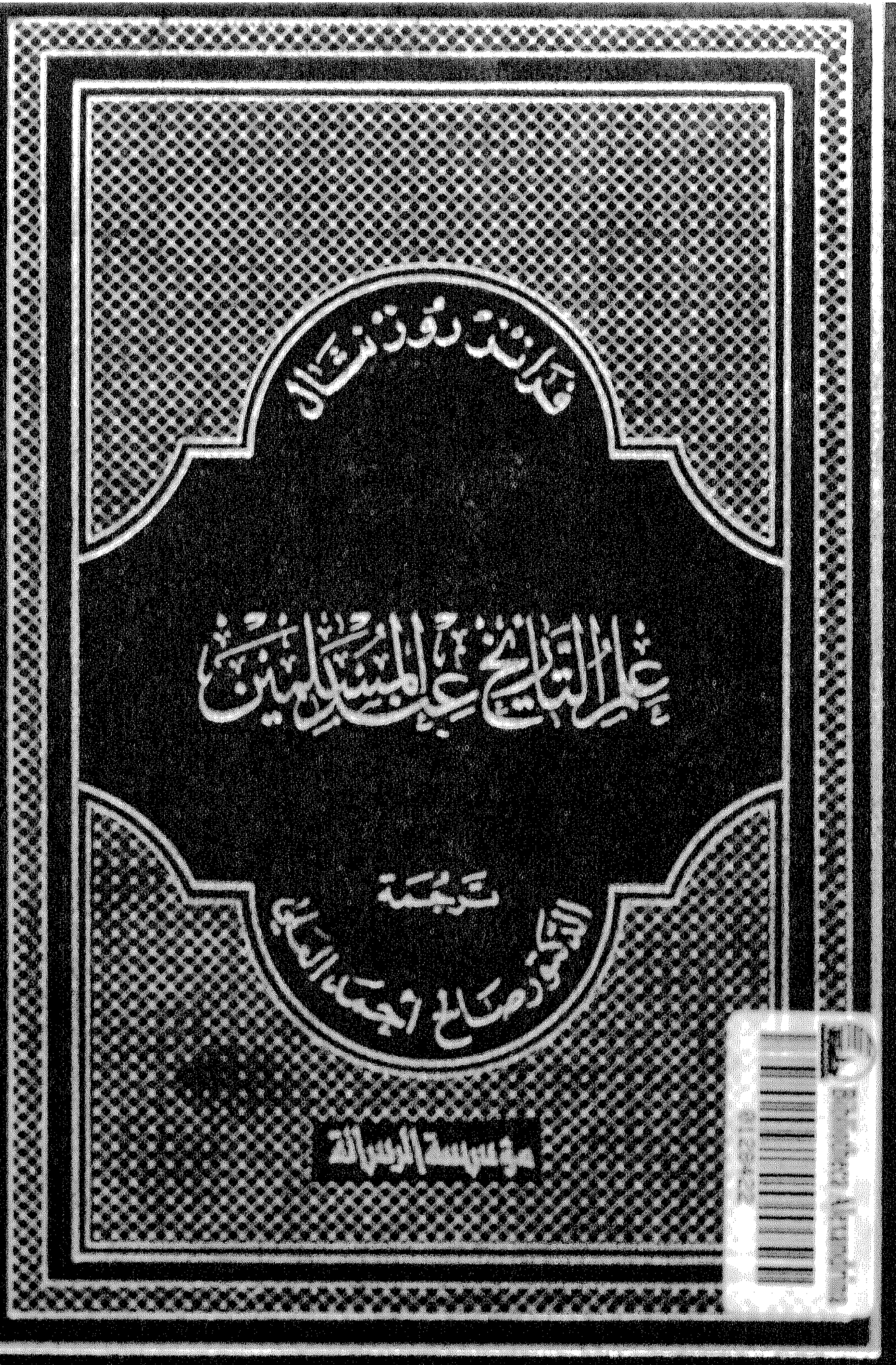
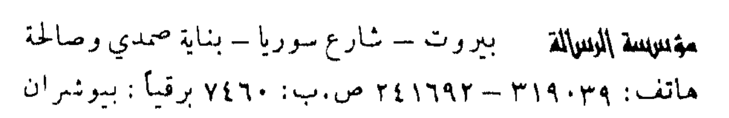

فرانتز روزنتال
علم التاريخ عند المسلمين
ترجمة
الدكتور صالح أحمد العلي
مؤسسة الرسالة


علم التاريخ عند المسلمين

الطبعة الثانية

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م




مؤسسة الرسالة بيروت – شارع سوريا – بناية صمدي وصالحة
هاتف: ٣١٩٠٣٩ – ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ برقياً: بيوشران

فرانز روزنثال

علم التاريخ عند المسلمين

ترجمة
الدكتور صالح أحمد العلي

مؤسسة الرسالة



محتوى الكتاب

صفحة

القسم الثاني

مقدمة المترجم

ان التاريخ من أهم ميادين المعرفة التي اهتم بها العرب وتدارسوها وألفوا فيها . ويرجع اهتمامهم بها إلى ما قبل الاسلام ، حيث كانوا يعتقدون بأهمية الدم في تقرير خلق الانسان ، ويؤمنون بأن أعمال الآباء والأجداد تسبغ على الابناء مكانة في المجتمع ، وهذا ما دفعهم الى الاهتمام بالنسب ، وحفظ شجراته وتدارسها ، والاهتمام معها بالتاريخ .

ثم جاء الرسول الكريم يدعو الناس الى الاسلام ، وانزل الله تعالى القرآن المجيد وفيه آيات بينات تذكّر قصصاً وأخباراً عن « الاولين » و« الماضين » ، وتدعو الى دراسة أحوالهم والتفكير فيها وأخذ العبرة منها ، كما تذكر الآيات الكريمة اخبار كثير من الأنبياء ، وتؤكد أن جذور الاسلام قديمة ، لها تاريخ طويل ، فالاسلام دين الحنيفية ، وهي دين ابراهيم الخليل « ما كان ابراهيم يهودياً ولا نصرانياً ولكن كان حنفياً مسلماً » وأن تعاليم الاسلام قديمة « إن هذا لفي الصحف الاولى . صحف ابراهيم وموسى » .

وبعد وفاة الرسول اتسعت الدولةالاسلامية ، وأصبحت تمتد من أواسط آسيا شرقا ، حتى المحيط الاطلسي وجبال البرانيس غرباً ، وقد ضمت هذه الرقعة الواسعة شعوباً وأجناساً كثيرة ، اعتنق معظمها الدين الاسلامي ، وصارت العربية لغتهم العلمية التي يكتبون بها ، وهي لغة القرآن الكريم والفرائض الاسلامية ، ولغة الرسول الكريم وقومه الذين بدأ ببث دعوته فيهم أول مرة ، وهم الذين صدقوه وآزروه ونصروه ، ثم قاموا بالفتوح وتوسيع الدولة وحفظ الأمن والنظام فيها ، والسيطرة على إدارتها وتوجيهها .

وقد كانت مرونة العرب ومكارم أخلاقهم ، ومكانتهم البارزة بين المسلمين من العوامل التي جعلت لهم مكانة خاصة في الدولة الاسلامية ، وكان منهم المهاجرون والانصار ، والصحابة الاعلام الذين يستمد الناس من سلوكهم المثل الأعلى في الخلق الفاضل .

وقد كان لثقافة العرب ولاهتمامهم الفكري أثر كبير في توجيه الحركة الفكرية في العالم الاسلامي ، ومن أبرز مظاهر اتجاهاتهم الثقافية والفكرية اهتمامهم بالجوانب الانسانية ، أي بكل ما يتعلق بالإنسان وتصرفاته . ولما كان التاريخ من أهم فروع المعرفة الانسانية ، بل هو المعرفة أو العلم الذي يظهر الانسانية على حقيقتها ، فقد خص بنصيب كبير من الاهتمام ، وقد دفعتهم عوامل كثيرة إلى الاهتمام به ، منها تقاليدهم القديمة التي تهتم بالنسب والمفاخرات ، ومنها دعوة القرآن الكريم إلى الاهتمام بأحوال الماضين ، ومنها مكانة الرسول والصحابة بين الناس ، ومنها أن العرب بطبيعتهم محافظون يهتمون بالسنن والتقاليد ويعملون على مراعاتها ، ومنها ما في التاريخ من لذة عند السماع ، وعبرة عند التفكر ، وشمول في الميدان ، لذلك كان التاريخ من أوائل العلوم التي اهتموا بها ، فتدارسوه ورووا أخباره ، واهتموا

بتدقيقها ، وظل هذا الاهتمام والتدارس مستمرا طوال العصور التي كانت لهم فيها حيوية ونشاط ، أي طوال الأزمنة التي كان يسيطر على ادارة بلادهم حكام لغتهم العربية .

وقد أدى هذا الى انتاج فكري هائل في التاريخ فأُلفت في مختلف الأزمنة والأقاليم كتب في التاريخ تناولت جوانب متعددة حتى لتكاد تقول انهم لم يتركوا جانباً من جوانب النشاط الانساني دون أن يسجلوا تاريخه . يضاف إلى ذلك أنهم اهتموا بدراسة جوانب متعددة من أحوالهم المعاصرة ، كالجغرافية والمنتوجات والعادات والتقاليد ، مما يصح أن تكون أيضاً على مر الأيام « تاريخاً » وهكذا فإن دراسة التاريخ لم تقتصر على الكتب التي يوضع على عنوانها كلمة « التاريخ » ، كما أن دراستهم لم تقتصر على جانب واحد من جوانب التاريخ ، ولعل خير مظهر لذلك هو الأقسام الكثيرة المعقدة التي ذكرها السخاوي في كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » .

ثم مر على العالم العربي والاسلام فترة سيطرت عليه حكومات هي رغم اعتناقها الاسلام واحترامها اللغة العربية وحرصها على الشعائر الاسلامية ، فإن رجال ادارتها كانوا من غير الناطقين باللغة العربية ، فجمدت الحركة الفكرية ، وركد النشاط ، وندر الابداع ، وأصاب دراسة التاريخ من هذا الركود نصيب غير قليل .

وفي أواخر القرن التاسع عشر بدأت في العالم العربي حركة احياء جديدة ونشاط شمل معظم جوانب الحياة السياسية والاجتماعية والفكرية ، وبدأ البحث عن الذات يقوى ويتسع ، والشعور القومي ينمو ويتعاظم ، وكان البحث عن التاريخ وكتبه وجمعها ونشرها وتدارسها من أبرز مظاهر هذه الحركة الجديدة ، ومن العوامل التي قوتها . وهكذا انطلقت مطبعة بولاق تنشر بدقة كثيراً من امهات كتب التاريخ الاسلامي ، وتلتها المطابع الأخرى المتزايدة تقوم بالعمل نفسه وإن لم يكن كله بالدقة التي تميزت بها بولاق .

وظل الاهتمام بالتاريخ يتزايد ، ولم تعد قراءته مقصورة على المتعة أو ارضاء غريزة حب الاستطلاع ، بل ادرك الناس أنه وسيلة رئيسة لمعرفة الذات ، واداة كبرى لكشف قابليات الأمة وطاقاتها الابداعية ، ومثير كبير للهمم ، فتزايد الاقبال على دراسته ونشر الكتب والدراسات فيه ، فكان عدد الطلاب المختصين في التاريخ في الجامعات يعادل ان لم يفق عدد الطلاب الذين يدرسون أي موضوع آخر . وكانت الموضوعات التاريخية واضحة حتى في المجلات غير المختصة بدراسة التاريخ ، كما أن عدداً من الباحثين نشروا دراسات عن موضوعات تاريخية عامة أو خاصة ، يمكن اعتبار بعضها من اعمق الدراسات العلمية وامتنها .

وقد جرت بجانب ذلك دراسات في المؤلفات التاريخية ، وفي علم التاريخ عند لعرب وتطوره ، وبعض هذه الدراسات مقدمات للابحاث التاريخية ، وبعضها بحوث مستقلة قائمة بذاتها ، وقد نشرت دائرة الدراسات العربية ، في الجامعة الامريكية في بيروت كتاباً عن « ما اسهم به العرب في دراسة التاريخ في مئة السنة الأخيرة » شارك في تأليفه عدد من المؤرخين العرب ، وهو يظهر مدى تزايد الكتابات التاريخية وتقدمها .

وعلى الرغم من الاهتمام المتزايد بالتاريخ ، والانتاج المتعاظم في كميته والمتحسن في نوعيته ، فإنه لم يكف لتلبية الرغبات المتزايدة ، ولم يف بالحاجات المتسعة لكتب التاريخ ودراسته ،خاصة وان الطريق العلمية في البحث كانت في عالم الناطقين بالضاد وليدة جديدة لما تسيطر على البحث العلمي تماما . لهذا ، ولعوامل أخرى التفت العرب إلى الغرب يدرسون ويقتبسون دراسة تاريخ العرب ، والتواريخ الأخرى ، ولم يكن عملهم هذا شيئاً مخجلاً ، أو أمراً عسيراً . ذلك أن دراسة التاريخ كانت حرة طليقة غير خاضعة لتقاليد جامدة مقيدة تمنع الاقتباس ، كما أن العرب منذ أقدم الأزمنة تميزوا بالمرونة الفكرية وبالسعي وراء الحقيقة حتى ولو كانت عند أعدائهم ، إضافة إلى أن الغرب كان قد قطع شوطاً غير قليل في نشر كتب التاريخ الاسلامي ودراسة موضوعاته دراسة علمية إلى حد كبير .

ويرجع اهتمام اوربا بدراسة اللغة والثقافة العربية إلى أواخر العصور الوسطى ، حيث كانت دراسة العلوم العربية من أهم أسباب حركة الاحياء والنهضة الفكرية في أوربا ، ثم ضعف هذا الاهتمام فترة من الزمن ، وعاد إلى الانتعاش من جديد ابان القرن التاسع عشر ، فظهر عدد من الباحثين في مختلف الأقطار الاوربية ، امتاز بعضهم بدقة البحث واتقان الطريقة العلمية وتطبيقها على الدراسات العربية ، وبشمول النظر واتساعه والتطرق إلى جوانب متعددة من الحضارة الاسلامية ؛ وقد قاموا بنشر عدد كبير من كتب التاريخ العربية ، وكتب أخرى تتناول جوانب كثيرة من الحضارة العربية ، نشراً علمياً دقيقاً كما اهتموا بجمع المواد الاولية ، والوثائق الاصلية لدراسة التاريخ ، من نقود وأوراق بردي ، فضلاً عن الحفريات التي قاموا بها في عدد كبير من مراكز الحضارة الاسلامية ، يضاف إلى ذلك أن المستشرقين بحكم نشوئهم في اوربا حيث تقدمت دراسة التاريخ بأساليبها وآفاقها كانت لهم نظرة أوسع ، فاهتموا بجوانب متعددة من التاريخ الاسلامي واظهر بعضهم عمقاً في التحليل واصابة في التعليل ، ونضجاً في الأحكام. ولا بد من الإشارة هنا إلى أن المستشرقين ليسوا جميعاً في سوية واحدة في النشاط بالعمل أو في الدقة بالبحث ، أو في التجرد من الهوى عند الدراسة ، لأن الاعلام منهم قلة .

وقد التفت عدد من المستشرقين إلى دراسة علم التاريخ عند المسلمين ، وألفوا في ذلك كتباً تختلف سويتها ، ومن أوائل الذين بحثوا في هذا الموضوع المستشرق الألماني « فردناند وستنفلد » الذي نشر بحثه عن الكتابة التاريخية عند المسلمين سنة ١٨٨٢ م ، ثم تلاه « بروكلمان » فخصص للمؤلفات التاريخية صفحات كثيرة في كتابه عن تاريخ الأدب العربي ، كما طبع الاستاذ « ديفيد مارجيلوث » سنة ١٩٣٢ م المحاضرات التي القاها في جامعة كلكتا عن التاريخ العربي ، ونشر « السر هاملتون جب » مقالة عن التاريخ عند المسلمين في الطبعة الرابعة عشرة من دائرة المعارف البريطانية

وبحثا مشبعاً عن تطور علم التاريخ عند المسلمين في ملحق دائرة المعارف الاسلامية ، إضافة إلى عدد كبير من البحوث عن المصادر التاريخية تناولها كثير من المستشرقين ، وخاصة في مقدمات بحوثهم عن بعض موضوعات أو فترات التاريخ الإسلامي ، ومن الصعب أن نعرض في هذه العجالة هذه البحوث ، ويكفي أن نشير إلى نماذج طيبة منها ، ما كتبه الاستاذ « بارثولد » في مقدمة كتابه عن « تركستان حتى فتح المغول » ، والأستاذ « كلود كاهين » في مقدمة كتابه عن « سورية في فترة الصليبيين » ، والاستاذ « سوفاجيه » عن كتب التاريخ الاسلامي .

ثم نشر الأستاذ « فرانز رونثال » كتابين في الموضوع ، احدهما The Technique and Approach of Muslim Scholarship الذي ترجم إلى العربية بعنوان « مناهج البحث العلمي عند المسلمين » ، والثاني A History of Muslim Historiography الذي نقدمه مترجماً إلى العربية ، وهذا الكتاب مكوّن من ثلاثة أقسام . يشغل أولها ١٧٧ صفحة من الأصل الانكليزي ، ويتناول بعض الملاحظات العامة عن طبيعة هذا العلم ونطاقه ، وجذور علم التاريخ عند العرب وأشكال التاريخ ، من خبر ، وترتيب على السنين ، ودول ، وطبقات ، وانساب . ثم تصنيف كتب التاريخ حسب محتواها : كالنسب ، والتراجم ، والجغرافية ، والفلك ، والفلسفة والعلوم السياسية والاجتماعية ، والوثوق الأصلية ، والتواريخ العامة والمحلية والمذكرات ، ثم أشكال الكتابة التاريخية : كاستخدام السجع ، والشعر والقصص ، ثم قيمة علم التاريخ الاسلامي ومكانته في العالم .

أما القسم الثاني فهو ترجمة وتعليق على كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ « للسخاوي » ومقتطفات من الفصل الذي كتبه عن التاريخ طاشكبري زاده في كتابه « مفتاح السعادة » .

والقسم الثالث نصوص تختلف في الطول ، وبعضها ينشر لأول مرة كاملاً أو مقتطفات مأخوذة من « جوامع العلوم » لابن فرجون (٤٥٩)

و« حدائق الأنوار » لفخر الدين الرازي (٤٦٠) و« بغية الطلب » لابن العديم (٤٦١) و« الشفاء » لابن سينا (٤٦٢) و« الخبر عن البشر » للمقريزي (٤٦٣) و« الخراج » لقدامة (٤٦٤) و« تاريخ الموصل » لأبي زكريا الازدي (٤٦٥) و« الانباء » للقفطي (٤٦٥ ـ ٦) و« تاريخ المدينة » لابن النجار (٤٦٧) و« الذخيرة » للغمري (٤٦٧) و« المختصر في علم التاريخ » للكافيجي (٤٦٨ ـ ٥٠١) و« معجم طبقات القراء » للذهبي (٥٠١ ـ ٣) و« الأنباء » لابن حجر (٥٠٣) و« العقد » لابن الملقن (٥٠٥) و« الرسالة » لابن أبي المنصور (٥٠٥) و« القول المنبي » للسخاوي (٥٠٥) و« الجواهر والدرر » للسخاوي (٥٠٧ ـ ٥٢٨) و« المعجم » للسلفي (٥٢٨) .

ونظراً لكون الأغلبية المطلقة لهذه النصوص مقتطفات غير طويلة ولها علاقة صميمة في البحث الذي تضمنه القسم الأول ، وأن المؤلف نشرها قسماً خاصاً لصعوبات فنية في الطباعة ، فقد وضعناها في مواضعها الطبيعية التي أرادها المؤلف لها ، ولم نفرد منها إلاّ كتاب « المختصر في علم التاريخ للكافيجي » ، فوضعناه مع كتابي السخاوي ، وطاشكبري زاده واعتبرناها كلها تكون القسم الثاني ، والنص الرئيس بلا شك كتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ » للسخاوي الذي كان قد نشره القدسي سنة ١٣٤٩ هـ في دمشق ـ مطبعة الشرقي .

غير أن النشرة الحالية تتميز على النشرة الأولى بميزات : فهي قد قورنت بمخطوطة ليدن التي لم يعتمد عليها الناشر الأول ، وثبتت فيها الاختلافات في القراءات ، وضبطت أسماء الاعلام . سواء أسماء الأشخاص أم الكتب ، ووضعت للنص الفوارز والنقاط مما جعلت النص أوضح وأقرب للفهم . والأهم من كل هذا هو أن هذه النشرة قد ارفقت بتعليقات غنية وهوامش وافرة ، ذكر فيها مظان ومواقع كثير من النصوص التي اوردها السخاوي ، وتراجم أشخاص المؤرخين الذين أشار اليهم ، والاقتباسات الكثيرة من الكتب التي ذكرها السخاوي . وهذه الهوامش والتعليقات الكثيرة في كل صفحة تقريباً تظهر الجهد الهائل الذي بذله

المؤلف ، والاطلاع الواسع الذي تميز به ، وهي تضم معلومات كثيرة لا غنى عنهـا للباحثين في علم التاريخ عنـد المسلمين ، وهي معلومات لا تقل في أهميتها ، ان لم تفق ، ما جاء في القسم الاول من الـكتاب •

لقد ذكرت ان اهتمام العرب بدراسة التاريخ عموما ، وتاريخ العرب وعلم التاريخ خاصة ، كان مطردا في ازدياده وتوسعه ، ونشرت في ذلك عدة أبحاث منها الفصول التي كتبها الاستاذ أحمد أمين في « ضحى الاسلام » و « ظهر الاسلام » عن تطور علم التاريخ عند المسلمين في القرون الاسلامية الاولى ، والفصل الذي كتبه الاستاذ عبدالحميد العبادي والحقه بكتاب « علم التاريخ » للاستاذ « هرنشو » ، والفصول التي كتبها الاستاذ فيليب حتي في كتابه « تاريخ العرب » ودراسات الاستاذ محمد مصطفى زيادة عن « المؤرخين المصريين في القرن الخامس عشر » والدكتور جواد علي عن « موارد تاريخ الطبري » ودراسة الدكتور عبدالعزيز الدوري عن « نشأة علم التاريخ عند المسلمين » والاستاذ عباس العزاوي عـن « التعريف بالمؤرخين في عهـد المغول والتركمان » ، ومحمد عبدالغني حسن عن « علم التاريخ عند العرب » والدكتور الباز العريني عن « مؤرخو الحروب الصليبية » كما نشر الاستاذ أسـد رستم « مصطلح التاريخ » والاستاذ حسن عثمـان « منهـج البحث التاريخي » وأحمد شلبي « كيف تكتب بحثا أو رسالة » والاستاذ قسطنطين زريق « نحن والتاريخ » وترجمت الى اللغة العربية عدة كتب عن علـم التاريخ وطبيعتـه ، مثـل كتـاب « فكـرة التاريخ » لـكولنجـوود ، و « مختصـر في التاريخ » لارنولـد توينبي و « مدخـل لفلسـفة التاريخ » لوالش و « ما هو التاريخ » لـكار و « المدخـل الى الدراسات التاريخية » للانجلوا وسينوبوس ، و « المؤرخون وروح الشعر » لنف و « دراسة التاريخ وعلاقتها بالعلوم الاجتماعية » لاتكن و « من المعـرفة التاريخية » لـكاسيرر •

وقد ترجمت الى العربية أيضا « المغازي الاولى ومؤلفوها » ليوسف

هوروفتز ، و « دراسات عن المؤرخين المسلمين » لمارجليوث ، ومقالة « تاريخ » التي نشرها الاستاذ جب في دائرة المعارف الاسلامية •

غير ان هذه الكتب المؤلفة والمترجمة على الرغم مما فيها من بحوث عميقة ، ومعلومات واسعة ، لا تغني عن كتاب الاستاذ روزنثال سواء في بحثه أم في نشره النصوص ، أم في تعليقاته الغنية على كتاب « الاعلان بالتوبيخ » •

وقد راعينا في الترجمة الدقة بقدر ما تسمح به اللغة العربية ، ولم نتصرف الا حيث تؤدي الدقة في الترجمة الى الغموض والالتواء ، كما وضعنا أرقام صفحات الاصل الانكليزي على الهامش ليسهل مراجعة النص الاصلي لمن يشاء ، ولما كانت النصوص العربية قد جمعت كلها في الاصل ووضعت في آخر الكتاب لاسباب فنية صرفة ، فقد وضعنا النصوص القصيرة منها في مكانها الذي ينبغي ان تكون فيه ، كما بينا في أعلاه ، مما أدى الى الا تكون الصفحات الانكليزية متسلسلة • وقد ارجعنا النصوص التي اثبتها المؤلف مترجمة الى الانكليزية ، الى أصلها العربي ، ما خلا نصيّن أو ثلاثة نصوص • لم تتوافر لنا أصولها العربية •

وحرصاً على تقديم آراء المؤلف للقارىء كما هي ، فقد تحاشينا التعليقات والردود ، لان مثل هذه التعليقات والردود لو دونت فستكون ممثلة لآرائنا ، وقد تؤثر في القاريء الذي نرجو ان يكّون بنفسه أفكاره الخاصة فيما ذكره المؤلف • والواقع ان سعة الموضوع وتعدد المصادر وقلة الابحاث السابقة يتيح مجالا واسعا للتعليقات •

على ان المؤلف قد أعلن في المقدمة رغبته في نشر الفصل الذي كتبه ابن النديم في « الفهرست » عن علم التاريخ ، ولكنه قرر تأجيل تنفيذ تلك الرغبة حتى تصدر طبعة علمية جديدة لكتاب « الفهرست » ، كان مؤملا ان تظهر ، غير ان هذه الطبعة المشار اليها لما تصدر بعد ، وان ظهور الكتاب خاليا مما أورده ابن النديم يعد ناقصاً ، فقد قمت باضافة ما أورده ابن النديم

عن كتب التاريخ ، مما لا يوجد في النص الانكليزي • وقد اعتمدت في ذلك على الطبعة المصرية الاولى ، واعدت تصنيف الكتب حسب موضوعاتها ، ذاكرا الصفحة التي ورد فيها ذكر الكتاب • كما اضفت ما اورده الطوسي في كتاب « الفهرست » من أسماء كتب مما لم يشر اليه المؤلف • وآمل ان أكون بعملي هذا قد جعلت الكتاب « أكمل » ولا يناقض خطة المؤلف الاصلية •

وقد قام زميلي الاستاذ محمد توفيق حسين بمقارنة الترجمة على الاصل وأبدى ملاحظات ثمينة ساعدت على توضيح بعض العبارات التي كان فيها بعض الغموض • كما قام كل من السادة • خالد العسلي ، ووديع الشهابي وعبدالجبار الخليلي وعبدالكريم المشاهدي وحسن التكريتي بجهد مضن في تدقيق الفهارس والمعونة في مراجعة مسودات الطبع وتصحيحها ، واني اذ اقدم لهم جزيل الشكر على ما بذلوا من جهد ، أتحمل كل مسؤولية في الترجمة أو في الطبع • وكل رجائي ان أكون قد قمت ببعض الواجب تجاه دراسة التاريخ ، وتجاه القارىء العربي « فأما الزبد فيذهب جفاءاً وأما ما ينفع الناس فيمكث في الارض » •

صالح أحمد العلي

تصدير

يمثل هذا الكتاب تنفيذا غير كامل لنية طيبة جدا كنت أحس بها ، فهو ليس تاريخا شاملا لعلم التاريخ الاسلامي ، كما يبدو من العنوان ، بل هو في خير الاحوال محاولة لتفهم المشكلات الاساسية في علم التاريخ الاسلامي . وآمل ألا يعتبر غير جدير بالمعونة المادية التي تلقيتها عندما كنت أكتبه . فقد منحتني مؤسسة جون سيمون كوجنهايم John Simon Guggenheim زمالة مكنتني من زيارة انكلترة وفرنسا ومصر ، ومن استعمال المكتبات الكبيرة في اكسفورد وباريس والقاهرة والاسكندرية حيث قدم لي موظفوها المسؤولون معونتهم الصادقة ، ومنحتني الكلية التي أدرس فيها في سنسناتي اجازة سنة واحدة براتب ، وبالرغم من كل هذه المساعدات السخية لم أستطع الحصول على كثير من المعونة التي توفرها المخترعات الحديثة للكتاب العلمي . واني لآسف ألا يتوفر ذلك « للطالب البائس » ، غير اني أعلم ان البحث العلمي لم يكن في الماضي ، وأرجو ألا يكون في المستقبل ، معتمدا على مكتبات فيها مجموعات كاملة ، أو كتب مصورة على الافلام ، أو طائرات . واني لأتجرأ على تقديم شيء مهما كان قليلا وأقول فيه :

ما لا يدرك كله لا يترك كله

في القسم الاول من هذا الكتاب ترك الحديث على العموم للمؤلف ، أما في القسم الثاني فالحديث لعلماء التاريخ المسلمين أنفسهم ، فهو يحتوي على :

١ ـ الكافيجي : المختصر في علم التاريخ .

٢ ـ السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ .
٣ ـ الفصول الخاصة عن علم التاريخ من كتاب مفتاح السعادة لطاشكبري زادة .

يمثل الكتابان الاولان الابحاث الكاملة المنظمة الباقية التي قام بها عالمان مسلمان في علم التاريخ .

أما الفصول المأخوذة من مفتاح السعادة فتمثل الصدى المتأخر لهذه الابحاث كما ينعكس في موسوعة عامة .

وربما كان من المناسب أن أورد ترجمة لقائمة قديمة ثمينة جدا عن كتب التاريخ العربية ، وهي القسم المخصص للمؤرخين في كتاب « الفهرست » لابن النديم (من رجال القرن العاشر) ، مع معلوماته القيمة عن الادوار الاولى التي مر بها تأليف الكتب التاريخية في الاسلام . ان بامكان مثل هذه الترجمة أن تعين على المقارنة بين « الفهرست » وبين البحوث النظرية المتأخرة في علم التاريخ ، وان تقدم صورة واضحة لتطور التفكير التاريخي الاسلامي . غير اننا لم نورد هنا هذه الترجمة لانه من المأمول أن تظهر طبعة جديدة لـ « الفهرست » فقد اعلن ج. فوك J. Fuck منذ أمد طويل أنه سيقوم بها وانه سيترجم ويعلق على كل الكتاب بما في ذلك القسم الخاص بالمؤرخين[1] .

ونظرا لكثرة الاشارات خلال الكتب الى المادة غير المطبوعة ، فقد ارتؤي من الافضل نشر النص الاصلي لبعض هذه المادة على الاقل[2] . وهو « مختصر الكافيجي » واني آمل أن تجد جميع الكتب الاخرى ناشرين لها .

---

(١) لم تظهر الطبعة التي أشار اليها المؤلف ، لذلك قمنا بنشر القسم الخاص بالتاريخ من « فهرست » ابن النديم ، مضافا اليه كتب التاريخ المذكورة في غير هذا القسم معتمدين على الطبعة المصرية . وقد صنّفنا هذه الكتب حسب موضوعات بحثها لتكون متساوقة مع تصنيف المؤلف .

(٢) لقد ادخلت النصوص التي اشار اليها المؤلف والتي اوردها في آخر الكتاب ضمن البحث الذي خصصه لها . (المترجم)

قائمة المراجع

ان بعض المختصرات المستعملة في الهوامش كتبت قائمتها في بداية القسم الثاني • ومن حيث العموم فضلنا تحاشي الرموز المختصرة لاسماء المراجع بقدر الامكان . فمراجع المخطوطات ، اذا سبقت بكلمة « بودليان » فمعناها انها موجودة في مكتبة البودليان في اكسفورد . ومراجع المخطوطات المسبوقة بكلمة « باريس » تشير الى انها موجودة في المكتبة الوطنية بباريس . أما المسبوقة بكلمة « القاهرة » فهي موجودة في دار الكتب بالقاهرة ، التي تحوي ايضا المجموعة التيمورية . أما اذا سبقتها كلمة « الاسكندرية » فمعناها انها في مكتبة البلدية بالاسكندرية بمصر وقد أخذنا من هذه المخطوطات معظم ما اقتبسنا ، أما الارقام فهي أرقام المخطوطات في المكتبات المختلفة والتي يمكن بها استعارة المخطوطات من تلك المكتبات . ومكتبة باريس هي المكتبة الوحيدة التى أرقام كتبها تطابق أرقام الفهارس المطبوعة . أما في الحالات الاخرى فان الرقم في الفهرست يمكن ايجاده من غير صعوبة كبيرة في تاريخ الادب العربي لبروكلمان حيث يجدر أن نلاحظ ان الاشارات فيه الى أي كتاب معين تبعا للفهارس القديمة والجديدة لدار الكتب المصرية ، معناه الاشارة الى المخطوطة نفسها .

ثم انني وجدت من العبث أن أُقدم هنا قائمة بالكتب التي استعملتها ، اذ أن مثل هذه القائمة ستكون طويلة جدا ، ولكنها لا تقل عددا عن الكتب التي لم استطع الرجوع اليها لانها لم تطبع ولم أستطع الاطلاع على

مخطوطاتها . وقد قرأت مخطوطات بعض هذه الكتب قراءة سريعة ، لان المطبوع منها لم يكن في متناول يدي ، ويدخل في ضمن هذه الكتب بعض كتب المراجع العامة .

وقد استطعت أن أدرسهـا بصورة متفرقة عن طريق حصولي على نسخ منها باستعارتها من المكتبات أو بذهابي الى المكتبات التي تحتوي على هذه الكتب التي رغم انها مطبوعة ، فهي لا توجد في المكتبات التي تصورت انها تحتويهـا . لقـد كنت أود كثيرا أن أرصع الهوامش بمراجع مستمرة للكتب التي كنت أريد الاستفادة منها لو توفرت ، غير اني استغنيت عن مثل هذه الاشارات ، راجيا ألا ينسب عدم ذكر بعض المراجع الى جهلي بها أو اهمالي اياها .

ان المعلومات العامة عن تراجم الشخصيات المذكورة ذكرت عادة مع أول ذكر لهذه الشخصيات في كتاب « الاعلان بالتوبيخ » الذي نشرناه في القسم الثاني .

أما الـكتب العامة عن علم التأريخ ، فرغم فائدتها لفهم علم التأريخ الاسلامي ، فهي لا تعير علم التاريخ الاسلامي الا أقل اهتمام . لقد خصص جين بودين Jean Bodin ، وهو فرنسي من أهل القرن السادس عشر ، فصلا عن المؤرخين العرب في كتابه

Method for the easy comprehension of history

غير أن الـكتاب الرئيس ، وهو كتاب برنهايم

E. Bernheim. Lehrbuch der historischen Methode und der Geschichts-philosophy

الذي رجعت الى الطبعة الثالثة والرابعة منه « ليبزج ١٩٠٣ » وليس فيه غير هامش واحد فقط عن ابن خلدون (ص ١٢٦ هامش ٢) ونجد عند فلنت مادة أكثر قليلا

R. Flint: History of the philosophy of history (New York 1894)

فقد أولى فلنت اهتماماً أكثر لابن خلدون الذي حظى باهتمام آخرين ممن درسوا نظرياته مثل التاميرا ، وبارنيز

R. Altamira, Cuestiones modernas de historia (Madrid 1904)
H. A. Barnes, History of historical writing p 93-7 (Norman. Okla. 1937)

وهو يذكر بعض المؤرخين المسلمين المهمين .

ومن الطبيعي أن توجد في الكتب التي تبحث عن علم التاريخ الاسباني مثل كتاب الونسو

B. Sanchez Alonso, Historia de la historiografia Espanola (Madrid 1941-4)

فصول عن المؤرخين الاندلسيين المسلمين . ولكن هذا كل ما هو موجود . ومن الممكن القول ان الكتب المتعددة والممتازة أحيانا عن العلماء الذين بحثوا في علم التاريخ ليس فيها شيء ذو أهمية عن مؤلفات المسلمين في التاريخ .

وفيما يلي قائمة مختارة فيها قليل من الكتب والمقالات والآراء المتعلقة بالمشكلات العامة للتاريخ الاسلامي ، ولم يدخل في هذه القائمة التواريخ الشاملة للادب العربي .

القائمة الانكليزية

Ayad, Kamil, Die Anfaenge der arabischen Geschichtsschreibung, in Geist und Gesellschaft, K. Breysig Festschrift, III, 35-48 (Breslau, n.y., 1928?).

Babinger, F., Die Geschichtsschreiber der Osmanen und ihre Werke (Lypzig 1927).

Barthold, W., Musulmanskiy Mir. Nauka i skola (Petersburg 1922). (cf. Islamica, IV, 138 f., 1930).
يقال ان فيه فصلا عن علم التاريخ

Turkestan down to the Mongol invasion (London 1928, E.J.W. Gibb Mem, Series, N.S. 5).

Becker, C.H., Beiträge zur Geschichte ägyptens unter dem Islam, I, 1-31 (Strassburg 1902): Zur Geschichtsschreibung unter den Fatimiden.

Cahen, C., La Syrie du Nord à L'epoque des Croisades, 33-93 (Paris 1940).

Caskel, W,. Aijâm Al-'Arab, in Islamica, 35, 1-99 (1931).

Friedlaender, I,. Muhammedanische Geschichtskonstruktionen, in Beiträge zur Kenntnis des Orients, IX, 17-34 (1910).

Gibb, H.A.R., Ta'rîh, in Supplement to El, 233-45 (Leiden-London 1938).

Goitein, S.D.F., Introduction to Vol. 5 of al-Balâdurî Kitâb Al-ansâb. PP. 14-24 (Jerusalem 1936).

Goldziher, I,. A történetirás az arab irodalomban (Budapest 1895)
(لم اطلع عليه) .

Grunebaum, G. E. von, Medieval Islam, 275-87 (Chicago 1946),
(عن الادب والتاريخ) .

Guidi, I,. L'histriographie chez les Semites, in Revue Biblique, III, 509-19 (1906).

Horovitz, J, The earliest biographies of the Prophet and their authors in Islamic Culture, I, 535-59 (1927); II, 22-50, 164-82, 495-526 (1928).

Hurgronje, C.S., Mekka, II, 216-8 (Den Haag 1889).
Ivanow, W., Ismaili tradition concerning the rise of the Fatimids (London, etc,, 1942, Islamic Research Association Series, 10) introduction.
Khadduri, Majid, The law of war and peace in Islam, 121-4 (London 1940): فيه ملاحظات عن علم التاريخ العربي
Kramers, J. H., Over de geschiedsschrijving bij de osmaansche Turken (Leiden 1922) (inaugural lecture).
Levi-Provencal, E., Les Historiens des Chorfa (Paris 1022).
L'historien de l' Islam (1936, Univ. D'Alger, Seance de rentree des Facultes, XIV, 7-24 Not seen).
Lichtenstaedter, I., Arabic and Islamic historiography, in The Moslem World, XXXV, 126-32 (1945)
Margolioth, D.S., Lectures on Arabic historians (Calcutta 1930).
Paret, R., Die Geschichte des Islams im Spiegel der arabischen Volksliteratur Tuebingen 1927, Philosophie und Geschichte 13).
Pons Boigues, F., Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores y geografos arabigoespanoles (Madrid 1898), cf., especially, the Conclusion, 363-87, and Apendice B, 397-402 (que hayan opinado los escritores musulmanes acerca de la historia, su utilidad y excelencia, su caracter cientifico).
Richter, G,. das Geschichtsbild der arabischen Historiker des Mittelaters (Tuebingen 1933, Philosophie und Geschichte, 43).
Sachau, E., Introduction to Vol. III, i, of Ibn Sa'd, at Tabaqat, p. 13ff. (Leiden 1904). Studien zur aeltesten Geschichtsueberlieferung der Araber, in Mitteilungen des Seminars fuer or. Sprachen, Westasiatische Studien, VII, 154-96 (1904), in spite of the title, contains nothing but some biographies of early transmitters in connection with Ibn Sa'd.
Shemseddin, Muhammad, Islamda tarih we-muewerrihler (Istanbul 1340-3)
(لم اطلع على محتوياته) .
Somogyi, J. De, The "Kitab al-muntadzam" of Ibn al-Jauzi, in JARS, 1932, 49-76, especially p. 48.
Storey, C. A., Persian literature, a bio-bibliographical survey (London 1935ff.), cf. below, p. 4, fn. 3.
Togan, A. Zeki Velidi, Tarihde usul (Istanbul 1950) (لم اطلع عليه)
Wuestenfeld, F., die Geschichtschreiber der Araber und ihre Werke (Goettingen 1882, Aus dem XXVIII. und XXIX. Bande der Abh. der k. Gesellschaft der Wissenschaften zu Goettingen).
Ziyadah, M. Mustafa, Al-mu'arrikhun fi Misr fi l-qarn al-khamis 'ashar al-miladi (Cairo 1949).

الفصل الأول

ملاحظات تمهيدية عن التاريخ وعلم التأريخ

١ ـ هدف الكتاب الذي يبحث في علم التأريخ عند المسلمين :

٣ ان التأليف في كتابة تاريخ أمة او فترة خاصة لا يعني الا شيئا واحدا هو : اظهار تطور الفكرة التاريخية لدى مؤرخي تلك الفترة او الامة وتطور معالجتهم العلمية ، وكذلك وصف أصول صور التعبير الادبي ونموها أو انحطاطها ، تلك الصور التي استعملت لعرض المادة التاريخية[١] .

وبهذا يتضح تماما ما يخرج عن نطاق البحث في هذا الكتاب ، واننا في سبيل ازالة كل توقع مؤمل وغير مبرر سنعمد الى الاشارة الى ما لا يمكن أن يجده القارىء في هذا البحث . ان دراسة الاسلام دراسة علمية لم تبدأ في الغرب الا منذ وقت قصير نسبيا ، أي منذ ثمانين سنة على يد الفون كريمر ، وتيودور نولده‌كه ،

(١) قد يقارن المرء تعريف بنديتو كروتشي لتاريخ التأريخ في
B. Croce: Teoria e storia della storiografia 156 f (third ed. Bari 1927)

واغناص گولدزيهر ، وهذه المدة القصيرة لا تقارن بمدة أكثر من أربعمائة سنة على نشوء دراسة اللغتين اليونانية واللاتينية ، ومائتين وخمسين سنة على نشوء دراسة التاريخ[٢] ، لذلك فان الحاجات العلمية لأي علم تام (بالرغم من أهميتها) جعلت أهداف الدراسات الاسلامية غامضة أحيانا ، ولم يكمل بحثها تماما بعد . وعلى هذا فان الحاجات الثانوية التي يتطلبها علم نام لم يتكامل بعد ، على الرغم من أن هذه الحاجات الثانوية عظيمة الاهمية في حد ذاتها ، تطمس أحيانا أهداف الدراسات الاسلامية .

ليس هذا الكتاب قائمة بأسماء المؤرخين المسلمين ، بالرغم من أن وجود معلومات عن قوائم كاملة للمؤرخين المسلمين هو شرط لا يستغنى عنه لمثل هذا البحث . وقد قام ف وستنفيلد في سنة ١٨٨٢[٣] بأول محاولة لاعداد قائمة شاملة للمؤرخين العرب ومؤلفاتهم ، غير أن كتابه عن مؤلفات العرب التاريخية Geschichtschreiber der Araber كان من حيث العموم لا يوازي المستوى العالي لمؤلفاته الاخرى . ومع هذا فقد كان عملا محترما أيام ظهوره ، ولكنه أصبح اليوم عتيقاً نظرا للازدياد الهائل في معلوماتنا عن مظان المخطوطات في المكتبات في مختلف أرجاء المعمورة .

٤

وقد قام ف. بونس بواگوس F. Pons Boigus سنة ١٨٩٨[٤] بعمل طليعي عن المؤرخين الاسبان ولا تزال له بعض

---

(٢) انظر
Fr. Meineke: Die Entstehung des Historismus (Munich-Berlin 1936)

(٣)
Die Geschichtsschreiber der Araber und ihre Werke (Goettingen 1882. Aus dem XXVIII und XXIX Bande Der Abh. der K. Gesellschaft der Wissenechaften Zu Goettingen).

(٤)
Ensayo bio-bibliografico sobre los historiadores Y geografos Arabigo-espanoles (Madrid 1898)
لقد اعد كوديرا F. Codera قائمة بالكتب التاريخية الاسبانية وطبعها

الفوائد . وفي السنة ذاتها ، أي ١٨٩٨–١٩٠٢ ، ظهر كتاب تاريخ الادب العربي لـكارل بروكلمان

C. Brockelman, Geschichte der Arabischen Literatur

فتثبت بذلك أساس مكين لمعرفتنا بالمؤلفات التاريخية الاسلامية • ثم نشر في السنوات الاخيرة ملحقا وطبعة منقحة لهذا الـكتاب[٥] • ولدينا أيضا عن قوائم كتب علم التاريخ الفارسي والتركي دراسات حديثة وشاملة قام بها ك استوري C. A. Storey[٦] وف بابنجر

على الآلة الـكاتبة ، ثم طبعها ج• ريبيرا J. Ribera على الحجر وقد اخطأ كامبفماير J. Kampffmayer فحسبها قائمة قديمة ترجع الى القرن الرابع عشر وبحثها بعنوان :

Eine alte Liste Arabischer Werke Zur Geschichte Spaniens und Nordwestafrikas,

وقد نشر بحثه في

Mitteliungen des Seminars für Or. Sprachen Westas. Studien, IX, 74-110 (1906).

ثم ان كامفماير اصلح غلطته في المرجع السابق

X, 206-8 (1907), olz X 38-41 (1907)

(٥) **Vols. I-II** Weimar 1898-1902. Supplement,
Vols I-III Leiden 1937-1942

وقد طبع المجلدان الاصليان طبعة جديدة

Zweite den Supplementhaenden angepasste
Auflage). Leiden 1943-9

وسنسمي الاصل في الترجمة (بروكلمان) اما الملحق فسنسميه (بروكلمان : الملحق) ونقصد بذلك النص الالماني ، وقد بدأت جامعة الدول العربية بنشر الترجمة التي قام بها الدكتور عبدالحليم النجار • (المترجم)

(٦) Persian Literature, a bio-Bibliographical Surrvey

قسم ٢ ج ١ (أ) تاريخ عام (ب) الرسول وصدر الاسلام (لندن ١٩٣٥) جزء ٢ تواريخ خاصة عن ايران ، وأواسط آسيا ، وبقية أنحاء العالم عدا الهند ج ٣ تاريخ الهند (لندن ١٩٣٩) وسيظهر قسم عن التراجم • وينبغي ان نذكر كتاب :

F. Tauer. Les manuscrits persans historiques des bibliotheques de Stambul'' in Archiv Orientalni III 87-118, 303-26, 462-91 (1931) and IV 92-107, 193-207 (1932)

وقد ادخل ستوري هذا البحث في كتابه • Storey, Persian Literature.

F. Babinger [٧] . لقـد قـدم « تاريخ الادب العربي » في الفصول التي خصصتها للتاريخ معلومات ممتازة عن المؤرخين الذين بقيت مؤلفاتهم حتى اليوم ، مخطوطة أو مطبوعة ، ولم يفت على بروكلمان الا قليل من المادة التي لها علاقة بالموضوع . ولعله من المشكوك فيه امكان اكتشاف نقص ذي أهمية في فهم تاريخ علم التاريخ الاسلامي فيما لو أمكننا تتبع كافة مراجع كتاب بروكلمان ومراجع ستوري وبابنجر ، فكتاب بروكلمان في « تاريخ الادب العربي » يقدم قائمة وافية بغرض كتابنا هذا ، غير انه لايمكن القول بـأن وجود كتـاب « تاريخ الادب العربي » بشـكله الحـالي ، ٥ وكذلك كتب القوائم الاخرى ، يجعل محاولة جمع قائمة خاصة عن المؤرخين المسلمين عملا عديم الجدوى ، كلا بل ان مثل هذا العمل يبقى ذا أهميـة كبرى . واذا اردنا اتخاذ « تاريخ الادب العربي » أساسا ، فمن الضروري أن نحذف المادة غير التاريخية من الاقسـام التاريخية في كتاب بروكلمان ، وان نجمع العناوين التاريخية المنبثة في الاقسام المختلفة من ذلك الـكتاب ، وعلينا أن نتثبت من دقة كل قول فيه ، وان نقوّم تفسيراته ، وخاصة تفسيراته للمادة المتعلقة بسير الرجال ، يضاف الى ذلك ان من الضروري جمع كافة المعلومات عن المؤرخين وكتبهم التي لم تصلنـا والتي لا تعرف الا عن طريق اشارة مراجع القوائم اليها او عن طريق المقتطفات منها[٨] .

وهنا نجد واجبا عظيم الاجر ينتظر عالما في المستقبل ، ويفضل أن يكون هذا العالم ذا صلة دائمة بمكتبة واسعة .

---

(٧) F. Babinger, Die Geschichtsschreber der Osmanen und ihre Werke (Leipzig 1927). Cf. also. L. Forrer, Handschriften Osmanischer Historiker in Istambul in Der Islam XXVI 173-220 (1942)

(٨) يجب ان أقول بصراحة هنا انني خلال قيامي بهذه التحقيقات أصبحت أعتقد ان المقتطفات قلما تكفي لتوضيح خصائص صورة أي كتاب مفقود ومحتوياته .

وكما أن هذا الكتاب لا يعنى بالوراقة ، فهو أيضا لا يهتم باعادة نشر محتويات المؤلفات التاريخية الاسلامية ولا بتفسير ألفاظها ، فالمؤرخ عن تاريخ الرومان مثلا ، قد يبدأ عمله على افتراض ان الكتب التي يبحثها يعرفها القارىء او يستطيع مراجعتها اذا شاء . ويمكن لمؤلف كتاب عن علم التاريخ الاسلامي ان يفترض الحقيقة المحزنة التي تؤكد على أن افتراضه هذا غير صحيح ، لأن كثيرا من المؤلفات ، وحتى الاساسية منها غير معروفة على نطاق واسع ، وليس من السهل أو الممكن الحصول عليها . والواقع أن غير المختص بالعربية من الغربيين ليس لديه الا فرص ضئيلة للوصول الى تقدير صحيح لمحتويات المؤلفات التاريخية الاسلامية اذا اعتمد على ترجمات هذه الكتب ، نظرا لقلة ما ترجم من هذه الكتب . وهذا الوضع يبين الحاجة الى نشر اوسع للمؤلفات التاريخية الاسلامية ، غير أن هذا النقص لا يمكن معالجته في هذا الكتاب .

يضاف الى ذلك اننا لا نعني هنا بقيمة الكتب التاريخية كمصدر لمادة كتابة تاريخ فترة خاصة . قد يكون هناك بعض الحق في الفكرة القائلة ان المؤرخ ذا البصيرة النفاذة الى الحقائق المهمة يعطي كتابه أهمية كمصدر تاريخي ، ويسبغ أعمق تصور مبتكر للتاريخ واروع صورة من العرض . غير ان هذا اذا صح في بعض الحالات فانه لا يمكن أن يكون قاعدة عامة . ومن جهة أخرى فمن المؤكد ان الكتب ذات الاهمية الكبرى كمصادر تاريخية قد تكون غير مهمة كنماذج للكتابات التاريخية . وبصورة عامة لا توجد علاقة مباشرة بين قيمة الكتاب كمصدر للتاريخ وبين أهميته في تاريخ علم التاريخ .[٩]

٦

---

(٩) ان كتابة التاريخ وفهم التاريخ أمران مختلفان أيضا ، فالمؤرخون المجيدون قد يكونون نظريين ضعفاء في التاريخ ، ويعتبر ادورد ماير مثلا واضحا على ما نقول ، الامر الذي يقره قراء كتابه :
Ed. Meyer, Zur Theorie und Methodik der Geschichte (in Kleine Schriften Zur Geschichtstheorie 1-79 Halle 1910).

وهـذا يصح بصورة خاصة على علم التأريخ الاسلامي •
فقيمة أي تأريخ اسلامي كمصدر تاريخي يقررها قدمه ، وقربه من الحوادث التي يصفها ، أو استخدامه لـكتب مفقودة قديمة أو قريبة من المعاصرة •

فالحالة الاولى ليست بميزة للمؤرخ (الا اذا كان اول من فكر بكتابة تاريخ معاصر) . أما الاخيرة فلا تكون ميزة الا اذا كانت قيمة الـكتب التي اختارها المؤرخ غير واضحة . ولبعض قدامى المؤرخين المسلمين أهمية كبرى نظرا لسبقهم في تسجيل بعض الاخبار . ثم ان بعض المؤرخين المتأخرين الذين عرفهم الغرب منذ أزمنة مبكرة كالمـكين (ت ١٢٧٣ م) في القرن السابع عشر ، وكأبي الفدا (ت ١٣٣١) في القرن الثامن عشر تناقصت شهرتهم كثيرا بعد أن عرفت المصادر التي اعتمدوا عليها • ومثل هذه الاعتبارات تلائم المؤرخ ، غير انها لا تؤثر على حكم ناقد علم التأريخ الذي قد لا يفضل المؤلف القديم لمجرد قيمته كمصدر ، او قد يهمل مؤلفا متأخرا لان المعلومات التي يقدمها تكرر ما جاء في المصادر القديمة ، وبالاختصار فان المسألة التي نريد الاجابة عنهـا ليست : ما هي الاهمية التاريخية للامر الذي يتكلم عنه المؤلف ، ولـكن ماذا فعل بالمادة التي كانت في متناول يده ؟

ثم ان هذا الـكتاب ليس دراسة مقـارنة بين علم التـأريخ الاسلامي وعلم التأريخ الغربي القديم أو الوسيط ، فمثل هـذه المقارنة ينبغي أن تكون موضوعا لـكتاب مستقل . وعلم التاريخ الاسلامي ينبغي أن يفهم اولا كنمو فكري ذاتي ، لذلك لم نشر الى المقارنات الا في مواضع عرضية لغرض التوضيح .

وأخيرا فان هذا الـكتاب لا يستطيع الادعاء باحاطته بجميع المؤلفات التاريخية التي ألفها المسلمون باعتبارهم معتنقين للديـن الاسلامي . فكلمة مسلم هنا ذات مفهوم ثقافي محدد . فهي تشير الى المدنية العظيمة التي ازدهرت في دمشق وبغداد بين القرنين

٧

السابع والعاشر الميلاديين . وقد اتخذت اللغة العربية وسيلة التعبير الرئيسة فيها ، فسيادة اللغة العربية يمكن أن تعتبر مثبتة أيضا في حالة علم التأريخ ، رغم ان المؤلفات التاريخية سرعان ما صارت تكتب باللغات المحلية لبعض الحكام او الاقاليم . وتوجد كتب تاريخية فارسية مهمة منذ القرن العاشر تبدأ بترجمة تاريخ الطبري[(١٠)] وكذلك مؤلفات تاريخية تركية واسعة جدا منذ حوالي بداية القرن الخامس عشر[(١١)] . وفي حوالي سنة ١٥٠٠ أو بعبارة أدق في سنة ١٥١٧م وهو تاريخ الفتح العثماني لمصر ، وصلت المدنية الاسلامية الى نقطة أخذت تحس فيها بأثر المدنية الاوربية الحديثة ، وقد استمر ازدهار المدنية الاسلامية وعلم التأريخ الاسلامي في عدة أقاليم من العالم الاسلامي دون تبدل يذكر في أشكالها . وقد بقيت المدنية الاسلامية هادئة خصوصا في زوايا العالم الاسلامي الاشد محافظة أو الاقل اتصالا ، كمراكش واليمن ، على أن جميع العناصر الجديدة التي ظهرت في علم التاريخ الاسلامي ابان أربعمائة سنة الاخيرة قد تكون أصولها ناجمة عن التعرض الشعوري أو اللاشعوري للمؤثرات الغربية . وقد يصح القول ان دراسة تطور التأليف في علم التأريخ الاسلامي ابان فجر التأثير الاوربي ينبغي الا تقصى عن أي عرض لعلم التأريخ الاسلامي لان دراسة المؤلفات في فترة انحطاط المدنية الاسلامية قد تساعد على فهم الروح الاسلامية في العصور الوسطى . وسواء أكان هذا صحيحا ام خطأ ، فان مؤلف هذا الكتاب يشعر ان الصعوبات التي واجهها أعظم بكثير مما تستطيع معرفته المحدودة استيعابها ، كما وان معرفة المؤلف المحدودة حالت دون معالجة علم التاريخ الاسلامي في مناطق ذات استقلال ذاتي ثقافي قوي كالهند واندونيسيا . ومن رأي المؤلف ان ادخال كل هذه المواد والقضايا المتعلقة بها لا يلقي ضوءا اضافيا على حدود

---

(١٠) انظر : Storey, Persian Literature I, f n 2 (London 1927)

(١١) انظر : Babinger: Geschichtsschreiber 10.

علم التأريخ الاسلامي وجوهره ، هذه الظاهرة الثقافية العظيمة ، ولا على الاطوار التي مر بها ابان عصور وجوده الحر والمستقل عندما كتب مئات المؤرخين المسلمين كتبهم التاريخية تقودهم في ذلك فكرتهم الخاصة عن التاريخ .

٢ ـ فكرة التاريخ : الاسلامي والحديث

٨ ان نقطة البداية التي ننطلق منها لفحص تاريخ علم التاريخ لأية أمة او فترة هي آراؤنا الخاصة عن وظيفة التاريخ وواجب المؤرخ ، وهذه الاراء هي نتاج زمننا ، أي القرنين ونصف القرن الاخيرة من « التاريخية » وهذه الاراء من خصائص المدنية الغربية الحديثة . وعلم التأريخ في أي مجتمع لا يكون جزءاً من المدنية الغربية الحديثة يخضع لعوامل محيطية مختلفة ، وتكيفه قيم فكرية تختلف موازينها اختلافا كبيرا . ويجدر بنا أن نتذكر هذه الحقيقة طوال بحثنا في علم التاريخ الاسلامي . وقد لا يكون من لغو الكلام ان نلخص بأقصى ما يمكن من الاختصار الفرق بين فكرة مسلمي العصور الوسطى والفكرة الغربية الحديثة عن التأريخ .

ان الاصل التاريخي لكلمة Istoria الاغريقية ذو أهمية كبرى[١٢] فعندما نشطت الحركة الفكرية والسياسية نشاطا عظيما في الدويلات الايونية في القرنين السادس والخامس قبل الميلاد ، كان تعبير Istoria يقصد منه البحث عن الاشياء الجديرة بالمعرفة ، أي لنوع المعرفة الذي كان يهم كل مواطن دولة المدينة الواحدة ، الا وهي معرفة البلاد والعادات والمؤسسات السياسية المعاصرة او الماضية . وسرعان ما أصبحت كلمة Istoria مقتصرة على معرفة

---

(١٢) انظر :
K. Keuck, Historia, Geschichte des Wortes und seiner Bedeutung in der Antike und in der Romanischen Sprache Ensdetten 1934 (Diss. Muenster).

الاحداث التي رافقت نمو هذه الظواهر ، وبذلك ولد تعبير التاريخ بمعناه الشائع .

وقد أخذ الرومان تلك الكلمة بمبناها ومعناها ، وظلت كلمة historia تعبيرا فنيا لم تتبدل حروفه بانتقاله الى اللغات الرومانية كما كان يحدث لو كانت هذه الكلمة دارجة الاستعمال عند العامة . غير أن معناها في الاستعمال الشعبي أخذ يتدهور في اللاتينية، واتخذ أشكالا مختلفة أخذتها اللغة الانكليزية من الفرنسية .

وعندما استعادت هذه الكلمة كرامتها العلمية أخيرا كان قد طرأ عليها تحريف في الشكل مثل historie ‘ history ‘ histoire ثم ترجمت الى بعض اللغات المحلية مثل كلمة Geschichte الالمانية ... الخ ...

٩ وقد أصبحت هذه الكلمات بمرور الزمن ذات معنى جديد تماما ، فأصبحت كلمة تاريخ history تعني الان العملية التي بموجبها يصل شيء خاص الى مستوى خاص في تطوره ، وقد كان هذا الشيء الخاص بالنسبة الى النظرة التقليدية للتاريخ هو الانسان، وبصورة خاصة الفعاليات والمؤسسات السياسية الانسانية . الا أن فكرة التاريخ صارت عامة في القرن التاسع عشر وأصبحت تطبق على كل شيء يمكن ادراكه سواء أكان حيا ام جامدا ، وكان هذا منطقيا . واصبح التاريخ بهذا المعنى فكرة شاملة ، بمقدوره الادعاء ، كمثل الفلسفة ، بأن كل شيء وكل نشاط هو موضوع لبحثه وداخل ضمن نطاقه[١٣] .

---

(١٣) ان المقارنة بين التاريخ والفلسفة هنا ينبغي الا تفهم بالمعنى الذي أراده كروتشي من الفلسفة في التاريخ ، والتاريخ في الفلسفة . انظر المصدر الآنف ص ٧١ ، وطبعا القول المشهور لبولنبروك « أعتقد ان التاريخ فلسفة تعلم بالامثلة »

H. St. J. Bolingbroke: Letters on the Study and use of history, 5, London 1870.

J.TH. Shotwell, The history of history 234 New York 1939.

ان مثل هذا التوسع الهائل في معنى كلمة التاريخ كان الى حد ما غير مجهول في الاسلام ، ولكن على أسس مختلفة تماما ، اذ ان كتب المسعودي ، وكتاب « البدء والتاريخ » للمطهر ، وآراء الكافيجي تشير اليه[١٤] . غير انه ينبغي الا يطبق على مادة دراستنا هذه ، فالمؤرخ الذي يقبل مثل هذا التعريف الشامل للتاريخ يهمل الفرق بين التاريخ بهذا المعنى الواسع وبين التاريخ كموضوع لعلم التأريخ[١٥] .

قد تشير كلمة تاريخ الى كل من عملية التطور التاريخي والى وصف تلك العملية ، وهما أمران مختلفان تماما ، لا يميز بينهما تمييزا دقيقا في أكثر الاحيان . ان لكل حصاة صغيرة تاريخها الخاص وهي عرضة لعمليات تاريخية ، ولكن نظرا لوجود عدد لا يحصى من الحصى ، ونظرا لقلة أهميتها نسبيا ، فقد يكون من السخف أن نصف تاريخها وتاريخ ملايين الحصى ، ونعتبر هذا التاريخ جزءاً من علم التأريخ . ان وصف تاريخها بتعابير عامة لا يعتبر تاريخا بل يكون جزءا من أحد فروع العلوم الطبيعية . فالتاريخ بالمعنى الضيق الممكن تطبيقه هنا ، ينبغي أن نعرف بـ « الوصف الادبي لأي نشاط انساني ثابت سواء قام به الافراد او الجماعات والذي يتجلى في تطور أية جماعة أو فرد ، ويؤثر على تطورها[١٦] ، ففي

(١٤) أنظر أدناه ص ١٥١ فما بعد ، ص ١٦٠ فما بعد ، أنظر أيضا تعريف المقريزي للتاريخ أدناه ص ٢٦ .

(١٥)
F.C. Baur, Die Epochen der kirchlichen Geschichtsschreibung 1 (Tuebingen 1852): "Geschichte ist sowohle das objektive Geschehene, als das subjektive Wissen des Geschehenen."

(١٦) انظر المجموعة المفيدة ومناقشة أهم التعريفات الحديثة للتاريخ في :
J. Hutzinga, in "Philosophy and History: Essays presented to Ernst Cassirer, 1-10 (Oxford 1936).
اما تعريف هاوزنجا نفسه فهو « التاريخ هو الصورة الفكرية التي تقدم فيها =

١٠ هذا المعنى فقط يستطيع التاريخ أن يكون موضوع دراسة علمية بالمعنى الدقيق » . وهذا التعريف للتاريخ وحده ينبغي أن يكون في ذهن من يتكلم عن التاريخ والمؤرخين والتأريخ ، رغم انه لا يمكن أن ننكر ان الفكرة العامة للتاريخ في الذهنية الحديثة يمكن أن تمتد نظريا لتشمل كافة المواد الحية او الجامدة .

لقد لعبت التطورات في علم معاني الكلمات دورا هاما في تكوين الفكرة الحديثة للتاريخ • وقد حدث هذا نفسه في التاريخ الاسلامي • غير أنه كان في مستوى مختلف جدا أيضا • لقد كان التعبيران الفنيان اللذان استعملا عادة للتعبير عن فكرة التاريخ بالعربية هما (علم) الاخبار وتاريخ . وكانت كلمة الاخبار ، وهي صيغة الجمع لكلمة خبر ، هي الاكثر شيوعا . واصل (خ ب ر) غير واضح ، وليس لدينا من دليل يرجح كون أصل الكلمة في اللغة العربية ذاتها . كما أن أدلة اللغات السامية الاخرى لا تمكن من اتخاذ قرار حاسم[١٧] • لقد كانت هذه الكلمة الغربية في

= المدنية الحساب لنفسها عن ماضيها » وهو تعريف لا ينصف الصفة الانسانية الاساسية في التاريخ

CH. (W M. CH.) Oman: On the Writing of History, V, Wew York (1939). R. Flint, History of the Philosophy of History, 7 f., New York 1894).

اما تعريف اومان فهو « التاريخ فيما ارى ، خير تعريف له هو انه مهد الانسان في تسجيل أعمال الانسان » وهو تعريف غير كامل ولكنه مقبول

CH. (WM. CH.) Oman: On the writing of History. V. New York (1939)

انظر أيضا :

R. Flint, History of the philosophy of History, 7 f., New York (1894)

(١٧) يستعمل التركيب نفسه من الحروف الصامتة في عدد من المعاني المختلفة وخاصة في العبرية والاكادية •

ان كلمة (خ ب ر) في العبرية والاثيوبيه لها معنى جذري « ربط ، وصدم » غير ان في العبرية أيضا كلمة تعنى « رفيق ، زميل » وهي كما نعلم من أدلة (الأكدية) والاوغاريتية ، تستعمل « ح » لا « خ » رغم الشكل الاثيوبي • انظر : TH. Noeldeke ZDMG XL 728 (1886)

و « شبر » التي استعارتها اللغة القبطية أنظر : =

العصور التاريخية تعني « اخبارا (عن حوادث بارزة) » وعـــن الحوادث ذاتها ، ولهذا المعنى الاخير عدد كبير من المرادفات غير الدقيقة ، فكلمة اخبار تطابق التاريخ من حيث انه قصة او حكاية ولا تتضمن أي تحديد في الزمن ، كما ان معنـاها لم ينحصر في سلسلة الحوادث المترابطة عضويا[١٨] . ثم سرعان ما أصبح لهذا التعبير معنى اضافي وهو المعلومات المتصلة بأعمال الرسول واقواله ، ثم أصبح في الواقـع كالمرادف للحديث ، شأن بعض الـكلمات الاخرى كالآثار .

١١

أما كلمة التاريخ التي يمكن اعتبارها منذ القرن التاسع تعبيرا فنيا خاصا مرادفا من حيث العموم لـكلمة history الانكليزية ، فهي كلمة مختلفة تماما ، اذ يبدو ان أصول الـكلمة مستمدة من الـكلمة السامية التي تعني القمر أو الشهر ، وهي في الأكدية (ارخو) وفي العبرية (يرخ) ، وهذه الـكلمة لم تستعمل في العربية على ما نعلم.

= F. Rosenthal in Orientalia N.S. VIII. 231 fn 2, 1939.

ويبدو من هذا ان هناك جذرين لا علاقة بينهما قط ؛ الـكلمة التي معناها « زميل » مع (ح) والجذر الذي معناه « ربط » مع (خ) وان هذين الجذرين وضعا معا في اللغات المعنية ، وحتى في الاثيوبية حيث ظلت « ح » متميزة عن « خ » . فاذا كانت هذه هي الحالة فيكون من المقنع الافتراض ان كلمة « خبر » العربية مشتقة من جذر « خ ب ر » بمعنى « ربط » بنفس الشكل الذي اشتقت منه كلمة « العقل » العربية والتي معناها « فكر » من « عقل » بمعنى ربط .

وقد اقترح ج. بارث الجمع بين « خبر » و « حبر » العبرية والتي معناها « البحث ، الفحص » غير ان هذا يحتاج الى أدلة تسنده
J. Barth (Etymologische Studien, 28, Berlin 1893

انظر أيضا نفسه
Wurzeluntersuchungen zum hebraeischen und aramaeischen Lexicon, 57, Leipzig 1908.

ومن ناحية اخرى فان كلمة الخبير في سفر ايوب ١٦ : ٤ اذا ترجمت بمعنى « ساخبر ؟ » فهي قد تمثل الصورة العبرية لـكلمة خبر العربية غير ان هذه الصورة غير مؤكدة ، وقد ثار كثير من الجدل حولها انظر :
P. Dhormes, Le livre de Job 208, Paris 1826.

(١٨) انظر أدناه ص ٥٩ فما بعد .

فأما استعارة العربية لهذه الكلمة من الأكدية فبعيد الاحتمال ، كما وانه ليس من المحتمل الافتراض انهـا استعيرت مباشرة من العبرية أو الآرامية ، وخاصة لوجود حرف (ي) في الصورة العبرية والآرامية لهذه الكلمة . لذا لم يبق بعد هذا الا العربية الجنوبية والاثيوبية ، أو الافتراض بأن هذه الكلمة كانت مستعملة في احدى اللهجات العربية الشمالية التي لا نعرفها الآن . ان كلمة (تاريخ) هي ليست الشكل البسيط للجذر ، بل هي صيغة الاسم التي توجد في اللغة العربية والعربية الجنوبية ، وهذا غير موجود في الاثيوبية . مما يجعل احتمال اشتقاقهـا من الاثيوبية بعيـدا ، ثم انه يبدو ان العرب أخذوها كتعبير فني ، وهذا بدوره يبعد أصلها الاثيوبي ، اذ لو كان أصلها اثيوبيا لـكانت باقية في لغتهم . يضاف الى ذلك ان احتمال كون أصلها من العربية الشمالية بعيد ، لان احتمال ذلك يتطلب مركزا ثقافيا صدرت منه ، نظرا لان هذه الكلمة لها معنى فني . فأغلب الاحتمال اذاً ان أصلها من العربية الجنوبية ، حيث نجد في هذه المنطقة المركز الثقافي المأمول الذي يمكن أن يصاغ فيه مثل هـذا التعبير الفني . وفي هـذه الحالة يمكن أن نفترض ان شكلها الاصلي الفرضي (من العربية) هو « توريخ » ، وان تاريخ هو التكوين القديم من « مؤرِّخ – مؤرَّخ » .

ويجدر أن نلاحظ ان احدى الروايات الاسلاميـة ترى ان التقويم الهجري (التاريخ) أخذ في الاصل من اليمن فقد ذكر السخاوي « ... وقيل اول من أرخ التاريخ يعلي بن أمية حيث كان باليمن ، وذلك انه كتب الى عمر كتابا من اليمن مؤرخـا فاستحسنه عمر فشرع في التاريخ ، اخرجه احمد بن حنبل بسند صحيح لكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار ويعلي .. وروي ابن أبي خيثمة عن طريق محمد بن سيرين قـال : قـدم رجل من اليمن فقال رأيت باليمن شيئا يسمونه التاريخ يكتبونه من عام كذا وشهر كذا فقال

عمر هـذا حسن فأرخوا »[١٩] ، وهذه مطابقة طريفة ولكنهـا لا يمكن أن تستخدم طبعا للتدليل على الاصل العربي الجنوبي لهذا التعبير شأن من يدعي ان وجود لهجات عربية كثيرة[٢٠] دليل على ان أصلها مشتق من احدى اللهجات العربية الشمالية .

١٢ وينبغي قبل التقدم في البحث ، أن نذكر ان العربية الجنوبية تقدم كلمة اخرى قد تكون جذرا لكلمة تاريخ . اذ أن جذر أرخ يظهر في نقش عربي جنوبي[٢١] ، كأسم في معنى مقارب للتعابير القانونية العامة التي تعني (حكم) أو ما يشبه ذلك . كما يبدو انها استعملت مرة مقرونة بكلمة (سنة)[٢٢] وقد حاول س. كونتي روسيني C. Conti Rossini أن يثبت معنى هذه الـكلمة في الحالة الاولى (انتـداب أو عمل) ، وفي الحالة الثانيـة بمعنى (حقبة) ، وهو يفترض ان هذا الاسم اشتق من فعل معناه (يقرر أو يصف)[٢٣] ومن الواضح ان الكلمة السامية التي تطابق الجذر العربي الجنوبي هي الـكلمة التي معناهـا (سـبيل أو سنّة) وان التعبير العربي الجنوبي تطور فأصبح معناه (طريق معين للعمل) أو ما يشبه ذلك، فاذا كانت الكلمة في نقش جوسين سافنياك (Jaussen Savignac)

---

(١٩) ان رواية هذا الحديث هو ابن ابي خيثمه الذي عاش في الفرن التاسع . انظر السخاوي . « الاعلان » ص ٧٩ ــ ٨٠ .

(٢٠) انظر الرواة الذين نقل عنهم السخاوي في « الاعلان » ص ٦ .

(٢١)
Glazer 1606 cf N. Rhodokanakis WZKM XXXVII 150. fn, 1 (1930)

(٢٢) انظر :
A. Jaussen and R. Savignac: Mission Archeologique en Arabia Vol. 2, Minaean inscriptions, No. 32 (Paris 1909-14).

(٢٣) انظر :
C. Conti Rossini, GWL in Sud-arabico in RSO XII, 119 (1929-30)
وانظر أيضا المؤلف نفسه في :
Chrestomathia arabica meridionalis epigraphica, 109 (Rome 1931).
اما المقالة المنشورة في RSO فقد ساعدت كأساس لبحث رودوكا ناكس الذي اشرنا اليه في هامش ١ .

مقروءة بصورة صحيحة ومشتقة من الجذر (أ ، ر ، خ) فينبغي أن يفهم لا مجرد (حقبة) بل أيضا شيئا يشبه العادات الثابتة أو السنن ، وعلى أي حال فلا يبعد أن يكون الجذر العربي الجنوبي قد أفاد ايضا في التعبير عن فكرة (تقرير) وثيقة باستخدام تاريخ ، وبذلك كانت نموذجا لكلمة (التاريخ) العربية .

والى أن ترد أدلة جديدة فإن خير فرضية هو القول بأن هذه الكلمة مشتقة من القمر أو الشهر ، وبذلك تكون الترجمة الحرفية لكلمة تاريخ هي التوقيت حسب القمر ، أي الاشارة الى الشهر واليوم من الشهر عن طريق ملاحظة القمر . وانتقال المعنى من التوقيت بالقمر الى التاريخ أو الحقبة يمكن في هذه الحالة أن نفترضه كنتيجة لاستعمال الكلمة للدلالة على اليوم والشهر في الوثائق (تاريخها) ، ثم تأتي الخطوة الثابتة المنظمة أي سنة الحقبة .

ان كلمة (تاريخ) العربية تعني كلا من (الزمن) و (الحقبة) . ومن الواضح ان هذه الكلمة لا تظهر في الادب الجاهلي ، كما انها غير مذكورة في القرآن ولا في الاحاديث النبوية . ومن المهم أن نلاحظ ان الحديث الوحيد الذي يشير الى ادخال التقويم الاسلامي في صحيح البخاري[٢٤] يستعمل كلمة (عد) ولا يستعمل أرخ ولكن كل الظواهر تدل على ان كلمة تاريخ استعملت لاول مرة في الآداب العربية مع اخبار ادخال التقويم الهجري[٢٥] . فالروايات الاسلامية ترجح الرأي القائل ان التقويم الهجري أدخله عمر ، ويجدر بالملاحظة أنه استعمل في

١٣

(٢٤) يروى البخاري « حدثنا عبدالله بن مسلمه حدثنا عبدالعزيز عن أبيه عن سهل بن سعد قال ما عدوا من بعث النبي ولا من وفاته ما عدوا الا من مقدمه المدينة (الصحيح ج ٣ ص ٤٩ طبعة كريهل (مناقب الانصار ٤٧) .

(٢٥) انظر السخاوي . الاعلان ص ٢٨ فما بعد .

ورقة بردي يرجع تاريخها الى سنة ٢٢ هـ[٢٦] ولما كان هذا الامر قائما في النصف الاول من القرن السابع فيمكن الافتراض بأن هذه الكلمة كانت معروفة آنذاك ، رغم ان الادلة المدعمة بالوثائق تنقصه .

ثم اكتسبت كلمة (تاريخ) معنى « الكتب التاريخية » ، ثم معنى (تاريخ) بالمعنى الذي نقصده من كلمة Geschichte History التي تعني تاريخ كما تعني كتاب تاريخ . وهنا ايضا يصعب جدا تحديد الزمن الذي ظهرت فيه كلمة (تاريخ) بمعنى (كتب التاريخ) ، غير انه يمكن القول بأنها كانت راسخة الكيان بهذا المعنى منذ القرن الثاني الهجري . وقد اكتسبت كلمة (تاريخ) هذا المعنى باستعمالها للدلالة على كتب تحتوي على أزمنة ، فالكتب التاريخية التي ليس فيها أزمنة لم تكن في الاصل تسمى كتب تاريخ . ولابد من القول ان أقدم الكتب التي اطلق عليها اسم تاريخ ، كانت مجموعات تراجم لم تكن تذكر السنين الا بصورة عرضية غير منتظمة . وكان استعمال كلمة التاريخ في هذه الكتب وأمثالها مبررا ، لانها ذكرت سنوات الولادة والوفاة لبعض الشخصيات التي ترجمت لها ، ففي تاريخ البخاري نجد ان أقل من سبعة بالمئة من التراجم ذكر لها تاريخ وفاة وأقل من نصف بالمئة من التراجم ذكرت لها سني الولادة[٢٧] ، ونصف بالمائة تقريبا من التراجم فيها ذكر لتاريخ أو تحديد لزمن الصحابة ، أما سائر الاشخاص فلا يوجد الا اشارة لشيوخهم أو

---

(٢٦) انظر :

Von Karabacek: Fuehrch durch die Ausstellung Papyrus Erzherzug Rainer, 139 (Vienna 1894(.

وقد اعيد نشر هذه الوثيقة في دائرة المعارف الاسلامية مادة « جزيرة العرب » .

(٢٧) لقد اتبع الترقيم في الجزئين الاولين من طبعة حيدر اباد .

تلاميذهم مما قد يعين على تعيين زمن وجودهم . كما وان محتويات الاغلبية المطلقة لجميع التراجم ، والتي لاتكتفي بذكر أسماء الشيوخ والتلاميذ تتألف من حديث خاص رواه صاحب الترجمة . أما التواريخ الدينية القديمة الاخرى فكانت أقل من البخاري ذكرا للازمنة(٢٨) .

ثم تطور معنى (التاريخ) عموما باستعمال كتب الحوليات لهذه الكلمة . وبدأ استعمالها يعم ببطء منذ القرن الثالث فيما بعد(٢٩) .

١٤

ان تاريخ معاني كلمة التاريخ كما لخصناه أعلاه لا يمكن أن يعتبر قطعيا ثابتا ، ولكنه محتمل جدا ، وعلى أي حال تبقى حقيقة مهمة ، وهي ان هذه الكلمة لابد وأن تثير في القارىء المسلم ، نتيجة لتطور اشتقاقاتها ، نوعا من الافكار التي لا يمكن أن تطابق ما في كلمة (history) في الغرب . فكلمة (history) لا تتصل مع الكلمات العربية التي اعتاد الغربيون أن يترجموها بكلمة (history) ، الا بصلة واحدة من حيث اشتقاقاتها . يضاف الى ذلك ان القضايا الفلسفية المتصلة بفكرة التاريخ هي من تطورات الفلسفة الحديثة ، وهي تختلف كليا عن مفهوم « التاريخ » في الاسلام ، بالرغم من الرابطة الآلية بين التعبيرين .

---

(٢٨) لقد بلغت نسبة تواريخ وفيات المترجمين في زمن الخطيب مؤلف تاريخ بغداد خمسين بالمائة حسب تعداد عمل في المجلد الثاني من طبعة القاهرة لهذا الكتاب . يضاف الى ذلك ان « تاريخ بغداد » يذكر [غالبا ما يذكر] التواريخ التقريبية . اما الذين لم تذكر تواريخ وفياتهم فهم عادة من المغمورين .

(٢٩) يقول السخاوي « قال الصولي : تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنه ومنه قيل لفلان تاريخ قومه اما لكونه اليه المنتهي في شرف قومه كما قاله المطرزي وذلك بالنظر لاضافة الامور الجليلة من كرم أو فخر أو نحوهما اليه » (السخاوي) الاعلان ص ٧ غير ان معناه « غاية » أي هدف هو معنى ثانوي ، والارجح انه مشتق من « عصر ، حقبه » انظر أيضا تعبيرنا نسيج عصره بمعنى بارز ، وكذلك تعبير يمثل عصره .

وحتى في القرنين الرابع عشر والخامس عشر ، وهما قرنان متأخران نسبيا ، حينما شعر المؤرخون المسلمون بالحاجة الى تعريفات عامة للتاريخ وعلم التاريخ ، فان تعريفاتهم المختلفة لا تكشف أية بصيرة فلسفية عميقة . فابن خلدون يقول ان التاريخ « أخبار عن الايام والدول ، والسوابق من القرون الاول »[٣٠] ويعرف المقريزي غرض التاريخ بأنه « الاخبار عما حدث في العالم في الماضي »[٣١].

أما الكافيجي فيقول : « وأما علم التاريخ فهو علم يبحث عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث تعيين ذلك وتوقيته »[٣٢] . أما السخاوي فيقول عن التاريخ : وأما موضوعه فالانسان والزمان ، ومسائله أحوالهما المفصلة للجزئيات تحت

١٥

(٣٠) المقدمة ج ١ ص ٥٠ طبعة باريس .

(٣١) « الخبر عن البشر » مصور القاهرة تاريخ ٩٤٧ ص ١١٦ ، « الاخبار عما فات العالم » .

وقد عرف المؤرخون الغربيون في العصور الوسطى التاريخ كذلك بانه تعاقب احداث الماضي الكبرى . ويرى ماري شولز انه يوجد فقط تعريفان غربيان وسيطان للتاريخ ، يعتمد كل منهما بدوره على الآخر ،

Marie Schulz: Die Lehre von der historischen Methode bei dèn Geschichtsschreibern des Mittelalters (VI-XIII Jahrh. 5 f n 1 (Berlin - Leipzig 1909). Abhandlungen zur mittleren und neuren Geschichte, 13).

وانظر عن تعريف آخر : أدناه ص ١٧٣ وأنظر أيضا :

H. Richter, Engl. Geschichtsschreiber des Zwoelften Jahrhunderts, 73, Berlin 1938).

اما ايزيدور الاشبيلي (ت ٦٣٦ م) فيقول في كتابه :

Etymoligiae, 1, 43 Aravelo

انظر عن الازمنة الحديثة :

L. Gottschalk, The Historian and the historical documest, in Social Science Research Council Bulletin, No. 53 (1945), p. 8:

ان كلمة تاريخ تعني بأوسع تعاريفها ماضي الانسانية .

(٣٢) انظر أدناه قسم ٢ ص ١٨٢ .

دائرة الاحوال العارضة الموجودة للانسان وفي الزمان[٣٣] . كما ان الفجوة بين الفكرة الحديثة والفكرة الاسلامية في العصور الوسطى عن التاريخ لم يملأها شعور المؤرخين المسلمين بعنصر التبدل الذي يؤثر في السلوك الانساني كمنبع عام للتاريخ ، فعندما كتب اليعقوبي في القرن العاشر كتابا عنوانه « مشاكلة الناس لزمانهم »[٣٤] • فان المرء يستنتج منه ان فكرته عن التاريخ جاءت قريبة من الافكار الحديثة عن التطور ، غير انها ظلت سطحية ولم تنفذ الى أعماق الفكرة الحديثة[٣٥] .

ان التناقض وعدم الانسجام بين ادراك معنى كلمة التاريخ وبين ادراك فلسفته تثير أيضا معضلات علمية متصلة بمعالجة الموضوع الذي نبحثه . فمن الطبيعي ان نظرتنا التي قررتها بصيرة الرجل الحديث ، قد نفذت الى وظيفة التاريخ وغرضه ، وستبقى هذه البصيرة هي المقياس النهائي • ثم ماذا نقول عن تصنيف المؤلفات الادبية « تاريخية ، أو غير تاريخية ؟ » من السهل نسبيا اقصاء التقاويم من دراستنا ، رغم ان من الصواب التأكيد على أهمية

---

(٣٣) انظر السخاوي • الاعلان ص ٧ •

وهناك مؤلف آخر من أهل القرن الخامس عشر هو ظهيرالدين المرعشي يعرف في كتابه « تاريخ طبرستان » التأريخ بانه « علم يتضمن معرفه أحوال القدماء •• » مع فكرة نفعية عامة لصفة التاريخ كمثل يحتذى • انظر :

Schir-eddin's Geschichte von Tabaristan, Rujan und Masanderan, 6 Dorn (St. Petersburg 1850).

(٣٤) انظر ياقوت • ارشاد ج ٥ ص ١٥٤ (القاهرة = ج ٢ ص ١٥٧ مارجليوث) •

(٣٥) انظر :

F. Roseenthal, The technique and approach of Muslim Scholarship, 68 a (Roma 1947 Analecta Orientalia, 24)

(وقد ترجمه الى اللغة العربية الدكتور انيس فريحه ونشره بعنوان « مناهج العلماء المسلمين في البحث العلمي » (دار الثقافة • بيروت ١٩٦١) • (المترجم) •

ايجاد اختراع التقاويم والحقب كوسائل آلية للتاريخ[٣٦] ، ثم انه على الرغم من اعترافنا بأن التراجم جزء أساسي من التاريخ ، فهل يصح قبول التراجم بشكلها الحالي كعنصر بارز في علم التاريخ كما فعل المؤرخون المسلمون ؟ أو هل يفيد اقصاء بعض أنواع من التواريخ المحلية التي يطلق عليها اسم تاريخ رغم انها لا تحوي الا شيئا قليلا ، أو قد تحوي أي شيء من التاريخ ؟ .

ولتوضيح الوضعية فاننا قد اتخذنا هذا كمعيار لتقرير نطاق المادة التي سيتناولها بحثنا . لقد ادخل علم التاريخ الاسلامي هذه الكتب التي اعتبرها المسلمون في فترة من تاريخهم الادبي كتبا تاريخية ، فكان فيها في نفس الوقت مقدراً لا بأس به من المادة التي يمكن تصنيفها واعتبارها تاريخية تبعا لتعريفنا الذي ذكرناه أعلاه للتاريخ .

---

(٣٦)
J. TH. Shotwell, The history of history, 63 ff. (New York 1939).

الفصل الثاني

الاساس والبيئة

١ ـ الوعي التاريخي في جزيرة العرب قبل الاسلام :

١٦ لقد قضت الضرورة أن تكون في معلوماتنا عن الجزيرة قبل الاسلام فجوات كثيرة ، وان معظم المعلومات المتوفرة لدينا تستند الى المصادر الاسلامية ، ولا يزال النقاش يدور حول مدى دقة هذه المصادر في وصف الاحوال الثقافية قبل الاسلام ، وفي عصور صدر الاسلام ، وفي صحة نسبة كثير من المواد الادبية الى عصور ما قبل الاسلام . فقد ارتاب فيها كثير ممن تربوا على روح النقد التي سيطرت في القرن الماضي ، على ان هذا الاتجاه الجديد كثيراً ما يظهر ، لسوء الحظ ، بمظهر التسليم بصحة هذه المصادر الاسلامية . والواقع ان الاخبار عن الادب العربي القديم وعن العصور الدينية في صدر الاسلام ممتزج فيها الصدق والكذب بشكل لا يمكن ايجاد قاعدة عامة نميز بموجبها بين الاصيل وبين الموضوع المنتحل ، لذلك ينبغي الحكم على كل قول أو وثيقة أدبية على حدة . وهنا يدخل عنصر الشخصية في كل حكم ، غير ان الخوف من الاحكام الشخصية ، مهما كانت مبررات هذا الخوف ، ينبغي ألا تعطل ملكاتنا النقدية .

ان السـكوت المطبق لمصادرنا عن أي مقدار ذي قيمة من النشاط الادبي الحقيقي في عصور ما قبل الاسـلام قد يكون سببه نظرة المسلمين الى الجزيرة العربيـة القديمة كموطن الجهـل ، ويجوز أن نفترض ان هذا السكوت راجع الى انعدام وجود ما يستحق الاخبار ، اذ كان المستوى الثقافي والاقتصـادي للسـكان البدو ، شأنه في كافة العصور ، أوطأ من أن يكفي لاسناد أي جهد أدبي راق . لقد كانت طبقة التجار في المدن الكبيرة القليلة ، كمكة ، في وضع مادي أفضل ، ولكن حتى لو استعملت العربية كلغة أدبية في نطاق واسع ، وهو أمر لا نعرفه ، فان الافق الفكري كان بدون شك ضيقا محدودا والواقع انه قلما وجد دافع لوجود المؤلفـات التاريخيـة ، خاصـة وان التنظيم السياسي الواسـع النطاق كان مفقودا ، وهي ظاهرة تميز بها أواسط وشمال الجزيرة قبـل الاسلام ، وأدت الى حرمان السكان من الخبرات القديمة عن استمرار الاحداث السياسية الكبرى .

١٧

ولا ريب ان الاحداث المهمة كانت تسـتثير اهتمامـا طبيعيـا يستعمل أداة توجيـه في تاريخ الافراد ، فأقدم نقش عربي باق ، وهو نقش امرىء القيس الذي يرجـع الى سنة ٣٢٨م ، وضـع لتخليد الاعمال التاريخية لامير متوفي . كما ان نقشا آخر هو نقش شراحيل ، وهو يرجع الى سنة ٥٧٨م ، ويبدو انه يشير الى تدمير خيبر الذي حدث في سنة سابقة[١] . غير ان كلا النقشين جاءا من الطرف الشمالي الغربي للجزيرة ، حيث كانت المؤثرات الثقافية الاجنبية قوية طوال العصور ، ومن الصعب أن نحـدد مدى قوة مثل هذه المؤثرات في المناطق الوسطى من الجزيرة ، ولعل تجارة

---

(١) تجد كلا النقشين في كتاب :

J. Cantineau, Le Nabateen, II, 49-51 and 214 (Paris 1930-2).

القوافل النشطة قد نقلتها الى مناطق داخلية بعيدة .

اذا أردنا ألا نتيه في تأملات لا تسندها الوثائق ، فان مشكلة المنبت الواقعي للتراث التاريخي الاصيل للجزيرة في العصر الجاهلي تتركز حول مسألتين :

١ ـ هل يرجع أدب أيام العرب الى عصور ما قبل الاسلام ، وماذا كان شكله ؟

٢ ـ هل في علم الانساب الذي كان قائما آنذاك مادة تاريخية حقيقية ؟ وما هو الشكل الذي اتخذته الصلة بين علم الانساب والتاريخ ، اذا كانت مثل هذه الصلة موجودة حقا ؟ .

لا شك ان أخبار أيام العرب[٢] قديمة جدا ، ولعلها أقدم مما تدعى . وهذه الاخبار لا يمكن أن تكون من مخترعات كاتب في بغداد أو دمشق في العصر الاسلامي ، بل هي شكل سامي قديم ، والواقع ان لها نفس الشكل الذي يظهر في أقدم الاقسام التاريخية للتوراة ، حيث نجد ان قصة الاحداث التاريخية مرتبطة ارتباطا ضعيفا بشعر قيل (في ذلك اليوم)[٣] أو ان مشهد المعركة يصل أوجه في مقطعات شعرية تمجد انجازات أحد المساهمين فيها على حساب الآخرين[٤] .

اننا نقرأ الآن هذه القصص البطولية في أفق تاريخي أوسع ، وقد تعودنا أن نراها جزءاً من كل ، ومع هذا فهي تكون بذاتها وحدات يمكن أن تقرأ أو يتمتع بها . لقد كانت منتشرة باعتبارها قصصا مستقلة قبل أن تدخل في القصة التاريخية .

---

(٢) لقد جرت دراسة شاملة عن قصص أيام العرب قام بها :

W. Caskel, Aijam al 'Arab. Studien zur altarabischen Epik, in Islamica 5, 1-99 (1931).

(٣) سفر القضاة ٥ ، انظر سفر الخروج ١٤ : ٣٠ .

(٤) صاموئيل ١٧ .

١٨ ان الرجوع الى النماذج الموجودة في التوراة من أدب « الايام » قد يعين على توضيح منزلة الشعر والنثر في قصص أيام العرب ، فلم يكن ما فيها من الاشعار راجعا الى اهتمام اللغويين الذين رووا مادتها بالقصص التي تشمل مادة شعرية ، وانما لكونها عنصرا من عناصر ذلك الشكل الادبي ألا وهو القصة الملحمية فالخلف لم يكن ليعرف أية حادثة لو لم تكن لها صلة ببعض الاشعار ، أو لم تكن قد وصلتها بعض الاشعار في فترة مبكرة ، غير انه من ناحية اخرى لا يوجد سبب يبرر الافتراض ان الاشعار وجدت أولا ، ثم اخترعت الاحداث لتلائم تلك الاشعار ، ولتوفر لها محيطا جذابا ولتساعد في تفسيرها . فالنثر والشعر اللذان تتضمنهما هذه القصص وجدا سوية وكان يكمل كل منهما الآخر رغم ان الاشعار تبدو عادة العنصر الأكثر اصالة ، ويتبع هذا ان الاشكال الفنية لقصص الايام كانت في الازمنة القديمة تشبه الى حد كبير ما هو معروف عندنا . ولا يمكن البت في أي من هذه القصص دونت كتابة في العصر الجاهلي السابق للاسلام . ان الرأي التقليدي والملاحظات العامة عن الطريقة التي نقلت فيها مثل هذه المادة في البيئات الثقافية المشابهة تشير الى الانتقال الشفهي وانه ربما كانت بعض مادتها قد دونت في بعض الازمنة ، والظاهر ان ما بقي لدينا من هذه القصص لا يستند الى مصادر مدونة ولو من بعيد(٥) .

وعلى أي حال يمكننا أن نثق بأن قصص الايام كانت موجودة في عصور ما قبل الاسلام ، ويرد على ذلك سؤال هو: هل أن وجود هذا القصص دليل على الشعور التاريخي أو تعبير عن

---

(٥) لقد ذكر ان النثر بالمعنى الدقيق لكلمة نثر لم يكن موجودا في الجزيرة في العصر الجاهلي

Wm. Marcais, Les Origines de la prose litteraire arabe, in Revue Africaine, L XVIII, 15-28, 1927.

هذا الشعور ؟ والجواب عن هذا السؤال ينبغي أن يكون سلبا ، اذ لم يكن الهدف من هذه القصص في الاصل أن تكون مادة تاريخية ، فالمؤرخون المسلمون الاولون اعتمدوا كليا على الاشارات المقتضبة للايام . فقصص الايام المحكمة ، فيما يرى و. كاسكل W. Caskel [٦] ، لم تقبل تماما كجزء من التاريخ حتى القرن الثالث عشر . وبذلك بدا المؤرخون مترددين في أخذ المادة التي اعتبروها تخص ميدان رجال اللغة والادب . والواقع ان قصص الايام ترجع في أصلها الى الادب أكثر مما ترجع الى التاريخ . فقد كانت تروى بالدرجة الاولى لايناس السامعين ولمتعهم العاطفية . كانت تحتوي على عناصر تاريخية من حيث انها سجلت أحداثا كبرى ، ومن حيث انها اعتبرت مثل تلك الاحداث متصلة بنواح معنوية معينة ، غير انها يعوزها الاستمرار تماما ، فلم تدرس ضمن الاسباب والنتائج التاريخية ، كما انها لا تأخذ الزمن بنظر الاعتبار قط . ولا توجد اشارة الى أن الشعور التاريخي قد تقدم قبل الاسلام الى الحد الذي يضفي على هذه القصص شيئا من التعاقب التاريخي . وبذلك لم يكن بالامكان أن تتطور قصص الايام ، أو أن يكون لها دافع يوجهها نحو التطور لتصبح من الادب التاريخي ، هذا بالرغم من أن فنونها وأشكالها لعبت فيما بعد دورا هاما في علم التاريخ الاسلامي .

١٩

أما الانساب فكانت بدورها ذات أهمية تقل كثيرا عن أهمية الايام كشكل من أشكال التعبير التاريخي ، غير انها أكثر دلالة على وجود الاحساس التاريخي . ويصعب الافتراض بأن العناية بشجرات النسب في عصور ما قبل الاسلام كان يحفظ في محتواه كمية مناسبة من الاحداث التاريخية المتصلة بأفراد شجرة نسب (الا في حالات شاذة قليلة انغمرت فيها بعض الشخصيات في حادثة

(٦) المصدر السابق ٨ .

تقدرها قصص الايام) . ان مثل هذا التجاوز على الميادين التاريخية لم يكن قط الهدف الحقيقي للانساب . وأضعف من هذا الدليل على الافتراض القائل بأن المعلومات المتعلقة بالانساب قد دونت كتابة في الجزيرة العربية قبل الاسلام ، فقد كان المهتمون بالانساب يحفظون معلوماتهم عن ظهر قلب ، وبالعكس فان أي نسب كان يفقد أهميته ويبقى منسيا اذا لم يقيض له من يحتفظ بمعرفته . فالمؤلفات عن النسب تبدأ في الظهور عندما تصبح شجرات النسب مثارا للشك ويشعر الناس ان تدوينها في كتاب قد يساعد على ازالة الشكوك ومنع التزوير . ولا يمكن أن يكون العرب قبل الاسلام قد شعروا بأي ضعف في تقاليدهم النسبية[٧] ، لان مثل هذا الضعف من شأنه أن ينسف كل تنظيمهم السياسي والاجتماعي ، وينتج من هذا انه يستبعد أن يكون علم النسب عندهم قد تطور الى شكل أدبي ، والواقع انه لم يكن له بعدئذ الا دور ضئيل في تشكيل الصور الادبية لعلم التاريخ الاسلامي . ومن جهة اخرى فان الاهتمام العملي بالتراث النسبي ربما كان قد تطور في ظروف ملائمة الى اهتمام في الماضي بصورة عامة والى ايجاد الشعور التاريخي وتقويته الذي هو شرط ضروري لتكوين التأليف التاريخي . لقد كان تقدم الاسلام ظرفا مناسبا أتاح للانساب أن تنشط امكانياتها التاريخية . كما ان التراث النسبي عند العرب وعند الساميين عموما ، لم يقتصر على العلاقات بين الافراد او الاسر ، بل اعان على تكوين مخططات نسبية ضمت جماعات السكان كافّة بصرف النظر عن اعدادهم . فجدول الامم في الفصل العاشر من سفر التكوين يظهر ان مثل هذه الجداول يمكن ان تمد بسهولة لتشمل كل العالم المعروف . ان هذا التوسيع للعلاقات النسبية بين الجماعات الشخصية الصغيرة ومده الى الكتل

٢٠

---

(٧) ان فضح ادعاءات الناسب أحيانا ، لا يناقض ما نقوله .

السياسية ، يفتح طريقا آخر يؤدي الى التفكير التاريخي الحق . وهنا نصادف أحد العوامل المساهمة التي مهدت لقبول نظرة التاريخ العالمي في الفكر الاسلامي[٨] .

وبالاضافة الى قصص الايام وتراث الانساب ، اللذين كان مهدهما اواسط الجزيرة قبل الاسلام ، ينبغي أن نأخذ بنظر الاعتبار تغلغل بعض أشكال الكتابة والتفكير التاريخيين ونفوذهما من الاقطار المجاورة للجزيرة . لقد تكلمنا من قبل عن بعض الدلائل على الصفة التي يحتمل ان يكون قد اتخذها هذا التغلغل ، عندما أشرنا الى الاطراف الشمالية للجزيرة حيث تتصل الجزيرة بمدنيات الهلال الخصيب[٩] . ولا فائدة من العودة مباشرة الى أزمنة موغلة في القدم ، وان نبحث تعبيرات الشعور التاريخي ، مثلا ، عند التدمريين أو الانباط باعتبارهم عرباً . ان مثل هذا البحث لابد أن يكون طريفا ، غير انه لن تؤمل منه أية نتيجة قد يكون لها أثر على فهمنا لاصول التاريخ الاسلامي .

قد يمكن أن نجد في الاقاليم المتقدمة في الزراعة والرخاء في جنوب غربي الجزيرة ، مصدرا أقرب للتأثير الثقافي . فقد كان لهذه الاقاليم اتصال مباشر مستمر مع المراكز التي نشأ فيها الاسلام، سواء في زمن الرسول او بعده . ولما كان سكانها يعيشون في مجتمعات مستقرة متعلمة حسنة التنظيم لذلك لم تعوزها الخبرة السياسية والوسائل لتسجيلها مما يؤدي الى صنع ادب تاريخي . لقد كانوا يمتلكون حوليات موجهة سياسيا ، ممكن أن يكون قد أعطى الحوليات الاسلامية واعطت المسلمين كلمة (تاريخ عد ، حقبة)[١٠] . ولكن هل كان لهم ادب تاريخي او على الاقل هل

٢١

(٨) انظر أدناه ص ٤٠ .
(٩) اعلاه ص ٣٠ ــ ٣١ .
(١٠) أعلاه ص ٢٠ فما بعد .

كانوا يملكون نوعا من الصور الواضحة للتعبير عن الشعور التاريخي ، مما قد يكون له أثر على نظرة المسلمين الى التاريخ ؟

تحتوي كتب التاريخ العربية على كمية كبيرة من الاخبار عن ملوك جنوب الجزيرة . ولعل كمية لا يستهان بها من هذه الاخبار جاءت الى المسلمين عن طريق مصادر مسيحية ذات أصل سرياني أو بيزنطي[11] ، غير أن بعضها على الاقل يعطي انطباعا واضحا ان أصلها من جنوب الجزيرة . وقد يكون هذا نتيجة جهود العلماء المسلمين الذين ذهبوا الى اليمن وجمعوا ذكريات تاريخية محلية ، وألوان محلية ، فأضافوها الى المعلومات التي ربما جاءتهم من غير المصادر الادبية لجنوب الجزيرة ، وبذلك لا يمكن أن تكون دليلا على وجود أي أدب تاريخي أصيل لجنوب الجزيرة ، كما انها دليل ضعيف جدا على وجود شعور تاريخي لعرب الجنوب قبل الاسلام .

وللحصول على معلومات أكثر وثوقا ، علينا أن نلتفت الى النقوش العربية الجنوبية ، التي بقي عدد كبير منها ، وأغلبيتها المطلقة لا علاقة لها بالتاريخ ، فلا يوجد فيها ما يشبه النقوش الملكية المعروفة في المناطق الشمالية من الشرق القديم . لقد كانت الاعتبارات الشرعية العلمية سببا لكثرة تسجيل النقوش على الابنية والمشاريع العامة الاخرى . يضاف الى ذلك ان مجرد وجود هذا العدد الكبير من النقوش يظهر أيضا شيئا من الشعور بالاهمية التاريخية للتدابير السياسية والادارية ويظهر الرغبة في صيانة ذكرى المشاريع الكبيرة . ويتقوى هذا الانطباع كثيرا عندما نجد هذه النقوش موضوعة أحيانا في موضعها المناسب من الاحداث

---

(١١)
A. Moberg, The Book of the Himyarites, XLV (Lund 1924).
انظر أيضا :
J.W. Hirschberg in Rocznik Orientalistyczny, XV 321-38 (1949).

العسكرية المعاصرة الكبيرة التي تصفها بدقة[١٢] . صحيح انه لا يمكن حتى لمثل هذا النوع من الوثائق ان يضعضع رأي العالم المختص بأمور العربية الجنوبية ، في أن النقوش العربية الجنوبية تعطي (انطباعا عن شعب كان حتى قواده يفتقدون تماما الاحساس بالتاريخ)[١٣] ويستند هذا الرأي لحد كبير الى فقدان الادلة وهو رأي متطرف ، وبطبيعة الحال يكون هذا الرأي صحيحا اذا كانت كلمة « تاريخية (وغير تاريخية) » تفهم بمعناها الحديث ، غير انه في هذه الحالة يمكن ان يطبق الى حد غير قليل لا على العرب الجنوبيين فحسب ، بل على الشعوب القديمة الاخرى أيضا ، وتظهر النقوش ان جنوب الجزيرة قبل الاسلام كان فيها شيء من الشعور التاريخي ، الذي ظهر بشكل قوي في العصور الاسلامية[١٤] . غير اننا اذا استثنينا احتمال كون أصل فكرة التقويم الهجري من الجنوب ، فانه لا يوجد أي دليل على أن علم التاريخ كان موجودا عند عرب الجنوب ، او انه اثر في علم التاريخ الاسلامي .

٢٢

ان صورتنا عن التاريخ والشعور التاريخي في الجزيرة قبل الاسلام لا يزال ينقصها عنصر واحد هام الا وهو دور اليهود والنصارى ، فقد كان لكلا الدينين عدد من الاتباع في الجزيرة ،

---

(١٢) انظر مثلا :
Reportoire d'epigrahpie semitique, Nos. 2633, 2687, 3943 (cf. N. Rhodokanakis in SBAW Vienna. Philos. Hist. KL. 206, 2, 1927) and 3945.

(١٣) انظر عن المحتويات التاريخية لنقوش العربية الجنوبية
Rhodokanakis, op cit., 36 fn. 4,
وقد نقلها بروكلمان ، الملحق ج ١ ص ١٥ ، ٢٠٣
انظر أيضا :
D.S. Margoliouth, Lectures on arabic historians, 28 ff. (Calcutta 1930).
(وقد ترجم هذا الكتاب الى العربية حسين نصار بعنوان « المؤرخون المسلمون » بيروت ١٩٦٠ . (المترجم)

(١٤) أنظر أدناه ص ٢١٤ فما بعد .

أما النصرانية فقد كان يمثلها أفراد في أواسط الجزيرة ، غير انه كانت توجد مراكز مسيحية كبيرة في جنوب الجزيرة وفي كافة أطراف شمال الجزيرة . ومن المؤكد انه كانت لليهود والنصارى معرفة أساسية عن التاريخ وكذلك عن صور العرض التاريخي الذي نقلته اليهم التوراة ، سواء أكانوا يعرفون نص التوراة أم كانوا قد اعتمدوا على فقرات نقلت اليهم شفاها .

ومهما يكن فانه نظرا لكونهم جزءا من السكان ولم يكونوا تجارا متنقلين او مبشرين او امثال ذلك ، فمن المحتمل انهم شاركوا في الخبرات التاريخية وصور التعبيرات التاريخية التي عرفها او جهلها جيرانهم الوثنيون ، ولم يتميزوا عن هؤلاء الوثنيين بأية ناحية . لذلك يصعب الافتراض بأنهم قد مارسوا أي شكل من الكتابة التاريخية ممارسة نشيطة ، غير انهم امتلكوا المفتاح الذي فتح للمسلمين ، على يد الرسول ، الطريق الى النظرة التاريخية للحياة .

٢ ـ نظرة الرسول التاريخية :

اذا لم يلق المرء نفسه في لجة اليأس عند مجابهته المحن وعند ادراكه ضعفه وعدم أهميته ، فان ضعفه هذا وتفاهته يحتاجان الى تفسير . لقد قدمت اليهودية والنصرانية حلا مرضيا جدا ، فالمرء ليس فريدا وحيدا في الحياة ، وهو لا يعيش ليومه فقط ، كلا ، بل ان له مكانه في مجرى التاريخ ، وتاريخه يبدأ ببداية العالم من قبل ان يخلق هذا المرء بأمد طويل وينتقل به هذا التاريخ خلال عدد من اللحظات العظمى للآمال الروحية او ينتهي في لحظة عظمى من الخلاص تحيط بحياة الاجيال المقبلة كافة بشكل حاسم ، وبذلك يصل هذا التاريخ نهاية مطافه في المستقبل حيث تحصى جميع أعمال الفرد وكل ما جناه في حياته ، ولا تغفل صغيرة أو كبيرة مما جنى أو فعل .

٢٣

وعندما ظهر الرسول كانت اليهودية والنصرانية منتشرتين في الجزيرة ولهما آراء متشابهة في التفسير التاريخي للحياة الانسانية ، غير أن الدين الاسلامي الذي بشر به الرسول كان يتميز بالوضوح والقدرة على تفهم أسس هذا الوجود بصورة واضحة جدا ومن غير تعسف • والواقع ان مفاهيم الاسلام أوضح وأقل جمودا من ناحية العقيدة ، من مفاهيم اليهود والنصارى الدينية •

لقد أدرك الرسول الوجود التاريخي العظيم ، وان العالم سينتهي يوم القيامة وهو يوم الفصل الذي تسأل فيه كل نفس عما فعلت في الحياة الدنيا ، ويوم القيامة حادث ثابت معروف في المستقبل وقد وصفه القرآن الكريم وصفا دقيقا بحيث أصبحت أحداثه واضحة للناس ، وكأنها قد حدثت في الماضي القريب رغم انها لما تحدث بعد . لقد كانت تأريخاً للمستقبل بنفس المعنى لوجود تاريخ للماضي .

ان هذا الامتداد لفكرة التاريخ الى المستقبل سيطر أيضا على علم التاريخ المسيحي في العصور الوسطى(١٥) ، غير أن مد التاريخ الى المستقبل كان في الحقيقة مسلكا خاطئا .

وقد أخر في قيمة التاريخ باعتباره تفكيرا في العوامل الواقعية والمؤثرات في الحياة الانسانية ، فـ « تاريخ المستقبل » كهذا لن يستطيع استثارة التفكير التاريخي ، لانه يعوزه التنوع ، ولانه يتركز بصورة جامدة حول حقائق محدودة ، غير أن فكرة يوم القيامة يمكن أن تطبق مباشرة على تقدير أعمال الحاضر ، من حيث أن المرء يحاسب في الآخرة على كل ما جنت يداه في هذه الدنيا وان كل ما يعمله اليوم مسجل عليه ولن ينسى ، وبذلك اكتسبت كافة أعمال البشر سمة الخلود ، وكان ذلك دافعا واضحا للتذكر وتسجيل الاعمال .

٢٤

(١٥) لقد اعتبره أيضا جاسبرس جزءاً من التاريخ
K. Jaspers., Vom Ursprung und Ziel der Geschichte, 181 (Zuerich 1949)

ان تقدير قيمة أعمال الحاضر رافقه تقدير واضح بين الحدود لقيمة أحداث الماضي ، لقد كان الرسول نفسه غاية عمليات التاريخ التي بدأت منذ أن خلق الله العالم . لقد ظهر الانبياء في أزمنة وأقاليم متعددة ، ولاقوا النجاح او الفشل في اداء رسالتهم أبان حياتهم ، غير انهم لم يوفقوا جميعا في اسباغ صفة البقاء على رسالتهم ، أما الآن وقد ظهر الرسول ، فانه سيكون خاتم النبيين ورسالته آخر الرسالات . لم يكن الرسول بدعا في الرسل ، بل كان متصلا تاريخيا بسلسلة من الانبياء ، وهو بصورة خاصة خليفة ابراهيم ، والواقع ان الانتصارات والانتكاسات في التاريخ كان لها اثر في الرسول وأحواله ، وجدير بالملاحظة ان هذه الصورة عن تاريخ الماضي تشمل العالم كله كما ارتسم في ذهن الرسول ، لقد وجه الرسول دعوته الى قومه العرب « وأنذر عشيرتك الاقربين » و « وانه لذكر لك ولقومك » ، كما ارسل انبياء آخرون الى شعوب مختلفة ، وقد قام البعض كالخضر وذي القرنين برحلات وصلت الى آخر ارجاء المعمورة ، وقد عني الخالق بتاريخ جميع البشرية وهكذا قدم الرسول صورة كونية لتاريخ الماضي ، لم يبق لها الا أن تملأ بالحقائق التاريخية الواقعية حالما تتوفر هذه الحقائق.

ان أفكار الرسول التاريخية نشطت دراسة التاريخ نشاطا لا مزيد عليه ، فقد أصبحت أعمال الافراد وأحداث الماضي وحوادث كافة شعوب الارض ، أمورا ذات أهمية دينية ، كما أن شخصية الرسول كانت خطا فاصلا واضحا في كل مجرى التاريخ ، ولم يتخط علم التاريخ الاسلامي المتأخر هذا الخط قط(١٦) وقد

(١٦) حسب آراء الشيعة الاسماعيلية ، لا يوجد مثل هذا الخط الفاصل ، وان فترات تاريخ العالم منذ البداية يحددها ظهور سبعة أنبياء متعاقبين ، غير ان هذه الفكرة لم تطبق في الواقع على كتابة التاريخ الاعتيادي .

سيطرت مثل هذه الفكرة على التفكير التاريخي المسيحي[١٧] ، ولـكنها أدت الى تمديد النظرات الواسعة ، والى عدم أخذ نظرات مخالفة أخرى .

٢٥

ومن الدوافع العملية لدراسة التاريخ توفر المادة التاريخية والقصص التاريخي في القرآن ، مما دفع مفسري القـرآن الى البحث عن معلومات تاريخية لتفسير ما جاء فيه ، وقد أصبح الاهتمام بالمادة التاريخية ، على مر الزمن ، أحد فروع المعرفة التي تمت بالارتباط بالقرآن[١٨] . واذا كان الرسول قد سمع بعض الاخبار والمعلومات التاريخية ، فان هذا لا يبرر الافتراض بأن الرسول قد قرأ المصادر التاريخية كالتوراة في ترجماتها العربية .

لقد وردت في القرآن معلومات تاريخيـة تختلف عما يدعي اليهود وجوده في التوراة ، وقد ذكر الرسول ان اليهود والنصارى حرفوا التوراة ، وتمسك المسلمون بما جاء في القرآن . لقد كان شعور الرسول التاريخي عميقا ، غير أنه انصرف الى التبشير بالدين الاسلامي بالدرجة الاولى ، ولم يشر القرآن الى الاحداث العالمية المعاصرة الا مرة واحدة عندما تنبأ عن مصائر النزاع بين الروم والفرس حيث قال تعالى « الم . غلبت الروم ، وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في أدنى الارض » (الروم ١-٣) . أما الاحداث التي أحاطت بالرسول والمسلمين فقد أشار القرآن الى كثير منها وكانت هذه الآيات لا تتعارض مع موقف الرسول تجاه التاريخ ، وكان

---

(١٧) من الامثلة على ذلك المؤرخ السوري يوحنان بار بنكايا الذي عاش في الزمن الذي بدأ يظهر فيه علم التأريخ الاسلامي . انظر :
A. Baumstark, Eine Syrische Weltgeschichte des siebenten jahrh. s, in Roemische Quartalschrift für christliche Alterthumskunde, XV, 275 (1901), A. Mingana, Sources Syriaques, I, Part 2, p VI (Leipzig-Mosul 1908).

(١٨) انظر السيوطي : الاتقان فصل ٦٥ ج ٢ ص ١٢٧ (القاهرة ١٣١٧) طاشكبري زاده : مفتـاح السـعادة ج ٢ ص ٣٦٤ (حيدر اباد ١٣٢٨ - ٥٦) .

نزول هذه الآيات التي تذكر هذه الاحداث له أهمية في التاريخ الاسلامي ، لأن الاحداث التي أشارت اليها صارت لها أهميـة تاريخية كبرى للمسلمين ، واستثارت البحوث التاريخية .

٢٦

وهناك تفصيل ثانوي ينبغي ألا يغرب عن البال ، ألا وهو تكرر اشارة القرآن الكريم الى أساطير الاولين في عدة آيات(١٩) .

لقد استعمل خصوم الرسول تعبير « أساطير الاولين » للتهجم على دعوته ، وقد حاول بعض العلماء أن يرجعوا كلمة أساطير الى كلمة Istoria الاغريقية ، وممن ارتأى هذا الاشتقاق ج جوليوس J. Golius في القرن السابع عشر(٢٠) ، ثم أقره ج. وفريتاج G. W. Freitag (٢١) و ه. ل فلايشر H.L. Fleischer (٢٢) و أ. شبرنجر A. Sprenger (٢٣) وقد أثار تقبل هؤلاء العلماء لهذا التفسير كثيراً من النقاش في مائة السنة الماضية ، ان هذا الاشتقاق جذاب في ظاهره ، غير انه لا يمكن أن يكون صحيحا ، فقد تبين ان هذه الكلمة لم يعم استعمالها في الارامية (او في الاثيوبية) بينما تظهر كلمة الاساطير العربية في القرآن وكأنها شائعة الاستعمال

---

(١٩) انظر :
H. Speyer, Die biblischen Erzählungen in Qoran, 159, fn. 4 (Gräfenheinichen, n. d.).
لم يطبع هذا الكتاب ولكني قرأت مسوداته سنة ١٩٣٦ ومن الحقائق الواضحة ان وجود أدب كبير في المراكز الثقافية في الشرق لم يخف على سكان المدن من العرب ، حتى لو لم يشيروا اليها . ولا حاجة لذكر خاص لهذا لو لم يغفل عنها الناس أحيانا .

(٢٠) Lexicon Arabico Latinum, col. 1171 (Leiden 1623).

(٢١) Lexicon Arabico - Latinum, II, 314 (Halle 1833).

(٢٢) في سنة ١٨٤١ انظر كتابه :
Kleinere Schriften, II, 119 f. (Leipzig 1888).

(٢٣)
Das Leben und die Lehre des Muhammed, (Berlin 1869). cf. also) TH. Nöldeke - Fr. Schwally Geschichte des Qorans, I, 16, f n. 4 (Leipzig 1909).

وتعبير مألوف يفهمه الناس عموما[٢٤] • ان جذر كلمة (س ط ر) معروف بمثل هذا المعنى الخاص في السريانية فقط ، وهو يعني (البلادات)[٢٥] ، غير أن اشتقاق التعبير العربي من هذا الاصل السرياني قد يلقى نفس الاعتراض ، والاجدر أن نقول انه مشتق من الجذر العربي (س‌طر) بمعنى كتب ، وهو جذر موجود في مختلف اللغات السامية . فاذا دعيت القصص التي كان يقصهـا الرسول « أساطير » بمعنى كتابات[٢٦] الاقدمين فان هذا يحط من شأنها . وعلى أي حال فان تعبير أساطير الاولين له أهمية أكبر من مجرد طرافة اشتقاقه ، نظرا لأن المفسرين الاولين ربطوه بتقليد لتوثيقه بعض الاهمية في التاريخ الاسلامي • فقد « كان النضر بن الحارث من شياطين قريش ، وكان قد قدم الحيرة وتعلم بها أحاديث ملوك فارس ، وأحاديث رستم واسفنديار فكان اذا جلس رسول الله (ص) مجلسا فذكر فيه الله وحذر قومه ما أصاب قبلهم من الامم من نقمة الله خلقه في مجلسه اذا قام ، ثم قال انا والله يا معشر قريش أحسن حديثا منه ، فهلم الي فأنا أحدثكم أحسن من حديثه ، ثم يحدثهم عن ملوك فارس ورستم واسفنديار ثم يقول بماذا محمد أحسن مني »[٢٧] .

والحق انه ليس من المستحيل ان تكون بعض الاخبار عن تاريخ الفرس القومي قد وصلت مكة بالطريق الذي وصفناه آنفا في عصور ما قبل الاسلام ، غير انه من المحتمل جدا أن تكون قصة

---

(٢٤) J. Horovity, Koranische Untersuchungen, 69 f. (Berlin - Leipzig 1926)
وعلى كل فان من يريدون اعتبار قصة النضر صحيحة يشيرون الى أصوله العراقية ويقولون انه تعلم كلمة (أساطير) عندما كان في العراق •

(٢٥) D. Künstlinger in OLZ XXXIX cols. 481-3 (1936).

(٢٦) قد يكون هذا حادثة اخرى من معرفة المعاصرين للرسول وجود كتب مكتوبة غير انها ليست دليلا على وجود أدب قائم في الجزيرة •

(٢٧) انظر ابن هشام : السيرة النبوية ص ١٩١ ط وستنفلد •

النضر من مخترعات أوائل القرن الثامن الميلادي . ففي الربع الثاني من ذلك القرن ترجمت مصادر التاريخ القومي الفارسي الى العربية ، ولم تكن الدوافع لهذه الترجمات أدبية ، بل كانت بالدرجة الاولى تعبيرا عن المقاومة القومية الفارسية وسلاحا استخدمته ضد العرب ودينهم الجديد . أما قصة النضر واعتراض الرسول على القصص الفارسية ، فربما انتشرت باعتبارها اول تدبير اتخذه المسلمون لمواجهة نشاطات الروح القومية الفارسية . أما تاريخيتها فلا تلقى تأييدا كبيرا من المواد الاسطورية الاخرى المشابهة لها . ويروى أيضا ابن حرملة بن المنذر ، وهو شاعر نصراني معمر مخضرم « وكان حسن الصورة فكان اذا دخل مكة دخلها متنكرا لجماله ، وكان أبو زبيد يزور الملوك وملوك العجم خاصة وكان عالما بسيرهم ، ووفد على الحارث بن أبي شمر الغساني والنعمان بن المنذر »[٢٨] غير انه حتى لو كان ما يروى عنه صحيحا ، فمن المؤكد ان حكاياته لم تكن تاريخا .

أما كتب الحديث فلا تضيف معلومات قيمة أو موثوقة عن اهتمام الرسول بالتاريخ ، ثم ان ما يروى عن استخفاف الرسول بالنسب لا علاقة له بالنسب كجزء محتمل من المعرفة التاريخية ، بل ينبغي أن يفهم في ضوء جهوده لتمزيق ما كان في مجتمعه المعاصر من حواجز اجتماعية خلقها التفاخر بالاجداد[٢٩]. وبجانب بعض الاحاديث نجد ان الرسول يوصي « ولا تدع التاريخ

---

(٢٨) انظر ياقوت : ارشاد ج ١٠ ص ١٩١ (القاهرة = ج ٤ ص ١٠٧ ط مرجليوث) .

(٢٩) انظر السخاوي : الاعلان ص ٣٢ . ويروى الترمذي ان الرسول قال « تعلموا انسابكم ما تصلوا به ارحامكم » .
(انظر الفهرس المفصل في الفاظ الحديث النبوي مجلد ٢ ص ٢٣٨ ب ابن حزم : الجمهرة ص ٢ ، ٤ ط ليفي بروفنسال . القاهرة ١٩٤٨ ابن عبدالبر انباه ص ٤٢ فما بعد . (القاهرة ١٣٥٠) .

٢٨ فانه يدل على تحقيق الاخبار وقربها وبعدها »[٣٠] غير انه لا يمكن اعتبار هذا الكلام موثوقا او حديثا قديما .

وعلى أي حال فتبقى حقيقة هي ان الرسول نفسه وضع البذور التي نجني منها اهتمام واسع بالتاريخ وقد نحا المدافعون عن الاسلام فيما بعد نحوا من التعليل لا أساس له في التاريخ ، ولكنه كان ملائما ، عندما اعتبروا معرفة الرسول بتاريخ الماضي (والمستقبل) كأحدى المعجزات التي تثبت نبوته[٣١] .

لقد كان التاريخ يملأ تفكير الرسول لدرجة كبيرة ، وقد ساعد عمله من حيث العموم في تقديم نمو التاريخ الاسلامي في المستقبل ، رغم أن الرسول لم يتنبأ بالنمو الهائل للمعرفة والعلم الذي سيتم باسم دينه .

٣ ـ مكانة التاريخ في العلم والتربية عند المسلمين :

لقد كان علم التاريخ الاسلامي في كل العصور وثيق الارتباط بالتطور العام للحركة الفكرية الاسلامية ، وكانت مكانة المعرفة التاريخية في التربية الاسلامية ذات أثر حاسم في المستوى الفكري للكتابة التاريخية . ان تبدلات التاريخ الاسلامي يمكن أن تفهم فهما جيدا اذا عرضت ضمن النطاق العام للثقافة الاسلامية .

ان نمو المدنية الاسلامية من أروع الاحداث في تاريخ الفكر الانساني وسيبقى مثار أعظم الاعجاب • ولكن لا يمكن اعتبار هذه المدنية أمرا غامضا أو معجزة ، ولعلها كانت معجزة من

---

(٣٠) انظر ابن المدبر : الرسالة العذراء في رسائل البلغاء ط محمد كرد علي ص ١٨٣ (القاهرة ١٣٣١هـ ١٩١٣م ص ٢٣٨ الطبعة الجديدة ١٣٧٤ ـ ١٩٥٤) •

(٣١) مثلا الباقلاني : اعجاز القرآن ص ١٩ ، ٢٧ فما بعد (القاهرة ١٣١٥) ، ص ٥٦ ـ ٥٥ (الصفحات غير مرتبة) ص ٧٩ (القاهرة ١٣١٧) هامش السيوطي : الاتقان • أنظر أيضا أدناه ص ٦٧ فما بعد ، ص ٢٢٠ •

حيث حدوثها بسرعة عجيبة لدرجة انها كملت بعد بدئها بوقت قصير . وقد يمكن أن نعتبرهـا غامضة من حيث ان كل عمل من الابداع الفـكري ، وكل ازدهـار في أية مدنيـة همـا أمران لا يحصرهما الادراك الانساني التام ، أما في الاسلام فاننـا نجد ان الاسـباب والظـروف التي أوجـدت المدنيـة الاسـلامية أشـد وضوحا من الاسباب والنتائج التي أوجدت معظم المدنيات الاخرى . فالاندفاع الهائل في تسامي الروح الاغريقية نحو الاعالي كان قصير العمر ولم يتكرر قط ، كمـا وان الامجاد الخلابة لحركة الاحياء الغربية كان فيها عنصر لا عقلي أقوى أثرا من المحيط ونماذجه . أما المدنية الاسلامية فقد ظلت مرتبطة بالاسس المكينة التي وجدتها ممهدة ، وقد نمت بالتوسع لا بالتعمق .

٢٩

لقد استطاع الاسـلام بفضل عبقريته العسـكرية والظروف التاريخية الملائمة أن يكتسح في زمن قصير بلادا كانت تتمثل فيها جميع المنجزات الفكرية القائمة آنذاك ، وسرعان ما أخذت حضارته تتبنى لنفسها هذه المنجزات بقيامها بحركة ترجمة واسعة واقتباس كبير . ونظرا لانها حركة روحية جديدة ، فقد اضطرت الى عرض معتقداتها لخصومها ، والى أن تدافع عن علة وجودها . وكان عليها باعتبارها طريقة جديدة في الحيـاة ، أن تصلح المؤسسات الادارية التي وجدتها في مختلف الاقاليم ، وفوق كل هذا فبتقدم الاسلام تهـاوت الحواجز القديمة من اللغة والعـادات ، وتوفرت فرصة نادرة لجميع الشعوب والمدنيات لتبدأ حياة فكرية جديدة على أساس المساواة المطلقة وبروح من المنافسة الحرة . وقـد تمت في القرن التاسع الميلادي الفترة التكوينية لهذه العمليات ، وصار كل فرع من فروع المعرفة في الاسلام تتحكم فيه منذ ذلك الوقت قوانين وتقاليد المدنية الاسلامية المستقلة .

لم يحظ علم التاريخ بالاعتراف التـام كعـلم مسـتقل الا في

الازمنة الحديثة جداً . وفي فترة نقل المعرفة الاغريقية تعرّف المسلمون لاول مرة بالتصنيف المنظم في مختلف فروع المعرفة[٣٢] ، وقد وجد آنذاك ان التاريخ لم يدخل ضمن جدول العلوم المثبتة ، وكان سبب هذا الحذف واضحاً ، وهو نفس السبب الذي قرر منزلة التاريخ في العصور الوسطى الغربية[٣٣] ، فالتصنيف

---

(٣٢) انظر عن الانسكلوبيد بين المسلمين عموما ·
M. Plessner, Die Geschichte der Wissenschaften im Islam, 15 f. (Tübingen 1931, Philosophie und Geschichte, 31).

(٣٣)
J. Huizinga, Sobre el estado actual de la Ciencia historica, 12 f. (Madrid 1934).

وهو يقول :

« ان عددا كبيرا من العلوم مدينة في تطورها الى الجامعة ، غير ان هذا لا يمكن ان ينطبق على التاريخ الذي لا يدين الى الجامعة ، في تطوره الا بالقليل ·

وفي العصور الوسطى السالفة ، عندما تم وضع نظام للتربية ، كان هذا النظام يحوى على الفنون الحرة السبعة · وقد ساد هذا في العصور الوسطى ، ولم يدخل التاريخ من ضمنه ، بل حتى في كثير من مناهج العصور الحديثة لم يظهر التاريخ من بين هذه الفنون الحرة ·

لقد حضت أغلبية العلوم الحديثة بتطور مستمر في الجامعات ، ولكن التاريخ لم يشمله هذا التطور ·

ان أغلبية هذه العلوم تدين في نموها الى عملية التخصص والتقسيم التي ترتكز عليها هذه الدراسات في مجاميع ثلاثة وهي :

١ً ــ اللاهوت ·
٢ً ــ القانون ·
٣ً ــ الطب ·

ومثل هذه العلوم هي التي يطلق عليها العلوم الثلاثية أو العلوم الرباعية ·

غير ان التاريخ لم يتأثر بهذه العملية ، فموضوعة ذو صلة مباشرة بالبلاغة ، كما انه كان في بعض الاحيان متصلا باللاهوت ، وبالقانون · ولكن هذه الاسباب الخاصة المتصلة بالتاريخ لا تكفي لجعله يدرس بطريقة علمية في المدارس · فمحتوياته ترجع بصورة رئيسة الى أصل كلاسيكي وانجيلي ، اذ ان الهدف الرئيس للتاريخ كان وعظيا ويدعو الى التأمل في الاخلاق ، ولم يكن مطلقا لغرض الانتقاد والبحث · ولم تعر الاسلوب المدرسي والقياس المنطقي والتاريخ العام ، والتحويل الشكلي ، وما يلحق بالبلاغة والشعر والمثل النافع ، قبولا أو سعة اطلاع ·

الهللنستي للعلوم ، الذي أخذه العرب لم يعط للتاريخ مكانا خاصا . لقد كانت للسياسة طبعا منزلة خاصة في هذا التصنيف ، أما التاريخ فلم يربط بها . كما ان فلاسفة العربية المصطبغة بالهللنستية لم يذكروا التاريخ عند كلامهم عن الشعر أو البلاغة[٣٤] .

لا نستطيع أن نجزم فيما اذا كان الكندي قد أشار الى التاريخ في كتابيه « كتاب في أقسام العلم الانسي » ، وكتاب « في ماهية العلم وأصنافه »[٣٥] لان هذين الكتابين لا يزالان مفقودين ، والراجح ان الكندي لم يذكر التاريخ فيها ، وبذلك ادخل تقليدا ظل متبعا عدة قرون[٣٦] . كما ان كلا من الفيلسوفين المسلمين البارزين ، الفارابي في كتابه « احصاء العلوم » وابن سينا في كتابه « رسالة في أقسام العلوم العقلية » لم يدخلا التاريخ في بحثهما الشامل للعلوم . ثم ان التاريخ لم يحض بالتفات المصنفات المتأخرة التي وجدت بتأثير ابن سينا ، كالتي وجدت في جامع بيان العلم لابن عبدالبر[٣٧] ، والكمّامة لابن بدرون ، وهو كتاب تاريخي[٣٨] ،

---

(٣٤) انظر أيضا ص ٦٧ ؛ ويقول ابن خلدون ان علمه « ليس من علم الخطابة الذي هو احد العلوم المنطقية » (ج ١ ص ٦٢ باريس) .

(٣٥) الفهرست ص ٣٥٨ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٥٦ ط. فلوجل) القفطي ص ٣٦٩ موللر – ليرت . ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٠٩ ط موللر .

(٣٦) ان موقف ابي زيد البلخي في كتابه عن تقاسيم العلوم غير حاسم « انظر عن موقفه : بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٤٠٨ .

ولعله تابع استاذه الكندي ، أو لعله سبق ابن فرجون الذي يقال انه تلميذ ابي زيد (انظر أدناه ص ٥٢) .

(٣٧) ج ٢ ص ٣٦ فما بعد (القاهرة : بلا تاريخ) ليس في البلوى (ت ١١٦٤م) اية اشارة الى تاريخ . انظر : بروكلمان . الملحق ج ١٠ ص ٩١٤ .

انظر أيضا : العمدة مخطوطة برنستون رقم ١١٢٩ A = ٥١٥ H

(٣٨) ص ٢٥ فما بعد (القاهرة ١٣٤٠) . مقتبس في القسم التاريحي من النويري : نهاية الارب مخطوطة باريس : عربي ١٥٧٣ ص ٨٩ب – ٩٠ب .

(انجزت دار الكتب طبع الثمانية عشر جزءاً الاولى من كتاب نهاية الارب) (القاهرة ١٩٢٩ – ١٩٥٥) ويبدأ القسم التاريخي من الجزء الثالث عشر . (المعرب)

« أما ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد » للاكفاني ، وهو من رجال القرن الرابع عشر ، ففيه قائمة مقتضبة عن الكتب التاريخية وكلمة مديح مألوفة عن فوائد التاريخ(٣٩) .

ومع ان كثيرا من العلوم بحثت بالتفصيل ، الا أنه لا يوجد فصل خاص بالتاريخ الذي صنف ، كالشعر ، ضمن « ما ليس من العلوم »(٤٠) ومن الواضح ان الاكفاني في سياق كتابه لم يتصور ان التاريخ علم مستقل . أما معاصره الذهبي(٤١) الذي اشتهر بسبب انتاجه التاريخي ، فلا يذكر التاريخ في موسوعته الصغيرة « بيان زغل العلم » التي تتطرق الى بحث العلوم ، رغم انه أكثر ما يعالج فيه العلوم الدينية ، فليس من العجيب اذاً أن نرى ابن خلدون في مقدمته الشهيرة ، لا يتكلم عن التاريخ عند تعداده العلوم • ومن الواضح ان سبب هذا الحذف ليس لان التاريخ ، وهو الموضوع الرئيس للمقدمة ، قد عولج في عدة مواضع من الكتاب . فابن خلدون عند كلامه عن الفلك يشير باقتضاب الى « معرفة » الآثار التي تحدث عنها بأوضاعها في عالم

٣١

(٣٩) ارشاد القاصد ص ١٥ (القاهرة ١٣١٨/١٩٠٠) اقتبسه السخاوي ص ٣٠ •

(٤٠) المصدر السابق ص ١٤ •

(٤١) ينبغي أن يكون اسمه في الحقيقة ابن الذهبي . لأن أباه هو الذي كان صائغاً (يطرق الذهب ؟) وأخذ اسمه من مهنته على ما يذكر ابنه في معجمه . مخطوط القاهرة مصطلح الحديث رقم ٦٥ ص ١٣ (وقد كتبت النسخة القاهرية من المعجم سنة ١٣٤٤/٧٤٥ في حياة المؤلف الذي اطلع على النسخة . وإني اسميه ابن الذهبي ، أما اسم الذهبي فسرعان ما استعمل بعد وفاته بأمد قصير ، ولعله كان يستعمل في حياته أيضاً . أما تلميذه محمد بن عبدالله الشبلي فيدعوه « الذهبي » في محاسن الوسائل . وينبغي أن تدقق المخطوطات التي كتبها الذهبي نفسه . أنظر عن الذهبي .

O. Spies, Beiträge zur arabischen Literaturgeschichte, 112 (Leipzig 1932, AKM 19,3).

الانسان من الملك والدول والمواليد البشرية والكوامن الحادثة [٤٢]. غير ان كتابه العظيم لا يدخل صنعة التاريخ من ضمن المنتجات العقلية المستقلة .

ان تصنيف العلوم وعرضها المنظم بشكل موسوعات لم يكن حكرا خاصا بالفلاسفة ، بل كان مشروعا عمليا بارزا ، لذلك لم يكن بمقدورهم تجاهل وجود مؤلفات تاريخية واسعة جدا ، وتجاهل التوسع المطّرد في الاهتمام بالمواضيع التاريخية والفعاليات الادبية والعلمية التي قام بها عدد من العرب خارج نطاق التراث الهللنستي . لذلك فان المسلمين بعد أن أصبحوا مطّلعين على التصنيف الفلسفي ، سرعان ما أبدعوا تمييزا بين العلوم « العربية » والعلوم « الاغريقية » . وقد كانت الموضوعات التي تناولت المواضيع « العربية » و « الاغريقية » أكثر عددا من الموسوعات التي بحثناها والتي كانت تتجاهل تماما العلوم « العربية » أو تقربها على مضض .

ولابد أن يكون فهرس أسماء الكتب ، كفهرس ابن النديم ، ناقصا اذا لم يكن فيه فصل عن المؤلفات التاريخية ، والواقع ان الفهرست فيه فصل طويل عن المؤرخين والنسابين وكتاب التراجم ... الخ . وقد وضع هذا الفصل بين الفصل المعقود للنحو والفصل المخصص للشعر . وكان هذا في القرن العاشر ، الذي لدينا منه ايضا كتاب « مفاتيح العلوم » للخوارزمي الذي يعالج التعابير المغلقة في العلوم . وقد صنفت هذه التعابير تبعا لفروع المعرفة التي تعود اليها . والقسم الثاني من كتاب الخوارزمي يبحث في علوم الاعاجم من اليونانيين وغيرهم من الامم التي كانت علومها تعتبر من العلوم الدخيلة . أما القسم الاول من الكتاب فكان يشمل « علوم الشريعة وما يقترن بها من العربية » وفيه أبواب عن علوم المسلمين في الفقه ، والكلام ، والنحو ، والكتاب ، والشعر

---

(٤٢) المقدمة ج ٣ ص ١٠٧ (باريس) .

٣٢ والعروض . ثم يخصص البـاب الاخير « لأخبـار » التاريخ . أما التعابير الفنية التاريخية التي تناولها في هذا الباب عن التاريخ فقد كانت كما يلي :

(١) ملوك الفرس وألقابهم (٢) الخلفاء وملوك الاسلام وألقابهم (٣) ملوك اليمن من الجاهلية وألقابهم (٤) ذكر من ملك معداً من ملوك اليمن (٥) ملوك الروم واليونانيين (٦) ألفاظ يكثر جريها في أخبار الفرس (٧) ألفاظ يكثر ذكرها في الفتوح والمغازي وأخبار عرب الاسلام (٨) ألفـاظ يكثر ذكرها في أخبـار ملوك عـرب الجاهلية (٩) ألفاظ يكثر ذكرها في أخبارملوك الروم[٤٣] .

ان هذا الترتيب لا يتبع ترتيب أي كتاب تاريخ ، رغم انه يتفق تماما مع المادة الممكن وجودها في تواريخ العام .

وفي رسائل أخوان الصفا تصنيف للعلوم وضع فيـه التاريخ بمكان متأخر يشبه مكانه في كتاب الخوارزمي اذ انه وضع مـع « العلوم الرياضية » وهي « علم الآداب التي اضـع أكثرها لطلب المعاش وصلاح أمر الحياة الدنيا ، وهي تسعة انواع : اولها علم الـكتابة والقراءة ، ومنها علم اللغة والنحو ، ومنها علم الحساب والمعاملات ، ومنها علم الشعر والعروض ، ومنها علم الزجر والفال وما يشاكله ، ومنها علم السحر والعزائم والـكيمياء والحيل وما شاكلها ، ومنها علم الحرف والصنائع ، ومنها علم البيع والشراء والتجارات والحرث والنسل ، ومنهاعلم السير والاخبار » ، وجدير بنا أن نلاحظ ان أخوان الصفا اعتبروا « ان العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس ، فمنها الرياضية ، ومنها الشرعية الوضعية ، ومنها الفلسفية الحقيقية » وقد اعتبروا العلوم الفلسفية هي العلوم الحقيقيـة ، فخصصـوا لهـا فصـلا طـويلا[٤٤] ، أما التـاريخ

---

(٤٣) مفاتيح العلوم ص ٦٠ ــ ٨٢ (القاهرة ١٣٤٩/ ١٩٣٠) .
(٤٤) رسائل اخوان الصفا ج ١ ص ٢٠٢ (القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٨)

فقد اكتفى اخوان الصفا بالقول ان الزهاد والعباد والمذكرين للناس بأمر الآخرة وذكر المعاد يحتاجون الى أمور منها « النظر الى آثار القرون الماضية والاعتبار بها والدور الخربة والمنازل الدارسة العافية للامم الخالية ، والنظر في كتب الحكماء واخبار سير الملوك الماضية ، والتفكير في الامثال المضروبة على ألسنة الحكماء ذوي التجربة في وصفهم الدنيا واعتبارهم تصاريف الزمان ونوائب الحدثان والتلقين بأمر المعاد وشدة الاشتياق الى نعيم الآخرة دار القرار ...(٤٥) .

وهناك كتاب قيم آخر يبدو انه يرجع الى منتصف القرن العاشر وبذلك يحتمل أن يكون أقدم موسوعة « عربية ـ أغريقية » باقية وعنوانه « جوامع العلوم » ومؤلفه رجل اسمه ابن فرجون يروى انه من تلاميذ ابي زيد البلخي(٤٦) . ان هذا الكتاب موسوعة

ج ٢ ص ٢٤٦ طبعة دي تريش وقد ترجمها دي تريشي ٠
انظر أيضا أدناه ص ٤١ وص ٩٩ ٠
Dieterici, in Die Philosophie der Araber, IV, 10 (Leipzig 1868).

(٤٥) المصدر السابق ج ١ ص ٢٥٣ فما بعد (القاهرة ١٣٤٧ ـ ١٩٢٨) ٠

(٤٦) ان « فرجون » هو اسم فارسي شائع ٠ انظر مثلا ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٦٤ (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٨) بروكلمان ج ١ ص ٩٦ ٠
E. De Zambaur, Manuel de Geneologie et de Chronologie, 205 (Hanover 1927).
غير ان الاسم الصحيح للمؤلف غير مؤكد ٠ وفي مخطوطة الاسكوريال وهي نسخة من مخطوطة كتبت في سنة ٣٩٣/١٠٠٣ يذكر الاسم شعيا وهكذا قرأه
M. Casiri, Bibliotheca Arabico - Hispana - Escurialensis, 1, 280 (Madrid 1760).
H.P.J. Renaud, Les manuscripts arabes de l'Escurial, 3, 82 f., No. 950 (Paris 1941).
لذلك يدعى شتينشنايدر ان ابن فرجون يهودي
M. Steinschneider, Die arabische Literatur der Juden, 120, Frankfurt a. M. 1902.
اما سوتر فمن الغريب انه يريد ان يعتبر ان مؤلف جوامع العلوم هو =

٣٣ شاملة بشكل جداول ، وهو ترتيب جديد بالتقدير بالنسبة لمثل هذا الزمن المبكر وقد كتبت فيه المواضيع الرئيسه بحروف كبيرة ، ثم تأتي أسطر ناعمة صغيرة فيها تفسيرات تفصيلية مكتوبة بحروف صغيرة عمودية • وأول ذكر للتاريخ في هذا الكتاب هو اشارة الى المعرفة التاريخية التي ينبغي أن تكون للكاتب[٤٧] • ثم يقول المؤلف في الفصل الثاني ما يلي عن التاريخ الذي يصنفه مع علوم الحكمة :
[ان « علم التاريخات » يستند على احداث مشهورة كانت في أزمنة خالية أي لا تحدث الا في دهور متطاولة كطوفان مخرب أو زلزال مدمر أو وباء وقحوط متأصلة لامم وأسماء الملوك مذكورون في الاقاليم بعددهم وايامهم ومدة ملكهم وانتقال دولهم لا يستغنى عنها .

علم بدء الخلق واعادته واحوال القرون السالفة في أجسامهم وعقولهم ، الا انه يشوبه تزوير لبعد الزمان الآتي ما لا يشوب عنه وعجز المعني بشبع (؟) الاخبار عن حفظها الم ياتهم نبأ الذين من قبلهم ، لا يعلمهم الا الله لا يقبل منهم الا ما نطق به كتاب أو خبر موثوق به .

أخبار مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومبعثه ومغازيه وأحواله الى وقت وفاته •]

= العالم الاندلسي سعيد بن فتحون •
H. Suter, Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke, 37, (Leipzig 1900, Abh. zur Geschichte der mathem. Wiss., 10)
وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة نسختان مصورتان من الكتاب ، احداها (معارف عامة ٥٢٨) تاريخها ذو القعدة سنة ٣٩٦/اغسطوس ١٠٠٦ وقد تفضل فون جروبناوم فمكنني من الاطلاع على فلم يمتلكه مصور للنسخة اما الاخرى (معارف عامة ٥٢٧) فقد اطلعت عليها في القاهرة وهي شديدة الشبه بسابقتها في الظاهر • ويبدو ان النسختين قديمتان وتؤيدان تاريخ الكتاب • ولما كان كتاب أحمد زكي الذي ذكره بروكلمان : الملحق ج ٦ ص ٤٣٥ غير متوفر فلا اعلم اين يوجد أصل المخطوطتين (الاستانة ؟) انظر : H. Ritter, in Oriens, III, 83 ff. (1930).
(٤٧) مصور القاهرة : معارف عامة ٥٢٧ ص ٤٩ انظر أدناه ص ٤٦ •

يستعمل في أبواب السياسة ومحاربة الاعداء ، معرفة سير خلفاء قريش وفتوحهم وتدابيرهم ، والفتن التي كانت بين المتنازعين على الرياسة من الخوارج ومن وقت انتقال الدولة الاموية الى الدولة العباسية لتكون غير التصاريف والدهور ، معرفة ايام العرب ووقائعها كوقائع عبس وذبيان ، بني بغيض وبكر وتغلب ، بني وائل والاوس والخزرج ، بني قيلة ومعرفة أنساب جماهير قبائلهم وعشائرهم توجد فيها ألفاظ وأشعار جزلة .

معرفة كتب فارس وسيرهم كعهد اردشير بابكان وخطب أنو شروان وسيرة كارنامه يستعين به في باب السياسة والامور السلطانية والقيام بمظالم الرعايا .

معرفة عيون الاخبار أي مشاهيرها كالاحاديث المدونة للملوك في أي وقت كانت وذكر أحوالهم وأفعالهم .

شرفاء في النسب ، علماء ، كتاب ، فصحاء ، شعراء ، سمحاء ، أسخياء ، حكماء ، أعفاء ، أوفياء[٤٨]. ونظرا للطريقة التي اختارها المؤلف في عرضه للبحث ، فقد كان مختصرا . ويبدو أن الاشارة الى الدول المتأخرة والى مسائل علم الكلام والى المنزلة الصغيرة ٣٤ نسبيا التي خصصها لتاريخ الرسول والعلماء والمدن ، كل هذا كان من خصائص القرن العاشر .

أما القرن الحادي عشر فكان يمثله العالم الاندلسي اللامع ابن حزم الذي عالج التاريخ في كتابه الشامل « مراتب العلوم »[٤٩] ،

---

(٤٨) مصور القاهرة معارف عامة ص ٥٢٧ ص ٩٠ .
« وقد حذفنا قراءات مختلفة لبعض كلمات النص ذكرها المؤلف في الهامش » (المعرب) .

(٤٩) لم ينشر الكتاب بعد ، ونحن نعتمد على ملخص مقتضب نشره بلاسيوس .
M. Asin Palacios, Un codice inexplorade del Cordobes Ibn Hazm, in, Al - Andalus, II, 49 and 52 (1934).
انظر أيضا : السخاوي : الاعلان ص ٤٧ .

وقد اتبع فيه التاريخ الاساليب الفقهية ، وقد عرفه ابن حزم بصراحة انه يعود الى علوم الفقه الاسلامي ، وانه مقرون بعلم اللغة العربية باعتباره علما مساعدا للفقه والكلام ، فهو يقول العلوم القائمة اليوم سبعة أقسام عند كل أمة وفي كل مكان وزمان : علم الشريعة وعلم أخبارها يعني المتضمن لفن التاريخ وعلم لغاتها » وقد أشار ابن حزم الى تاريخ مختلف الامم كالمسلمين وبني اسرائيل ، والاغريق ... الخ » ، وهو يرى ان الموضوع الرئيس الذي بحثه التاريخ هو الدول التي حكمت كل أمة ، واذا صدقنا ابن حزم فان معظم المعلومات التاريخية التي نقلت الينا مشكوك في صحتها ، وان الاسلام وحده يمكن اعتباره معرفة موثوقة .

أما النصف الثاني من القرن التالي ، فيمكننا أن نشير فيه الى موسوعة فخرالدين الرازي التي عنوانها « حدائق الانوار فيحقائق الاسرار » وهو كتاب فارسي له ترجمة عربية باقية بعنوان (جامع العلوم[٥٠] ، ومن الواضح ان الرازي شعر ان التاريخ خادم للدين وقد عده العلم الثالث عشر في الكتاب ، وبحثه بعد بحث علم الحديث وعلم رجال الحديث . ثم اتبعه بمغازي الاسلام الاولى ، وهو دراسة تاريخية أخرى ذات أهمية دينية . ثم عاد المؤلف الى بحث النحو وهكذا . لقد كان الرازي فيلسوفا بالدرجة الاولى ، وهو ينظر الى علم التاريخ من هذه الزاوية . وهو يرى ان علم التاريخ يعكس العلوم الاخرى ، لا يعرف معالجة مشاكله بصورة منظمة تتدرج من القضايا البسيطة الى القضايا الاشد تعقيدا ، فعلم التاريخ لذلك لا يميز بين المعلومات الواضحة وغير الواضحة . أما طرق بحثه فبعضها معقدة وبعضها مبسطة ، ولا يوجد تدرج في

(٥٠) لقد استعملت مخطوطة اكسفورد وهي بالارقام التالية :
ms. Or. Fraser 183 (Ethe 1481) fols. 36 b - 46 a
ms. Or. Fraser 182 (Ethe 1482) fols. 27 a - 34 a
انظر أيضا : الجويني : تاريخ جهان كشاي ج ٢ ص ١ (ليدن — لندن من نشريات E.J.W. Gibb Mem. Series, 16).

٣٥ الانتقال بينها . ثم يستنتج الرازي انه من الصعب ملاحظة ترتيب منطقي في بحث التاريخ ، لذلك فقد قسم بحثه الى تسعة فصول تبحث في الاخبار والحقائق وتتكون فصوله كما هو منتظر من (١) تاريخ ملوك العجم (٢) بداية سيد المرسلين « الرسول » (٣) أسامي الخلفاء (٤) وقائع علي بن أبي طالب (٥) كيفية انتقال الخلافة من المروانيين الى العباسيين ، وهو موضوع خصص له ابن فرجون أيضا فصلا خاصا في « جوامع الكلم » .

أما الفصول الاربعة الباقية فهي تبحث عن التاريخ الحديث القريب من زمن الرازي وهذه الفصول هي : (٦) كيفية ابتداء ملك السلطان محمود (٧) كيفية ظهور دولة السلاجقة واحوالها (٨) أحوال السلاجقة (٩) أحوال ملك البشر علاء الدنيا والدين ، قطب الاسلام والمسلمين أبو المظفر نكش بن خوارزم شاه (الذى حكم بين سنة ٥٨٩–٥٩٦ هـ) (١١٩٣–١٢٠٠م) وهو الذي عاش الرازي في كنف بلاطه .

أما كتاب « سلوك المالك في تدبير الممالك » ، فهو موسوعة بشكل جداول ألفها شخص اسمه ابن أبي الربيع ، وذكر في مقدمتها أنها ألفت في زمن الخليفة المعتصم (في القرن التاسع) ، وهذا خطأ واضح والصحيح ان الخليفة هو المستعصم آخر الخلفاء العباسيين الذي قتل على اثر فتح المغول بغداد سنة ١٢٥٨[٥١] . يرى ابن أبي الربيع ان العلوم ثلاثة : الاعلى والاوسط والاسفل ، وان التاريخ من العلم الاوسط ، فأما العلم الاعلى فهو علم الالهيات ، ويدخل في ضمنه العلم بالكتاب بما فيه اختلاف القراءات واحوالها وعلم المعاني والاحكام أي علم التأويل وعلم التفسير ، وكذلك العلم

---

(٥١) انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٣٧٢ ويرى هذا الكتاب ان السلوك ربما الف في سنة ٦٥٥/١٢٥٦ انظر أيضا مقال أسعد طلس في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ١٤ ص ٢٧٤ (١٩٤٩) .

بالسنة أي علم الحديث ، ويدخل الفلاسفة في العلم الاعلى أبحاث ما وراء الطبيعة كما يدخل بعضهم فيه الكهانة والطلسمات والسحر وأمثالها ، أما العلم الاسفل فيشمل الطبيعيات والطب « أما العلم الاوسط فهو علم الرياضيات » أي ان التاريخ لا يدخل فيه ، ولكنه يكمل عبارته فيقول « وليقدم عليه تقديم اللسان اذ كان اول مشتغل به ومفتقر اليه وهو داخل في هذا القسم فنقول ان علم اللسان ينقسم الى مفرد كاللغة والنحو ، ومركب كالمنثور والمنظوم ، فالمنثور كالخطب وعلم الاخبار والرسائل ، والمنظوم كالرجز والقصيد » .

« وعلم الاخبار ينقسم الى أخبار الانبياء والاولياء (ص) واخبار الملوك وسياساتهم وذكر الاول والحوادث وأُخبار الفضلاء والحكماء والكرماء من سائر الناس واضدادهم » [٥٢] .

٣٦ ثم بعد مائة سنة ظهر عالم فارسي آخر هو محمد بن محمود الاملي والف في سنة ١٣٤٠م موسوعة مملة عنوانها « نفائس الفنون في عرائس العيون »[٥٣] وبحث فيها التاريخ ، وقد احتل التاريخ في هذا الكتاب مركزاً بين العلوم الدينية والاسلامية ، وبين العلوم الادبية العربية ، وهذا البحث موضوع القسم الاول من الكتاب . ومع هذا فقد وضع بين مجموعة من الموضوعات كالالغاز والنسب وقد صنفها المؤلف ضمن علوم المحادثات . وقد أطلق على التاريخ

---

(٥٢) سلوك المالك ص ٤٦ فما بعد (القاهرة ١٣٢٩) وهي طبعة تنقصها الجدول .

اما الشجرة الايلخانية للشهرزوري التي كتبت سنة ١٢٨٢م فلم تكن في المتناول . اما فهرست مخطوطات برلين (اهلورت) (رقم ٥٠٦٣) فلا يشير فيما اذا كان في الكتاب قسم عن التاريخ أم لا .

اما القسم الخاص عن التاريخ في نهاية الارب للنويري فلم يطبع بعد ، اما محتوياته فقد اشارت اليها قائمة المحتويات لكل الكتاب (لقد ظهر من هذا الكتاب . انظر تعليقنا ص ٣٠ هامش ٣٨٧ عن التاريخ .

(٥٣) ج ١ ص ٢٦١ ــ ٩٩ (طهران ؟ ١٣١٥ ــ ٧) وقد رجعت أيضا الى مخطوطات هذا الكتاب في البودليان .

« علم التواريخ والسير » ؟ ويقول المؤلف ان هذين في الواقع فرعان مختلفان من المعرفة ، وان أحدهما يبحث في طول العمر ودوام أعمال الانبياء والملوك والحكام والملل ، أما الثاني فيبحث في الظروف المحيطة بكل شخصية .

ومع هذا فان الاملي يتابع العادة السائدة في معالجة الموضوعين تحت عنوان التاريخ . وهو تبعا للاساليب التي يتبعها المؤرخون يبدأ بكلمات قليلة عن فوائد التاريخ ومنافعه العملية ، من حيث انه يعلم الطابع الزائل للعظمة الدنيوية ، وعدم ثبات الاملاك المادية ، وانه يتيح للانسان فرصة تخليد اسمه وذكراه عند الناس . ثم يعرض الاملي في فصول خمسة ملخصا لتاريخ العالم ، فيبحث في تاريخ الانبياء من آدم حتى الرسول ، ثم ملوك الفرس ، ثم ملوك الخطاي ، ثم ملوك (أي أباطرة وبابوات) نصارى اوربا ثم الخلفاء الراشدين ، فالامويين ، فالعباسيين ثم الدول المتأخرة في المشرق الاسلامي ، من الصفارين الى أسرة جنكيزخان .

لقد وصلنا في عصر الاملي بداية نمو غير منتظر ، وهو ظهور التاريخ كعلم مستقل يعتبر جديرا بالبحث في كتب مستقلة . ولم يتخذ هذا التطور نقطة بدايته من تاريخ العلوم الموسوعية ، بل نشأ من الاهتمام التاريخي للعلوم الدينية الاسلامية التي كانت من حيث العموم مسؤولة عن معظم التقدم في فن البحث العلمي الاسلامي ، ثم ان معظم علماء الدين كانوا دائما يعتبرون التاريخ مساعدا لدراساتهم ، ولكنه دون موضوع دراساتهم قيمة لذلك فان ظهور الرسائل المخصصة لعلم التاريخ لم يكن أمرا طبيعيا ، بل كان يعتمد على ظروف خاصة مكنت من ظهور مثل هذه الرسائل .

٣٧

ان الدراسات في علم التاريخ التي قام بها كل من الكافيجي الذى ألف كتابه « المختصر في علم التاريخ » في القاهرة سنة ٨٦٧هـ

(١٤٦٣م)، والمؤلف المصري السخاوي الذى انجز كتابه « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ » في مكة سنة ٨٩٧هـ (١٤٩٢م) تصبح الان مفهومة كنتيجة للوضع الملائم الذى تمتعت به الدراسات التاريخية في مصر في القرنين الرابع عشر والخامس عشر. لقد كانت مصر، كبقية أنحاء العالم الاسلامي آنذاك، تتمتع باستقرار، وتوفر جوا يمكن أن يزدهر فيه الانتاج العلمي من حيث العموم. فقد كان فيها عدد من المؤسسات الوقفية التي توفر للعلماء وسائل العيش. كما ظهر آنذاك عدد قليل من علماء الدين الذين تميزوا بالدقة والعمق وبسعة الافق اذا أخذنا ظروف عصرهم بنظر الاعتبار. لقد أدرك هؤلاء العلماء أهمية الدراسات التاريخية كما فهموها للدراسات الدينية والفقهية، وقد أصبح بعضهم، كابن حجر، مؤرخين بارزين. ثم ان مصر كان فيها كالملك الاشرف برسباي من الامراء الاقوياء والطموحين نسبيا، ممن كانوا يقدرون عظمة الماضي ويعتبرون أنفسهم جديرين بالشهرة التاريخية. فقبل بضعة قرون من هذه الفترة لاحظ بحق مؤرخ مسلم « حضرنا عند بعض الصدور فقال هل بقي ببغداد مؤرخ بعد ابن الصابي؟ فقال القوم لا، فقال لا حول ولا قوة الا بالله، يخلو هذا البلد العظيم من مؤرخ حنبلي، يعني ابن عقيل نفسه، هذا مما يجب حمد الله عليه، فانه لما كان البلد مملوءا بالاخيار وأهل المناقب قيض الله لها من يحكيها فلما عدموا وبقي المؤذي والذميم الفعل اعدم المؤرخ وكان هذا ستر عورة »[٥٤].

أما الآن فقد أصبح المؤرخون يجدون الدوافع التي تدفعهم للعمل والتشجيع المادي لهم، وقد رافق ذلك أيضا وجود اناس جمعوا بين صفات رجال الدولة البارزين، والنبوغ العلمي، وقد

(٥٤) ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٤٢ (حيدر اباد ١٣٥٧ — ٨) وهو يقتبس من ابي الوفاء بن عقيل (بروكلمان. الملحق ج ١ ص ٦٨٧).

كان هذا من حسن حظ الفكر الاسلامي ، كما كان من حسن حظ كل فكر ظهرت فيه هذه الحالة .

فكتاب ابن خلدون ، وهو قاضي ورجل الدولة ، نوقش كثيرا ، وهوجم أحيانا ، وحظي دائما بتقدير عظيم ، وفهم قليلا – وبالاختصار – حقق أهم وظائف الكتاب العلمي ، وهو أن يلعب دوره كدافع مثير . وقد استطاع العلماء في مثل هذه الاحوال ان يتخصصوا في البحث التاريخي وان يفكروا في النواحي النظرية من علم التاريخ والظاهر ان المرحلة الاخيرة لم يتوصل اليها الا في اواخر الفترة التي ندرسها ، وان أكابر مؤرخي بداية القرن الخامس عشر كالمقريزي لم يخصصوا دراسات خاصة للتاريخ .

٣٨

لقد كان كل من الكافيجي والسخاوي عالم دين بالدرجة الاولى[٥٥] . غير ان التاريخ لم يكن عندهم خادما للحديث ، بل ندا له تقريبا[٥٦] . وقد خدمت دراساتهم التاريخية غرضا هو الدفاع عن علم التاريخ المزدهر ، ضد الهجمات الكثيرة التي كان يشنها رجال الدين ، كما ثبتوا منزلته بين العلوم الدينية – ومن الطبيعي أن تطغى أفكارهم الدينية على مناقشاتهم .

فالكافيجي بصورة خاصة أضاف لواجبه الثقيل مقياسا من التفكير المضطرب . ولكن بالرغم من ذلك كانت كتبهم تعبيرا تاما لما استهدفه علم التاريخ الاسلامي . وقد اعتصموا في التفاصيل على مؤلفات علماء الاجيال السابقة ، غير أن التركيب كان عملهم

---

(٥٥) عن القسم التالي أنظر نص كتاب الكافيجي المذكور في القسم الثاني من كتابنا .

(٥٦) انظر : السخاوي : الاعلان ص ٤٥ وقد وجد بعض العلماء كأبي شامة ، ان من الضروري الدفاع عن اشتغالهم بالتاريخ بالاستشهاد بالشافعي الذي قال عنه مصعب الزبيري « ما رأيت احدا أعلم بأيام الناس من الشافعي ويروى عنه انه اقام على تعلم أيام الناس والادب عشرين سنة ، وقال ما اردت بذلك الا الاستعانة على الفقه » الروضتين ص ٥ طبعة Recueil des Hist. des Croisades, Hist. or., 4).

الخـاص • ومن الموضوعات التي عالجوهـا : أغراض التاريخ وتعريفه وغايته وفائدته واصله وخصائصه وطرق بحث المؤرخ ، ودرجة الاعتماد على الاخبار التاريخية ومعاييره (الـكافيجي) ، ومختلف منتجات التاريخ الاسلامي (السخاوي) •

ان السخاوي اقتبس كثيرا من النصوص من مقدمات الـكتب التاريخية ، وهي تقريبا الاماكن الوحيدة التي يعين فيها المؤرخون أفكارهم العامة عن طبيعة عملهم ، وهذه المقتبسات تكون بمجموعها قسما يوضح تفكير المسلمين عن التاريخ . على أن هذه المؤلفات لا تنفذ قط في مشاكل التاريخ ، فالأدراك العظيم لمـا يعنيه التاريخ لا نجد آثاره الا مبعثرة هنا وهناك ، ومهما يكن فان الـكافيجي والسخاوي يمثلان من هذه الناحية موقف العلم الاسلامي • فالتاريخ كما يقول المسعودي عند وصفه كتابه « وكتابنا هذا كتاب خبـر لا كتاب بحث ونظر »[٥٧] . وكثيرا ما كان مؤلف كتاب التاريخ يسمى نفسه « جامعا » .

لقد وضحت الدراسة الآنفة بأن التاريخ لم يشكل قسما من التربية العالية الاسلامية . والواقع انه لم يصل الى مركز الموضوع المدرسي سواء في المحيط الذى نبتت فيه العلوم الاغريقية ، او في النظام الرسمي للتربيـة الدينيـة الاسلامية الذى تبلور في القرن الحادى عشر . وعدم توفر الادلة يثبت ان التاريخ الدنيوي لم يكن متمثلا في منهاج أية مدرسة في أي بلد كان من أرجاء الاسلام .

٣٩

نعم ان سيرة الرسول كانت تدرس فيها [٥٨] ، وكان علـــم

---

(٥٧) مروج ج ١ ص ١٥١ (ط باريس) = ج ١ ص ٤٦ (القاهرة ١٣٤٦) أنظر أيضا المسعودي : التنبيه ص ٣٥٤ ط دي غويه •

(٥٨) مثلا المغازي للواقدي انظر السمعاني : الانساب ص ٢٤٣ ب مادة (راغيني) •

الحديث يتطلب معرفة سير الرواة[٥٩] ، وبهذه المناسبة فان التواريخ المحلية ذات الطابع الديني أصبحت موضوعا للتدريس[٦٠] ، واخذ الطلبة يرحلون ، حيثما استطاعوا ، الى مؤلفيها لكي يأخذوا منهم المعلومات مباشرة وفي المنطقة التي تدرس[٦١] ــ وهكذا كان يتوفر دائما بعض التعليم المدرسي في الموضوعات التاريخية ، تشهد على ذلك الهوامش التي تكتب او الاجازات التي تدون في آخر المخطوطات التاريخية . وعلى كل فان المرء قد يأمل أن يجد اشارات كثيرة الى محاضرات تاريخية في السير العلمية التي لاتحصى والمعروفة لدينا . الا أن الواقع غير ذلك ، فهنالك قليل من الاشارات الى التاريخ والمؤرخين ، كالتراجم التي دونت في « تاريخ بغداد » . صحيح ان « تاريخ بغداد » يتجه اتجاها دينيا ، وهذا يفسر سبب ندرة ذكر

(٥٩) لقد درس السمعاني مثلا كتاب « معرفة الصحابة » لابن منده . (الانساب ص ٦٠ب) ويوصي ابن جماعه بمعرفة تواريخ علوم الحديث كفرع من العلوم (التذكرة ص ١٢٦ حيدر اباد ١٣٥٤) .

(٦٠) لقد درس السمعاني « تاريخ مكة » للازرقي وكذلك تاريخ يعقوب بن سفيان انظر الانساب ص ٥٤أ ، ١٤٨أ ، ١٩٥ب .

ويروي ياقوت « ان الخطيب (البغدادي) لما حج سأل الله عز وجل ثلاث حاجات .. فالحاجة الاولى ان يحدث بتاريخ بغداد ، والثانية ان يملي الحديث بجامع المنصور . فلما عاد الى بغداد حدّث بالتاريخ بهـا .. (ثم قابل الخليفة القائم فقال له) .. حاجتي ان يؤذن لي ان املي بجامع المنصور ، فتقدم الخليفة الى نقيب النقباء بان يؤذن له في ذلك » (ياقوت . ارشاد ج ١ ص ٢٤٦ فما بعد مرجوليوث = ج ٤ ص ١٦ فما بعد (القاهرة) وهذا النص يذكر انه درس الحديث بجامع المنصور ، وتاريخ بغداد » في بغداد وواضح من هذا النص انه لم يدرس « تاريخ بغداد » في الجامع » فلا مبرر لافتراض تدريسه في الجامع كما يذكر كتاب :

Handwörterbuch des Islam 389 a s.v. Madrasa (Leidn 1951).

اما النصوص الاخرى عن هذه النقطة فأقل وضوحا

(٦١) حول الاشارة الى « تاريخ نيسابور » للحاكم انظر تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٧٤ و« الانساب » للسمعاني ص ٩٩ ب ؛ اما الاشارة الى « تاريخ المدينة » للمطري فانظر الترجمة التي كتبها تقي الدين الفاسي لنفسه في « العقد الثمين » (انظر أدناه ص ٢٢٤ هامش ٤٦) .

الكتب التاريخية عدا ما تهم علماء الحديث مباشرة[٦٢] . غير أن سكوتها عما يتعلق بالفعاليات التاريخية يثبت ان نظام التربية الرسمي الذى كان مطبقا آنذاك لم يهتم كثيرا بتلك الفعاليات .

ان بعض من اشتهر بأنه مؤرخ ، كالذهبي ، عندما يعدد اساتذته ندر ما يشير الى ما ألفه هؤلاء الاساتذة من كتب التاريخ ، او الى اهتمامهم بالتاريخ .

٤٠ وقد ذكر السخاوي عن معاصره ابن عمار ، من أهل القرن التاسع انه « استقر معيدا بجامع ابن طولون بل مدرسا للفقه بالسلمية بمصر عوضا عن ابن مكين وقبة الصالح اسماعيل داخل البيمارستان عوضا عن ابن خلدون وعمل لكل منهما اجلاسا حافلا [٦٣] ، أي انه درس مقدمة ابن خلدون . وقد ذكر السخاوي في « الضوء اللامع » الانتاج العلمي لعدد كبير من العلماء ، غير ان قليلا جدا من العلماء الذين كانوا يدرسون التاريخ ، فقد ذكر ان ابن حجر قال في معجمه « اجتمعت به مرارا وسمعت عن فوائده ومن تصانيفه خصوصا في التاريخ[٦٤] » كما ذكر عن الكناني انه « أخذ التاريخ ونحوه عن المقريزي[٦٤أ] . ولكن اشاراته الى دراسة الكتب التاريخية ، حتى التي تهم رجال الدين فهي قليلة جدا منها ما ذكره عن أحمد بن ابراهيم القليون انه « سمع في سنة ٨٠٤ بقراءة شيخنا على ساره بن التقي السبكي الجزء الرابع من تاريخ أبي زرعة الدمشقي وحدث به سمعه منه بعض الطلبة ولم تطب نفسي بالسماع منه لكنه أجاز ، ثم وجدت له سماع جزء فيه

(٦٢) حول القائمة الطويلة من الكتب التاريخية التي درسها الخطيب انظر : يوسف العش « الخطيب البغدادي ص ١٠٦ ـ ١٢ دمشق ١٣٦٤/١٩٤٥ » .

(٦٣) الضوء ج ٨ ص ٢٣٣ .

(٦٤) الضوء ج ٤ ص ١٤٨ .

(٦٤أ) (الضوء ح ١ ص ٢٠٥) .

الحديث المسلسل بالاولية من رواية الجمال بن الشرعي عليه[٦٥].
ثم ان السخاوي نفسه لا يذكر في الترجمة التي كتبها لنفسه ، انه درس كتب التاريخ . غير اننا نسمع عن مؤرخين شهيرين آنذاك انهم كانوا معلمين أيضا ، ومن المحتمل انهم أيضا بحكم منصبهم ، حاضروا فيما كتبوه من تاريخ . ويخبرنا السيوطي انه سئل في احدى حلقات تدريسه في جامع أحمد بن طولون عن الوجود التاريخي لقرقوش[٦٦] غير ان هذا السؤال ربما جاء مصادفة ولم يكن موضوع محاضرة . وكانت المعرفة بالتاريخ تذكر أحيانا عند ذكر العلماء الذين عددهم « الضوء اللامع » . غير أن هذا الذكر كان يرِدُ عند الكلام عن أَدَبِهِمْ . بل ان الحالتين اللتين ذكرت فيهما دراسة العلماء للتاريخ كانت مقترنة بدراسة الفقه فالاشارة الى التاريخ له علاقة وصلة بالتربية العامة لذلك العالم[٦٧] . وربما كانت للرافعي ، والد مؤلف كتاب تاريخ قزوين ، وهو رجل ذا ثقافة عامة وفقيه كبير ، معرفة طيبة ب « الامثال والاشعار والتواريخ والحكايات » ، غير انها كانت تعتبر أضعف انجازاته[٦٨] . ان مثل

---

(٦٥) انظر مثلا الضوء ج ١ ص ١٩٦ .

(٦٦) انظر :

P. Casanova, qaraqouch, in Mem. publiees par les membres de la mission archeol. Francaise du Caire, 472 (Paris, 1897).

اما عن محاضرات الكافيجي في التاريخ فانظر أدناه قسم ٢ ص ١٧٩ .

(٦٧) يقول السخاوي عند كلامه عن تمربغا انه كان يستحضر كثيرا من المسائل الفقهية مع مشاركة حسنة في فنون كالتاريخ والشعر » الضوء ج ٣ ص ٤١ .

ويقول عند كلامه عن أبي بكر القسطلاني « .. ويشارك في قليل من الفقه ويدرس التاريخ اجتمعت به مرارا قاله شيخنا في أنبائه وقال في معجمه كان حسن المذاكرة كثير الاستحضار للتواريخ استفدت منه كثيراً .. وذكره الفاسي والمقريزي في عقوده وقال لقيته بمكة وكان حسن المذاكرة كثير الاستحضار للتاريخ » (الضوء ج ١١ ص ٦٦) .

(٦٨) انظر : الرافعي ، القول الفصل في فضل ابي الفضل ، وهي ترجمة لوالده ضمنها في كتابه « تاريخ قزوين » مصور . القاهرة . تاريخ ٢٦٤٨ ص ٩٤ .

هذه المعرفة بالتاريخ نتجت عن دور التاريخ كجزء من الثقافة العامة للرجل ، وسنتحدث عنها فيما بعد بتفصيل أوسع .

لم تصبح الدراسات التاريخية ضمن صنف التربية العالية ، غير أن الكتب التاريخية كان يقرؤها ويتدارسها بانتظام العلماء المهتمون بها . فلما توفي المفسر ابن أبي الطيب (ت سنة ٤٥٨هـ ١٠٦٥م) « لم يوجد في خزانة كتبه الا أربع مجلدات : أحدهما فقهي ، وآخر أدبي ، ومجلدان في التاريخ » [٦٩] . والحق ان هذه مجموعة غريبة ، اذ حتى مؤلف كتاب فلسفي منظم قد يكشف أحيانا انه درس كتب التاريخ[٧٠] . أما في الازمنة المتأخرة فلدينا دليل واضح على كتب التاريخ التي قرأها أحد طلاب العلم أثناء دراسته ، وهنا الدليل مهم على الرغم من أن هذا الطالب أصبح من المعنيين بالتاريخ فيما بعد . لقد وردت أسماء عدة كتب تاريخية في المعجم المفهرس لقائمة الكتب التي درسها ابن حجر . فالفصل الثالث من المعجم المفهرس ، يبحث في مختلف فروع الحديث ، كتب تراجم وتواريخ محلية ، ولكن فيه أيضا اشارة الى تاريخ الطبري[٧١] ، والى كتاب النسب للزبير بن بكار ، وكتابي اللباب في الانساب ، والكامل في التاريخ لابن الاثير[٧٢] . كما ان القسم الخامس من الفصل السادس فيه كتب تاريخ عامة درسها ابن حجر ككتاب الكامل لابن الاثير ، ومرآة الزمان لسبط ابن الجوزي

٤١

(٦٩) ياقوت : ارشاد ج ١٣ ص ٢٧٤ (القاهرة = ج ٥ ص ٢٣٢ مرجليوث .

(٧٠) هبةالله البغدادي : المعتبر ج ٢ ص ٢٢٣ (حيدر اباد ١٣٥٧) وهو يقتبس من تاريخ الجهشياري خبرا عن كوكب عظيم ظهر في أيام الموفق بالله .

(٧١) المعجم المفهرس . مخطوط القاهرة مصطلح الحديث ٨٢ (كتب في سنة ٨٥٤/١٤٥٠) ص ١٤٠ .

(٧٢) المصدر أعلاه ص ١٦٢ اما عن الخطيب البغدادي فانظر اعلاه ص ٣٩ هامش ٦٢ .

وكتب الذهبي ، وفيه أيضا كُتُبُ سِيَرٍ ككتاب « التكملة في وفيات النقلة » للمنذري ، غير انه لابد من القول ان التاريخ عند ابن حجر وُضِع مختلطا مع العلوم العقلية ، ودرس مع النحو والشعر . وهذا يجعل من المشكوك فيه أن يكون ابن حجر قد اعتبر الكتب التاريخية جزءاً من دراساته العالية ، أو جزءاً من قراءاته باعتباره رجلا ذا ثقافة عامة ، أو أنها جزء من تتبعاته الفكرية في أيام صباه .

والواقع ان المكانة الحقيقية للتاريخ في التربية الاسلامية كانت دائما في التربية الابتدائية ، فقد كان التاريخ موضوعا عرضيا للتعليم في المدارس . وكان دائما ، بشكل من الاشكال ، مادة القراءة المفضلة عند الاولاد ، وعنصرا مهما في تكوينهم الفكري .

يشير أخوان الصفا الى حقيقة ان الصبي ينبغي ان يتقن القراءة والكتابة في المكتب « ليحصل العلم في نفسه محفوظاً من القرآن والاخبار (التاريخ) والاشعار والنحو واللغة وما شاكلها مما يحفظ الصبيان في المكتب[٧٣] » . أما الكتب المنتظمة عن التعليم الابتدائي فكلها تقريبا ساكتة عن موضوع التاريخ ، فالقابسي الذي عاش في القرن العاشر والف كتابا يمثل وجهة النظر المالكية يشير الى ابن حبيب « لا بأس باجارة المعلم على تعليم الشعر والنحو والرسائل وأيام العرب وما أشبه ذلك من علم الرجال وذوي المروءات ، لا بأس بالاجارة على ذلك كله »[٧٤] ، وهذا تاريخ منظور اليه بسياق مع كتب الادب ، وفيه صفة دينية خفيفة ، وفي الازمنة

٤٢

(٧٣) رسائل اخوان الصفا ج ٣ ص ٦٠ (القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٨) اما ان الاخبار في هذا المضمار لا تشير الى الاحاديث فيمكن أيضا ان تعرف مثلا من ترجمة هبةالله بن ماكولا في ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٠٣ حوادث سنة ٤٣٠ (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٨) حيث يقول « كان حافظا للقرآن عارفا بالشعر والاخبار » .

(٧٤) أحمد فؤاد الاهواني « التعليم في رأي القابسي » ص ٢٧٨ (القاهرة ١٣٦٤/١٩٤٥) . انظر تعليق الناشر ص ١٥٦ فما بعد .

المتأخرة ذكر طاشكبري زادة الى أن الطفل بعد أن يشب « يرسل الى المكتب ويعلم القرآن والحديث واخبار الصالحين لينغرس في قلبه حبهم »[٧٥] أي ان أخبار الصالحين هي المواضيع التاريخية الوحيدة التي قد تعلم للاطفال ؛ وان ندرة الاشارات الى تعليم التاريخ في كتب التعليم الابتدائي تظهر انه لم يكن يدرس بكثرة ؛ لقد كان تدريسه مباحا ، ولا ينتظر أكثر من ذلك ، فقد اقتصرت الحاجات التربوية العامة على القراءة والكتابة وحفظ القرآن ، ولم يستطع غير العظماء والاغنياء استئجار معلمين لتعليم أطفالهم المواضيع الاخرى[٧٦] . لذلك كانت المعرفة التاريخية تحصل عادة بالقراءة الخاصة ، او من أفواه قصاص الحكايات .

ان نظرة عابرة الى الدور الهام التي لعبته كتب التاريخ في التكوين الفكري للأولاد[٧٧] نجدها في الترجمة التي كتبها عن نفسه العالم اليهودي السموأل بن يحيى المغربي الذي عاش في القرن الثاني عشر وأسلم في آخر حياته حيث يقول :

« ولما كنت بين العاشر والثامنة عشرة جذبتني أخبار التاريخ وحكاياته ، واشتدت رغبتي في قراءة ما حدث في الازمنة الغابرة وفي معرفة ما تم في العصور الخالية ، فقرأت مختلف مجموعات القصص والحكايات ، ثم انتقلت منها الى الحكايات الطويلة المسلية ،

---

(٧٥) طاشكبري زاده · مفتاح السعادة ج ٣ ص ٢٨٠ (حيدر اباد ١٣٢٨ ــ ٥٦) · وقد أشار ابن الربيع عند كلامه عما يجب ان ينشأ عليه الصبي من حسن التأديب « ونفسانيا بالسطر في أمور الشريعة وتعليم العلوم والآداب وامداد الرأي بمشورة العلماء وتصفح الكتب والسير » ولعله يقصد سير الصالحين (سلوك المالك ص ٦٠ القاهرة ١٣٢٩) ·

(٧٦) انظر الاشارة الى مربي الامراء ص ٧٠ ــ ٧١ فما بعد ·

(٧٧) لقد كان المسلمون يعرفون اهمية التعليم التاريخي في التربية الاغريقية من تراجم مقتطفات من يثمسطيوس عن الصداقة · انظر : مسكويه تهذيب الاخلاق ص ٥١ (القاهرة ١٣٢٢) انظر أيضا :

F. Rosenthal in Islamic Culture, XIV, 403 f. (1940).

٤٣ ثم الى القصص الطويلة كقصة عنتر[٧٨]، وذو الهمة والبطال وقصة اسكندر ذو القرنين، والعنقاء، وطرف بن لوذان وغيرها، وبعد أن قرأت هذه الكتب تبين لي ان معظم ما فيها مأخوذ من كتب المؤرخين، فبدأت أبحث عن أخبار التاريخ الصحيحة واهتم بها، فقرأت كتاب ابي علي بن مسكويه الذى سماه « تجارب الامم »، كما قرأت تاريخ الطبري وكتب التاريخ الاخرى، فتعرفت منها على أخبار الرسول وغزواته والمعجزات التي كرمه الله بها. » [٧٩] لقد كان السموأل شديد الاعجاب بالنجاح الباهر للرسول وانهيار الجيوش الفارسية والرومية العظيمة، ومهارة أبي بكر وعمر وعدالتهما. فاذا كانت سجلات الماضي لها مثل هذا التأثير على يهودي لا علاقة له بذلك الماضي، فكم يكون أثر المؤلفات التاريخية أقوى على الشباب المسلم. اننا نجد بوضوح الاهمية

(٧٨) كان بامكان الطالب الناشىء في أيام السموأل ان يحصل على قوته من نسخ قصة عنتر، وكان أبو المؤيد محمد بن المجلى الصائغ الجزري « كان في أول أمره يكتب أحاديث عنتر العبسي فصار مشهورا بنسبته أي صار يسمى « العنتري » (ابن ابي اصيبعه ج ١ ص ٢٩٠ ط موللر) ويمكن ان نضيف هنا ان صالح بن علي بن بحتر، وهو من امراء القرن الثالث عشر « ذكروا عنه انه في مدة سجنه بمصر كتب سيرة عنتر بخطه ». انظر : صالح بن يحيى تاريخ بيروت ط لويس شيخو الطبعة الثانية ص ٨١ (بيروت ١٩٢٧).

(٧٩) أنظر :

M. Schreiner: in Monatschrift für Geschichte und Wissenschaft des Judentums XLII, 127 and 417 f. (1898).

لقد اعتمد المعتنقون للاسلام كثيرا على مناقشات التاريخ لاثبات تفوق الاسلام انظر « كتاب الدين والدولة » لعلي بن ربن الطبري (القرن التاسع) ص ٥٢، ٥٤ فما بعد طبعة منجانا (مانجستر ١٩٢٣) ولتقدير المؤلف العظيم للتأريخ يمكن ان يقارن المرء قونه « لقد لاحظت أيضا ان جميع الكتب ذات القيمة الدائمة، لا تهمل معالجة الامور الادبية والتربوية واخبار اهلها أو الدين » (المصدر السابق ص ٤٥) انظر أيضا :
وقد ترجم الكتاب الى العربية.

G.E. von Grunebaum, Medieval Islam, 98, Chicago 1946).

الـكبرى لعلم التاريخ في الاسلام اذ ساعدت على شدة التمسك بالتراث الديني والثقافي للاسلام ، وعلى قوة الحماسة في حياة الفرد في فترة من العمر تكون فيه المؤثرات الفكرية الاخرى أقل أثرا .

لقد كونت القصص والاشعار وأخبار التاريخ جزءا من المعلومات التي قد ينقلها الآباء الى أبنائهم . فالمؤرخ ابن النجار (ت ٦٤٣هـ ـ ١٢٤٥م) رباه أخوه ، لان أباه توفى عندما كان في السابعة من العمر . وقد وصف بكلمات مؤثرة كيف رباه أخوه وحمله الى الجامع أيام الجمعة والعيدين وعلمه ما يقول وحمله على اكتافه ليريه الاماكن المقدسة والاحتفالات عندما ذهب مع أمه الى مكة وهو في التاسعة من العمر[٨٠] .

لقد كانت لتعليم التاريخ مكانة خاصة في تربية اولاد الامراء ، وكان كل رجل طموح يوصي بـ « تعلم التاريخ وتدارس السيرة وتجارب الامم »[٨١] كما أن دراسة التاريخ كانت خير وسيلة لتعليم الحكمة السياسية لمن يؤمل أن يكونوا حكاما في المستقبل ، ويروي « ابن العديم » قرأت بخط الحسين بن كوجك العبسي الحلبي في كتاب سيرة المعتضد بالله تأليف سنان بن ثابت بن قرة كتب بها الى أبي الحسين محمد بن عبدالرحمن الروذباري الـكاتب ، قال ثابت ابن سنان في أول الجزء السادس منها : لما انتهيت الى هذا الموضع أمرني أمير المؤمنين ان أميز معه وبحضرته ما في الخزائن القديمة للسلطان من الدفاتر والآلات النجومية وغيرها مما يجري مجراها فما كان يصلح للاميرين أبي جعفر وابي الفضل (وقد أصبح هذا خليفة وتكنى بالمقتدر) أيدهما الله بعزيمته لهما على ما رسمه لي فيما يرغب في اختياري اياه مما يشاكل سنهما من كتب الفقه وكتب

٤٤

(٨٠) ابن النجار ذيل تاريخ بغداد مخطوطة باريس عربية ٢١٣١ ص ٣٦ب .

(٨١) الياس النصيبي : ماسما رقم ١٢٣ شبات (القاهرة ١٩٣٦) .

اللغة وكتب السير القديمة والقريبة العهد واخبار الملوك وآيام الناس واخبار الدولة العباسية وأشباه ذلك ، قال فكان فيما أخرج الينا صناديق كثيرة فيها كتب أحمد بن الطيب التى كان المعتضد قبضها لما نكبه وكنت بها عارفا وقد ميزتها للمعتضد في ذلك العصر وعملت لها فهرستا فمر فيها كتاب بخط أحمد بن الطيب بأخبار سير المعتضد بالله من مدينة السلام الى وقعة الطواحين وأخبار انصرافه عنها فتتبعته نفسي تتبعا شديدا لصحته وانه أصل لرجل محصل وبخطه وكان وقوع هذا الكتاب في يده قبل وقوعه في يدي ، فبدأني بما كان في نفسي فرمى به الي لأتأمله ثم قال لي : احسب هذا مما سبيله ان تقتصه في الكتاب الذي عملته لمحمد بن عبدالرحمن الروذباري فقلت : بل النسخة فيه حرفا حرفا . فقال : أفعل ثم ارده ، فنسخه ثابت من خط أحمد بن الطيب كما قال ... (٨٢) »

ومما يجدر ملاحظته ان أبا الفضل كان عمره أقل من سبع سنين، أما أبو جعفر فكان أكبر قليلا . وفي الجيل التالي قام الصولي بتربية ولدى المقتدر : هارون وأخيه أحمد الذى تولى الخلافة فيما بعد وتسمى الراضي • وقد اكتشف الصولي عند تعيينه معلما لهما قلة معرفتهما ، لذلك اشترى لهما كتبا عن الفقه والشعر واللغة والاخبار ، وقد كون كل من هذين الاميرين لنفسه مكتبة ، وقد درسا على الصولي الشعر والتاريخ ، ويبدو انهما شغفا بهذين الموضوعين الى درجة وجد الصولي من الضروري الانتقال الى الاحاديث النبوية ، وعين لتدريسهما هذا الموضوع عالما آخر ، ولعله فعل ذلك لتهدئة علماء الدين . وقد روى الصولي ذلك بقوله

(٨٢) من تاريخ المعتضد لسنان كما اقتبسها ابن العديم في بغية الطلب مصورة القاهرة تاريخ ١٥٦٦ ج ١ ص ١٣٧ انظر :
Rosenthal in JAOS, LXXI, 139 (1951).

« وقد يعلم الله تعالى ان الراضي بالله في حال امارته وأخاه هارون لما أمر نصر الحاجب أن يتقدم الي بخدمتهما وان يجعل عليّ نوبة لهما يومين في كل أسبوع ففعل ذلك دخلت اليهما فرأيتهما ذكيين فطنين عاقلين الا انهما خاليان من العلوم ، فعاتبت ابن غالب مؤدبهما على ذلك وكان الراضي اذكاهما وأحرصهما على الادب ، فحببت العلم اليهما واشتريت لهما من كتب الفقه والشعر واللغة والاخبار قطعة حسنة فتنافسا في ذلك وعمل كل واحد منهما خزانة لكتبه وقرأ علي الاخبار والاشعار فقلت ان الحديث اولى بكما وأنفع لكما من هذه ، وهو أولى أن يبتدأ به وجئتهما بأعلى من بقي من الزمان اسنادا ، وهو أبو القاسم ابن بنت منيع ، واختلف اليهما مجالس ونسخت لهما علو حديثه ومشايخه مثل علي بن الجعد وابن عائشة وأبي نصر التمار وجميع علوه ومختارة حديثة ، واحتجنا الى أن نبره بدنانير ، فوجه اليّ من جهة والدتهما والله ما عندنا دنانير لهذا المحدث ولا بنا حاجة الى مجيئه ، فعرفت نصرا الحاجب ذلك فقال « خذ له من مالي كل شيء يريده فأوصلت اليه في مدة شهرين أربعمائة دينار »(٨٣) .

لم يكن دور التاريخ في تربية الامراء أمراً عفويا ، بل كان وثيق الصلة بالتقاليد الشرقية التي تحث على التاريخ كمصدر رئيس للالهام السياسي للملوك والحكام . وقد ظل هذا التقليد حيا في الاسلام « ان علوم الملوك هي النسب والاخبار وملخصات الفقه »(٨٤) « وقديما قيل ان علم النسب والاخبار من علوم الملوك وذوي الاخطار ، ولا تسموا اليه الا النفوس الشريفة ، ولا يأباه

(٨٣) الصولي : اخبار الراضي لله والمتقي بالله ص ٢٥ طبع دن Dunne (لندن ـ القاهرة ١٩٣٥) انظر أيضا ابن خلدون : المقدمة ج ٣ ص ٢٦٦ (ط باريس) وهو يذكر ان الرشيد أمر الامين ان يتعلم الاخبار (انظر أعلاه ص ٦٦ هامش ٧٣) .

(٨٤) ابن حمدون : التذكرة قسم ٣ مخطوطة البودليان رقم Or. Marsh 316 (Uri 379) p 80 b.

الا العقول السخيفة »[٨٥] بل ان تاريخا منظوما في القرن السابع عشر جعل علم التاريخ من بين شروط الخلافة .

٤٥ أن يكون كاتبا ، وعارفا بسير الماضين من الملوك والخلفاء والامراء والوزراء[٨٦] ، غير أن بعض المؤلفين يدركون أحيانا انه ليست كل الامم تعلم ان التاريخ علم الملوك فابن الطقطقي يذكر ان معرفة التاريخ من المواضيع التي كان يقدرها ملوك الفرس والعرب ، غير انه لا يذكر شيئا عن التاريخ عند المغول[٨٧] .

لقد ذكر برنامج الحياة اليومية للخليفة معاوية ، وهي تشبه ما وصفت به التوراة احشويرش في عدم نومه « ... ثم يدخل فينام ثلث الليل ، ثم يقوم فيقعد فيحضّر الدفاتر فيها سير الملوك واخبارها والحروب والمكايد فيقرأ ذلك عليه غلمان له مرتبون ، وقد وكلوا بحفظها وقراءتها ، فتمر بسمعه كل ليلة جمل من الاخبار والسير والآثار وأنواع السياسات ، ثم يخرج فيصلي الصبح ثم يعود فيفعل ما وصفنا في كل ليلة »[٨٨] ويصعب أن

---

(٨٥) ياقوت : ارشاد ج ١ ص ٩٢ (القاهرة = ج ١ ص ٢٧ فما بعد مارجليوث) وهو يتابع الباخرزي (؟) انظر أيضا : بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٠٤ وهو يذكر ما نقله عن الجاحظ ، السيوطي : المزهر ج ١ ص ٣٥٧ (القاهرة ١٣٢٥) . البيهقي . تاريخ بيهق ص ١٥ ، ١٧ (طهران ١٣١٧) .

(٨٦) العمري : الذخيرة . مخطوطة القاهرة تاريخ ١٠٤ ص ١١أ (ولم يتوفر لي الرجوع الى النص العربي) (المترجم) .

(٨٧) الفخري ٢٢ اهلورت (غوثا ١٨٦٠ غير ان شپولر مصيب في تأكيده على الاهتمام التاريخي للحكام المغول .

B. Spuler., Die Mongolen in Iran 439 (Leipzig) 1939).

(٨٨) المسعودي : مروج ج ٥ ص ٧٧ فما بعد) طبعة باريس = ج ٢ ص ٧٢ طبعة القاهرة ١٣٤٦ « وقال معاوية ليس ينبغي للقرشي وللرجل ان يستغرق شيئا من العلم الا علم الاخبار ، فاما غير ذلك فالنتف والشذر » ياقوت : ارشاد ج ١ ص ٩٦ (القاهرة = ج ١ ص ٢٩ فما بعد طبعة مرجليوث) الفهرست ص ٣٢ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٨٩ طبعة فلوجل) .
ويذكر ياقوت ان عبيد بن شريه وفد على معاوية بن أبي سفيان فسأله عن الاخبار المتقدمة وملوك العرب والعجم وسبب تبلبل الالسنة وامر

يكون لهذه القصة أساس تاريخي ، غير انها كالقصة التي تذكر ان الاصمعي كان يؤنس هارون الرشيد بأخبار التاريخ[٨٩] ، تعكس الى حد ما الوضع الحقيقي .

وقد روي ان مكتبة الفاطميين في مصر كانت تضم ألفي ألف مجلد ، منها ألف ومائتان وعشرون نسخة من تاريخ الطبري[٩٠] ولعل في هـذه الارقام مبالغة كبيرة ، ولكنهـا تبين الاهتمام الذي يؤمل من الحكام في كتب التاريخ . وقـد نسب الى بعض صغار الامراء في العصور المتأخرة أنه « كان عارفا بالاخبار والسير[٩١] ، كما ألّف آخرون بأنفسهم كتب تاريخ[٩٢] . ويروي السخاوي ان المؤرخ العيني كان « يقرأ عند الاشراف برسباي وغيره التاريخ ونحوه بحيث يقول الاشرف ما معنـاه انه مـا عرف الاسـلام الا منه[٩٣] .

٤٦

= افتراق الناس في البلاد ، وكان استحضره من صنعاء اليمن ، فاجابه بما أمر به معاوية ان يدون على ياقوت : ارشاد ج ١٢ ص ٧٨ • أنظر أيضا طبعة اخبار اليمن لعبيد بن شريه في كتاب التيجان المنسوب لابن هشام ص ٣١١ ــ ٤٨٨ (حيدر اباد ١٣٤٧) ياقوت : ارشاد ج ٢ ص ٧٨ • ويذكر ياقوت (ج ١ ص ٩٦) عن اهتمام عبدالملك بن مروان بالبحث عن شخص من صفاته معرفة اشعار العرب واخبارها « كتب عبدالملك الى الحجاج انظر لي رجلا عالما بالحلال والحرام ، عارفا باشعار العرب واخبارها استأنس به واصيب عنده معرفة » •

(٨٩) انظر أدناه ص ٨٤ •

(٩٠) ابن ابي طي : اقتبسه ابن كثير : البداية ج ١٢ ص ٢٦٦ حوادث سنة ٥٦٧ •

(٩١) انظر العماد الاصفهاني في البنداري : نصرة الفترة ص ١٤٢ (القاهرة ١٣١٨/١٩٠٠) فيما يتعلق بالسلطان محمود السلجوقي (ت ٥٢٥/١١٣١) •

ابن ابي زرع ٥٣ ترجمة ٧٣ تورنبرغ (ابسالا ١٨٤٣ ــ ٦) فيما يتعلق بابي عياش أحمد بن القاسم كنون الادريسي (ت ٣٤٣/٩٥٤ ــ ٥) أنظر أيضا ابن ابي زرع ٢٠٠ ترجمة ٢٦١ •

(٩٢) انظر أدناه ص ٨١ •

(٩٣) السخاوي : الاعلان ص ٤٣ •

وقد أظهر جان بودان الفرنسي Jean Badin في القرن السابع عشر ، تقديره العظيم لجعل التاريخ من علوم الملوك في الاسلام حيث يقول « لا يوجد مثل أحدث وأشهر من مثل (السلطان) سليم أمير الاتراك ، فقد كان أجداده يجتنبون التاريخ دائما على أساس أنه كذب ، أما هو فقد ترجمت الى لغته أعمال القيصر ، واستطاع بتقليده ذلك القائد أن يضم معظم آسيا الصغرى وافريقية الى ملك أسلافه »[٩٤] .

من هذا يتبين ان معرفة التاريخ بدأت تنساب من أعلى طبقات المجتمع الى كافة طبقات الموظفين والعلماء ومن كانوا يريدون أن يكونوا مهذبين . لقد أصبحت معرفة التاريخ سمة الثقافة العامة ، وظلت كذلك حتى العصور الحديثة . وقد استطاع بعض الوزراء أن يكتبوا كتباً عن ذكرياتهم الشخصية للاحداث التاريخية التي ساهموا فيها[٩٥] ، وكان بعض هؤلاء الوزراء قليلي المعرفة بالعلم كالفضل بن مروان بن ماسرجيس ووزير المأمون والمعتصم . ثم ان رجلا مثقفا كالوزير ابن سعدان لابد وأن يكون قد قرأ كتاب التاجي ، وهو كتاب تاريخ لمعاصره الصابي ، واستطاع عند مناقشته للتوحيدي أن يشير الى أنه لم يجد فيه تقريرا عن اجتماع مع عزالدولة بحث فيه السبل لصد الخطر البيزنطي[٩٦] . ولكننا نسمع ايضا وزيرا لا يود أن يكون له أمير قد درس كتب التاريخ لانها قد تعلمه استغلال رعيته لمصلحته ، وأن يستغني عن خدمات الوزير ، فيقول ابن الطقطقي « على ان الوزراء كانوا قديما

---

(٩٤)
Method for the easy comprehension of history 13 Reynolds (New York 1945).

(٩٥) الفهرست ص ١٨٤ (القاهرة ١٣٤٨ = ١٢٧ فلوجل .
الصفدي : الوافي . مخطوطة البودليان رقم
Or. Sheld. Arch. A 28 (Uri 677) fol. 140 a - b.

(٩٦) التوحيدي : الامتاع ج ٣ ص ١٥٩ (القاهرة ١٩٣٩ — ٤٤) .

يكرهون ان الملوك يقفون على شيء من السير والتواريخ خوفا من أن يتفطن الملوك الى أشياء لا يحب الوزراء أن يتفطن اليها الملوك .

طلب المكتفي من وزيره كتبا يلهو بها ويقطع بمطالعتها زمانه فتقدم الوزير الى النواب بتحصيل ذلك وعرضه عليه قبل حمله الى الخليفة فحصلوا شيئا من كتب التاريخ وفيها شيء مما جرى في الايام السالفة من وقائع الملوك وأخبار الوزراء ومعرفة التحيل في استخراج الاموال ، فلما رآه الوزير قال لنوابه ، والله انكم أشد الناس عداوة لي ، أنا قلت لكم حصّلوا له كتبا يلهو بها ويشتغل بها عني وعن غيري فقد حصلتم له ما يعرّفه مصارع الوزراء ويوجده الطريق الى استخراج المال ويعرّفه خراب البلاد من عمارتها ، ردوها وحصّلوا له كتبا فيها حكايات تلهيه وأشعار تطربه »[97] .

لقد كان الكاتب يحتاج الى معرفة دقيقة خاصة بالماضي ؛ « ويحتاج أن يكون عالما بتواريخ الامم الثلاث (الفرس والروم والمسلمين) ومدخل سنيّهم وشهورهم بالتقويم ، ويحتاج الى قراءة كتب فارس وسيرهم وآدابهم ككتاب كليلة ودمنة وعهد أردشير ورسائل أنوشروان ، ويحتاج الى معرفة سير الخلف، وتتابع كل ملك منهم لانشاء الكتب »[98] كل هذا يجعل الكاتب كاملا . وكانت رسائله ووثائقه تعلو قدرا اذا ضمنت نماذج من

٤٧

(٩٧) ابن الطقطقي : الفخري ص ٥ فما بعد (طبع اهلورت غوتا ١٨٦٠) .

(٩٨) انظر : جوامع العلوم . مصور القاهرة : معارف عامة ٥٢٧ ص ٤٩ انظر أيضاً (الكتاب fürtenspiegel للقرن الثاني عشر ، ايضاح المسالك وتدبير الدول والممالك . مخطوط البودليان برقم Or Sale 74 ص ٣٠ أ ؛ وانظر الرسالة المشهورة لعبد الحميد في ابن خلدون : المقدمة ج ٢ ص ٢٦ (طبعة باريس) ؛ التوحيدي نقل عنه ابن حجه : ثمره ج ١ ص ٤١١ (القاهرة ١٢٨٧) في هامش محاضرات الراغب .

المجموعات الكبيرة للغرائب التاريخية[٩٩] . لقد كان من مصلحته الاطلاع على تاريخ الوزراء[١٠٠] .

من الواضح انه كان على النديم أن يتحدث بأي موضوع تاريخي كان[١٠١] ، فاذا كان السلطان يشبه الخليفة المنصور الذي كان « معنيا بالاسمار والاخبار وأيام العرب ، يدني أهلها ويجيزهم عليها[١٠٢] » فلابد لمن يتصل بالبلاط أن يهتم باجادة هذه الموضوعات . ولم تذكر تذكرة ملوك كتبت سنة ٧٠٨ – ٩هـ (١٣٠٩م) التاريخ ضمن العلوم الجديرة برعاية الملوك ، ولكنها كانت بحاجة الى معرفة التاريخ والسير لنديم واحد على الاقل[١٠٣] . وقد فرح موظف لم يذكر اسمه من رجال القرن

---

(٩٩) القلقشندي : صبح الاعشي ج ١ ص ٤١١ – ٦٦ (القاهرة ١٣٣١/١٩٣١ – ١٣٣٨ ١٩١٩) وانظر عن المعلومات التاريخية الاخرى التي يحتاجها الكاتب المصدر السابق ج ٣ ص ٢٥٤ فما بعد .

(١٠٠) الغزالي : الادب في الدين ج ٢ (القاهرة ١٣٢٢ ، في هامش كتاب تهذيب الاخلاق لابن مسكويه . انظر أيضا العسكري . الصناعتين ص ٣٥١ (القاهرة ١٣٢٠) .

(١٠١) « ينبغي ان يكون نديم السلطان .. عالما بأيام الناس ومكارم أخلاقهم .. » « ومن حق الملك ان لا يعاد الحديث عليه مرتين .. وكان أبو العباس السفاح يقول : ما رأيت رجلا اغزر علما من أبي بكر الهذلي ، لم يعد عليّ حديثا قط ، وكان أبو بكر الهذلي يقول : حدثت المنصور بأكثر من عشرة آلاف حديث ، فقال لي ليلة – وقد حدثته عن يوم ذي قار وقد اضطررت لها التكرار – اتعيد الحديث ؟ . فقلت ما هذا مما مر يا أمير المؤمنين ، فقال اما تذكر ليلة الرعد والامطار وانت تحدث بحديث يوم ذي قار فقلت لك : ما يوم ذي قار بأصعب من هذه الليلة . انظر نهاية الارب للنويري ج ٦ ص ١٤٦ ، ١٤٩ (القاهرة ١٣٤٥/١٩٢٦) .

(١٠٢) ابن الفقيه : كتاب البلدان ص ١ فما بعد (طبع دي غويه . ليدن ١٨٨٥ من سلسلة المكتبة الجغرافية العربية مجلد ٥) وتوجد مجموعة من القصص التاريخية ترجع الى القرن الثاني عشر عنوانها راس مال النديم انظر : بروكلمان الملحق ج ١ ص ٥٨٦ والطبعة الجديدة ج ١ ص ٤٢٠ .

(١٠٣) الحسن بن عبدالله بن العباس : اثار الاول في ترتيب الدول (مخطوطة باريس عربي ٥٩٨٠ ص ٦٧أ (لا تتوفر من الكتاب نسخة مطبوعة انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٢٠٢) . ينبغي ان يهتم الملوك بعلم الاوقات والازمان . المصدر السابق ص ١٢٤أ .

الخامس عشر بكتاب « التبر المسبوك » للسخاوي فرحا عظيما حتى أنه كان يحمله معه حيثما ذهب[١٠٤] .

وكان الجندي ينصح بدراسة غزوات الاسلام الاولى والسير[١٠٥] ، والعالم المطّلع على التاريخ والادب قد يشغل أحيانا مكانا في الجيش[١٠٦] . وقد استطاع القائد التركي بجكم ، وهو رجل لم تكن له ثقافة عميقة ، أن يذكر مقتبسات من تاريخ الطبري ، كيما يدافع عن احدى القراءات في الشعر وقد ذكر الصولي بلطف أن الطبري وان كان مرجعا كبيرا في بعض الموضوعات ، فهو ليس كذلك في قضايا اللغة[١٠٧] .

لقد وجد دائما من بين العلماء المتمرسين في مختلف فروع المعرفة ، من كانوا يتظاهرون باحتقار التاريخ باعتبارهم رجالا راشدين ، غير أن كثيرا منهم كانوا يتمنون أن يضاف الى لقب العالم الذي يحملوه لقب أديب ، ويعني هذا اللقب امتلاك معرفة تاريخية مسعفة في المناسبات الاجتماعية[١٠٨] . وقد تزايد عدد أمثال هؤلاء على مر الايام .

٤٨

(١٠٤) السخاوي : الاعلان ص ٤٣ فما بعد اما الكتب Vademecum التاريخية المكتوبة لاصحاب السلطان فلم تكن غير شائعة انظر مثلا عن تاريخ ما قبل الاسلام : مختصر سير الاوائل الذي الفه محمد بن علي بن بركات الحموي لاسفهسلار سيف‌الدين علي بن عزالدين حسن (مخطوطة باريس عربية ١٥٠٧ ص ٢ ب .

(١٠٥) ابن حمدون . السابق الذكر .

(١٠٦) ابن حجر . الدرر ج ١ ص ٢٨٩ فهو يذكر عن ابي غانم بن كمال‌الدين بن العديم انه « ولى نيابة شيزر مدة لانه كان بزي الجند مع معرفة بالتاريخ والادب » .

(١٠٧) الصولي : « اخبار الراضي والمتقي » ص ٣٩ « .. فقال ان الطبري يقول هذا في كتاب تاريخه فقلت له الطبري ليس في الغريب مثله في غيره .

(١٠٨) انظر مثلا أعلاه ص ٦٤ ويمكن ان نضيف هنا ان دراسة كتب التاريخ ربما كانت تحضى بالجوائز السنية على حسن أسلوبها ؛ وهذه هي خبرة السموأل (أعلاه ص ٦٨ هامش ٧٨) .

فقد كان تاريخ ابن الاثير ووفيات الاعيان لابن خلكان وكتب الطبقات ، يدرسها في مكة ابان القرن التاسع عشر من أراد الاشتهار بالتحدث[١٠٩] . فاذا كان التاريخ من حيث العموم لم يعتبر علما قط ، أو انه وضع في الاماكن الدنيا من مراتب العلوم ، فانه قد استعاض عن ذلك بالسيطرة التي تمتع بها في أذهان الناشئة وذوي النفوذ السياسي وفي الثقافة العامة . وكان بمقدور المؤرخين المسلمين أن يثقوا بقيمة عملهم ، والواقع انهم وثقوا بذلك .

٤ – المؤرخ المسلم :

ان التاريخ من حيث العموم ونظرا لمكانته في التربية الاسلامية لم يكن علما يمكن أن يجني منه صاحبه الرزق والقوت . فالمؤرخون المحترفون كانوا نادرين ، وقد سد معظم المؤرخين حاجاتهم المادية من اللغة والانساب والمناصب الحكومية ومختلف فروع العلوم الدينية . فالبلاذري كان نديما للمتوكل ، وهو منصب في البلاط أشغله عدد كبير من المؤرخين الدنيويين في العصر الذهبي العباسي ، حيث أصبح مؤرخ البلاط مؤسسة ثابتة سواء أكان المؤرخ قد بدأ من نفسه بتأليف التاريخ كما فعل الصولي ، أم أنه كتب كتبه بناءاً على أوامر أو اشارات رسمية ، كما فعل سنان بن ثابت[١١٠] .

وكان لبعضهم كالطبري أهمية وشهرة في حياته كعالم في الدين أكثر مما كانت له كمؤرخ . وقد أشغل كل من الصابي ومسكويه والصفدي مناصب حكومية . وأصبح تأليف الكتب

---

(١٠٩) انظر :

C.H. Snouck Hurgronje, Mekka, II, 216 ff. (Haag 1889).

وتظهر مما يقوله هرجرونيه الاهتمام العظيم المدهش في التاريخ في مكة في القرن الماضي .

(١١٠) انظر أدناه ص ١٤٦ .

التاريخية من واجب الشخصيات السياسية الكبرى بحيث يصعب أن تعرف ما اذا كان رجل مثل الوزير الجويني ، ألف في القرن الثالث عشر كتابه العظيم عن التاريخ ، اشباعا لهوايته في التأليف أم ألفه كجزء من أعماله الرسمية . والمعلومات الباطنية لموظف حكومي كبير كانت ، كما هي اليوم ، تزيد من قيمة المؤلف[١١١] . ومثل آخر على المناصب المنوعة التي قد يشغلها المؤرخون هو ابن خلدون الذي كان قاضيا ورجل دولة ، أما الذهبي وابن حجر فكانا من علماء الدين .

٤٩

وأكثر من هذا اننا لا نجد بين هذا العدد الهائل من المؤلفين المسلمين الا عددا قليلا من المؤلفين الذين كان انتاجهم كله أو معظمه مقتصرا على ميدان التاريخ . وهناك بعض الشواذ كالمسعودي مثلا ، الذي لم يعرف عنه انه أوقف نفسه لغير الدراسات التاريخية بالمعنى الذي فهم فيه التاريخ ، أو انه حصل على رزقه من الاشتغال بوظائف الحكومة . وبعد نصف قرن من الزمن نجد المؤرخ المصري ابن زولاق الذي أدى به اقتصار عمله على التاريخ الى أن يطبق على نفسه البيت التالي :

ما زال يلهج بالاموات يكتبها

حتى غدا وهو في الاموات مكتوبا[١١٢]

---

(١١١) انظر القفطي ص ١١٠ (طبعة موللر ليپرت ، عن كتب هلال الصابي التاريخية انظر ادناه ص ٧٣ .

(١١٢) انظر ياقوت : ارشاد ج ٧ ص ٢٢٦ (القاهرة = ج ٣ ص ٧ طبعة مرجليوث) انظر أيضا : السخاوي : الاعلان ص ١٦٨ ، والشعر هو من مرثية ابن دريد للطبري (انظر ابن الابار : تحفة القادم : المشرق مجلد ٤١ ص ٣٦٦ سنة ١٩٤٧ غير انها محذوفة من « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ١٦٧ فما بعد .

ويروى ياقوت من اعلاه هذا الشعر :

ما زلت تكتب في التاريخ مجتهداً   حتى رأيتك في التاريخ مكتوبا

ومن الصعب أن نرسم خطا واضحا يفصل بين المؤرخين الذين أوقفوا كل وقتهم لدراسة التاريخ ، وبين من كانت لهم حرفة اخرى بجانب التاريخ ، اذ أن مثل هذا الخط لم يكن موجودا في الواقع ، أو لعله كان موجودا في بعض الحالات بسبب معلوماتنا الناقصة . لقد خصّص ابن الاثير ، مؤلف « الكامل » ، معظم حياته للتاريخ والسير ، وكان خبيرا في تراجم صحابة الرسول ، وهو علم ديني مهم ، كما كان عالما من علماء الدين ، وكان محاضراً ناجحا ، وكان أميره يسنده ويدعمه[١١٣] .

فاذا تركنا بعض المؤرخين العراقيين أمثال ابن الساعي (أنظر أدناه) ، فاننا قد نشير ثانية بهذه المناسبة الى ظهور نوع من المورخين المحترفين في القرنين الرابع عشر والخامس عشر في مصر (وان كانوا والحق يقال يكسبون رزقهم عادة باعتبارهم من علماء الفقه والدين) . ويمكننا أن نذكر اسم المقريزي كأبرز ممثل لهذا الصنف .

ويعتبر المؤرخ الهاوي (ولا ندخل في هذا الصنف ، الذين لم يكتبوا غير مذكراتهم الشخصية) انموذجا طريفا آخر لم يكن نادر الوجود في الاسلام . ولما كانت المعرفة التاريخية من الادلة على تربية الفرد ، فلابد أن يتشوّق الهاوي المثقف الى محاولة كتابة التاريخ . ولا ريب ان المحيط الذي يتطلب اسلوبا رفيعا في كتابة أي نوع من المؤلفات ، لا يكثر فيه من يرى أنه مؤهل للكتابة في موضوع تاريخي ، فلم يكن هناك خط واضح يفصل بين المؤرخين المحترفين والمؤرخين الهواة . فأبو الفدا ، الامير والعالم ، رعى الدراسات التاريخية خلال حياة مليئة بالفعاليات ٥٠

(١١٣) انظر مقدمة كتابه « تاريخ أتابكة الموصل » المنشور في Recueil des Historiens des Croisades, Historiens Orientaux II, 2, 6 f. (Paris 1876).

السياسية والعسكرية[114]، ولا يختلف كتابه عن كتاب أي عالم بالتاريخ، أما أمراء اليمن، كالملك الافضل العباسي بن علي (ت ٧٧٨هـ – كانون‌الثاني ١٣٧٧م)[115]، والملك الاشرف اسماعيل ابن العباس (ت ٨٠٤هـ – ١٤٠١ – ٢م) فبالنظر للعدد الكبير من مؤلفاتهم، يمكن أن يعتبروا من صنف المؤرخين المحترفين أكثر من كونهم مؤرخين هواة، ومن الصعب أن نعتبر الملك الاشرف عالما، لانه ذكر بصراحة انه استخدم ما يدعى في السنين الحديثة مساعدين في البحث أو « أشباح المؤلفين » ويقال « انه كان يضع وضعا ويأمر من يتم على ذلك الوضع ثم يعرضه عليه فما ارتضاه أثبته، وما لا يرتضيه حذفه وما وجده ناقصا أتمه »[116] .

والمؤرخ الهاوي الصحيح بين الامراء هو جيّاش بن نجاح اليماني (ت ٤٤٩هـ أو ٥٥٠هـ – ١١٠٥ أو ١١٠٧م) الذي ألف كتابا عن تاريخ مدينته زبيد، وقد ألف هذا الكتاب نظرا لشغفه بالانساب التي ذكرت في المادة التي استعملها[117] . وقد اهتم أبو هاشم يوسف بن محمد الظاهر (ت ٦٥٦هـ – ١٢٥٨م) وهو أمير عباسي، بكتب ابن الساعي، وألف لنفسه تاريخا يبحث في احداث

---

(١١٤) كتب الملك المنصور الحموي أيضا تاريخا . انظر ابن العماد : شذرات حوادث سنة ٦١٧ .

(١١٥) انظر ابن المجاور « تاريخ ثغر عدن » الذي طبعه لوفجرين ج ٢ ص ١٠٧ .

O. Löfgren, Arabische Texte zur Kenntnis der Stadt Aden in Mittelalter, II, 20 (Uppsala 1936, Arbeten Utgivna med understöd av Vilhelm Ekmans Universitetsfond 42, 2, 1)

(١١٦) ابن المجاور المصدر السابق ج ٢ ص ٢٠ .

وقد ذكر السخاوي ان « بيبرس المنصوري الدوادار له تاريخ في خمس وعشرين مجلدا بالمؤيدية وبعضه في الكتب الفهده سماه زبدة الفكره في تاريخ الهجرة، انفرد الصفدي بقوله اعانه عليه كاتب له نصراني يقال له ابن كبر مع ترجمة، غير واحد له بفضل وخير وتهجد وتلاوة وغيرها مما يمنع اعتماده اياه » (الاعلان ص ١٥٠) .

(١١٧) ابن المجاور : المصدر السابق ج ٢ ص ١٠٧ .

حكم أخيه المستنصر(١١٨) .

ألف ابن الطقطقي كتابه « الفخري » لموظف كبير ، وهو تاريخ لرئيس العلويين ، ويمكن اعتباره انتاج هواية ، وقد نظر ابن الطقطقي في كتابته الى تاريخ الخلفاء بشيء من التجرد المزدوج بقدر ما يتعلق بتقاليد التاريخ . لقد كان علويا ، وكانت الخلافة قد أصبحت في ذمة الماضي ، ولكنها لم تكن قد نسيت بعد ، لذلك نجح في تقديم آرائه في السياسة وفي تقديم مجموعته الطريفة من القصص عن كل خليفة ووزرائه ، واعطائها طابعا من الواقعية التاريخية ، وهذا ينطبق على الاقل على بعض نصوص كتابه(١١٩) .

٥١ وقد أتيحت فرص قليلة لبقاء بعض كتابات مؤرخين هواة ذات مستوى واطيء ولو بقاءا رسميا اذ ندر ما طبعت هذه الكتب ، أي نسخت في عدد من النسخ التي قد تتيح لها النجاة من عوادي الزمن والانسان . ولعل هذا هو السبب الذي كان فيه النموذج الوحيد الباقي من هذا النوع هو كتاب « تاريخ بيروت وأسرة بني بحتر » الذي لم يقتصر على تاريخ أسرة ، وقد كتبه أحد أفراد بني بحتر في النصف الاول من القرن الخامس عشر ، وقد اعتبر المؤلف ان استعمال هذا العمل وفائدته مقتصران على الاسرة وأحفادها فحسب ، فكان ملكا للاسرة لا يطلع عليه الخارجيون(١٢٠) .

---

(١١٨) الصفدي : الوافي • مخطوطة البودليان •
Or. Seld. Arch. A 29, fol. 128 b.

(١١٩) انظر بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٢٠١ فما بعد ، منذ ان قدم و • اهلورت كتاب الفخري للعلم الغربي بكلمات فيها مبالغة من المديح أصبح هذا الكتاب مفضلاً للناشرين والمترجمين • وكانت آخر طبعة قام بها عواد ابراهيم وعلى الجازم في القاهرة ١٩٤٥ كما نشرت ترجمة انكليزية له قام بها
C.E.J. Whitting (London 1947).

(١٢٠) صالح بن يحيى • تاريخ بيروت ص ٧ طبع شيخو (الطبعة الثانية بيروت ١٩٢٧) •

ان مزج تاريخ الاسرة بالتاريخ المحلي أوجد نوعا من الكتابة التاريخية الفردية تختلف في بعض النواحي اختلافا كبيرا عن كتب التاريخ الشائعة والجيدة لدرجة ان المرء يأسف لقلة بقاء أمثال هذا النوع .

أما مكانة المؤرخين الاجتماعية والاقتصادية ، فلعلها كانت من حيث العموم أحسن من مكانة كثير من العلماء الآخرين . ومن الطبيعي ان العلماء كان لهم بعض الحق في تشكيهم من أنهم يحضون من معظم الناس بالمعاملة اللائقة بهم ، وقد وصف أحد شعراء القرن السادس عشر رقة حالهم حيث قال :

قلت للفقر أين أنت مقيم

قال لي في محابر العلماء

ان بيني وبينهم لاخاء

وعزيز عليّ قطع الاخاء[١٢١]

غير ان في هذه القاعدة كثيرا من الشواذ بين علماء مختلف العصور ، ويبدو ان المؤرخين بصورة خاصة كانوا في وضع طيب . فقد سمعنا ان معظمهم كانوا محالفين لكبار الموظفين المترفين ولعلماء الدين . ولكن يجدر أن نؤكد ان مؤرخا قد يجني ثمارا طيبة من أعماله الادبية وقد رويت عن ذلك حالة واحدة هي ، حالة ابن الساعي البغدادي الذي كان مؤرخا شعبيا ربح كثيرا من المال من مؤلفاته . اذ كان يكسب من كل مجلد يكتبه عن التاريخ بين المئة والثلاثمئة دينار[١٢٢] » . ومن سوء الحظ ان النص غير واضح ، اذ قد يكون هذا المبلغ دفع لكل مجلد تاريخي نسخه (أو ثمن كل نسخة من المجلدات التي ألفها ؟) ، وقد

٥٢

---

(١٢١) المزجّد (ت ٩٣٠/كانون الثاني ١٥٢٤) في ابن العيدروسي : النور السافر ص ١٤٠ (بغداد ١٣٥٣/١٩٣٤) .

(١٢٢) تقي‌الدين الفاسي : منتخب المختار (مختصر لذيل ابن رافع على ذيل ابن النجار على تاريخ بغداد ص ١٣٩ (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) .

يصح أن نذكر للمقارنة ان مؤدب ابن المستنصر (الذي أصبح فيما بعد الخليفة المستعصم) ، أخذ عندما ختم الولد القرآن ، مبلغ ألفي دينار مع هدايا اخرى(١٢٣) ، كما أهدى الخليفة توائم اربعة ستمائة دينار(١٢٤) . ولقد ارتفعت الاسعار بسبب رداءة الموسم ، فصار سعر الحنطة مائة دينار للكر ، وسعر الذرة خمسين دينارا للكر (والكر يعادل حمل ستة حمير)(١٢٥) .

وكان للمؤرخ الذي يحاضر للسلطان امكانيات نظرية منذ بداية الخلافة في الاسلام ، رغم اننا لا نعلم الا عن حادثة تاريخية واحدة ترجع الى القرن الخامس عشر (العيني)(١٢٦) ، ان مقدمة القصة التاريخية الجاهلية المجهولة المؤلف والتي تنسب خطأ الى الاصمعي وهي نهاية الارب في أخبار الفرس والعرب ، تمثل الاصمعي وهو يطرف هارون الرشيد بقصص عن الامم القديمة في العصور الخوالي ، ويعجب الرشيد فيقول : « فأين الملوك وأبناء الملوك ؟ » ثم يطلب من مكتبته سير الملوك ويأمر الاصمعي بقراءتها له . فيبدأ الاصمعي بقراءة كتاب أوله سام بن نوح ويأمره الرشيد

---

(١٢٣) الفوطي : الحوادث الجامعة ص ٧١ (بغداد ١٣٥١) ، ويجدر ان نذكر ان ابن الساعي ألف رسالة خاصة بمناسبة ختان ولدي المستعصم والمال الذي صرف في هذه المناسبة . انظر الذهبي : تاريخ الاسلام تراجم سنة ٦٧٤ مخطوطة البودليان Or. Laud 279, fol. 82 b. ص ٨٢ ب .

(١٢٤) الفوطي . المصدر السابق ص ٢١٩ حوادث سنة ٦٤٥ .

(١٢٥) الفوطي . كذلك ص ٢٢٦ حوادث سنة ٦٤٦ .

(١٢٦) انظر أعلاه ص ٧٢ فما بعد . ابن الطقطقي : الفخري ص ٦ فما بعد (طبعة اهلورت . غوتا ١٨٦٠) وهو يروى « وكان بدرالدين لؤلؤ صاحب الموصل ــ رحمه الله ــ أكثر ما يجري في مجلس انسه ايراد الاشعار المطربة والحكايات الملهية فاذا دخل شهر رمضان احضرت له كتب التواريخ والسير ، وجلس الزين الكاتب وعزالدين المحدث يقرءان عليه أحوال العالم » .

غير ان قراءه كانوا : كاتبا وعالما في الحديث ، لا مؤرخين ، الا اذا كان الاسم الاخير ، وهو عزالدين ، هو المؤرخ ابن الاثير نفسه الذي الف كتابه كتابه « الكامل في التاريخ » لبدرالدين لؤلؤ .

أن يكمله باضافة التاريخ بين آدم وسام وهكذا[١٢٧] .

كان مؤرخ البلاط يلقى في الحياة الواقعية الاخطار التي يلقاها معظم رجال البلاط ، اذ قد يصدر عنه كلام او عمل عفوي ، ولكنه يستفز غضب سيده ، ومن أطيب الامثلة على ما كان يتعرض لـه المؤرخ هو ما رواه المسعودي عن محمد بن علي العبدي الخراساني الاخباري ، رغم ان هذه القصة قد لا تكون مضبوطة تاريخيا :

فقد روى المسعودي « وذكر محمد بن علي العبدي الخراساني الاخباري وكان القاهر به آنسا قال : خلا بي القاهر فقال أصدقني او هذه ـ واشار الي بالحربة ـ فرأيت والله الموت عيانا بيني وبينه ، فقلت أصدقك يا أمير المؤمنين ، فقال لي أنظر : يقولها ثـلاثـا ، فقلت نعم يا أمير المؤمنين قال عما أسألك عنه ولا تغيب عني شيئًا ولا تحسن القصة ولا تسجع فيها ولا تسقط منها شيئًا فقلت نعم يا أمير المؤمنين ، قال انت علامة بأخبار (خلفاء) بني العباس في أخلاقهم وشيمهم من أبي العباس السفاح ، فمن دونه ؟ فقلت : على أن لي الامان يا أمير المؤمنين ، قال ذلك لك « ثم وصفهـــم جميعا » ، ••• قال القاهر قد سمعت كلامك وكأني مشاهد القوم على ما وصفت معاين لهم فيما ذكرت ، ولقد سرني ما سمعت منك ، ولقد فتحت أبواب السياسة وأخبرت عن طرق الرياسة ، ثم أمر لي بجائزة عجّل لي عطائها في وقتها ثم قال لي اذا شئت فقم فقمت وقام على أثري بحربته فيخيل والله لي انه يرميني بها من ورائي ثم عطف نحو دار الخدم ، فما مضت الا أيام يسيرة حتى كان من

٥٣

---

(٢٧) انظر أيضا :

F. Rosenthal in JAO S LXIX 91 b (1949) (Wright).

وقد اعاد نشر معظم مقدمة الـكتاب رايث Wright في فهـرس المخطوطات العربية بالمتحف البريطاني رقم ١٢٧٣ (ورقم ٩١٤)

انظر أيضا : Storey, Persian Literature, II, 244.

أمره ما ظهر »[١٢٨] .

واذا ارضى مؤرخ البلاط سيده ، وهو يتوصل الى ذلك عادة بالمبالغة في اطرائه ، فانه لا يخاف شيئا سوى نقد الاجيال المتأخرة من العلماء[١٢٩] . ولـكنه اذا مدحه ثم سمع عنه انه كان يقول بأنه قد ملأ كتابه بالمختلقات والاكاذيب ، فانه يلقى المتاعب . وقد حـدث هـذا للصابي في كتابه « التـاجي » الذي ألفه تاريخـا للبويهيين[١٣٠] .

ان مؤرخا كمحمد بن عبـدالله العتقي (ت ٣٨٥هـ ٩٥٥م) وكان منجماً في بلاط الخليفة الفاطمي العزيز والف في زمنه كتاب تاريخ ، كان الافضل له أن يحذف من كتابه بعض الحكايات التي فيهـا بعض الاطراء للامويين والعباسيين . كانت هذه الحكايات تتردد في كتب التاريخ ، ولـكنها لا ترضي الشيعة ، فلما دونهـا العتقي في كتابه ، ذمه البعض عند العزيز فصادر الخليفة مزرعة للمؤرخ واضطره ان يقيم طيلة ثماني سنوات بقيت من عمره حبيسا في بيته .[١٣١]

أما في الاحوال المادية ، فقد كان المؤرخ لا يختلف كثيرا عن المجموعة الاجتماعية من علماء العلم الذي يشتغل فيه ، فضلا عن كونه مؤرخا . كما أن نظرته الفكرية لم تكن تختلف كثيرا عن نظرتهم وان المرء يود أن يؤكد أن عددا غير قليل من المؤرخين كانت عيونهم مفتوحة على الواقـع أكثر من زملائهـم الذين لم « يجمعوا » تواريخ . ولعل مثل هذا الانطباع يتكون نتيجة ادراكنا

---

(١٢٨) انظر المسعودي : مروج ج ٨ ص ٢٨٩ فما بعد (طبعة باريس = ج ٢ ص ٥١٤ ـ ٨ طبعة القاهرة ١٣٤٦) .

(١٢٩) انظر نقد ابن حصول لـكتاب التاجي لمؤلفه الصابي تفضيل الاتراك على سائر الاجناد » المقدمة .

(١٣٠) انظر بروكلمان ج ١ ص ٩٦ .

(١٣١) انظر : القفطي ص ٢٨٥ (طبعة موللر ـ ليرت) .

ان للمؤرخين مجال الكلام عن الوقائع والشخصيات الحقيقية ، الامر الذى كان ينقص كثيرا من العلماء الاخرين . ثم ان كثيرا من المؤرخين كانوا يحتاجون لكي ينجزوا واجبهم بنجاح الى ان يتصلوا بالعظماء المعاصرين وغيرهم ممن يستطيعون تزويدهم بما يحتاجونه من المعلومات نظرا لان عمل الكتابة التاريخية كان في الغالب يشمل عصر المؤلف . ومع انهم كانوا جميعا يدركون أهمية الاخبار المستقاة من المصادر الحية ، الا أنهم كانوا أقل اهتماما بالاثار التاريخية ، فلم يستفيدوا من امكانية جعله ينطق عن طريق هذه الاثار الجامدة[١٣٢] .

٥٤ .

وقد حلت المصادر الادبية في هذا الامر محل الملاحظة . ومع هذا فلدينا بعض القصص كالذي يرويه هارون القروي عن الواقدي حيث قال : « رأيت الواقدي بمكة ومعه ركوة فقلت اين تريد ؟ قال أريد أن أمضي الى حنين حتى ارى الموضع والموقعة »[١٣٣] . لقد كانت الغاية التى يهدف المؤرخون المسلمون الى تحقيقها هي انتاج كتب قد تكون مفيدة وتعمل على تحسين المكانة الاجتماعية لمن يطلع عليها .

لقد كانوا يرون أن معرفة الكتب التاريخية تجلب معها الحكمة السياسية والمهارة في الجدل مما يضمن النجاح في الدنيا ، وتجلب أيضا التواضع والتقوى اللذين يضمنان الفلاح في الاخرة[١٣٤] .

وقد سيطرت فكرة القيمة المادية لدروس التاريخ في الغرب أيضا ، ولدينا عن ذلك أقوال كثيرة منها ما قاله ج.ج. فوسيوس .

« يتفق الجميع على انه لا شيء يليق بالمرء كثيرا » أو يفيد المواطن المخلص كثيرا ، مثل دراسة تاريخ الماضي .

---

(١٣٢) انظر أدناه ص ١٦٧ فما بعد .

(١٣٣) انظر الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٣ ص ٦ .

(١٣٤) انظر المقدمات المعتادة لكتب التاريخ كما دونت في السخاوي الاعلان .

لقـد كان في هذا يـردد أقوال الاقدمين الذين كانوا يرون التاريخ قسمين : الملذ والمفيد بعكس رجل مثل لوسيان الذي اعتبر المهنة والغاية شيئا واحدا وهو المفيد ٠

« ولا تزال مسألة قيمة التاريخ تثار في عصرنا « لايكفي في عصرنا النفعي الا علم يستجيب لحاجة في روحنا ، ويقدم طريقة موثوقة لتبريره في نظر الرأي العام . والمسألة التي تتردد على الافواه ، هي من هذا الذى سيلبيها والنظرة النفعية من تقدير قيمة الغرض من البحث العلمي ينبغي ان تنظر دائما في ضوء التعاريف النظرية السائدة « للنفعية Utiliterian » . ولا نجد مرشدا في هذا المضمار في الاسلام خيرا من ابن سينا ، فهو في الفصل الذى عقده في الفلسفة الاولى (القسم الثالث والعشرون) يبين ان « النافع هو السبب الموصل بذاته الى الخير ، والمنفعة هي المعين الذي يوصل به من الشر الى الخير ، واذا تقرر هذا فقد علمت ان العلوم كلها تشترك في منفعة واحدة وهي تحصيل كمال النفس الانسانية بالفعل مهيئة لها السعادة الاخروية ، لـكنه اذا فتش في رؤوس الـكتب عن منفعة العلوم لم يكن القصد متجها الى هذا المعنى بل الى معونة بعضها في بعض حتى تكون منفعة علم ما هي معنى يتوصل منه الى تحقيق علم آخر غيره »(١٣٨) .

٥٥

---

(١٣٥) De historicis Graecis Libri Quatuor, 2 Leiden 1624)

(١٣٦) لوسيان ، المصدر في الاغريقية ،
انظر أيضا F Scheller المصـدر السـابق (أعلاه ص ١٤ هامش ١٤) ص ١١٦ فما بعد ٠

(١٣٧) L. Halphen, Introduction a L'histoire, 72 (Paris 1946).
انظر أيضا ج هاوزنجا المذكور سابقا (أعلاه ص ٢٩ هامش ٢) ص ١٠٨ ،
أنظر أيضا ج ٥ هوزنجا المذكور سابقا (أعلاه ص ٢٩ هامش ٢) ص ١٠٨ ، ١٨٥ فما بعد ٠

(١٣٨) مخطوطة البودليان رقم Or. Pocock 117 (Uri 482) fol. 19a-b. Pocock 125 (Uri 435) fol. 295a-b. انظر النص العربي في القسم الثاني من كتابنا ٠

فبمقتضى تعريف ابن سينا العالم « للمنفعة » تصبح النفعية المادية المكشوفة التي يدعو لها المؤرخون ، جزءا من فكرة أسمى قد لا تكون ضائعة كليا عند مؤلفي الكتب التاريخية الفطنين .

لم يكن المؤرخون المسلمون يجهلون النوع الخاص من المنفعة المادية التي يلصقها تفكيرنا بالدرجة الاولى بالتاريخ : فلم يستعمل التاريخ كوسيلة لنشر الافكار ، او بعبارة أدق لم يقصد المؤرخون متعمدين في كتابة مؤلفاتهم ان يعيدوا تفسير التاريخ كيما ينسجم مع الافكار التى يريدون نشرها .

وتتمثل حماسة المؤرخين الدينيين الاوائل للمحافظة على حرفية ما يكتبون بقصة تروى عن أحمد بن أبي خيثمة الذي ألف كتابا في التاريخ قال عنه « الخطيب » ولا أعرف أغزر فوائد من كتاب التاريخ الذي صنفه ابن أبي خيثمة وكان لا يرويه الا على الوجه (أي أن يروى حرفيا) . استعار أبو العباس يعنى محمد بن اسحق السراج من أبي بكر بن أبي خيثمة شيئا من التاريخ فقال يا أبا العباس عليّ يمين ان لا أحدث بهذا الكتاب الا على الوجه ، فقال أبو العباس : وعليّ عزيمة ان لا أكتب الا ما استفيد ، فرده ولم يحدث في تاريخه عنه بحرف[١٣٩] . وقد أكد المؤرخون الدينيون المتأخرون على وجوب التزام المؤرخين للعدل والتجرد[١٤٠] وهذا يدل بصراحة على أن المؤرخين كانوا يتأثرون أحيانا بميولهم الخاصة وأهوائهم . وسواء أصحّ هذا أم لم يصح ، فان العلماء الذين ذكروا نصوصا عن مؤهلات المؤرخين كانوا يفكرون فقط بعلماء الدين ومنازعاتهم ، لذلك فلا يمكن استعمال أحكامهم لتقدير مواقف المؤرخين من حيث العموم .

وقد يكون المؤرخون المسلمون ، أقوياء في التعبير عما يحبون

---

(١٣٩) انظر : الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٦٣ .

(١٤٠) انظر السبكي الكبير والصغير قسم ٢ ص ٣٠١ فما بعد .

أو يكرهون ، كالعماد الاصبهاني • وغالبا مايكون المؤرخون في خدمة أحد الامراء فيحيدون في كتبهم عن الحقيقة بشكل مفضوح ليعبروا عن رغبات هذا الامير السياسية . ففي زمن الحروب الصليبية مثلا ، ربما اندفعوا في استخدام معرفتهم التاريخية في الصراع السياسي الى الحد الذى يكتبون فيه تاريخا خاصا او سيرة لنصارى اوربا الذين جاؤوا آنذاك الى البلاد الاسلامية(١٤١) .

٥٦ وقد استخدم المؤرخون المسلمون في كتبهم أيضا الاحكام التاريخية التي كانت نتيجة الاهواء السياسية بصورة واضحة . فقد وصف بعض الامويين بالفساد والعجز ، ووصف بعض العباسيين بشدة التقوى . أما ادارة علي وورعه فقد تباينت اوصاف المؤرخين لها . أما الحاكم بأمر الله الفاطمي فقد اعتبر مجنونا ، أو بعبارة ابرع ، رجل متناقضات(١٤٢) • وقد نقلت هذه الاحكام الى المؤرخين عن طريق الوسط الذى عاشوا فيه ، فتقبلوها لا شعوريا أو أقدموا عليها مدفوعين بالضرورة او المنفعة ، وكانت مثابرتهم وتأثيرهم عظيمين جدا ، ففي بعض الحالات ، كما في معالجة التاريخ الاسلامي الاول ، كانت كل قطعة من الكتابة التاريخية متحيزة .

أما في حالة تاريخ الامويين والعباسيين الاول ، فقد أصبحت مواقف المؤرخين العباسيين الاول مقياسا لكافة التاريخ المتأخر .

---

(١٤١) يود المرء ان يعرض شيئا أكثر عن هذا الكتاب الذى على ما يقول ابن ميسر : النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية ص ٧٠ طبع ماسيه حوادث سنة ٥٢٠ (القاهرة ١٩١٩) انه الفه في القرن الثاني عشر حمدان بن عبدالرحيم الاتاربي ، أو انه هو نفسه كتاب القوت الذي ذكر السخاوي ان « حلب جمع تاريخها من سنة تسعين واربعمائة يتضمن اخبار الفرنج وايامهم وخروجهم الى الشام من السنة المذكورة وما بعدها أبو الفوارس حمدان بن عبدالرحيم بن حمدان التميمي الاتاربي ثم الحلبي سماه القوت » الاعلان ص ١٢٥ •

(١٤٢) انظر تقدير محمد بن طولون للحاكم في اللمعه ص ٤٨ فما بعد (دمشق ١٣٤٨ رسائل تاريخية ص ٤) : كثير التلون في أفعاله وأقواله •• أموره متضادة •

وكان بمقدور مؤرخ كالمقريزي أن يكتب رسالة يقارن فيها بين الدولتين ويبحث فيها السبب الذى استطاع من أجله الامويين أن يكونوا خلفاء ، مع كل ما فيهم من عيوب[١٤٣] .

غير انه بالرغم من كل ما ذكرنا ، فان المؤرخين لم يتعمدوا « تلوين » تاريخهم بهذا الاسلوب ، اذ أن مثل هذه النيات تكون مناقضة تماما لفكرتهم عن التاريخ ، الا وهي رواية الحقائق التي قد تكون صحيحة او مكذوبة ، ولكن المؤلفين لم يعتبروا من حقهم تبديل التفاصيل او اعادة تفسير النصوص المروية[١٤٤] .

لذلك لم يكن من الممكن أيضا للمؤرخين المنتمين الى المذاهب غير السنية ان يعيدوا تقدير التاريخ « العام » على ضوء خبرات أهل مذهبهم ، فالمؤرخون المنتمون الى بعض الفرق قد يكتبون تاريخا خاصا بطائفتهم ، غير انهم في الواقع كتبوا عددا قليلا نسبيا من الكتب التاريخية لانفسهم خاصة ، وذلك لان المسلمين كانوا ينظرون الى التاريخ عموما كصراع ديني صرف[١٤٥] .

٥٧

---

(١٤٣) كتاب النزاع والتخاصم فيما بين بني اميه وبني هاشم . طبع فوس Vos ليدن ١٨٨٨ .

(١٤٤) يروى الجاحظ عن خالد بن يزيد مولى المهالبة «ودع عنك مذهب (عبيد) بن شريه فانه لا يعرف الا ظاهر الخبر » (انظر : البخلاء ص ٤٠ . القاهرة ١٩٤٨) غير أنه من سوء الحظ لا يمكن أن يفسر بأنه يشير إلى التعمق التاريخي . ان كلمة (مجازفة) المأخوذة من مصطلح الحديث والتي كانت في العصور المتأخرة تستعمل عنواناً لذم المؤرخين ، غير انه لا يوجد مؤرخ يعين بالضبط المعلومات المجازفة التي يوردها . غير أن مزج عدة اخبار عن حادث واحد (الاختصار) كان شائعاً للايجاز ، ويمكن أن نلاحظ بعض المحاولات لتحريف معنى المواد الجديدة من المصادر التاريخية . انظر عن ابن الأثير والعماد .

H.A.R. Gibb Speculum, XXV, 49-72 (1950).

(١٤٥) انظر

W. Ivanov, Ismaili Tradition Concerning the rise of the Fatimids (Oxford 1942), Islamic Research Association series, 10).

ويبدو أن بعض اقدم الكتب الباحثة في النزاع الديني ـ السياسي =

ولأن حركة كبيرة كالشيعة العلوية كان لها في الواقع تاريخ سياسي محدود . فاذا حدث ان كان المؤرخ شيعيا ، فقد يكون أعظم استعدادا لتسجيل الاحداث المعاصرة التي تتعلق بمذهبه من المؤرخ السني . ويبدو ان هذا كان اخبارا عن حقائق لم ير فيها مؤرخو السنّة المتأخرون بأسا ولم يجدوا غضاضة في نقلها(١٤٦) . غير أن كل هذا لا يعني أن المعتقدات الشخصية للمؤرخ كانت معزولة تماما عن عمله . فقد كان بيده سلاح رئيس هو حريته في حذف المادة من مصادره ، واضافة مادة من مصادر أخرى لابد انها لم تكن دائما تاريخية بالمعنى الدقيق ، وهذا ما كان متوقعا منه(١٤٧) . ان مدى ما يمكن تحقيقه عن هذا السبيل ، كان معتدلا ، يتجلى في « تاريخ » اليعقوبي الذى نجد فيه مثلا حواشي طويلة جدا للعلويين مملوءة بحكمياتهم ، وقد نجح اليعقوبي أيضا في تصوير عثمان بصورة غير مرضية . وقد استطاع مؤرخو السنة بدورهم ، وجدان مادة كثيرة تسيء الى تاريخ الاسماعيلية وادخلوها في كتبهم .

لقد كان المسلمون من حيث العموم سريعين الى الشك بنيات المؤرخين اذا ما لمحوا عندهم أقل خروج عن تعاليم السنة(١٤٨) ، وقلما نجد

= في القرن السابع ربما اعتبرت وثائق اصيلة في كتابة تاريخ الفرق والطوائف . اما عن اعتبار الغزالي الأدب الباطني – الاسماعيلي تاريخيا فيقول السخاوي « .. ونحو قوله (الغزالي) في الباب الاول من كتابه فضائح الباطنية انه طالع الكتب المصنفة في هذا الفن فصادفها مشحونة بفنين من الكلام : فن في تواريخ اخبارهم وحكاية أحوالهم من مبدأ امرهم الى ظهور ضلالتهم وتسمية كل واحد من دعاتهم في كل قطر من الاقطار وبيان وقائعهم فيما انقرض من الاعصار فهذا من أرى التشاغل به اشتغالا بالاسمار وذلك اليق باصحاب التواريخ والاخبار الى آخر كلامه » الاعلان ص ٤٩ .

(١٤٦) انظر :
C. Cahen, Une Chronique Chiite au temps des Croisades, in CRAI 1935, 258-69.

(١٤٧) انظر قصة العنقي ص ٥٣ .

(١٤٨) من الصعب ان نجد في الميدان التاريخي الصرف ما يقارن =

مثل هذه النيات السيئة . وعلى أي حال فالحقيقة ان اتجاه تفكيرهم كان يعبر عن نفسه في كل عملهم وكانت مكانتهم في المحيط الفكري لعصرهم تقرر اختيار صور ومحتويات التواريخ التي كتبوها ، وبذلك تقرر أيضا تطور التاريخ الاسلامي .

٥٨ فعندما نجد مثلا ، الفلسفة تقحم على التاريخ[١٤٩] ، فمعنى ذلك ان الفلسفة كانت في ذلك الوقت تلعب الدور نفسه في تقليد علماء المسلمين الدينيين والدنيويين ، وعلى هذا فان المؤرخين لم يستعملوا (او يسيئوا استعمال) كتبهم للتعبير عن آمالهم الشخصية أو آمال جماعتهم الخاصة ، غير ان تبدل صور الكتب التاريخية ومحتوياتها كانت انعكاسا طبيعيا صادقا لتبدل الجو الثقافي الذي عاش فيه أفراد المؤرخين .

= مثلا باتهام اهل السنة للجاحظ بان كل كتبه دعاية مستوردة لعقيدته الاعتزالية . انظر الاسفراييني : التبصير في الدين ص ٥٠ (القاهرة ١٣٥٩ / ١٩٤٠) ولكن عندما يقال ان المسعودي كان ميالا للمعتزلة ، فان هذا يبدو انطباعا مستمدا من كتبه التاريخية ، ثم أصبح اتهاما ضده (انظر السبكي : طبقات الشافعية ج ٢ ص ٣٠٧ القاهرة ١٣٢٤ ، وقد نقلت من هامش على كتاب ياقوت : ارشاد ج ١٣ ص ٩٠ القاهرة) .

(١٤٩) انظر أدناه ص ١٦٠ فيما بعد .

الفصل الثالث

الصور الأساسية لعلم التاريخ الاسلامي

١ ـ تاريخ الخبر :

٥٩ ان أقدم صور علم التاريخ الاسلامي هو الوصف الشامل لحادثة واحدة ، لا يزيد طولها عادة على بضع صفحات ، وهي استمرار مباشر لقصص الايام[١] . وكثيرا ما كانت كلمة « خبر » في سياق الكتب التاريخية الكثيرة ، تستعمل عنواناً ، بجانب « ذكر » أو أحيانا بجانب « أمر » أو « حديث » ، وكل هذه الكلمات تستعمل بالطريقة نفسها .

ومنذ القرن العاشر فما بعد أصبحت رواية تاريخ « الخبر » يقدم لها أحيانا بعبارة « وكان السبب » بعد أن يذكر ملخص الخبر المعنى ، ويؤكد على صفة الخبر كوحدة قائمة بذاتها ، بسلسلة الرواة التي تسبق كل خبر ولا تحذف الا للاختصار او لازالة مظاهر التقعر العلمي .

وللكتابة التاريخية المتسمة بصورة « الخبر » ثلاثة مظاهر مميزة :

---

(١) أنظر أعلاه ص ١٨ فما بعد .

اولها انها بطبيعتها لا تتيح تثبيت الصلة السببية بين حادثتين او أكثر . فكل خبر تام بنفسه ولا يحتمل اشارة الى أي نوع من المواد المكملة . فاذا تكون الكتاب التاريخي من أكثر من « خبر » واحد ، كما تقتضي بذلك الحاجة ، فان وضع الخبر الواحد بجانب الخبر الاخر (ما لم تكن هذه الاخبار روايات متباينة عن نفس القصة) يدل أحيانا على انتقال التركيز التاريخي من منطقة جغرافية الى أخرى ، ويدل عادة على تقدم في الزمن . وفي هذه الحالة تكون الفترات الزمنية غير محدودة في الطول ، رغم انه كثيرا ما يراعي فيها استمرار الترتيب الزمني . ومن الواضح انه لا يمكن بهذه الطريقة تحقيق أي نفاذ تاريخي عميق . وان صورة « الخبر » تصبح عند كتابة تاريخ فترة طويلة من الزمن صعبة الاستعمال بسبب طول الخبر ، لان الخبر اذا أريد الاحتفاظ بخصائصه الحقيقية ، لا يمكن اختصاره الا الى درجة محدودة معينة .

٦٠ والظاهرة الثانية ان صورة « الخبر » قد احتفظت منذ عهد سلفها القديم ، قصص الايام ، بخصائص القصة القصيرة المروية بشكل حسي ، وبتفضيل الوقائع المثيرة الملونة على الحقائق الرزينة ، وكثيرا ما تعرض الواقعة بشكل حوار بين المشاركين البارزين في الحادثة ، وهذا ما ينقذ المؤرخ من القيام بواجبه الحقيقي ، أي تقديم تحليل واضح التفسير للوضعية ، ويترك مثل هذا التحليل للقارىء .

وتكون مناظر القتال الكثيرة امتع مادة للقراءة ، غير ان الحقائق الواقعية تبقى معماة . وعلى كل فان هذه الخاصية للخبر كانت من حيث العموم الاداة الرئيسة لرفع علم التاريخ الاسلامي المتأخر من صنف « الحوليات الجافة » ولاثارة الاهتمام بالتاريخ عند الشبان والشيوخ ذوي الثقافة العامة .

كما ان الصفة الادبية العليا لعلم تاريخ الخبر اتاحت أيضا

ادخال فصول عن التاريخ (الذي كان بالامكان تمديده انذاك ليشمل الطرق البسيطة لعلم التاريخ الحولي وتاريخ الاسر) وكتب الادب كالعقد الفريد لابن عبد ربه مثلا .

والمظهر الثالث المميز لصورة الخبر هو نعمة لا تخلو من شوائب . فتاريخ « الخبر » باعتباره استمرارا لقصص الايام ، وصورة من صور التعبير الفني احتاج الى الاستشهاد بالشعر .

والواقع انه يندر أن نرى كتاب تاريخ خاليا تماما من الاقتباسات الشعرية[٢] . فاذا كانت المادة المطلوب معالجتها واسعة جدا ، واراد المؤرخ ان يختصر في كتابته ، فقد يفكر في حذف الاشعار . وقد صرح اليعقوبي بهذه النية في « تاريخه » فوقف نفسه على عدد قليل من الاشعار[٣] . ولكن بعض الاشعار موجودة حتى في المختصرات التي اقتصرت على تعداد الحقائق المجردة ، ككتاب شذوذ العقود لابن الجوزي ، وهو ملخص لكتابه « المنتظم » . ولهذه الاشعار عادة صلة ضعيفة بالاحداث التي تعود اليها ، وكان بالامكان حذفها كلها دون ان يؤثر الحذف في فهم حقائق السياق التاريخي ، ومن النادر ان يرى المؤلف المسلم أية دلالة يمكن ان يستنتجها المرء من الشعر المقتبس[٤] . وقد أصبح تضمين الشعر قاعدة في الاسلوب لم يفكر أحد في مناقشتها . أما في السير فكان للشعر مكان مكين ، لان نظم الشعر كان جزءا من التعبير الذاتي للشخص المثقف ، ومظهرا لذلك التعبير . ولا حاجة للقول ان عددا من الابيات

٦١

(٢) مثلا : القضاعي : عيون المعارف ، وقد اطلعت على مخطوطات البودليان
Or. Pocock 270 (Uri 865), or. Maresc. 37 (Uri 713).

(٣) اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ٣ (النجف ١٣٥٨ = ج ٢ ص ٤ هوتسما) .

(٤) انظر : الحميدي : جذوة المقتبس . مخطوطة البودليان
Or. Hunt. 464 (Uri 783), fol. 6 b.

(وقد طبع هذا الكتاب بتحقيق محمد بن تاويت الطنجي في مطبعة السعادة بلا تاريخ)
المسعودي : التنبيه ص ١٧٠ طبعة دي غويه .

(المترجم)

الجيدة ذات المعلومات المفيدة قد حفظت بهذه الوسيلة . غير أن عدد الاشعار الرديئة التي لا علاقة لها بالموضوع والتي تملأ صفحات التراجم وخاصة تراجم العلماء ، هو أكثر من الابيات الجيدة . على أن رداءة هذا الشعر والتحقق بأن الاشعار لم تفد في زيادة المكانة الفكرية لناظميها[٥] لم تمنع المؤرخين عن ايرادها في كتبهم[٦] .

لقد ثبت الاصل الجاهلي لصورة الخبر ، ولابد ان صورته الادبية الشفوية (او المكتوبة) قد نقلت الى الاسلام دون انقطاع[٧] . ولكن اين نجد اول كتاب من نوع « الخبر » في الكتابة التاريخية في الاسلام ؟ لا يوجد جواب دقيق لهذا السؤال، اذ لم يبق اي مؤلف من المؤلفات الاسلامية الاولى ، كما وان كتب الفهارس واشارات المؤلفين لا تعين في هذا المضمار . وكان نشر أي كتاب في الاسلام يتطلب ، كما هو الحال عند قدماء اليونانيين والرومان ان يعطى المؤلف كتابه المنجز الى اصدقائه او تلامذته لينسخوه ، او يعطيه الى نساخين محترفين وبائعي كتب لينسخوا عدة نسخ منه للبيع . ومثل هذه الطريقة لم تكن ممكنة في العقود الاولى للاسلام ، فقد كان عدد من يعرفون الكتابة بالعربية قليلا ؛ والعربية لم تدخل في ادارة الحكومة الا في خلافة عبدالملك بن مروان . ولعل بعض الاشخاص كبائعي الكتب ، كانوا أسرع في تأسيس تجارة الكتب العربية من الحكومة في تعريب الدواوين . غير ان مثل هذا الافتراض يعوزه الدليل والاحتمال ، لان الطبقة الحاكمة المتكلمة بالعربية في السنوات الاولى للاسلام كانت بالتأكيد أقل

---

(٥) انظر ما ذكره ياقوت عن البيروني واقتطفه
F. Rosenthal, in Orientalia, N.S., XI, 283 (1942).

(٦) ان الكثير من الاشعار العربية والقليل من الاشعار الفارسية في التواريخ الفارسية التي تبرز مغزى الاحداث التاريخية وهي وسيلة من وسائل البيان . وتقوم مقام الامثال . حيث نجد صورة الوزن عرضية .

(٧) أنظر المناقشة أعلاه ص ٣١ فما بعد .

اهتماما بالادب العربي منها بتعريب الادارة . وقد انقضى أكثر من نصف قرن على وفاة الرسول قبل أن تبدأ عملية نشر الكتب العادية دون رعاية الحكومة التي قصرت رعايتها على نسخ القرآن . وحتى ذلك الوقت كان أكثر من يملكون المعلومات التي تهم العلماء المسلمين الاول أميين لا يعرفون القراءة والكتابة او نصف أميين ، وقلما كانوا يهتمون بالامور الأدبية ، وكانت مادتهم تنقل شفاها ، مما ساعد على ادخال التفاخر بالنقل الشفهي للمواضيع الدينية والعلمية .

٦٢

وقد جعلت الرواية الشفهية في السنين الاولى حفظ الكتب المدونة عملا سطحيا زائدا وواجبا غير مرغوب فيه والاشارة اليها عملا مشبوها[٨] . لذلك قد يبدو ان الكتب الاولى التي دونت في تاريخ « الخبر » (وكذلك الاشكال الرئيسة الاخرى لعلم التاريخ التي زرعت بذورها في القرن الاول الهجري) كانت « كتبا » خاصة ، دونها العلماء ولم تبق عنها معلومات واضحة او دقيقة .

ان الذي بين أيدينا اليوم ليس بداية تاريخ « الخبر » ولكنه نتيجة أكثر من قرن من النمو السريع . وتقدم لنا سيرة الرسول عناصر لأقدم وثائق الخبر الثابتة المقررة[٩] .

---

(٨) في « تاريخ بغداد » المؤلف في القرن الحادي عشر مثلا نجد احيانا « كتب الثقاة » تذكر في سلسلة الرواة ؛ فالرواة الاول اذاً كانوا يروون شفاها اما الرواة الذين جاؤا بعدهم فالظاهر انهم كانوا يروون عن كتب مدوّنة .

(٩) ان دراسة هوروفتز

J. Horovitz, The Earliest Biographies of the Prophet and their Authors, in Islamic Culture, I, 550 (1927).

بانه وجد بداية التأريخ الاسلامي ترجع الى زمن عبدالملك كما جاء في الطبري « ان كتابات عروة (بن الزبير) المقتبسة هنا تمثل اقدم ملاحظات مدونة عن حوادث معينة في حياة الرسول بقيت لنا ، وهي في الوقت نفسه اقدم اثار النثر التاريخي العربي » وقد ترجم هذا البحث حسين نصار ونشره بعنوان « المغازى الاولى ومؤلفوها » . (المترجم)

يتكرر ظهور صورة « الخبر » بشكل ما في جميع الكتب التاريخية الاسلامية عدا التي اقتصرت على مجرد تسجيل قوائم بالاحداث والاسماء دون اية حكاية . غير انها كبقية الصور الاساسية ، يندر ان تظهر فيما يمكن أن يدعى شكلها الخاص . فهي عادة ممتزجة مع عناصر أخرى من صور الكتابة التاريخية ففى سيرة الرسول نجد الاخبار تكمل معلومات عن الانساب وما يتعلق بها ، كقوائم بأسماء أشخاص لهم ميزات او صفات خاصة .

ونجد بجانب الاتجاه نحو التخصيص والاحاطة بالتفاصيل التي تبشر بتقدم العلوم الاسلامية في العصر العباسي ، انتاجا من الرسائل القصيرة عن احداث تاريخية . فكأن الصورة القديمة أخذت تدخل طورا جديدا من النفعية ، وانها كانت تواجه مستقبلا لامعا . واشهر المصنفين في هذا النوع من التاريخ هو علي بن محمد المدائني (١٣٥–٢١٥هـ – ٧٥٢–٨٣٠م) ففي العناوين الكثيرة لكتبه نجد رسائل يقتصر كل منها على معركة ، او على الفتوح الاسلامية الى جانب تراجم بعض الافراد ، او على وصف عمل من الاعمال[١٠]. وقد عرفنا كتبه مما نقلته عنها الكتب التاريخية الاخرى ، اذ لم يبق أي شيء مما ألفه من الكتب ، ولكن يتضح من قائمة عناوين كتبه ان معظمها كان ذا طابع تركيبي رغم قصره . وقد كان يعاصره مؤرخون آخرون كالهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ – ٨٢١–٢م) وأبي مخنف لوط بن يحيى (ت حوالي سنة ٢٢٣هـ ٨٣٧–٨م) ، وابن حبيب وهو متأخر نوعا ما ، ولكن كتبه تكون مجموعة من الرسائل بصورة خبر او نسب . غير ان كتبهم بالرغم من الامال الظاهرية المنتظرة منها اذا قورنت بالرسائل التاريخية من نوع البحث الخالص الذى وصل أقصى مداه بين القرن الرابع

٦٣

(١٠) الفهرست ص ١٤٧ فما بعد (القاهرة ١٣٤٨ = ١٠٠ فما بعد طبعة فلوجل) .

عشر والخامس عشر[١١] لم يقدر لها أن تكون بداية جديدة في تاريخ صور علم التاريخ الاسلامي . والواقع انها تمثل نهاية صورة الخبر كصورة خالصة وشبه مستقلة من صور الـكتابة التاريخية . وما دام التاريخ قد عاد القهقرى قرنا ونصف ، وما دام الاهتمام به قد انحصر في الاهمية الدينية السياسية لاحداث معينة أكثر مما في الحقائق التاريخية ، فان المؤرخين كانوا يستجيبون لما يطلب منهم اذا هم قدموا قصة مفصلة عن تلك الاحداث المهمة زيادة عظيمة . ونظرا لوجود كمية عظيمة من المعلومات السياسية والادارية والثقافية التي اعتبرت جديرة بالتدوين كجزء من التاريخ ، أصبح من الضروري ايجاد مبادىء من التنظيم أكثر اقتصادا مما تقدمه صورة « الخبر » .

وكانت ابرز المباديء التي اتبعها المسلمون في الترتيب هي صورة الترتيب على السنين (الحوليات) ومع أن هذه الطريقة لم تكن أكثر من أسلوب في عرض المادة التاريخية ، فقد كان لها تأثير كبير على المحتويات التاريخية ، واستطاعت أن تبتلع صورة « الخبر ». ومهما كانت نقائصها ، فمن المؤكد انها اكثر تقدما من تاريخ الخبر من حيث انها ضمنت على الاقل الاستمرارية الظاهرية ، وتنسيق مواد منوعة وهي خصائص غريبة على صورة « الخبر » .

٢ ـ الصور الحولية :

يكوّن علم التاريخ الحولي شكلا تخصصياً من علم تاريخ السنين[١٢] . وهو كما يدل اسمه ، يخضع لتعاقب السنين المفردة ،

(١١) مثلا ابن الخطيب عن الحكام المسلمين الذين يقسم لهم يمين الولاء قبل ان يصلوا سن الرشد
M.M. Antuna, in Al-Andalus, I, 105-45, 1933.
أو المقريزي عمن حج من الخلفاء والولاة (مخطوطة باريس العربية رقم ٤٦٥٧)
(وقد طبع كتاب المقريزي في القاهرة) .

(١٢) ان كلمة annals صارت تستعمل في كلامنا بمعنى chronicle اما هنا فاننا نلاحظ بدقة التمييز الاصلي بينهما .

فكانت مختلف الحوادث تعدد في كل سنة بعناوين مثل « في سنة كذا » أو « ثم جاء في سنة كذا » • أما الصلة بين الحوادث المتعددة التي تحدث في السنة نفسها فكانت في الغالب تبين بطريقة سهلة وهي اضافة هذه الجملة « وفيها (أي ، وفي السنة نفسها) » •

٦٤

والمؤلف هو الذى يقرر مدى التفاصيل في وصف الحوادث . ولم تكن الصورة الخالصة تسمح بذكر تقرير متتابع عن الحادثة التي تمتد الى عدد من السنين ضمن سنة معينة منها ، ولكن هذه القاعدة كثيرا ما كانت تهمل ولا تراعى .

ان اول مؤلف مسلم دون التاريخ على ترتيب السنين وبقي لنا كتابه هو الطبري العظيم . وقد نشر تاريخه لاول مرة في العقد الاول من القرن العاشر[١٣] ، ثم وصل الى سنة ٣٠٢ او ٣٠٣هـ (٩١٤ـ٥م) ، ونظرا لحجم الكتاب فقد يبدو من غير المعقول ان يكون الطبري اول من طبق الصورة الحولية على الكتابة التاريخية، وقد أبدى أحد المؤلفين المسلمين ملاحظة صحيحة عندما قال « ان كل مبتديء لشيء لم يسبق اليه ومبتدع لامر لم يتقدم فيه عليه فانه يكون قليلا ثم يكثر ، وصغيرا ثم يكبر » [١٤] .

ولدينا بعض الاخبار عن استعمال المؤلفين الاول لصورة الحوليات ، على أن هذه الاخبار ليست واضحة كل الوضوح لان وجود كلمة تاريخ في عنوان كتاب لا يعني أكثر من أن في هذا مادة

(١٣) انظر ياقوت : ارشاد ج ١٨ ص ٧٠ (القاهرة = ج ٦ ص ٤٤٥ طبعة مرجليوث •

(١٤) الشبلي : محاسن الوسائل • مخطوطة القاهرة تاريخ ٤٥٥٧ ص ٨١ ب مع الاشارة الى كتاب « غريب الحديث » الصغير لابي عبيده معمر بن المثنى • انظر أيضا السيوطي : الاتقان ج ١ ص ٣ فما بعد (القاهرة ١٣١٧) متابعا النهاية لمجدالدين بن الاثير (ج ١ ص ٤ القاهرة ١٣٢٢) غير ان نمو حجم الانتاج العلمي في الاسلام كان سريعا جدا • انظر F. Rosenthal, The Technique and Approach of Muslim Scholarship 43a (Rome 1947, Analecta) Orientalia 24).

زمنية ، وقد تستعمل كلمة (تاريخ) للكتاب الحولي ، ولكنها لا تستلزم الاشارة الى استخدام الصورة الحولية في العرض التاريخي على السنين وهذا يدل عادة على أن الكتاب مصنف على هذا النمط ٠

وقد كتب ابو عيسى بن المنجم قبل الطبري بعدة عقود « تاريخ سني العالم »[١٥] ، وربما كان هذا بحثا مرتبا حسب السنين يبدأ منذ خليقة العالم على النمط اليهودي المسيحي ، وربما لم يتطرق الى تاريخ الاسلام قط[١٦] ٠ كما ان عمارة بن وثيمة الف تاريخا على السنين في القرن التاسع[١٧] ٠

أما تاريخ جعفر بن محمد بن الازهر (ت ٢٧٩هـ - ٨٩٢م) فليس من المؤكد انه كان على السنين[١٨] ٠

أما كتاب محمد بن يزداد عن التاريخ فلعله كان مرتبا على السنين لان ابن النديم يقول : ان عبدالله بن المؤلف « تمم كتاب التاريخ الذى عمله أبوه الى سنة ثلاثمائة » وهي جملة تشير عادة

---

(١٥) الفهرست ص ٢٠٧ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤٤ فلوجل) ، ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ٢٤٣ - ٤ (القاهرة = ج ١ ص ٢٢٩ مارجليوث) انظر ترجمة السخاوي : الاعلان أدناه قسم ٢ ص ٤٣٢ هامش ٢ ٠

(١٦) انظر ابو الفدا : المختصر في اخبار البشر ص ٢ فما بعد Fleischer, (Leipzig 1831).

(١٧) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ٣٧ (حيدر اباد ١٣٥٧ - ٨) بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢١٧ ٠

(١٨) لا يظهر تعبير « على السنين » بشكل قطعي الا عند ياقوت حيث يذكر ان عيسى الاخباري مات سنة ٢٧٩ وله من الكتب كتاب التاريخ على السنين ٠ ياقوت ارشاد ج ٧ ص ١٨٦ فما بعد (القاهرة = ج ٢ ص ٤١٧ مارجليوث) غير انه ليس في الفهرست ، وهو مصدر ياقوت ص ١٦٤ (القاهرة ١٣٤٨ = ١١٣ فلوجل ٠ انظر أيضا الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٩٧ ٠

٦٥ الى ترتيب السنين[١٩] . ثم ان المقتطفات من تاريخ محمد بن موسى الخوارزمي ، العالم العظيم الذى عاش في النصف الاول من القرن العاشر ، والتي نجدها في تاريخ حمزة الاصفهاني[٢٠] وفي تاريخ الياس النصيبيي ، ترجح افتراضنا ان كتاب الخوارزمي كان على السنين . وكذلك كان تاريخ أبو حسان الحسن بن عثمان الزيادي ، اذا صدقنا قولا للسمعاني يؤيده نص اقتبسه الخطيب في « تاريخ بغداد » [٢١] .

ويقودنا الى القرن الثاني الهجري (٧١٨–٨١٥م) « كتاب التاريخ على السنين » الذي ينسب الى الهيثم بن عدي الذي عرفناه ممثلا لتاريخ « الخبر » ، والذى توفى سنة ٢٠٦ او ٢٠٧هـ (٨٢١–٢م) بعد أن بلغ الثالثة والتسعين من العمر فيما يقال[٢٢]. وبذلك نستطيع التثبت من أن التاريخ على السنين كان مستعملا في

---

(١٩) الفهرست ص ١٧٩ فما بعد (القاهرة ١٣٤٨ = ١٢٤ فلوجل) أحمد بن عبدالله القطربلي فله « كتاب التاريخ عمله إلى أيامه » .

انظر الفهرست ص ١٨٠ (القاهرة = ١٢٤ طبعة فلوجل اما التاريخ « من قسطنطين إلى سنة ٣٠١ للهجرة » للقاضي وكيع فربما كان مرتباً على السنين أيضاً (انظر حمزه الاصفهاني التاريخ ج ١ ص ٧٠ جوتولد سنت بطرسبورغ ـ ليبزج ١٨٤٤ ـ ٨ .

(٢٠) ج ١ ص ١٨٧ جوتولد . اما « تاريخ » الخوارزمي فقد اقتبس منه البيروني في « الاثار الباقية » عن تاريخ ولادة الرسول . مخطوطة استامبول عمومي ٤٦٦٧ ص ١٣٦ انظر اكثر أدناه ص ١٨٣ هامش ٤ .

(٢١) السمعاني : « الانساب » ص ٢٨٣ ب . الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ١ ص ١٥٧ .

(٢٢) الفهرست ص ١٤٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٠ فلوجل) ، ياقوت ارشاد ج ١٩ ص ٣١٠ (القاهرة = ج ٧ ص ٢٦٥ فما بعد مرجليوث ويصعب علينا ان نقرر فيما إذا كان كتاب خليفة بن خياط مرتب على السنين استنادا لا مثل العبارة الثانية (قال خليفة بن خياط : في سنة ١٤٠ وجه أبو جعفر المنصور .. »

ياقوت : « معجم البلدان ج ٤ ص ٦٣٤ طبعة وستنفلد مادة ملطيه »

اما عن شكل « تاريخ » عوانه بن الحكم ، وهو شيخ ابن عدي فليست لدينا معلومات واضحة . ينسب الى عوانه « كتاب سيرة معاوية وبني امية » انظر أدناه ص ١٢٨ .

العراق في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري . غير أن الادلة لا تستلزم الافتراض بأن الاصل الاسلامي للتاريخ على السنين نشأ في ذلك الاقليم وفي ذلك الزمن ، وانما يعنى ذلك أن أول الكتب المنشورة والمعروفة من ذلك النوع ظهرت في العراق آنذاك .

٦٦

ومن المحتمل نظريا أن يكون العلماء المسلمون الذين ربما تعرفوا على استعمال المعلومات التاريخية منذ ادخال التقويم الهجري ، قد توصلوا بصورة مستقلة الى الاستنتاج بأن صورة التاريخ على السنين هي الوسيلة الملائمة للغرض التاريخي . غير اننا عندما نجد فكرة أو صورة أدبية قديمة تظهر في مكان آخر لا يفصله عن الموطن الاصلي لتلك الفكرة او الصورة الادبية أي حاجز منيع من المكان او الزمن ، يحسن بنا أن نعتبرها قد اقتبست من موطنها الاصلي ولم تبتدع ابتداعا في هذا الموطن الجديد ، ومن غير المعقول ان نتطلب وجود أدلة مادية على اقتباس شكل من أشكال علم التاريخ ، لأن ما استعير في هذه الحالة الخاصة أي التوقيت على السنين ، ليس مادة كتب التاريخ ، ولكن مجرد فكرة التنظيم على السنين ونقل المادة التاريخية يتطلب وجود حركة ترجمة أو على الاقل ، مجال للعلماء المسلمين للظفر بمعرفة واسعة بالكتب التاريخية الاجنبية .

وبامكان فكرة صورة التاريخ على السنين ، من جهة أخرى ،

---

(٢٣) يقول حمزة الاصفهاني ، وهو من مؤرخي القرن العاشر عند كلامه عن ملوك البيزنطيين « وهذه التواريخ أخذتها عن رجل رومي كان فراشا لاحمد بن عبدالعزيز بن دلف فوقع عليه السباء وهو رجل كبير يقرأ ويكتب بالرومية وكان لا ينبعث في النطق بالعربية الا بجهد ، وكان له ابن من جند السلطان منجم فهم يقال له يمن فترجم لى عن لسان ابيه املاءً من كتاب له رومي الخط هذه التواريخ » « التاريخ » ج ١ ص ٧٠ طبع جوتولد ، في سنت بطرسبورغ ـ ليبزج ١٨٤٤ ـ ٨ وقد ترجم هذا النص متفوخ :
E. Mittwoch, Die Literarische Tätigkeit Hamza al - Isbahanis, in Mitteilungen des Seminars für Orientalische Sprachen, Westasiatische Studien, XII, 121, 1909.

وقد كان بالامكان ان يحدث هذا في زمن اقدم .

أن تنتقل بمجرد اطلاع سطحي على تاريخ مكتوب على السنين ، كما أن مناقشة عرضية مع عالم أجنبي يشير الى وجود كتب في آداب لغته مرتبة مادتها على السنين ، قد تنير السبيل أمام مؤرخ مسلم[٢٣] .

ان الادلة المتوفرة عن صور التاريخ الايراني في القرن السابع ضئيلة جدا . غير أن الشيء المؤكد هو ما يلي : ليس هناك ما يمكننا من الاقتناع بأن الفرس استخدموا الترتيب على السنين ، وكل الادلة تميل الى اظهار عدم استعمالهم اياه . وهناك ملاحظة اضافية نظرية ، هي ان عدم وجود حقبة مستمرة قد يؤدي الى صعوبة كتابة كتب تاريخية شاملة لفترات طويلة .

ان جميع من فضل التأكيد على سيطرة الاثر الفارسي على أصول التاريخ الاسلامي[٢٤] لم ينجحوا في ايراد الادلة على أن صورة الترتيب على السنين دخلت بتأثير الفرس في الوقت نفسه مع التاريخ المرتب حسب الدول[٢٥] . والواقع ان هذا الامر لم يكن ممكنا[٢٦] .

وعندما نوجه انظارنا الى الاداب البيزنطية والاغريقية (والسريانية) نجد الحالة تختلف ، فمن المعروف جيدا انه لم يصل الى العرب قط أي من الكتب الكلاسيكية في التاريخ

(٢٤) مثلا جولد زيهر ويتابعه دي سيموجي J. De Somogyi انظر JRAS 1932. 48.

(٢٥) انظر أدناه ص ١٢٦ ــ ٧ .

(٢٦) حتى لو افترضنا ان خداى نامه وامثالها من منتوجات التأريخ الساساني كانت قائمة على حوليات رسمية ، فان هذا لا يعني ان الكتب التاريخية كتبت بشكل حوليات . انظر
A. Christensen., L'Iran Sous les Sassanides, 59 (2nd ed., Copenhagen 1944).

وقد ترجم هذا الكتاب الدكتور يحي الخشاب وطبع في القاهرة سنة ١٩٥٧ . (المترجم)

اما الترجمة العربية لخداى نامه فالتواريخ الوحيدة المذكورة فيها هي التي تتعلق بطول مدة حكم كل ملك .

الاغريقي[٢٧] .

وكذلك ليست لدينا معلومات صريحة عن وجود تراجم عربية كاملة للحوليات البيزنطية (ولكن انظر ادناه) وان القوانين التى تحكمت في عملية الترجمة من الاغريقية الى العربية لا تجعلنا نؤمل عكس ذلك • فقد كانت التأليف التاريخية مثاراً لارتياب في علماء الدين المسلمين أكثر بكثير من التآليف في العلوم[٢٨] ، كما أن صلته بالتربية العالية الاغريقية ـ السريانية كانت ضعيفة جدا ، كالصلة التى صارت فيها العلاقة بين علم التاريخ العربي بالتربية الاسلامية العالية في الازمنة المتأخرة[٢٩] . ولم تترجم الا العلوم التى كونت التربية العالية . غير ان البيزنطيين أظهروا اهتماما عميقا جدا بالتأليف التاريخية ، ويبدو ان المختصين بالتاريخ البيزنطي متفقون على ان علم التاريخ احتل مكانة راجحة في نشاطهم الادبي[٣٠] .

---

(٢٧) ان ادب الحوليات الاغريقي وبخاصة ادب الحوليات اللاتيني ، مفقود أيضا ، واهميته كأدب ثانوية •

(٢٨) قد يقارن المرء ما ذكره الشافعي فيما يتعلق بالكتب الاغريقية التي يأخذها المسلمون غنيمة ، فهو يميز بين ما تبحث في الطب أو ما تبحث في مواضيع غير مكروهة ، وبين التي تبحث في أمور الدين • وتعتبر معظم كتب التاريخ من الصنف الاخير فيروى الطبري « وقال الشافعي ما وجد من كتبهم فهو مغنم كله وينبغي للامام ان يدعو من يترجمه ، فان كان علما من طب أو غيره لا مكروه فيه باعه كما يبيع ما سواه من المغانم • وان كان كتاب شرك شقق الكتاب وانتفع باوعيته واداته فباعه ولا وجه لتحريقه ولا دفنه قبل ان يعلم ما هو »

انظر : الطبري « اختلاف الفقهاء » ص ١٧٨ طبعة شاخت (ليدن ١٩٣٣) • Veröffentlichungen der "De Goeje Stiftung 10".

(٢٩) لا توجد قط مناسبة ذكر فيها التاريخ في كتاب مثل كتاب F. Fuchs., Die höheren Schulen von Konstantinopel in Mittelalter (Leipzig Berlin 1926, Byzantinisches Archiv, 8).

ومن المؤكد ان أساتذة البلاغة أيضا بحثوا في الكتب التاريخية في دروسهم ، لانها كانت تقدم مادة للخطباء •

(٣٠) انظر
E. Gerlach, Die Grundlagen der Byzantinischen Geschichtschreibung, in Byzantion, VIII 93, fn. i (1933).

وقد يجدر أن نتذكر بهذه المناسبة أن كتاب الفهرس لفوتيوس Bibliotheca of photius (وان كان من مؤلفات القرن العاشر الميلادي) الا أنه اختص إلى حد كبير ببحث كتب التاريخ من كل الانواع[٣١] ومن المؤكد أن دراسة التاريخ لم تكن موضوعاً مجهولاً في سوريا حيث فهمت الكتب الاغريقية، رغم أن النظرة الاقليمية ربما كانت سائدة في سوريا، وأن مكتبات المدن السورية ربما لم يكن فيها كثير من الكتب التاريخية. والحوليات الاغريقية في العصر الذى ظهر فيه الاسلام، تشبه تماما ما نجده في الكتب الاسلامية المتأخرة، من التاريخ المرتب على السنين. فايونيس ملالاس Ioannes Malalas كان يستعمل صورة التاريخ على السنين عندما يعالج الاحداث القريبة من عصره، فهو يستعمل العبارات التالية: «وفي السنة ذاتها، وفي نهاية الفترة نفسها»[٣٢]. أما الترتيب حسب حكم الافراد الاباطرة، فقد أضيف الى الترتيب على السنين. وهناك شيء من التاريخ الثقافي، وكذلك معلومات عن العلماء والفلاسفة وكبار رجال الكنيسة (وكان معظمهم سياسيين في الوقت نفسه). كما سجلت ذلك الزلازل، والرعود والفيضانات. وهذه المعلومات، بالاضافة الى الاوبئة والمجاعات والغلاء ونكبات الطبيعة كانت من خصائص التاريخ المرتب على السنين، كما انها لم تغب عن الحوليات الاسلامية[٣٣] وبذلك نجد عند ايونيس ملالاس الصورة والمحتوى نفسيهما اللذين نصادفهما فيما بعد في تاريخ الحوليات الاسلامية[٣٤].

٦٨

(٣١) J. Hergenröther, Photius, Patriarch von Constantinopel, III, 13-7 (Regensburg 1869).

(٣٢) انظر مثلا Chronology, 439-3 Dindorf (Bonn 1831).

(٣٣) لقد كانت للخوارزمي فرصة اشار فيها الى الزلازل والاوبئة والفيضانات.

(٣٤) ان الموازنة بين يوحنا ملالاس Ioannes Malalas 172 Dindorf وما جاء في الآثار الباقية للبيروني (ج ١ ص ١١٢ ترجمة سخاو (لندن =

أما الوسيط السرياني فقد يكون سطحيا ولكن ينبغي ملاحظة وجوده . فقد كان تاريخ الرها ، وهو مؤلف في القرن السادس ، كتابا مرتبا على السنين[٣٥] . كما ان صورة الكتابة التاريخية عند ملالاس تظهر نفسها في الادب السرياني في الكتب التاريخية ليعقوب (او جيمس) الرهاوي الذى عاش في القرن السابع . لقد واجه يعقوب مصاعب في تحديد زمن الحوادث التي نجمت عن وجود حقب مختلفة في اواخر العصور القديمة التي سبقت العصور الوسطى . وقد أدى هذا الى ضرورة وجود جدول مرتب على السنين ، كما انه طمس نوعا ما نظام الترتيب على السنين ، ولكن هذا الترتيب بقي موجودا بوضوح . وقد اهتم يعقوب ، كما فعل ايونيس ملالاس ، بالحكام الدنيويين ، وكبار رجال الكنيسة ، والعلماء ، والاتقياء ، يضاف الى ذلك انه ذكر أيضا حدوث

= ١٩١٠) والتي اشار إليها سخاو في هوامشه ، لا تثبت بالتأكيد أي معرفة مباشرة للمسلمين بملالاس .

وهناك كتاب اغريقي آخر من نفس النوع قد تجوز مقارنته بكتاب الخوارزمي ، هو كتاب Chronicon Paschale ، ويجدر أن نذكر عرضاً احتمال وجود كثير من النشاط في كتابه التأريخ في الاسكندرية حتى زمن الفتح الاسلامي رغم أنه « لم يبق مما كتب الا شيء قليل) انظر .

A. J. Butler, The Arab Conquest of Egypt, 95 f., (Oxford 1902).

(وقد ترجم هذا الكتاب إلى العربية محمد فريد أبو جديد . القاهرة : ١٩٢٧) .

ثم انه قد يبدو مسموحا تماما ان نستخلص من وجود كتاب مرتب السنين ككتاب تاريخ ثيوفانس Theophanes Chronology ان التواريخ السريانية القديمة قد رتبت على نفس النمط ولا يستبعد ان ثيوفانس قد تأثر بالكتب التاريخية الاسلامية .

(٣٥) انظر

I. Guidi, E.W. Brooks, and I. B. Chabot, Chronica Minora, edited and translated in CSCO Scriptores Syri, Series III, tomus IV, I, 1-13 and 2, 1-11.

اما كتاب Moronite Chronicle الذي نشر في نفس المجلد والذي يبدو ان له شيئا من العلاقة مع تاريخ ثيوفيلوس الرهاوي (ت ٧٨٥ انظر

A. Baumstark, Geschichte der syrischen literatur, 341 f.

فينبغي أخذه بنظر الاعتبار في هذا الامر .

الزلازل والبرد وغزو الجراد والحرائق والشهب والاعمال العمرانية ، وكلها من الخصائص التي تظهر في التاريخ الحولي[٣٦] .

وبالاجمال فان قليلا من الاعتراض يمكن توجيهه الى الافتراض ان التاريخ الحولي الاسلامي كان مدينا في بداية أيامه الى النماذج الاغريقية والسريانية . لم يكن هناك كتاب معين الهم المؤلفين المسلمين ، ولكن فكرة الترتيب على السنين جاءت الى العلماء المسلمين الاول عن طريق الاتصال بالنصارى المتعلمين .

أما الاتصال الوثيق بين المسلمين والنصارى في ميدان التاريخ ، حتى في مناطق الاطراف البعيدة عن بيزنطة ومركز الاسلام فيبدو جليا في تاريخ الحوليات المسيحية اللاتينية الاولى في اسبانيا[٣٧] ، حيث يعرف « وجود مؤرخين لهم بعض المزايا منذ زمن الفتح العربي »[٣٨] ، ولا شك في ان التبادل الثقافي في مثل هذه الامور كان أعظم في سوريا ، حيث كان المسلمون والنصارى يعيشون معا مرتبطين بصلات وثيقة ، واذا كان المسلمون قد استوحوا طريقة التاريخ على السنين من المؤرخين الاغريق والسريان ، فانهم قد حسنوا هذه الطريقة تحسينا عظيما ، فقد كان المؤرخون المسلمون أمامهم عهود مستمرة مما ساعد على سهولة

٦٩

(٣٦) انظر
E.W. Brooks, The Chronological canon of James of Edessa in ZDMG, L III, 261-327 (1899).

وطبعة نفس الكتاب في
CSCO, Scriptores Syri, Series lll Tomus, iv i, 261-327 and 2, 197-255 (Paris-Leipzig 1903).

(٣٧) انظر
C. E. Dubner, Sobre la Cronica Arabigo - bizantina de 741 y la influencia bizantina en la peninsula iberica, in Al-Andalus, Xl, 283-349 (1946).

(٣٨) انظر
H. Pirenna, Mohammed and Charlemagne, Engl. Transl. 123 (New york 1939).

عرض المادة التاريخية .

أما الذين يفضلون أن يروا نقاطا أمتن من الاتصال بين علم التاريخ الاغريقي ـ السرياني وعلم التاريخ الاسلامي ، فسيجدون أدلة ضعيفة ولكنها ليست خلوا من بعض ما يسند الطريقة التي ذكرناها[٣٩] . وقد نسقط من الحساب « التاريخ » المسند الى يحي النحوي[٤٠] وتاريخ الفلاسفة لـ ـ فورفيري Porphyry (توفى بين ٣٠١–٣٠٤م) الذي كان قد ترجم بعضه الى العربية وكان معروفا من المقتبسات التي اخذت منه . ومع ان في هذا الكتاب الاخير كثيرا من المادة الحولية[٤١] ، الا انه يهتم بالتراجم ، ويبدو ان نفس الشيء ينطبق على الكتاب المنسوب الى يحيى ، غير أن أيا منهما لم يكن مرتبا على السنين . أما يوسيبيوس (توفى بين سنة ٣٣٧ و ٣٤٠م) فان اسمه قد يدل على انه المؤرخ المسيحي القديم نفسه ، وانه كان معروفا عند المسلمين ، نظرا لانه كان معروفا كثيرا بين المؤلفين السريان[٤٢] .

(٣٩) ان معظم المادة المذكورة في القسم التالي كانت بالطبع معروفة منذ عدة سنين . انظر
M. Steinschneider, Die arabischen übersetzungen aus dem Griechischen, 16 F. (Leipzig 1897, first part).

(٤٠) انظر
M. Meyerhof, Joannes Grammatikos (Philoponos) von Alexandrien und die Arabische Medizin in Mitteilungen des Deutschen Instituts für ägyptische Altertumskunde in Kairo, II, 12 f. (1932).
وقد اقتبس من تاريخه أيضا اغابيوس محبوب بن قسطنطين المنبجى طبع لويس شيخو في
CSCO, Scriptores Ar., Series III, Tomus V, 128 and 289 (Beirut-Paris 1912).
ونقرأ في هذا الكتاب اسم يحي بن عدي النحوي

(٤١) انظر
Eusebius, Chronik, 89 Karst (Leipzig 1911, Eusebius, Werke, ed. by the Kirchen väter - Commission der Kgl. Preussischen Akademie d. Wiss. Vol. 5).

(٤٢) انظر
A. Baumstark, Svrisch-arabische Biographien des Aristotles, 2, f. n. l. (Leipzig 1900, Aristotles bei den Syrern vom. V-VIII. Jahrhundert).

ويبدو ان المعلومات عن عصور ما قبل الاسلام التي نجدها عند كبار المؤرخين المسلمين كالطبري واليعقوبي وابي الفدا ، لا يمكن ارجاعها الى يوسيبيوس الذي عرفه واستفاد منه المؤلف العربي المسيحي هارون بن عزور ، الذي يقال ان كتابه باق[٤٣] ، ولكنه ليس في متناول اليد ، كما انه عاش في فترة يظهر انها مبكرة ، وان كنا لا نستطيع تحديدها بالضبط ، ويبدو ان البيروني عرفه بصورة غير مباشرة ، غير انه لم يتحقق بعد شكلها بالضبط وتاريخها بدقة[٤٤] . وقد اقتبس المؤرخون المسلمون المتأخرون

٧٠

---

(٤٣) يشير P. Sbath في الفهرس ملحق ٣٢ رقم ٢٦٩٦ (القاهرة ١٩٤٠) الى مخطوطة يملكها احد الاشخاص تاريخها ٤٨٠/١٠٨٧ انظر
G. Graf, Geschichte der christlichen-arabischen Literatur, II, 112 (Citta del Vaticano 1947, Studi e testi 133).
وقد استفاد من يوسيبيوس أيضا اغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المنبجي .

(٤٤) انظر الجداول التي اوردها البيروني عن تواريخ الامم السالفة في « الاثار الباقية » ص ٨٥ فما بعد طبعة سخاو (ليبزج ١٨٧٨ — ١٩٢٣) وهي قد تكون مأخوذة من يوسيبيوس وفي « الاثار الباقية » ص ٣٠٥ نجد ذكرا صريحا لاقتباس التقاويم المسيحية الشرقية من تواريخ يوسيبيوس حيث يقول البيروني « وقد كان أصحاب المسيح عليه السلام يحتاجون الى تقديم المعرفة بفصح اليهود يستنبطون منه أول الصوم فكانوا يستفتون اليهود فيه ويسئلونهم عنه ، وهم للعداوة بينهم وبينهم كانوا يخبرونهم بخلاف الحقيقة ليضلوهم ، ومع ذلك لم تكن تواريخهم متفقه الى ان تجرد لحسابه كثير من حسابهم فحسبوه على ادوار مختلفة وأعمال متنوعة والذي اجمعوا على استعماله هو الجدول الذي يسمونه خرانيقون وزعموا ان اوسيبيس اسقف قيساريه حسبه مع ثلاثمائة وثمانية عشر نفرا من الاساقفة في السنودس الاول » .

ونعلم من مخطوطة استامبول (عمومي ٤٦٦٧ ص ٣٤٤) وهي تملأ الفراغ الموجود في ص ٣٠٧ من طبعة سخاو ، ان المقتبسات لتواريخ مأخوذة من زيج يوسف بن الفضل اليهودي الخيبري .

وهناك رسائل تاريخية ربما كانت من هذا النوع مثل « رسالة في تاريخ ملوك السريانيين » لسنان بن ثابت (القفطي ص ١٩٥ طبعة موللر — ليرت) وربما تاريخ قدماء ملوك المصرين لشخص اسمه حنون (؟)) الطبري وقد استفاد منه ابو الفدا في تاريخه ص ١٠٢ طبعة فليشر (ليبزج ١٨٣١) .

أحيانـا من يوسيبيوس عن طريق وسطاء مسيحيين[٤٥] ، وكتاب يوسيبيوس بالشـكل الذي عرفه المسلمون ليست له أيـة عـلاقة بالترتيب على السنين .

وينبغي أن نذكـر بعـد يوسيبيوس المؤرخ اندرونيكوس Andronicus وهو من رجال القرن السادس ، وقد نقل من تاريخه جبريل بن بختيشوع (ت ١٠٠٦م)[٤٦] الذي كان بدوره مصدرا لابن أبي اصيبعة[٤٧] . ومن الصعب أن نقرر فيما اذا كان مصدر ابن بختيشوع قد بقي أم لا ، ويحتمل انه اقتبس من النص السـرياني (أو الاغريقي) . لقـد كان اندرونيكوس معروفا في الادب السرياني[٤٨] ، ثم ظهر بعد ابن بختيشوع بأمد غير طويل كمصدر لتاريخ الياس النصيبي (ت بعد سنة ١٠٤٩م)[٤٩] ، وهو تاريخ مكتوب باللغتين العربية والسريانية ، وهناك مؤرخ اغريقي آخر هو انيانوس Anianus عاش في القرن الخـامس ، وكان معروفا ايضا بشكل أضيق عند السريان والعرب[٥٠] .

وهنـاك كتاب « مصنف في اخبار اليونانيين » ليست لدينـا معلومات عن شكله أو محتوياته أو تأليفه ، ويقال ان حبيب بن بهرز مطران الموصل ترجمه (الى العربية) منذ أيام المأمون ، وقد

---

(٤٥) انظر مثلا ابن العديم : بغية الطلب · مخطوطة القاهرة : تاريخ ١٥٦٦ ج ١ ص ١٦١ ·

(٤٦) ج· جراف : المصدر السابق ج ٢ ص ١١١ ·

(٤٧) ج ١ ص ٧٣ موللر ·

(٤٨) انظر
A. Baumstark, loc. cit. idem, Geschichte der syrischen Literatur, 136 (Bonn 1922).
G. Furlani, in Zeitschrift für Semitistik, V, 238-94 (1927).
وقد لا تكون الاشارات كلها هي لنفس اندرونيكوس ·

(٤٩) انظر المقدمة المـكتوبة للترجمة التي قام بها ونشرها
E.W. Brooks and J.B. Chabot's Translation, in CSCO, Scriptores Syri, Series III, Tomus VII (Paris-Leipzig 1910).

(٥٠) انظر : بومشترك المصدر السابق (ص ٩٦ هامش ٥) ·

٧١ استعمل هذه الترجمة حمزة الاصفهاني[٥١] . ثم أن القاضي وكيع (ت ٣٠٦ هـ - ٩١٨ م) استعمل (كتاب تاريخ لملك رومي) كان قد ترجمه مترجم مجهول الاسم[٥٢] .

إن المعلومات الاسلامية عن ملوك « الوثنية » والنصرانية الرومان ، ترجع إلى المصادر الاغريقية النصرانية أو السريانية . أما معلوماتهم عن تاريخ العهد القديم والجديد وملوك آشور وبابل فترجع أيضاً إلى المصادر المسيحية (وربما إلى المصادر اليهودية في بعض الحالات) . وينبغي ملاحظة أن هذه المصادر ، حتى لو صرفنا النظر عن مادة التوراة فيها ، ليس من الضروري أن تكون دائماً كتب تاريخ بالمعنى الدقيق ، وبذلك نعلم من مقتطف اورده بالصدفة أبو الفدا[٥٣] من تاريخ أبو عيسى المنجّم ، أن مصدر أبي عيسى في تحديد تاريخ هيلين وموسى هو كتاب « الرد على جوليان » الذي ألفه كيرليا الاسكندراني[٥٤] Cyrillia of Alexandria Contra Julianum وتشير الادلة السابقة كافة إلى أن العلماء

(٥١) التاريخ ج ١ ص ٨٠ فما بعد طبعة جوتولدت (سنت بطرسبورغ - ليبزج ١٨٤٤ - ٨) .
ويقول البيروني انه « لما مضى من تاريخ الاسكندر الف سنة لم يوافق تمامها حدوث حادث يجعلونه ابتداءاً لتاريخهم فبقوا معتصمين بتاريخ الاسكندر ومستعملين له وعليه عمل اليونانية وكانوا قبله على ما ذكروه في كتاب نقله حبيب بن بهريز مطران الموصل يؤرخون بخروج يونان بن بورس عن بابل الى المغرب » (الاثار الباقية ص ٢٨ - ٢٩ طبعة سخاو ليبزج ١٨٨٤ - ١٩٢٣) ويقول ابن النديم ان حبيب بن بهرز « فسر للمأمون عدة كتب » وانه « فسر قاطيغوراس وباري ارميناس » (الفهرست ص ٣٤١ ، ٣٤٨ القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٤٤ ، ٢٤٨ طبعة فلوجل .
ولعل دخول الحوليات اليهودية الى الادب العربي تم في زمن هارون الرشيد انظر أدناه ص ١٩١ هامش ٢١ .
(٥٢) حمزه الاصفهاني . المصدر السابق ج ١ ص ٧٠ ، ٧٦ ، ٧٩ طبعة جوتولد .
(٥٣) Historia Anteislamica, 152 f. Fleischer (Leipzig 1831).
(٥٤) Migne ج ١٠ ص ٥١٧ .

المسلمين توفرت لديهم معرفة عن علم التاريخ الاغريقي السرياني ، غير انه لا يعني انه قد ثبت ان المعرفة التي جاءت المسلمين بهـــذه الطريقة ، قد وصلت مبكرة لدرجة تكفي لالهامهم باستعمال أشكال التاريخ على ترتيب السنين • وهذا نفسه ينطبق الى حد أكبر ، على بعض الـكتب التاريخية المسيحية العربية ، التي ربما نقلت الى المسلمين صور التاريخ الاغريقي ـ السرياني المرتب على السنين ومحتوياته •

ان كل هذه الـكتب لدينا عنها معلومات مؤكدة ، يرجـع تاريخها الى زمن متأخر كثـيرا عن الزمن الذي ظهر فيـه شكل الترتيب على السنين في الـكتابة التاريخية الاسلامية • وهكذا ينسب الى حنين بن اسحق (ت ٢٦٤هـ ـ ٨٧٧م) « تاريخ العالم والمبدأ والانبياء والملوك والامم والخلفاء والملوك في الاسلام »[٥٥] • غير انه ليست لدينا عن هذا الـكتاب أية معلومات أخرى • اما « تاريخ الاطبّاء » لاسحق بن حنين (ت ٢٩٨هـ ـ ٩١٠م) فمن المؤكد انه كـــان مجموعة من التراجم • وقـــد استعمل أحيـــانا التقويم السلوقي[٥٦] ، وكان العلماء المسلمون يعرفونه ويذكرونه ، الا ان هذا لم يكن له أي اثر على علم التاريخ الاسلامي • اما قسطا بن لوقا (ت ٣٠٠هـ ـ ٩١٢م) وهو معاصر لاسحق ، فقد الف كتابا عنوانه « الفردوس في التاريخ » ، ولـكنه مفقود أيضا[٥٧] • اما

---

(٥٥) انظر : ابن ابي أصيبعة ج ١ ص ٢٠٠ طبعة موللر • لم يرد ذكر هذا الـكتاب في الفهرست ولا في القفطي • « يذكر ابن ابى اصيبعة عن هذا الـكتاب « وابتدأ فيه من آدم ومن اتى من بعده ، وذكر ملوك بني اسرائيل وملوك اليونانيين والروم ، وذكر ابتداء الاسلام وملوك بني امية وملوك بني هاشم الى الوقت الذي كان فيه حنين بن اسحق وهو زمان المتوكل على الله » (المعرب)

(٥٦) انظر : البيروني : الرسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي ص ٢٤ فما بعد طبعة كراوس (باريس ١٩٣٦) انظر أيضا أدناه ص ١٢٩ ـ ١٣٠ •

(٥٧) الفهرست ص ٤١١ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٩٥ فلوجل) •

كتاب بوتيخروس سعيد بن البطريق (ت ٣٢٨هـ - ٩٤٠م) فيستند بعضه الى المصادر الاسلامية غير انه يستمد الهامه من علم التاريخ البيزنطي .

٧٢ ومن المؤكد ان الترجمة الكاملة الوحيدة في التاريخ القديم ، التي نعرف عنها ويبدو أنها قد بقيت ، جاءت متأخرة لدرجة لا تكفي لتؤثر على علم التاريخ الاسلامي . وهي ترجمة الكتاب Adversus paganus الذي الفه هوروسيوس Orosius [٥٨] . وقد أرسل الامبراطور البيزنطي رومانوس (أو قسطنطين) نسخة من هذا الكتاب ونسخة من كتاب ديوسقوريدوس الى عبدالرحمن الناصر في الاندلس في سنة ٣٣٧هـ (٩٤٨ - ٩م) . ومن المحتمل ان كتاب ديوسقوريدوس ترجم في الوقت الذي ترجم فيه كتاب ديوسقوريدس الاغريقي نفسه ، أي بعد (ارساله الى الاندلس) بثلاث سنين عندما ارسل الامبراطور البيزنطي راهبا اسمه نيقولا الى اسبانيا ليترجمه عن الاغريقية . غير ان هـذا قد لا يكون مؤكدا ، نظرا لعدم وجود حاجة في اسبانيا الى مترجم يأتي من الخارج ليترجم كتابا لاتينيا[٥٩] . وقد استعمل بعض المؤرخين

(٥٨) لقد وجد ج. ل. ديلا" فيدا مخطوطة من هذا الكتاب يقوم الآن بطبعها انظر مقالة Miscellanea G. Galbiati, III, 185-203 (1951).

(٥٩) ابن جلجل (أسماء الادوية المفردة من كتاب ديوسقوريدس العين زربي » وقد اقتبس منه ابن ابى اصيبعة (ج ٢ ص ٤٦ - ٨ موللر) انظر أيضا
M. Meyerhof, Die Materia Medica des Dioskurides bei den Arabern, in Quellen und Studien zur Gesch. der Naturwiss. und der Medizin, III, 72 ff. (1933).
لما كان ابن جلجل لا يذكر هوروسيوس الا عرضا بالنسبة لكتابه عن ديوسقوريدس ، فهو اذاً لا يعرف شيئا عن ترجمة هوروسيوس يقول ابن جلجل عند كلامه على كتاب ديوسقوريدس الذي لخص أعلاه .. « وبعث (ملك الروم) معه كتاب هروسيوس صاحب القصص وهو تاريخ للروم عجيب فيه اخبار الدهور وقصص الملوك الاول وفوائد عظيمة .. واما كتاب هروسيوس فعندك في بلدك من اللطينين من يقرأه باللسان اللطيني وان كشفتهم عنه نقلوه لك من اللطيني الى اللسان العربي » .

المتأخرين كتاب هوروسيوس وخاصة ابن خلدون والمقريزي •

ومن المهم لفهم تطوّر صورة التاريخ المرتب على السنين في الاسلام بعد ان استعمل في السنين الاولى ، ان نلاحظ ان التاريخ المرتب على السنين يهتم بمحض طبيعته وبالدرجة الاولى بالحقائق المجردة ، التي كانت مدونة في المصادر المعاصرة أو يعترض نظريا أو عمليا على كل تقدير • ولا يمكن لاي كاتب متأخر ان يصلحها أو يحسنها أو يوسعها • لذلك فان الكتب المرتبة على السنين اعتبرت استمرارا للكتب المرتبة على السنين التي الفها المؤرخون الأولون • لذلك وجد ابن القفطي ان من السهل على المرء الحصول على اوثق الاخبار التاريخية من بدء الخليقة الى السنة التي كتب فيها اي الى سنة ٦١٦هـ (١٢١٩ ــ ٢٠م) « واذا اردت التاريخ متصلا جميلا فعليك بكتاب ابي جعفر الطبري رضي الله عنه فانه من أول العالم والى سنة تسع وثلاثمائة ، ومتى شئت ان تقرن به كتاب أحمد بن طاهر وولده عبيدالله[٦٠] ، فنعم ما تفعل لانهما قد بالغا في ذكر الدولة العباسية وأتيا من شرح الاحوال بما لم يأت به الطبري بمفرده ، وهما في الانتهاء قريبا المدة ، والطبري أزيد منهما قليلا ، ثم يتلو ذلك كتاب ثابت فانه يداخل الطبري في بعض السنين ويبلغ الى بعض سنة ثلاث وستين وثلاثمائة ، فان قرنت به كتاب الفرغاني الذي ذيّل به كتاب الطبري[٦١] ، فنعم الفعل

٧٣

(٦٠) انظر أدناه ص ١٨٥ هامش ٨ ص ٢٠٦ فما بعد •

(٦١) نقل ياقوت في كتابه ارشاد الأريب ، كثيرا جدا من « الصلة » لعبدالله بن أحمد بن جعفر الفرغاني ، عند كلامه عن حياة الطبري • انظر أيضا المراكشي : المعجب ص ٣٣ طبع دوزي (ليدن ١٨٤٧ ، ١٨٨١) ابن خلكان ج ٢ ص ٥٢٨ ج ٣ ص ٢٢٢ من ترجمة دي سلان ، و

C. Cahen, La Chronque abrégée d'al - Azimi, in J, A, CCXXX, 355 (1938).

ولعل كتابه قد استعمله المؤلفون المتأخرون كثيرا ، وان لم يذكروا اسمه كثيرا • ولا الفرغاني سنة ٢٨٢/٨٩٥ (أنظر ص ٢٠ من مقدمة طبعة =

تفعله ، فان في كتاب الفرغاني بسطا أكثر من كتاب ثابت في بعض الاماكن ، ثم كتاب هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي الذي يتفق وكتاب خاله ثابت ويتممه الى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ، ولم يتعرض احد في مدته الى ما تعرض له من أحكام الامور والاطلاع على أسرار الدول ، وذلك انه أخذ عن جده الذي كان كاتب الانشاء ومطلعاً على الوقائع[٦٢] ، وتولى هو الانشاء أيضا فاستعان بعلم الاخبار الواردة على ما جمعه ، ثم يتلوه كتاب ولده غرس النعمة محمد بن هلال ، وهو كتاب حسن الى ما بعد سنة سبعين واربعمائة بقليل ، وقصر في آخر الكتاب لمانع منعه (والله اعلم به) ، ثم اتفق عمل ابن الهمداني وعمل غرس النعمة ، فأتمه الهمداني الى سنة اثنتي عشرة وخمسمائة ، وكمل عليه أبو الحسن بن الراغوني[٦٣] فأتى بما لا يشفي الغليل اذ لم يكن ذلك من صناعته ، فاوصله الى سنة سبع وعشرين ، ثم كمل عليه العفيف صدقه الحداد[٦٤] الى سنة ٥٧٠ وشيء ، ثم كمل ابن الجوزي

= تاريخ الطبري) وتوفي سنة ٩٧٢/٣٦٢ ـ ٣ (على ما يقول الصفدي والذهبي انظر
R. Guest, in A Volume of Oriental Studies presented to E.G. Browne, 173, Cambridge 1922.

اما ابنه أحمد الذي وصل تاريخ ابيه ، فقد عاش من سنة ٩٣٩/٣٢٧ الى سنة ١٠٠٧/٣٩٨ (ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ١٠٥ فما بعد القاهرة = ج ١ ص ١٦١ فما بعد مرجليوث » الصفدي : الوافي · مخطوطة البودليان Or. Seld. Arch. A. 21 fol. 48G. انظر ابن كثير ج ١١ ص ٢٤٤ ·

(٦٢) من الواضح انه يجب ان يفهم النص بهذا الشكل ·

(٦٣) علي بن عبيدالله بن نصر أبو الحسن الزاغوني توفي سنة ٥٢٧ /١١٣٢ انظر : ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٣٢ (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٨) انظر أيضا ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٩٠٧ فما بعد وستنفلد مادة زاغونه · وقد نقل من كتابه ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد مخطوطة باريس رقم ar 2131 ص ٢٠ ب (حياة علي بن محمد بن محمد) الخ ·

(٦٤) صدقه بن الحسين ١٠٨٦/٤٧٩ ـ ٧ (أو ٤٧٧) ـ ١١٧٧/٥٧٣ انظر ابن الجوزي · الآنف الذكر ج ١٠ ص ٢٧٦ ـ ٨) وقد أشار الى تاريخه الصفدي · الوافي · مخطوطة البودليان رقم Or Seld Arch A24 ص ٦٧ أ ؛ وابن كثير : البداية ج ١٢ ص ٢٩٨ ولعله كان يتابع ابن =

كتاب صدقه ووصله الى سنة ثمانين[٦٥] ، ثم كمّل عليه ابن القادس[٦٦] الى سنة ست عشرة وستمائة »[٦٧] .

٧٤ لقد قدم القفطي صورة دقيقة للوضع السائد ، فقد كانت الكتب المرتبة على السنين تؤلف تكملة واستمرارا لسابقاتها • ولم تكن هناك حاجة كبيرة لان يكتب كتابات مرتبان على السنين في الوقت نفسه وفي المنطقة نفسها ، وكان القسم المهم في التاريخ المكتوب على السنين هو القسم المعاصر الذي قد يكون مفصّلا جدا •

لقد صار العرض التاريخي ، وخاصة في تواريخ القرنين الرابع عشر والخامس عشر يجزّأ الى الاشهر والايام بانتظام كبير ، غير ان كتّاب الحوليات الاوائل لم يكونوا متمكنين دائما من هذه الطريقة[٦٨] •

= الساعي • كما نقل عنه ياقوت • ارشاد أنظر
G. Bergsträsser in Zeitschrift für Semitistik, II, 204 (1924).
وكذلك ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ، مخطوطة باريس رقم Or 2131 ص ١٣٧ ب (حياة المسترشد) • اما العفيف فلا يمكن ان يكون عفيف الدين لان صدقة لم تكن له هذه المواهب ، وان القفطي لا يمكن ان يستعمل هذا الشكل المختصر ، غير ان الصفة "modest" وامثالها تبدو أيضا غريبة •

(٦٥) تقف الطبعة عند سنة ٥٧٤ •

(٦٦) محمد بن أحمد توفى سنة ٦٣٢/١٢٣٥ انظر
C. Cahen, La Syrie du Nord, 71 (Paris 1940).
اما ابوه أحمد بن محمد فقد توفى سنة ٦٢١/١٢٢٤ انظر : ابن كثير المرجع السابق ج ١٣ ص ١٠٤ • اما كتاب ابن القادسي فقد نقل عنه أبو شامة في الروضتين ج ١ ص ٢٨٦ فما بعد ، ٣١٤ فما بعد ، ٣٩٥ فما بعد ج ٢ ص ٩٤ ، ٩٦ ، ١٠٣ •
Recueil des Historiens des Croisades Hisoriens or., 4-5 (Paris 1896-1906).
وكذلك ابن خلكان ج ١ ص ٣٠٢ ، ٣٠٥ ج ٤ ص ١١٤ ، ١٢٥ ترجمة دي سلان •

(٦٧) القفطي ص ١١٠ فما بعد لبرت ــ موللر • وقد اقتبس دي سلان هذا النص في ترجمته لابن خلكان •

(٦٨) يرى عبدالجليل
J. M. Abd-el Jalil, Breve Histore de la Litterature arabe, 126 (3rd ed., Paris 1946).

ثم ان الحقائق المنقولة كانت تؤخذ على علاتها • وقد استعار المؤرخون من علم الحديث تعبير « جازف » واستعملوه اصطلاحاً لانكار التوسع الذي لا أساس لـه والاضافات المقحمة والاختلاق الـكاذب[٦٩] • اما نحن فنرى ان استعمال هذا الاصطلاح قد يدلّ أحيانا على شيء من الابداع في المعالجة • غير ان هذا غير مؤكد • فعندما نقرأ عن نورالدين علي بن داود بن الصـيرفي الجوهري (ت ٩٠٠هـ ـ ١٤٩٥م) وهو مؤلف متأخر اثارت جهوده التاريخية من حيث العموم سخرية معاصريه ، انه « كتب تاريخه مجازفة ، غير مستند على مصدر ذكر الاخبار أو رواتها » ، فاننا نود لو نعرف فيما اذا كنا هنا ندرس مؤلفا كانت له وجهة نظر مستقلة تجاه المصادر التاريخية •

ويجوز ان هذا المؤلف كان يتمتع بشيء من الاصالة الفكرية استنادا الى البيتين التاليين اللذين طبقا عليه :

يا من تقول بان في التاريخ كتبا كاملة
لك بالاباعر نسبة لم تدر ما هي حاملة[٧٠]

٧٥ غير اننا قد تصيبنا خيبة أمل كبرى مما نعرفه من انتاجه •

ان التاريخ حسب السنة والشهر واليوم كان يكتب منذ القرن الثامن مبتدئا بالهيثم بن عدى ، فهل يعتبر هذا سوء فهم لما قاله مرجليوث في ص ١٧ من كتابه Lectures on Arabic historians, 17 (Calcutta 1930)?

اما عن تاريخ مصر من يوم الى يوم ، الذي ربما كان مأخوذا من اليوميات فانظر : ابن خلـكان ج ٢ ص ٣١٨ ترجمة دي سلان • انظر أيضا البيهقي : تاريخ بيهق ص ١٧٥ (طهران ١٣١٧) عن تاريخ ابي الفضل البيهقي (Storey, II, 2,252f.) •

(٦٩) كثيرا ما تحدث عند السخاوي : الاعلان ، ولـكن انظر أيضا ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ٤٢ (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٨) ، حكى هبةالله بن المبارك السقطى ان غرس النعمه « كان يجازف في تاريخه ويذكر ما ليس بصحيح » •

(٧٠) انظـــر ابن اياس • بدائع ج ٢ ص ٢٨٨ (بولاق ١٣١١/١٨٩٣) •

ومن حيث العموم فان كل الاضافات متعددة الجوانب من الصور الاخرى للعرض التاريخي ومن العلوم الاخرى غير التاريخ ، التي أدت الى صنع كتب الحوليات الاسلامية ، لم تستطع تبديل الصفات الموروثة من صورة الترتيب على السنين • لقد ظلت الاداة التي جعلت الكتابة التاريخية سهلة كطريقة من طرق التعبير عن الحقائق التاريخية بقدر ما جعلتها صعبة كشكل من أشكال التعبير عن الآمال الفنية أو الفكرية •

وكثيرا ما شعر الأَفْرادُ في العصور المتأخرة بالحاجة الى ترتيب اضافي للمادة المطردة في الازدياد ، في وحدات زمنية أوسع • وقد ادخل الذهبي في كتابه « تاريخ الاسلام » تقسيما فرعيا تبعاً للعقود « من السنة الاولى الى السنة العاشرة الهجرية وهكذا » ، وقد طبّق هذا التقسيم دائما في كل أجزاء الكتاب • غير ان أصول هذا التقسيم لم تستمد من التاريخ الحولي ، بل من تاريخ السير المتأثرة بالثيولوجيا • وكان ابن الجوزي قد كتب مثل الذهبي كتابا عن « عصور الرجال المعروفين » رتّب فيه من توفوا في العقد الثاني أو الثالث ••• الخ من حياتهم بمجموعات ودرس كل مجموعة على انفراد[٧١] • ان ما يدين به الذهبي للتراجم لا يتجلى فقط بالمكانة الخاصة لتراجم الوفيّات في داخل ترتيب العقود ، بل يتجلّى أكثر بالتعبير الذي يستعمله للعقد « طبقة » وبذلك يربط تقسيمه على العقود بأدب الطبقات •

ثم ان أصول التقسيم حسب القرون ترجع الى كتب التراجم أيضا ، وقد طبّق تقسيم المادة الى قرون على مجموعات التراجم ، وهي مرتبة عادة على الحروف الابجدية ومرتبة أيضا على السنين ، كما نجدها عند ابن العيدروس[٧٢] • ومن النادر جدا

(٧١) انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٩١٠ رقم ١٠ •
(٧٢) الذي يذكر بعض الاحداث •

ان يعتبر القرن عنصرا مفروضا على التقسيم الزمني في أي تاريخ مرتب على السنين لا يقتصر على التراجم ، ومن هـذه الاحوال النادرة كتاب « زبدة الفكر » لبيبرس المنصوري[٧٣] •

ومما يؤيد ان أصلها مستمد من كتب التراجم هو استعمالها أحيانا كلمة « قرن » في عنوانها •

وال «قرن» ليس وحدة عددية مطلقة مثل «مئة» ، بل كانت دائما مرتبطة بطول عمر الافراد أو الجماعات ، بل حتى في فترة متأخرة كالقرن الخامس عشر ، نجد مؤلفا كالمقريزي يحذف القرن من مختلف تقديرات الزمن التي تنسب الى « قرن »[٧٤] ، وهناك

---

(٧٣) لقد رجعت الى مخطوطة البودليان Or. Pocock 324 (Uri 704) وهي تحوى احداث السنين بين ٥٥٩ — ٧٧٤ ومخطوطة غير كاملة رقم Or. Hunt. 198 (Uri 711) وهي تبحث عن القرن الثالث •

(٧٤) « الخبر عن البشر » مصور القاهـــرة رقم ٩٤٧ ص ١٢٣ ؛ « والقرن الامة تأتي بعد الامة ، قيل مدته عشر سنين ، وقيل عشرون سنة وقيل ثلاثون ، وقيل ستون ، وقيل سبعون ؛ وهو والله اعلم • ويمكن تحديده مع شيىء من التجوز بمقدار المتوسط في اعمار اهل الزمان ، فالقرن في قوم نوح على مقدار اعمارهم وفي قوم موسى وعيسى وعاد وثمود بمقدار أعمارهم أيضا ، وفلان على قرن فلان أي سنّه وقده ، وهو قرنه أي لدنه • قاله ابن سيده ، وفي الصحاح (ج ٢ ص ٤٠٠ بولاق ١٢٩٢) القرن ثلاثون سنة ، والقرن مثلك في السن ، تقول هو على قرني أي على سني والقرن من الناس اهل زمان واحد •

اما لسان العرب ج ١٧ ص ٢١١ فما بعد (بولاق ١٣٠٠ — ٨) فهو يذكر النص السابق (الى •• أهل الزمان) ثم يضيف « وفي النهاية أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكأنه المقدار الذي يقترن فيه أهل ذلك الزمان في أعمارهم وأحوالهم ، وفي الحديث ان رجلا اتاه فقال علمني دعاءً ثم اتاه عند قرن الحول أي عند آخر الحول الاول وأول الثاني والقرن في قوم نوح على مقدار اعمارهم وقيل القرن أربعون سنة بدليل قول الجعدي

ثلاثة اهلين افنيتهـم ... وكان الاله هو المستاسا

وقال هذا وهو ابن مائة وعشرين سنة ، وقيل القرن مائة سنة وجمعه قرون وفي الحديث ان الرسول (ص) مسح راس غلام وقال عش قرنا فعاش مائة سنة ، والقرن من الناس اهل زمان واحد • قال الشاعر :

اذا ذهب القرن الذي أنت فيهم ... وخلفت في قـرن فانت غريب

وقال ابن الاعرابي : القرن الوقت من الزمان يقال هو أربعون سنة وقالوا هو =

٧٦ شيء من الصلة بين مثـل هـذا النوع من التواريخ المرتبة على السنين ، تتجلى في ان المؤرخين كانوا يكتبون تكملات تتجاوز حد نهاية القرن ويبدو ان هـذه هي الحالة التي كان فيهـا البرزالي وابن حجر الذي كتب تكملة للدرر الـكامنة رتّبت فيها التراجم تبعا لسني وفاة الاشخاص[٧٥] .

وقد تم تبلور تقسيم التاريخ على القرون في أواخر القرن

= ثمانون سنة وقالوا مائة سنة قال أبو العباس وهو الاختيار لما تقدم من الحديث . وفي التنزيل العزيز أولم يروا كم اهلـكنا من قبلهم من قرن ، قال أبو اسحق القرن ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل هو مطلق من الزمان وهو مصدر قرن يقرن . قال الازهري والذي يقع عندي والله اعلم ان القرن أهل كل مدة كان فيها نبي أو كان فيها طبقة من أهل العلم قلت السنون أو كثرت والدليل على هذا قول النبي ص خيركم قرني يعني أصحابي ، ثم الذين يلونهم يعني التابعين ثم الذين يلونهم يعني الذين أخذوا عن التابعين قال وجائز ان يكون القرن لحملة الامة وهؤلاء قرون منها ، وانما اشتقاق القرن من الاقتران » .

(انظر : البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٣٢٣ حيدر اباد ١٣٦٠ فما بعد) وقد اقر هذا الحديث أيضا المرزوقي : الازمنة والامكنة ج ١ ص ٢٣٨ (حيدر اباد ١٣٣٢) واخذه دليلا على ان القرن مائة سنة ، غير ان المرزوقي أيضا ينقل حديثا آخر مشهورا (انظر السخاوي : الاعلان ص ٤٢ أدناه) دليلا على أن القرن ثلاثون أو أربعون سنة .

أما لسان العرب فيشير إلى الحديث نفسه دليلا على عدم تحديد طول مدة القرن .

ولم يشك البعض منذ زمن ابن سعد (طبقات ج ١ قسم ١ ص ١٢٦ طبع سخاو) ان القرن هو مائة سنة .

اما المؤلفون من زمن ابن كثير (البداية ج ١ ص ١٠١) فكانوا يعتبرون بصورة طبيعية ان القرن هو مائة سنة عادة ، ولكن ليس حتما .

ان الاشتقاقات الحقيقية لهذه التعريفات غير مؤكدة أو قاطعة ، فكلمة قرن مشتقة من قرن الحيوان أو قوة (الفرد أو الجماعة) تطورت لتعني « مدة قوة الفرد أو الجماعة » أي « جيل » أو ما يشبه ذلك من الزمن .

(٧٥) مخطوطة : القاهرة تاريخ ٤٧٦٧ ، وقد وقف ابن حجر عند سنة ٨٣٢/ ١٤٢٨ ـ ٩ اما « مختصر المائة السابعة » للبرزالي فتشمل من سنة ٦٠١ إلى سنة ٧٣٦ (بروكلمان ج ٢ ص ٣٦) فهل ان العنوان اضافة متأخرة ؟

الثالث عشر ، حيث نجد ان كلمة « قرن » تظهر لاول مرة في ذلك الزمن على عنوان كتاب هو كتاب الفوطي « الدرر الناصعة من شعراء المائة السابعة » وكتابه « الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة »[٧٦] ، اما تاريخ بجاية للغبريني فهو فيما ذكر ابن الخطيب عن عنوانه في « الاحاطة »[٧٧] مقصور على القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) وقد استمر هذا التقليد الذي ادخل بهذا الشكل ، فلدينا من القرون الاربعة التالية كتاب ابن حجر : الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة ، والسخاوي : الضوء اللامع في رجال القرن التاسع ، وابن العيدروس : النور السافر في اخبار القرن العاشر والمحبي : نخبة الزمن في أعيان القرن الحادي عشر[٧٨] .

(٧٦) انظر (بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٢٠٢) اما عما قالته الغره الطالعة لابن سعيد عن شعراء القرن السابع فانظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧٧ غير ان السيوطي استعمل في مقدمة « البغية كتاب » البدور السافره في ادباء المائة السادسة لمؤلف مجهول .

(٧٧) ج ١ ص ٥ فما بعد (القاهرة ١٣١٩) انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٣٩ .

(٧٨) لقد كانت هذه الكتب عمليا تفضل شخصيات منطقة واحدة معينة ، اما في القرن العاشر/السادس عشر فقد أصبحت التقييدات الاقليمية رسمية وظلت كذلك منذ ذلك الحين . عن مجموعات تراجم اهل المغرب ج ٢ ص ٦٧٨ ، ج ٢ ص ٦٧٨ ، ج ٢ ص ٦٨١ فما بعد من الاصل (الطبعة الجديدة ج ٢ ص ٦٠٥ أنظر أيضا ج ٢ ص ٦٨٣ . اما تاريخ شخصيات القرن الحادي عشر فقد بدأها محمد الطيب الفاسي انظر
E. Levi - Provencal, Les historiens des Chorfa, 284 (Paris 1922).

٣ ـ الصور الثانوية لتدوين الفترات التاريخية ؟

أ ـ تاريخ الدول :

٧٧ ليس في الاسلام تاريخ مرتب على السنين خالٍ تماما من مبدأ متسق في الترتيب ، كحكم الخلفاء والسلاطين ، يضاف الى ذلك انه يخصص عادة ترجمة خاصة لحاكم معين اما في السنة التي تولى فيها الحكم أو في سنة وفاته . وتؤكد هذه التراجم على الصفات الخلقية والمعنوية (أو انعدام هذه الصفات) لذلك الحاكم وكثيرا ما تعطى وَصْفاً لمظاهره الجسمية[٧٩] ، كما تذكر أيضا قائمة بأولاده ونسائه وموظفيه وبعض المعلومات الاحصائية (كأسماء امراء الحج في عهد خلافته) وتبدو الاهمية التي تعطى للمعلومات الادارية من انها تكون تقريبا جميع محتويات القسم الخاص بكل خليفة اذا أراد المؤلف ان يكون موجزا كما ذكر القضاعي مثلا في عيون المعارف[٨٠] .

وفي المقتبس لابن حيّان ، وهو اندلسي معاصر للقضاعي ، قوائم بأسماء الموظفين والعلماء والشعراء وأعداء الحاكم ، وهذه القوائم تَسْبِقُ ذكر المعلومات المتعلقة باحداث عهد ذلك الحاكم[٨١].

ان أقدم الكتب التاريخية الباقية (وهي عادة تواريخ دول

---

(٧٩) لدينا عن هذا الموضوع رسالة ترجع الى زمن المأمون وعنوانها « كتاب صفة الخلفاء » اقتبس منها الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ج ١٠ ص ٣٩١ (ان نص الخطيب هو رواية عن .. « صالح بن الوجيه قال قرأت في كتاب صفة الخلفاء في خزانة المأمون » وهذا لا يعني ان الكتاب الف في زمن المأمون . المعرب) اما عن حدوثها في سيرة الرسول وكذلك في الكتب الاغريقية فراجع :ـ
F. Rosenthal, Arabische Nochrichten über Zenon den Eleaten, in Orientalia N.S., 38 (1937).

(٨٠) لقد عدد القضاعي أولاد امراء الاقاليم وكتّابهم (أو وزرائهم) (أو وزراء) وقضاتهم ، وحجّابهم .

(٨١) انظر طبعة القسم الثالث من الكتاب قام بها :
M. M. Antuna (Paris 1937), Textes ar. relatifs a l'histoire de l' Occident musulman, 3).

متعددة وترجع الى العهود المتأخرة بعد زوال السلطة المركزية في الاسلام) ، قد اتخذت عهود حكم الحكام مبدءاً فريدا في الترتيب ولم يكن لها تقسيم حولي دقيق • ومن الامثلة الجيدة على هذا « تاريخ اليعقوبي » الذي كانت له أيضا خاصية الاشارات الى الصور الفلكية التي كانت سائدة في بداية كل حكم •

وقد يستطيع المرء مقارنة « الاخبار الطوال » للدينوري وهو معاصر لليعقوبي ، كما ان « انساب الاشراف » للبلاذري انشيء على هيكل تواريخ الخلفاء •

٧٨ يمكن أن يكون هناك شيىء من الشك في ان التواريخ القديمة للدولتين الاموية والعباسية اتبّعت الترتيب نفسه فالنتيجة الطبيعية هي الابتداء ببحث الحكام الاقدمين ثم الانتقال منهم الى بحث الحكام المتأخرين • وقد ساد هذا التسلسل في كتابة التاريخ ، ولم يشذّ عنه الا سنان بن ثابت الذي الف « تاريخا » استفتحه بأبحاث في الاخلاق والسياسة « •• ووصل ذلك باخبار المعتضد بالله وذكر صحبته اياه وأيامه السالفة معه ثم ترقى الى خليفة خليفة في التصنيف مضادة لرسم الاخبار والتواريخ وخروجا عن جملة التأليف[٨٢] » •

ان نظام عرض المادة التاريخية تبعا للحكام قديم جدا وواسع الانتشار ، وهو معروف في التاريخ الشرقي القديم والتاريخ الاغريقي ــ البيزنطي • وقد تميز بصورته الاسلامية في الاهتمام الخاص في المسائل الاخلاقية والادارية • وقد يكون هذا من مظاهر اثر التاريخ القومي الفارسي الذي كان يستعمل أيضا تقسيم التاريخ حسب حكم الحكام ، لان المؤرخين الفرس كانوا يرون اخلاق الحاكم والادارة السياسية أهم عناصر التاريخ • نعم ان سيرة الرسول تحتوي على مثل هذه المادة وبهذه الصورة نفسها ، ولكن

(٨٢) انظر : المسعودي : مروج ج ١ ص ١٩ طبعة باريس = ج ١ ص ٧ (القاهرة ١٣٤٦) •

هذا لا يمنع احتمال وجـــود اثر فارسي قد يرجع الى عصـــر الرسول[٨٣] ، ثم ان تقسيم التاريخ حسب الدول ربّمـــا عرفه المسلمون أيضا نتيجة لاتصالهم القديم بالتاريخ الفارسي • ومع هذا فيجدر ان نتذكّر ان كل من خبر الفكرة العربيـــة البدوية القديمة عن التنظيم السياسي واطّلع على تاريخ الاســـلام الاول السياسي ـ الديني ، لابد ان يرى المتابع العامة لجميع الاحداث التاريخية في التقسيمات القائمة على أساس الدول •

قد تعطينا كلمة « دولة » في العربية بعض الدليل ، وقـد يكون من الطريف ان نقرر متى استعملت لاول مرة بهذا المعنى في الادب العربي[٨٤] ؟ • فمعناها الاصلي « التداول أو التنقل أو التبدل » ثم اتصلت في الاســـلام بنظرية تنقل وتداول السلطة السياسية في زمن مبكر منـــذ عهد الـكندي[٨٥] ، وكمزيج من الآمال القومية الفارسية والآمال الشيعية يمكننا ان نرجع الفكرة الى فترة اقدم ، وحقيقة كون كلمة (دولة) التي تعبر عن هذه الآمال أصبحت تستعمل بمعنى الاسرة الحاكمة دليل على وجود الاثر الفارسي في تاريخ الاسلام المقسم حسب الامر •

٧٩

لقد كان للمؤلفين المسلمين بعض الافكار عن أصل تأريخ الاسرة ، غير ان هذه الافكار لا تعين كثيرا وان أول من الف في الدولة ـ الدولة العباسية ـ واخبارها[٨٦] هو محمد بن صالح بن مهران النطاح الذي توفي بعد ١٢٠ سنة قمرية من تأسيس هذه

---

(٨٣) وقد أشار اليها السخاوي • الاعلان ص ٢٤٦ أنظر أعلاه ص ٤٢ وما يتبع •

(٨٤) أي انه فيما اذا كان اثبات حدوثها في القرن الثامن أم قبله •

(٨٥) انظر : الـكندي « رسالة في ملك العرب » طبعها
O. Loth, in Morgenländische Forschungen (Leipzig 1875, Festschrift H. L. Fleischer).

(٨٦) المسعودي : مروج ج ١ ص ١٢ طبعة باريس = ج ١ ص ٥ طبعة القاهرة ١٣٤٦ وفيه هذه المعلومات بالاضافة الى تلك التي في الفهرست ص ١٥٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٧ طبعة فلوجل) •

الدولة • غير انه ذكر لنا ان ابن النصري كان قد الف آنذاك « كتاب الدولة »[٨٧] ، الذي كان مصدرا لكتاب ابن النطاح • ولعل هذا الاخير قام باصلاح الكتاب غير المتداول ونشره لمصلحة ابن النصري • يضاف الى ذلك اننا نتردد دائما في تصديق مزاعم من يدعى ان الكتاب الفلاني هو اقدم ما الف من نوعه ، فنقر بان هذا الكتاب هو حقا أقدم ما الف من نوعه • وفي مثل هذه الحالة الخاصة علينا ان نبحث عن كتب أقدم من هذا النوع عن الدولة الاموية ، والواقع ان « الفهرست »[٨٨] يذكر ان عوانة بن الحكم الكلبي الف « كتاب سيرة معاوية وبني امية » وعوانة هذا هو شيخ المؤرخَيْن الهيثم بن عدى والمدائني ، وتوفي في أواسط القرن الثاني الهجري (حوالي سنة ٧٦٧م)[٨٩] ، ولعل كتابه « تاريخ الدولة الاموية » يقارن بالكتب المتأخرة عن التاريخ المرتب على الدول[٩٠] •

---

(٨٧) الفهرست ص ١٥٨ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٨ طبعة فلوجل : انظر

G. L. Levi Della Vida, Les ''Livres des Chevaux XXXIV (Leiden 1928' Publications de la fondation ''De Goeje'', 8).

(٨٨) الفهرست ص ١٣٤ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩١ طبعة فلوجل ·

(٨٩) يذكر أبو عبيدة في « كتاب المثالب » ان عوانة كان والده عبدا خياطا ، انظر : ياقوت · ارشاد ج ١٦ ص ١٣٤ (القاهرة = ج ٦ ص ٩١ طبعة مرجليوث) غير انه ليس في هذا القول ما يلزم ربط عوانة بالمدنية الفارسية أو البيزنطية ·

(٩٠) نجد في اقدم الكتب التاريخية الباقية لنا (كالانساب للبلاذري ان امثال عوانة وابى مخنف كثيرا ما يذكرون انهم رواة بالسماع والمشافهة للمعلومات التاريخية عن التاريخ الاموي · غير ان أسلوب البلاذري في البحث ، منعه لسوء الحظ من ان يخبرنا فيما اذا كان قد وجد هذه المادة في كتب دونها هؤلاء الرجال ·

F. K. Ginzel, Handbuch der mathematischen und technischen Chronologie, III, 182 (Leipzig 1906-14).

وهو يقول ان عصور قبل الميلاد ادخلت في التدوين التاريخي منذ آخر القرن الثامن عشر غير ان المرء قد يأمل ان يجد نماذج اقدم من هذا أحيانا ، وبالرغم من التقليد الكلاسيكي والحسابات السلبية غير المألوفة التي عملت ضد أخذها · ومع هذا فان سكاليجر العظيم استطاع فيما يظهر ان يحصل =

ان ترتيب التاريخ الاسلامي حسب الدول يوازيه ما قام به المؤرخون المسلمون من عرض تاريخ ما قبل الاسلام بشكل امم ودول • غير ان معالجة تاريخ ما قبل الاسلام كانت من حيث العموم ، تواجهها مشكلة فنية وهي ان المسلمين لم يخترعوا قط نظاما لحساب الزمن لفترة ما قبل الاسلام كنظام التاريخ الميلادي ، الذي أصبح ثابت الاركان في الحوليات الغربية ، غير انه حتى هذا التاريخ لم يثبت عند الغرب الا في أزمنة حديثة جدا[٩١] •

٨٠ وقد وصفت أحيانا بعض الاحداث في حياة الرسول على انها حدثت في كذا وكذا من السنين قبل الهجرة ، اما العصور الاخرى، كخلق الدنيا أو العصر السلوقي ، فكل الاشارات اليها تأتي عرضية في الآداب الاسلامية ، وقد دخلت من المصادر الاخرى التي هي اما كتب مسيحية[٩٢] ، أو كتب عن التقويم ، كمؤلفات البيروني الذي استعمل التواريخ السلوقية متابعا في ذلك عادة الفلكيين • ونجد الاثر المسيحي واضحا في كل محاولة لوجدان صلة بين التقويم الهجري وأزمنة ما قبل الاسلام كمحاولة تحديد زمن حياة جالينوس مثلا • (لقد قدم تاريخ ما قبل الاسلام للمؤرخين المسلمين مشكلة أعمق ، فهم يرون ان الحد الفاصل في تاريخ العالم هو مجيء الرسول ، لذلك كانوا يرون ان كل ما سبقه من تاريخ ، وكذلك تاريخ الشعوب غير المسلمة ، هو قصة اغلاط قد تخدم الغرض العام للتاريخ ، أي ان تعليمها يقتصر على السلبية فقط[٩٣] • ويبدو ان هذا هو السبب الرئيس في بقاء المعلومات

= على اشارتين عرضيتين جدا تؤرخ « قبل المسيح » وسجلهما في كتابه
Opus de emendation temporum, 22.
وذكر بصورة غير مباشرة ٤٤٦ (جنيف ١٩٢٦) •

(٩١) أنظر أعلاه ص ٧١ ، وحمزه الاصفهاني : تاريخ ج ١ ص ٧٦ طبعة جوتولد (سنت بطرسبورغ ـ ليبزج ١٨٤٤ ـ ٨) •

(٩٢) أنظر أعلاه ص ٤٠ فما بعد •

(٩٣)
Al-Biruni, al-Atar al-Baqiyah, 5 Sachau (Léipzig 1878, 1923).

عن تاريخ ما قبل الاسلام والامم غير المسلمة ، قليلة نسبيا في التاريخ الاسلامي ، وفي عدم اندماجها تماما مع المعلومات المتعلقة بالاسلام ، فالبيروني وحده عندما كان يفكر في الكمية الكبيرة من الاخبار التاريخية الباقية في الآداب الاخرى ، كان محقا في قوله « وعمر الانسان لا يفي بعلم اخبار امة واحدة من الامم الكثيرة علما ثاقبا ، فكيف يفي بعلم اخبارها جميعا وهذا غير ممكن »[٩٤].
والواقع انه لم يكن من الصعب الحصول على المعلومات التي تحتويها التواريخ الاسلامية عن الامم الاجنبية كافة .

تقبل التاريخ الاسلامي منذ بدايته تاريخ ما قبل الاسلام . فقد الحق بسيرة الرسول تاريخ الجزيرة القديم واليمن ، والتاريخ اليهودي والمسيحي منذ الخليقة غير ان هذا الموضوع لم تكن معلوماته تبحث دائما من مصادرها الصحيحة ، فأدق الاخبار عن تاريخ اليهود والنصارى (بما فيهم الرومان) توجد ، فيما عدا الكتب الاسلامية الاندلسية والغربية ، عند اليعقوبي ، والى حد أقل عند حمزة الاصفهاني ، وعند أبي الفدا الذي يعتمد على ابي عيسى ابن المنجم .

٨١

اما المؤلفون المسلمون الآخرون فيعتمدون على مادة كثيرا ما تكون خيالية جدا ، من قصص الانبياء اليهودية والمسيحية ، وقد أصبحت هذه القصص محترمة بتقاليدها الطويلة ونسبتها الى (وهب بن منبّه) . وقد أصبح التاريخ الفارسي معروفا عند المسلمين في فترة ليست أبعد من أواخر القرن الاول أو أوائل القرن الثاني للهجرة ، ومن المحتمل انه سرعان ما ادمج مع تاريخ ما قبل الاسلام نظرا لان أواخره كانت لها بعض الصلات في التاريخ الاسلامي الاول . وبذلك كان بامكانه الاسهام في تقرير خصائص الفكرة الاسلامية عن تاريخ ما قبل الاسلام وعن صورة

---

(٩٤) البيروني : الاثار الباقية ص ٥ طبعة سخاو (ليبزج ١٨٧٨) ١٩٢٣ .

عرضه . وقد وصلت هذه الفكرة والصورة أوج نموهما في أوائل القرن التاسع نتيجة انتقال تراث الامم الاخرى الثقافي الى المسلمين ونمو الفكرة الثقافية العالمية عن « الحكمة الخالدة »(٩٥) . وقد ظل المؤرخون المتأثرون بالدين كالطبري ، يحصرون انفسهم بالتاريخ اليهودي - المسيحي ، والايراني ، ولم يعيروا أي التفات خاص للاغريق أو الهنود أو الصينيين . وكانت هذه هي الحالة نفسها مع بعض الايرانيين القوميين كالدينوري أو الى حد أقل مسكويه(٩٦) ، ولم يغمض المؤرخون الآخرون أعينهم عن الافق الثقافي المتوسع ، وقد اتخذ تاريخ الامم القديمة على أيديهم وجهة التاريخ الثقافي بصورة قوية . وعند بحث الاغريق القدماء كاد تاريخهم السياسي يحذف كله تقريبا . فالقسم الذي خصصه اليعقوبي مثلا ، للاغريق كان فيه تقرير مفصل عن انجازاتهم الفكرية والعلمية . كما ان الهنود والصينيين عندما جاؤوا الى حضيرة المؤرخين المسلمين ، جاؤوا باعتبارهم ممثلين لنوع معين من الثقافة لا ممثلين لتاريخ سياسي . وقد كان الثعالبي مؤلف كتاب « الغرر »(٩٧) في القرن الحادي عشر محقا عندما قال « من الصعب ، بل من المستحيل ذكر اخبار ملوك الهند كما يذكر المرء بقية الملوك ، لأن المصادر لاتتكلم عن تاريخهم » لذلك اورد مقتطفات من كتاب « البدء والتاريخ » للمطهر عن أديان الهنود وعاداتهم وقوانينهم ثم قال « ان الكلام على هذه الامور هو كالكلام على ملوكهم ، لان الناس على دين ملوكهم ، وخاصة الهنود الذين يضحون بانفسهم من أجل اعلاء ملوكهم حتى ان البعض

٨٢

(٩٥) انظر :

F. Rosenthal, The technique and approach of Muslim scholarship, 70ff. (Rome 1947, Analecta Orientalia 24).

(٩٦) ان حمزة الاصفهاني في متابعته المصادر المهتمة بالحوليات على الاقل ادخل الاغريق والرومان والقبط في تاريخه .

(٩٧) فيما يتعلق بمؤلف الكتاب انظر

F. Rosenthal, in JAOS, LXX, 181 (1950).

يعبدهم »(٩٨) •

قد يبدوا ان أكثرية المؤرخين الذين بحثوا في دول ما قبل الاسلام ، تجنبوا محاولة ربط تاريخ مختلف الامم بشكل جداول مرتبة حسب زمنها ، غير ان بعضهم كالطبري والدينوري ، حاول تثبيت علاقات زمنية بين امم ما قبل الاسلام التي بحثوها • ومنطقي ان تكون مثل هذه المحاولات للترتيب الزمني نتيجة تطور داخلي في الاسلام • لقد كان يبدو طبيعيا جدا لهم ان يحصلوا من بحثهم في الفرس والنصارى أو اليهود ، على معلومات كافية لبناء علاقة زمنية بين الملك الفارسي الاول والرجل الاول في الميثولوجيا اليهودية والمسيحية •• الخ ، وعلى كل فيجدر ان نلاحظ ان ترتيب تاريخ مختلف الامم تبعا لزمن ظهورهم قد عرفه علم التأريخ الاغريقي – السرياني – المسيحي ، غير انه من الصعب ان نرى لماذا كان يجب ان يهتم التاريخ الفارسي قبل الاسلام بالترتيب تبعا للسنين الا اذا كان تاريخا مسيحيا أو مانويا •

ثم ان النص الصريح الذي حاول فيه موسى بن عيسى الكسروي احد مترجمي خداي نامه ، ان يطابق فيه بين التقويم الفارسي والسلوقي ، هو برهان على انه لم يجد نظاما للترتيب الزمني في مصادره الفارسية(٩٩) • ومن المحتمل ان فكرة الترتيب

(٩٨) مخطوطة باريس رقم ar, 1488, fol, 247a. صحيفة ٢٤٧ أ •

(٩٩) حمزة الاصفهاني : التاريخ ج ١ ص ١٧ طبعة جوتولد

« يقول حمزه نقلا عن موسى بن عيسى الكسروي » اني نظرت في الكتاب المسمى خداى نامه وهو الكتاب الذي لما نقل من الفارسية الى العربية سمى كتاب تاريخ ملوك الفرس ، فكررت النظر في نسخ هذا الكتاب وبحثتها بحث استقصاء فوجدتها مختلفة ، حتى لم اظفر منها بنسختين متفقتين ، وذلك كان لاشتباه الامر على الناقلين لهذا الكتاب من لسان الى لسان ، فاجتمعت مع الحسن بن علي الهمداني الرقام بالمراغه عند رئيسها العلاء بن أحمد وكان أعلم من لقيته بهذا الشأن وقابلنا سنى مملكه الطبقة الثالثة والطبقة الرابعة من ملوك الفرس الذين ملكوا بعد الاسكندر ، وهم الاشغانية والساسانية ، بتاريخ الاسكندر الذي هو مضبوط بحساب المنجمين من الزيجات ، فطلبنا مابين ابتداء سنى الاسكندر =

تبعا للسنين جاءت الى المسلمين من التاريخ الاغريقي ـ السرياني ـ المسيحي ، وبذلك قد تكون صلة رسمية بينها وبين التاريخ الاسلامي •

ب ـ التقسيم حسب الطبقات :

ان معنى كلمة « طبقات » وتطوّرها معروف ، وهو مشتق من طَبَق أو طَبِق ، ومن السهل ان يتطوّر هذا المعنى الى وصف « اناس يرجعون الى طبقة أو صنف في تعاقب زمني للاجيال »[١٠٠] •

٨٣ وقد حاول أصحاب المعاجم ان يحددوا بالضبط طول مدة كل طبقة ، مثل ما فعلوا في تحديد « القرن » الذي يسبق الطبقة في استعماله بمعنى « جيل »[١٠١] • وقد ارتأى البعض ان مدة الطبقة عشرون سنة[١٠٢] ، وارتأى آخرون ان طول مدة الطبقة قد يكون عشر سنوات[١٠٣] مستندين في ذلك الى حديث ينسب للرسول جاء فيه « تتكون امتي من خمس طبقات ، كل واحدة منها أربعون سنة »[١٠٤] •

وتقسيم الطبقات اسلامي أصيل ، وقد يبدو انه اقدم تقسيم زمني وجد في التفكير التاريخي الاسلامي وليست له أية علاقة في الاصل بطريقة الترتيب تبعا للسنين التي كانت مألوفة في تقاليد

= الى ابتداء سنى الهجرة لنجعله اصلا ، فوجدنا ذلك مثبتا في زيج الرصد على ما انا حاكيه في هذا الموضوع » (ص ١٧) •

(١٠٠) لقد وجد اهل المعاجم تشابها في المعنى بين طبق وطبق • انظر لسان العرب ج ١٢ ص ٧٩ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٨) •

(١٠١) انظر أدناه ص ٢٢٦ •

(١٠٢) لسان العرب ج ١٢ ص ٧٩ فما بعد •

(١٠٣) الذهبي : تاريخ الاسلام اعلاه ص ٧٥ •

(١٠٤) انظر : ابن الجوزي : تلقيح مخطوطة باريس ar. 724 ص ٢٧١ أ ـ ٢٧٢ ب ولم استطع الحصول على طبعة دلهي (١٩٢٧) التي اشار اليها بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٩١٥ •

التراجم الاغريقية ودخلت الادب العـربي في زمن متأخـر مع « التراجم » الاغريقية[١٠٥] ، ثم ان الاستعمال القديم لكلمة طبقات ليصف الدول الفارسية المتعاقبة الاربع ، لا علاقة له بأصل هـذه الكلمة ، لان تقسيم الطبقات هو نتيجـة طبيعية لفكرة « صحابة الرسول » الخ والتي تطورّت في أوائل القـرن الثاني الهجري بالارتباط مع نقد علم الحديث للاسناد • وهذه الفكرة واضحة الشبه بالتقاليد اليهودية ، وقد تفسر بانهـا تطور سامي مستقل أكثر من كونها نتيجة للتأثير اليهودي على الاسلام •

غير ان هذا الاحتمال لا يمكن رفضه نهائيا[١٠٦] ، وممـا يؤيد الصلة بين تقسيم الطبقات وعلم الحديث هو اقتصار استعمالها على التراجم ، فقد استعمل ترتيب الطبقات في أول الأمر ، كما كان الحال عند ابن سعد ، لتراجم الشخصيات المهمة في نقـل الاحاديث • وكان مقصورا على رواة الحديث في التواريخ المحلية الاولى « كتاريخ واسط » لبحشل ثم أصبح بالامكان استعمالها فيما بعد لتصنيف أنواع الرجال وخاصة العلماء ، ثم استعملت على مرّ الزمن بشكل غير ملائم في تصنيف الاحداث كمـا هو الحال في « تاريخ الاسلام » للذهبي •

اما التقسيمات المحلية التي شاع وضعها فوق تقسيم الطبقات ، فقد بدأت مبكرة في كتب الطبقات العامة • والواقع انها كانت قد ظهرت عند ابن سعد الذي اضاف أقسـاما خاصة عن الكوفيين والبصريين • ففي هذه الاقسام ذكر باختصار الصحابة الذين كانت لهم بعض العلاقة بالكوفة والبصرة ، رغم انه ذكرهم بتفصيل في أماكن أخرى من الكتاب • لقد كان التقسيم المحلي أو الاقليمي

---

(١٠٥) F. Rosenthal, in Orientalia N. S. 33 (1937).

(١٠٦) ربما كان النمو موازٍ ، بدل تأثير مباشر ، هو الذي اثر في نشأة الاسناد ، وهذا ضد نظرية هورفتز

J. Horovitz: Alter und Ursprung des Isnad, in Der Islam, VIII, 39-47 (1918).

أمرا متعلقا بالمفاخرات المحلية أو الاقليمية ، غير انه كان كذلك مساعدا في تبرير الاعراف السائدة في محل ما ، لذلك تظهر هذه الاعراف في تاريخ « طبقات » فقهاء مختلف المذاهب • ثم أخذه ابن ابي أصيبعة واستعمله في ميادين غير دينية في ذلك القسم من كتابه « طبقات الاطباء » الذي يبحث في الفترة الاسلامية •

ان اعظم عيوب كتب « الطبقات » وأبرزها هي انه يصعب جدا على ذوي الذهنية التاريخية ان يجدوا فيها ما يبحثون عنه • فاذا أراد المرء معرفة مكان ترجمة في طبقات الفقهاء المشهور للشيرازي ، فانه يحتاج الى معرفة لا تقل عما يؤمل ان يلقاه في تلك الترجمة[١٠٧] ، وهذا مثل متطرّف بلا ريب ، ولكنه يوضح ان واقع تقسيم الطبقات ظل مرتبطا بأصله ، فكان من ناحية عملية لاغراض العلوم الدينية أكثر منه للتاريخ • وعلى مرّ الايام أخذ يزداد عدد من كان يفضل المبدأ الابجدي في الترتيب[١٠٨] ، ففي كتاب « الديباج » الذي الفه ابن فرحون في القرن الرابع عشر عن « تاريخ المالكية » نجد ان العلماء المالكية بحثوا حسب ترتيب أسمائهم ، غير ان هذا الترتيب قسم أيضا الى طبقات ، ورتبت الطبقات بدورها حسب الاماكن الجغرافية •

ج ـ الترتيب حسب الانساب :

حافظت العلاقات العائلية ابّان القرنين الاولين في الاسلام على اهميتها القديمة في التنظيم الاجتماعي للحياة العربية ، ان لم نقل أنها ازدادت اهمية ، وقد كون القريشيون أو الهاشميون وآل علي بن أبي طالب ، ونسل الصحابة الاولين ، ارستقراطية في الاسلام وفتحت الابواب أمامهم لكل مراكز القيادة ، وبذلك انفتح ميدان

٨٤

(١٠٧) لقد استعملت مخطوطة البودليان arab. e. 116 ، لان المطبوعة التي ذكرها بروكلمان في الملحق ج ٣ ص ١٢٢٤ ج ١ ص ٦٧٠ ليست في متناول يدي •

(١٠٨) أدناه ص ٢٢٧ وما يتبعها •

خصب من المنافع العملية أمام النسّابين .

وكان اللغويون المهتمون بالتاريخ والآثار القديمة ، نَسَّابين أيضا في القرنين الثامن والتاسع ، وفي كتبهم مجموعات من أعمال مختلف أفراد الجماعات القبلية مدوّنة على نمط الخبر ومن الامثلة على ذلك كتاب نسب قريش للزبير بن بكار الذي بقي بعضه ، وهو ككتاب ابي عبيده معمر بن المثنى السابق له[١٠٩] ، يهتم بفضائل القرشيين ومزاياهم أكثر من اهتمامه بالعلاقة بينهم . ومما سهل امتداد الانساب الى التاريخ ، ان أعضاء الاسر البارزة كانوا في الوقت نفسه زعماء الحياة السياسية . وقد طبّق البلاذري في كتابه انساب الاشراف المبدأ النسبي في كتابة التاريخ بمقياس واسع ، فكان مبدأوه الاساس في الترتيب هو العلاقات القبلية والعائلية للشخصيات التاريخية رغم انه كان يطغى عليه تراجم الخلفاء . اما صورته فهي على صورة تأريخ الخبر والدول .

٨٥

والواقع ان العوامل التي شكّلت تاريخ الاسلام لم تعد تتركز على الانماط النسبية منذ زمن البلاذري ومنذ ان امتد الاسلام وراء حدود جزيرة العرب ، واجتاز الحدود الجامدة للمجتمع البدوي . لذلك لم يكن التاريخ النَسَبي الذي هو على نمط كتاب « الانساب » للبلاذري اداة ملائمة لكتابة تاريخ المدنية الاسلامية المعقدة . ويرجع الفضل في اختفائها بعد القرن التاسع الى البحث العلمي الاسلامي . غير انها وجدت ملجأ أمينا في غربي العالم الاسلامي . فالصفة الاقليمية للاسلام في أسبانيا ــ بقوته وضعفه ــ هي انه فضل الاحتفاظ بالانساب . يضاف الى ذلك ان التاريخ السياسي في الغرب اتخذ مجراه على أساس من المنافسات العنصرية بين العرب والبربر الذين احتفظوا بطابعهم البدوي نتيجة

(١٠٩) المسعودي : التنبيه ص ٢١٠ (طبعة دي غويه) ويذكر السخاوي عن هذا الكتاب « قال بعضهم فيه كتاب عجب لا كتاب نسب يعنى لما اشتمل عليه من المحاسن » (الأعلان ص ١٠٨) .

التدفق المستمر من العناصر البربرية الجديدة التي ما زالت بدوية المستوى وقد شهد الادب الاسلامي الغربي كمية طيبة من الكتب عن الانساب لها اهمية تاريخية بدأت بكتاب أحمد بن محمد الرازي الشامل عن « انساب مشاهير أهل الاندلس »(١١٠) ، واستمر الى كتاب الف في القرن السابع الهجري (الثالث عشر الميلادي) عن العشائر والرجال المحيطين بمهدى الموحدين(١١١) • وفي اسبانيا أيضا رتّبت المادة التاريخية (لاول مرة)(١١٢) على اسس جنسيه •

٨٦ ثم ان العلويين من الطبقة العليا في المغرب انشأوا ادبا في النسب حتى انه في الازمنة المتأخرة « قلما تجد شريفا متعلما لم يؤلف ، مع ما الف ، وصفا لامجاد اسرته »(١١٣) •

اما في الشرق ، فقد رعى النسب أو تاريخ الاسر ، من كان له اهتمام شخصي به ، كالحكام وأفراد الاسر الشهيرة والعلويين وبعض المؤرخين المهتمين بتاريخ القرشيين أو الهاشميين أو في القبائل العربية التي استوطنت في بلدهم في أوائل سني الفتح الاسلامي • اما تواريخ الحكام المتأخرين المنحدرين من أصل بدوي ، كحكام الترك والمغول المتعددين ، فقد كانت فيها عادة

---

(١١٠) الاستيعاب في انساب (مشاهير) اهل الاندلس • انظر : الحميدي : جذوة المقتبس • مخطوطة البودليان رقم or. Hunt. 464 (Uri 785) ص١٤٥أ (= ص٩٧ رقم١٧٥ المطبوع) • عياض • مدارك • مخطوطة القاهرة • تاريخ ٢٢٩٣ ص ٣ ب ، ١٢٩ ب •

(١١١) كتاب الانساب في معرفة الاصحاب انظر
E. Levi - Provencal, Documents inedits d'histoire Al-mohade, 18-49 (Paris 1928, textes ar relatifs a L' histoire de I'Occident musulman, i).

(١١٢) انظر
K. Vollers, Fragmente aus dem Mugrib des Ibn Sa'id, X (1894. Semitistische Studien, Ergänzungsheft zur ZA).

(١١٣) انظر
E. Levi - Provencal, Les historiens des Chorfa, 48 (Paris 1922).
انظر أيضا :
R. Basset, Les geneologistes berbers, in Les Archives Berberes, 1, 3-11 (1915).

مقدمة جنسية نسبية تسير منها الى نظام التراجم المعروف .

اما عرض العلاقات النسبية بشكل جداول ، أو ما يسمى شجرات النسب ، فلعله كان معروفا عند المتعلمين العرب قبل الاسلام . ومن العبث محاولة تقرير أقدم تاريخ لحدوثه في الادب الاسلامي ، وعلى كل فان « الفهرست » عندما يذكر كتب النسب لا يشير الى ان واحدا منها على شكل شجرة ، الا اذا كان في كتاب « المشجر » لمحمد بن حبيب[١١٤] ، جداول نسبية ، ويبدو في الراجح انه لم يكن كذلك . والراجح ان جداول الانساب لدى النسّابين القدماء كانت مقبولة كأدب ، اما فيما بعد فنجد مثلا مقتطفات من « المشجر » لابن ميمون[١١٥] وكتاب « الفرع والشجر » لابي الحسن محمد بن القاسم التميمي[١١٦] الذي قد يدل عنوانه على ان فيه جداول وان الشجرات قد أصبحت شائعة . وأخيرا فان تاريخ كل العالم يمكن عرضه بشجرات النسب . ومن الطريف ان نلاحظ ان مؤلفا كفخرالدين مبارك شاه من سنة ٦٠٢هـ (١٢٠٥ ـ ٦م) جاءته فكرة كتابة « شجرة انساب الفرس » عندما كان يكتب عن نسبه القرشي[١١٧] . ويمكن القول اجمالا ان الانساب كان لها اثر ضئيل على صور الكتابة التاريخية الاسلامية . غير انها أدت بعض الخدمات الجزئية للمحتوى التاريخي كما سنبين فيما بعد .

(١١٤) الفهرست ص ١٥٥ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٦ طبعة فلوجل) .

(١١٥) ابن الساعي : اخبار الخلفاء . مخطوطة القاهرة : تيمور تاريخ ٢٢٩٣ ص ١٢٩ ب .

(١١٦) ابن العديم . بغية الطلب مخطوطة باريس رقم 2138 ar ص ١٥٥ ب (حياة الاشعث بن قيس) .

(١١٧) انظر

E. D. Ross, The geneologies of Fakhr-ud-din, Mubarak Shah, in A Volume of oriental Studies presented to E. G. Browne, 392-413 (Cambridge 1922).

الفصل الرابع

محتويات الكتب التاريخية

٨٧ ان الصور الاولية من علم التاريخ الاسلامي نمت في زمن مبكر جـــدا ، ثم وقف نموها فلم تتطوّر طوال عهود الـكتابة التاريخية الاسلامية ، ولم تبتدع أية صور جديدة مهمة ، اللهم ما عدا التواريخ الشعرية التافهة جدا ، لقد تكوّن نمو الـكتابة التاريخية من مزيج من صور تاريخية مختلفة ، وبصورة خاصة من ادخال علوم لم تكن تاريخية بالمعنى الدقيق ، في الهيكل العام لعلم التاريخ • وكان سبب التنوّع في الـكتابة التاريخية في الاسلام يرجع الى تنوّع التأكيد الذي وضع على مختلف نواحي الجهود الفكرية الانسانية التي اعتبرت جديرة بان تخلف الى الاجيــال المقبلة •

١ ــ الانســـاب :

لقد كان الاهتمام بالنسب قائما عندما بدأ علم التاريخ الاسلامي يظهر الى الوجود ، بل ربمــا كان النسب أسبق من التأريخ في التدوين[١] ، وقد اعتبر هذان الموضوعان مختلفين عن بعضهما كما

(١) انظر مقدمة س• د• ف• جوتيين لطبعته للجزء الخامس من « انساب » البلاذري ص ١٤ ــ ٢٤ (القدس ١٩٣٦) •

يتّضح ذلك من هـــذا الحوار بين الزبير بن بكّار واسحق بن ابراهيم الموصلي • فقد أراد اسحق ان يداعب الزبير فقال له : « يا ابا عبدالله عملت كتابا سميته كتاب النسب وهو كتاب الاخبار ، وقال وأنت يا أبا محمد ، ايدك الله ـ عملت كتـــابا سميته كتاب الاغاني وهو كتاب المعاني »[٢] وهذه القصة تظهر بجلاء أيضا انهم كانوا يدركون الصلة الوثيقة التي بين كتب التاريخ والنسب •

٨٨

لقد أكدنا من قبل على ما للانساب من أهمية عملية ، فالاهتمام السياسي بالقرشيين ، والاهتمام الطائفي بآل على ، والاهتمام القديم بالقبائل العربية ، وافتخار الحكام والاشراف باجدادهم كل هذا استمرّ دون توقف وكان عاملا في استمرار ظهور عدد غير قليل من الـكتب حول هذه الموضوعات كما الفت عدة كتب عن انساب الحيوانات كالخيل والحمام ، هي في قول الجاحظ أكثر مما الف عن انساب بني آدم « يشمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب النسب التي تضاف الى ابن الـكلبي والشرقي بن القطامي وابن ابي اليقظان وابي عبيدة النحوي بل الى دغفل بن حنظلة وابن لسان الحمرة بل الى صُحار العبدي والى ابي السطاح اللخمي بل الى المختار العدوي وصبح الطائي ، بل الى منجور بن غيلان الضبي والى سطيح الديل بل ابن شريه الجرهمي والى زيد بن الـكيّس النمري والى كل نسّابة رواية وكل متفنن علامة »[٣] غير ان كتب الحيوان اقتصرت أهميتها من حيث العموم على اللغة والمعاجم •

وكما بينا سابقا ، كانت كتب الانساب للبشر قد اثّرت في المؤلفات التـاريخية عن طريق كتاب الانساب للبلاذري الذي استفاد منـه المؤرخون كأبن الاثير في كتابه الـكامل ، كما واثّرت في كتب الانساب في المغرب الاسلامي • ثم اننا نجد بعض آثار الاهتمام

---

(٢) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٦٩ •

(٣) الجاحظ : كتاب الحيوان ج ٣ ص ٦٤ فما بعد (القاهـــرة ١٣٢٣ ـ ٥) •

الـكبير في كتب الانساب في المؤلفات التاريخية الاسلامية كافة التي كانت تورد قائمة طويلة من أسماء الاجداد حيثما أمكن ذلك ، كما وكانت تورد قوائم بأســـماء زوجات الامراء والولاة وأولادهم • وكثيرا ما كانت تبحث عن أصل الامراء ، كالبويهيين الديالمة ، وأُمراء المغول وأمراء الدول البربرية في المغرب وأهم من كل هذا هو سيادة النظرة النسبية في العلاقات الانسانية باعتبارها قوة محركة في التاريخ • وقد توغل الاهتمام بالنسب الى كتب التراجم أيضا •

٢ ـ التراجم :

ان تعريف التاريخ الذي نتّبعه في بحثنا[٤] يتيح للتراجم ان تصبح جزءاً من المؤلفات التاريخية • ويمكننا بالاضافة الى هذا ، الاشارة الى المجموعة الـكبرى التي جمعهـــا ف• جاكـــوبي F. Jacoby للمقتطفات من المؤرخين الاغريق والتي تشمل كمـــا قاله المؤلف في مقدمته[٥] ، كلاً من التراجم والجغرافية • لذا لا يصح حذف التراجم من أي بحث للتاريخ الاسلامي ، حتى لو كان هذا الحذف ممكنا •

تبدو التراجم اثبت صور التعبير التاريخي ، وقـــد سبقت التراجم مبادىء صور التاريخ وهو أمر يمكن استنتاجه من الطابع الشخصي للنقوش الملـكية في الشرق الاوسط القـــديم • ثم ان المؤلفات التاريخية الراقية تميل دائما نحو التراجم ، ففي المؤلفات التاريخية الرومانية مثلا « صار اثر التراجم على الـكتابة التاريخية يبدو جليّا بتقدم الايام ، بينمـــا بقى اثر التأليف التاريخي على

٨٩

(٤) أنظر أعلاه ص ١٧ وما يتبعها ، ص ٢٦ ان دراسة و• ديلثي
W. Dilthey, Der Aufbau der geschichtlichen Welt in den Geisteswissenschaften, in Gesammelte Sehriften, VII, 246 (Leipzig-Berlin 1927).
هي رأي فيلسوف حديث عن العلاقة بين التاريخ والتراجم رغم انها ليست مساعدة جدا من الناحية العملية

(٥)
Die Fragmente der griechischen Historiker, I, p V (Berlin 1923).

التراجم ، كما نشهده في سيرة حياة اكريكولا لتاسيتوس Agricola of Tacitus ، نادرا[٦] ، ومن الواضح ان التراجم أسهمت في كتابة التاريخ الاسلامي منذ بدايته • واستطاعت بمرور الزمن ان تظفر بمكانة رفيعة ، ويرجع هذا الى غدة أسباب خاصة منبعثة من المحيط الاسلامي : فسيرة الرسول كانت منبعا امدها بمادة لبناء صرح شامخ للاسلام[٧] • وقد اعتمدت رواية تفاصيل حياة الرسول على أفراد كان قبول رواياتهم يتوقف على ما يعرف من تاريخ حياتهم • ثم ان النزاع بين الفرق في الاسلام نشب معظمه باسم الشخصيات والفضائل أو العيوب الشخصية • وبذلك أصبحت التراجم موضوعا لازما للمتكلمين وعلماء الدين ، واعطت المؤرخين أعظم فرصة ليصبحوا مفيدين عمليا وليجدوا لهم عملا في المجتمع الاسلامي[٨] ، ثم ان علاقات المؤرخين الدنيوية دفعتهم بدورها الى الاهتمام بالتراجم ، فالخلفاء والولاة وكبار الموظفين وجمهرة المتعلمين وجدوا المثل الاعلى للخلق الفاضل في حياة السلف الصالح • لذلك فان تدوين سيرهم وجعل التاريخ يدور حول حياتهم من شأنه ان يرضي متطلبات هذه الجماعات المهمة من قراء كتب التاريخ • اضف الى ذلك ان المسلمين جميعا كانوا يعتقدون بان السياسة كانت كلها من عمل الاشخاص ، وانها لا تفهم الا على ضوء صفاتهم وخبراتهم وبذلك أصبح التاريخ في أذهان كثير من المسلمين مرادفا تقريبا للتراجم وسير الرجال •

(٦) F. Leo, Die griechisch-römische Biographie, 234 (Leipzig 1901).

(٧) يمكن أن يقارن المرء رأي بيكر في أصل السيرة C. H. Becker's, Islamstudien, I, 527, (Leipzig 1924). كيما يدرك ان من المشكوك فيه ان تكون تاريخ حياة الرسول من حيث العموم مسؤولة عن تكوين بعض نواحي علم الكلام أو الفقه ، أو فيما اذا كان هذان العلمان السبب الرئيس في نشوء سيرة الرسول .

(٨) ان الصفدي في الوافي (ج ١ ص ٥٥ طبعة ريتر) اختار الكلمات الصحيحة لوصف سعة أدب التراجم الذي تطور بالعلاقة مع علم الاحاديث .

ثم ان كثيرا من فروع المعرفة والعلوم أصبح تاريخها ، بتأثير علم الكلام ، يفهم على انه مجموعة لتراجم كبار العلماء . ففي تواريخ بعض العلوم كالطب وتاريخ الاديان المقارن ، والطب الجاهلي أو الدين كانت تعطى لها الأسبقية في العرض ، ولكن فيما عدا هذا لم يكن يطبّق عليها مبدأ تاريخي آخر ، لقد ساد الترتيب على أساس التراجم ، اما تاريخ الاديان المقارن فلم ينظم بحثه على نمط التراجم تماما ، بل سلك تنظيما يشبه ذلك كثيرا ، وقد كانت معتقدات الفرق هي التي تهيمن على التنظيم ، وهنا ايضا لم يتّبع المبدأ الزمني أو التاريخي . ويمكن القول ان مبدأ التراجم لم يطبق الا في الرسائل الكبيرة التي تبحث في تاريخ العلوم والمعرفة ولقد وجدت ايضا دراسات مختصرة ، عرضية ، تبحث في تطور بعض فروع المعرفة وهي دراسات ذات طابع تاريخي حقيقي(٩) .

٩٠

كانت كتب التراجم ومحتوياتها متباينة جدا ، تبعا لموضوع البحث والناحية التي يعالجها المؤلف منه ، والعنصر المشترك الوحيد المنتظر وجوده في التراجم كافة ، ما عدا أقدمها ، هو تواريخ وفيات الاشخاص المترجمين التي كانت عادة معروفة أو يمكن استنتاجها . وتاريخ الوفاة هو التاريخ الثابت في حياة الشخص ، أما تاريخ الولادة فقلما كان يعرف الا في حالات بعض الشخصيات ، بل ان كثيرا من هؤلاء لم يكن يعرف تاريخ ولادتهم ، وهذا التاريخ لا يعرف عادة الا اذا أخبر به المترجم نفسه ، لذلك فان ذكر تاريخ الولادة

---

(٩) انظر :
F. Rosenthal, The technique and approach of Muslim scholarship, 68f. (Rome 1947, Analecta Orientalia, 24).
idem, Al-Asturlabi and as - Samawal on scientific progress, in Osiris, IX, 562f. (1950).
ان تواريخ العلوم التي ليس فيها تراجم ككتاب « الاعلان » للسخاوي شاذة وقلما تهتم بأي ترتيب أو مناقشة تاريخيين .

لابد آن يكون بسبب وجود مصلحة خاصة هي بدورها ناتجة عن وجود أدب تراجم راق جدا . لقد ظهر الاهتمام بالترجمة وتاريخ الولادة منذ بداية العلم الاسلامي ، غير انه لم يصل الى ذلك المستوى الراقي حتى القرن الثاني عشر الميلادي حينما استطاع الذهبي أن يبين في كتابه تاريخ الاسلام ، بشيء من الانتظام أسماء المواليد في كل سنة(١٠) .

وتبدأ كتب التراجم عادة بذكر ولادة المترجم وتنهيها بذكر وفاته . وهذا هو النظام المألوف في التراجم الاسلامية ، كما نجده سائدا مثلا في التراجم التي أوردها الخطيب البغدادي في كتابه « تاريخ بغداد » .

وفي كثير من الاحيان يذكر تاريخ الميلاد والوفاة في بداية الترجمة . والواجح ان هذا ناتج من أن تواريخ الوفيات يسبق تواريخ الولادات ، وان المؤرخين اعتادوا ذكر ترجمة أي شخص تبعا للسنة التي توفي فيها . أما ذوي المحتد والنسب الاصيل ، فكثيرا ما تبدأ تراجمهم ببعض الملاحظات عن النسب ، وقد تكون هذه الملاحظات مطولة كما هي الحالة في كتابة سيرة الرسول أو بعض الامراء الاعاجم في الاصل ، وكثيرا ما تذكر أيضا بعض الملاحظات اللغوية كضبط اسم المترجم . أما بقية محتويات الترجمة فهي منوعة متباينة ، والعادة ان الاحداث الخارجية لحياة صاحب الترجمة لا تظفر الا بقليل من الاهتمام ، اللهم الا في بعض الحالات المتعلقة بتراجم الولاة والسياسيين .

٩١

أما تراجم علماء الدين والعلماء ، فأكثر ما تحويه قصص تربيتهم والشيوخ الذين درّسوهم والاماكن التي زاروها والاحاديث التي رووها . أما تراجم الشعراء والادباء ، فتهتم

(١٠) انظر أدناه ص ٢٠٢ اما عن النسبة المئوية للولادات والوفيات في مجموعات التراجم الاولى فانظر أعلاه ص ٢٤ .

بالقصص الطريفة عن حياتهم ومنجزاتهم الشعرية والادبية ، والعادة ان تراجم العلماء والمفكرين تلحق في نهايتها قائمة بما ألّفوه من كتب ، أما تراجم علماء الدين فكانت قوائم المؤلفات فيها تختصره ، وتكاد التراجم كافة تشترك بصفة بارزة هي وصف الخصائص الخلقية والعقلية للشخص المترجم . وتذكر هذه الخصائص اما بصورة صريحة أو عن طريق ايراد قصص وحكايات توضحها ، وكثيرا ما تذكر المظاهر البدنية ايضا .

ان الاغلبية المطلقة من التراجم الاسلامية كانت أجزاء من مجموعات أكبر ، كأن تكون أجزاء من كتب عن الطبقات ، أو عن تاريخ الاسر أو الحوليات حيث تبدو بعض الملاحظات عن التراجم متصلة بالسنة التي توفي فيها شخص معين . أما طول هذه التراجم فيتراوح من بضعة أسطر الى ما يزيد على مائة صحيفة (مطبوعة) .

أما كتب التراجم الصرفة ، فقد أخذ عددها يتزايد ، وهي تبدأ بحياة الرسول التي كانت أول ما اهتم به من التراجم ، أما الكتب الاولى عن العلويين ، كالحسين أو زيد بن علي ، فاذا حكمنا عليها من عناوينها فاننا نستطيع القول بأنها لم تهتم بتراجم أبطالها ، بل بوصف استشهادهم وبأعمالهم العظيمة أو الخالدة في التاريخ . ان كثيرا من المؤلفات الاولى التي توحي عناوينها بأنها كتب تراجم يجب أن نشك بأمرها ولا نعتبرها كتب تراجم حقيقية في معظم الاحوال . ومع هذا فان كثيرا من الكتب التي ألّفها المدائني عن بعض الشخصيات القرشية[١١] ، كانت فيها العناصر اللازمة كافة لكتب التراجم[١٢] . ثم ان بعض الحكام كانوا يريدون أن يروا أعمالهم مسجلة لتذكرها الاجيال التالية لهم دائما ، وقد أدى هذا الى تأليف تراجم كتبت بدافع من هؤلاء الحكام .

٩٢

(١١) الفهرست ص ١٤٨ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠١ طبعة فلوجل) .

(١٢) « سيرة معاوية والامويين » لعوانة هي من المجموعات التاريخية نفسها لتراجم الامويين . انظر أعلاه ص ١٢٨ .

وقد ذكر لنا سنان بن ثابت كيف ان المعتضد كان يتابع أعداد ترجمة رسمية لحياته قام بها ثابت بن قره ثم أكملها ابنه سنان . ومع ان الناس كافة كانوا يعلمون ان أمثال هذه التراجم كتبت بدافع من الحكام[١٣] ، الا انها لم تكن قط ذات طابع رسمي ، أي انها كانت تظهر رسالة كتبها المؤلف لصديق له بناءاً على طلب هذا الصديق[١٤] .

وكثيرا ما يصعب رسم خط واضح يميز بين تراجم الحكام وبين مذكرات المؤلف عن عصره ، فكتاب النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية لابن شداد مثلا ، يمكن اعتباره من كتب المذكرات ، كما يمكن اعتباره ايضا سيرة حقيقية لصلاح الدين . ولا شك ان بعض الحكام المسلمين في فترات عظمى من التاريخ كانوا مواضيع لكتب لها الاهمية نفسها ، وخير مثل على ذلك هو كتاب « النوادر السلطانية » لابن شداد فهو لم يخصص لحياة صلاح الدين الاولى الا نحو عشر الكتاب ، حيث صوره كمثال للحاكم المسلم وعرض له صورة مثالية ، ثم أورد بعد ذلك أخبارا مطولة عن حروبه إلى وفاته ، واستطرد في ذكر كثير من التفاصيل والطرائف ، الا أن صلاح الدين ظل محور الاحداث ، التي نجد من خلالها شخصيته الإنسانية واضحة للقارىء . وتتجلى الصفة التاريخية المتميزة لكتاب ابن شداد اذا قارناه بالمؤلفات المتأخرة كترجمة الحاكم المصري المؤيد والتي عنوانها « السيف المهند في تاريخ الملك المؤيد » التي كتبها المؤرخ المشهور العيني . حاول العيني أن يقدم أساسا مقبولا لموضوعه ، فبدأ ببحث توزيع البشر ثم وصف القبائل التركية والجركسية ثم أصل اسرة المؤيد ثم أشغل معظم كتابه ببعض العجائب كتفوق كل من كان اسمه المؤيد ، وأهمية

(١٣) انظر عن حالة المعتضد .

C. Lang, Mu'tadid als Pring und Regent, ein historisches Heldendicht von Ibn el Mu'tazz in ZDMG, XL, 593 (1886).

(١٤) انظر أعلاه ص ٧١ هامش ٨٢ .

٩٣ كونه الحاكم التركي التاسع في مصر ، وأهمية تاريخ توليه الحكم وبعض مزايا المؤيد حاكماً . واتبع ذلك بذكر الحوادث التي حدثت في عهد المؤيد مرتبة حسب السنين ، وهذه كلها تبدو مجموعة مكدسة من الحقائق التي لا أهمية لبعضها والتي جمعت لمجرد المحاولة لتأليف كتاب له طابع كتب التراجم أو التاريخ(١٥) . وترجع هذه النتيجة غير المرضية الى ذكر امور لا علاقة لها بشخص المترجم أكثر من كونها ناجمة عن ضعف مقدرة المؤرخ . وأكثر كتب التراجم هي ، لسوء الحظ ، على شاكلة كتاب العيني ، لا على نمط كتاب ابن شداد عن صلاح الدين(١٦) .

وهناك مجموعة اخرى من كتب التراجم ترجع الى زمن مبكر جدا في التأليف الاسلامي ، ولكن لا حاجة الى بحثها هنا ، ألا وهي كتب تراجم الشعراء وأغلبها وضع لها عنوان « أخبار » ، وهي في الحقيقة أخبار ، أي مجموعة من الحكايات التي تدور حول شعر شاعر معين ، فهي بذلك ليست تراجم بالمفهوم التاريخي للكلمة .

لقد بدأ مترجمو العلماء يؤلفون رسائل عن المترجمين قبل القرن العاشر الميلادي ، فقد ألّف الحسن بن محمد الوزيري كتابا « في أخبار أبي زيد البلخي » صديقه ، وقد أورد فيه بعض الصفات كمظاهره الجسمية ، كما أظهر شيئا من الفراسة السيكولوجية كحب ذلك العالم الكبير لبلده(١٧) .

(١٥) لقد استعملت مخطوطة باريس من هذا الكتاب رقم ١٧٢٣ ar.

(١٦) ان كتاب « تاريخ الغازاني » لفضل الله رشيد الدين (ت ٧١٨/ ١٣١٨) وهو مكتوب بالعربية ، هو تاريخ يتبع نفس الخطة ، فيبحث في جنكيزخان واسرته . وقد زود ببعض الأمور الجذابة كصور خانات المغول (انظر أدناه ص ٢٣٩ هامش ١) غير أن المؤلف رغم قدرته الثابتة كمؤرخ لم يستطع السيطرة على مادته في هذه الحالة . لقد رجعت إلى مخطوطة القاهرة تاريخ ١٨٨٩ .

(١٧) ياقوت . إرشاد ج ٣ ص ٧١ ، ٦٩ (القاهرة = ١٩٠ ص ١٤٧ =

أما كتب تراجم العلماء والمتصوفة فقد وصل فيهـا فن كتابة التراجم الاسلامي أوجه ، وان كان قد فقد الاسلوب الجميل وقوة التصوير التي كانت متوفرة الى حد كبير عند أصحاب التراجم في القرن العاشر كالوزيري وأبي حيان التوحيدي خاصة . ان هذه المجموعات من القصص والاحداث تطلبت عدة قرون حتى تتطور فيها كتابة تراجم العلماء والاتقياء وتصبح قادرة على ابراز صورة متماسكة لحياة الشخص المترجم له ولاعماله .

٩٤

ولعل الترجمة الطويلة التي كتبها السخاوي عن شيخه ابن حجر[١٨] مثـال من أجمـل الامثلـة على الـكمال الذي بلغوه والنقائص التي لم يستطيعوا التغلب عليها ، فهي رواية منظمة كاملة لسيرة حياة ابن حجر الظاهرية وأعماله العلمية . غير انه ينقصهـا عمق التحليل النفسي ، ولا تحاول وضع حياة الفرد داخل الظرف التاريخي المناسب .

٣ ـ الجغرافية والقوزموغرافيا :

ان اسـهام الجغرافية في التاريخ وان كان أقل أهميـة من اسهام التراجم ، الا انها لم تكن عديمة الاهمية ، وقد وصف المؤرخ الجغرافي اليعقوبي كيف جمع معلوماته لـكتابه الجغرافي « البلدان » حيث قال : « اني عنيت في عنفوان شبابي احتمال سنّي (كذا) وحدة ذهني بعلم أخبار البلدان ومسافة ما بين كل بلد وبلد لاني سافرت حديث السن واتصلت أسفاري ودام تغرّبي ، فكنت متى لقيت رجلا من تلك البلدان سألته عن وطنه ومصره ، فاذا ذكر لي محل داره وموضع قراره سألته عن بلده ذلك في .. لدته ما هي وزرعه ما هو وساكنيه من هم عرب أو عجم .. شرب أهله حتى اسأل عن لباسهم ... ودياناتهم ومقالاتهم والغالبين عليه والمنزا ..

= و١٤٤ مرجليوث) ؛ ورغم ان ياقوت لا يصرح ، الا انه يبدو انه مدين للوزيري في النص الاخير ، وهو ينقل عنه بصورة غير مباشرة .

(١٨) انظر أدناه قسم ٢ ص ٣٨٠ .

(كذا) مسافة ذلك البلد ومايقرب منه من البلدان وال .. لرواحل ثم اثبّت كل ما يخبرني به من أثق بصدقه واستظهر بمسألة قوم بعد قوم حتى سألت خلقا كثيرا وعالما من الناس في الموسم وغير الموسم من أهـل المشـرق والمغرب وكتبت أخبـارهم ورويت أحاديثهـم وذكرت من فتح بلدا بلدا وجنّد مصرا مصرا من الخلفاء والامراء ومبلغ خراجه ومـا يرتفع من أمواله »[19] . ولا ريب ان بعض معاصريه من المؤلفين الجغرافيين المتأثرين بروح القديم سلكوا هذا السبيل في جمع المادة التي لم يجدوها في المصادر المكتوبة .

وفي كل كتاب جغرافي تقريبا بعض المعلومات التأريخية . أما الكتب التي تصف بعض الاقاليم التي لا تتوفر عنهـا المعلومـات ، ككتاب أخبـار النوبة الذي ألّفه عبدالله بن أحمـد بن سـليم الاسواني[20] في القـرن العاشر ، فالراجح انهـا كانت تحتوي على كل المعلومـات التاريخية التي اسـتطاع مؤلفوهــا الحصول عليهـا . ثم ان اهتمام الجغرافيين بالتاريخ استمر أو زاد ابان ازدهار الحضارة الاسلامية ، حيث دونت الجغرافية في مراجع كبيرة نظمت مادتها حسب الحروف الابجدية تبعا للاماكن الجغرافية ، كما ان الجغرافيين تأثروا بالتراجم وباهتمام رجال الدين في ضبط اصول علماء الدين . فمعجم البـلدان لياقوت ، قلمـا يهمل ايراد تراجم قصيرة لابرز الشخصيات التي ظهرت في منطقة ما .. وكان المؤرخون على اتصال بالجغرافية ، فالمعلومات الجغرافية المذكورة في سيرة الرسول سرعان ما أصبحت غير مفهومة عند جمهور القراء وتطلبت بعض التوضيحات والشروح .

٩٥ ثم ان اتساع رقعة الفتوح الاسلامية أدى بالمؤرخ الى توجيه اهتمامه نحو الجغرافية . ففي الكتب الاولى ككتاب فتوح البـلدان

(١٩) كتاب البلدان ص ٢٣٢ . طبعة دي غويه مجلد ٧ من سلسلة المكتبة الجغرافية العربية . (النقص في النص من الأصل ـ المترجم) .
(٢٠) بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٤١٠ .

للبلاذري مثلا[٢١] ، نجد بعض الشروح العرضية المتصلة بالجغرافية . فالحاجة الى توضيح بعض الامور الجغرافية كانت دافعا قويا لنمو الجغرافية الاسلامية ومؤثرا في توجيهها الى حد كبير ، غير انه لم يكن لذلك أثر كبير في علم التاريخ . ثم ان كتب الفتوح التي يمثلها البلاذري ، لا يبدو منها جهد حقيقي دائم للاهتمام بالمادة الجغرافية رغم ان موضوعاتها كانت تتيح لها مثل هذه المجال ، ورغم ان المؤلفين المتأخرين عن الفتوح ، كالبقاعي الذي عاش في القرن الخامس عشر وألف كتابه « أخبار الجلاد في فتوح البلاد »[٢٢] ، نقلوا في مؤلفاتهم عن بعض الكتب الجغرافية . وقد سلكت الجغرافية في تغلغلها بعلم التاريخ سبيلا أقوى أثرا من خلال التواريخ المحلية[٢٣] ، فالتواريخ العامة كانت تهتم بصورة عامة بالتفاصيل الطوبوغرافية والابنية والعمارات والآثار .

أما التواريخ المحلية فقد أصبحت مهمة ككتب جغرافية بتأثير رجل مثل ابن العديم الذي يتضمن كتابه عن تاريخ حلب فضلا عن جغرافية شمال سوريا ، وابن شداد (توفي سنة ٦٨٤ هـ ١٢٨٥م) (وهو غير مؤلف سيرة صلاح الدين) الذي ألف كتابا عن تاريخ شمال سوريا والجزيرة تبعا لوحداتها الاقليمية ، وكذلك مؤرخو مصر . وكانت كتب المبدأ ، التى تصف خلق العالم ، أعظم أهمية من حيث الجمع بين الجغرافية والقوزموغرافيا من جهة والتاريخ من جهة اخرى . لقد كانت معرفة المبدأ قائمة في الاصل

---

(٢١) غير انه نظراً لاهتمام البلاذري في الامور الجغرافية ـ فقد اقتبس ياقوت من كتابه كثيرا في « المعجم » انظر :

F. J. Heer, Die historischen und geographichen Quellen in Jaqut's Geographischem Wörterbuch, 45-87, Strassburg 1899,

(٢٢) رجعت الى مخطوطة باريس رقم ar, 5862, وهي نسخة حديثة .

(٢٣) انظر أدناه ص ٢٠٥ فما بعد .

على الاخبار الموروثة ولم تكن مستعدة قط لقبول الاخبار العلمية .
ولكن لما جاء العصر الذي اتصل فيه الجغرافي بالمؤرخ ، قدمت لهم قصة خلق العالم القديمة طريقا ضيقا للدخول .. وقد حدث هذا في نهاية القرن التاسع وأوائل القرن العاشر .

ان المسعودي هو فيما نعلم ، أول من جمع بين التاريخ والجغرافية العلمية باسلوب رائع ، فبينما أبقى اليعقوبي كتبه الجغرافية والتاريخية منفصلة عن بعضها ، نجد ان المسعودي في تاريخه يبدأ بوصف شكل الارض والمدن ، والظواهر الجغرافية البارزة والمحيطات والجبال والانهار والجزر والبحيرات والابنية والتغيرات الطبيعية التي حدثت على الارض وأمثال ذلك من المواضيع ، وبعد أن بحث كل هذا انتقل الى ذكر أخبار التاريخ[٢٤] .

٩٦

وفي كتاب التنبيه والاشراف نص مشهور يصف فيه المسعودى المؤلفات التاريخية النصرانية التي كان يعرفها .. وهو يقول في ذلك النص « ولبعض تبعيّة (مارون) من المارونية ويعرف بقيس الماروني كتاب حسن في التاريخ وابتداء الخليقة والأنبياء والكتب والمدن وملوك الروم وغيرهم وأخبارهم ، انتهى بتصنيفه إلى خلافة المكتفي ، ولم أر للمارونية في هذا المعنى كتاباً مؤلفاً غيره . وقد ألف جماعة من الملكية والنسطورية واليعقوبية كتباً كثيرة ممن سلف وخلف منهم وأحسن كتاب رأيته للملكية في تاريخ الملوك والأنبياء والأمم والبلدان وغير ذلك كتاب محبوب بن قسطنطين المنجي ،

---

(٢٤) ان « مروج الذهب » هو الكتاب الوحيد الباقي من كتب المسعودي مما نجد فيه مزجاً بين الجغرافية والتاريخ . ويذكر المسعودي في مقدمة المروج ان في « اخبار الزمان » معلومات جغرافية فيها الصفة التي وصفناها . اما النسخة المطبوعة من « اخبار الزمان » (القاهرة ١٣٥٧) والتي بقيت في عدة مخطوطات باسم المسعودي ، فهي في الحقيقة لا تحوى مادة جغرافية كما انه ليس فيها معلومات تاريخية ما عدا التاريخ المزعوم للفراعنة . انظر الاشارة الى هذا الكتاب في « التنبيه » للمسعودي .

وكتاب سعيد بن البطريق المعروف بابن الفراش المصري بطريرك كرسي مارقس بالاسكندرية ، وقد شاهدناه بفسطاط مصر ، انتهى بتصنيفه الى خلافة الراضي ، وكتاب اثنايوس الراهب المصري رتب فيه ملوك الروم وغيرهم من الأمم وسيرهم واخبارهم من آدم الى قسطنطين بن هيلاني ، ورأيت لاهل المشرق من العباد كتابا ليعقوب بن زكريا الكاتب وقد شاهدناه بأرض العراق والشام يشتمل على أنواع من العلوم في هذه المعاني ، يزيد على غيره من كتب النصارى ، وكتابا لليعاقبة في ذكر ملوك الروم واليونانيين وفلاسفتهم وسيرهم وأخبارهم ، ألفه أبو زكريا دنخا النصراني » (٢٥) .

يبدو من هذا النص أن النصارى المعاصرين أو السابقين للمسعودي كانوا قد قاموا بمثل هذا الجمع بين التاريخ والجغرافية، وان اغابيوس محبوب بن قسطنطين المنبجي كان له فصل جغرافي دقيق في كتابه عن تاريخ العالم . ولا ريب ان وصف المسعودي لمؤلفات النصارى كان متأثرا بفكرته عما يجب ان يكون عليه كتاب التاريخ ، وعلى هذا يجب ألا يفسر تفسيرا حرفيا . ومع هذا فهو يفيد في تذكيرنا بأن العلوم (الاغريقية) السريانية النصرانيــة ساهمت كثيرا في تطور الوضع العلمي في الاسلام الامر الذي طبقه المسعودى على التاريخ .

وفي الفصل الاول من كتاب مروج الذهب الذى يبحث في المبدأ والخلق والكون والجغرافية ، يبين المسعودي بوضوح انه يعالج موضوعا علميا قد يناقض بعض المعتقدات الدينية في الاسلام ، فهو يقول « وما ذكرناه من الاخبار في مبدأ الخليقة هو ما جاءت

---

(٢٥) المسعودي : التنبيه ص ١٥٤ وما يليها (طبعة دي غويه في المكتبة العربية الجغرافية مجلد ٨) انظر خاصة الاشارة الى المؤرخ الماروني الذي الف في زمن المـكتفي (سنة ٢٨٩/٩٠٢ ـ ٢٩٥/٩٠٨)
اما عن اغابيوس فانظر

G. Graf, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, II, 93-41 (Citta del Vaticano 1947, Studi e Testi 133).

به الشريعة ، ونقله الخلف عن السلف والباقي عن الماضي ، فعبرنا عنهم على حسب ما نقل الينا من الفاظهم ووجدناه في كتبهم ، مع شهادة الدلائل بحدوث العالم واتضاحها بكونه ولم نتعرض لوصف قول من وافق ذلك وانقاد اليه من أهل الملل القائلين بالحدوث ولا الرد على من سواهم من خالف ذلك وقال بالقدم لذكرنا ذلك فيما سلف من كتب وتقدم من تصنيفنا »[٢٦] . غير أن المسعودي لم يستطع التأثير في المؤلفين الذين تابعوا تقاليد الطبري التاريخية أمثال مسكويه وابن الاثير ، يضاف الى هذا طبعا اولئك الذين كتبوا صلة لتاريخ الطبري ، رغم ان عددا من هؤلاء كان يرى ان أخبار البلدان تكون مجموعة خاصة من المصادر التاريخية التي يمكن ان يستخدمها المؤرخ[٢٧] .

٩٧ واذا كانت الأقسام الاولى الباقية من مؤلفات مؤرخي العالم تسمح لنا بابداء رأي[٢٨] فانه يمكن القول بأنهم سلكوا السبيل التي أراهم اياها المسعودي ، كما ويجب الا يأخذنا العجب عندما نرى البدء والتاريخ الذى ألفه المطهر في القرن العاشر يفيد من المعرفة الجغرافية مثل هذه الافادة . وفي كتاب المنتظم لابن الجوزي معلومات جغرافية نعرفها من كتاب شذور العقود الذي هو ملخص للمنتظم . أما مرآة الزمان لسبط ابن الجوزي ، فيمكن القول بأنه قد أخذ الابحاث الجغرافية من المسعودى نظرا لكثرة

---

(٢٦) مروج ج ١ ص ٥٤ فما بعد (طبعة باريس = ج ١ ص ١٧ طبعة القاهرة ١٣٤٦ .

(٢٧) مسكويه : تجارب الامم . مقدمة ج ١) طبعة كاتياني : ليدن ـ لندن ١٩٠٩ في سلسلة ي ج وجب التذكارية رقم ٧ .

(٢٨) عندما شعر مؤلف فارسي من أوائل القرن الثاني عشر كان قد دون تبعا لاساليب حمزه الاصفهاني على السنين ، بالحاجة الى أخذ بعض الاخبار عن جغرافية الاماكن المقدسة وخططها ، اضطر الى ان يضع هذه المعلومات في آخر كتابه . انظر « مجمل التواريخ » على ما يذكر موكل J. Mohl, in JA, III, II, 199 (1841).

اعتماده عليه . فالروح العلمية التي استيقظت في هذا المضمار أثبتت أنها صلبة وليس من السهل اخضاعها للاهوت . واذا قرأت الفصل القصير عن الانهار والبحار في أوائل كتاب البداية والنهاية لابن كثير [٢٩] ، فانك لا بد أن تدرك مدى انحراف هذا الفصل الذي يشير الى ابن سينا وبطليموس ، عن وصف خليقة العالم الذي كان سائدا ، وهو موروث عن الماضي . ان ابن الدواداري في كنز الدرر ثم العيني في عقد الجمان والمقريزي في الخبر عن البشر ، وكلهم ممن سبق ابن كثير ، قدموا أمثلة طيبة عن بقاء المقدمات العلمية لتواريخ العالم .

وفي عقد الجمان أمور تتجلى في مد الملاحظات القوزموغرافية الى وصف الكواكب السيارة والنجوم الثابتة والاجرام السماوية الاخرى والظواهر الجوية .[٣٠]

ولابد من الاشارة الى أن ظهور المؤرخين الجغرافيين أمثال المسعودي في العصر الذي ظهروا فيه لم يكن وليد الصدفة ، فكل من يقرأ المقدمة التي كتبها اليعقوبي لـكتابه الجغرافي « البلدان » لابد أن يتذكر اولئك الرحالة الباحثين عن المعرفة أمثال هيكاتيوس واهتمامهم بالشعوب والبلاد الاجنبية . ولا شك أن العلماء المسلمين في القرنين التاسع والعاشر لم يكونوا عارفين بهذه الاحوال التاريخية ، الا أن هذه الاوضاع الفكرية كانت تدفعهم ، وان انتقال علوم الاغريق ، وخاصة الجغرافية الاغريقية الرومانية ، أثار في المسلمين الرغبة للقيام بأنفسهم بالبحث الشخصي وتوسيع أفقهم السياسي بالاطلاع على الشعوب الاجنبية ، وهي نفس الرغبة التي

---

(٢٩) ج ١ ص ٢٢ وما بعدها .

(٣٠) مخطوطة القاهرة : تاريخ مجموعات ٧١ ص ١٢ وما بعدها ، اما قائمة محتويات العقد فتجدها في

O. Spies, Beiträge zur arabischen Literaturgeschichte 91 f 6. (Leipzig 1932, AKM, XIX 3).

أثارت النشاط في نفوس العلماء الايونيين قبل ثلاثة عشر قرنا .
٩٨ غير أن الاسلام في القرن التاسع كان له آنذاك ، خلافاً لما حدث في أوائل تاريخ الاغريق ، علم بتاريخ راق ، ولذلك لم يكن بالامكان أن ينشأ عن هذه الروح الجديدة شكل جديد من أشكال علم التاريخ . ولهذا ارتبطت الجغرافية بالاشكال التاريخية القائمة آنذاك ارتباطا غير وثيق كما بينا من قبل . ولا حاجة للقول اذن بأن التاريخ والجغرافية ظلا علمين منفصلين ، وظل الناس يشعرون بأن كلا منهما علم مستقل قائم بذاته[٣١] رغم أن بعض المؤلفين الجغرافيين كانوا يشعرون بأن مزج التاريخ والاخبار المسلية الاخرى في أبحاثهم له أثر حاسم في قيمتها كنتاج أدبي[٣٢] .

٤ ـ التنجيم :

كان أثر التنجيم بتنبؤاته السريعة الزوال والبعيدة المدى أقوى في التاريخ الوسيط منه في علم التاريخ الوسيط . لقد كان المؤرخون مخلصين في واجبهم بالاخبار عن الماضي ، لذا أخذوا من الفلكيين حساباتهم فيما يتعلق بتاريخ الدنيا وتاريخ ما قبل الاسلام[٣٣] .. وبهذه الوسيلة توفر للمؤرخين المسلمين الاوائل مقدار غير قليل من المواد التاريخية المهمة ، غير انهم لم يعيروا تنبؤات المنجمين الا اهتماما قليلا ، اللهم الا عندما كان بمقدورهم لفت النظر الى بعض

(٣١) انظر : المراكشي « المعجب » ص ٢٥٢ طبعة دوزي (ليدن ١٨٤٧ ، ١٨٨١) اقتبس منه ج هـ · كرامرس في مقالته عن « جغرافية » في ملحق دائرة المعارف الاسلامية ·

(٣٢) مقدمة « الروض المعطار » وهو من مؤلفات القرن الخامس عشر ، طبعة ليفي بروفنسال
La Peninsula Iberique au Moyen Age, XIX, text h (Leiden 1938).

(٣٣) مثلا « تاريخ » حمزه الاصفهاني ، فهو يقول في الفصل الذي عقده عن تواريخ سني القبط « ولم اجد لتواريخ سنيهم ذكرا في الكتب الا في الزيجة » (ج ١ ص ٨٢ طبع جوتولد · سنت بطرسبورغ ـ ليبزج ١٨٤٤ ـ ٨) ·

الصدف الغريبة التي تحققت فيها النبوءات[٣٤] ، او الى مجموعات النجوم التي كان لها الاهمية التاريخية خاصة[٣٥] . غير أن حب الاستطلاع العلمي الذي توفر لمؤرخي القرنين التاسع والعاشر لم يتجاهل تماما هذا العلم الذى كان مثار النقاش والجدل ، لذلك نجد أن اليعقوبي يشير الى الطوالع والتنجيم في بداية كل حكم[٣٦] ، كما أن التواريخ المحلية أخذت فيما بعد تشير الى الطوالع التى ٩٩

---

(٣٤) « وذكر عن على بن يحيى المنجم انه قال : كنت أقرأ على المتوكل قبل قتله بأيام كتابا من كتب الملاحم فوقفت على موضع من الكتاب فيه ان الخليفة العاشر يقتل في مجلسه فتوقفت عن قراءته وقطعته فقال لي مالك قد وقفت قلت خير قال لابد والله من ان تقرأه فقرأته وحدت عن ذكر الخلفاء فقال المتوكل ليت شعري من هذا الشقى » انظر : الطبري : « التاريخ » سلسلة ٣ ص ١٤٦٣ طبعة دي غويه وآخرين حوادث سنة ٢٤٧ ؛ ولم يدرك المتوكل انه هو الخليفة المقصود بذلك . وهناك كثير من امثال هذه القصص وقصص عن النجاح تنبأ بها الفلكيون . وقد لاحظ حمزه الاصفهاني (تاريخ ج ١ ص ١٩١ طبعة جوتولد) حدوث الجفاف بدلا الفيضان الذي تنبأوا عنه .

ويذكر الطبري ان الواثق « لما اعتل علته التي مات فيها وسقى بطنه امر باحضار المنجمين فاحضروا وكان محمد قد حضر الحسن بن سهل أخا الفضل بن سهل والفضل بن اسحق الهاشمي واسماعيل بن نوبخت ومحمد ابن موسى الخوارزمي المجوسي القطربلي وسند صاحب محمد بن الهيثم وعامة من ينظر في علم النجوم فنظروا في علته ونجمه ومولده فقالوا يعيش دهرا طويلا وقدروا له خمسين سنة مستقبلة فلم يلبث الا عشرة أيام حتى مات (الطبري سلسلة ٣ ص ١٣٦٤) .

لقد قبلت التنبؤات عن دوام الاسلام في كتاب المطهر « البدء والتاريخ » ج ٢ ص ١٥٥ فما بعد اهلوارت (باريس ١٨٩٩ — ١٩١٩) .

Publ. de l'Ecole des langues Or. viv., IVe serie, vol. 16-8, 21-31.

وفي « تاريخ » حمزه الاصفهاني ج ١ ص ١٥٣ — ٥

(٣٥) انظر مسكويه : تجارب الامم طبعة د.س. مرجليوث و هـ ف امدروز

D. S. Margoliouth and H. F. Amedroz, The eclipse of the Abbasid Caliphate, II, 239 (Oxford 1920?I).

(٣٦) أنظر أعلاه ص ١٢٥ وأدناه ص ١٨٢ أنظر أيضا ابن ميسر (طبع ماسيه : القاهرة ١٩١٩) .

كانت قائمة عند بناء أية مدينة[٣٧] .

ثم ان المنجمين بدورهم كانوا آنذاك شديدي الاهتمام بأخبار الماضي الثقافية والتاريخية ، ولعل هذه الاخبار كانت موجودة أحيانا في بعض مؤلفات القرنين التاسع والعاشر عن العالم ، والتى ألفت باسم تحويل سني العالم (الموالد)[٣٨]، والتي كانت تهتم بالاحداث السنوية للمجاعات والاوبئة وغيرها ... اننا نعلم ان كثيرا من المواد التاريخية قد وردت في كتاب الالوف لابي معشر الذى استخدمه كل من المسعودى وحمزة الاصفهاني[٣٩].

يرى أخوان الصفا أن مما ينبغي أن يلم به المنجمون « معرفة مواليد السنين وموافقتها من الحساب والنسب ، ومعرفة التواريخ والبدايات وما يكون في ابتداء الاعمال من الطوالع وما يوجب دوام ذلك[٤٠] . وهم يرون أن عمل المنجمين له أثر على سبعة أمور تشبه ما تذكره كتب التواريخ ، فهم يقولون « اعلم أن الكائنات التى يستدل عليها المنجمون سبعة أنواع ، فمنها الملل والدول التي يستدل عليها من القراءات الكبار التي تكون من كل ألف سنة والتقريب مرة واحدة ومنها تنقل المملكة من أمة الى أمة أو بلد الى بلد او من أهل بيت الى أهل بيت آخر ، وهي التي تكون ويستدل على حدوثها من القرانات التي تكون في كل مئتين واربعين

(٣٧) انظر : ابن الشحنه : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب ص ١٩ (بيروت ١٩٠٩) وهو يتابع ابن شداد « الاعلاق الخطيرة » وهذا بدوره يقتبس من « كتب قديمة » تتحدث عن قراءة الكتابات الاغريقية التي فيها طوابع حلب انظر أدناه ص ١٧٦ ـ ٧ .

(٣٨) أنظر الفهرست ص ٣٨٢ ـ ٧ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢١٣ ـ ٧ طبعة فلوجل .

(٣٩) انظر
J. Lippert, Abu Ma'shar's Kitab al-Uluf, in WZKM, IX, 351-8 (1895).
انظر أيضا : حمزه الاصفهاني : التاريخ ج ١ ص ٧٩ فما بعد طبعة جوتولد .

(٤٠) رسائل اخوان الصفا ج ٤ ص ٣٦٤ (القاهرة ١٣٤٧/١٩٢٨) اما عن التنجيم والتاريخ في الصين واوربا في العصور الوسطى فانظر
H. Franke, in Oriens, III, 117 (1950).

سنة مرة واحدة ... ومنها تبدل الاشخاص على سرير الملك وما يحدث بأسباب ذلك من الحروب والفتن التي يستدل عليها من القرانات التي تكون في كل عشرين سنة مرة واحدة ، ومنها الحوادث الكائنات التى تحدث في كل سنة من الغلاء والرخص والخصب والجدب والوباء والموت والقحط والامراض والعلل والحدثان والسلامة ، ومنها يستدل على حدوثها من تحاويل سني العالم التي عليها تؤرخ التقاويم ، ومنها حوادث الايام شهرا بشهر ويوما بيوم التى يستدل عليها في أوقات الاجتماعات والاستقبالات التى تؤرخ في التقاويم ، ومنها أحكام المواليد لواحد واحد من الناس في تحاويل سنهم من حيث ما يوجب لهم تشكيل الفلك ومواضع الكواكب في أصول مواليدهم وتحاويل سنييهم ، ومنها الاستدلال على الخفيات من الامور الجزوية كالخبء والسرقة واستخراج الضمير والمسائل التي يستدل عليها من طالع وقت المسألة والسؤال عنها »(٤١) .

١٠٠ ثم انهم أدركوا قيمة المعرفة التاريخية كأساس مقنع لتنبؤاتهم عن المستقبل • وقد سئل الدانيالي ، الذي سمي بهذا الاسم لاختصاصه بتنبؤات دانيال ، ان يساعد على تعيين أحد السياسيين لمنصب الوزارة ، فما كان منه الا أن زور كتابا باسم دانيال يشير بشكل خفي الى أحداث الماضي والى الامور التى لما تكن قد حدثت بعد(٤٢). لذلك عندما تحققت تنبؤات دانيال عما وقع ، ازدادت ثقة

---

(٤١) المصدر آنف الذكر ج ٣ ص ٢٥٨ (كذلك ج ١ ص ١٠٦ ــ ٧ المعرب) •

(٤٢) انظر : ابن الاثير : الكامل ج ٨ ص ٨٥ فما بعد حوادث سنة ٣١٩ (القاهرة ١٣٠١) مسكويه في

H. F. Amedroz and D. S. Margoliouth, The Eclipse of the Abbasid caliphate, I, 215-7 (Oxford 1920).

وهو يختلف شيئا ما في بعض التفاصيل المتعلقة بالموضوع . انظر أيضا فصل ابن خلدون عن التنجيم والتاريخ (مقدمة ج ٢ ص ١٧٦ فما بعد طبعة باريس) .

الناس بتنبؤاته عما سيقع .

وبهذه السبل الصغيرة أخذ التنجيم يتصل بعلم التاريخ ، مما أدى الى شيء من الاخذ والعطاء بين العلمين اللذين يختلفان في ادراكهما للعالم .

٥ ـ الفلسفة :

كان بامكان الفلسفة أن تكون أقدر من كل العلوم آنفة الذكر على الاجابة عن مشكلات التاريخ الكبرى ، غير أن المؤرخين المسلمين لم يستخدموها قط بشكل فعال لتحقيق هذا الغرض . لقد دارت في أذهان المؤرخين مسألة أساسية وهي مدى الثقة بالاخبار التاريخية وعلاقتها بالحقيقة ، غير انهم في أبحاثهم التاريخية لم يجعلوها موضوعا لمناقشة نظرية ، وبذلك كانوا يختلفون عن المتكلمين والفلاسفة(٤٣) .

والواقع ان أبعد ما وصلوا اليه في هذا المضمار هو رأي أبداه ابن خلدون وقال فيه : ان المؤرخ « محتاج الى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما الى الحق وينكبان به عن المزلات والمغالط ، لان الاخبار اذا اعتمد فيها على مجرد النقل ولم تحكم أصول العادة وقواعد السياسة وطبيعة العمران والاحوال في الاجتماع الانساني ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يؤمن فيها من العثور ومزلة

---

(٤٣) انظر
F. Rosenthal, The techinque and approach of Muslim scholarship, 57-9 (Rome 1947, Analecta Orientalia 24).

ان بعض من بحث القضية في الكتب الدينية ، من امثال الخطيب البغدادي (انظر كتاب « الكفاية » للخطيب ص ١٦ فما بعد · حيدر اباد ١٣٥٧) كانوا مؤرخين مؤهلين · انظر أيضا : البيروني · تحقيق ما للهند من مقوله ترجمة سخاو ج ١ ص ٣ فما بعد (لندن ١٩١٠) = ج ١ ص ٢ فما بعد (حيدر اباد ١٩٥٨) و « الاثار الباقية ص ٨١ ، ٨٢ وما بعدها (طبعة سخاو · ليبزج ١٨٧٨ ، ١٩٢٣) ·

القدم والحيد عن جادة الصدق »[٤٤] .

وتتجلى فكرة المسلمين عن مدى امكان الاعتماد على الاخبار التاريخية في كتاب الطريقة Methodus الذي ألفه ج. بودين وقال فيه « .. الترك الذين يقال عنهم انهم لا يتذكرون الاثار ولا يهتمون بها قط لانهم يعتقدون ان الاخبار المعتمدة لا يمكن أن يكتبها أناس يتسقطون أقوال الناس ، ولا الذين يحضرون الاحداث ويساهمون فيها ، لانهم اما « أن يكذبوا على أنفسهم في عدة نواح ، او يضطروا الى الانحراف عن الحقيقة بسبب الخوف أو الرشوة أو كره الامراء[٤٥] .

١٠١

وتأثر المؤرخون المسلمون بالحكمة الشعبية من نوع المواعظ الخلقية « مرآة الأمراء Fürstenspiegel » ، وكذلك بعدم التاريخ عند الفرس[٤٦] فكانت كتب السير والتراجم المؤلفة على النمط التقليدي[٤٧] ملآنة بالفلسفة الشعبية والحكميات ، فالمؤلفون من أمثال الثعالبي في كتابه الغرر[٤٨] ، عندما كانوا يتكلمون عن الاسكندر ووفاته لم يتركوا قط الزخارف الفلسفية بقصة الاسكندر . لقد كونت الحكميات من حيث العموم جزءا هاما من السير والتراجم في كتب التاريخ .. كما ان المسلمين كانوا يعتبرون

---

(٤٤) ابن خلدون . المقدمة ج ١ ص ٨ فما بعد) طبعة باريس) اما عن نظرة الفيلسوف الى علم التأريخ وانظر أيضا أعلاه ص ٣٤ .

(٤٥)
Method for the easy comprehension of history transl. by R. Reynolds, 42 (New York 1954).
وربما كان المؤلف قد نسب الى « الترك » ما تردد في قوله عن بيئته .

(٤٦) راجع
G. Richter, Studien zur Geschichte der älteren arabischen Fürstspiegel (Lepzig 1952, Leipiger Semitistische studien, N.F., 3).
مثلا ص ٥٤ فما بعد .

(٤٧) انظر F. Rosenthal, in OLZ, XL, col. 627 (1937).

(٤٨) « الغرر في سير ملوك الفرس » طبع زيتنبرج (باريس ١٩٠٠) .

الموضوعات الفلسفية كقصر الحياة وعدم دوام النعيم الدنيوي من الامور الرئيسة في البحث التاريخي •

وقد رافقت ادخال التاريخ الافريقي والهندي ضمن تواريخ العالم في القرن التاسع ، بعض الاشارات الى أفكارهم الفلسفية . غير أن تلك الفترة شهدت أيضا بعض المحاولات لاعطاء الفلسفة منزلة خاصة ممتازة في بحث التاريخ •• فتاريخ سنان بن ثابت يهتم فيما يظهر بالسير والتراجم الا أن مقدمته فيما روى لنا تبدأ ببحث السياسة والاخلاق الافلاطونية[٤٩] ... غير أن أدق محاولة لاخضاع التاريخ للفلسفة من الناحية الظاهرية على الاقل ، هي التي قام بها المطهر بن طاهر المقدسي في كتابه « البدء والتاريخ » الذي ألفه سنة ٣٥٥هـ (٩٦٦م)[٥٠] ، ففي مقدمة هذا الكتاب بحث نظري عن المعرفة والعقل ، ويتجلى فيه استهداف المؤلف النظر الى الكون وتاريخه بمنظار الفلسفة • وهو يتبع في هذا الكتاب التنظيم المألوف من خليقة العالم الى الرسول وتاريخه وصحابته ، وتاريخ الدولتين الاموية والعباسية ، ويؤكد في بحثه على بعض الموضوعات كصفات الخالق . والاهمية الثقافية والفلسفية للاديان القديمة ، والخلافات في العقائد بين مختلف الفرق الاسلامية ويحاول أن يقدم معلومات علمية وفلسفية كلما أمكن ذلك . غير أنه لم ينجح قط في ابداع صورة متماسكة للتاريخ باعتبـاره من وظائف العمليات العقلية ، ويمكننا القول ان الملاحظات الفلسفية هي كالبقع القرمزية التي تناثرت في ثنايا مختلف أجزاء الكتاب ، غير انه بقي علينا الاعتراف برغبة المؤلف الصحيحة في وجدان اتحاد بين الفلسفة بأوسع معانيها والتاريخ .. ومن سوء الحظ اننا لا نعلم أحدا ممن تلاه استطاع

١٠٢

(٤٩) انظر أعلاه ص ١٢٦ هامش ٨٢ •

(٥٠) ان « ذخائر العلوم وما كان في سالف الدهور » هو عنوان كتاب الفه المسعودي ، وهذا العنوان قد يوحي ان محتوياته تشبه محتويات « البدء والتاريخ » •

أن يتعمق في بحث التاريخ بالروح نفسها .[٥١]

٦ ــ العلوم السياسية والاجتماعية :

اقتبست العلوم السياسية الاسلامية كثيرا من آداب السلطان الفارسية ، كما اقتبست بعض نواحي علم الاخلاق الاغريقي ، وبهذه الطريقة تم لها بعض الاتصال بعلم التاريخ كما اشرنا الى ذلك قبلا ، ثم انها كانت عاملا في رسم الصورة المثالية للحكم المسلم كما تتجلى في كتب سير الحكام المسلمين وخاصة في أوائل العصر الاسلامي ، أو مناقبهم وفضائلهم ، وقد ذكر ابن الطقطقي في مقدمة كتابه « الفخري » كلاما طويلا شاملا لآداب السلطان « مرآة الامراء » وصف فيها الحاكم المثالي وذكر بعض الشواهد المستمدة من خبراته الشخصية في أواخر القرن الثالث عشر ، كما أشار الى تاريخ طبرستان الذي ألفه ابن اسفنديار في أوائل ذلك القرن ، ولعل اشارته الى هذا التاريخ كانت نتيجة ظروف جعلت مثل هذه الاشارة مناسبة جدا[٥٢] • ثم أن آداب السلطان « مرآة الامراء » أخذت بدورها كثيرا من الامثلة التاريخية وأدخلتها ضمن نطاق بحثها[٥٣] حتى بلغت في زمن ما درجة رفيعة من الاهمية بحيث احتوت على مختصرات للتاريخ الاسلامي • غير أن الامور الجوهرية في النظرية الاسلامية عن الدولة ومؤسساتها السياسية كانت مرتبطة بالنظريات والاعراف الفقهية •

ان الحوادث التى قامت عليها نظرية المسلمين في تولي الخلافة مذكورة في الكتب التاريخية غير انه لم تجر دراسات نظرية دقيقة .

---

(٥١) انظر أيضا الشعر التاريخي لعبد الجبار أدناه ص ٢٥٠ .

(٥٢) ان مرآة الأمراء هذه كانت بشكل رسالة موجهة لملك طبرستان ، وقد ترجمها درمشتتر
J. Darmsteter, in JA, IX, 3, 185-250 and 502-55 (1894).

(٥٣) ان الكتاب الوحيد الذي استطيع ذكره بهذه المناسبة هو الكتاب الذي أشار إليه بروكلمان ج ٢ ص ٦٤٤ وهو يرجع إلى سنة ١٥٢٩/٩٣٦ . وبالطبع كانت هناك كتب قبله .

فالعلوم السياسية باعتبارها بحثا نظريا لم تدخل الى علم التاريخ الاسلامي حتى جاء ابن خلدون .

والعلوم الاجتماعية يمثلها في الاسلام علم الاقتصاد الاغريقي . كانت تبحث في رسائل اغريقية الاصل ، او تدخل ضمن موسوعات(٥٤) . وفي بعض هذه الموسوعات أجزاء عن التاريخ أيضا ، غير أن بحث التاريخ لم يربط ببحث العلوم الاجتماعية . وكثيرا ما اعتبر المؤرخون الامور المالية والضرائب أحداثا هامة ، كما أعاروا تاريخ العملة وتبدلاتها التفاتا كبيرا(٥٥) . وقد راعوا ما للاحصاء الاقتصادى من أهمية تاريخية ، وأدخلوا مثل هذه الاحصاءات أحيانا في كتب التاريخ ، وخاصة التواريخ الدنيوية المحلية ، كتواريخ بغداد في القرن التاسع والتواريخ الفارسية والمصرية الدنيوية المحلية المتأخرة(٥٦) . غير أن مكانها الحقيقي

١٠٣

---

(٥٤) انظر
M. Plessner, Der "OIKONOMIKOE" des Neupythagoreers 'Bryson' und Sein Einfluss auf die islamische Wissenschaft (Heidelberg 1928, Orient und Antik, 5).

(٥٥) مثلا ضرب النقود الاسلامية في زمن عبدالملك أو الفصل المكتوب عن ضرب النقود في كتاب « تاريخ بخارا » للترشخي ص ٤٣ – ٣ طبعة شيفر Schefer (Paris 1892), Publ. de l'Ecole des langues or. viv., III 13.

(٥٦) أنظر
F. Rosenthal, Ahmad b. at-Tayyib as-Sarakhsi, 80 (New Haven 1943, American Oriental Series 26).

انظر قائمة الواردات في تاريخ طبرستان لابن اسفنديار ص ٢٩ من الترجمة المختصرة التي عملها أ٠ ج براون للكتاب (ليدن ـ لندن ١٩٠٥ سلسلة جب التذكارية ٢) ؛ ابن خلدون المقدمة ج ١ ص ٣٢١ فما بعد (باريس) والاهم من كل ذلك الاحصاءات الكاملة لفاس التي نسخها من وثيقة رسمية (زمام) ابن ابي زرع (ص ٢٥ فما بعد ٠ ترجمة تورنبرغ ص ٥٧ فما بعد ايسالا ١٨٤٣ ـ ٦) ٠

اما بذكر « تاريخ » حمزه الاصفهاني لتواريخ السنة الجديدة الفارسية فيرجع الى اهمية هذه التواريخ في الامور المالية ٠ اما كيفية استخراج الضرائب العالية من السكان فيمكن ان يتعلمه المرء من الكتب التاريخية على ما يقول ابن الطقطقي ٠ انظر أعلاه ص ٧٥ هامش ٩٧ ٠

كان في المؤلفات عن الادارة او الخراج او الحكومة والادارة ككتاب قوانين الدواوين لابن مماتي[٥٧] .

ففي مثل هذا النوع من الكتب في القرن العاشر نجد نموذجا بارعا من التفكير التاريخي والاجتماعي النافذ في النظريات الاقتصادية الاسلامية ألا وهو كتاب الخراج لقدامة بن جعفر الذى يختلف عن كتب الخراج الاولى للقاضي ابي يوسف ويحيى بن آدم أو كتاب الاموال لابن سلام من حيث ان في قدامة فصلا طويلا (خاصاً) عن تاريخ الفتوح الاسلامية . ومن الطبيعي ان الفتوح تقدم الاساس القانوني لنظام الضرائب الاسلامي ، كما أن أدلة الفتوح كانت تستنتج من الباحثين في قضايا الضرائب عند اللزوم . غير أن بحث الفتوح ضمن كتب الخراج يقوم على أسس أخرى فقد كان قدامة يريد بمزجه دراسة الضرائب بالتاريخ ، أن يوسع ميادين البحث التاريخي ، كما حدث من مزج الجغرافية بالتاريخ آنذاك مثلا . وقد شملت المنزلة الثامنة من كتاب الخراج اثنى عشر بابا :

(١) في صدر هذه المنزلة (٢) في السبب الذي احتاج له الناس الى اللباس والكسوة (٤) في السبب الذي احتاج له الناس الى التناسل من أجله (٥) في السبب الذى احتاج الناس الى المدن والاجتماع فيها (٦) في حاجة الناس الى الذهب والفضة والتعامل بهما وما يجري مجراها (٧) في السبب الداعي الى اقامة ملك وامام للناس يجمعهم (٨) في ان النظر في علم السياسة واجب على الملوك والائمة (٩) في أخلاق الملك وما يجب أن يكون عليه منها في ذات نفسه (١٠) في الخلال التى ينبغي أن تكون مع خدام الملك والقرباء منهم (١١) في أسباب بين الملك وبين الناس اذا تحفظ منها زادت ـ من ـ محاسنه وانصرفت المعائب عنه وتمكنت له سياسته (١٢) في استيزار الوزراء وما يحتاج اليه الملك منهم وما يلزم الملوك لهم .

(٥٧) طبعة عزيز سوريال عطيه في القاهرة سنة ١٩٤٣ .

ومن هذا يتبين ان قدامة لم يضف فصلا عن الفتوح فحسب ، بل ضم كتابه أيضا فصلا عن الاداب (الفصل التاسع) يتضمن جميع المعلومات التقليدية عن ارسطو والاسكندر وانوشروان .. الخ . كما انه ضمن كتابه فصلا منتظما عن العلوم الاجتماعية والسياسية (الفصل الثامن) وهو يتكلم بهذه المناسبة عن سبب حاجة الناس الى الطعام واللباس والتناسل والمدن بتنظيماتها الاجتماعيــة والنقود والملوك والقواد الذين ينبغي أن يتحلوا بصفات خاصة ويتبعوا سياسة معينة وتكون لهم مجموعة خاصة من المستشارين السياسيين[٥٨].

١٠٤

لا يوجد طريق مباشر يصل بين قدامة في القرن العاشر وابن خلدون في الربع الاخير من القرن الرابع عشر ، فابن خلدون هو أول من حاول استخدام هذه العلوم مجتمعة وتسخيرها لدراسة التاريخ . غير انه لم يجد مــن يخلفه في الاســلام الى أن جاءت المؤثرات الحديثة تؤثر في العالم الاسلامي وقد باءت بالفشل حتى اليوم كل محاولة لمعرفة المثال الذى احتذاه ابن خلدون في تفكيره ، ومن المحتمل انه كانت في بيئته ، شمالي أفريقية وفي اسبانيا ، أفكار تناقش أمامه بشكل أولي[٥٩] .

غير انه لا جدال في ابداعه الاساس ، وقد ذكر ابداعه بقوة اذ قال « ونحن ألهمنا الله الى ذلك الهاما واعثرنا على علم بين بكرة وجهينة خبره ، فان كنت قد استوفيت مسائله وميزت عن سائر الصنائع انظاره وانحاءه ، فتوفيق من الله وهداية ، وان فاتني شيء من احصائه واشتبهت بغيره مسائله فللناظر المحقق اصلاحه ولي الفضل لاني نهجت له السبيل واوضحت له الطريق ، والله يهدي

---

(٥٨) لقد استعملت مخطوطة باريس (رقم Ar ٥٩٠٧) وهي نسخة حديثة من مخطوطة في استامبول .

(٥٩) انظر
H.A.R. Gibb, the Islamic background of Ibn Khaldun's political theory in, BSOS, VII, 23-31 (1933).

بنوره من يشاء[٦٠] » ويؤيد صدق قوله تواضعه الواضح .

ثم انه ليس هناك مبرر للريبة بابن خلدون عندما يقول ان مصادر الهامه هي أصول الفقه وكتب الاداب ، فهو يقول « وهذا الفن الذى لاح لنا النظر فيه نجد مسائل تجري بالعرض لاهل العلوم في براهين علومهم من جنس مسائله بالموضوع والمطلب مثل ما يذكره الحكماء في اثبات النبوة من ان البشر متعاونون في وجودهم فيحتاجون فيه الحاكم والوازع ، ومثلما يذكر في أصول الفقه في باب اثبات اللغات ان الناس محتاجون للعبارة عن المقاصد بطبيعة التعاون والاجتماع وشأن العبارات أخف ومثل ما يذكره الفقهاء في تعليل الاحكام الشرعية بالمقاصد في أن الزنا مخلط للانساب مفسد للنوع والقتل أيضا مفسد للنوع وان الظلم مؤذن بخراب العمران المقتضي فساد النوع وغير ذلك من سائر المقاصد الشرعية في الاحكام وانها كلها مبنية على المحافظة على العمران فكان لها النظر فيما يعرض له وهو ظاهر من كلامنا هذا في هذه المسائل المختلفة[٦١] ، ولا شك ان أعظم ما قام به هو تطبيق الافكار السياسية والاجتماعية المبعثرة على التاريخ الذى يعتبره القوة الحية التي تربط الماضي بالحاضر بعملية واحدة مستمرة .

فالانسان والبيئة والجهود الفردية والتنظيمات الاجتماعية كلها مادة أولية للتاريخ ، حسب تحليل ابن خلدون العميق رغم تعسفه أحيانا ، وتحليل ابن خلدون هذا رغم امكان تفسيره على ضوء أسسه الاسلامية ، الا انه أقرب الى التوقف الفذ منه الى مجرد وقفة عادية في مجرى علم التاريخ الاسلامي .

---

(٦٠) المقدمة ج ١ ص ٦٢ (باريس) .

(٦١) المقدمة ج ١ ص ٦٣ وما بعدها (باريس) .

(٦٢) قد يبدو ان تفاصيل أكثر عن خصائص كتاب ابن خلدون ممكن ذكرها هنا ولكن لما كنت منشغلا الآن في اعداد ترجمة انكليزية للمقدمة ، فربما تتاح لي بعد بضع سنوات فرصة للتعبير عن آراء انضج وأكمل مما استطيعه الآن عن ابن خلدون .

(لقد صدرت هذه الترجمة) (المترجم) .

١٠٥ ٧ ـ **استخدام الوثائق والنقوش والنقود :**

ان استخدام الادلة غير المكتوبة في البحث التاريخي يعتبر في علم التاريخ الغربي الحديث مسألة طريقة بحث ، فهو لذلك وثيق الارتباط بالتطور الخاص الذي مرت به الكتابة التاريخية في الازمنة الحديثة . أما الابحاث التاريخية السابقة فلم تصل قط الى مرحلة ادراك أهمية مثل هذه المصادر في البحث التاريخي(٦٣) ، وليس لها في كتب التاريخ الا اشارات عرضية ، ولكنها اشارات غير قليلة وتلقي أضواء جانبية على المواقف الثقافية .

لقد لاحظ المؤرخون أحيانا وجود آثار الابنية العظيمة ، غير انهم لم يستخلصوا منها نتائج تاريخية الى أن جاء ابن خلدون(٦٤) أما الوثائق والرسائل والاوراق الحكومية والبيانات الرسمية والخطب وأمثال ذلك من المواد ، فكانت المؤلفات التاريخية الاسلامية تستخدمها بكثرة ،وقد استخدمها المؤرخون ذوو المراكز المؤثرة في السياسة عندما كانوا يكتبون تاريخ زمنهم ..

لقد بقيت كتب يروى ان الرسول كتبها يدعو فيها مختلف الكتل السياسية في داخل الجزيرة العربية وخارجها ، وقد اتاحت هذه الكتب للمؤرخين المسلمين الاوائل فرصة لاظهار تقديرهم للوثائق ذات القيمة التاريخية(٦٥) . وليس من المهم ، بالنسبة لبحثنا هذا ،

---

(٦٣) عن موقف مؤرخي العصور الوسطى الغربيين من الوثائق التاريخية المعاصرة ، انظر

M. Ritter, Die Entwicklung der Geschichtswissenschaft, 117 (Munich-Berlin 1919).
H. Richter, Engl. Geschichtschreiber, 19, 72 (Breliu 1938).

(٦٤) المقدمة ج ١ ص ٣١٧ وما بعدها (باريس) .

(٦٥) انظر

J. Sperber, Die Schreiben Mohammads an die Stämme Arabiens, in Mitteilungen des Seminars für orientalische Sprachen, Westasiatische Studien, XIX, 1-93 (1916).

ان تكون هذه الوثائق أصلية فالمهم هو مجرد وجود هذه الوثائق سواء كانت أصلية أو مزورة . وقد أكثر المؤرخون من ايراد مثل هذه الرسائل والكتب الى درجة يكفي معها ايراد أمثلة قليلة .

ففي كتاب أنساب الاشراف للبلاذري نجد رسالة يروى ان عثمان كتبها للمصريين الذين جاؤوا يحتجون على أعماله ، كما نجد أيضا رسالة لشخصيات أقل مكانة[٦٦] . أما اليعقوبي فقد خصص فصلا خاصا في تاريخه لمكاتبات الرسول والخلفاء الراشدين والرسائل الواردة من العمال الاجانب وهي رسائل طريفة جدا ، أما الواردة من البيزنطيين فقد رآها المؤرخون مهمة فأوردوا نصوصها[٦٧] .

١٠٦ وقد روى لنا أحد المؤرخين الرسالة التي أرسلها الحاكم الحبشي يجبئة بن صيون[٦٨] الى الجالية الحبشية في بيت المقدس سنة ٦٨٩هـ (١٢٩٠م) كما نقل المؤرخون باخلاص بعض الوثائق المهمة عن السياسة الداخلية[٦٩] كالوثائق التي يعين بموجبها ولي عهد للخليفة او غيره من كبار الموظفين[٧٠] ، او منشور المعتضد ضد الامويين الذى لم يعلن للجمهور قط[٧١] .

ثم ان كتب التاريخ كثيرا ما ضمت خطابات من نمط آداب

---

(٦٦) البلاذري « انساب » ج ٥ ص ٦٤ ، ٢٢٢ وما بعدها طبع جوتين (القدس ١٩٣٦) .

(٦٧) انظر مثلا : ابن الجوزي . المنتظم ج ٦ ص ٢٩٣ حوادث سنة ٣٢٦ (جيدر اباد ١٣٥٧) .

(٦٨) انظر .E. Cerulli, Etiopi in Palestina, I, 88f. (Rome 1934)

(٦٩) مثلا المعاهدة التي عقدها عبدالعزيز بن موسى بن نصير مع تدمير . راجع المصادر في
E. Levi-Provencal, La Peninsule iberique, (Leiden 1938).

(٧٠) انظر مثلا : ابن الجوزي . المصدر آنف الذكر ج ٧ ص ٦٤ حوادث سنة ٣٦٣ .

(٧١) راجع . الطبري « التاريخ » سلسلة ٣ ص ٢١٦٥ وما بعدها حوادث سنة ٢٨٤ طبع دي غويه .

السلطان وخاصة ما كان من نوع الخطابات الدينية الزهدية . ولا حاجة للقول انها في العادة مختلقات صرفة غير أن اختلاقها لـم يهدف الا الى تصوير[٧٢] المتكلم وكأنه يسير تبعا لمثل دينية اسلامية.

وقد روى العماد الاصفهاني ان الب أرسلان الذي قتل سنة (٤٦٥هـ ١٠٧٢م) قال وهو على فراش الموت « ما كنت قط في وجه قصدته ، ولا عدو اردتـه الا توكلت على الله في أمري ، وطلبت منه نصري ، وأما في هذه النوبة فاني أشرفت من تل عال ، فرأيت عسكري في أجمل حال ، فقلت أين من له قدرة مصارعتي ، وقدرة معارضتي ، واني أصل بهذا العسكر الى أقصى الصين فخرجت علي منيتي من الـكمين[٧٣] ، وهو نثر مرصع بالسجع ، يؤكد على وجوب عدم الاعتزاز بالدنيا » .

ولا شك ان استخدام المؤرخين المسلمين للوثائق قد بلغ أوجه عند العماد . فكتابه العظيم « البرق الشامي » هو مذكرات مرتبة حسب السنين ومؤلفة في الغالب من وثائق ورسائل ومنشورات وأمثال ذلك[٧٤] .

وقد كتب هذا المؤلف بنفسه ابان أعماله الرسمية كثيرا من الوثائق التي لهـا علاقة بالاحداث التـاريخية ، غير انها في غالب الاحيان سطحية في فهمها ، اذ صب أكثر اهتمامه على عرض قدرته في الاسلوب ، وهو ما كان يجول في خاطره عندما ضمن كتابه تلك

---

(٧٢) راجع الطبري « التاريخ » سلسلة ٣ ص ١٧٩٣ وما بعدها .

(٧٣) العماد الاصفهاني : نصرة الفترة . انظر تلخيص البنداري لهذا الـكتاب نشر بعنوان تاريخ دولة السلجوق ص ٤٥ (القاهرة ١٣١٨/ ١٩٠٠) .

(٧٤) لقد استعملت مخطوطة البودليان رقم
Or Bruce 11 and Marsh 425
وهي تشمل الجزء الثالث (سنوات ٥٧٣ ـ ٥) والجزء الخامس (سنوات ٥٧٨ ـ ٩) من البرق .

الوثائق ، لا الوثائق الحقيقة عن تلك الاحداث التاريخية[٧٥] .

غير ان أمثال هذه الوثائق التى نجدها في كتاب البرق الشامي تساوي تماما الرسائل الرسمية لوزراء الخارجية في العصر الحديث، فقراءتها أعطت الطالب المسلم المعاصر بصيرة عن التاريخ في تكونه انذاك ، كتلك التى يؤملها الطالب الحديث من المذكرات المعززة بالوثائق التي يدونها بعض رجال الدولة في العصر الحديث .

ان استخدام الوثائق في كتب التاريخ الاسلامي كانت تحدها حقيقة ان معرفة أية وثيقة كانت مقصورة تقريبا على المعاصرين « أو القريبين من عهد تلك الوثيقة » . أما المؤرخون المتأخرون الذين ينقلون وثائق تتعلق بالماضي فلابد أن يكونوا معتمدين على بعض المصادر الادبية ، لان الوثائق لم تكن متوفرة لديهم ولم يحاولوا البحث[٧٦] عنها . غير أن هناك بعض الحالات الشاذة التي روجعت فيها الوثائق الاصلية ، كالذي نعلمه مثلا من نص في تاريخ الموصل لابي زكريا الازدي حيث يذكر المؤلف فيه انه وجد كتابا للمنصور بين كتب قديمة لقاضي الموصل الحارث ابن الجارود ، او انه أخذ ذلك الكتاب من أحد أولاد القاضي ثم نقل أبو زكريا تلك الوثيقة التاريخية في كتابه[٧٧] ، أما في خاتمة التطور الداخلي لعلم التاريخ الاسلامي فيمكننا ذكر مثل عن

١٠٧

(٧٥) انظر ملاحظات حاجي خليفة عن التاريخ الفارسي لوصاف في كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٦ وما بعدها طبعة فلوجل .

(٧٦) ينطبق هذا على أي بحث منظم في الوثائق . غير انه ربما كان المؤرخون مدركين لاهمية الوثائق ، وانهم قاموا بعدة محاولات للتوصل اليها ، وان ادراكهم ومحاولاتهم هي أكثر مما يمكن ان نستنتجه من المراجع الادبية . انظر الطبري : التاريخ . سلسلة ٣ ص ٣٢٦ ؛ ابن خلدون : المقدمة ج ٢ ص ٢٩٦ (طبعة باريس) . اما عن مؤرخ مراكشي معاصر فانظر

E. Levi-Provencal, Les historiens des Chorfa, 192 (Paris 1922).

(٧٧) مصور القاهرة تاريخ ٢٤٧٥ (كذلك تيمور : تاريخ ٢٣٠٣) ص ١٨٧ .

استخدام الوثائق في كتابة التاريخ . فعندما كتب صالح بن يحيى كتابه « تاريخ بيروت وآل بحتر » ، قام بفحص وثائق الاسرة واورد منها عدداً من الوثائق التي تعين بموجبها أفراد اسرة بحتر في مناصب عديدة[٧٨] . ولعل مثل هذه الاستفادة من وثائق الاسر قام به أيضا المؤلفون الاول عن تاريخ الاسر كابن العديم الذي ألف عن اسرته بنو جرادة الحلبيين[٧٩] ، أو أحمد بن يحيى المنجم الذى ألف في أوائل القرن العاشر « كتاب أخبار أهله ونسبهم »[٨٠] . وقد نقل ثابت بن سنان في تاريخه وثيقة للوزير علي بن عيسى يأمر فيها بوجوب العناية الطبية بمن في سجون الدولة في سنة تفشت فيها الامراض ، ولعله عرف هذه الوثيقة وحصل عليها لانها كانت مكتوبة لابيه وهو متقلد لبيمارستانات بغداد[٨١] .

١٠٨ والعادة ان ذكر الوثائق كان يرجع الى دوافع واضحة جدا كأن تكون الوثيقة رسالة امتياز ... ومن هذا القبيل الكتاب الذي قيل ان الرسول اقطع فيه بعض قرى الشام لاحد اتباعه . اذ احتفظ احفاد ذلك الرجل بالكتاب ، ثم اشتراه الخليفة المستنجد لمكتبه في بغداد [٨٢] .

---

(٧٨) تاريخ بيروت • طبع لويس شيخو ، الطبعة الثانية ص ٤٥ فما بعدها (بيروت ١٩٢٧) أنظر أيضا

E.D. Ross ' in A volume of Or. studies presented to E.G. Browne 409 (Cambridge 1922).

(٧٩) انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٥٩٨ ، وقد نقل ابن العديم في « بغية الطلب » وقفية وقفها احد اجداده • انظر مصور القاهرة تاريخ ١٥٦٦ ص ٢٦٥ •

(٨٠) انظر الفهرست ص ٢٠٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ١٤٤ طبعة فلوجل) •

(٨١) انظر ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٢٢١ طبعة موللر (كونجسبرج — القاهرة ١٨٨٢ — ٤) •

(٨٢) انظر

F. Wüstenfeld, Register zu den genealogischen Tabellen der Arabischen Stämme und Familien, 441, f. (Göttingen 1953).

أنظر أيضا سبرنجر في المصدر آنف الذكر ص ٦٦ ، ان حادثة المستنجد لم =

وقد استخدم بهذه المناسبة بعض النقد الادبي عندما كانت تظهر حاجة لتفنيد الامتيازات التي تدعي الوثيقة منحها(٨٣) ، ولحفظ سجلات الوثائق أهمية خاصة في ادارة القضاء ، ثم ان النظريات الفقهية كثيرا ما اعتمدت على وثائق ذات أهمية تاريخية .. فأبو عبيد القاسم بن سلام يذكر في كتابه الاموال ، خبر الطلب الذى وجهه الوالي عبدالملك بن صالح (توفى سنة ١٩٦هـ ٨١٢م) الى عدد من مشاهير فقهاء عصره وسألهم فيما اذا كان يجوز للقبارسه وبعض أقوام آسيا الصغرى ان يدفعوا الجزية للمسلمين والروم ، ثم أضاف ابن سلام « فوجدت رسائلهم اليه قد استخرجت من ديوانه فاختصرت منها المعنى الذي أرادوه وقصدوا له • وقد اختلفوا عليه في الرأى ، الا أن من أمره بالكف عنهم والوفاء لهم ، وان غدر بعضهم ، أكثر ممن أشار بالمحاربة » ثم نقل أبو عبيد بعض ما في تلك الكتب(٨٤) . غير ان المؤرخين عموما لم يستفيدوا كثيرا

= تذكر في بحث كرانكو ، وماتيوس •

F. Krenkow, The grant of land by Muhammed to Tamim ad-Dari, in Islamica, I, 529-32 (1925).

Ch. D. Mathews, Maqrizi's Treatise ''Dau as - Sari'' on the Tamimi Wagf in Hebron, in Journal of the Palestine Oriental Society XIX 147-79 (1939-40).

ومع انه ليس من هذه الرسائل ما يمكن اعتباره اصيلا ، الا انها باعتبارها اثارا مقدسة بقيت حتى الازمنة الحديثة • راجع المقال الذي كتبه أ• جروهمان عن « المقوقس » في دائرة المعارف الاسلامية •

ومن الطبيعي ان الرسائل المنسوبة الى الرسول كانت تخزن ويحرص عليها باعتبارها اثارا مقدسة • انظر : أحمد بن ابي الطيب : « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٢٧١ طبعة كيللر (ليبزج ١٩٠٨) ، الطبري : « التاريخ » سلسلة ٣ ص ١١٤٢ فما بعد حوادث سنة ٢١٨ •

(٨٣) عن الخطيب البغدادي ويهود خيبر انظر

F. Rosenthal, technique and approach of Muslim scholarship, 47a (Rome 1947, Analecta Orientalia, 24).

(٨٤) كتاب الاموال ١٧١ ــ ٥ (القاهرة ١٣٥٣) •

من جودة الوثائق القانونية التي في متناولهم[٨٥] .

اذ أن استخدام الوثائق يدخل المؤرخ في الميادين القضائية والادارية ، فان استخدام النقوش يجعله متصلا بالاخبار القصصية والخيالات الشعبية . فطابع المعميات لكتابه واستخدامها في الاثار قديما ، أوحى منذ أزمنة سحيقة قبل الاسلام بقصص عن اكتشافات غامضة لوثائق مكتوبة غامضة ، تظهر بعد حلها نظرات فلسفية او دينية عميقة . ولعل اللوح المحفوظ المدون فيه القرآن في السماء مثل طيب في البيئة الاسلامية للاشكال المنوعة التي استطاعت فيها الاخبار البقاء ... ان انتشار القصص الخيالية عن النقوش استثارت كثيرا من الكتابات الاجنبية عن الاثار التي صادفها المسلمون وجلبت أنظارهم منذ أوائل الفتوح . وقد نسبت الى وهب بن كثير من الفتوحات الخيالية شبه العلمية التي أحاطت النقوش الغربية ، فتروي الاساطير أنه قرأ الكتابات الاغريقية في جامع دمشق وفسرها على أنها أدعية منذ زمن سليمان .. وكانت ترجمته مصاغة بنثر عربي موزون متقن[٨٦] .

١٠٩

غير أن المترجم كثيرا ما يغفل اسمه فيضفي عنصرا جديدا من الغموض . فيروي الخطيب البغدادي انه « جلس المنتصر في مجلس كان أمر أن يفرش له بفرش ديباج مثقل بالذهب ، وكان في بعض البسط دائرة كبيرة فيها مثال فرس وعليه راكب وعلى رأسه تاج ، وحول الدائرة كتابة بالفارسية فلما جلس الندماء وقف على رأسه

---

(٨٥) عن وثائق الاحصائيات انظر أعلاه ص ١٦٣ هامش ٥٦ .

(٨٦) المسعودي : مروج ج ٥ ص ٣١٦ — ٢ طبعة باريس = ج ٢ ص ١٥٢ طبعة القاهرة ١٣٤٦ ابن عساكر : تاريخ دمشق ج ١ ص ١٩٧ (دمشق ١٣٢٩ وما بعدها) .

اليزيدي : الامالي ص ٧٣ (حيدر اباد ١٩٤٨) انظر
G. E. von Grunebaum, Medieval Islam, 242 (Chicago 1946).

وجوه الموالى والقواد ، فنظر الى تلك الدائرة والى الـكتاب الذى حولها فقال لبغا : ايش هذا الـكتاب ؟ فقال لا أعلم يا سيدي فسال من حضر من الندماء فلم يحسن أحد أن يقرأه ، فالتفت الى وصيف وقال : احضر لي من يقرأ هـذا الـكتاب ، فأحضر رجـلا فقرأ الـكتاب فقطّب ، فقال له المنتصر ما هو ؟ فقال يا أمير المؤمنيـن بعض حماقات الفرس ، قال : أخبرني ما هو ؟ قال يا أمير المؤمنين ليس له معنى ، فألح عليه وغضب ، قال يقول : أنا شيرويه بن كسرى بن هرمز قتلت أبي فلم امتع بالملك الا ستة أشهر ، فتغير وجـه المنتصر وقام عن مجلســه الى النساء ، فلم يملك الا ستة أشهر » (٨٧) .

وان ذوي العقل الراجح قد رووا كثيرا من الاخبار الاقتصادية والتاريخية التي تزعم في النقوش الغريبة ، كالنقوش المـكتوبة على أحد القبور المصرية في الصعيد والمـكتوبة باللغة القبطية وفيها أخبار عن جبايات الضرائب الفرعونية(٨٨) .

أما التاريخ القريب من الاساطير كما في نهاية الارب في أخبار الفرس والعرب ، فكان من الضروري ان يشمل نقوشا حميرية ورجلا من صنعاء يستطيع تفسير ما فيها من أشعار عربية ، غير ان النقش الحميري الذى اكتشف في سمرقنـد ربما كان عامـله المصـالح السياسية للمسلمين الاول(٨٩) . وكـان منتظرا مـن الرحالة في

---

(٨٧) الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٢٠ وما بعدها . الحصري : جمع الجواهر ص ١٧٠ وما بعدها (القاهرة ١٣٥٣) .

(٨٨) انظر ابن زولاق (انظر أدناه ص ٢١١) في باريس مخطوطة ص ٢٠٥ ب .

(٨٩) انظر مخطوطة القاهرة تاريخ ٤٥٠٥ ص ٢٢ ب ـ ٢٣ أ أنظر أعلاه ص ٥٢ و

W. Barthold, Turkstan down to the Mongol invasion, 87 (London 1927) في سلسلة جب التذكارية . السلسلة الحديثة رقم ٥ .

فلسطين أن يجدوا نقوشا غريبة تتحدث عن موسى وأمثال ذلك من الموضوعات(٩٠) .

١١٠ وكثيرا ما كان على العلماء والكتاب الذين يتجنبون الاساطير ، أن يقروا بعدم استطاعتهم قراءة الكتابات الغريبة ، اللهم الا اذا ارادوا استغلال هذا المزاج المصدق الذى خلقته الاخبار الروائية(٩١) . فلما اراد اليعقوبي تدوين أخبار الصين قال « ذكرت الرواة وأهل العلم ومن صار الى بلاد الصين فأقام بها الدهر الطويل ، حتى فهم أمرهم وقرأ كتبهم وعرف أخبار المتقدمين منهم ، ورواه في كتبهم وسمعوه من أخبارهم ومكتوب على أبواب مدنهم وبيوت أصنامهم ومنقور في الحجارة قد أجرى فيه الذهب »(٩٢) ، غير أن اليعقوبي لم يستطع الحكم على ما روى له . وينطبق مثل هذا على الامور المتعلقة بمصر ، فيروى البيروني عن الخطيبي « ان في إخميم من بلاد مصر بناءاً من حجارة بيض يسمى دار الحكمة لقدماء اليونانيين ، وهو من جملة الاثار القديمة التي في الصعيد الاعلى ، وهذه الدار بيت مؤسس على طول أربع وخمسين في عرض أربع وثلاثين ذراعا وجدرانه كما تدور مقسومة أثلاثا

في سلسلة جب التذكارية . السلسلة الحديثة رقم ٥ .

(٩٠) انظر مثلا : المقريزي . خطط ج ١ ص ١٨٨ (بولاق ١٢٧٠) .

(٩١) لقد قرأ الكاتب على بن السري الكرخي سنة ٣٤٤/٩٥٥ النقوش المدونة على اثار اصطخر عندما زارها عضد الدولة . ولا بد أنه استخدم خياله كثيرا في قراءتها . غير أن عمله تخلد ذكراه في النقوش . انظر
G. Wiet-Et Combe - J. Sauvaget, Repertoire chronol. d'Epigraphie arabe, IV, 135 f. (Cairo 1933); G.E. von Grunebaum, loc. cit.
اما عن اكتشاف النقوش المكتوبة بخطوط غير معروفة وقراءتها فانظر حمزه الاصفهاني « التاريخ » ج ١ ص ١٩٧ طبعة جوتولد . سنت بطرسبورغ – ليبزج ١٨٤٤ – ٨) والبيروني : الاثار الباقية ص ٢٤ سطر ١٠ – ٢١ طبعة سخاو (ليبزج ١٨٤٤ –
٨) والبيروني : الاثار الباقية ص ٢٤ سطر ١٠ – ٢١ طبعة سخاو (ليبزج ١٨٧٨ ، ١٩٢٣)

(٩٢) اليعقوبي : التاريخ ج ١ ص ١٤٦ (النجف ١٣٥٨ = ج ١ ص ٢٠٥ طبعة هوتسما) .

على الطول في عليا الطبقات صور أشجار بالنقر وفي اوسطهـا حيوانات بالنقر وفي سفلاها تماثيل الناس مكتوب عند كل واحد منها كتابات لا يهتدى لها الان[٩٣] » وقد عرف المسلمون عـن الـكتابة المسمارية ، كما رووا ان الطين كان أقدم المواد الـكتابية[٩٤] ووجدت لوحة على قبر قديم مكتوبة بخط لم يعرف الناس قراءته وهو بلا ريب مسماري[٩٥] .

وليس من العجب أن يقف العلماء المسلمون مكتوفي الايدي أما النقوش الهيروغليفية والمسمارية ، أو أن لا يفهموا نقوش العربية الجنوبية ، حتى ولو كان أهل جنوب جزيرة العرب يعرفون الالفباء الحميرية ويستطيعون فهم شيء من نحو لغة تلك النقوش[٩٦] ؛ ولعل معرفة محتوياتهـا الفنية او لغتها اندثر بعد زوال استقلال اليمن .. ولا نعجب أيضا اذا رأينا ان النقوش العبرية ، عندمـا تذكر ، لا تفسر تفسـيرا صحيحـا ، لان هـذه النقوش في معظم الحالات لم تكن مكتوبة بالعبرية ، بل كانت مكتوبة بالنبطية والتدمرية او بعض اللغات الايرانية او غير ذلك . أما النقوش السريانيـة الحقيقية فلم يهتم بها المؤرخون المسلمون كثيرا .. ومن التشويش الى حد ما الا نجد عجزا تاما في حل النقوش الاغريقية التي ربما كان بعضها يخلق للمترجمين مشكلات كبرى ، ولـكن لعل التقاليد

١١١

---

(٩٣) البيروني : كتاب الجماهر في معرفة الجواهر ص ١٦٦ (حيدر اباد ١٣٥٥) .

(٩٤) انظر الفهرست ص ٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٤ طبعة فلوجل) .

(٩٥) ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ١٠٠ حوادث سنة ٢٧٦ (حيدر اباد ١٣٥٧ ــ ٨) .

(٩٦) انظر الهمداني : الاكليل ج ٧ طبع وترجمة نبيه أمين فارس ص ١٢٢ وما بعدها (٧٢ فما بعد) (برنستون ١٩٤٠ و١٩٣٨) . انظر أيضا H. St J. B. Philby, The background of Islam, 127-40. الاسكندرية ١٩٤٧ . ان حقيقة وجود اصطلاح له علاقة كان يتكلم به ، لم يكن في الحقيقة ليساعد على حل رموز النقوش .

الاسطورية منعت أية محاولة لتفسير النقوش الاغريقية تفسيرا مقبولا . فالحكام والعلماء الذين كان يستثيرهم اكتشاف أي نقش ، كانوا يصبون الى وجدان بعض الاخبار الخارقة فيها ، أما الذين حاولوا حل رموزها فقد كانوا يريدون تلبية هذه الرغبات .

ولعل أقرب النقوش الاغريقية الى الصحة هي قراءة ما كان مكتوبا على آثار من المرمر في حلب فيروي ابن العديم « وشاهدت في المدرسة الحنفية المعروفة بالحلاوية بحلب مذبحا من الرخام الملكي الشفاف الذي يقرب النصارى عليه القربان ، وهو من أحسن الرخام ، صورة اذا وضع تحته ضوء بان من وجهه فسألت الشريف تاج الدين أبا المعالي الفضل ولد شيخنا افتخارالدين ابي هاشم عبدالمطلب بن الفضل الهاشمي عنه ، وكان نشأ بهذه المدرسة وولي تدريسه بعد أبيه فقال لي : ان نورالدين محمود بن زنكي أحضره من أفامية ووضعه في هذه المدرسة ، وعليه كتابة باليونانية فسألته عنها ، فذكر لي انه حضر من ترجمها وفيها مكتوب : عمل هذا للملك دقلطيانس Diocletian » ومن ثم تتعاقب رسوم الابراج الفلكية التي كانت معروفة في ذلك الحين الذي صنع فيه الاثر ومن بين هذه الصور ، صورة النسر الطائر في اربع عشرة درجة من برج العقرب ، قال : فيكون مقدار ذلك ثلاثة آلاف سنة والله أعلم . وسمعت والدي رحمه الله يقول لي : ان نورالدين محمود بن زنكي رحمه الله كان يحشو للفقهاء القطائف ويملأ بها هذا الجرن الرخام ويجتمعون عليه ويأكلونها[٩٧] » ، ولعله كان في هذا النقش فعلا شيء كاسم دقلطيانس . ثم ان القضاعي يروي عن البعض « قال :

---

(٩٧) ابن العديم . بغية الطلب . مصورة القاهرة ، تاريخ ١٥٦٦ ج١ ص٨٥ انظر أعلاه ص١٥٧ هامش رقم ٣٧ انهذه القصة وكذلك الملاحظات الاخرى التي ذكرها ابن العديم عن النقوش نقلها ابن خطيب الناصريه كما نقل بعضها مؤرخو حلب المتأخرون .

واما الاهرام فان قوما احتفروا قبرا في دير أبي هرميس فوجدوا فيه ميتا في أكفانه وعلى صورة قرطاس ملفوف[٩٨] في خرق ، فاستخرجوه من الخرق فرأوا كتابا لا يعرفونه وكان الكتاب بالقبطية الاولى ، فطلبوا من يقرأ لهم فلم يقدروا عليه ، فقيل لهم ان بدير القلمون من أرض الفيوم راهبا يقرأه فخرجوا اليه وقد ظنوا أنه في الضيعة فقرأه لهم وكان فيه كتب هذا الكتاب في أول سنة من ملك ديقلطيانس الملك » .

ولعل مرجع ذلك ان المسلمين كانوا يعرفون ديقلطيانس معرفة جيدة . ثم ان ابن العديم وهو رجل ذكي ، لم يتحرج من قبول التفاسير للنقوش الاغريقية ، فهو يروى « وقرأت بخط أبي عمرو ابن عثمان عبدالله الطرسوسي قاضي معرة النعمان في كتاب سير الثغور من تأليفه في ذكر مدينة طرسوس قال[٩٩]: وبباب قلمية يعني باب طرسوس حجر تحصره دار مزاحم مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية سطور قرأها أحمد بن طفان الذمي ؟ البيطار فذكر ان المكتوب عليه : الحمد لله الوارث للخلق بعد فناء الدنيا كما عرفني فاني ابن عم ذي القرنين عشت اربع مائة سنة وكسرا ودرت الشرق والغرب أطلب دواء للموت . من أراد أن يدخل الجنة فليصل في هذا الدير عند العمود ركعتين ، ومن أراد صنعة العمد وآلتها فعليه بالقنطرة السابعة من جسر اذنه »[١٠٠] .

---

(٩٨) المقريزي : الخطط ج ١ ص ١١٦ (بولاق ١٢٧٠) مثل هذه القصة مع تفصيل وافٍ ج ١ ص ٤٣٣ وما بعدها .

(٩٩) انظر ياقوت : ارشاد ج ١٢ ص ١٨٢ وما بعدها (القاهرة = ج ٥ ص ٣٧ فما بعد طبع مرجليوث) .

(١٠٠) انظر ابن العديم . المصدر السابق ص ٧٩ وما بعدها ، وهو يذكر أيضا نقشا بالعبرية انظر أيضا مثلا ابن طولون : اللمعة (دمشق ١٣٤٨ رسائل تاريخية ص ٤) .

لقد استمر الميل لايجاد الحكمة والتقوى في النقوش القديمة الى الازمنة الحديثة . فلم يكن فقط اثناسيوس كرجر في القرن السابع عشر يجد =

١١٢ ان كل هذه المادة طريفة ، رغم عدم وجود أساس تاريخي لها ، ويمكننا ايراد أمثلة أخرى كثيرة عنها ، ولكننا نستطيع الاشارة أيضا الى عدة حالات استخدم فيها المؤرخون المسلمون نقوشا تاريخية دقيقة ، وخاصة مما كتب بالعربية ، وخير الامثلة على ذلك ما أورده الازرقي الذي ألّف « أخبار مكة » وأورد النقوش المكتوبة على أبنيتها بصورة صحيحة مضبوطة[١٠١] . ان هذا التقليد الذي بدأ بـ « أخبار مكة » استمر فان الفاسي الذي عاش في القرن الخامس عشر وكان ممن ألّف في تاريخ مكة ، روي عن مصادر أدبية أخبارا استمدها من رواة ثقاة ، ومما شاهده بنفسه ايضا ، كما ذكر من مصادره آثارا من المرمر والحجارة والخشب عليها نقوش وهي في أماكنها[١٠٢] .

وهناك مؤرخو بلدان آخرون اعتمدوا في استقاء المعلومات الدقيقة على النقوش العربية ، كابن الشحنة الذي ذكر ان الكتابة التي على باب المدرسة الظاهرية في حلب تبين ان هذه المدرسة وقف على الشافعية والحنفية[١٠٣] . وقد أورد بعض مؤلفي

= اغرب الاشياء في النقوش الهيروغليفية المصرية (انظر

A. Erman, Die Hieroglyphen 3f 2nd ed. (Berlin-Leipzig 1923 Sammlung Göschen

M. Lindzbarski, Handbuch der nordsemitischen Epigraphik 89ft Weimar (1898).

غير انه حتى مترجمي أوراق البردى الارامية في القرن التاسع عشر كانوا قد يحصلون على بعض النتائج الغريبة (انظر

F. Rosenthal. Die Aramäistische Forschung 26f (Leiden 1939).

ولم يكتسب عصرنا مناعة ضد هذا الميل .

(١٠١) انظر

F. Wüstenfeld, Die Chroniken der Stadt Mekka I, 306ff. (Leipzig 1958).

(١٠٢) تقي الدين الفاسي : شفاء الغرام . ، وستنفلد المصدر السابق ج ٢ ص ٣٨ (ليبزج ١٨٥٩) .

اما عن عمل الشيبي في مقبرة المعلي ونقوشها فانظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٣ ولعل عملا يشبه هذا قام به الاقشهري . انظر الاعلان ص ١٣٠

(١٠٣) انظر : ابن الشحنه : الدر المنتخب في تاريخ مملكة حلب =

التواريخ العامة بصورة صحيحة بعض كتابات النقوش العربية ، كالكتابة المنقوشة على المنبر الذي صنع سنة ٤٧٠ هـ (١٠٧٨م) وارسل الى مكة[١٠٤] .

لقد كانت نقوش الختوم من الاشياء المنقوشة الصغيرة التي جلبت أنظار المؤرخين المسلمين ، وقد دخلت التاريخ الاسلامي من المصادر الفارسية[١٠٥] ، فألف الهيثم بن عدى كتابا عن « خواتم الخلفاء »[١٠٦] وقد ردد المؤرخون قصة مصير خاتم الرسول الفضي البسيط المنقوش عليه (محمد رسول الله)[١٠٧] . وقد نسبت نقوش الختوم الى ملوك الفرس وحكماء الاغريق ، مما يظهر صلتها بكتب الحكمة ثم سرعان ما أصبحت موضوعا لادب طريف ضخم[١٠٨] .

١١٣

= ص١١٢ (بيروت ١٩٠٩) اما عن نقش احد ابنية بغداد فانظر : الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ج ١ ص ١٠٨ .

(١٠٤) ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣١١ (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٨) انظر كذلك القاضي الفاضل البيساني في : المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٨٤ (بولاق ١٢٧٠) ، ابن ابي زرع ص ٢٧ ، ٣١ ، ٣٣ (الترجمة ٣٩ ، ٤٤ فما بعد ، ٤٦) تورنبرغ (ابسالا ١٨٤٣ ـ ٦) اما عن مثل اقدم فانظر : الجهشياري : الوزراء ص ٤٠ ب طبعة مزيك (ليبزج ١٩٢٦) بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٠٤ .

(١٠٥) انظر : الجهشياري المصدر السابق ص ٢ أ .

(١٠٦) انظر الفهرست ص ١٤٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٠ سطر ٤ طبعة فلوجل) . وقد الف المدائني « كتاب الخاتم والرسل » ، انظر الفهرست ص ١٤٨ (القاهرة ١٣٤٨) اما المسعودي فيذكر نقوش خواتيم الخلفاء بانتظام في « التنبيه » .

(١٠٧) انظر مثلا : الطبري : التاريخ . سلسلة ١ ص ٢٨٥٦ ـ ٨ حوادث سنة ٣٠ ابن الاثير : الكامل ج ٣ ص ٥٤ فما بعد (القاهرة ١٣٠١) ؛ ابن خلدون : المقدمة ج ٢ ص ٥٣ فما بعد . طبعة باريس . انظر أيضا المراجع التي ذكرت في

A. J. Wensink, A handbook of early Muhammadan tradition, 211f. (Leiden 1927) الصولي . أدب الكتاب . ص ١٣٩ (القاهرة ١٣٤١) .

L. Caetani, Annali dell, Islam VII 387f. (Milan 1914).

(١٠٨) انظر : الوشاء : الموشي . ص ١٦٢ فما بعد . طبعة برونو =

لم يستخدم المؤرخون المسلمون النقـود مصدراً للاخبـار التاريخيـة . غير انهـم رووا أخبـار الكشف عن الكنوز[١٠٩] ، كالقصة التي تروى في أخبار الخلفاء في القرن التاسع عن الحارث بن (محمد بن) أبي اسامة[١١٠] . وهكذا فان النقود وسواها من العناصر المتعددة التي كانت بمجموعها تؤلف محتويات كتب التاريخ الاسلامي لم تهمل أو تغفل .

= (ليدن ١٨٨٦) وقد جرت محاولة قديمة ناقصة جدا لمعالجة هذا الموضوع قام بها

J. Hammer-Purgstall's Abhandlung über die Siegel der Araber, Perser und Türken, in the Phil-Hist. Kl. of the Vienna Academy 1848

(١٠٩) كوركيس عواد ٠ في مجلة المجمع العلمي بدمشق ج ٢٠ ص ١٤٣ ــ ٥٦ (١٩٤٥) وقد روى لنا ان قطعا من الذهب وجدت في جنوب الجزيرة تزن ربع رطل من نقود غير المسلمين ، وقد وجدت سنة ٩١٠/ ١٥٠٤ ــ ٥ راجع ابن عيدروس النور السافر ص ٥٣ (بغداد ١٣٥٣/ ١٩٣٤) ٠

(١١٠) توفي سنة ٢٨٢/٨٩٦ (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٥٨ الخطيب البغدادي تاريخ بغـداد ج ٨ ص ٢١٨ فما بعد) وقـد اقتبسه الجهشياري ٠ المصدر السابق ص ١٥١ أ ٠

وقد ذكر نقش اسطوري على نقود ملـكة فارسية في كتاب « نهاية الارب في اخبار الفرس والعرب ٠ مخطوطة القاهرة تاريخ ٤٥٠٥ ص ٥٦ ثم ان الذي يحل رموز هذه النقوش يكون عادة راهبا ، وهو في هذه الحالة الخاصة اغريقي (المقريزي : الخطط ج ١ ص ٢٣٦ طبعة بولاق ١٢٧٠) انظر أيضا H. Ritter, in Der Islam, VII 83f. (1917).

الفصل الخامس

الصور المنوعة للكتابة التاريخية

١١٤ لقد حللنا فيما سبق العناصر الاولى القديمة للكتابة التأريخية في الاسلام ، والفروع غير التأريخية من المعرفة التي ساهمت في تلك الكتابة ، اما الآن فنحاول استعراض الصور المنوّعة للكتابة التأريخية ، أي الكتب الموجودة في الواقع • ولا حاجة لاعادة بحث كتب الاخبار الاولى أو كتب التراجم ، بل نكتفي ببحث ثلاث مجموعات كبرى من المؤلفات التاريخية ، هي تواريخ العالم ، وتواريخ المدن والاقاليم ، والتواريخ المعاصرة والمذكرات •

١ ـ تواريخ العالم :

من حيث العموم لا نجد لبحثنا مادة شافية الا في الكتب الباقية (أو قل التي طبعت طبعة كاملة ، أو طبع أكثر أجزائها) ، ومن المؤكد ان معرفة مواد جديدة أخرى قد تبدل الامور التي اوليناها اهتمامنا ، ولكنها لن تغير جوهر الصورة التي نقدمها •

نصادف في أوائل القرن العاشر ثلاثة أنواع من تواريخ العالم ، كانت مسبوقة بكتاب الاخبار الطوال لابي حنيفة الدينوري[1] ، وهو استعراض خليط لتأريخ أهل الكتاب والفرس

(١) بروكلمان ج ١ ص ١٢٣ وقد اعيد طبع الكتاب دون تاريخ في مطبعة عبدالحميد الحنفي (القاهرة) بنفقة المكتبة العربية في بغداد (لصاحبها نعمان الاعظمي) •

وعرب الجاهلية ، يتلوه تاريخ صدر الاسلام الذي يشبه بقية أجزاء الكتاب من حيث اهتمامه الاساسي بالامور الفارسية • ثم بحث تاريخ الخلفاء باقتضاب تبعا لتوليهم الخلافة ، اما الرسول وتاريخه فلم يكن موضوعا للبحث قط •

ان أول الانواع الثلاثة من التواريخ العالمية تاريخ اليعقوبي ، الذي فقدت من مقدمته عدة صفحات تشمل قصة الخليقة ، وقد خصص القسم الاول من الكتاب لتاريخ ما قبل الاسلام مبتدئا بقصة التوراة • ويقوم تنظيمه ، كالعادة ، على أساس التعاقب الزمني للشخصيات كالانبياء والملوك وغيرهم ثم يتلو ذلك وصف الاناجيل الاربعة ، وفيه يحل اليعقوبي التاريخ الثقافي محل التأريخ السياسي ، متبعا ذلك حيثما افتقد الاخبار عن التاريخ السياسي كما فعل عند بحثه عن الاغريق والهنود وأهل الجاهلية من العرب ، ثم يبحث في بعض المواضيع ككتب ارسطو وابقراط ، ودخول الشطرنج ، والشعراء الجاهليين ، وهو يرجع في ذلك الى المصادر الاصلية بقدر توفرها لديه ، اما عن تاريخ العهد القديم والجديد فانه لم يكتف بالاخبار الاسلامية ، بل رجع الى الكتابات الاصلية مستعينا ببعض الرواة ، وبذلك وصل الى مستوى عال من الدقة • وقد استمر اهتمامه بالامور الثقافية حتى في الجزء الثاني الذي يبحث في التاريخ الاسلامي ويبدأ ببعض الحكميات عن أهمية المعرفة ، وينقل في ذلك عن علي بن أبي طالب ، وتبدو ميول المؤلف الشيعية أيضا في تفضيله الروايات الشيعية عن احداث القرن الاول الهجري ، وفيما يذكره عن الائمة الاثنى عشر من معلومات تؤكد فضلهم على الحكمة[٢] •

١١٥

وقد استمر يذكر قائمة للمراجع تكشف عن المصادر التي استخدمها ، حيث كانت لديه مكتبة تاريخية غنية لم يبق منها إلا

(٢) انظر أعلاه ص ٩٢ •

النزر اليسير[٣] ، وقد دون سيرة الرسول بالاسلوب المألوف حيث روى فيها عدة أخبار مرتبة كما يلي : حياته قبل الاسلام ، الغزوات الخ ، وقد رتب كل ذلك ترتيبا زمنيا ما امكنه ذلك • اما الموضوعات التي لا يمكن ترتيبها كذلك ، كأسماء زوجات النبي أو الفرائض الاسلامية ، فقد وضعها بعد كلامه عن تاريخ النبوة ، ولكن قبل كلامه عن حجة الوداع ووفاة الرسول • اما بقية الكتاب فهو تاريخ خلافة كل خليفة ، ويبحثها على انفراد[٤] ، مبتدئا بتاريخ تولى الخليفة ، والطوالع التي كانت عند توليه ، ثم يختمها بصفات الخليفة وبقائمة بأسماء ولاته وموظفيه (كالفقهاء) وامراء الحج ، والحملات الحربية وامرائها • ويتألف كلامه على كل خليفة من مجموعة من الاخبار الفردية ، وهو يذكر بعض التواريخ الدقيقة ، كما يجمع أحيانا عدة احداث في سنة واحدة[٥] ويشير الى اسم الشهر السرياني الذي يطابق الشهر القمري ، ومن العجيب ان هذه الظاهرة تعود الى الظهور في تاريخ ابن الجزري المؤلف في أوائل القرن الثامن ـ الرابع عشر[٦] •

١١٦

اما تاريخ الامم والملوك للطبري ، فأعظم اهمية من كتاب

---

(٣) لقد كانت قائمة المصادر جزءاً متكاملا مع البحث العلمي الاسلامي • فوجودها أو عدمه في كتاب ما يقرر درجة علمية ذلك الكتاب • وقد أصبحت قوائم المراجع في التواريخ ، وفي بقية الكتب ، مفصلة كلما تقدم الزمن •

(٤) انظر أعلاه ص ١٥٥ ـ ٦ ومن المؤكد ان المصدر هو طوالع السنين والاوقات لما شاء الله وقد ذكره اليعقوبي « التاريخ » ج ٢ ص ٣ (النجف ١٣٥٨ = ج ٢ ص ٤ طبعة هوتسما) وقال انه احد الكتب التي استعملها • اما كتاب محمد بن موسى الخوارزمي الذي ذكر أعلاه فربما كان المقصود به تاريخه ، وليس كتابا في التنجيم •

(٥) اليعقوبي : التاريخ ج ٢ ص ١٢٨ (النجف ١٣٥٨ = ج ٢ ص ١٥٩ طبعة هوتسما) •

(٦) انظر أدناه ج ٢ ص ٤١٥ هامش ١ انظر أيضا الطبري : التاريخ • سلسلة ٣ ص ٩١٦ •

اليعقوبي الذي نسيه الناس تقريباً . ولقد اسبغ الطبري على كتابه تدقيق المتكلمين وطول نفسهم ، وما للفقيه العالم من دقة وحب للنظـــام ، وما للسياسي القانوني العملي من بصـــيرة في الامور السياسية • كل هذه الخصائص ادت الى احلاله مكانة مرموقة دائمة ومتزايدة في الاوساط الفكرية السنية في الاسلام •

فمن الطبيعي اذاً ان يكون لـكتابه اثر هائل على المؤرخين التالين الذين اعتبروه مثالا يحتذى به في الشكل الذي ينبغي ان يكتب فيه التأريخ •

لقد كان بحثه عما قبل الاسلام مقصورا على ايراد مجموعة من المعلومات عن الاسرائيليات ، وتاريخ العرب ، وتاريخ الفرس • ولم يحاول الالتفات الى الافق التأريخي والثقافي المتوسع الذي كان سائدا في عصره • وقد تابع في حديثه عن حياة الرسول الطريقة التي اتبعها كتاب السيرة ، فاتبـــع الترتيب الزمني للاحداث التي واجهت الرسول وخاصة منـــذ هجرته الى المدينة ، مع تغييرات طفيفة جدا •

اما احداث كل سنة فقد ذكرها بشكل اخبار • واهتم بذكر مصادره وسلسلة الرواة • واذا كانت للحادثة روايات مختلفـــة يعتقد بوجوب ذكرها ، فانه يذكرها متعاقبة ، وهو من حيث العموم يحاول ضبط النصوص التي يرويهـــا دون تبديل الى درجة انه كثيرا ما تبقى الكلمات والنصوص الاعجمية والاشعار الفارسية[٧] • وقد خص الاحداث المهمة بالمنزلة الاولى عند الـكلام عن سنة حدوثها • اما تنظيمه فقد اتبع فيه الترتيب الزمني ، وسار على نظام الحوليات ، غير انه وضع فوق هذا التنظيم تقسيمات حسب الحكام تتجلى فيما يذكره لـكل خليفة من ترجمة طويلة في سنة وفاته ،

(٧) الطبري • التاريخ سلسلة ٢ ص ١٦٠٦ وما بعدها • حوادث سنة ١١٩ انظر أيضا سلسلة ٣ ص ٥٠ ، ٦٥ ، ١٥٣٩ •

اما أسماء الولاة والموظفين فتبدو أقل أهمية عند الطبري المتكلم
منها عند غيره من المؤرخين المهتمين بالحوادث الدنيوية • اما وجهة
نظره عندما يتحدث عن عصره فتظهر بغدادية صرفة وتعكس آراء
الحكومة المركزية ، وهذا أمر منتظر وملحوظ في كل مكان ،
ولكنه يتجلى بصورة خاصة عندما تقارنه بما يرويه بعض المؤرخين
الذين يأخذون وجهات نظر أخرى كما هو الحال مثلا في التأريخ
الطولوني • ويبدو انه حذف التفاصيل التي لا تلائم مصالح
العباسيين[٨] ، أما أخبار الوفيات فقد أقصاها عن التاريخ ، اللهم الا
لمن كانت لهم أهمية تأريخية • وقد خصص كتابا اسمه « ذيل
المذيل » لدراسة تراجم المسلمين الاول •

١١٧

والكتاب التاريخي العظيم الثالث الذي دوّن في هذه الفترة
هو كتاب « مروج الذهب » للمسعودي وهو حلقة من سلسلة
الكتب التأريخية التي دوّنها هذا المؤلف[٩] • ثم ان المسعودي
كتب كتابا مقتضبا هو كتاب « التنبيه والاشراف » أشار فيه بكثرة
الى بعض كتبه الاخرى ، مما يدل بجلاء على ان غرضه من تلك
السلسلة هو بحث ظواهر العالم المادية كافة ضمن نطاق التاريخ •

والاشارة الى تأريخ تأليف « التنبيه » في نهاية الكتاب حسب
الحقب المختلفة ، مهمة من حيث انها تعبر عن نظرة تأريخية عالمية
حقة • لذلك يمكن اعتبار المسعودي أدق من اليعقوبي تمثيلا
للتفسير العالمي الحضاري للتأريخ •

ففي كتاب « المروج » يذكر قصة خلق العالم ثم يعقبها بوصف
طبيعة الارض ، ثم يبحث تأريخ العرب قبل الاسلام مؤكدا على
العناصر الحضارية في تأريخهم • وقد جمع البحث عن العرب مع

(٨) انظر هـ• كللر في مقدمة طبعته للمجلد السادس من كتاب تاريخ
بغداد لاحمد بن ابي طاهر (ليبزج ١٩٠٨) غير ان وصف كللر للعلاقة بين
الطبري والمؤلف يصعب جدا قبولها •

(٩) أنظر أعلاه ص ١٤٩ وما بعدها •

أبحاث عن جميع الامم الاعجمية المعروفة للمسلمين في القرن العاشر . ويحتل هذا البحث نصف الكتاب تقريباً .

اما تأريخ الرسول فقد خصص له صفحات قليلة جدا ، ولكنه أشار الى كتاب آخر بحث فيه سيرة الرسول بتفصيل واسهاب ، اما في المروج فقد بحث حياة الرسول باقتضاب مرتبا اياه ترتيبا زمنيا ، ومتخذا من سني حياة الرسول أساسا لتنظيم سني التأريخ الجاهلي .

وقد أعار الاحداث المتعلقة بعلي بن أبي طالب اهتماماً أكثر مما اعاره لحياة الرسول ، وبحث تاريخ الخلفاء تبعا لحكم كل منهم ، وصب جل اهتمامه على ما يتصل بالشعر والادب وغيرهما من الامور الطريفة ، كما أورد بعض المعلومات الكلامية والفلسفية ، ثم ختم كتابه بتلخيص لتواريخ حكم الخلفاء وسنيّهم ، وذكر امراء الحج .

١١٨

ان كتب اليعقوبي والطبري والمسعودي هي نماذج للتأريخ العالمي الاسلامي آنذاك ، غير انها لم تكن الاشكال الوحيدة التي ازدهرت في تربة القرن العاشر الاسلامية الخصبة . فقد وصفنا من قبل كتاب « البدء والتأريخ » للمطهر بن طاهر المقدسي ، وبينا انه كتاب تاريخي الف من وجهة نظر فلسفية[١٠] . ولا ريب ان الابحاث الفلسفية والكلامية والعلمية تجعل الطابع التأريخي للكتاب غامضا ولا تفسح للتأريخ الاسلامي الا مجالا ضيقا ، وهذا الكتاب عاصره كتاب « تاريخ سني ملوك الارض والانبياء » لحمزه الاصفهاني الذي هو مصدر ثمين جدا للاخبار الثقافية .. وقد الف على نمط الحسابات التأريخية للفلكيين ، وهو اشبه بكتاب البيروني « الآثار الباقية » منه بغيره من الكتب[١١] التاريخية

(١٠) انظر أعلاه ص ١٦١ وما بعدها .

(١١) للتمييز بين الكتب التاريخية وكتب الحوليات قد يقارن المرء =

ولا يغرب عن البال أن كتاب حمزة هو المصدر الرئيس لكتاب البيروني .. لقد كان حمزة يهدف إلى عرض تأريخ سنى مختلف الامم (الفرس والرومان واليونان والقبط والاسرائيليين والمناذرة والغساسنة واليمانيين وكندة والمسلمين) ، وقد تطلب هذا التثبت من طول مدة حكم كل من الامراء والحكام ، كما تطلب احيانا محاولة تنسيق تواريخ مختلف الامم . بل حتى في تاريخ الخلفاء اقتصرت أخبار حمزة على ذكر طول مدة حكمهم ، ولم يخصص الا حيّزا محدودا لبعض الاحداث كالزلازل والاوبئة غير أنه من ناحية اخرى خصص عدة صفحات لما يتعلق بتواريخ السنة الفارسية تبعا للتقويم الاسلامي[١٢] . كما خصص فصولا لتاريخ خراسان وطبرستان اللتين كانتا في نظره تلعبان دورا عظيم الاهمية في تاريخ الاسلام بسبب أبي مسلم الخراساني وبويهيي طبرستان[١٣] . ومن حيث العموم فان طريقته في بحث التاريخ الاسلامي معيبة رغم مؤهلاته العلمية الجديرة بالتقدير .

١١٩ وقد بقي من القرن العاشر ايضا[١٤] تاريخ عالمي نصراني ،

= قول البيروني حيث يقول في كتابه « الاثار الباقية » ص ١٠٠ سطر ١١ طبعه سخاو ليبزج ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣)

« ولهم في تواريخ القسم الاول واعمار الملوك وافاعيلهم المشهورة عنهم ما تنفر من سماعه القلوب وتمجه الاذان ولا تقبله العقول ، ولكن المقصد فيما نحن بسببه هو تحصيل التواريخ لا انتقاد الاخبار » (الاثار الباقية ص ١٠٠ طبعة سخاو ليبزج ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣) .

(١٢) أنظر أعلاه ص ١٦٣ هامش ٥٦ .

(١٣) انظر حمزه الاصفهاني : التاريخ ج ١ ص ٢١٦ طبعة جوتولد (سنت بطرسبورغ ـ ليبزج ١٨٤٤ ـ ٨) ؛ وقد اعار « كتاب الدولة » لسلمويه (الفهرست ١٥٦ القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٧ طبعة فلوجل) اهتماما بخراسان كما نقل منه المسعودي في كتاب « التنبيه » ص ٦٥ طبعة دي‌غويه) بعنوان « كتاب في الدولة العباسية وامراء خراسان » .

(١٤)
G. Graf, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, II, 122 (Citta del Vaticano 1947 Studi e testi 133).

وهو يقول ان كتاب « التاريخ » للكنيسة والسياسة في فهرست سباث =

هو كتاب اغابيوس (محبوب) بن قسطنطين المنبجي ، الذي يتميز بمعالجة علميـــة للموضوع من حيث وصفـه الجغرافي للعـالم ، واستفادته التامة من الاخبار التي نجدهـا في الحوليات البيزنطية ؛ أي تاريخ بني اســـرائيل الممتزج بالاســـاطير وبتـاريخ الثقافـة الاغريقية ، مع التواريخ السياسية الهللينية والرومانية والشرقية .

وقد عاصر اغابيوس مؤرخ عالمي نصراني آخر هو يوتيخوس (سعيد) بن البطريق • الذي تثير مقدمته آمالا كبرى • فهو يبدأ بالقول ان كل من لا يريد أن يشيد على الرمل ، عليـه أن يعرف أصل تفاصيل علمه .. وهو يشير الى افلاطون وارسطو باعتبارهما مؤلفين أكدا في كتبهما المنطقية ، على الحاجة الى مثل هذه المعرفة للاصـول .. غير أن يوتيخوس خيّب الظن فلم يذكر شـيئا عن اسس علـم التاريخ سوى انهـــا « التوراة وأمثالهـــا من الـكتب الصحيحة »[١٥] ، ولكن في الكتاب عرضا بارعا لتواريخ مـا قبل الاســلام مصطبغة بنظرة المؤلف المسيحية (تاريخ بني اسرائيل ، والاسكندر وامبراطوريته ، والرومان والمسيحية ، والروم والفرس) ويتجلى اهتمامــه الديني بمناقشاته للمانوية والنساطرة وباشـاراته للاحداث المهمة في تاريخ الكنيسة ، كالمجامع وكتعيين كبار رجال الـكنيسة •

وتعتبر الهجرة النبوية في نظر هذا المؤلف النصراني ، حدا فاصلا في التاريخ ، غير انه لا يتكلم قط عن حياة الرسول .

= ٢٤٢٧ (القرن الثالث عشر) وكتاب « الأزمنة » وهو تاريخ عام (المصدر السابق ٢٤٢٨ من سنة ١٣٩٧) يقال أن كلا من مؤلفيهما نسطورى مجهول الاسم من أهل القرن التاسع » غير انه لا يمكن حتى الآن التعليق على هذا الرأي .

أنظر كلام المسعودي الذي اشرنا إليه في ص ١٥١ ــ ٢ .

(١٥) طبعة لويس شيخو في .

CSCO, Secriptores Arabici, Series III, tomus VI, I, 4 f. (Beirut-Paris 1905-6).

أما التواريخ المتأخرة فيتّبع في تنظيمها حكم الخلفـاء الذين يقدم عنهم معلومات لا تختلف عما يقدمه المؤرخون المسلمون . أما قصته التاريخية ، فان مادتها الرئيسة من تاريخ الكنيسة أو الاحداث المتعلقة بالنصارى . وقلما نجد اشـارة الى حادثة طبيعية بارزة أو حدث سياسي ليست له علاقة مباشرة بالنصارى ، وقد اكمل يحيى بن سعيد الانطاكي كتاب يوتيخوس بعد مرور حوالي مئة سنة على تأليفه ، وتابع في هذا الاكمال نهج يوتيخوس ، غير ان اهتمام هذا التاريخ العام كان أوسع وفهمه له أدق، وخاصة في بحثه للفاطميين[١٦]، ومما تجدر ملاحظته ان اغابيوس يميل الى استعمال الحوليات التاريخية ، أمـا ما عـداه من المؤرخين النصارى فلم يتّبعوا الترتيب الحولي ، بما في ذلك المتأخرون منهم كبطرس الراهب (القرن الثالث عشر) الذي بحث تاريخ بني اسـرائيل ، والرومان والمسلمين والامويين والعباسيين والفاطميين وأخيرا تاريخ بطارقة الاسكندرية ، بسلسلة من التراجم المقتضبة ، وقائمة بالتواريخ المعاصرة على الهامش .

١٢٠

أما ابن العبري فقد ألّف بالعربية « تاريخ الدول » ، واهتم بالقضايا الثقافية ولم يتردد في الحديث عن سيرة الرسول ، غير انه عنـد بحثه عن الخلفـاء ، لا يذكر الا حوادث قليلة من الترتيب الحولي الذي يستعمل فيه كلمة « فيها » ولعـل استخدام طريقة الحوليات قـد جاء الى المسلمين بتأثير من النصارى[١٧] ، ورغم هذا فان المؤلفات التاريخية النصرانية في اللغة العربيـة التي سبقت انتصار الترتيب الحولي في كتابة التاريخ الاسلامي ، قد حافظت على تفضيلها طرقها القديمة في العرض ، أضف الى هذا ان الكتاب

---

(١٦) ان كتاب الانطاكي (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٢٨) ينتهي بسنة ٤٥٨/١٠٦٥ ـ ٦ انظر
C. Cahen, La chronique abregee d'al-Azimi, in JA, CCXXX 353ff. (1938).

(١٧) أنظر أعلاه ص ١٠٥ وما بعدها .

النصارى لم يميلوا الى اتباع الطريقة الحولية نظرا لان النصرانية الشرقية كانت لا تزال قوية لدرجة لا تميل معها لاستعمال التقويم الهجري في كتبها التاريخية . غير انه لم يكن بالامكان تجنب تأثير الشكل بصورة نهائية ، وعندما أراد بعض المؤلفين أمثال ميخائيل السوري في تاريخه السرياني ، التحدث عن التاريخ الاسلامي ، أخذ يتّبع التنظيم الحولي ، كما ان بعض كتاب العربية النصارى أمثال المكين(١٨) ، طبقوا ترتيب الحوليات في التنظيم التاريخي .

ولدينا في القرن العاشر بعض الاشارات الى تاريخ عالمي ألّفه مؤرخ يهودي ، وهو تاريخ سعديا الجاعوني الذي يقال انه كان يبحث « منذ أن خلق الله السماوات والارض حتى يومنا هذا » ، وانه كان يستند الى معلومات تاريخية اسرائيلية(١٩) .

ويبدو ان هذا الكتاب المفقود قد بقيت منه مقتطفات كافية في الكتاب المجهول المؤلف اكسفورد Oxford anonymous الذي ألّف في القرن الثاني عشر(٢٠) ، فاذا كان هذا صحيحا ، فان كتاب سعديا ليس سوى استمرار للحوليات التي تتّبع التقويم العبري بالشكل المعروف « سيدر عولام » ، والذي أخذ العلماء المسلمون يتّبعونه الى حد ما منذ أوائل القرن العاشر(٢١) . ١٢١

---

(١٨) انظر
G. Graf, Geschichte der christlichen arabischen Literatur, II, 348ff. (Citta del Vaticano 1947 Studi e testi 133).
اما عن تذييل المفضل بن أبي الفضائل للمكين فانظر المصدر أعلاه ص ٤٥٠ .

(١٩) انظر
A. Marx, in Revue des Etudes Juives, LVIII 299-301 (1909).

(٢٠) انظر
A. Neubauer, Medieval Jewish Chronicles, II, 89-110 (Oxford 1895, Anecdota Oxoniensia).

(٢١) يقول البيروني في « الاثار الباقية » طبعة سخاو ليبزج ١٨٧٨ — ١٩٢٣
« ولهم كتاب يسمونه سيدر عولام وتفسيره سنو العالم ينطق بأقل مما في كتب الاخبار التالية للتوراة ويقرب في بعضها من قولهم الاول ، وقد =

يقتصر هذا الكتاب المجهول المؤلف على الاحداث التاريخية التي لها اهمية بالنسبة لليهود ، ويخصص معظم صفحاته لفترة ما بين بدء الخليقة ونهاية الحياة السياسية اليهودية . ولم يحتج الى أكثر من صفحة لبحث آخر الملوك اليهود في العراق ، بما في ذلك أسماء بعض الملوك اليهود في سوريا وفلسطين وامبراطورية الاسكندر والرومان وملوك الفرس ورأس الجالوت ، واكتفى بربع صفحة لتقديم كل الاخبار عن بقية ملوك الفرس ، واشارة مقتضبة الى العرب ، وبعض رؤوس الجالوت من اليهود المتأخرين .

ويبدو ان يهود العصور الوسطى الذين عاشوا في البيئة الاسلامية لم ينتجوا كتبا تاريخية ، شأن اليهود الذين عاشوا في

= جمعنا ما في كلا النوعين من كتبهم في هذا الجدول » (ص ٧٥) ويقول أيضا « ومقتضى كتاب سيدر عولام وان كان قريبا من الجملة فانه مخالف للتفصيل اعني في وقت العمارة الاولى في اختلافهم خلا الشبهة فيما ذكرنا من احوالهم » (ص ٧٨) انظر أيضا مخطوطة استامبول من « الاثار الباقية » رقم ٤٦٦٧ ص ١٢٧ .

وتحتوي حولية (يفترض انها من القرن التاسع أو العاشر) اشارات متكررة الى الحوليات اليهودية في أسلوب الحوليات Chronikon المسيحية التي تبحث في تاريخ العالم ، والحوادث الكبرى ، والاعياد الدينية . اما عنوانه الارامي فهو مضطرب في المصدر ، ولعله كتاب « هشبان علما » ، وقد اقترح ان هذا الكتاب مقترن (؟ أو قل مشابه) لكتاب سيدر عولام ، وان مترجمه هو أحمد بن عبدالله بن سلام الذي كان معروفا من الفهرست ٣٣ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٢ طبعة فلوجل) . وهذا قد يضع ترجمة الكتاب في زمن هرون الرشيد . انظر

G. Rothstein. Der Kanon der biblischen Bücher bei den babylonischen Nestorianern im 9/10. Jhdt. in ZDMG, LVIII 658 (1904).

وكذلك و. باخر المصدر الانف ص ٧٧٤ وما بعدها . غير ان كل هذا بما فيه الزمن المبكر لهذا الكتاب غير مؤكدة جدا .

وهناك كتاب آخر عن التاريخ اليهودي لم يثبت مؤلفه ، وقد استعمله حمزه الاصفهاني الذي يقول ان مؤلف هذا الكتاب هو فنحاس بن باطا (؟) العبراني . انظر

E. Mittwoch, Die Literarische Tätigkeit Hamza al-Isbahanis, in Mitteilungen des Seminars für orientalische Sprachen, Westas. Studien, XII, 124fn. 6 (1906).

البيئة المسيحية آنذاك . لقد أدرك م. شتينشنايدر في مقدمة كتابه عن تاريخ اليهود الادبي[٢٢] ضرورة التمييز بين الكتب التاريخية والمصادر التاريخية ، ومع هذا فان معظم الكتب التي ذكرها في كتابه هي من الصنف الاخير ، فعدد كتب التاريخ الحقيقية قليل جدا ، وهذه الصورة لم ولن تبدلها المباحث التالية لها .

ولعل الكتاب مجهول المؤلف رغم تفاهته ، يساعد على تفسير قلة المؤلفات التاريخية لليهود ابان العصور الوسطى . وتتلاشى هذه المعلومات عندما يصل البحث الى نهاية الاستقلال السياسي اليهودي .

ان الاهتمام الحقيقي في التأليف التاريخي يعتمد على مدى المساهمة في الحياة السياسية . وهذه الظاهرة تنطبق ايضا على المؤلفات التاريخية المسيحية في اللغة العربية . غير ان النصارى كمجموعة تمتعوا في بعض الفترات وفي بعض الاقاليم الاسلامية ، باستقلال سياسي أكبر مما تمتع به اليهود الاقل عددا ، على ان هذه المؤلفات التاريخية النصرانية آنذاك تبحث في الامور المسيحية غالبا . لقد قرأ اليهود كتب التاريخ الاسلامي التي وجدت طريقها الى المكتبات اليهودية[٢٣] ، غير ان الشعور التاريخي لليهود في

١٢٢

(٢٢) فرانكفورت على نهر الماين سنة ١٩٠٢ انظر المصدر السابق
Die arabische Literatur der Juden, XXf. (Frankfurt a. M. 1902).
ويشير شتينشنايدر الى رأي ابن ميمون السيء بالكتب العربية في التاريخ والنسب وغيرها من كتب الادب . غير ان حكم ابن ميمون يعبر عن وضعه فيلسوفا وعالم دين أكثر من كونه يعبر عن رأيه يهودياً .

(٢٣) انظر « تاريخ المهدي » و « تاريخ العباسيين والبرامكة » في قائمة كتب نشرها .
J. Mann, Text and Studies in Jewish history and literature, I 652, 658 (Cincinnate 1931).
اما « كتاب الاسكندر » (المصدر السابق ج ١ ص ٦٥٤) فقد يكون علامة اخرى على اهتمام اليهود بصبغ التاريخ بصبغة خلقية . وان وجود قطعة تركية من حوليات عثمانية مجهولة المؤلف مكتوبة بخط عبري اندلسي ، هو أمر طريف ، غير ان الخط قد لا يكون كله من انتاج بيئة اسلامية . راجع
F. Babinger, in Archiv Orientalni, IV, 108-11 (1932).
أنظر أيضا أدناه ص ٢٤٥ هامش ١٢ .

الاسـلام كان يعوزه غذاء الاستقلال السياسي ، فظل محصورا في ذكريات الماضي وفي بعض التأملات الـكئيبة في أحوالهم الحاضرة وفي بعض الاحيان تبدد الشعور التاريخي لليهود في اعجابهم بعظمة الاسلام التاريخية[٢٤] .

ان التطور الفكري في القرن العاشر أدى الى انتصـار نوع من التفـكير تجلى بأوضح أشـكاله في الاسماعيلية التي ربمـا لم تقتصر ، باعتبارها عقيدة المتعلمين ، على معتنقي النظريات السياسيه من غلاة الشيعة . وخير مـا يتجلى فيه هـذا النوع من التفـكير في التواريخ الاسـلامية العالميـة هو تجارب الامم للفيلسوف الفارسي النزعة مسكويه الذي يقول انه وجـد المصادر التاريخية مغمورة بالاخبار التي تجري مجرى الاسمار والخرافات التي لا فائدة منها غير استجلاب النـاس ، ولا فائدة منهـا الا انهـا تجعـل الانسان يأخذه النعاس[٢٥] .

لقد أراد مسكويه أن يجعل خبرات الامم تستخدم كأمثلة للقراء ، فكان عليه اقصاء أمثال ذلك اللغو • ويتضح قصده من هذا الكلام في الصفحة التالية من كتابه « وأنا مبتدىء بذكر الله ومنّته بما نقل الينا من الاخبار بعد الطوفان نقلته الثقة بما كان منها قبله ولان ما نقل لا يفيد شيئا مما عزمنا على ذكره وضمنّاه في صـدر الكتاب (وهو ذكر التجارب التي تؤخذ عبرا) ولهذا السبب بعينه لم يتعرض لذكر معجزات الانبياء صلوات الله عليهم ومـا تم لهـم من السياسات ، لان أهـل زماننـا لا يستفيدون منهـا تجربة فيما

١٢٣

---

(٢٤) أنظر أعلاه ص ٦٧ وما بعدها • ان هذه النصوص المذكورة أعلاه تؤيد ان بعض اليهود الذين اعتنقوا الاسلام أصبحوا مؤرخين مشهورين ، وخاصة فضل الله رشيدالدين (انظر

W. Fischel, über Rachid ad-Daulas Ursprung, in Monatsschrift für Geschichte und Wissenschaft des Judentums, LXXXI, 145-53 (1937).

(٢٥) مسكويه : تجارب الامم ج١ ص ٤ طبعة كايتاني (ليدن ـ لندن ١٩٠٥ في سلسلة جب التذكارية رقم ٧) •

يستقبلونه من أمورهم اللهم الا ما كان تدبيرا بشريا لا يقترن بالاعجاز » .

لهذا السبب ، لم تكن هناك ضرورة للحديث عن المعجزات ـ يستطيع المرء تذكّر كتب الشيعة المتطرفين عن رأيهم في الانبياء وأفكارهم حول النبوة والدين ـ وقد اقصيت كلها من تاريخ مسكويه ، فقد حذف تاريخ الانبياء كافة ، حتى التاريخ الديني للرسول حذف كله . ولكنه بحث تاريخه السياسي بايجاز . ويعتقد مسكويه ان أقدم تاريخ مسجل هو تاريخ ملوك الفرس ، لذا يبدأ كتابه بهم ثم يندفع في البحث فيصل بتاريخهم الى نهاية الامبراطورية الفارسية . ويذكر بعض الملاحظات العرضية عن البابليين والاغريق والنصارى والروم والعرب الجاهليين ، اذا ما دعت دراسة التاريخ الفارسي لذلك .

وعندما بحث في التاريخ الاسلامي أسعفه حسن ذوقه في الافادة من الادب القيّم ، واذا كان قد « قصر نفسه على اختصار نص تاريخ الطبري بحذف سلسلة المساند واختصار الرواية » كما يقول أحد العلماء المحدثين[٢٦] ، فانه يستحق على هذا التقدير لا التقريع . ففي السنين الاولى من الاسلام يهمل التقسيم الحولي ، ويقوم بعمل الشيء المعقول[٢٧] ، ففي روايته لاحداث سبعين السنة الاولى من القرن الرابع الهجري ، وبمزاياه أو مزايا مصادره يمثل مستوى عاليا في الكتابة التاريخية على طريقة الحوليات[٢٨] ،

---

(٢٦) E. Blochet, JRAS, 1912, 1128.

(٢٧) لما كان القسم الذي بين وقعة صفين وسنة ١٩٩هـ من الكتاب لم يطبع بعد ، لذا لا يمكن التثبت من المكان الذي اتبع فيه التقسيم حسب السنين .

(٢٨) انظر قول مسكويه (حوادث سنة ٣٤٠) عن مصادر اخباره وهي تفسر لماذا كان كتابه يميل الى ان يصبح تاريخا محليا للعراق وايران بدل ان يكون تاريخا عالميا بالمعنى الدقيق .

فهو قلما يهتم بالامور التافهة ، بل يدرك كل مـا له قيمة تاريخية جوهرية ، ويعرض الاحداث الهامة بشكل معقول متماسك .

لعل كتاب « الغرر في سير الملوك وأخبارهم » للثعالبي[٢٩] ،

١٢٤ يشبـه في بعض النواحي كتـاب تجارب الامم لمسكويه • ومن المؤكد ان الثعالبي كانت تنقصـه البصـيرة التاريخيـة أو الحس بالتاريخ الذي امتـاز به مسكويه ، غير انـه لم تبق من الغرر الا أجزاء متفرقة لا تكفي لاصدار حكم معيّن على قيمته التاريخية ، فقد اعتمد بالدرجة الاولى على الطبري عند بحثه تاريخ الاسلام الى زمن العباسيين ، الا انه ترك التنظيم الحولي ، واتبـع التقسيم حسب حكم الخلفاء ، مع اضافة تقسيمات جزئية خصصهـا لبحث الوزراء وبعض كبار رجال القصر . أما الأخبـار المتعلقة بالمشرق فهي متماسكة وطريفة ، ويتجلى من عنوان الكتاب اهتمام المؤلف بالامور الثقافية التي تطغي على تاريخ ما قبل الاسلام ، وقد سجل بدقة حكم الخلفاء .

ان ظهور ما يمكن اعتبـاره تاريخا حقيقيا في فترة قصيرة في الاسلام يفسره ظهور طبقة من الرجـال في القرن العاشـر أمثال الصابي ، تجسدت فيهـم التطورات الثقافية التي حدثت في القرن السابق ممن أصبحوا عناصر رئيسـة في الحيـاة السياسية وعرفوا بواطن الامور التاريخية التي دونوا أخبارها ، كما كانوا محظوظين لظهورهم في زمن كانت عظمة الاسلام السياسية تبدو جلية رغم الحكم العباسي المتدهور .

وفي أوائـل القـرن الحـادي عشـر توقفت فترة التجربـة

---

(٢٩) أنظرأعلاه ص١٣١ هامش٩٧ • وقد رجعت الىمخطوطة البودليان D'Orv. X2 (542) (Uri 130) بالاضافة الى طبعة زتنبرغ ومخطوطة باريس التي كانت الاصل المعتمد لمطبوعة زتنبرغ •

التاريخية ، وكان توقفها مفاجئا وان لم يكن غير منتظر . لقد بقي في اللغــة العربيــة تاريخ عالمي عظيم هو كتــاب « المنتظم » لابن الجوزي ، أما الذين تلوه فقد انحدروا الى أوطأ مستوى تدنّى اليه التاريخ الاسلامي ، كما يتجلى ذلك في الكتب التي تمثلها[٣٠] . فالمنتظم يمثل مرحلة انتقاليــة لم يكن فيهــا علم الـكلام مهنة ابن الجوزي ، ولكنه فرض سيطرته فرضا تاما على التاريخ الاسلامي ، رغم ان الاهتمام السياسي كان آخذا بالتدهور .

لقد أدخل ابن الجوزي تقسيما فاصلا بين الحوادث وبين الوفيــات ، فوضع الاخيرة بعــد حوادث كل سنة ورتبهــا حسب الالفباء . ان فصل أخبــار الوفيات عن الاخبــار التاريخية لم يكن جديدا في أساسه نظرا لان أخبار الوفيات كانت موضوعا تاريخيــا قائما بذاته ، فأبو طاهر مثلا يورد في تاريخ بغداد[٣١] أخبار وفيات مرتبة حسب السنين ، يذكرها في نهاية حكم كل خليفة .. غير أن البحث الثابت للتراجم بهذا الشكل الخاص يبدو وكأنه من ميزات ابن الجوزي الذي اهتم بصورة خاصة بالتراجم التي تفيــد نقد رجال الحديث[٣٢] . بل حتى انه عندمــا يصــل الى بحث عصره يكثر من ذكر الاحداث التافهة كبعض الظواهر الطبيعية الخارقة ، وقلما يلتفت الى الاحداث الهامة . ومن الغريب ان ابن الجوزي كان يعمــل وهو متوهم بأنه يذكر الامور المهمة فقط ، وان بقية المؤرخين قــد ملأوا كتبهــم بمــادة كان الاجدر عــدم الالتفات

١٢٥

---

(٣٠) ليس من الصعب ، طبعا ، ان نجد انتاجا اضعف في المؤلفات التاريخية الصغرى .

(٣١) ج ١ ص ٣٤٨ فما بعد ، طبعة كللر . ليبزج ١٩٠٨ ، عن حياة المأمون .

(٣٢) انظر مقدمة كتاب « المنتظم » وقد اعاد نشرها .
O. Spies, Beiträge zur arabischen Literaturgeschichte, 61f. (Leipzig 1932, AKM, 19,3).

اليها[٣٣] . ويبدو من « شذور العقود »[٣٤] ان تاريخ ما قبل الاسلام كان يهتم بصورة عامة في القوزموغرافيا والجغرافية وتاريخ بني اسرائيل الى زمن المسيح ، ثم يتلوه فصل قصير عن ملوك الفرس واشارة مقتضبة عن وجود الامم الاخرى غير الاسلامية ، أما التواريخ المتأخرة فتتبع النظام الحولي بصورة دقيقة ، فتعد السنين من ولادة الرسول الى الهجرة ، ثم تتبع التقويم الهجري ، وتحاول اتباع الترتيب الشهري في احداث كل سنة[٣٥] . ويتجلى ادراك ابن الجوزي أهمية القوى التاريخية رغم كل شيء ، في ادراكه أهمية الاسماعيلية في زمنه ، وبذلك يكون قد ذهب الى أبعد مما ذهب اليه الطبري في وصفه المفصل للقرامطة في سنة ٢٧٨هـ (٨٩١-٢م) حيث يذكرهم لاول مرة[٣٦] .

ونصادف عند ابن الجوزي ايضا مختصرات تاريخية فيها جميع الاخبار المطلوبة لمن يفتقدون الوقت أو الصبر على دراسة المصادر الاولى ، ومن هذه المختصرات كتاب « شذور العقود » الذي لخص فيه ابن الجوزي كتابه « المنتظم » . وأساس هذه الكتب الاختصار ، فيذكر في كل سنة خبرا واحدا فقط . أما

---

(٣٣) انظر سپايز آنف الذكر .
(٣٤) انظر أيضا سپايز آنف الذكر .
(٣٥) انظر J. De Somogyi, in JRAS 1932 59f.
(٣٦) انظر : المنتظم ج ٥ ص ٢ ، ١١٠ (حيدر اباد ١٣٥٧ – ٨)
الطبري : التاريخ سلسلة ٣ ص ٢١٢٤ – ٣٠ .
W. Barthold, Turkestan down to the Mongol Invastion, 24 (London 1928 E.J.W. Gibb Mem. Series N.S 5).
وهو يشير الى « تاريخ مجدول » لرجل اسمه أبو القاسم محمد بن علي العمادي وربما كان هذا قد عاش في أوائل القرن الثاني عشر ان لم يكن قبل ذلك ، ومن المؤكد انه عاش قبل القرن الثالث عشر . ويتبين من عنوان الكتاب انه ينبغي ان يكون تاريخا بشكل جداول .
أنظر أعلاه ص ١٣٧ عن عرض التاريخ العام بشكل جداول انساب
أنظر أيضا نص ابن فرجون بالعربية ص ٧٥ .

الحوادث ذات الاهميـة التاريخيـة الحقيقية فلا تجلب الا انتاجـا مشتتا ، ويهتم المؤلف بأخبـار معينة كوفيات الشخصيات البارزة ، والتطورات الدينيـة بمـا في ذلك مـا يتعلق بالنصارى واليهود ، والولادات الغريبـة والزلازل والامراض ، وافتتـاح بيمارستان جديد ، أو موجات البرد القارصة ، أو انقضاض النيازك والشهب أو الحرائق الـكبرى ، أو ظهور الترك الديلم ، أو المجاعـات أو موت الخلفاء ، أو توليهم الخلافة ، أو تزوج امرأة زوجين ، أو اضطراب الاحوال المالية ، وهي تبدأ عادة ببحث مقتضب عن تاريخ ما قبل الاسلام ، ثم تكمل صورة التاريخ الدي يبحثه ، عدة مراجع ضعيفة ، وأحيانا مراجع أفضل ، ككتاب « دول الاسلام » للذهبي الذي هو ملخص « تاريخ الاسلام » للمؤلف نفسه .

١٢٦

وهناك تطور آخر في كتابة التاريخ العالمي جدير بالذكر في هـذه المناسبة ، وهو استخدام التقاويم شكلاً من أشكال العرض التاريخي . لقد استخدم أصحاب الحوليات والفلكيون هذه الطريقة دائما ، ثم انتقلت الى المناقشة العلمية للحوليات ، كما نجدهـا في كتاب « الآثار الباقية » للبيروني ، اذ لم يكن بالامكان أن تخفى على المؤرخين قيمتها التربوية العلميـة ، رغم ان أقـدم تقويم تاريخي نعرفه يرجع الى القرن الرابع عشر[٣٧] . وهو يحتوي على ستة عشر جدولا تبحث في حكام الاسلام ، وفيهـا حقول نجد فيهـا معلومات عن والد كل حاكم وأمه واسم جـده ولقبه وكنيته وسنة ولادته ، ومدة حكمه وسبب وفاته ومكان دفنه[٣٨] .

ان التقويم الذي وضعـه حاجي خليفة بالتركيـة ، متأخر ، ولكننا نجد فيه تحوّل تاريخ الحوليات الى جداول ، اذ يبدأ ببحث

---

(٣٨) مخطوطة القاهرة تاريخ ٨٦ مجاميع · نجد ان التقويم في المخطوطة يتبعه « التبر المسبوك » لابى الفدا ويبدو ان كلا الـكتابين الفهما المؤلف نفسه غير ان مسألة تأليفها تتطلب دراسات أدق اذ ان التبر ينتهي بحوادث عشر سنوات بعد وفاة ابي الفدا ·

مختلف الحقب ، ثم يتبع ذلك بجداول يعرض فيها التاريخ العالمي ، تبعا لسني العالم أولا ثم تبعا لسني الهجرة الذي ينقسم بدوره الى حقب (يتابع في ذلك الذهبي ؟) ويذكر فيه أهم حادثة في كل سنة(٣٩) .

وقد كتب سبط ابن الجوزي « مرآة الزمان » ، وهو تاريخ عام يتجلى في القسم الذي خصصه لتاريخ ما قبل الاسلام غزارة علم المؤلف ، وشدة توثقه العلمي ، التي تشبه غزارة علم المسعودي ، أما القسم الاسلامي فقد قدم فيه معلومات تاريخية أوسع بكثير مما قدمه ابن الجوزي كما ويمكن اعتبار كتاب « الكامل في التاريخ » خير ما ألف من الحوليات في التاريخ العالمي في الاسلام ، فهو كتاب يتميز باتزانه في بحث الفترة الشاملة التي درسها ، فهو في تاريخ ما قبل الاسلام يبحث في خلق العالم ، وتاريخ بني اسرائيل (مختلطا مع تاريخ الفرس) ثم قصص النصارى والقديسين والعرب الجاهليين ، ثم يبحث تاريخ حياة الرسول بتفصيل ، ولكنه لا يخصص لذلك مقدارا شاذا في الطول ، اذ أنها تشغل أقل من نسبة واحد الى عشرين من الكتاب تقريبا ، وهو يبدي أسفه من أن « من كان في الموصل فلابد أن يغفل عن حوادث المناطق البعيدة في الشرق والغرب »(٤٠) ، ومن الواضح أنه حتى لو حذفنا هذا النص الصريح ، فاننا نجده قد بذل جهده على الاقل لمراعاة توازن معقول بين الاحداث في كافة أنحاء العالم الاسلامي ، رغم ان عمله هذا لم يكلل بالنجاح التام . أضف الى ذلك انه حاول انصاف الاحداث العجيبة وتراجم الشخصيات البارزة دون أن يبالغ فيها ، وعندما يقترب من عصره يحاول تفصيل الاحداث التاريخية ، ولكن

١٢٧

---

(٣٩) مخطوطة باريس رقم persan suppl. 1739 (Blochet 2293)
انظر GAL II, 428 Supplement II 636
Storey, Persian Literature II 128f.

(٤٠) الكامل ج ١ ص ٣ (القاهرة ١٣٠١) .

دون اخلال . كما يظهر أحيانا لمحات من البصيرة التاريخية الحقة ؛ فهو مثلا يعتبر استيلاء الصليبيين على غزة في سنة ٤٩١هـ (١٠٩٨م) جزءا من هجوم ذي ثلاث شعب يشنه العالم المسيحي على الاسلام : من اسبانيا ، وصقلية ، وقلب الاسلام[٤١] ، كما انه يحاول تفسير سبب عدم استخلاف منشئي الدول بأولادهم[٤٢] ، ويحاول في مكان آخر أن يتفكر شأن المؤرخين الآخرين ، في عظم كارثة الغزو التتاري[٤٣] ، غير ان فهمه التاريخي والسيكولوجي في هذا المضمار يفوقه فهم ابن أبي اصيبعة الذي كان يعلم انه « ما طامة الا فوقها طامة أعظم منها ، ولا حادثة الا وغيرها تكبر عنها »[٤٤] ، بل ان ابن الاثير ترك في أحد المناسبات الترتيب الحولي لكي يقدم صورة منسقة للسنوات الاربع للاضطراب الصليبي والتي بدأت سنة ٦١٤هـ (١٢١٧ - ٨م)[٤٥] .

١٢٨ الا انه في بعض النقاط الاساسية لم يرتفع في الحقيقة عن المستوى العادي للجامع الحولي . وهو كثيرا ما يعتمد على مصدر واحد فحسب ، رغم انه يحاول اكمال المصادر الناقصة من كتب أخرى كما فعل في اخبار الطبري . وفي بعض الحوادث النادرة يذكر بصراحة انه يستخدم أكثر من مصدر واحد[٤٦] ، كما انه

---

(٤١) المصدر السابق ج ١٠ ص ١١٢ .

(٤٢) المصدر السابق ج ١١ ص ١٥٤ فما بعد حوادث سنة ٥٦٤ نقل عنه بيبرس المنصوري . زبدة الفكرة انظر مخطوطة البودليان حوادث سنة ٥٦٤ Pocock 324 (Uri 704)

(٤٣) المصدر السابق ج ١٢ ص ١٦٤ حوادث سنة ٦١٧ .

(٤٤) ابن ابي اصيبعه ج ١ ص ٢٣٣ طبعة مولر . كان المؤلف يقلل من شكوى الطبيب صاعد بن بشر من الاحوال في القرن العاشر/الحادي عشر .

(٤٥) الكامل ج ١٢ ص ١٤٧ .

(٤٦) المصدر السابق ج ١١ ص ١٧٠ حوادث سنة ٥٦٨ .

يختصر مصدره الرئيس اختصارا غير متقن ، حسب ميوله الشخصية[٤٧] .

ان كتاب الكامل غني بالمعلومات ، وهو من حيث العموم غير موثوق به جدا ، ولكنه مع ذلك عمل عظيم .

لقد ظهر منذ القرن الثالث عشر فما بعد سيل من الكتب العامة في العربية والفارسية لا تختلف عن بعضها الا في التأكيد على نواح معينة من تاريخ العالم الاسلامي ، غير انه حدث تطور ملحوظ عندما سيطر الاهتمام الديني على الكتابة التاريخية . فأصبح تاريخ ما قبل الاسلام كله تقريبا مجموعة من الاخبار الاسلامية عن خلق العالم وتاريخ بني اسرائيل . كما أن سيرة الرسول ، التى لاحظنا من قبل ان بحثها يبين اتجاه نظرة المؤرخ العقلية ، تجاوزت في طولها الحدود المعقولة .

وخير نموذج لهذا الاتجاه هو كتاب « البداية والنهاية » لابن كثير[٤٨] ، كما وجد طريقا آخر كان بموجبه تاريخ ما قبل الاسلام

---

(٤٧) عن علاقة بين ابن الاثير والطبري انظر
C. Brokelman, Das Verhältnis von Ibn al-Atirs Kamil fit-Tarikh zu Tabaris Ahbar er rusul wal muluk. Dissertation Strassburg 1890.
لم اطلع عليه .
اما عن علاقة ابن الاثير بابن القلانسي فانظر
H.A.R. Gibb, Notes on the history of the early Crusades in BSOS, VII 739-54 (1933).
انظر أيضا Gibb, in Speculum XXV 49-72 (1950).

(٤٨) مع ان المسلمين كانوا يعتبرون احداث يوم القيامة جزءاً من التاريخ وانها لذلك كانت تدخل في كتب التاريخ ككتاب « البدء والتاريخ » للمطهر فان اضافة قسم ثان خاص يبحث في النهاية كان دليلا على نمو اثر علم الكلام لم يتحقق بعد طبع النهاية الذي اعلن عنه في نهاية الجزء الرابع عشر من طبعة القاهرة للبداية ، اما عن مخطوطات هذا الكتاب في مكتبات استامبول فانظر
O. Spies, Beiträge zur arabischen Literaturgeschichte, 79 (Leipzig 1932 AK M, 19,3).

غير مهم لعلم الكلام والفقه ، بينما كانت سيرة الرسول مقدسه وجديرة بأن تبحث لذاتها . وقد انتج هذا كتبا مثل « تاريخ ابن أبي الدم[٤٩] » ، و « عيون التواريخ » للكتبي (ت ٧٦٨هـ ١٣٦٧م) ، وكلها تبدأ البحث من السنة الاولى للهجرة . وهناك أيضا كتب تاريخ دول شاملة تبدأ بالخليفه الاول ، ككتاب « الجوهر الثمين في سيرة الخلفاء السلاطين » لابن دقماق (ت ٨٠٩هـ ١٤٠٧م » ، كانت هذه الكتب « تواريخ عالمية مبتورة » ، بالطريقة نفسها التي وجدت فيها أحيانا تواريخ عالم صورية ، أي كتب تبحث في موضوعات تاريخيه محدودة ، ولكن فيها مقدمات عن تاريخ العالم[٥٠] .

١٢٩

وبالاضافة الى الشكلين المذكورين آنفا ، واللذين طبع فيهما علم الكلام أجزاء لما قبل الاسلام أو العهود الاسلامية الاولى من تاريخ العالم ، فان تأثير علم الكلام يظهر ايضا في معالجة التاريخ

---

(٤٩) ان مخطـــوطة البودليان (Marsh. 60 (Uri 728) ـسى بعكس ما يقول بروكلمان ج ١ ص ٣٤٦ ، كتاب لابن ابي الدم ، وليس فيها تاريخ للانبياء ، بل هي « تاريخ للاسلام يبدأ بحياة الرسول » • ويبحث « تاريخ الاسلام » للذهبي ، في سيرة الرسول •

(٥٠) لقد كان نظام التأريخ العام يطبّق احيانا على الموضوعات الادبية التي ليست لها الا علاقة ضعيفة بالتاريخ • وقد كانت لـ « الاوائل » دائما شيء من الطرافة التاريخية (نجدهم مثلا مذكورين في كتاب « عيون المعارف » للقضاعي • مخطوطة البودليان or Pocock 270 Uri 865 ص ٥٤ أ ، وكذلك عند اقدم مؤرخينا كحديث البلاذري عن حياة يزيد الثاني في كتاب الانساب) • لذلك لا نعجب اذا رأينا نظام التأريخ العام يستعمل لكتاب عن « الاوائل » ، وهو كتاب « محاسن الوسائل » للشبلي • يبدأ هذا الكتاب بأوائل الخليقة ، فاوائل مكة والكعبة ، ثم الاوائل من زمن آدم الى ابراهيم واسماعيل ، ثم أوائل الانبياء والملوك وامراء العرب ثم الرسول والصحابة ، فأوائل الاسلام وشريعته ، فأوائل الولاة ، وأوائل الشطرنج ، وأوائل الامويين والعباسيين ، ثم يذكر أوائل غير مصنفة وأخيرا أوائل يوم القيامة ونهاية العالم (مصور القاهرة : تاريخ ٥٥٥٧ ص ١١ أ) ؛ وبعكس هذا فان أوائل كل حاكم من حكام الماضي تكون مقدمة للتأريخ المرتب على السنين عن الازمنة الاحدث • في كتاب « السلوك » للمقريزي (ج ١ القاهرة ١٩٣٤) •

الاسلامي المتأخر . فبدأ يتجلى تفضيل التراجم ، حيث احتلت جزءا كبيرا من كتابي ابن كثير والذهبي .

أما ابن كثير ، فانه لم يأخذ بالتنظيم الابجدي الذى وجده في « المنتظم » وهو من مصادره الرئيسة ، وتحاشى الى حد ما الفصل المتحذلق بين الحوادث والتراجم ٠

واما الذهبي فكان يفصل بين هذين الموضوعين دائما . واذا كانت مخطوطات تاريخ الاسلام في أكسفورد تمثل نوايا الذهبي[٥١] ، فانه يظهر بعض التذبذب في اتباع الشكل الذى نظم فيه الحوادث والتراجم في كتابه .

ففي « العقود الاولى »[٥٢]، نجد ان التراجم تسبق الحوادث ، ثم تتلو ذلك فترة صنفت فيها التراجم تصنيفا أبجدياً ووضعت في نهاية كل عقد من السنين . ثم نجد بعد ذلك حوادث لفترة خمسين سنة تبحث بصورة مجموعة ثم يتلوها تراجم تلك الفترة مرتبة حسب سني الوفيات ، وترتب تراجم المتوفين كل سنة حسب الحروف الابجدية . وبالاضافة الى ذلك يوجد تنظيم أعلى مرتب حسب العقود وفي نهاية كل عقد معلومات عن وفيات أناس لا تعلم سنة وفاتهم بالضبط ، ومنذ نهاية القرن الثاني عشر فما بعد ، تتبع حوادث كل سنة بقائمة أسماء من ولدوا في تلك السنة[٥٣] .

١٣٠ أما العقود الاخيرة من القرن السابع الهجرى (الثالث عشر الميلادى) ، فليس في تاريخ الاسلام كما نعلمه ، الا التراجم .

---

(٥١) عن النسخة التي كتبها المؤلف بخطه وهي محفوظة باستامبول انظر و٠ سپايز : المصدر السابق ص ٧٠ اما عن مخطوطة اكسفورد فانظر القسم الثاني ص ٣٧٠ هامش ١ (والكتاب يجري طبعه الآن في القاهرة منذ سنة ١٣٧٦هـ) ٠

(٥٢) أنظر أعلاه ص ١٢١ ٠

(٥٣) أنظر أعلاه ص ١٤٤ ٠

ومما يجلب النظر فيه كثرة عدد التراجم وطولها ، وخاصة للشخصيات التي تبدو مهمة من وجهة النظر الدينية .

وهكذا فقد التاريخ العام قوته في اعطاء صورة شاملة للكون ، تلك القوة التي احتفظ بها عدة قرون ، والتي لم تنقص الا لقلة المعلومات عن العالم غير الاسلامي خلال فترة التاريخ الاسلامي .

ان طريقة المسلمين في كتابة التاريخ العام كثيرا ما كانت تدفعهم ليكونوا سطحيين ، ولينقلوا من مصادرهم بصورة ميكانيكية ، وليفضلوا الكميّة على النوعيّة ، غير انها تمثل نوعاً من الاحساس التاريخي الذى هو أحد المراحل الضرورية الاولى في سبيل الوصول الى فكرة انسانية حقة عن العالم .

٢ ـ التواريخ المحلية :

كان الاهتمام بالتواريخ المحلية في كل الازمنة تعبيرا أدبيا محببا عن شعور الجماعة .. ولقد عبرت المجتمعات التي تكون العالم الاسلامي كافة عن الرباط الوثيق الذي يربط الناس بمكان مولدهم ، ومع أن كثيرا من التواريخ المحلية في الاسلام نشأت من الاعتبارات الدينية والفقهية ، غير ان المفاخر الاقليمية كانت وراء مباحث العلماء . فالسلامي في خراسان[٢] كان يعتبر قلة التواريخ المحلية عيبا فاضحا ، لا يقل عما اعتبره ابن حزم في أسبانيا[٣] ، وقد اعتبر

---

(١) انظر عن بعض المعلومات الاضافية : الاعلان ص ١٢١ ـ ٣٥ وتعليقنا عليه في القسم الثاني .

(٢) أنظر الاعلان ص ٣٩ وما بعدها .

(٣) عن جواب ابن حزم على الرسالة التي وجهها الحسن بن محمد ابن أحمد ابن الربيع القيرواني إلى أبي المغيرة عبد الوهاب بن أحمد ، ابن عم ابن حزم ، وفيها يتشكى من قلة التواريخ عند أهل الاندلس الذين يبحثون عن اسبانيا انظر : المقري نفح الطيب عند أهل الاندلس الذين يبحثون عن اسبانيا انظر : المقري نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٨ ـ ٢١ طبع دوزي وآخرين (ليدن ١٨٥٥ ـ ١٦) .

من البديهي الا يغفل المؤرخ تاريخ بلده عنـدما يكتب عن تاريخ اقليم آخر[٤] .

واول ذكر صريح لحب الوطن كدافع لكتابة التاريخ المحلي ورد في كتاب محاسن أصبهان للمافرخي في القرن الحادى عشر بايران[٥]، ثم أصبح منذ ذلك الحين دافعا مستمرا للتواريخ المحلية.

١٣١ والغالب ان المؤلفين المتعاقبين في تاريخ مكان ما يتابعون متابعة عمياء اول كتاب ألف عنه . وفيا عدا ذلك اتاح التاريخ المحلي حرية واسعة لميول المؤرخ الشخصية ، وبذلك قدم من الاشكال والمحتويات أنواعا تزيد عما قدمها التاريخ الحولي • فهناك تنويعات صغرى متعددة ، ولكن يمكن التمييز في كتابة التواريخ المحلية او الاقليمية بين تيارين عامين سنطلق عليهما باختصار التاريخ المحلي الدنيوي والديني .

كان للتاريخ المحلي الدنيوي في الاسلام بعض السوابق التي ترجع الى ما قبل الاسلام ، وقد جاءت هذه السوابق من منطقة ربمـا كانت بالنظر الى موقعها الجغرافي والثقافي ، نقطة التقـاء يستطيع فيها المسلمون التعرف على ذلك النوع من التأليف ، وهكذا نجد انه كان تحت تصرف يوحنا ملالاسي تاريخاً لانطاكية ، ويبدو انه أفاد أيضا من تاريخ للقسطنطينية[٦] ، كما ان التأليف السريانية عرفت تاريخا مقتضبا لتأسيس روما منسوبا للمؤرخ ديوقليس الذى

---

(٤) تقي الدين الفاسي : العقد الثمين • المقدمة فيما يتعلق بكتاب قطب الدين القسطلاني عن تاريخ اليمن •

(٥) كتب في أواخر القرن انظر :ـ

H. Ritter, in Oriens, IV, 191 (1951).

(٦) انظر :

A. Freund, Beiträge zur antiochenenischen und zur Konstantinoplitanischen Stadt-chronik (Jena 1882).

عاش في القرن الثالث قبل الميلاد[٧] • كما كانت للآداب العربية بعض التواريخ المحلية عن منشأ المسيحية الشرقية ومنها وصف غريب لروما[٨] ، وتاريخ عن نشأة انطاكية فيه معلومات عن الابنية والمعابد الوثنية والرسل[٩] .

وقد نسخ الشريف ادريس بن الحسن بن علي الادريسي المؤرخ تاريخاً لانطاكية ألفه بعض النصارى ، وهذه النسخة قرأها ابن العديم[١٠] • ويبدو فيها بحث تاريخي حقيقي عن الموضوع ، ولكن زمن تأليفه واسم مؤلفه غير معروفين • وقد بقي وصف للقسطنطينية في احدى المخطوطات الا انه لم يكن تاريخاً مفصلاً لتلك المدينة والذي لم يكن موجودا في القرن السابع عشر[١١] ولم يكتب قط بالشكل التقليدي في الاقل • ويبدو ان التواريخ الاسطورية لروما وانطاكية ووصف العرب للقسطنطينية لم تكن ١٣٢

---

(٧) انظر :
A. Baumstark, Geschichte der syrischen Literatur 171 (Bonn 1922).
انظر أيضا :
H. P. Hatch, An album of dated Syriac manuscripts, pl. LXVI (Boston 1946).

(٨) انظر :
I. Guidi, L, Europa occidentale negli antichi geografi Arabi, in Florilegium M. de Vogue 263-9 (Paris 1909).

(٩) لقد استعملت المخطوطتين الموجودتين في البودليان برقم
or. Selden super. 30 (Uri 432) fols. 54a-70b, and Laud or. 30 (Uri 870).
اما عن المخطوطات الاخرى عن وصف روما وانطاكية والقسطنطينية فانظر :
G. L. Levi Devi Vida, Elenco dei manoscritti arabi Islamici della Bibliotheca Vaticana No. 286 (Citta del Vaticano 1935 studi e testi 67).

(١٠) بغية الطلب • مصورة • القاهرة : تاريخ ١٥٦٦ ص ١٣٨ و ١٦٠
اما عن الشريف الادريس فانظر أيضا أبو شامه : الروضتين ج ١ ص ١٣٠ وما بعدها في مجموعة
Recueil des historiens des Croisades, Historiens or. 4, Paris 1898.

(١١) حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١١٦ طبعة فلوجل =

قديمة جدا ، اذ لم تبق الا في مخطوطات حديثة . ولا ريب ان هذا لا ينهض دليلا على حداثة تاريخ محتويات تلك الكتب ، اذ قد يرجع تأليفها او ترجمتها الى العربية الى زمن قديم نسبيا ، غير انها لا يمكن أن تكون قديمة لدرجة تؤثر به في التاريخ المحلي الاسلامي ، ثم ان هذا يمكن تطبيقه على التواريخ المحلية العربية المسيحية التي تستخدم السريانية والاغريقية في علاقتها بالكتب الاسلامية المتأخرة ، اذ لا تتشابه قط في الشكل او العادة[١٢] ، وهناك أمر آخر يدل على عدم اتصال الكتب المحلية الدنيوية الاسلامية بالنماذج النصرانية . فالكتب الاسلامية المعروفة يرجع أصل أقدمها الى العراق ، ان هذا النوع من التاريخ المحلي يبدو انه قد نشأ في العراق ، لا في سوريا حيث ينتظر المرء الاثـر المسيحي .. ويبدو من شكل ومحتويات التواريخ المحلية الدنيوية الاسلامية انها قد نشأت نوعاً متخصصاً من التاريخ العام ، ثم تأثرت في تطورها فيما بعد بشكل ما بالتاريخ المحلي الديني ، وبعدة اعتبارات اقليمية وثقافية مختلفة .

لقد بقيت في العراق في القرن التاسع والعاشر الميلادي أقسام

= يخبرنا هذا المؤلف انه عرف ترجمة فارسية يرجع عهدها الى القرن الخامس عشر عن تاريخ لايا صوفيا ، وترجمة تركيه نقلت من الترجمة الفارسية .

ان النصوص التركية التي تبحث عن تاريخ القسطنطينية وايا صوفيا ، والتي كانت ببال حاجي خليفة ، هي مستندة على مصادر بيزنطية ، ومن الواضح انها لا علاقة لها بالكتاب العربي . راجع مراجعة ج. هـ. موردثمان في مجلة :

Der Islam XIII 159ff (1923)
F. Kraelitz and P. Wittek (editors), Mitteilungen zur osmanischen Geschichte (Vienna 1921-2).

(١٢) ويمكن ان نضيف هنا ان أصل التأريخ المحلي الديني في الاسلام ، كما سنصفه فيما بعد ، يستبعد أي فكرة لاثر الكتب المسيحية على ذلك الفرع من التأريخ المحلي .

كبيرة من كتابين محليين دنيويين[١٣] ، هما « تاريخ بغداد » الذى ألفه أحمد بن أبي طاهر طيفور ثم أكمله ابنه عبدالله[١٤] ، والثاني هو « تاريخ الموصل » لابي زكريا الازدي . فأما كتاب أحمد بن أبي طاهر فقد اراد مؤلفه ان يجعله تاريخا للخلفاء العباسيين يدور حول حوادث عاصمتهم . وبذلك كان مناسبا ليحل محل تاريخ عام للامبراطورية الاسلامية[١٥] • وقد اضيف على المعلومات التاريخية فصل عن الخطط ، اذ يروى ان المؤرخ الاندلسي أحمد ابن محمد الرازي ألف في « صفة قرطبة وخططها ومنازل العظماء بها » ، كتابا على نحو ما بدأ به أبي طاهر في أخبار بغداد وذكره لمنازل صحابة المنصور بها[١٦] ، ولعل وصف بغداد اعتمد كثيرا على الاحصاءات الثقافية والاقتصادية ، ويمكن تكوين فكرة تقريبية عن شكل هذا النوع من المعلومات من النتف الباقية من كتابين في مدح بغداد ألفهما مؤلفان آخران في القرن التاسع هما أحمد بن الطيب السرخي ويزدجرد بن محمد الكسروي[١٧] .

١٣٣

لم يظهر أي مجال للشك في الطابع الدنيوي لكتاب ابن أبي طاهر ، أما كتاب تاريخ الموصل لابي زكريا فيوصف بأنه كتاب عن محدثي تلك المدينة • ويبدو أن المقتطفات التي اقتبسها المؤرخون

---

(١٣) عن تاريخ البصرة لزكريا بن يحي الساجي أنظر تعليقنا في القسم الثاني الذي يبدو ان معظم مادته سياسية وجغرافية راجع : ياقوت : معجم الفهرست طبع وستنفلد ، راجع أيضا :
F. J. Heer, Die historischen und geographischen Quellen in Jaqut's Geographischen Wörterbuch, 32f. (Strassburg 1898).

(١٤) انظر أدناه قسم ٢ ص ٣٨٦ هامش ٥ •

(١٥) أنظر أعلاه ص ١١٧ •

(١٦) انظر : الحميدي : جذوة المقتبس • ص ٤٥آ مخطوطة البودليان رقم Or Hunt 464 (Uri 783).

(١٧) أنظر أعلاه ص ١٦٣ هامش ٥٦ و ميخائيل عواد في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ١٩ ص ٣٢٢ — ٣١ (١٩٤٤) ، ويفضل عواد =

منه تؤيد صحة هذا الوصف[١٨] ، غير ان القطعة الباقية من هذا الكتاب تنبيء عن قصة أخرى[١٩] ، اذ أن فيه تاريخا حوليا ممتازا يشمل السنوات التي بين سنة ١٠١-١٢٤هـ ، ولعل هذا التاريخ يكون قسما منفصلا ، او حتى كتابا مستقلا مرفقا بكتاب « طبقات المحدثين »[٢٠] . أن الأحداث السياسية التي بحثها ذات طابع عام ، ولكن لها بعض العلاقة بالموصل ، وقد اولى اهتماما خاصا لولاة المدينة وأعمالهم وتواريخ وفيات العلماء ، وفيهم غير موصليين ، ويظهر أبو زكريا تفهما لاهمية العوامل الاقتصادية في التاريخ عندما يصف أعمال السوق السوداء ابان المجاعة التى حصلت سنة ٢٠٧هـ (٨٢٢-٣م) ، فهو يقول : « قال وكان سوق الطعام في ناحية دور ابي وهب بالقرب من سوق الحشيش وكان لا يجترىء أحد يظهر نموذج طعام وانما يخرج الرجل لشيء من كمه فيبيعه سرا وربما كاله ليلا خوفا من الناس والمجاعة التى كانت[٢١] » . وبعض الاخبار ليست لها فيما يظهر علاقة واضحة بالموصل ، غير أن مثل هذه الاخبار قليلة . ولعلنا لو أمعنا النظر فيها لتبين لنا انها مادة أساسية ضرورية لتاريخ تلك المدينة . يعتقد هذا المؤرخ انه اول من كتب تاريخا للموصل ، وانه لذلك لم يستطع تدقيق صحة الخبر القائل ان المهدي عين أحمد بن اسماعيل بن علي واليا على

= « مهمندار » على « مهمنداد » ، غير اننا لسنا فيوضع يمكننا منتقرير مدى كمية المعلومات التاريخية التي تحويها هذه الكتب ، وبأي صورة عرضت بالضبط .

(١٨) انظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٥ هامش ١ الاعلان ص ١٣٣ .

(١٩) لقد استعملت مصورة القاهرة ، تاريخ ٢٤٧٥ (وكذلك تيمور : تاريخ ٢٣٠٣) وكانت النسخة مكتوبة بخط ابراهيم بن جماعة بن علي في سنة ١٢٥٦/٦٥٤ .

(٢٠) يقول المؤلف في ص ٢٥٨ فما بعد من مخطوطة القاهرة « وقد وفينا اخبار المعافي (بن عمران) في كتاب طبقات المحدثين » .

(٢١) المصدر السابق ص ٣٠٨ .

الموصل سنة ١٦٧هـ (٧٨٣-٤م) ، فهو يقول « ... فانهم ذكروا ان المهدي ولي الموصل في هذه السنة أحمد بن اسماعيل بن علي ، والله أعلم بذلك .. لم أعمل هذا التاريخ من كتاب معمول مؤلف اعتمدت فيه على أمر الموصل خاصة وانما جمعته من كتب شتى وقد ذكروا ما وجدت ولم أعدل عن الصدق »[٢٢] ، ولعل « تاريخ الموصل » للخالديين كان يشبه تاريخ أبي زكريا . واذا جاز لنا أن نحكم من مقتطفات باقية من هذا الكتاب ، قلنا ان هذين المؤلفين الشاعرين وضعا الموصل في مكانها ضمن نطاق جغرافي ، وربما تاريخي أوسع[٢٣] .

١٣٤

أما كتاب « تاريخ الموصل » الذى ألفه دون أن يكمله ابن الاثير ، فقد ألف بعد الكتاب سالف الذكر بثلاثة قرون واتبع الاساليب الكبرى في التاريخ المحلي السياسي التوجيهي[٢٤] .

لقد غطى الحاضر الاسلامي المجيد في العراق على تاريخه العظيم ما قبل الاسلام . أما في مصر ، فقد كان الشعور بتاريخ ما قبل الاسلام والتفاخر به واضحاً ، وقد عبر عن نفسه بالتاريخ المحلي . فتاريخ مصر وفضائلها لابن زولاق كما حفظته المخطوطات يروى انه مقتطفات من كتاب المؤلف[٢٥] ، وقد رقى الشك الى صحة

---

(٢٢) المصدر السابق ص ٢١٦ وما بعدها .

(٢٣) أنظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٥ هامش ٢ اعلان ١٣٣ .

(٢٤) انظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٥ ، من الواضح ان هذا الكتاب هو كتاب « تاريخ اتابكة الموصل » نفسه الذي طبع في مجموعة :
Recueil des historiens des Croisades, historiens or. II, 2 (Paris 1876)

(٢٥) لقد استعملت مخطوطة باريس (ar 4727) ص ١٨٦ب - ٢١٢أ والمخطوطة مؤرخة في صفر ٩٨٨/آذار - نيسان ١٥٨٠ ، ويقال انها نسخت من مخطوطه تاريخها ربيع الاول ٦٠٨/آب - أيلول ١٢١١ وهذه بدورها نسخت من مخطوطة كتبت بخط المؤلف . اما الكتب التي يرويها بروكلمان ج ١ ص ١٤٩ الملحق ج ١ ص ٢٣٠ كانها رقم ١ - ٤ من كتب ابن زولاق يبدو انها واحدة أو كالواحدة . انظر
R. Gottheil, in JAOS, XXVII, 226, fn. 2 (1907).

نسبته[٢٦] . والواقع انه ينتظر أن نجد في كتاب مؤلف في القرن العاشر تنظيما اتقن للمادة واخبارا أوسع عن العصور القديمة ، كأي كتاب محلي ديني ، يبدأ بذكر الايات القرآنية والاحاديث النبوية في مصر ، ثم يبحث في الاخبار الهلنستية الشرقية عن مصر باعتبارها موطن الفلسفة والعلوم الاغريقية ، ثم يتلو ذلك تاريخ مصر القديم حتى الفتح الاسلامي ، ثم يعدد بعدها كبار الاسر المصرية المسلمة والاسر الشيعية في مصر ، ثم يبدي في الاخير ملاحظات عن الخطط والمحاصيل الزراعية والصناعية في مصر والتقاويم المستعملة فيها .

وقد تابع كل من المسبحي وابن ميسر تقاليد التاريخ المحلي الدنيوى في مصر ، وكتب محمد بن القاسم النويرى تأريخا غريبا لمدينة الاسكندرية تناول في بحثه تاريخ حوادث سنة ٧٦٧هـ (١٣٦٥–٦م) وقد استوحى هذا التاريخ من الصراع مع النصارى الاوربيين شأن كتاب « الفتح القدسي » للعماد او كتاب أحمد بن عبدالله بن عميرة عن « فتح ميورقه » الذى يقال انه كتب على غرار كتاب العماد[٢٧] .

١٣٥

أما كتاب الاسكندرية ففيه بحث طويل عن تاريخ الاسكندر وارسطو ، فضلا عن بحثه في أمور أخرى ليست لها أهمية تاريخية او علاقة خاصة بالاسكندرية .

ان تقليد التاريخ المحلي الدنيوي في مصر أدى في القرن الخامس

---

(٢٦) انظر جوثيل آنف الذكر .

(٢٧) انظر : المقرى : نفح الطيب ج ١ ص ٢٠١ طبعة دوزي واخرين (ليدن ١٨٥٥ — ٦١) . لقد توفى ابن عامره في سنة ٦٥٨/١٢٦٠ انظر أيضا : Pons Boigues, Essayo 288f.
ابن حجر : لسان ج ١ ص ٢٠٣ . ثم ان محمد بن الخلف الصدفي (المتوفي سنة ٥٠٩/١١١٦) الف كذلك عن أخذ النصارى لبلنسيه انظر ابن الابار ص ١٤٦ رقم ٣١٤ طبعة كوديرا (مدريد ١٨٨٦ — ٩ مجلد ٦ من سلسلة المكتبة العربية — الاسبانية .

عشر ، الى تأليف كتب مراجع تذكر فيها معلومات كثيرة طوبوغرافية وثقافية وتاريخية واقتصادية مرتبة ومصنفة بشكل أنيق . واعظم كتاب من هذا النوع هو « الخطط » للمقريزي الذى يظهر سعة اهتمام المؤلف وقراءاته الشاملة ، ولعله ، كان أشمل بكثير من الكتب المشابهة التي دونها أسلاف المقريزي أمثال محي الدين عبدالله بن عبدالظاهر (توفى ٦٩٢هـ ١٢٩٣م) . وتتجلى النظرة الشاملة للتواريخ العامة في الخطط بالبحث المقتضب عن العالم والارض في مطلع الكتاب .

ان الكتابة عن تاريخ مصر لم تقف عند المقريزي ، بل استمرت حيث ظهر بعده عدة كتب « كالدر المنظوم في ما ورد في مصر من موجود ومعدوم » لعلي بن داود الجوهري[٢٨] .

أما كتاب « حسن المحاضر » للسيوطى فهو بارز وان كان غير شاف ، اذ أن خطته تأثرت بالطريقة التاريخية كما أبدعها مؤرخو القرن الخامس عشر ، كما وان السيوطي باعتباره عالما ورجل دين أكد كثيرا على أخبار التراجم . وقد أدى هذا الى انتاج مليء بالاخبار ، ومرجع مفيد لا يمكن على أي حال أن نطلق عليه وصف التاريخ .

أما في سوريا فقد ظهر التاريخ الاقليمي والمحلي الدنيوي في القرن الثانى عشر ، اذ جعل ابن القلانسي تاريخه الحولي يدور حول دمشق ، كما دون ابن العديم التاريخ السياسي لحلب في كتاب زبدة الطلب في تاريخ حلب[٢٩] ، ولا شك ان كتاب ابن العديم الرئيس هو تاريخ ديني لحلب ... لقد ألفت عن حلب كتب ١٣٦

(٢٨) أنظر أعلاه ص ١١٩ . لقد راجعت مخطوطة القاهرة : تاريخ ٨٦٣ وتاريخها ١٦٤٢/١٠٣١ .

(٢٩) أنظر أعلاه ص ٢٣١ وما بعدها .

دنيوية قبل ابن العديم ، ألفها العظيمي[٣٠] ، وابن المنلا فيما يظهر[٣١] . ثم ان التأثير المنشط الذى خلقته خبرات الصليبيين التاريخية عن الحياة الفكرية في سوريا تجلى في مؤلف آخر عن التاريخ المحلي السوري الا وهو « أعلاق الحاضرة في أمراء وحكام الشام والجزيرة لابن شداد » ،وهو تاريخ محلي ، كما يدل عليه العنوان . لقد كان تاريخ كل هذه المنطقة يبحث كوحدة ، فصار كل اقليم من أقاليمها المستقلة المختلفة يبحث بصورة مستقلة . لذلك فان هذا الكتاب بدأ بوصف الظواهر الجغرافية والطوبوغرافية لكل قسم ، ثم تلا ذلك تاريخ سياسي حتى الغزو المغولي[٣٢] . وبهذه المناسبة يمكن أن نذكر انه وجد في اليمن أيضا مثل هذا المزج بين الوصف الجغرافي مع التاريخ السياسي المرتب على أساس الحوليات (وعناصر أخرى من التاريخ الحولي كمناقشة ادخال التقويم الهجري) ، ويمثل هذا النوع كتاب « بغية المستفيد

---

(٣٠) انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٥٨٩ وعباس العزاوي في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ١٨ ص ١٩٩ — ٢٠٩ (١٩٤٣) ٠

(٣١) يبدو ان كتابه كان تاريخا خاصا لحلب أكثر من كونه تاريخا عاما ٠

(٣٢) ان وصف محتويات الاعلان مستند الى ما كتبه هورفتز
J. Horovitz, in Mitteilungen des Seminars für or. Sprachen, Westas. Studien, X, 30f. (1907).

« يتكون الكتاب من ثلاثة أقسام : اولها عن مدينة حلب والبلدان القريبة منها والثغور ، ومنه مخطوطات في الفاتيكان ، وايا صوفيا وطوب قابو بالاستانة ، والمتحف البريطاني ، ولنينغراد والقسم الثاني عن دمشق ٠

والقسم الثالث عن الجزيرة ومنه مخطوطة باكسفورد ٠

وهو يبحث عادة كل بلدة على حدة ، فيذكر تطور تاريخها وخططها ٠

وقد طبع الجزء الخاص عن مدينة حلب سورديل سنة ١٩٥٣ ، كما طبع الجزء الخاص عن دمشق سامي الدهان سنة ١٩٥٦ وكلاهما من مطبوعات المعهد الفرنسي بدمشق (المعرب) ٠

في أخبار مدينة زبيد » لابن الديبع[٣٣] (ت ٩٤٤هـ ١٥٣٧م) ، ولعله تكملة لـكتاب عمارة الحكمي « المفيد في تاريخ زبيد » ان كان هذا الـكتاب يختلف عن تاريخ اليمن لعمارة .

وهناك نوع آخر من التاريخ المحلي الدنيوي السوري ، يمزج فيـه تاريخ الاسر بتاريخ المدن التى استقرت فيهـا تلك الاسر ، ويتجلى هذا في كتاب « تاريخ بيروت وبني بحتر » لصالح بـن يحيى[٣٤] ، الذى بحث فتح المسلمين لبيروت ووصف الخرائب التي تشهد بعظمة المدينة في الماضي ، كما بحث الاساطير المسيحية المتصلة بها وبقدم تاريخها السابق لتاريخ المسيحية ، كما وصف موقعها الجغرافي واضاف بعض الملاحظات عن مشاهير المسلمين كالاوزاعي الذي عاش في بيروت ، وملاحظات قصيرة جـدا عن تاريخها في العهد الاسلامي قبل فترة الصليبيين ، ثم بحث تاريخها في العهد الصليبي بشيء من التفصيل ، غير أن معظم الكتاب يبحث في تاريخ بني بحتر معززا بالوثائق . وقد قسم الاجيال المتأخرة من تلك الاسرة الى ثلاث طبقات ، وذكر تراجم أفراد كل طبقة في مكانها التاريخي وفي ترتيب زمني .

١٣٧

لعل جنوب غربى الجزيرة كانت أشد أقاليم الاسلام حماسا للامتياز العظيم للتاريخ المحلي باعتباره معبرا عن الحاجات والآمال الخاصة في محيط ما . فذكريات الماضي العظيمة التي أدت منذ أوائل العصور الاسلامية الى نمو ما يشبه القومية في ذلك الجزء من شبه جزيرة العرب ، قد أدت أيضا الى نوع من التاريخ المحلي

(٣٣) لقد استعملت مخطوطة القاهرة : تاريخ ١١ مجاميع .

(٣٤)

J. Sauvaget, Corrections au texte imprime de l'Histoire de Beyrouth de Salih b. Yahya, in Bulletin d'etudes or. Institute francaise, de Damas, VII-VIII 65-81 (1937-8).

وقد اعلن سوفاجيه نيته في ترجمة الـكتاب . أنظر أعلاه ص ٨٢ .

الذي مزج بين الطوبوغرافية والتاريخ الحضاري والانساب[٣٥] .

لم يكن الهمداني (ت ٣٣٤هـ ـ ٦م) أول ولا آخر ممثل لهذه الروح[٣٦] ولـكن كتابه « الاكليل أعظم معبر عن هذه الروح . والاكليل يميل كثيرا الى النواحي الاثرية والجغرافيـة ، ويدل عنوانه على هـذا « معلومات عن اليمن ومظاهرها ومعارفها وعن أهله .. غير انه لا يمكن انكار الصفة التاريخية الاساسية للاكليل » بمعناها الذي نبحثه هنا .

وقد وصف القفطى في كتابه أنباء الرواة محتويات الاجزاء العشرة من هذا الـكتاب بصورة وافية فقال « الجزء الاول في المبتدأ ونسب مالك بن حمير ، والجزء الثانى في أنساب ولد الهميسع من ولد حمير ونوادر من أخبارهم ، والجزء الثالث في فضائل اليمن ومناقب قحطان ، والجزء الرابع في سيرة حمير الاولى ، والجزء الخامس في سيرة حمير الوسطي ، والجزء السادس في سير حمير الاخيرة الى الاسلام ، والجزء السـابع في ذكر السيرة القديمة والاخبـار الباطلة المستحيلة ، والجزء الثـامن في القبوريات[٣٧] وعجائب ما وجد في قبور اليمن وشعر علقة بن ذي جدن واسعد تبع ، والجزء التاسع في كلام حمير وحكمهم وتجاربهم المروية برطـانة لسـانهم ، والجـزء العاشـر في معـارف همـدان وانسابها ونتف من أخبارها[٣٨] . وهو كتاب جليل جميل ، عزيز الوجود ، لم أر منه الا أجزاءا متفرقة وصلت الي من اليمن ، وهي

---

(٣٥) عن جنوب غربي اليمن كمركز للقصص التاريخية . أنظر أدناه ص ٢٥٥ هامش ٣ .

(٣٦) انظر:
G. L. Della Vida, in Orientalia, N.S, IX, 164. (1940).

(٣٧) يقصد بالقبوريات الاشياء التي توجد في المقابر .

(٣٨) القفطي . انباء الرواة . مصور القاهرة : تاريخ ٢٥٧٩ ج ١ ص ٥٤٤ وما بعدها (طبع في دار الـكتب المصرية ٣ أجزاء القاهرة ١٩٥٠ ـ ١٩٥٥ .

١٣٨ الاول ، والرابع (ليس كاملاً) ، والسادس ، والعاشر ، والثامن ، وهي على تفرقها تقرب من نصف التصنيف ، وصلت اليه في جملة كتب والده المختلفة التي كان قد حصل عليها عند مقامه هناك . وقيل ان هذا الكتاب (الاكليل) يتعذر وجوده تماما ، لان المثالب المذكورة (فيه) في بعض قبائل اليمن (و) اعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب ، تتبعوا اعدام النسخ منه فحصل نقصه لهذا السبب » .

روى لنا أن مصير كتاب الاكليل لاقاه أيضا « تاريخ زبيد » لجياش ابن نجاح ، وهو تاريخ محلي يماني ربما كان قريب الشبه بكتاب الاكليل . وترجع ندرة كتاب تاريخ زبيد في الازمنة السالفة (وفقدانه اليوم) الى أن المؤلف عرض المدعيات الكاذبة لبعض الاقوام في انتسابهم الى العرب ، مما حمل هذه الاقوام على طمس كتابه . وهناك تفسير آخر لندرته وهو ان المؤلف تحدث بشيء من التهجم عن البعض ، فاشترى هؤلاء جميع النسخ التي وصلت اليها ايديهم بأثمان باهظة جدا واتلفوها[٣٩] .

ان التاريخ السياسي لليمن ازدهر بقدر العزلة المتزايدة لذلك الاقليم عن بقية العالم الاسلامي[٤٠] ، غير أن التواريخ السياسيه للبلاد المستقلة عمليا لم تعد تكون جزءا من التاريخ المحلي ، بل انها تصب في المجرى العام للكتابة التاريخية . وخير انموذج للمؤرخ المحلي اليمني هو ابن الديبع المذكور أعلاه ، والذى جمع تاريخ الاقليم كله فمن مباحثه المتعددة مثلا بحث عن فضل اليمن واسلامها وولاتها في عهد الامويين والعباسيين وعن القرامطة في اليمن ، ودول صنعاء وعدن ، ثم تكلم عن زبيد وامرائها وسياسييها مع

---

(٣٩) أنظر و. لوفجرين المصدر آنف الذكر (أعلاه ص ٨١ هامش ١١٥ ، H. C. Kay, Yaman, XII (London 1892).

(٤٠) عن المخطوطات في تاريخ اليمن انظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٦ هامش ٩ .

فصل عما فيها من البناء وما اتصل بها من حوادث[٤١] .

أما في أقصى الغرب من العالم الاسلامي ، فنجد ان التاريخ المحلي الدنيوي يتمثل في كتب منها كتاب تاريخ قرطبة الذى ألفه أحمد بن محمد الرازي[٤٢] ، وهو مفقود اليوم ، ولكن يبدو انه ساد عندهم الشكل الدينى (او كتب التراجم عموما) ، ونجد أن فقدان التواريخ المحلية القديمة في المغرب ترك اثارا عميقة . فالتاريخ السياسي للمغرب واسبانيا منفصل تماما عن بقية عالم الاسلام ، لذا كان يبحث بصورة مستقلة في عدد من كتب الدول او الحوليات من التاريخ العام .

أما المشرق الايراني ، فكان له من الجهة الثانية ، تاريخ محلي دنيوي مزدهر ، وهو مظهر قوي للوطنية الايرانية ، فقد تغنى في مدح بلخ وخراسان علماء أصلهم فارسى كانت تستعر نفوسهم بنار حب الوطن[٤٣] ، وربما كانت كتبهم جغرافية وثقافية اكثر منها تاريخية .

فأما أصفهان ، فقد ألف في تاريخها حمزة الاصفهاني ، ولعله لم يكن من النوع الديني العادي[٤٤] رغم ان المؤلفين المتأخرين اقتطفوا منه ومن التكملة التي ألفها ابن مرداويه ، لما فيه من أخبار تراجم . ويذكر المؤلف ان في هذا الكتاب عدة حوادث[٤٥] ،

---

(٤١) ابن الديبع : قرة العيون في اخبار اليمن الميمون . وقد استعملت مخطوطة القاهرة . تاريخ ١٣٥٥ .

(٤٢) أنظر أعلاه ص ٢٠٨ هامش ١٦ .

(٤٣) انظر أدناه ص ٣٩١ هامش ٣ و ص ٣٩٧ ، ٤٠٠ اما عن اخبار الجبل (؟) لاحمد بن الفضل النعيمي (ت ٤١٥/١٠٢٤ فانظر : السهمي : تاريخ جرجان ص ٨٢ (حيدر اباد ١٩٥٠) .

(٤٤) كما افترض متوخ :

E. Mittwoch, in Mitteilungen des Seminars für or. Sprachen Westas. Studien, XII, 131 (1909).

(٤٥) حمزه الاصفهاني . التاريخ . ج ١ ص ١٨٧ طبعة جوتولد (سنت بطرسبورغ — ليبزج ١٨٤٤ — ٨) .

كمـا أن القفطي يصفه بأنه « ... من الـكتب المفيدة العجيبة الوضع الـكثيرة الغرائب[٤٦] » وهو وصف لا يمكن اطلاقه على كتاب ديني ككتاب « تاريخ اصفهان » لابي نعيم .

أما عن كتاب « تاريخ بخارى » فلدينا معلومات واضحة . لقد فقد أصله العربى ، وعلينا الاكتفاء بترجمته الفارسية المتأخرة الباقية التي يتبين منها انه يبدأ بفصل عن قضاة بخارى ، هو بمثابة المدخل الى الـكتاب ، ويستخدم مواد تاريخية وطوبوغرافية واقتصاديـة لتوضيح تاريخ المدينة[٤٧] .

أما « تاريخ قم » فقد ألفه الحسن بن محمد القمي بعد تاريخ بخـارى بثلاثة عقود ، ولقي مصـيره نفسه ، ويبـدأ بمعلومات طوبوغرافية واقتصادية ، ثم يفصل الـكلام عمن استوطن قم من العرب ، وخاصة من آل أبي طالب ولعله يكون بذلك اكثر تركيزا على تاريخ الاشخاص من تاريخ بخارى[٤٨] .

ثم ألف المفضل المافرخي في القرن الحادي عشر « محاسن أصفهان » الذى يمثل تحولا فرديا قويا عن التاريخ المحلي الديني الاعتيادي ، انه لم يكن تاريخا سياسيا ولكن الطابع الدنيوي يطغى عليه ، اذ انه يبين مزايا موقع اصفهان ومظاهرها البارزة ثم يذكر الاصفهانيين البارزين الذين ظهروا قبل الاسلام وبعده ، مصنفا اياهم تبعا لحرفهم ، ثم يصنف أهل كل حرفة تبعا لزمن ظهورهم . ومع انه يبدأ بتصنيف رجال الدين ، الا انه يتابع بحثه في كل الحرف ، ١٤٠

---

(٤٦) انباء الرواة . مصور القاهرة . تاريخ ٢٥٧٩ ج ١ ص ٢٨٧ = ج ١ ص ٣٣٥ - ٦ .

(٤٧) انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢١١ وقد أشار الى طبعة حديثة للنص الفارسي : بروكلمان . الملحق ج ٣ ص ١١٩٧ .
وقد اعد ر. ن. فراي ترجمة انكليزية ولـكنها لم تنشر حتى الآن .
(نشرت هذه الترجمة في مطبعة جامعة هارفرد سنة ١٩٥٤) المعرب .

(٤٨) Storey, Persian Literature II 348.
بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١١ .

حتى المحنطين الذين يعتبرون في اصفهان من أهل الفكاهة والمرح . وقد اورد في هذا الكتاب كثيرا من النصوص عن الطوبوغرافية والاحصاءات الاقتصادية وبعض الظواهر الثقافية (كأغاني **أصفهان** وموسيقاها)(٤٩) .

أما الكتب الفارسية المتأخرة ، فيمكن ان نأخذ منها « تاريخ طبرستان » لابن اسفنديار ، الذى ألف في أوائل القرن الثالث عشر(٥٠) ، وتبدأ هذه الكتب بالكلام على آداب السلطان ، ويطغى عليها التاريخ السياسي والشخصيات السياسية ، وان كان مدارها بصورة عامة حول الشخصيات .

أما القرن الخامس عشر فيمكن أن يقارن المرء فيه كتاب ظهير الدين المرعشي « تاريخ طبرستان والرويان ومازندران » وهو كتاب سياسي مرتب تبعا لترتيب الولاة(٥١) .

وقبل أن نلتفت الى التاريخ المحلي الديني لابد أن نذكر شيئاً عن الاشكال المتخصصة من التواريخ المحلية الدنيوية ، أي تاريخ موظفي الادارة والقضاء لاماكن معينة ، لان مثل هذا النوع من الكتب لا يمكن أن نجده بصورة أولية في التاريخ المحلي . اننا

---

(٤٩) انظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٥٧١ واعلاه ص ١٣٠ هامش ٥ ـ اما كتاب البيهقي الهام « تاريخ بيهق » (طهران ١٣١٧/١٩٣٩) فقد استطعت الحصول عليه (بفضل تلطف الدكتور ج. أ. فرجسون) بعد ان اكملت مسودة كتابي فلم استطع استخدامه الا في الهوامش [ترجم الكتاب الى اللغة العربية يحيى الخشاب وصادق نشأت . ونشرته مكتبة الانجلو المصرية بالقاهرة سنة ١٩٥٦] المترجم .

(٥٠) طبعة عباس اقبال (طهران ١٣٢٠/١٩٤٢) وقد قام أ. ج. براون بترجمة مختصره له (ليدن ـ لندن ١٩٠٥ سلسلة جب التذكارية ٢) .

(٥١) طبعه دورن (سنت بطرسبورغ ١٨٥٠) اما عن تاريخ شيراز (فارس) لابن زركوب شيرازي فانظر :
Storey, Persian Literature II 351.
اما تاريخ هراة الذي الفه سيف بن محمد الهروي في القرن الرابع عشر فقد طبعه م. ز. صديقي (كلكتا ١٩٤٤) .

نجد عن القضاة والولاة أقساما خاصة من « تاريخ مكة » للفاكهي ، وفتوح مصر لابن عبدالحكم ، و « تاريخ بخارى » للنرشخي ، غير أن الكتب المؤلفة في تاريخ ولاة كل بلد واقليم ، تبدو متصلة بتاريخ تراجم كبار الموظفين الذى جاء مع القرن التاسع . لقد بحث الهيثم بن عدى في موضوعات كولاة الكوفة ، وقضاة الكوفة والبصرة ، وحتى في الجماعات المتخصصة كرؤساء الشرطة والامراء في العراق[٥٢] . أما في خارج قلب الامبراطورية العباسية فيبدو ان أمثال هذه الكتب تمت في أقاليم كان فيها هؤلاء الولاة والقضاة أعلى ممثلي السلطة المركزية ، وفي زمن لم تكن هذه الاقاليم قد تمتعت بالاستقلال الفعلي بعد ، أي في اوائل القرن العاشر حيث نجد كتابين للكندى المصرى هما أقدم ما يمثل هذا النوع من الكتب أحدهما عن قضاة مصر والآخر عن ولاتها .

١٤١

أما « تاريخ ولاة خراسان » الذي ألفه السلامي وبقي منه عدد من المقتطفات في الاقل ، فيرجع الى حوالي سنة ٩٥٠[٥٣] ، وقد جعل تاريخ الولاة المحليين موضوعا لقصائد ، فقد نظم الجزار في القرن الثالث عشر قصيدة ضمنها أسماء ولاة مصر[٥٤] ، أما تاريخ قضاة مصر ، فقد كان موضوعا لعدة ناظمين منهم ابن دانيال الذى كانت قصيدته عن القضاة أساسا لكتاب « رفع الاصر عن قضاة مصر » الذي ألفه ابن حجر[٥٥] ، وكذلك لابن جماعة[٥٦]

---

(٥٢) انظر الفهرست ١٤٦ (القاهرة ١٣٤٨ = ١٠٠ فلوجل . انظر أيضا عمر بن شبه) .

(٥٣) انظر أدناه قسم ٢ ص ٢٥٢ هامش ٥ انظر أيضا أعلاه ص ١١٨ هامش ٤ . اما عن « تاريخ ولاة هراة » للباشاني فانظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٦ هامش ٢ .

(٥٤) أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧٤ وقد استعملت مخطوطة باريس رقم ar. 1816 ص ٤٥ب ــ ٤٩أ و ar. 1630 ص ٢٠٠ب ــ ٢٠٢ب وانظر ذيل السيوطي (أعلاه) ص ٢٠٢ب ــ ٢٠٣ب .

(٥٥) انظر بروكلمان الملحق ج ٢ ص ١ وما بعدها .

(٥٦) كذلك ج ٢ ص ٨٠ .

والكناني[٥٧] .

وقد نظم ابن جماعة أيضا قصيدة عن قضاة دمشق . كما نظم الصفدي قصيدة ضمنها تاريخ الخلفاء والامراء والولاة الذين اتصلوا بتلك المدينة ، ويقول الصفدي انه تابع في ذلك كتابا لابن عساكر مرتبا على حروف الهجاء ، وهو يقصد بذلك فيما يظهر « تاريخ دمشق » المشهور .

وللصفدي كتاب اسمه « تحفة ذوي الالباب » ، وفيه رجز تتخلله فصول طويلة من النثر فيها أخبار وأشعار تاريخية . وقد عولجت اخبار مصر بمثل هذا الاسلوب أيضا .

والفتوح الاسلامية موضوع تاريخ كان بامكانه المساهمة بأغلب صور التاريخ المحلي[٥٨] ، غير أن أثره في الواقع كان محدودا . لقد لفت هذا الموضوع نظر العلماء الأوائل لاسباب عملية وهو ان تاريخ الفتوح الاسلامية يقدم للفقهاء سوابق يستطيعون بموجبها تقرير الاوضاع الادارية والمالية لمناطق معينة . يضاف الى ذلك ان في هذا الموضوع قدرا غير قليل من المعلومات الجغرافية والتاريخية ، والتحول من تاريخ الفتوح الاسلامية الى التاريخ المحلي لم يكن ليتطلب سوى الاقتصار على منطقة جغرافية واضافة معلومات تاريخية عن عصور ما قبل الاسلام ، وعن التاريخ الاداري والسياسي بعد زمن الفتح . وقد اتخذت هذه الخطوة في القرن التاسع في كتاب « فتوح مصر والمغرب » لابن عبدالحكم ، وهو مؤلف عن التاريخ الاقليمي لم يجد ما يوازيه في أي مكان اخر فيما بقي لنا من الكتب[٥٩] ، بالرغم من معالجة المؤرخين المصريين والاندلسيين

١٤٢

(٥٧) كذلك ج ٢ ص ٥٧ .

(٥٨) كذلك ج ٢ ص ٢٩٧ وانظر أعلاه ص ٤٥ .

(٥٩) لا نعلم شيئا مؤكدا عن مدى ما ذهب اليه في هذه الناحية مؤلف كالهيثم بن عدي في « نزول العرب بخراسان والسواد » (الفهرست ص ١٤٥ القاهرة ١٣٤٨ = ٦٩ فلوجل) .

لهذا الموضوع بعده • ومن المحتمل ان محمد بن موسى (القرن التاسع) الف كتاب الرايات المفقود اليوم ، وهو تاريخ الاندلس الذي كانت تعالجه كتب أخرى •

ان تاريخ التاريخ المحلي المتأثر بالدين لم[٦٠] يكن ممتعـــا كالـكتب الدنيوية ، غير انه في الوقت نفسه لم يقتصر على جانب واحد . والحقيقة ان اولها واقدمها كان يتمثل بأقدم الـكتب المحلية في الاسلام ، التى لم تكن بالشكل الذى آلت اليه فيما بعد . بل لقد ألف كل من الازرقي والفاكهي كتبا عن مكة ، ولكنهما لم يعنونا كتبهما باسم تاريخ ، بل اطلقا عليها اسم « أخبار » وهو تعبير دقيق ينطبق على بحثهما ، اذ لم يهتما كثيرا بالتواريخ والتراجم ، بل استهدفا تمكين المسلمين من معرفة التاريخ المقدس لمدينتهم المقدسة

فأما كتاب الازرقي فقد استغرق ثلاثة ارباعه ذكر قصص كانت قد نمت منذ الجاهلية حول حرم مكة ووصف الشعائر المتصلة بها ، أما الربع الباقي فيبحث في الاماكن المقدسة الاخرى مـن مكة ، وأحكام الحرم ، مع اشارة الى الرسول والى معاصريه المـكيين والى خطط مكة واطرافها .

أما تاريخ المدينة الاول فلعله عولج على نمط ما عولج به تاريخ مكة ، اذ يبدو انه لم يحتو الا على قليل من التراجم . ويدل على هذا عدم اقتباس كتاب التراجم المتأخرين شيئا من تواريخ المدينة المنورة . ثم انه حتى مؤرخى القرن الثالث عشر أمثال ابن النجار الذي كان يعرف جيدا اهتمام التاريخ المحلي بالتراجم ، فقد ملأ هذا كتابه بأخبار الخطط والتاريخ المقدس دون أي شيء اخر[٦١]

---

(٦٠) انظر مقالة ليفي بروفنسال في دائرة المعارف الاسلامية مادة « الرازي » •

(٦١) يقول ابن النجار في مقدمة كتابه « وبعد فاني لما دخلت مدينة النبى (ص) وسعدت بزيارته أقمت بها فاجتمعت بجماعة من أهل الصلاح والعلم والفضل من المجاوزين بها •• فسألوني عن فضائل المدينة واخبارها =

١٤٣ وتجدر بنا الإشارة إلى أن هذا الكتاب الف لنفس الغرض الذى يسم عددا من تواريخ مكة والمدينة (وبعض الكتب التي تبحث في بيت المقدس وحبرون) ويميزها عن بقية التواريخ المحلية . وهذا الغرض هو استثارة الناس لزيارة الاماكن المقدسة ، وتقديم دليل مرشد للحج ، وبذلك كانت تجمع بين خصائص أدلة السياح ، ونشرات الدعاية .

يبدو ان تواريخ مكة والمدينة ظلت عدة قرون غير مثقلة بتاريخ التراجم[٦٢] . وقد ذكر تقيالدين الفاسي ، مؤرخ مكة البارز في القرن الرابع عشر ، في مقدمة كتابه العقد الثمين ، انه غير مسبوق بالفصل الذى خصصه للتراجم من كتابه ، وان المؤلفات الوحيدة التى يعرفها عن مكة هي كتابا الازرقي والفاكهي ، اللذان زوداه بالفصول الاولى من العقد . وهو يضيف الى هذا قوله « رأيت ما يدل على أن بعض الناس ألف تاريخا لمكة ، وهو الشريف زيد بن هاشم بن علي بن المرتضى العلوي الحسني ، هكذا نسبه الشيخ أبو العباس أحمد بن علي الميورقي وترجمه بوزير مدينة الرسول (ص) ، وذلك في رسالة كتبها زيد المذكور للشيخ ابي العباس المذكور رأيتها في كتاب « الجواهر الثمينة على مذهب عالم المدينة » لابن شاش المالكي بخط الميورقي ووقعه بوج الطائف[٦٣] ولم أقف على هذا التاريخ ، وما عرفت على أي نمط هو ، هل

= فاخبرتهم بما تعلق بخاطري منذلك ، فسألوني اثباته فيأوراق ، فاعتذرت اليهم بان الحفظ قد يزيد وينقص ، ولو كانت كتبي حاضرة لقد كنت اجمع كتابا في ذلك شافيا لما في النفس فالحوا عليّ وقال (؟) تحصيل اليسير خير من فوات الكثير » (مخطوطة باريس ar. 1630 ص ١ ب) وقد طبع الكتاب مرتان في القاهرة : الاولى سنة ١٩٤٦ ، والثانية سنة ١٩٥٦ مع كتاب شفاء الغرام للفاسي (المعرب) .

(٦٢) قد يبرز تقليد التراجم ، في حالتهم الخاصة ، ادخال الاكثرية العظمى من المسلمين كافة مما كان تجيزهم ، باعتبار ان فريضة الحج كان يؤديها معظم المسلمون مرة واحدة في حياتهم في الاقل .

(٦٣) انظر أدناه القسم الثاني ص ٢٣٥ هامش ١ .

هو تراجم فقط او هو حوادث فيها شيء من أخبار مكة والـكعبة المعظمة مما يدخل في هذا التاريخ[٦٤] »

أما « شفاء الغرام » الذى يسير على نهج الازرقي والفاكهي ، فان الفاسي يذكر فيه « أما بعد فانه لما وفقني الله للاشتغال بالعلم الشريف تشوقت نفسي كثيرا الى ما كان بعد الامام ابي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد بن عقبة الازرق ابن ابي شمر الغساني الازرقي المـكي مؤلف أخبار مكة رحمه الله ... وما كان بعد أبى الوليد الازرقى من الاوقاف على طلبة العلم الفقهـاء وغير ذلك من الربط والمدارس وغيرهـا ، وتاريخ وفقهاء ، وما كان بعد الازرقي من الامطار والسيول بمكة ، فعرفت طرفا جيدا من ذلك كله ، بعضه من كتب التاريخ ، وبعضه من رخام واحجار وأخشاب مكتوب فيها ذلك ، ثابتة في الاماكن ، وعلق ذلك كله بذهني وقيدته في اوراق مفردة من غير ترتيب ، خيفـة ذهاب ذلك بالنسيان . ثم بدا لي أن أجمع ذلك مرتبـا ، واضم اليه من تاريخ أبي الوليد الى ذلك أمورا كثيرة مفيدة لم يذكرها الازرقي ، بعضها مما عنى بجمعه الازرقي ، وبعضها مما لم يعن به ، فمن الاول أحاديث نبوية واثار عن الصحابة والسلف وأخبار جاهلية لها تعلق بمكة وأهلها وملوكها وغير ذلك ، ومـا علمته من أخبار ولادة مكة في الاسلام على سبيل الاجمال ، واخبار اسلامية تتعلق بمكة واهلها وولاتها والحجاج ـ وكثير من هذه الاخبار ذكره الازرقي وذكر بعض المآثر ، وبعض المسائل الفقهية.

وهذا القسم مما يكثر الاغتباط به لان غالبه لم يحوه كتاب ، واليه يتشوق ذوو الالباب ، وأضف الى ذلك ما حررناه في الكعبة

(٦٤) الفاسي : العقد الثمين · وقد استعملت النسخة المؤلفة من أربعة مجلدات من هذا الـكتاب (تيمور · تاريخ ٨٤٩) والجزء الاول من هذه النسخة هو مخطوطة قديمة ، ولم تتوفر نسخة مطبوعة منه (انظر بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٢٢١) ·

والمسجد الحرام ، واماكن فيه ، والاماكن المباركة بمكة ، وحدود الحرم من جهاته المعروفة الان بما فيها من العلامات المبينة ... وبعض ما حررناه ليس في كتاب الازرقي تحرير له ، فلا يعرف تحريره الا مما ذكرناه فجأة بحمد الله تأليفا لاشتات الفوائد جامعا وفي معناه ان شاء الله مفيدا نافعا ، ويستغنى به عن كتاب الازرقي والفاكهي ولا يغنيان عنه .

وللامام الازرقى والفاكهى فضل السبق والتحرير والتحصيل ، فان ما ذكراه هو الاصل الذى انبنى عليه هذا الكتاب ، وفي كتاب الفاكهي ، ومحمد بن اسحق بن العباس المكي ، أمور كثيرة مفيدة جدا ليست من معنى تأليف الازرقي ، ولا من المعنى الذى الفناه ، وكانا في المائة الثالثة ، والفاكهى تأخر عن الازرقي قليلا في غالب الظن ، ومن عصرهما الى تأريخه خمسمائة سنة ونحو اربعين سنة وأزيد ، ولم يصنف بعدهما في المعنى الذى صنفا فيه أحد ، وقد حدثت بعدهما من هذه المدة من المعنى الذى ذكرناه عنهما أمور مستكثرة ، فلذلك صارت الاحاطة بجميعها متعذرة ، وقد بذلنا الجهد في تحصيل ذلك فظفرنا منه بطرف ، وفي النفس على ما لم يظفر به أسف .

واني لأعجب من اهمال فضلاء مكة بعد الازرقي للتأليف على منوال تاريخه ومن تركهم تأليفا لتاريخ مكة يحتوي على معرفة أعيانها من أهلها وغيرهم من ولاتها وأئمتها وقضاتها وخطبائها وعلمائها كما صنع فضلاء غيرها من البلاد[٦٥] » .

ووصف الفاسي في « شفاء الغرام » ، تفاصيل أحوال سور مكة وأبوابها في زمنه ، وحاول توضيح تاريخ بعض التغييرات التي

---

(٦٥) طبعة وستنفلد

F. Wüstenfeld, Die Chroniken der Stadt Mekka, II, 66ff. (Leipzig 1859).

حدثت على مر الزمن . وهناك بالطبع عدد من الـكتب الاولى عن تاريخ مكة كما يتبين من اشارة الفاسي لها . ويروى السخاوي[٦٦] ان بعض العلماء كأبي سعيد بن الاعرابي وعبدالرحمن بن منده كتبوا عن تاريخ مكة كتبا لابد وانها حوت تراجم . غير انه لاتوجد أدلة موثوقة تؤيد قول السخاوي .

١٤٤ وفيما عدا تواريخ مكة والمدينة ، اتبع التاريخ المحلي الديني شكلا واحدا خاصا بـه حيث كان يتكون من مقدمة طوبوغرافية يتلوها تعداد للشخصيات التي ولدت او عاشت او كان لها اتصال ما بذلك المـكان . وكانت هذه الشخصيات في البداية مقتصرة على علماء الدين ، ثم صارت تشمل كافة العلماء والادباء ورجال الدولة ، بل حتى التجار والاغنياء .

أما المقدمة الطوبوغرافية ، فقد تقلصت الى درجة كبرى . ان هذا النوع من التاريخ المحلي نشأ عن الحاجة الى زيادة الحيطة من اختلاق الاحاديث المكذوبة ، بتقرير مواطن الرواة . وقـد رحبت بنموها المنافسة السياسية بين مختلف مراكز ومدارس رواة الحديث الذين استقروا في مدن الامبراطورية الاسلامية . لقد أدت المنافسة المدرسية المدفوعة بدوافع سياسية ، لا الضرورات التربوية ، الى أن يذكر عالم القول التالي الذى عزاه الى صالح بن أحمد مؤلف « طبقات الهمدانيين » : « ينبغي لطالب الحديث ومن عني به أن يبدأ بكتب حديث بلده ومعرفة أهله ، وتفهمه وضبطه حتى يعلم صحيحه من سقيمه ، ويعرف أهل التحديث به وأحوالهم معرفـة تامة ، اذا كان في بلده علم وعلماء قديما وحديثا ثم يشتغل بعـد بحديث البلدان والرحلة فيه »[٦٧] .

وأقدم ما وصلنا من هذا النوع هو « تاريخ واسط » الذى ألفه

(٦٦) الاعلان ١٣٣ أدناه قسم ٢ ص ٤٠٤ .
(٦٧) انظر : الخطيب البغدادي . تاريخ بغداد ج ١ ص ٢١٤ .

بحشل في أواخر القرن التاسع . اذ نجد فيه الشكل والفكرة الاصليتين واضحتين جدا . وقد وصلتنا من هذا الكتاب مخطوطة واحدة غير كاملة ، كما أن بعض صفحاتها مضطربة في تركيبها[٦٨] .

لقد بحث « تاريخ واسط » باقتضاب تاريخ البلدة واطرافها . ثم بحث في علماء الدين فيها الذين تربطهم بالمؤلف سلسلة متصلة من الرواة . وصنف الرواة تبعا لعصرهم « استعمل كلمة قرن بدل كلمة طبقة التي انتشر استعمالها فيما بعد في هذا المضمار » .

١٤٥

فأول جيل هم من جاء واسط من صحابة الرسول الذين خدموه ورأوه ورووا أحاديثه وسمعوا كلامه[٦٩] وقد كتب عن كل مترجم أخبارا قليلة جدا تقتصر عموما على ذكر الراوية وأحاديثه ومن روى عنه وحديثهم ورواية الحديث المنسوب الى ذلك الراوي للتعريف بمركز كل شخصية (في العلم ودرجة توثيقه)[٧٠] .

ثم جاء القرن العاشر فشهد ازدياد الجماعات المحترفة التي كانت جديرة بالادخال في التواريخ المحلية ، مما أدى الى تساهل في شروط محتوى كل ترجمة على حديث واحد في الاقل يرويه صاحب الترجمة . كما أدى الى اضافة كمية كبيرة من أخبار التراجم وكانت هذه العملية بطيئة جدا في بعض الاماكن ، فبعد بحشل بجيل من الزمن كان محمد بن سعيد القشيري يتبع في كتابه « تاريخ الرقة » العادة القديمة[٧١] . غير أنه في نهاية ذلك القرن كانت العملية قد تمت تقريبا وفي نفس الوقت صارت

---

(٦٨) مخطوط القاهرة · تيمور · تاريخ ١٤٨٣ كتبت سنة ٦٢٩/ ديسمبر ١٢٣١ اما عن بحثي فانظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٦ هامش ٧ ·
(٦٩) المصدر السابق ص ٥٦ب التي ينبغي ان توضع بعد ص ٧ ب ·
(٧٠) كذلك ص ١١ ب ·
(٧١) أنظر أدناه قسم ٢ ص ٣٩٣ هامش ٤ ·

التراجم ترتب ترتيبا أبجديا ، وهو ترتيب ربما كان متبعا في التواريخ المحلية القديمة ، غير ان الاشارات والمقتطفات لا تساعدنا كثيرا على تعيين زمن ظهورها .

فكلمة « تاريخ » في عنوان أى تاريخ محلي قد تطلق على كتاب طبقات ، لذا لا يمكن أن نقرر صنف أي كتاب الا اذا ذكر بصراحة ان معلومات ذلك الكتاب مرتبة « على المعجم » أي على حروف الهجاء أو على الطبقات .

ويروي السخاوي ان « تاريخ هراة » لابن ياسين ، مرتب حسب الالفباء ، وان ابن ياسين عاش في النصف الاول من القرن التاسع فيما يقال[٧٢] . وفي هذا الزمن تقريبا اتبع البخاري في تاريخه التنظيم الابجدي . وربما كانت للمؤرخين المحليين منذ وقت مبكر مثل هذه الافكار من تنظيم تراجمهم على الحروف الابجدية ، غير ان نص السخاوي مضطرب جدا ، وبحاجة الى التأييد قبل أن نستطيع الاعتماد عليه .

ان معلوماتنا ناقصة جدا عن التواريخ المحلية القديمة حتى نهاية القرن العاشر[٧٣] . وهذا ينطبق مثلا على كتاب أحمد بن سيّار عن (مرو) الذي كان يسمى اخبارا ، ولذلك فربما لم يحتو تراجم مرتبة على الحروف الابجدية ، وأحمد بن محمد بن عيسى عن (حمص) ، والحرقاني عن (مرو) ، أبو عروبة عن (الجزيرة) وابن يونس عن (مصر) ، ومجهول (ربما كان اسحق بن سلمة القيني ؟) عن رجال مالقة ، ومحمد بن يوسف الوراق عن (افريقية) الذي كانت كتبه عن افريقية تسمى اخبارا ، وخالد بن

١٤٦

(٧٢) الاعلان ص ١٣٣ أنظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٥ هامش ٨ ص ٤٠٦ هامش ١ .

(٧٣) انظر الاعلان ص ١٢١ وما بعدها . لم يعتبر من هذه الكتب هنا الا من كان زمن حياة مؤلفهم معروفة .

سعد القرطبي (٣٥٢هـ ـ ٩٦٣م) عن رجال الاندلس[٧٤] ، وصالح بن أحمد عن (همدان) ومحمد بن صالح المعافري القحطاني عن (الاندلس) وأبو الشيخ عن (اصفهان) ، وابن الرقيق عن (القيروان) ومحمد بن جعفر التميمي عن (الكوفة) والحاكم عن (خراسان ، نيسابور) وهو من كتب الطبقات[٧٥] ، والادريسي عن (سمرقند ، استراباد) .

ولعل كثيرا من هذه الكتب ، ولاسيما النصف الاخير من هذه القائمة ، كانت مرتبة حسب حروف الهجاء .. ويذكر السخاوي « بلخ ». وعمل لها تاريخا في مجلد ناصرالدين أبو القاسم محمد بن يوسف المديني الحنفي رتبه على الحروف وبدأ بالمحمدين ثم بالاحمدين ثم بابراهيم وذكر الكني مع الاسماء وأفرد لشعرائها مؤلفا ، وقال انه اعتمد في تأليف تاريخه على الطبقات لابي عبدالله محمد بن جعفر الجوبياري الوراق الذي عمله تاريخاً لها ورتبه » على الامصار لا على الحروف ، ومن علمائها لابي اسحق المبدأ به ورتبه على الحروف .. وتاريخا لمرو » على المعجم لابي العباس أحمد بن سعيد المعداني (ت ٣٧٥هـ ـ ٩٨٦م)[٧٦] وأقدم تاريخ محلي باق مرتبة تراجمه على المعجم هو تاريخ علماء الاندلس لابن الفرضي (ت ٤٠٣هـ ـ ١٠١٣م) ، فقد رتب ابن الفرضي تراجمه على المعجم بدل أن يجمع القصص والاخبار التاريخية عن مختلف المدن الاندلسية[٧٧] وتنظيمه هذا بدائي ،

---

(٧٤) ابن الفرضي ج ١ ص ١١٣ وما بعدها رقم ٣٩٦ طبعة كوديرا (مدريد ١٨٩٠ ـ ١٩٠٢ في المكتبة العربية الاسبانية رقم ٨) .

(٧٥) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٥ وما بعدها طبعة فلوجل .

(٧٦) ليست لدي معلومات عن « تاريخ داريا » لعبدالجبار الخولاني الذي توجد منه نسخة في المتحف البريطاني (وقد طبع الآن في دمشق ١٩٥٠) .

(٧٧) ج ١ ص ٥ طبعة كوديرا .

ولكنه اتبعه معظم من تلاه من أهل الاندلس ، فلم يذكر الا أسماء المترجمين فقط ، ويقول أبو نعيم (ت ٤٣٠هـ ـ ١٠٣٨م) وهو الثاني الذي اتبع الترتيب على المعجم في كتابه « تاريخ اصفهان » لانه رآه أسهل للمراجعة ، فهو يقول في مقدمة الكتاب « أما بعد فان بعض الاخوان رعاهم الله سأل الاحتذاء بمن تقدمنا من السلف ورواة الحديث من نظم كتاب يشتمل على أسامي الرواة والمحدثين من أهل بلدنا اصبهان ممن حدث بها ويضاف الى ذكرهم من قدمها من القضاة والفقهاء مقدما طرفا من ذكر بدئها وبنائها وفتحها وخصائصها وابتغي أن يكون ذلك مرتبا على ترتيب حروف المعجم ليسهل الوقوف عليه فأجبته »[٧٨] .

أما الخطيب البغدادي الذي عاش في القرن الحادي عشر[٧٩]، فانه باتباعه تنظيم المعجم ، استطاع أن يكون حاسماً في ترك تنظيم الطبقات والقرون ، حيث أخذ بترتيب المعجم في ترتيب أسماء المترجمين وأسماء آبائهم ، رغم انه يتبع ذلك دائما أو بصورة منطقية في النسخة التي وصلتنا من « تاريخ بغداد » ، ثم رتب أصحابه الكنى[٨٠] والنساء على المعجم في آخر الكتاب .

١٤٧

لقد كان « تأريخ بغداد » شاملا في تراجمه ، غير انه كان يفضل علماء الدين ، وكانت تراجمهم أوسع من تراجم غيرهم • اما محتويات التراجم ، فأكثر اهتمامها بالاحاديث ، والتأكيد على الناحية الدينية دون كافة الاعمال ، حتى أعمال غير علماء الدين • ومن الطبيعي ان صحابة الرسول لم يشهدوا بناء بغداد ، غير ان بعضهم جاء الى اطرافها فيما يقال • لذلك تقدموا على غيرهم في

---

(٧٨) ج ١ ص ١ طبعة ديدرنج (ليدن ١٩٣١ ـ ٤) •

(٧٩) انظر : تاريخ بغداد ج ١ ص ٢١٣ وما بعدها •

(٨٠) لقد استعملت هذه الترجمة المغلوطة للكنية في الكتاب • ولابد من ان تكون الكلمة الصحيحة هي هايونمك أو بيدنمك Hyionymic, paidonymic اذا كان هذا الامر معروفا عن الاغريق •

ترتيب التراجم • وهذا في الحقيقة من بقايا اثر تنظيم الطبقات ، غير ان مؤلفي الكتب التي تتبع ترتيب المعاجم فسروا ذلك دليلاً على احترام مكانة الصحابة ووسيلة لتسهيل معرفة أسمائهم[٨١] •

وقد قدم الخطيب كتابه بفصل طويل فيه اخبار طوبوغرافية وحضارية وتاريخية عن بغداد وضواحيها واخبار انشائها • وترجع الميزة العظيمة لهذا القسم من الكتاب الى ان المؤلف استخدم بحوثا ترجع الى تواريخ دنيوية قديمة عن بغداد •

لقد ظل « تأريخ بغداد » للخطيب انموذجا سار على نهجه جميع من تلاه من مؤرخي بغداد ، وأغلبية التواريخ المحلية العديدة التي كتبت في العصور التالية ، وليس في العالم الاسلامي مكان لم يتمثل فيه هذا النوع من التأريخ المحلي الديني (الذي قطع في بعض الاوقات كلّ روابطه بالعلم الديني) •

لقد فاق « تأريخ دمشق » لابن عساكر « تأريخ بغداد » ، وقد اهتم في مقدمة كتابه بالعلاقة بين دمشق والرسول والمسلمين الأولين • وقد استعار من التأريخ الحولي أبحاثا كقصة أخذ التقويم الهجري ، ويبدو ان امثال هذه الامور كانت في نظر المؤلف أهم من وصف المدينة الطوبوغرافي الذي نشهده في « تأريخ بغداد » • ثم ان مؤرخا سوريا آخر هو ابن العديم الذي تحدثنا عنه من قبل كمؤلف لتأريخ حلب الدنيوي[٨٢] ، الف على نمط « تأريخ بغداد » كتاب تراجم عنوانه « بغية الطلب في تأريخ حلب » •

١٤٨ ان ابن العديم يستحق الذكر لا لان لبعض تراجمه

(٨١) يقول أبو نعيم « قال الشيخ رحمه الله بدأنا بعون الله بذكر من قدم اصبهان من الصحابة رضوان الله عليهم وتسميتهم مجردا من اخبارها ليسهل حفظها ومعرفة اساميهم على من أرادها ثم نذكرهم بانسابهم واسنانهم وبعض أحوالهم مقرونا بما يقرب ويسهل من بعض أحاديثهم ان شاء الله » • (تاريخ أصفهان ج ١ ص ٤٣ طبع ديدرنج • انظر أيضا الرافعي : التدوين في ذكر اخبار قزوين •

(٨٢) أنظر أعلاه ص ٢١٢ وما بعدها •

خصائص تأريخية[٨٣] ، بل لان المقدمة التأريخية أصبحت على يده فصلا ضخما عن جغرافية شمالي سوريا ، وانها بحثت تبعا لاحسن المصادر وقدمت فيها معلومات ثقافية غنية .. وقد الف ابن خطيب الناصرية ذيلا على البغية سماه « الدر المنتخب في تكملة تأريخ حلب » ، لخص فيه مقدمة البغية .

ويتبين من هذا التلخيص انه كان مقسما الى خمسة فصول هي (١) أسماء حلب وبناؤها (٢) موقعها وتوسعها وضواحيها (٣) امتيازها (٤) فتح المسلمين حلب (٥) مياهها ، اثارها التاريخية مساجدها واماكنها المقدسة[٨٤] .

لقد أعطى ابن العديم نقطة انطلاق حسنة لمؤرخي حلب في المستقبل ، وكان اثره واضحا حتى القرن الخامس عشر . وقد الف سبط ابن العجمي (ت ٨٨٤هـ ١٤٨٠م) تكملة لكتاب ابن خطيب الناصرية سماه « كنوز الذهب في تأريخ حلب » ، فيه وصف ممتع جدا لحلب وتأريخها . ويمكن اعتبار كلامه عن بعض مساجد حلب وصفا تأريخيا للفن هو اكمل ما يؤمل من مؤرخ يسير على أساليب العصور الوسطى[٨٥] .

ثم الف ابن الشحنة عن تأريخ حلب كتاب « الدر المنتخب في تأريخ مملكة حلب » ، اعتمد في تأليفه على مواد من ابن شداد ومن مؤرخين حلبيين آخرين ، وكذلك من مقدمة ابن العديم . وقد حذفت في هذا الكتاب جميع التراجم ، ولم يقدم الا

---

(٨٣) انظر النماذج التي طبعت في المجلد الثامن من
Recueil des historiens des Croisades, historiens or. pp; 695-732 (Paris 1884).

(٨٤) عن مخطوطة ابن خطيب الناصرية التي استعملتها أنظر أدناه قسم ٢ ص ٣٧٠ هامش ١ .

(٨٥) لقد استعملت المخطوطة الناقصة المحفوظة في القاهرة (تيمور ؟) تاريخ ٨٣٧ لقد كان وصف الاثار من واجب الجغرافيين الذين استخدم المؤرخون أحيانا ادلتهم . ومن أبرز الامثلة هو وصف جامع قرطبة الشهير .

قليلا من المعلومات التأريخية ، غير انه اظهر اهتمام المؤلف بزمن الابنية والآثار والاقوال التي تثبت منها بنفسه أو ثبتتها مصادره .

١٤٩ ان العلماء الذين لم يولدوا في مدينة أو اقليم معين ، ولكنهم عاشوا ودرسوا فيه ، كانوا دائما مجلبة للانظار ، غير انه مما يتميز به التأريخ الديني المصري هو وجود مؤلف كبير لابي سعيد بن يونس[٨٦] عن الغرباء أي علماء الدين الذين لم يولدوا في مصر ولكن اقاموا فيها ردحا من الزمن . ان ما لوادي النيل من جاذبية عظمى للغرباء معروفة منذ القدم ، جعلت مثل هذا الكتاب ممكنا وهناك تنويعات ثانوية في التأريخ المحلي الديني تختص بمصر ، وهي مجموعة مرتبة على نمط الحوليات عن تواريخ وفيات المصريين المعاصرين (ويضمنهم عدد قليل من غير المصريين)[٨٧] .

وجدير بالذكر هنا كتب فضائل البلدان كشكل مبتور لتأريخ محلي ديني ، لقد كانت كل من كلمة « فضائل أو خواص » حتى القرن الحادي عشر ، اذا ذكرت مقترنة بمدينة أو اقليم ، وفضائل اهلها ، وفيه احيانا مفاخرات ومهاجاة مع محل آخر[٨٨] . ثم أصبحت عناوين الفضائل تدل عادة على كتاب فيه مجموعة من الآيات القرآنية والاحاديث النبوية والمصادر المعتمدة التي تمتدح مكانا معينا ، تماما كالتي تجدها في مقدمات التواريخ المحلية (الدنيوية والدينية) .

---

(٨٦) انظر أدناه قسم ٢ ص ٤٠٠ هامش ١١ . وان ابن الفرضي قلد ابن يونس باضافة الاجانب ، ان كانوا موجودين ، بعد كل اسم .

(٨٧) انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٥٧٢ (وهو يقول ان الحبال توفى سنة ٤٨٢/١٠٨٩ — ٦٠ يوسف العش : فهرست مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٥١ (دمشق ١٣٦٦/١٩٤٧) .

(٨٨) انظر مثلا ج. شاخت و م. مايرهوف « رسائل ابن فضلان » ص ٨٩ (القاهرة ١٩٣٧ مطبوعات كلية الآداب بالجامعة المصرية ، رقم ١٣) ، أو المقارنة بين دمشق والقاهرة في القرن الرابع عشر والمذكورة في المقريزي : الخطط ج ١ ص ٣٦٨ (بولاق ١٢٧٠) انظر أدناه قسم ٢ ص ٣٩٧ هامش ٢ .

وكل هذا لا يمكن اعتباره جزءاً من التأريخ ، رغم انه ظل مظهرا للشغف في الاقسام الاقليمية التي اثرت أحيانا بمجرى التأريخ الاسلامي وادت الى نتائج سيئة جدا ، ولكنها ساهمت في التأريخ الاسلامي بان قدمت له واحدا من أهم فروعه المنتجة .

٣ ـ التأريخ المعاصر والمذكرات :

كان كل كتاب في التأريخ الاسلامي يتناسق مع زمن المؤلف . اما التأريخ القديم ، فقد اقتصر على مؤلفات عرضية عن احداث سني الاسلام الاولى وعن كبار الصحابة فقط . وكان الاتجاه في هذه الكتب دينيا أكثر منه تأريخيا .

١٥٠

ومن النادر جدا ان يذكر الكاتب أيام العز القديمة ويصفها كما تجلت في البرامكة مثلا[٨٩] . وهنا نجد ان التأريخ تغلب عليه الآداب والتراجم التي كانت عموما غير مقيدة بالشخصيات المعاصرة ويستخدم المؤلف في كتب التأريخ الحقيقة كافة تاريخ الماضي أساساً للحاضر ، الامر الذي أدى الى ان يكون في جميع الكتب التأريخية شيء من التأريخ المعاصر من جهة ، ومن جهة ثانية صار كل التأريخ المعاصر لا يختلف عن التواريخ العامة في الصورة أو المبنى . لم يستطع المؤرخون المسلمون عند كتابتهم تأريخ عصرهم ان يهملوا الاهتمامات الفكرية في أيامهم ، غير ان مساهمتهم في صور التاريخ ومبناه ، لم تزد عما جاء في كتب التأريخ ، لذا لا نرى كبير حاجة للكلام على كتابة التأريخ المعاصر في الاسلام .

ان أكثر الرسائل الباحثة في التأريخ المعاصر شيوعا هي التي كتبت بناءاً على أوامر الامير الحاكم الذي كان يريد رؤية أعماله (واحيانا أعمال اسرته) او احد الاحداث البارزة في حكمه مخلدة في الكتابة . ويبدو من الصواب القول ان عظمة الحاكم والاثر الذي يتركه في تاريخ عصره يتناسب طرديا مع كمية مترجميه

(٨٩) أنظر أدناه قسم ٢ ص ٣٥٥ هامش ٢ .

المعاصرين ونوعيتهم (محمود الغزنوي ، وصلاح الدين وسليمان القانوني) .

وكثيرا ما يشغل المؤرخون مناصب ادارية كبيرة . لقد انتج القرن العاشر الصولي الذي كان نابغة في الآداب ، رائع الاسلوب ، غنيا بالمعلومات ، ومع هذا لم يستطع اخفاء ميله لرسوم البلاط[٩٠] وما يدور في أرجائه من حديث . والاهم من هذا ما أدت الى استعماله في تراجم الامراء من السجع والزخرفة اللفظية التي كانت منتشرة بين كتاب الدواوين والموظفين[٩١] . لقد كان ذلك الاسلوب فائقا في الاطراء والالتواء ، وكان سائدا في هذا النوع من الكتب . ولما كان المؤرخ يحتل منصبا رسميا ، فكثيرا ما كان كتابه يتخذ صفة المذكرات . وقد عبر ابن شداد عن هذا صراحة في بحثه عن صلاح الدين حيث قال : « وكان الله قد اوقع في قلبي محبته منذ ان رأيته وحبه لجهاد فاحببته لذلك وخدمته من تاريخ مستهل جمادي الاولى سنة أربع وثمانين (٢٨ يونيه ١١٨٨) وهو يوم دخوله الساحل ، وجميع ما حكيته قبل انما هو روايتي عمن اثق به ممن شاهده ، ومن هذا التأريخ ما سطرت الا ما شاهدته أو اخبرني به من اثق به خبرا يقارب العيان[٩٢] » .

١٥١

وهكذا انقلبت الترجمة الى مذكرة عن السنوات الخمس الاخيرة التي تحل ثلاثة أرباع كتاب ابن شداد .

---

(٩٠) استمرت مراسيم البلاط العباسي تجري على التقاليد الفارسية ، غير ان بيزنطه المعاصرة كانت أنموذجا لامعا ينبغي منافسته . وقد الف رجل اسمه أبو الحسين أحمد بن الحسين الاهوازي كتابا عن البيزنطيين استند فيه على ملاحظات شخصية وقد بحث أمورا منها مراتب رجال الكنيسة في الدولة البيزنطية . انظر البيروني : الآثار الباقية ص ٢٨٩ وما بعدها ، ٢٩٣ . طبعة سخاو (ليبزج ١٨٧٨ ـ ١٩٢٣) .

أما عن الصولي فانظر أيضا أعلاه ص ٧٠ وما بعدها .

(٩١) أنظر أدناه ص ٢٤٠ .

(٩٢) النوادر السلطانية ص ٧١ (القاهرة ١٣١٧) انظر أيضا مسكويه : تجارب الامم حوادث سنة ٣٤٠ .

من بين مؤلفي المذكرات اثنان عاشا في القرن الثاني عشر وتميزا بطريقتهما الجديدة في معالجة موضوعها ، وهما عمارة الحكمي اليماني في كتابه « النكت العصرية في أخبار الوزارة المصرية » ، واسامة بن منقذ في كتابه المشهور « الاعتبار » .
اما عمارة فقد بدأ بترجمة حياته وسار بها الى زمن استقراره بمصر ، ثم تكلم على تأريخ الوزراء المصريين كما أراد من عنوان الكتاب ، وتطرق منه الى دور عمارة في نظم الشعر .

اما اسامة فقد بحث عددا من خبراته الشخصية التي تبين انه دقيق الملاحظة وذو شخصية انسانية مستقيمة . غير انه من الواضح ان عنصر الادب عند عمارة ، وعنصر الفلسفة الشعبية عند اسامة كانا أقوى من العنصر التاريخي .

ان المواد الاساسية للمذكرات هي الملاحظات الشخصية واليوميات ، ولعل عددا من المسلمين البارزين في مجتمعهم كانوا يدونون ملاحظات شخصية عن أعمالهم ، ولكن من المشكوك فيه وجود عدد كبير تجرأ على ايداع أفكاره الخاصة في يوميات منظمة يحتفظ بها ، وخاصة اذا أخذنا بنظر الاعتبار الجو السياسي في العصور الوسطى الذي يجعل مثل هذه المشاريع خطرة أحيانا .

ومع هذا فقد احتفظ بعض الموظفين باليوميات ، ولعلهم كانوا يهدفون من ذلك نشرها فيما بعد . اما المذكرات كالتي الفها الوزير ابن ماسرجيس في القرن التاسع[٩٣] ، أو العماد الاصفهاني في كتابه الضخم « البرق الشامي » ، في القرن الثاني عشر ، فقد كان كل منهما مستندا الى ملاحظات كتبها خلال مدة طويلة والى يوميات منظمة . ولما رافق أحمد بن الطيب السرخسي المعتضد في

١٥٢

(٩٣) أنظر أعلاه ص ٧٤ . وقد الف الشاعر أحمد بن جعفر جحظه (٢٢٤/٨٣٨ ــ ٩ ــ ٣٢٤/٩٣٦) « كتاب ما شاهده من امر المعتمد على الله » ، ربما كان على أسلوب « تاريخ الخلفاء » للصولي (انظر ياقوت . ارشاد ج ٢ ص ٢٤٣ القاهرة = ج ١ ص ٣٨٤ طبعة مرجليوث .

حملة عسكرية على فلسطين في سنة ٨٨٤ ـ ٥م ، عنى بتدوين يوميات عن الرحلة ، والراجح انه دونها بناءاً على طلب رسمي • وكانت ملاحظاته في الغالب جغرافية وعسكرية[٩٤] ، وقد استعملت اليوميات باسمها الفارسي (روزنامجة) عنوانا لاحد كتب الصاحب ابن عباد (ت ٣٨٥هـ ـ ٩٩٥م) وقد بقيت من يومياته عدة مقتطفات يظهر[٩٥] منها انها لا تهتم بموضوعات ذات أهمية تاريخية ، بل بأخبار أدبية ولغوية من النوع المعروف بالامالي أو كتب الآداب العامة ، أو بعض أنواع المعاجم •

اما اليومية التي لها أهمية تأريخية ، فهي التي دونها القاضي الفاضل البيساني (ت ٥٩٦هـ ـ ١٢٠٠م)[٩٦] كاتب صلاح الدين ، والذي قيل ان قلمه أمضى من سيف صلاح الدين في نجاح السلطان[٩٧] •

وقد اتخذت من كتابه مقتطفات ، فجعلت عناوين لكتب الكتاب العربي لليوميات (مياومات) أو بعنوان (متجددات سنة

(٩٤) F. Rosenthal, Ahmad at-Tayyib as-Sarakhsi 62ft. (New Haven 1943. American Oriental Series 26) JAOS LXXI 138ff (1951).

قد يستطيع المرء عند قيامه بالحج من اذربيجان ، ان يدوّن يوميات لتعليم أطفاله ، كما فعل رجل اسمه محمد بن أحمد بن الحسن الكاتب الذي استخدم روزنامجه ابن العديم في « بغية الطلب » مصور • القاهرة : تاريخ ١٥٦٦ ص ٢٠٩ •

(٩٥) أنظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ١٩٩ وهناك مقتبسات أخرى مذكورة في : الثعالبي : يتيمة الدهر ج ٢ ص ١١ (دمشق ١٣٠٤) ، كذلك أبو الطيب المتنبي ص ٦٢ (الطبعة الثانية القاهرة ١٣٤٣/١٩٢٥) كذلك • خاص الخاص ص ٤٢ (القاهرة ١٣٢٦) ، الازدي : بدائع البدائة ج ٢ من ٢١ (القاهرة ١٣١٦) ياقوت : ارشاد ج ١٥ ص ١١٢ وما بعدها ، ١١٦ وما بعدها (القاهرة = ج ٥ ص ٤٤٠ وما بعدها طبعة مرجليوث وعن يوميات أدبية أخرى انظر : البيهقي : تاريخ بيهق ١٩٣ (طهران ١٣١٧) •

(٩٦) ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٥ حيث يذكر اليوم والاسبوع •

(٩٧) الصفدي : الوافي • مخطوطة البودليان or. Seld. Arch. A. 26 Fol 150a.

كذا)[٩٨] . وقــد اهتم (القاضي الفاضل بحملة صلاح الدين البحـرية على ايله ، وبالحركات العسكرية الاخرى ، وبتدمير الصليبين العريش ، وتحقيق تأريخ انشاء منارة . غير انه ركز جل اهتمامه على قضايا لها أهمية ادارية ، كزيادة النيل غير المألوفة ، والاقطاعات وتوزيع الصدقات ، والاحتفال برأس السنة القبطية ، والمطابقة بين السنة الخراجية والسنة القمرية ، والـكنوز التي خلفهــا العاضد آخر الخلفــاء الفاطميين ، وجبايات المقاطعات ، وارتفاع الاسعار في بعض السنين أو تدشين بيمارستان . كل هذه الامور كان يدونها بدقة مع ذكر يوم حدوثها والشهر والسنة . ولـكتابته أهمية خاصة من حيث اظهاره عظم المواد التي ينبغي على مؤرخي تلك الفترة معالجة بحثها ، ونشاهد عند المؤرخين الفرس والترك استخدام اليوميات[٩٩] في المؤلفات التأريخية وفي عدد من المذكرات . ولـكن معظم أمثلة هذا الفصل القصير ، يرجع تأريخها الى الازمنة الصليبية ، ولعل هذا ليس من باب الصدف . اذ ان سرعة الانتقال من الخوف الى الامل ومن الامل الى الخوف في قلب البلاد الاسلامي ، كانت عظيمة لم تشهدها أية فترة من التأريخ الاسلامي ، وهذا مما يجعـــل الاحداث المعاصرة تظهر جديرة باهتمام المؤرخ .

١٥٣

(٩٨) انظر : R. Guest, in JRAS, 1902, 110.
C. H. Becker, Beiträge zur Geschichte äegypten unter dem Islam, I. 24f. (Strassburg 1902).
وهما يعددان المقتطفات التي وردت في كتاب « الخطط » للمقريزي .
ويبدو ان هذا الـكتاب اقتبس منه أيضا ابن العديم في « بغية الطلب »
انظر : C.Cahen, La Syrie du Nord, 53fn. I. (Paris 1940).
وعن يوميات محتملة أخرى أنظر أعلاه ص ١١٩ هامش ٦٨ وابن خلـكان ج ٤ ص ١٤٣ ترجمة دي سلان .

(٩٩) انظر مثلا كبير قاضي زاده « تاريخ فتح سليم الاول لمصر » الف بناءاً على أمر الامير صدرالدين محمد بعد ان دون ملاحظات عن الحملة التي ساهم فيها . أنظر :
F. Tauer, in Archiv Orientalni, IV, 98ff. (1932).

الفصل السادس

الصور الفنية للكتابة التاريخية

١ ـ استخدام السجع :

١٥٤ نجحت الكتابات التأريخية[1] من حيث العموم في الوقوف بوجه هوس السجع الذي اضر بالآداب الاسلامية أكثر مما نفعها .

(١) ان بعض التوافه الصبيانية مثل « تاريخ الرسوليين في اليمن » لابن المقرى ، الذي فيه مجموعة من الحروف تقرأ عموديا في كتاب ابتدائي عن الفقه (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٩٠ وفي مكتبة الكونغرس في واشنطن نسخة من هذا الكتاب مطبوعة القاهرة ١٣٠٩) لا يمكن ان تدعى معالجة فنية للعرض التاريخي ، غير انه ينبغي ذكر كلمة عن التواريخ المصورة .

لما ظهر الاسلام على مسرح التاريخ ، كان للكتب التاريخية المزينة بالصور ، تاريخ طويل ومنوع (غير انه لا يدخل في نطاق بحثنا) وقد كانت هذه التواريخ المزينة بالصور معروفة في الآداب الاغريقية والفارسية . (انظر عن الاغريقية بصورة خاصة

A. Bauer - J. Strzygowsky, Eine Alexandrinische Welt-chronik, in Denkschriften der k. Akad. d. Wiss. zu Wien, Phil-hist Kl. LI, 2 (1905).
H. Lietzmann, Ein Blatt aus einer antiken Weltchronik, in Quantulacumque, Studies presented to K. Lake, 339-48 (London 1937).
K. Weitzmann, in Byzantion, XVI 87-134 (1944).

لم يلق من هذا قبولا في الاسلام الا القليل . لقد كان المسلمون يعرفون كتباً « مصور فيها ملوك الفرس من آل ساسان ، كما يخبرنا بذلك نص يتكرر ذكره في كتاب « التنبيه » للمسعودي (ص ١٠٦ وما بعدها طبعة دي غويه) . اما صور الفلاسفة الاغريق فتظهر في تواريخ الفلاسفة لحنين ومبشر (وهذا الاخير اضافة متأخرة ؟) .

ان ظهور الكتب التاريخية المزينة بالصور في ايران في وقت متأخر =

وقد ساهم في خلق هذا الوضع الطيّب عدة عوامل ، منها : ان التأريخ لم يكن أبداً فرعا من الآداب ، بل كان محاولة علمية من عدة نواح ، وبذلك استطاع مقاومة الاساليب الادبية • انه يهتم بمسالك واضحة وملاحظات للحياة اليومية جلبت تعبيرا لغويا ، صورته واضحة معتمدة على الحقائق • وكان المؤرخ ملزما بذكر النصوص التي ينقلها عن مصادره حرفيا ، ويتجنب أية محاولة للتصرف بها ، مما أدى الى ان يكتب تأريخ الماضي عادة بأسلوب المؤلفين الأولين الرصين • ومن الطبيعي ان يلتزم السجع في مقدمة التواريخ ، كما استخدم كوسيلة لتجنب العرض الواضح للمادة ، وخاصة عندما تتدخل عواطف الكاتب في الموضوع(٢) •

١٥٥

ان السجع سيطر على الكتابة التأريخية خلال تراجم الاطراء التي دونها الموظفون لاسيادهم • ففي هذه الكتب شعروا ان من واجبهم استخدام مواهبهم في أساليب السجع التي كانت شائعة عند كتاب الديوان • وفي بداية الامر كانت مهارة الكتاب وفنونهم الادبية وفهمهم العميق لخصائص اللغة العربية قد جعلت

= يبدو انها جاءت تقليدا جديدا لادب الملاحم • ولا نزال نحتفظ بمخطوطات مصورة من الترجمة الفارسية للطبري انظر :

E. Kühnel, in A.U. Pope. A Survey of Persian Art III, 1853, 1855 New York 1939.

انظر أيضا الالواح ٨١٦ب ، ٨٠ من هذا الكتاب •

أنظر أيضا « جامع التواريخ » لرشيدالدين (الكتاب السابق ج ٣ ص ١٨٣٥ وما بعدها ، والالواح ٨٢٧ ــ ٩ ، ٨٤٥ ، ٨٤٧ ــ ٥٠ وانظر أيضا أعلاه ص ٩٣ هامش ٢) ، « تاريخ جهان كشاي » للجويني (المصدر السابق ج ٣ ص ١٨٤٣) ، وكذلك الكتب التاريخية عن العصر المغولي ، وهي شائعة كثيرا (ان المراجع الى المخطوطات الاسلامية المزينة بالصور في هذه الفقرة ، هي منتخبة من قائمة مراجع طويلة عن الموضوع تفضل بتقديمها لي الدكتور ايتنجهاوزن في واشنطن) •

(٢) لقد كانت هذه هي الحالة مثلا عندما كان كاتب يتكلم عن نهاية الخلافة العباسية انظر : مغلطاي : اشارة الى سيرة المصطفى واثار من بعده من الخلفاء • وقد رجعت الى مخطوطة البودليان من هذا الكتاب رقم (Or Sale 56) لعدم توفر النسخة المطبوعة لدى (القاهرة ١٣٢٦ انظر بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٤٨ •

كتبهم روائع ، عوّضت روعة أسلوبها عن المصاعب التي يواجهها القارىء لفهم معانيها • غير ان المهارة والفن والقدرة اللغوية هي مواهب نادرة خاصة في الكتب الفارسية والتركية المتأخرة •

وقد كان ابراهيم بن هلال الصابي (ت ٣٨٤هـ – ٩٩٤م) يملكها الى أقصى حد ، واستخدمها في كتاب « التاج » الذي مدح به عضد الدولة والبويهيين[٣] • ولعل استخدامه السجع في هذا الكتاب كان أقل مما عند العتبي الذي الف كتابه « اليميني » في مدح يمين الدولة محمود الغزنوي ، وحذا فيه حذو الصابي •

لقد كان العماد الاصفهاني سيد هذا الفن ، فقد كتب مؤلفاته التأريخية باجمعها بأسلوب مسجع كثير الحشو واللغو ولكن غير ثقيل • وكثيرا ما كان يعالج السجع بطلاقة ، ففي « تأريخ دولة آل سلجوق » ابيح لطغرلبك مجال قص حلم رآه بنثر عادي[٤] ، ولكن الب ارسلان من جهة أخرى استخدم سجعا تاما عندما كان

---

(٣) انظر بروكلمان ج ١ ص ٩٦ (الملحق ج ١ ص ١٥١) واعلاه ص ٧٤ و٨٦

D. S. Margoliouth, in Islamica, II, 388 fn. 4 and (1927) idem Lectures on Arabic historians 134 (Caluctta 1930).

اما عن المراجع للتاجي فانظر أيضا البيروني : الآثار الباقية ص ٣٨ سخاو ؛ العتبي : اليمني ج ١ ص ٤٧ فما بعد ، ١٠٦ (القاهرة ١٢٨٦) انظر أيضا بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٥٤٧ • الثعالبي : يتيمة الدهر ج٢ ص ٣ ، ٩ فما بعد ٢٦ فما بعد ، ج ٣ ص ٣ (دمشق ١٣٠٤) ، ابن حسول : تفضيل الاتراك ، مقدمة • أنظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٥٥٣ ج ٣ ص ١٢١٦ ، ابن اسفنديار تاريخ طبرستان ص ٩٠ ، ٢٢٣ براون (ليدن – لندن ١٩٠٥ سلسلة جب التذكارية رقم ٢) ، ابن خلكان ج ١ ص ٢١٣ ج ٢ ص ٢٦٣ ج ٣ ص ٢١٦ ترجمة دي سلان • النويري : نهاية الارب مخطوطة باريس رقم ar 1376 ، ص ٢٣أ • وقد استعمل هذا الكتاب أيضا العظيمي (أعلاه ص ٢٣١ هامش ٣٢) أنظر

C. Cahen, La Chronique abrégée d'al- Azimi, in J, A, CCXXX, 355 (1938).

(٤) نصرة الفترة • مخطوطة باريس رقم ar. 2145 ص ٢٢ب ، البنداري دولة السلجوق ص ٢٦ (القاهرة ١٣١٨/١٩٠٠) •

على فراش الموت[٥] .

ولما قام الفتح البنداري بتلخيص كتاب العماد بعد جيل من الزمن كان يتشكى بقوله « فصادفته قد سلك فيه منهجه المعروف في اطلاق اعنّة أقلامه في مضمار بيانه ، واسباغ اذيال القرائن المترادفة عن وشائج ما يحبّره راقم بنانه ، بحيث صار المقصود مغمورا في تضاعيف ضمائر الاسجاع ، وربما كان لا يرفع للاصغاء الى بدائعها حجاب بعض الاسماع »[٦] ، غير ان البنداري لم يبدل اسلوب العماد ، ولاشك انه اذا كان هذا الرجل الذي قام بترجمة شاهنامة الفردوسي الى العربية يهتم بنفسه بكتاب العماد ، فلابد ان يكون هذا دليلا على رقيّ اسلوبها .

١٥٦

لقد كان استمرار استخدام السجع مصدر عيب خطير للكتاب غير الموهوبين ، فان حبيب الحلبي مثلا ، وهو من رجال القرن الرابع عشر ، الف كتاب « درة الاسلاك في دولة الاتراك » ، كما الف « جهينة الاخبار » وهو كتاب عام ، قد جعلهما مسجوعين ، كل جملتين فيه مسجوعتين سجعا واحد .

ارتجف ملك الفرنسيس ، وتصدّع أساس البناء الذي اشاده ، فقتل ٣٠ الفا أو اسروا ، وبحوالي مائة مسلم تمت الشهادة[٧] .

ونجد السجع القصير سائدا في جهينة الاخبار ، اباقان هولاكو اوقد نار الحرب ، كأبيه رجل خزي وعار ، واستمر مجانبا لطريق الحق ، الى ان لقي بعد ستة عشر (سنة) يومه الاخير[٨] .

---

(٥) المصدر نفسه أعلاه ص ١٠٦ .

(٦) البندادي ص ٣ .

(٧) درة الاسلاك مخطوطة البودليان رقم
Marsh 223 (Uri 750) fol. 4a.

(٨) جهينة الاخبار . مخطوطة القاهرة . تاريخ ١٦١٠ .
(لم استطع الحصول على نص كلام المؤلف المذكور هنا وفي الجملة السابقة لذا اقتصرت على ايراد ترجمتها الحرفية ــ المترجم) .

ومن الواضح انه لا يمكن عرض الحقائق المجردة والاوصاف الدقيقة بهذا الشكل ، لان اسلوب السجع يتجلى فيه دائما الابتعاد عن الحقائق والدقة • فاذا التزم السجع ، فلابد من اضافة جملة قد تكون مجرد تكرار ، وقلما تعين على توضيح صورة الشخصية أو الحادثة ، وبذلك تشغل حيزا واسعا ربما كان بالامكان تخصيصه لحقائق الاخبار ، فابن حبيب الحلبي قيّد نفسه بذكر مصدر واحد في المعدل ، بدل ان يقدم قائمة كاملة بمصادر ترجمته العلميه • والاخبار الحقيقية الوحيدة التي نجد آثارها عنده هي الاشارة الى سنة الوفاة ، والى عمر الشخص المتوفى اذا كانت معروفة ونسبه الذي يذكره في بداية الكلام عن وفاته • وبالاجمال فان استخدام السجع اذا كان قد اضاف الى الكتابة التأريخية جاذبية في نظر القارىء المثقف[٩] ، فانه لم يساهم بشيء في تعميق الفهم التاريخي • كما وان استخدام السجع لم ينتج شكلا جديدا في جوهره من أشكال العرض التأريخي •

١٥٧

٢ ـ استخدام الشعر :

لم يكن السجع أسلوباً ملائما لبحث التأريخ بصورة حقة اما الوسيلة التقليدية في التعبير الشعري ، فبمقدورها وحدها القيام بتحويل التأريخ الى شعر • ولا يوجد سبب جوهري يمنع الشعر في لغات الاسلام وهو « تأريخ مخلق »[١٠] من القيام بوصف الوقائع الحقيقية وصفا يسمو بها •

غير ان الشعر في الاسلام لم يدع لتأدية هذه الخدمة الا مرة

---

(٩) توجد ملاحظة طويلة على هامش مخطوطة البودليان من كتاب « درة الاسلاك » (اعلا ص ٢٤٢ هامش ٨) ص ٢٤ ب وهي عن فتح هولاكو لبغداد ، يبدو منها انها تشير الى ان القراء اعترضوا على قلة المعلومات والحقائق

(١٠) Francis Bacon, the Advancement of Learning. عند الكلام عن الشعر •

واحدة في الاراضي الايرانية ولخدمة الوطنية الايرانية .

ولقد ولد الفردوسي في سنة ٩٣٣ أو ٩٣٦م ، وتوفي في سنة ١٠٢٠م ، وقد سبقه في ملحمته العظيمة عدد من الشعراء المتواضعين ، فقد نظم شاعر اسمه المسعودي قصيدة بالفارسية. رويت لنا أبيات قليلة منها رواها المطهر ثم قال : « وانما ذكرت هذه الابيات لاني رأيت الفرس يعظمون هذه الابيات والقصيدة ويصورونها (ويصونونها ؟) « ويروونها كتأريخ لهم[11] » غير ان الابيات القليلة الباقية منها اذا درسناها يصعب ان نرى فيها أكثر من نثر ومن مجرد تعداد مقتضب لحكام خرافيين وتأريخيين لايران القديمة » .

اما الكتاب الاوسع وغير الكامل الذي استند اليه الفردوسي فهو لدقيقي (الفه بين سنة ٩٦٠ و٩٨٠م) وتذكر بعض الروايات ان دقيقي كان زرادشتيا ، فاذا صح ذلك فانه لا يصح اعتباره من المؤرخين المسلمين ، غير ان المرء قد يرتاب في وضع الشاهنامة نفسها من ضمن التأريخ الاسلامي ، نظرا لان هدفها الوحيد هو تمجيد بطولة ايران القديمة وعظمتها ، غير ان كتابة الفردوسي ومشاعره كانت اسلامية لدرجة لا تقل عن بعض المؤرخين امثال مسكويه . ولقد وصل تأريخ الماضي الى الفردوسي على شكل

---

(١١) انظر : المطهر : البدء والتاريخ ج ٣ ص ١٣٨ و١٧٣ (الترجمة ص ١٤٣ و١٧٦)
Huart (Paris 1899-1919) Publications de l'Ecole des Langues or. vivantes, IVe serie vols. 16-8, 21-3).
أنظر أيضا الثعالبي . الغرر في سير ملوك الفرس ص ٣٨٨ (ريتنبرغ باريس ١٩٠٠)
يذكر المطهر ثلاثة أبيات من هذه القصيدة :

نخستين كيومرت امذ لشاهى — كرفتش بكيتى درون بيش كاهى
جوسى سالى بكينى باذ شابوذ — كى فرمانش بهر جاي روابوذ
(ج ٣ ص ١٣٨) .

سبرى شذ نشان خسروانا — جو كام خويش راند ندرر جهانا
(ج ٣ ص ١٧٣)

قصص وأساطير ، ولم يكن من واجبه تمحيص وقائعه • وتكثر في كتابه اخبارشجاعة الابطالذوي القوة الخارقة ، وعفة النساء رائعات الحسن ، والخونة الوضيعين والمحاربين المخلصين ، لقد صور كل اولئك الاشخاص بتعابير قليلة ، ولكنها قريبة الشبه بالصور الحيّة • لقد كانت مأساة الانسان وجمال العالم ، والحكم المفكك الذي تصدره الجريمة على مجرى التأريخ كلها موضوعات لعدد من الحوادث المثيرة التي يربطها الشاعر مع بعضها ربطا ضعيفا ، ويكون منها قصيدة ضخمة •

١٥٨

وقد قلّدت الشاهنامة مرات في بلدها واستفيد من شكلها في مواضيع روائية مختلفة ، واستعمل أحيانا أيضا لعرض التأريخ الاسلامي[١٢] • وقد اعترف الكتاب العرب بشيء من الغصة بعظمتها وانتشارها[١٣] ، غير ان بقية العالم الاسلامي لم ينتج قط ما يوازيها •

ظلت معالجة التأريخ بملاحم شعرية مجهولة في الادب العربي ، أو في الاقل ان المحاولات القليلة في التأريخ الشعري التي جرت في القرن التاسع (انظر أدناه) لم تنتج أي ملاحم شعرية[١٤] فكانت معرفة التأريخ تعتبر زخرفة للمنتوجات

(١٢) عن « ظغرنامة » لحمدالله المستوفي ، التي اكملت سنة ٧٣٥/١٣٣٤ انظر : Storey, Persian Literature II 81ff.
لقد كانت هذه الصورة منتشرة لدرجة ان مؤلفا يهوديا من أهل القرن السابع عشر اسمه باباى كان يتمكن من استعمالها انظر
W. Bacher, in Revue des Et, Juives LI-LIII (1906 f.).

(١٣) « قرآن العامة » انظر : ضياءالدين ابن الاثير • المثل السائر • ص ٥٠٣ (بولاق ١٢٨٢) •

(١٤) لقد بحث ج. فون جرونباوم حديثا جدا ، بهذه الاشعار ، واشار الى ان صورة الشعر المستعملة فيها قد تكون مستعارة من المصادر الفارسية
On the origin and early development of Arabic Muzdawij Poetry in JNES, III, 9-13 (1944).

ولعل بعض السابقين لشاهنامة الفردوسي اثروا في المحاولات التاريخية =

الشعرية ، غير انهــا لا تزيد في ذلك على حكميات حكمــاء الماضي[١٥] • وكثيرا مــا كانت الحوادث المعاصرة المهمة مــادة للشعراء . فالاحداث العسكرية المجيدة قد تستثير الشاعر للنظــم عندما يؤمّل جائزة مادية ممن لعب دورا رئيسا في تلك الاحداث •

كما ويمكن جعل الحوادث التاريخية موضوعا لقصائد هجائية مقذعة كانت كالهجاء القديم ، سلاحا هاما في الصراع بين الاحزاب المتنافسة[١٦] . كما وان اثر التاريخ على الاحداث المعاصرة يمكن أن يصور في قصائد مديح او رثاء تبعا للاحوال والظروف[١٧] ، وكل هذه الاشعار ذات قيمة في فهمنا لتاريخ عصرها ، غير انها لاتكون تاريخا بأي شكل كان ، ولم ينظر الشعراء عند بحثهم للحوادث ،

١٥٩

= لشعراء العربية • وقــد يكون من المهم بهذه المناسبة ، ان نذكــر ان المؤرخ البلاذري ترجم « عهد اردشير » شعرا (؟) على ما يذكر الفهرست ص ١٦٤ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١١٣ طبعة فلوجل) ، ومما تجدر الاشارة اليه أيضــا ان بعض التحقيقات في الامور الفلــكية وجدت بتأثير أجنبي (هندي) واستعملت نوعا خاصا من النظم • انظر مقتبسات منها في : البيروني « افراد المقال في أمر الظلال » (حيدر اباد ١٩٤٨/١٣٦٧) وكذلك تمهيد المستقر لتحقيق معنى المر (ص ٢٦) (المطبوعة نفسها) •

(١٥) الحصري : زهر الآداب ج ١ ص ٩٦ (القاهرة ١٣٠٥ على هامش العقد لابن عبد ربه) •

(١٦) انظر مثلا شعر القفال ضد نقفور فوكاس (انظر الــكتب التي ذكرها بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٣٠٧ ج ٣ ص ١٢٠٠ أو نموذج أصغر من زمن الصليبيين في « الخطط » للمقريزي ج ١ ص ٢٢٣ (بولاق ١٢٧٠) •

(١٧) انظر مثلا :

J. De Somogyi, A Qasida on the destruction of Baghdad by the Mongols, in BSOS, VII, 41-8 (1933-5).

وهي من شعر لابي اليسر اسماعيل بن ابراهيم (بروكلمان الملحق ج ١ ص ٤٥٨ • وقد لاحظ المؤرخون المحدثون لاسبانيا الاسلامية ، بصورة خاصة ، أهمية هــذه الاشعار كمصادر تاريخية وخصصوا لها عــددا من الدراسات • أنظر :

E. Garcia Gomez, La "Qasida Maqsura" del Qartajanni (d. 684/1285), in Al-Andalus, I, 81-103 (1933);
E. Levi Provencal, Un "Zajal" Hispanique sur L'expedition Aragonaise de 1309 Contre Almeria, in al-Andalus VI 377-99 (1941).

الى أهميتها التاريخية ، وهذه قضية مؤكدة ، اللهم الا اذا اثبتت العكس دراسة شاملة لها . ولا شك ان مثل هذه الدراسة أمر ضروري جدا .

ان القيمة التي يجدها الشاعر المسلم في استعراضه السريع لتاريخ العالم هي عدم ثبات كل العظمة الانسانية في مغزى الحوادث سيكون في ذهن الشاعر الذي ينظر الى التاريخ ، سواء أكان قد عاش في الاندلس في أوائل القرن الثاني عشر ، كابن عبدون[١٨] ، أم عاش في أواخر ذلك القرن في اليمن كنشوان بن سعيد مؤلف القصيدة الحميرية المشهورة[١٩] .

لقد أقدم شعراء كبار ، مع شيء من التردد ، في العصر الذهبي للادب العربي ، على تجربة مهارتهم في موضوعات تاريخية . فيروى أن يحيى بن الحكم الغزال نظم رجزا عن فتح الاندلس في النصف الاول من القرن التاسع[٢٠] . غير أن هذا الرجز لم يبق ، ولا توجد أية دلالة على ان المؤلف قد اودع في هذا الرجز عبقرية شعرية ، كما وان الشعر الذى نظمه ابو فراس في مدح أعمال أجداده لم يكن دافعه الاعتبارات التاريخية[٢١] . ولكننا نجد ،

---

(١٨) انظر عن شعره المشهور بروكلمان ج ١ ص ٢٧١ الملحق ج ١ ص ٤٨٠

A. R. Nykl, Hispano-Arabic Poetry 176 f. (Baltimore 1946).

وقد ورد النص العربي في ص ٢٩٩ ــ ٣٠٢ أيضا من طبعة القاهرة (١٣٤٠) لشرح إبن بدرون « كمامات الزهر » .

(١٩) انظر مثلا :

R. Basset, La Qasidah Himyarite (Alger 1914).

I. Goldziher, apud C.H. Becker, Islamstudien, I, 519 (Leipzig 1924).

(٢٠) انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٤٨ . المقري : نفح الطيب ج ١ ص ١٧٨ ج ٢ ص ١٢٣ (طبعة دوزي وآخرون (ليدن ١٨٥٥ ــ ٦١)

E. Levi-Provencal, Islam d'Occident, 91 ff. (Paris 1948).

(٢١) بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٤٤

انظر أيضا مقارنة د. سي مرجوليوث بين شعر أبي الفدا ومسكويه في الفصل القيم الذي كتبه عن « الشعر كأداة للتاريخ » في كتابه

D.S. Margoliouth's Lectures on Muslim historians, 59-81, (Calcutta 1930).

من ناحية أخرى ، ان ترجمة المعتضد التي نظمها ابن المعتز كانت تجربة طريفة جدا لتطبيق الصور المألوفة للشعر العربي على نظم قصيدة تاريخية طويلة مؤلفة من ٤١٩ بيتا .

لقد كان ابن المعتز يدرك ان محاولته تختلف عن الشعر العادي الذى كانت تنظمه العرب ، ولكنه لم يستطع التحرر من قيود تقاليد الادب النثري ، لذلك بدأ أبياته بالبسملة والخطبة التي تفتتح بها جميع كتب النثر ، أما النهاية فقد أضيفت بعد اكمال الشعر ، وكانت مقتصرة على سطرين من النثر المنظوم يؤكد أحدهما تاريخ وفاة المعتضد ، ويعلق الثاني على عدم ثبات الحياة البشرية . أما مضامينها العامة فهي وصف الاحوال المضطربة قبل المعتضد وعظمته ، ورعونة أعدائه . لقد وفق ابن المعتز الى وصف كل ذلك بأسلوب المدح الرائع للمعتضد والهجاء المقذع لاعدائه .

١٦٠

لقد كانت هذه الارجوزة مؤلفة من مقطوعات مستقلة ليس بينها أية رابطة داخلية ، قائمة بذاتها[٢٢] كما ان ابن المعتز لم يظهر شخصية المعتضد واعماله عن طريق سرد الحقائق التاريخية ، غير ان التواريخ العادية لا تفوقها في هذا المضمار . لقد كان من مزايا ابن المعتز اختياره أشكالا من الشعر تلائم في منطقها الاخبار التاريخية المكتوبة بالطريقة التقليدية ، وهو المديح والهجاء ، وهذا اختيار موفق وانجاز غير هين .. وقد نفذ الشاعر خطته بمهارته الشعرية وبراعته المعروفة ، وخاصة اختيار الكلمات والعبارات ، غير انه من سوء الحظ استخدم وزن الرجز العادي والتصديع ، نظرا لأن الشعر العربى كان يميل لاعتبار القافية في اخر البيت خاتمة وحدة الفكرة والتعبير ، أما ارجوزة ابن المعتز ، فقد أصبحت الابيات

(٢٢) أنظر ملاحظات سي. لانج لطبعته أشعار ابن المعتز وترجمته اياها في نشرة « ارجوزة ابن المعتز »
ZDMG, XL, 563-611 (1886), XLI, 232-79 (1887).

فيها أقصر من أن تكفي للتعبير عن فكرة متماسكة وبذلك تحولت القصيدة بأجمعها الى جمل قصيرة ، مقتضبة مملة .

يصعب القول بأن ابن المعتز اختار هذا الشكل لعدم امكان التزام القافية الواحدة في قصيدة واحدة مكونة من مئات الابيات باعتباره قد أدرك ما أكده النقاد المتأخرون فيما بعد من أن القصائد الطويلة لابد ان تشمل عدداً من الابيات الرديئة[٢٣] . وقد يكون سببا ثانويا ، أما السبب الحقيقي ، فاذا لم نرد أن نعزوه الى أثر التواريخ الفارسية المنظومة[٢٤] ، فقد يبدو لنا ان سهولة الوزن والقافية أكثر ملازمة للموضوعات النثرية . ان تأثير الجرس جعل ذلك النوع من الشعر يلصق بالذاكرة ، ويكون شكلا ملائما للتعليم لان أوزانه تساعد الذاكرة ، واستعمال ابن المعتز اياه برهان ، على ان التواريخ المنظومة المتأخرة كانت كالتواريخ المتأخرة المسجوعة صورا عادية لمحاولات قديمة معتبرة لصب المادة التاريخية في أحد القوالب الفنية .

١٦١

وقد سبق ابن المعتز بعدة سنوات شاعر اخر هو علي بن الجهم الذي كتب في تاريخ العالم حتى عصره رجزاً كشف أخيرا[٢٥] . وقد ذيل أحمد بن محمد الانباري قصيدة ابن الجهم[٢٦] ، وتظهر

---

(٢٣) انظر : ضياء الدين بن الاثير . المصدر السابق (أعلاه ص ١٥٨ هامش ٢) .

(٢٤) أنظر أعلاه ص ٢٤٥ هامش ١٣ .

(٢٥) نشر كملحق خاص لديوان ابن الجهم الذي طبعه خليل مردم بك (ص ٢٢٨ ـ ٣٠) (دمشق ١٣٦٩/١٩٤٩) .

(٢٦) ياقوت . ارشاد ج ٤ ص ١٩٧ وما بعدها (القاهرة = ج ٢ ص ٦٢ طبعة مرجليوث) وهو يرى ان مؤلف الذيل على عليّ بن الجهم هو أحمد ابن محمد بن شيخ نفسه ، غير ان الزعم بأن المؤلفين هما شخص واحد يتطلب التأييد من المصادر المستقلة . فقد توفى ابن شيخ سنة ٣٠٧/٩١٩ على ما يقول الخطيب البغدادي في « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٤٢ فما بعد ، وليس في سنة ٣٢٠ كما يفترض ياقوت (أنظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ١٢٣) على أساس اقتران جريء .

بعض أبيات الانباري ان القصيدة كانت مجرد تعداد للخلفاء وأخف من قصيدة ابن المعتز وهي غير جديرة بشاعر موهوب كعلي بن الجهم . وهناك أبيات عرفت من قبل من مطلع القصيدة وتبدو فيها ركاكة الشعر :

ثم تناسلا وأحبا النسلا　　فحملت منه حواء حملا
وولدت ابناً فسمى قاينا　　وعاينا من أمره ما عاينا[٢٧]

وان النص الكامل لا يحسن الانطباع الذى حصلناه من المقتطفات المعروفة من قبل .

أما التواريخ الشعرية فيما بين القرنين التاسع والعاشر ، فيبدو انها احتفظت عادة ببعض الوقار الذى رفعها فوق مستوى تمارين الذاكرة ، ومن سوء الحظ لم يبق شيء من المؤلف الاول الذى ألفه تمام بن عامر بن علقة عن تاريخ الاندلس[٢٨] ، أما الارجوزة الطويلة التي وصف بها ابن عبد ربه حكم عبدالرحمن الثالث في الاندلس وحملاته العسكرية ، فقد كانت محاولة لتقديم أخبار تامة بأسلوب أدبي مناسب ، ان لم يكن شعريا . وقد اتبع المؤلف فيها التنظيم الحولي وأضاف أسطرا نثرية فيما بين الابيات[٢٩] . ولو قارنا ابن عبد ربه بابن المعتز ، لرأينا بوضوح الفرق الكبير بين استخدام الاول للسجع ، واستخدام الثاني الاشكال الشعرية الاصيلة للموضوعات النثرية . أما الارجوزة التاريخية التي نظمها عبدالجبار المتنبي الجزري في القرن الحادي عشر ، فلم تكن فيها مظاهر

١٦٢

(٢٧) انظر : المطهر : البدء والتاريخ ج ٢ ص ٨٥ وما بعدها (الترجمة ص ٧٥ وما بعدها هوارت ، وهو يذكر سبعة عشر بيتا منها آخرها هذان البيتان ، أما المسعودي فيذكر في المروج ج ١ ص ١٩ (طبعة القاهرة ١٣٤٦) البيت الاخير بقراءة مختلفة ويضيف له بيتا آخر .

فشب هابيل وشب قاين　　ولم يكن بينهما تباين

(٢٨) بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٤٨ ، ٢٣٣ .

(٢٩) انظر العقد ج ٢ ص ٢٨٨ ــ ٣٠٢ (القاهرة ١٣٠٥) .

الشاعرية العميقة ، وهي تذكرنا بابن الجهم ، غير انها تبدو بمقدمتها الفلسفية تتاجا معقولا لتاريخ منظوم[٣٠] .

ضعف تيار التواريخ المنظومة في القرن الثالث عشر ولم يستعد نشاطه قط ، وفي هذا القرن عاش الطبيب سديد الدين بن رقيقة (ت ٦٣٥هـ ١٢٣٧–٨٠م) وقد وصفه ابن ابي اصيبعة بقوله : « وقد جمع صناعة الطب ما تفرق من أقوال المتقدمين ، وتميز على سائر نظرائه واضرابه من الحكماء والمتطببين ، هذا مع ما هو عليه من الفطرة الفائقة والالفاظ الرائقة ، والنظم البليغ والشعر البديع ما له من الابيات الامثالية والفقرات الحكمية ، وأما الرجز ، فاني ما رأيت في وقته من الاطباء أحدا أسرع عملا له منه حتى انه كان يأخذ أي كتاب شاء من الـكتب الطبية وينظمه رجزا في أسرع وقت مع استيفائه للمعاني ومراعاته لحسن اللفظ[٣١] » .

وان الغرض التعليمي للتواريخ المسجوعة واضح ، رغم أن أحد المؤلفين يقول انه التزم النظم لما رأى فيه الايجاز[٣٢] . وكانت الاشعار أحيانا تقطع بتعليقات نثرية تخفف من صعوبة حصر المواد التاريخية المعينة في أبيات منظومة . ومن هذا النوع « رقم الحلل في نظم الدول » لابن الخطيب ، وهو يبحث في الانبياء والخلفـاء ولـكنه يخصص معظم محتوياته لدول المغرب ، وهو مثل طيب يظهر كيف انه حتى ذوو الذوق الادبي والفهم التاريخي لم يعودوا قادرين على تحسين شكل التواريخ المنظومة ، فكانت قصائدهـم تحوي عادة قائمة من الاسماء والحقائق المجردة ، كلهـا ملائمة للذاكرة ...

(٣٠) انظر : ابن بســـام • الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ٤٠٤ — ٣١ (القاهرة ١٣١٦/١٩٤٢) •
(٣١) ابن ابي اصيبعه ج ٢ ص ٢٢٠ طبعة موللر •
(٣٢) ابن دانيال • انظر : السيوطي • حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٣٩ (القاهرة ١٢٩٩) •

أما المقدمة فقد ظلت نسخة مشابهة لمقدمات التواريخ المنشورة[٣٣]. ولم يحذفوا المدح المألوف لاهمية التاريخ[٣٤] . بل حتى المصادر التى تستند عليها القصيدة كانت توصف نظما[٣٥] ، ومن الامثلة على ذلك أرجوزة الغمري التي يقول فيها :

١٦٣

وبعد فالتاريخ علم يرتضى   يفيد من يسأل عما قد مضى
لا سيما معرفـة الاخبـار   في الدهر والانساب والاعمار
والحكم والديون والاجارة   ومـدة الامـراء في الامارة
فانـه مـدار كل عـلم   عليه للحافظ رب الفهـم
عن الامام الشافعي نقـلا   من يحفظ التاريخ زاد عقلا
ولفظـة التأريخ سريانيـة   معناه ضبط الشيء بالعربية
في يومه وشهره وعامـه   ليحكموا بالنقص او ابرامه
اذ كل عـلم ولـه ضوابط   لابـد منهـا ولـه روابط
وكنت مشغولا بهـذا العلم   لـكونه مـن أكبر المهـم

— — —

جمعتـه من كتب عـديـدة   جليـلة صالحـة مفيـدة

— — —

أول من أرخ في الاسـلام   محمد النبي عليـه السلام
سميتهـا ذخـيرة الاعـلام   تأريخ أمراء مصرفي الاسلام

---

(٣٣) أنظر ما قلناه عن ابن المعتز أعلاه ص ٢٤٥ وما بعدها .

(٣٤) انظر : ابن الخطيب : رقم الحلل • مخطوطة باريس ar. 5026 ص ١٢أ (اما مطبوعة تونس ١٣١٦ التي ذكرها بروكلمان ج ٢ ص ٢٦٢ فلم استطع الحصول عليها) ، الباعوني في السخاوي الاعلان ص ١٥ و٩٥ ادناه قسم ٢ ص ٢١٧ و٣٣٦ • الغمري • المصدر الآنف ص ٤٥ هامش ١ .

(٣٥) انظر : الصفدي : التحفة ، وقد استعملت مخطوطة باريس ar 2827 (مصورة : القاهرة • تيمور تاريخ ١٠٢) انصر أعلاه ص ٢٢١ ، الغمري المذكور أعلاه • لقد أشار علي بن الجهم في قصيدته عن خلق العالم ، الى مصادره بتفصيل ، وهم في رأيه رواة معتمدون • أنظر : عبدالجبار : المصدر السابق .

أول باب الخلفاء يذكر والثاني عن أمراء مصر يخبر
خاتمة الكتاب قد اقتصرت على قضاء قضاة مصر حصرت[٣٦]

ويتجلى الطابع الشعري في المنظومة من ارجوزة الشمسي محمد بن أحمدي الباعوني الدمشقي « تحفة الظرفاء في تواريخ الملوك والخلفاء » وقف فيها عند الاشرف برسباي قال في أولها :

وبعد فالتاريخ علم سامية شرفه
عالية بين الانام غرفه
فيه بما فيه من المنافع
حتى لقد قال الامام الشافعي
في خبر قد صح عنه نقله
من حفظ التاريخ زاد عقله
وهو كلام ظاهر في جهده
لا شك في صحته وسره

ان هذا بعض هذه الارجوزة ، وهو قليل من كثير ، ولعل باقيها لم ينشر قط ، وبعض الاراجيز معروفة من سياق الكتب التاريخية[٣٧] الكبيرة كالارجوزة القصيرة عن العباسيين التي ذكرها ابن كثير في آخر كتابه النهاية[٣٨] ، وشعر ابن دانيال عن قضاة مصر وقد نقلها السيوطي في كتابه « حسن المحاضرة »[٣٩] والتي ستنشر في المستقبل في كتاب رفع الاصر لابن حجر ..

---

(٣٦) الغمري • المصدر آنف الذكر ص ٤٥ •
(٣٧) السخاوي • الاعلان ص ٩٥ •
(٣٨) ج ١٣ ص ٢٠٦ فما بعد حوادث سنة ٦٣٦ •
(٣٩) ج ٢ ص ١٣٨ ــ ٤٢ وذيل للسيوطي ص ١٤٢ وما بعدها (القاهرة ١٢٩٩) •

الفصل السابع

القصة التاريخية

من الحقائق المهمة جدا هي أن الرواية في الادب العربي تتمثل الى حد كبير بالرواية التاريخية . وقد نظر المتعلمون المسلمون دائما الى الروايات التاريخية والقصص الاخرى ، كانتاج بدائي . والواقع ان هذه الروايات والقصص كانت من حيث العموم هزيلة بالنسبة للمنتوجات الادبية الاسلامية الجيدة ، سواء في أشكالها الفنية او في المستوى الفكري لمحتوياتها[1] . غير ان مجرد وجودها وشعبيتها دليل على الشعور التاريخي القوي عند الشعوب الاسلامية . فمن خلال هذه الروايات نفذ التاريخ الى أعماق قلوب الناس ، ومن خلالها تعلم الاطفال الاسلام كظاهرة تاريخية .

فالاميون اذا اصغوا الى القصاصين في الطرق ، استطاعوا أخذ فكرة عن التاريخ الاسلامي ، أما القادرون على القراءة وعلى شراء الكتب ، فقد كان أكثر ما يقرؤون الروايات والقصص ، اللهم الا القرآن . ولعل التاريخ العربي لم يكن أقل بروزا في التعبير عن

(١) لن تعدل هذه العبارة على أساس ان هذه الكتب هي مصادر لا تثمن لفهم نفسية الرجل العادي في الاسلام وآماله . والقيمة الاصيلة لاي كتاب أدبي ينبغي الا تقتصر على قيمته كمصدر للاخبار فقط دون ان يرتبط بمصيره الاصلي .

الاستطلاع الفكري دون وجود اخته المتواضعة ، الرواية التاريخية ، ولـكن كان أقل امكانية من أن يصبح أداة لجعل التاريخ جزءا من الخبرات الفكرية لـكل مسلم .

لقد كانت الرواية التاريخية الاسلامية في أصلها من منتوجات الجزيرة العربية ، بصرف النظر عن وجود مقدار كبير من الادب التاريخي الفـارسي الذى عرفـه المسلمون ، وسرعان ما اعتبرو اسطورة[٢] وفي مراحلها الاولى كانت قد سبقت تبلور العلم والادب الاسلامى ، فقد وجد هذا النوع من الرواية الادبية عندما بدىء بكتابة الادب الاسلامي ، ثم صار جزءا من الادب التاريخي الذي لم يعد ينقله القصاصون ، بل أصبح ينقله العلماء كتابة أو مشافهة دون أن ينتبهوا الى أصوله القصصية .

١٦٥

لقد كان تاريخ اليمن الاسطوري مادة هذه الروايات ، وعن طريقه أصبحت لليمن مكانة قوية في الاساطير الاسلامية كمركز مفضل للروايات . وربما كانت الحكم اليمانيـة صدى غير يماني للشعور الوطني اليماني[٣] ، اذ يتصل أصلها بأسماء كوهب بن منبـه[٤] الذي قد يكون روى فعلا عن المؤرخين الأولين بعض أخبار

---

(٢) أنظر الفصل المـكتوب عن الاسمار والخرافات ، الفهرست ص ٤٢٢ وما بعدها (القاهرة ١٣٤٨ ـ ٣٠٤ فما بعد طبعة فلوجل) ، ومن المشكوك فيه ان يكون المسلمون قد عرفوا قبل القرن الثالث/التاسع عناوين الروايات الاغريقية ـ الرومانية التي وضعت مجموعة معـــا في الفهرست ص ٤٢٥ (= ٣٠٥ وما بعدها طبعة فلوجل) ، ومن المحتمل انهم متأخرون بقرن عن الـكتب الروائية الفارسية .

(٣) لقــد جلب ج. ل. ديلا‌ فيدا انتبــاهي الى انــه اشتغل على المخطوطات المنسوبة للاصمعي الموجودة في باريس والتي ذكرتها في بحثي المنشور في
JAOS, LXIX, 90 ff. (1949), cf. Orientalia, N.S., IX, 164, fn. 2 (1940).
وهو يؤيد النظرية القائلة ان الادب شبه التاريخي اليماني ينبغي ان تبحث أصوله في اليمن حيث كان الادب شائعا كمـــا يتجلى من الاصول اليمانية للمخطوطات التي تبحث فيها .

(٤) انظر أدناه قسم ٢ ص ٢٦٥ .

اليمن ، وكذلك عبيد بن شريه وابن القرية اللذين كانت قيمتهما التاريخية أقل منهم جداً[٥] ، وقد استخدم في هذا الامر أيضا اسم عامر الشعبي الراوية القديم الذي جعلته الاساطير المتأخرة شيخ العلم الاسلامي .

ومن بين الشخصيات الادبية التي نشرت باسمها المواد ، نجد الاصمعي مصدرا للمعلومات اللغوية ، وابن هشام للمعلومات التاريخية ؛ ولم يهمل ابن المقفع[٦] ، ولم يكن مجهولا وجود معظم هذه المادة في القرن التاسع ، بالرغم من بعض الاضافات المتأخرة ، ومن حيث العموم قبلت هذه القصص كلها كتاريخ ، وعلى هذا الاساس رويت ، مع بقية تاريخ اليمن قبل الاسلام . أما

---

(٥) أنظر المراجع التي ذكرت أعلاه ص ٧٢ هامش رقم ٨٨ اما عن ابن القرية فانظر ايضا :
Harun Mustafa Leon, Ibnu'l-Kirriya, the desert orator, in Islamic Culture II 347-59 (1928).

(٦) عن كتاب « ملوك العرب » المنسوب الى الاصمعي (أو الوشاء ؟) أنظر (JAOS, LXIX, 90, f. (1949) كتاب التيجان المنسوب لابن هشام فقد طبع في حيدر اباد ١٣٤٧ . وقد ذكر ابن المقفع في « نهاية الارب » انظر ص ٥٢ هامش ٦ .

(٧) يقول المسعودي عند كلامه عن ارم ذات العماد « وقد تنازع الناس في هذه المدينة واين هي ولم يصح عند كثير من الاخباريين ممن وفد على معاوية من أهل الدراية باخبار الماضين وسير الغابرين من العرب وغيرهم من المتقدمين فيها الاخير عبيد بن شريه واخباره اياه عما سلف من الايام وما كان فيها من الكوائن والاحداث وتشعب الانساب ، وكتاب عبيد بن شرية في أيدي الناس مشهور وقد ذكر كثير من الناس ممن له معرفة باخبارهم ان هذه الاخبار موضوعة مزخرفة مصنوعة نظمها من تقرب الى الملوك بروايتها وحال على أهل عصره بحفظها والمذاكرة بها وان سبيلها سبيل الكتب المنقولة الينا والمترجمة لنا من الفارسية والهندية والرومية سبيل تأليفها ما ذكرنا مثل كتاب هزار افسانه وتفسير ذلك من الفارسية الى العربية الف خرافه والخرافه بالفارسية يقال لها افسانه والناس يسمون هذا الكتاب الف ليلة وليلة وهو خبر الملك والوزير وابنته وجاريتها وهما شيرازاد ودينازاد ومثل كتاب فرزه وسيماس وما فيها من اخبار ملوك الهند والوزراء ومثل كتاب السندباد وغيرها من الكتب في هذا المعنى (مروج ج ٤ ص ٨٩ ــ ٩٠ طبعة باريس) .

قيمتها التاريخية فقد كان الشك فيها أقل منه في[٧] روايات الفتوح ونسبتها الى الواقدي .

فقدت هذه الرواية التاريخية القديمة كيانها المميز ، في التاريخ العام ، بينما احتفظت المرحلة الثانية من الرواية التاريخية بخواصها حتى اليوم • وهي تتمثل بمجموعتين من الكتب : الفتوحات التي ذكرناها أعلاه ، والتي تبحث في تراجم روائية لابطال او شعوب سواء أكانت صحيحة من وجهة تاريخية أم غير صحيحة[٨] •

١٦٦ وقد وصل سيل الابداع الروائي التدريجي اوسع حدوده في زمن الصليبيين ، وظل نشطا في مصر في القرنين الرابع والخامس عشر حيث ابدعت بعض الروايات « سيرة بيبرس » و « سيرة سيف بن ذي يزن »[٩] ، غير انها أخذت بالتناقص مع انحطاط النشاط الادبي والسياسي في العالم الاسلامي في اواخر العصور الوسطى[١٠]. الا ان الاهتمام السلبي بالروايات التاريخية ظل حيا ، كما يبدو ذلك مثلا من أن المخطوطات القديمة للروايات تبدو نادرة جدا ، ولم تعد هدفا لجامعي الكتب ، بل كانت تقرأ فتبلى ثم نبدل ، فمخطوطات مجموعة سبرنجر في برلين ترجع الى القرن السابع عشر ، ولكن أغلبيتها من القرنين الثامن عشر والتاسع عشر • ويبدو انه لم يمكن

---

(٨) ان مراجع بروكلمان ج ١ ص ١٣٦ ج ٢ ص ٦ (الطبعة الجديدة ج ١ ص ١٤٢ ج ٢ ص ٧٤ الملحق ج ١ ص ٢٨ ، ٦١٦ ج ٢ ص ٦٣ ــ ٥ تقدم كل ما يحتاجه المرء من مصادر في الكتب الدينية ، وتوجد مثل هذه الكتب الروائية أيضا في الفارسية والتركية •

(٩) أنظر عن الاولى دراسة هـ• وانجيلين (شتوتجارت ١٩٣٦) اما عن تاريخ الاخير فانظر :

R. Paret, Saif ibn Dhi Jazan, ein arabischer Volksroman (Hannover 1924).

(١٠) انظر :

R. Paret, Die Geschichte des Islams in der arabischen Volksliteratur, 20 f. (Tübingen 1927, Philosophie und Geschichte, 13).

جمع شيء قدم من ذلك في أيام سبرنجر[١١] . أما في زماننا فان الطبعات الرخيصة المتعددة من كتب الفتوح ، ونجاح أفلام روايات عنتر فانها تدل على استمرار شعبية التقاليد الروائية .

ان جذور هـذا التقليد متصلة اتّصالاً متينا ببداية التاريخ الاسلامي . لقد لاحظ النقد التاريخي الحديث ان مؤرخي الفتوح الاولين ، كسيف بن عمر وابي حذيفة ، مهدوا الطريق لروايات الفتوح ، كما انهم بعرضهم الروائي الملون للاحداث جعلوا بعض المؤرخين كالطبري يقدرون أعمالهم بأكثر مما تستحق . ومن بداية الالف الثاني أكدها بوضوح وجود القصص كسيرة عنتر[١٢] ، وان بعض القصص كسيرة بيبرس ، يمكن تعيين تاريخها من مجرد ملاحظة عنوانها ، وما عدا أمثال هذه فان التحليل الادبي لها يستطيع وحده اعطاءنا بصيرة أحسن في تاريخ الروايات الاول ، اللهم الا اذا استطاع الادب العربي ابـداء اشارات أدق عن وجود هـذه الروايات في تاريخ أقدم أو عن الشكل الذى كانت فيه انذاك . غير انه من الخطر افتراض تاريخ معين جدا لعناصر معينة تختارها من محتوياتها[١٣] ، نظرا لان القصاصين يستمدون بعض مادتهم من الـكتب التاريخية .

١٦٧

أما الاسهاب الزائد في بعض الروايات فيرجع الى عملية تكامل

---

(١١) انظر :
W. Ahlwardt, Verzeichniss der arabischen Handschriften vol. VIII. (Berlin 1896). Die Handschriften-Verzeichnisse der Königlichen Bibliothek zu Berlin 20.

انظر أيضا :
R. Paret, Die legendäre Maghazi-Literatur (Tübingen 1930).
ويشـير باريت (ص ١٢٤) بصورة غير جـازمة الى مخطوطة في القاهـرة نسخت ، على ما يذكر فهرست القاهرة ، في سنة ٨٤٦/١٤٤٢ .

(١٢) بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٦٣ .

(١٣) أنظر ر. باريت المصدر السابق (ص ٢٥٧ هامش ١٠) ص ٩ وما بعدها ، غير انه يصعب الاقتناع بقوله .

مستمرة ، استغرقت في الفتوح أمدا أطول مما استغرقته الروايات الباحثة في بعض الابطال المحدثين . أما زمن استقرار الرواية على شكلها الاخير الذي نقرؤها به اليوم ، فربما يمكن تقريره تقريبا بجمع كافة المخطوطات الباقية ومقارنتها ، ودراسة الاختلافات بين نصوصها ، ولكن نظرا لحداثة تاريخ معظم المخطوطات ، فقد لا يمكن الوصول الى نتائج قاطعة بهذه الطريقة .

أما عناصر الصور المكونة لمحتويات الرواية التاريخية فهي نفسها في تاريخ الخبر . ولكن يبدو ان حوادث الافراد تجري فيما بينها بطلاقة أكثر مما في الكتب التاريخية ، والواقع انه لا يوجد أي تلكؤ أو توقف شأن جميع الروايات المثيرة ، قديمة أو حديثة ، وان لا تظهر لها أية نهاية ، فالخطابات أطول واكثر ، والمعارك أعنف مما في التواريخ الحقيقية ، غير انها قلما توصف بالحيوية نفسها ، أما الاماكن المحلية فانها توصف بتعابير عامة جدا في الغالب ، كما ان البناء الخرافي يضم كل شيء ، اذ انه مؤثث بأنواع البسط والسجاد ، والاكسية من كل لون ، كما أن الاشجار فيها أنواع الثمار(١٤) .

ويعتمد القصاص على خياله الذي كثيرا ما لا يسعفه ، وكثيرا ما يبقى على سلسلة مختلفة من رجال السند التي تبين مصدر كل خبر ، غير انه يلخص أحيانا مصادر الاخبار ، فيجمع سوية جميع أنواع المؤرخين من مختلف الازمنة ، وهذا أسلوب روائي نموذجي(١٥) .

والشعر هو من أهم ما يمزج بالرواية التاريخية .. وتتميز

---

(١٤) انظر فتوح البهنسا (مخطوطة باريس ، رقم ar. 1690 ص ٢٣ب ــ ٢٤أ فتوح اليمن (مخطوطة باريس رقم ar. 1816 ص ٥٤أ) .

(١٥) انظر : فتوح البهنسا ج ٢ ص ١٣٨ (في طبعة فتوح الشام . القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥) .

الاشعار المذكورة في الروايات بلغتها السهلة التي تختلف عن الشعر العربي عموما بعدم الحاجة لمعرفتها الى التبحر في دراسة اللغة العربية • وكثيرا ما تجعل سهولتها جذابة جدا للقارىء الحديث ، ولكن جاذبيتها للمسلم المتعلم أقل ، بل كان يسمح فيها باستعمال اللهجات المحلية(١٦) ، وكان السجع مقبولا في الرواية بالطبع ، وهو يتخذ أشكالا ساذجة كما يتجلى ذلك من المحادثة بين الرسول وعلي :

١٦٨

الرسول ـ اين ابن عمي ، يفرق الاحزان ولا يذر •

علي ـ لبيك لبيك ، أنا بين يديك ، وأدعو الله ان يباركك(١٧) .

وكثيرا ما تعاد التعابير المألوفة مثل « وقام رسول الله فوقف على قدميه » أما الاحداث المتكررة كمجيء الصباح والمساء ، فان وصفه كان يذكر دائما في القصة ، وهذا التكرار المحبب لرواة الملاحم ، معروف لدينا منذ زمن هوميروس واوغاريت حتى زمن الفردوسي وطوال العصور التاريخية .

والروايات ، شأن الروايات الشعبية كافة ، تحتوي على البطولة في الفتوحات ، والبطولة وبعض الحب في السير(١٨) ، واندحار الشر أمام صلاح البطل ، وتضاءلت امامه جميع الاخطار التي يستطيع التغلب عليها بجهد قليل .

والعنصر الذي يميز القصص التاريخية الاسلامية عن بقية

---

(١٦) انظر : ابن خلدون • المقدمة ج ٣ ص ٣٦٢ ما بعدها (طبعة باريس) وطبعة ١ • بل لشعر من قصة بني هلال في :
JA, XI, 19, 289-347 (1902) 20,169-236 (1902), X, 311-66 (1903).

(١٧) أنظر : فتوح اليمن (لم اهتد الى هذا النص في النسخة المطبوعة ـ المترجم) •

(١٨) ان النسبة بين التاريخ والحب في الروايات الاسلامية هي التي تقرر التمييز بين القصص التاريخية وغيرها من القصص •

قصص الاقدمين ، هو اهتمامها الكبير بالدين الذي يعبر عن نفسه فيها جميعا[١٩] ، ويجعلها (وثائق عن التاريخ الديني)[٢٠] أكثر من أي شيء آخر ، والبطولة في التاريخ تظهر نفسها عند العقول الساذجة ، في الحروب ، التي لا يمكن أن تقوم بموجب النظرية الاسلامية الا ضد الكفار ، والواقع ان الحروب الاسلامية المستمرة التي أثارت خيال العامة كانت موجهة ضد الكفار ، سواء الحروب الاسلامية الاولى ، أو الحروب الدائمة مع الروم ، أو مع الصليبيين . وقد يكون من الخطأ اعتبار سيادة الدين في الرواية التاريخية مجرد نتيجة آلية للاحوال السياسية التاريخية . ففي العنصر الديني تتلاقى الحياة والقصص ، وبدونها قد تبدو الروايات للمسلم العادي عقيمة وغير واقعية ، لذلك كان من الضروري جعل الشخصيات الجاهلية أسلافا في الجهاد الاسلامي ، وجعل علي بن أبي طالب بطلا عظيما ، وبذلك يشعر الناس ان في هذا السلوك ما يمكن أن يقر الاقتداء به في تربيتهم الاسلامية . والخاتمة السعيدة الحقيقية الوحيدة التي يمكن ان تحضى بها مخاطر البطل هي عندما يعلن الكفار اعتناقهم الاسلام .

١٦٩

ان وصفا مقتضبا لمحتويات القسم الاول من فتوح اليمن المنسوبة الى رجل يدعى أبا الحسن البكري الذي اشتهر بأكاذيبه[٢١] ، قد يفيدنا لتوضيح النغمة الاساسية للرواية التاريخية في الاسلام . تبدأ فتوح اليمن برجل اسمه عرفطه وهو يخبر الرسول عن هدّام

(١٩) ر. باريت المصدر السابق (ص ١٦٦ هامش ٢) ٧ ، وهو يشير الى ان قصة الزير سالم هي قصة لا يلعب الاسلام فيها دورا قط .

(٢٠) أنظر ر. باريت المصدر السابق (ص ٢٥٧ هامش ٣) ١٦٧ .

(٢١) انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٦١٦ . القلقشندي : صبح الاعشى ج ١ ص ٤٥٤ (القاهرة ١٩١٣/١٣٣١ ـ ١٩١٩/١٣٣٨) اما سبط ابن العجمي ، وهو اقدم من القلقشندي (ت ١٤٣٨/٨٤١ انظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٧) فهو يؤكد في كتابه « نور النبراس » مخطوطة باريس رقم ar 1968 ص ٢ ، على التحذير منه ، مع الاشارة الى « الميزان » للذهبي .

ابن الجحاف اللعين الذى لا يستطيع دحره الا علي بن أبي طالب . ثم ان الملك جبريل يخبر الرسول بـأن عليـا سينجح في دحره . وعندما يتيقن الرسول من ذلك يستدعي علياً ، ثم يجتمع الناس ويهتفون ، ويؤمر عبدالله أنيس بوصف كفر هدام ، فيخبر الناس ان هدّاماً قد اتخذ لنفسه صنماً علقه في الهواء بالمغناطيس ثم يصف هذا الصنم وابنية هدام ، وما فيها من ذهب وفضة ورخام ، وما حوته من حور حسان . ثم يذكر كيف دعا هدام الناس الى عبادته ، وعندما يسمع الرسول هذه القصة يسجد ، ثم يسأل ابن أنيس وعيونه مغرورقة بالدموع[٢٣] ، عن موطن هدام ، فيجيبه انه في اليمن ، نائيا في القفار بوادي الصنم ، وهنا تتاح فرصة طيبة لاظهار بعض المعرفة السطحية ولتعداد أسـماء وديان في اليمن[٢٤] . ولهدام جيش هائل يتضائل أمامه ملوك اليمن والتابعة وأحفـاد العمالقة وأبطال حمير . ثم يبتسم الرسول ويقول : « يا ابن انيس سترى ما يسرك ان شاء الله ، فعون الله تعالى لامته قريب ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم « ثم ينادي علياً فيأتي ، فيبتسم الرسول ويضمه الى صدره ، ثم يأمره ان يترأس حملة على هدام ، أما علي فيطرق مفكرا ثم يرفع بصره وقد توردت وجنتاه ، ثم يعود مطرقاً (وللتكرار أثـر في استثارة انتبـاه السامعين) ، أمـا المسلمون فيفكرون ، وأما المنافقون فيفرحون لأنهم يظنون أن عليا خائف ، ثم يسأله الرسول عن سبب سكوته ، فيجيب انه ما دام جبريل قد قال ان هدّاماً سيندحر بعونه ، فعليه الا يعتمد الا على عون الله وحده . ولذلك سيذهب وحده ، فيشرق وجه الرسول والمسلمين

١٧٠

(٢٣) لقد كانت المواقف العاطفية تفضل طبعا في الروايات . انظر مثلا منظر خالد بن سعيد وهو واقف على قبر ابنه في فتوح الشام ج ١ ص ١٢ وما بعدها (القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥) .

(٢٤) يبدو ان هناك بعض العلاقة بين الرواية وبين التأريخ المحلي في اختيار المادة . انظـر الاحاديث المروية في مدح البهنسا في « فتـوح البهنسا » .

بشرا ، أما المنافقون فتتبدل وجوههم ، ثم يكتب الرسول رسالة الى هدام ، ويتطوع جميل بن كثير بحملها اليه ، فيسير قبل علي ، ثم يبكي الرسول أما علي فيصوم ويصلي ويتوضأ ويلبس سلاحه ، ويقبل أولاده ، ويودع زوجته فاطمة ، ويستأذن الرسول ويودعه أهل المدينة كافة ، ويقبله الرسول خارج المدينة ، ثم يسافر ، وبعدها يتقدم منافق اسمه ورقة ، الى علي ويقترح عليه أن يكون دليله ، فيوافق علي بعد تردد ، رغم معرفته بنيات هذا المنافق الخبيثة . وتمتليء سفرته بالمخاطر الرهيبة المتسببة عن وجود هذا المنافق ، وعندما يقتربان من المكان الذي يقصدانه ، يهاجمهما سبعان ، فيقتلهما علي ، ويشطر أحدهما نصفين ، وتكون هذه فرصة طيبة ليشطر فيها المنافق نصفين عندما تتضح نواياه الخبيثة على اثر مقابلته للسبع وكان يراقب علياً عند مقابلته الاسد عبد أسود ، فأسلم وأرسله علي الى الرسول ، لالقاء شيء من شعره .

بهذه الوسيلة حقق التاريخ الاسلامي غايته كقوة حيه ساعدت على تدوين تاريخ الاسلام .

الفصل الثامن

تقدير قيمة علم التاريخ الاسلامي

١٧١ تكوّن الكتب التاريخية نسبة عالية من مؤلفات الشعوب الاسلامية المختلفة ، والسؤال الذى يفرض نفسه هو فيما اذا كان للتاريخ على حياة المسلمين الفكرية أثر يوازي أهميته الكمية ، او بعبارة أخرى ما هي المكانة التي احتلها التاريخ الاسلامي في الحضارة الاسلامية اجمالا ؟

لنعترف ان التاريخ لم يكن من العوامل المؤثرة في تيارات الحياة الفكرية الاسلامية ، فقد بدأ حوالي سنة ٧٠٠م ، وكان شأن بقية فروع العلوم الاسلامية لا يزال يخدم الدين والقانون الاسلاميين وقد امتص آنذاك المؤثرات البيزنطية والايرانية وحاول أن يصبح بسرعة موضوعا تربويا سياسيا عالميا ، فلقي بعض النجاح . لقد أصبحت كتب التاريخ في عصر العباسيين الذهبي ، مرآة لاعظم نواحي النهضة الاسلامية تقدما[١] ، والميدان الذي ظلت تجرب

(١) لم يكن آدم متز (في كتابه الشهير « الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري والذي ترجمه عبدالهادي أبو ريده ، والعنوان في الاصل يعني عصر الاحياء الاسلامي ، أو عصر النهضة الاسلامية » . المترجم أول من =

عليه طرق جديدة لتقديم أكبر ما يمكن من نتائج العلوم والمعرفة لذوي الثقافة العامة بطريقة يستطيعون فهمها . أما في زمن الصليبيين ، وفي عهد ازدهار الفكر الاسلامي في الاندلس فيما يظهر ، فقد تقدم التاريخ مترددا لخدمة القوى الموجودة في الانسان والتي تريد اعلان أهمية الاحوال القائمة ، والتي كانت مضطهدة عادة في الاسلام . وقد تعرض في مصر ابان القرنين الرابع والخامس عشر ، الى نقد فاحص لطرق البحث الاجتماعية والفقهية . وكانت الكتب التاريخية أهم نتاج للحركة الفكرية لدى الشعوب الاعجمية المسلمة كالفرس والترك وسكان بعض مناطق العالم العربي ، بل انها ، اذا طرحنا الثيولوجيا جانبا ، كانت الوحيدة تقريبا التي تخدم عموما أغراضا عملية . مع هذا لا يمكن القول ان التاريخ خلق حركة فكرية في الاسلام والتعبير عنها . لانه كان دائما يحتل مركزا اكثر تواضعا ، كوسيلة لحفظ منجزات الفكر الاسلامي .

١٧٢

وبهذا الاعتبار قام التاريخ بعدد من الواجبات المهمة ، فكان وسيلة لغرس مثل الاسلام وآماله في قلوب عدد كبير من المسلمين ، ولم يتفوق عليه في هذا المضمار سوى تقاليد الحياة الدينية وأعمالها ، والاسلام دين تاريخي بارز في اصوله وتطوراته الاخيرة . ثم ان

= استعمل هذا التعبير الذي يحمل القارىء الغربي الحديث الاهمية الحقيقية للعملية الثقافية في الاسلام ابان القرن التاسع/العاشر . وهو تعبير لا يمكن ان يعوض عنه بأية كلمة أخرى ، وقد استعمله أيضا .

L. Leclerc, Histoire de la Medicine Arabe, I, 139, 323 (Paris 1876).

وفي الوقت نفسه الذي استعمل فيه متز هذا التعبير ، قارن ت. ج. دي بوير فكرة الرازي عن « الحكمة الباطنية » مع أفكار الانسانيين في عصر النهضة الاوربية أنظر :

T. J. De Boer, De Medicina Mentis von den arts Razi, 8 f. (Amsterdam 1922, Medede l. d, k. Akad. van Wetenschappen Afd. Letterkunde, deel 53, ser. A.

وقد ظهرت مساهمة دي بوير في سنة ١٩٢٠ ، اما متز فقد توفى سنة ١٩١٧ أي قبل خمس سنوات من ظهور كتاب دي بوير) .

التاريخ كان يساعد أيضا على ابقاء حيوية ذكريات مختلف الشعوب الاسلامية عن أهمية تراثها القومي البارز . كما وانه كان يحتل دائما مركزا يمكنه من استثمار بعض الاهتمام في الجوانب الهامة من النشاط الثقافي والتي كانت مهددة بالاقصاء عن الحياة الاسلامية ، وان انتاجه الادبي المستمر كان بنفسه نوعا من الضمان للحياة الفكرية أيد المعرفة العالمية بعد كبت الدافع العلمي لتنميته بأمد طويل .

ثم ان التاريخ بارتباطه بالتراجم أصبح الوسيلة الوحيدة المؤثرة في الاسلام للنظر الى الحياة الواقعية باعتبار ان هذه النظرة الى الحياة الواقعية وتحليل الانسان وآماله هما المصدر الوحيد للتطور الثقافي اذا استعملنا هذه الكلمة للاشارة الى مبادىء علم النفس التى وجدت في الاسلام في العصور الوسطى .

بعد أن وصفنا باختصار مكانة التاريخ الاسلامي في محيطه الثقافي ، نعرض سؤالا آخر يتطلب الاجابة ، وهو : ما المكانة التي يحتلها التاريخ الاسلامي في تاريخ المدنية الغربية ، وبصورة خاصة ما المساهمة التي قدمها ، ان كانت له مساهمة ، للتاريخ الغربي الحديث ؟.

ومن المؤكد ان يكون لسؤالنا أهمية أساسية لو كنا نبحث في الطب او الفلسفة ، أما في حالة التاريخ الخاصة ، فان لها معنى ضئيلا نسبيا ، فان الابحاث في المستقبل لن تكشف ان التاريخ الاسلامي قد وصل في عمق التحليل وجمال التعبير الى الدرجة التى وصلها التاريخ الاغريقي الكلاسيكي والرومانى ، وان كان قد فاق بالتأكيد ما وصلته الكتابات التاريخية السابقة في الفهم الاجتماعي للتاريخ او التنظيم العلمي للمادة التاريخية .

١٧٣

ولا شك ان كمية المؤلفات التاريخية الاسلامية كبيرة ، وان

الحوليات البيزنطية وثيقة الصلة بالحوليات الاسلامية ، غير ان التاريخ الاسلامي تميز عنها بتنوعه الكبير وكميته الهائلة .

والواقع اننا قد نشك في وجود أي مكان في التاريخ الاول ، كانت فيه المؤلفات التاريخية تعادل في كثرتها ما كان للمسلمين . ان مؤلفات المسلمين التاريخية قد تعادل في العدد المؤلفات الاغريقية واللاتينية ، ولكنها بالتأكيد تفوق في العدد مؤلفات اوربا والشرق الاوسط في العصور الوسطى ولاشك انه لم يكن بالامكان اخفاء مكانتها الممتازة في الحركة الادبية الاسلامية عمن اتصل بالعرب من علماء الغرب ، غير ان هؤلاء العلماء اهتموا بالعلوم والفلسفة واللاهوت وهم كأقرانهم من المسلمين الاعتياديين ، لم يسيغوا الرضوخ الى درجة الاقرار بأية معرفة عن وجود مؤلفات تاريخية[٢] .

ومهما كان مقدار معرفتهم عن التاريخ الاسلامي ، فانهم لم ينشروا هذه المعرفة بين عدد كبير من الناس ، ان الاوضاع السياسية

---

(٢) من المؤكد ان وليم الصوري كان يعرف الكتب التاريخية العربية . انظر مثلا : C. Cahen, La Syrie du Nord 17 (Paris 1940). كما افتخر يعقوب الفتري Jacob of Vitry في أوائل القرن الثالث عشر ، بانه راجع المصادر التاريخية اللاتينية والاغريقية والعربية (راجع : U. Mornneret de Villard, Lo Studio dell, Islam in Europa nel XII e nel XIII secolo 25 f, citta d l Vaticano 1944 Studi e testi 110.

ويمكن ان يفسر هذا بانه دليل على انه على الاقل عرف عن وجود مثل هذه المصادر وان التتبع الدقيق للادب الغربي في العصور الوسطى عن الشؤون الاسلامية قد يقدم بعض الاشارات الصريحة الى وجود مصادر للتاريخ الاسلامي .

ومن المحتمل ان لا توجد أهمية لعدم وجود مقابل عربي لاي من التعابير الثلاثة :

hirtoria marratio rei geste preterite,
Historicus qui ivstoriam scribit; historiografus historie auctor.

في الكتاب الاسباني المؤلف في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر
Glossarium latino Arabicum 224 Seybold (Weimar-Berlin 1898-1900, Semitistische Studien 15-17, Ergänzungsheft zur ZA).

لأسبانيا المسيحية ابان القرن الثالث عشر أثارت بعض الاهتمام في التاريخ الاسلامي ، غير انه يمكن القول باطمئنان ان اخبار التاريخ الاسلامي (بما في ذلك الحقائق التاريخية عن حياة الرسول التى كثيراً ما كانت تروى بشيء من التفصيل[٣]) كانت في الواقع غير موجودة في الغرب ، او مشوهة بشكل فاضح ، كما انه لا توجد دلائل على أي أثر لصور التاريخ الاسلامي او محتوياته في الكتابة التاريخية في اوربا الوسطى . ان التاريخ الحديث يستمد الهامه من السوابق الروحية الغربية ، لذا فان القيمة الثقافية للتاريخ الاسلامي تتوقف على أهميتها ظاهرة اسلامية . فبقدر ما كانت جزءاً من كليات النشـاط الفكري الاسلامي ، كان لها بصورة غير مباشرة مكان في التبادل الثقافي بين الشرق والغرب .

١٧٤

ان في المصادر الاسلامية مقدارا كبيرا من الاخبار التاريخية كان لها بعض الاهمية في التطور الحديث في التاريخ العربي ، وهذه الاخبار في متناول يد كل من يحاول تعلم العربية ، وهي وحدها قد تسرع بحركة التاريخ الغربي البطيئة نحو نظرة عالمية حقة للتاريخ .

ويبدو أن تطور الكتابة التاريخية الحديثة قد كسب من حيث السرعة والمادة من افادته من الكتب التاريخية الاسلامية التي مكنت المؤرخ الغربي منذ القرن السابع عشر فيما بعد ، من رؤية جزء كبير من العالم بمنظار أجنبي .

ثم ان التاريخ الاسلامي ساهم أيضا في تكوين صورة الاسلام التي أوحت بالنظرات التاريخية أمثال د. هيوم ، ث. وارتون وعن

(٣) انظر حياة الرسول من تاريخ جوفري الفيتربوى
Geoffry of Viterbo
(E. Cerulli., II "Libro della Scala" 427, 552 citta del Vaticano 1949 studi e testi 150)

وهو « غني جدا بمعلوماته »

طريقهم ج•ج هردر[٤] • وبذلك ساعدت بصورة متواضعة وغير مباشرة على تشكيل التفكير التاريخي الحاضر اليوم •

من الواضح ان التاريخ الحديث فاق اجمالا كل ما انجز في حقل الكتابة التاريخية في الاسلام • وقد نستطيع الكلام كثيرا عن التاريخ الاسلامي اذا طبقنا عليه نظاما كالذي وضعه ج•ج درويسن في كتابه « أسس التاريخية » Grundriss der Historik غير أن التاريخ الاسلامي ظل عدة قرون يفوق الكتب التاريخية غير الاسلامية المعاصرة له كافة • ثم حلّت محل صور التاريخ الاسلامي فكرة جديدة عن التاريخ[٥] ، وفترة جديدة متسعة جدا في عدة ميادين لها علاقة بالتاريخ ، والتعمق والتوسع في البحث الذي أحدثته الطباعة ، غير انه ظل أثـرا خالدا عظيما معجبـا للفكر الاسلامي الوسيط البحاث . كمـا انه مستودع هائل للاخبـار والحقائق والبصائـر التاريخية التي لم يفـد الا من بعضها حتى اليـوم • واذا كانت هناك حقيقة أساسية يمكن أن يعلمنا اياها التاريخ الاسلامي بعد كل المجهودات التاريخية ، فهي ان المعالجة الطفيفة للتاريخ مصدراً للحقائق والامثلة المفيدة والمنورة ، يمكن أن تكون حتى اليوم خير مفتاح للفهم التاريخي .

---

(٤) على ما يقول ماينكه

F. Meinecke, Die Entstehung des Historismus II 459 (Munich-Berlin 1936).

(٥) في

J. G. Droysen, Historik. Vorlesungen über Enzyklopediä und Methodologie der Geschichte, ed. by R. Hübner, 360 ff. (Munich-Berlin 1937).

القسم الثاني

النصوص

ابن النديم : الكتب التي اوردها في الفهرست …

الكافيجي : المختصر في علم التاريخ

السخاوي : الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التاريخ

السخاوي : الجواهر والدرر

السخاوي : نص من كتاب « القول المنبي »

ابن حجر : الانبــاء

طاش كبري زاده : فصل من كتاب « مفتاح السعادة … »

الـكتب التي اوردها ابن النديم في الفهرست مصنّفة حسب مواضيعها

ص	اسم الكتاب	المؤلف
	كتب التأريخ :	
٤٨	كتاب التاريخ	أحمد بن كامل بن خلف بن شجرة
١٧٩	كتاب التاريخ	ابي صالح عبدالله بن محمد بن يزداد بن سويد
١٨٠	كتاب التاريخ	(اتمه ابنه أبو أحمد الى سنة ٣٠٠هـ)
١٨٠	كتاب التاريخ (عمله الى ايامه) .	ابي سعيد القطربلي
٣٩٨/٤٠٧	كتاب التاريخ	يحيى النحوى
١٨٦	كتاب التاريخ من سنة ١٧٠ الى زمانه(؟)	عبدالرحمن بن عيسى
١٨٥	كتاب التأريخ واخبار الـكتّاب . .	داود بن الجرّاح
١٨٦	كتاب الاستفادة في التأريخ . . .	عبدالله بن علي بن محمد بن داود الجرّاح
١٩٥	كتاب جمل التأريخ	ابن سريج
٢٤٣/٣٢١	كتاب التاريخ (من ٢٩٥هـ ـ الى وفاته ؟)	سنان
٢٤٣	كتاب المعرفة والتأريخ	ابي سفيان
٢٤٣	كتاب التاريخ	اسماعيل الخطبي

ص	اســـم الـكتاب	المـ ؤلف
٢٤٣	كتاب التاريخ	يحيى بن ابي بكير المصري
٢٨١	كتاب التاريخ	الليث بن سعد
٣١٩	كتاب التاريخ	عبدالله بن المبارك
٣٢٠	كتاب التاريخ . . . . : . .	عبدالله بن محمــد بن ابي شيبة
٣٢٠	كتاب التاريخ(لم يخرج باسره أو لم يتمه	الاثرم
٣٢٠	كتاب التاريخ	ابن ابي خيثمه
٣٢٠	كتاب التاريخ	ابي عبدالله بن ابي خيثمه
٣٢١	كتاب التاريخ الـكبير	محمد بن اسماعيل البخاري
٣٢١	كتاب التاريخ الاوسط	محمد بن اسماعيل البخاري
٣٢٢	كتاب التاريخ الصغير	محمد بن اسماعيل البخاري
٣٢٢	كتاب التاريخ (عمله اصحابه عنه ولم يعمله)	يحيى بن معين
٣٢٤	كتاب التاريخ	خليفة بن خيّاط
٣٢٥	كتاب التاريخ	الترمذي
٣٨٣/٣٢٥	كتاب التاريخ	الخوارزمي
٣١٠	كتاب التاريخ	الحسن بن محبوب السراد البرقي
١٤٤	كتاب التاريخ الـكبير	محمد بن عمر الواقدي
١٤٦	كتاب التاريخ على السنين . . .	الهيثم بن عدى
١٦٣	كتاب التاريخ	عمر بن شبه
١٦٤	كتاب التاريخ	ابن الازهر
٣٢٢	كتاب التاريخ	مسلم بن الحجاج
٣٢٧	كتاب التأريخ (تاريخ الرسل والملوك)	محمد بن جرير الطبري
٤٠٦/٣٩٧	تأريخ الاطباء	اسحق بن حنين

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٤١٥	تاريخ الاطباء	اسحق بن حنين
٤١١	الفردوس في التاريخ	قسطا بن لوقا
٢١٥	تاريخ القرآن	المروزي

كتب الاخبار والسير :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١١٠	السير	أحمد بن سهل
٥٠	اخبار القصاص	محمد بن الحسن الانصاري النقّاش
١١٦	الاخبار الطوال	ابي حنيفة الدينوري
١٣٣	الملوك واخبار الماضين	عبيد بن شريه
١٣٤	السير في الاخبار والاحداث	ابي اسحق الفزاري
١٥٣	الاخبار والنوادر	أحمد بن الحارث الخزاز
٢٢٢	النوادر والاخبار	ابن طرخان
٢٥٠	كتاب الاخبار	هشام بن الحكم
١٥٦	الاخبار والآثار	ابن شبيب
٨٦	الاخبار	الزيادي
١٥٧	اخبار الرواة	الراوندي
٩٣	المواصلات في الاخبار والمذكرات	ابن السراج
١٦١	اخبار العرب وأيامها	الزبير بن بكّار
١٦٥	الاخبار والانساب والسير	ابي العباس بن سلام المطاولي
١٦٦	الانساب والاخبار	ابي الحسن النسّابة
١٦٤	الاخبار والانساب	البلاذري
١٦٤	جواهر الاخبار	الطلحي
١٦٥	الاخبار المسموعة	ابن ابي شيخ
١١٥	عيون الاخبار	ابن قتيبة
١٠٩	عيون الاخبار والاشعار	ابي عصيده

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٠٩	عيون الاخبار والشعر • • • • •	احمد بن عبيد ابي عصيده
١٦٧	أخبار الطفيليين • • • • •	ابي الفرج الاصبهاني
١٦٧	الاخبار والنوادر • • • • •	ابي الفرج الاصبهاني
٣١٢	الواحده في الاخبار والمناقب والمثالب •	ابن جمهور
٢٠٠	اخبار العباسيين • • • • • •	سمكة
٣٢١	اخبار الشعراء • • • • • •	ابن خيثمة
٢١١	النواحي في اخبار الارض • • •	أحمد بن أبي النجم
٢١١	النواحي في اخبار البلدان • • •	ابي اسحق بن ابي عون
٢٢٠	الاخبار • • • • • • • •	محمد بن اسحق السراج
٢١١	أخبار عقلاء المجانين • • • • •	ابن ابي الازهر
٢١١	أخبار قدماء البلغاء • • • • • •	ابن ابي الازهر
٢٧٣	اخبار المحدثين • • • • • •	أبو عبدالله الحسني
٩٤	اخبار النحويين • • • • • •	ابن درستويه
٢١٨	اخبار الغلمان • • • • • • •	ابن الشاه الظاهري
٢١٨	اخبار النساء • • • • • • •	ابن الشاه الظاهري
٢٢٠	الاخبار (اخبار المحدثين والوزراء وغير ذلك من سائر البلدان وجعله رجلا رجلا) • • • • • • • •	محمد بن اسحق السراج
٢١٩	مروج الذهب • • • • • •	المسعودي

كتب عن الرسول وسيرته :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٦	السيرة والمبتدأ والمغازي • • • •	محمد بن اسحق
١٤٤	السيرة • • • • • • • •	محمد بن عمر الواقدي
١٤٤	كتاب التأريخ والمغازى والمبعث • •	محمد بن عمر الواقدي
١٣٦	المغازى • • • • • • • •	نجيح المدني
١٣٦	المغازي • • • • • • • •	معمر بن راشد

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٩	المغازى	الوليد بن مسلم
٣١٨	. . . .	الوليد بن مسلم
١٤٧	المغازى	علي بن محمد المدائني
١٥٣	مغازى النبي وسراياه وذكر ازواجه .	أحمد بن الحارث الخزاز
٢٨٢	المغازى	اسماعيل بن اسحق القاضي
٣١٦	المغازى	عبدالملك بن محمد بن ابي بكر بن عمرو بن حزم
٣١٨	المغازى	همام
٣٢٣	المغازى	ابراهيم الحربي
٣١٢	الابتداء والمبتدأ	ابن فضّال
١٤٥	اخبار النبي	محمد بن سعد
١٤٧	صفة النبي	أبي البختري
١٤٧	صفة النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٤	أزواج النبي	محمد بن عمر الواقدي
١٤٨	أزواج النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٤	وفاة النبي	محمد بن عمر الواقدي
١٤٥	الوفود	الهيثم بن عدي
١٤٨	الوفود	علي بن محمد المدائني
١٦١	مزاح النبي	الزبير بن بكّار
١٤٧	امهات النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧	اخبار المنافقين	علي بن محمد المدائني
١٤٧	المنافقين ومن نزل القرآن فيه منهم ومن غيرهم	علي بن محمد المدائني
١٤٧	الذين يؤذون النبي وتسمية المستهزئين الذين جعلوا القرآن عضين . . .	علي بن محمد المدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٧	رسائل النبي	**علي بن محمد المدائني**
١٤٧	كتب النبي الى الملوك	**علي بن محمد المدائني**
١٤٧	اقطاع النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧	صلح النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧	آيات النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧/١٤٨	خطب النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧	عهود النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٧	سرايا النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٨	السرايا	علي بن محمد المدائني
١٤٨	دعاء النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٨	خبر الافك	علي بن محمد المدائني
١٤٨	عمال النبي على الصدقات . . .	علي بن محمد المدائني
١٤٨	ما نهى النبي	علي بن محمد المدائني
١٤٨	أموال النبي وكتابه ومن كان يرد عليه بالصدقة	علي بن محمد المدائني
١٤٨	الخاتم والرسل	**علي بن محمد المدائني**
٢٢٠	امثال النبي	**ابن خلاد الرامهرمزي**

كتب عن الخلفاء عموما :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٦	الخلفاء	ابي اسحق (رواية الاموي)
١٤٩	اخبار الخلفاء	علي بن محمد المدائني
١٤٩	تاريخ الخلفاء	علي بن محمد المدائني
١٠٥	تاريخ الخلفاء	محمد بن حبيب
١٤٩	تسمية الخلفاء وكناهم وعمارهم . .	علي بن محمد المدائني
١٥٣	أسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة . .	أحمد بن الحارث الخزاز

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٩	أبواب الخلفاء	**ابن ابي طيفور**
٢٠٠	الشذور في مؤامرات الخلفاء والامراء .	**ابي نميله النميلي**
١٤٦	خواتيم الخلفاء	**الهيثم بن عدى**
١٤٦	شرط الخلفاء	**الهيثم بن عدى**
١٤٩	تاريخ اعمار الخلفاء	علي بن محمد المدائني
١٤٩	حلى الخلفاء	علي بن محمد المدائني
١٤٩	من تزوج من نساء الخلفاء . . .	علي بن محمد المدائني
٢١٥	الاوراق في اخبار الخلفاء . . .	الصولي

كتب عن الخلفاء الراشدين (عدا الفتوح) :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٤	كتاب السقيفة وبيعة ابي بكر . .	محمد بن عمر الواقدي
١٤٤	كتاب سيرة ابي بكر ووفاته . . .	محمد بن عمر الواقدي
٢٧٧	كتاب سيرة ابي بكر	العياشي
١٤٤	كتاب مداعي قريش والانصار في القطائع ووضع عمر الدواوين وتصنيف القبائل ومراتبها وانسابها . . .	محمد بن عمر الواقدي
٢٧٧	سيرة عمر	العياشي
٢٧٧	سيرة عثمان	العياشي
٨٠	كتاب مقتل عثمان	**ابي عبيدة**
١٣٧	الشورى ومقتل عثمان	**ابي مخنف**
١٤٩	مقتل عثمان	علي بن محمد المدائني
١٦٣	مقتل عثمان	**عمر بن شبه**
٨٠	كتاب الجمل	**أبي عبيدة**
١٣٦	كتاب الجمل	**ابي مخنف**
١٣٧	الجمل	**نصر بن مزاحم**
١٣٧	الجمل	اسحق بن بشر

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٧	الجمل ومسير عائشة وعلى	سيف بن عمر
١٣٧	الجمل	علي بن محمد المدائني
١٤٤	الجمل	محمد بن عمر الواقدي
١٥٦	الجمل	الغلابي
١٥٦	الجمل	ابي اسحق العطار
٣٢٠	الجمل	عبدالله بن محمد ابي شيبه
١٣٦	كتاب صفين	ابي مخنف
١٣٧	كتاب صفين	نصر بن مزاحم
١٣٧	كتاب صفين	اسحق بن بشر
١٤٤	كتاب صفين	محمد بن عمر الواقدي
١٥٦	كتاب صفين	الغلابي
١٥٩	كتاب صفين	ابي اسحق العطار
٣٢٠	كتاب صفين	عبدالله بن محمد بن ابي شيبه
١٣٦	كتاب الحريث بن راشد وبني ناجية	ابي مخنف
١٤٩	كتاب بني ناجية والحريث بن راشد ومصقلة بن هبيرة	علي بن محمد المدائني
١٣٦	كتاب اهل النهروان والخوارج	ابي مخنف
١٤٩	كتاب النهروان	علي بن محمد المدائني
١٤٩	كتاب الخوارج	علي بن محمد المدائني
١٣٦	مقتل علي	ابي مخنف
١٥٧	مقتل أمير المؤمنين علي	الغلابي
١٦٧	مقاتل آل طالب	ابي الفرج الاصبهاني
١١٦	فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب	الأشناني القاضي
١٩٤	تفضل أمير المؤمنين علي ابي طالب وتثبيت امامة من تقدمه	الصاحب بن عباد

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٩	خطب علي وكتبه الى عماله	علي بن محمد المدائني
١٤٩	عبدالله بن عامر الحضرمي	علي بن محمد المدائني

كتب عن بني امية والاحداث في زمنهم :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢١٢	رسالة في بني امية	ابن عماد الثقفي
١٣٤	سيرة معاوية وبني امية	عوانه (ويقال لمنجاب بن الحارث)
٢٧٧	سيرة معاوية	العياشي
١٧٣	اخبار معاوية	ابي عبدالله الحسني
١٣٧	وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد	ابي مخنف
١٤٦	تاريخ العجم وبني امية	الهيثم بن عدي
١٤٦	اخبار زياد بن سمية	الهيثم بن عدي
٢١٢	رسالة في بني امية	ابن عماد الثقفي
١٤٤	مقتل الحسن	محمد بن عمر الواقدي
١٤٦	اخبار الحسن	الهيثم بن عدي
٣١٣	اخبار الحسن بن علي	ابو اسحق الثقفي
٢٢٠	الرجحان بين الحسن والحسين	ابن خلاد الرامهرمزي
١٣٧	مقتل الحسين بن علي	ابي مخنف
١٣٧	مقتل الحسين بن علي	نصر بن مزاحم
١٥٧	مقتل الحسين بن علي	الغلابي
١٦٦	مقتل الحسين بن علي	الأشناني القاضي
٨٠	مرج راهط	ابي عبيدة
١٣٧	مرج راهط وبيعة مروان ومقتل الضحاك بن قيس	ابي مخنف

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٩	مرج راهط	علي بن محمد المدائني
١٤٩	الربذه	علي بن محمد المدائني

كتب عن العباسيين :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٧	اخبار خلفاء بني العباس	محمد بن أحمد بن عبدالحميد الكاتب
٢٠٠	اخبار العباسيين	سمكة
٢١٢	رسالة في تفضيل بني هاشم واوليائهم وذم بني امية واتباعهم	ابن العماد الثقفي
١٤١	اخبار السفّاح	علي بن محمد المدائني
١٥٣	اخبار ابي العباس	أحمد بن الحارث الخزاز
١٥٣	اخبار ابي جعفر المنصور . . .	ابن عبدة
١٦٣	اخبار المنصور	عمر بن شبه
٢١٠	أخبار المعتمد والمعتضد والمكتفي والمقتدر	عبيد الله بن احمد بن ابي طيفور
٢١١	الهرج والمرج في اخبار المستعين والمعتز	ابن ابي الازهر
٣٢٧	(تاريخ موصول بكتاب ابي جعفر وقد ضمنه ابو اسحق السقطي من اخبار ابي جعفر وأصحابه شيئا كثيرا)	أبو اسحق السقطي
٧٦	مناقب بني العباس	محمد بن العباس اليزيدي

كتب عن العصر العباسي :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٩٢	أخبار أبي مسلم صاحب الدعوة . .	المرزباني
١٩٣	أخبار البرامكة	المرزباني
٢١٥	مناقب علي بن الفرات	الصولي
١٢٦	اخبار صاحب الزنج	الوشّاء

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨٤	اخبار صاحب الزنج ووقائعه	**شيلمة**
١٩٤	التاجي في اخبار دولة بني بويه	**الصابي**
٢٤٣	الدولة الديلمية	ابي جعفر الدامغاني
١٣٣	مغازى البحر في دولة بني هاشم وذكر ابي حفص صاحب اقريطش	أحمد بن الحارث الخزاز

كتب في الفتوح :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٧	الردّة	ابي مخنف
١٤٤	الردّة	محمد بن عمر الواقدي
١٤٩	الردّة	علي بن محمد المدائني
١٥٩	الردّة	ابي اسحق العطار
١٥٠	امر البحرين	علي بن محمد المدائني
١٥٠	امر عمان	علي بن محمد المدائني
١٣٧	كتاب الفتوح الكبير والردّة	سيف بن عمر
١٥٩	الفتوح	ابي اسحق العطار
٣٢٠	الفتوح	عبدالله بن محمد بن ابي شيبة
١٩٣	الرسل في الفتوح	ابن التستري
١٣٩	فتوح خالد بن الوليد	عبدالله بن سعد الزهري
١٣٦	كتاب فتوح الشام	ابي مخنف
١٤٤	كتاب فتوح الشام	محمد بن عمر الواقدي
١٥٠	كتاب فتوح الشام	علي بن محمد المدائني
١٤٥	مديح أهل الشام	الهيثم بن عدي
١٤٥	مداعي أهل الشام	**الهيثم بن عدي**
١٥٠	كتاب فتوح مصر	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب موادعة النوبة	علي بن محمد المدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٠	كتاب فتح برقه	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتوح الجزيرة	علي بن محمد المدائني
٨٠	كتاب فتوح ارمينيه	ابي عبيدة
١٥٠	كتاب اخبار ارمينية	علي بن محمد المدائني
١٣٦	كتاب فتوح العراق	ابي مخنف
١٤٤	كتاب فتوح العراق	محمد بن عمر الواقدي
١٥٠	كتاب فتوح العراق	علي بن محمد المدائني
٨٠	كتاب السواد وفتحه	ابي عبيدة
١٥٠	كتاب خبر البصرة	علي بن محمد المدائني
١٩٧	رسائل في فتح البصرة	ابن ابي البغل
١٥٠	كتاب فتح الابله	علي بن محمد المدائني
٨٠	كتاب فتوح الاهواز	ابي عبيدة
١٥٠	كتاب فتوح الاهواز	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب خبر سارية بن زنيم	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فارس	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتوح سجستان	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب كرمان	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتح مكران	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب ثغر الهند	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب عمال الهند	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتح بابل ورامامسال . . .	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتح سهرل (؟)	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب القلاع والاكراد	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب الريّ وامر العلوى	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتوح الريّ	علي بن محمد المدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٠	كتاب فتوح جبال طبرستان • • •	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب فتوح طبرستان ايام الرشيد •	علي بن محمد المدائني
١٥٠	فتوح جرجان وطبرستان • • •	علي بن محمد المدائني
٧٩	كتاب خراسان • • • • • •	ابي عبيدة
٧٨	فضائل خراسان • • • • • •	البلخي
١٤٥	كتاب نزول العرب بخراسان والسواد •	الهيثم بن عدي
١٥٠	كتاب فتوح خراسان • • • •	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب نوادر قتيبة بن مسلم • • •	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب ولاية اسد بن عبدالله القسري •	علي بن محمد المدائني
١٥٠	كتاب ولاية نصر بن سيّار • • •	علي بن محمد المدائني
١٣٦	كتاب مقتل حجر بن عدى • • •	لابي مخنف
١٣٧	كتاب مقتل حجر بن عدى • • •	لنصر بن مزاحم
٢١٢	كتاب اخبار حجر بن عدى • • •	ابن عماد الثقفي
٧٠	كتاب مسعود بن عمرو • • • •	ابي عبيدة
٨٠	كتاب الحرات • • • • •	ابي عبيدة
١٥٦	كتاب الحرة • • • • • •	للغلابي
١٣٧	كتاب وفاة معاوية وولاية ابنه يزيد ووقعة الحرة • • • • • •	ابي مخنف
١٥٦	كتاب مقتل زيد بن علي • • •	ابن النطّاح
١٦٦	كتاب مقتل زيد بن علي • • •	للاشناني القاضي
١٩٤	كتاب الزيدية • • • • • •	للصاحب بن عبّاد
٢١٢	كتاب المبيضة في أخبار مقاتل آل ابي طالب • • • • • • • •	لابن عماد الثقفي
١٣٧	كتاب مقتل محمد بن أبي بكر والاشتر ومحمد ابن الحنفية • • • •	لابي مخنف

ص	اســم الـكتاب	المــؤلف
٢١٤	اخبار عبدالله بن جعفر بن أبي طالب .	**ابن المرزبان**
١٣٧	كتاب المختار بن ابي عبيد . . .	لابي مخنف
١٣٧	كتاب يحيى	لابي مخنف
١٣٧	كتاب لسليمان بن صرد وعين الوردة .	لابي مخنف
١٣٣	كتاب محمد وابراهيم ابني عبدالله بن حسن	لابن شبه
٨٠	كتاب محمد وابراهيم ابني عبدالله بن حسن	لابي عبيدة
١٣٧	كتاب شبيب الخارجي وصالح بن مسرح	لابي مخنف
١٣٧	كتاب حديث الأزارقه	لابي مخنف
١٣٧	كتاب نجدة ابي قبيل	لابي مخنف
١٣٧	كتاب الضحاك الخارجي . . .	لابي مخنف
١٣٧	كتاب بلال الخارجي	لابي مخنف
١٥١	كتاب عمران بن حطان الخارجي .	للمدائني
١٣٧	كتاب مطرف بن المغيرة	لابي مخنف
١٣٧	كتاب المستورد بن ابي علقمه . .	لابي مخنف
١٤٩	كتاب الخوارج	لابي عبيدة
١٣٧	حصار ابن الزبير	لابي مخنف
١٣٧	كتاب مصعب وولاية العراق . . .	لابي مخنف
١٣٧	كتاب مقتل عبدالله بن الزبير . . .	لابي مخنف
١٥٠	كتاب عبّاد بن الحصين	للمدائني
٨٠	كتاب اخبار الحجاج	لابي عبيدة
١٥٠	كتاب اخبار الحجاج ووفاته . .	للمدائني
١٣٧	كتاب دير الجماجم وطالع عبدالرحمن بن الاشعث	ابي مخنف

ص	اســـم الـكتاب	المـــؤلف
١٣٧	كتاب حديث باجميرا ومقتل ابن الاشعث	ابي مخنف
١٥٨	كتاب الازارقة وهروب المهلب . .	لخالد بن خداش/٢٢٣
١٥٨	كتاب اخبار المهلب	لخالد بن خداش
١٥٨	مناكح المهلب	مغيرة بن محمد المهلبي
١٥٩	المهلب واخباره واخبار ولده . . .	يزيد بن محمد المهلبي
١٥٣	كتاب مناكح آل المهلب . . .	لابن عبيدة
١٥٣	كتـاب نسب ولد ابي صفرة والمهلب وولده	لابن عبيدة
١٣٧	كتاب يزيد بن المهلب ومقتله بالعقر .	ابي مخنف
١٣٧	كتاب خالد بن عبدالله القسرى ويوسف بن عمر وموت هشام وولاية الوليد .	لابي مخنف
١٤٦	كتاب مقتل خـالد بن عبدالله القسرى والوليد بن يزيد بن خالد بن عبدالله .	الهيثم بن عدى
٨٠	كتاب مسلم بن قتيبه	لابي عبيدة
١٥٠	كتاب مسلم بن قتيبة	للمدائني
١٩٢	اخبار محمد بن حمزه العلوي . .	للمرزباني
١٦٧	مقاتل آل ابي طالب	ابو الفرج الاصفهاني
١٦٦	مقتل زيد بن علي	الاشناني

منوعـــات :

ص	اســـم الـكتاب	المـــؤلف
١٦٧	كتاب اخبار خالد بن صفوان . .	للجلودي
١٥١	كتاب اخبار خالد بن صفوان . .	للمدائني
١٦٧	كتاب اخبار العجاج	للجلودي
١٣٧	كتاب مقتل سعيد بن العاص . . .	لابي مخنف
١٤٩	كتاب توبة بن المفرس	للمدائني
١٤٩	كتاب خبر ضابي بن الحارث البرهمي	للمدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٩	كتاب اسماعيل بن هبّار . . .	للمدائني
١٤٩	كتاب عمرو بن الزبير . . .	للمدائني
١٥٠	كتاب حمره واقمر . . .	للمدائني
١٥٠	كتاب الجارود بن روستقباد (؟) .	للمدائني
٨٠	كتاب روستقباد	ابي عبيدة
١٣٧	كتاب روستقباد	ابي مخنف
١٥٠	كتاب مقتل عمرو بن سعيد . . .	للمدائني
١٥٠	كتاب زياد بن عمرو بن الاشرف العتكي	للمدائني
١٥٠	كتاب خلافة عبدالجبار الازدى . .	للمدائني
١٥٠	كتاب بن عمر بن عبّاد الحبطي (؟) .	للمدائني
١٥٠	كتاب يوم سنبيل	للمدائني

كتب البلدان والمسالك :

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٨٢	جزيرة العرب	الاصمعي
٨٣	كتاب مياه الارض	الاصمعي
١٠٥	كتاب الارضين والمياه والجبال والبحار	لسعيد بن المبارك
١١٦	البلدان	ابي حنيفة الدينوري
١١٧	المناهل والقرى	ابي سعيد السكري
١٨٤	منازل العرب ، وحدودها ، واين كانت محلة كل قوم ، والى اين انتقل منها .	ابي الوزير عمر بن المطرف
١٥٣	المسالك والممالك	أحمد بن الحارث الخزاز
١٩٨	المسالك والممالك	الجيهاني
٢١٣	المسالك والممالك	ابن خرداذبه
١٦٤	البلدان الكبير	البلاذري
١٦٤	البلدان الصغير	البلاذري

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢١٣/٣٦٦	المسالك والممالك	السرخسي
٢١٥	المسالك والممالك	المروزي
٢١٩	البلدان (اخذه من كتب الناس وسلخ كتاب الجيهاني)	لابن الفقيه الهمداني
٢٠٩	البلدان	الحسن بن محبوب السراج البرقي
٣١٠	البلدان	أحمد بن الحسن بن محبوب السراج
١٤٢	البلدان الكبير	ابن الكلبي
١٤٢	البلدان الصغير	ابن الكلبي
١٤٢	قسمة الارضين	ابن الكلبي
١٤٢	الانهار	ابن الكلبي
١٤٢	العجائب الاربعة	ابن الكلبي
١٤٢	أسواق العرب	ابن الكلبي
١٤٢	الاقاليم	ابن الكلبي
١٤٢	عجائب البحر	ابن الكلبي
٣٧٥	جغرافيا في المعمور وصفة الارض .	بطليموس
٣٦٠	رسالة فيما ينسب اليه كل بلد من البلدان	الكندي
٣٦٤	رسالة في ابعاد مسافات الاقاليم . .	الكندي
٣٦٤	رسالة في المساكن	الكندي
٣٦٤	الرسالة الكبرى في الربع المسكون .	الكندي
٣٨٧	طبائع البلدان وتولد الرياح . . .	ابي معشر البلخي
١٦٦	الطريق	وكيع
١٦٧	الخمارين والخمارات	ابي الفرج الاصبهاني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٦٧	الديارات	ابي الفرج الاصبهاني
٢٢٠	الديارات	السميساطي
٢١١	النواحي في اخبار الارض	عبيدالله بن أحمد بن ابي طاهر
٢١١	النواحي في اخبار البلدان	أبو اسحق ، ابن ابي عون

كتب عن بلدان خاصة : (انظر أيضا كتب الفتوح)

اصفهان

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٩٩	كتاب اصفهان	حمزه الاصفهاني

البصرة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٦٣	كتاب البصرة	ابن شبه
١٦٣	كتاب امراء البصرة	ابن شبه
١٩٧	رسائل في فتح البصرة	ابن ابي البغل

بغداد

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨٥	فضائل بغداد وصفتها	يزدجرد بن مهمندار
٢٠٩	بغداد	طيفور
٢١٠	(ما زاده على كتاب ابيه في تاريخ بغداد)	عبدالله بن أحمد بن ابي طيفور
٣٦٦	فضائل بغداد واخبارها	أحمد بن الطيب السرخسي

الحيرة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٢	كتاب الحيرة	ابن الكلبي
١٤٢	كتاب الحيرة وتسمية البيع والديارات ونسب العباديين	ابن الكلبي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٢	كتاب مفاخرة أهل البصرة وأهل الكوفة.	المدائني

السواد

٢٠٠	كتاب السواد	حكمويه بن عبدوس

الكوفة

١٤٦	كتاب خطط الكوفة	الهيثم بن عدى
١٤٦	كتاب ولاة الكوفة	الهيثم بن عدى
١٤٦	كتاب فخر أهل الكوفة على أهل البصرة	الهيثم بن عدى
١٤٦	كتاب قضاة الكوفة والبصرة . . .	الهيثم بن عدى

المدينة

١٥٨	اخبار المدينة	ابن زبالة
١٥١	كتاب المدينة	المدائني
١٥١	كتاب حمى المدينة وجبالها واوديتها .	المدائني
١٦٣	كتاب المدينة	ابن شبه
١٦٣	كتاب امراء المدينة	أبن شبه
١٦١	كتاب العقيق واخباره	الزبير بن بكار
١٦١	نوادر المدنيين	
١٥٨	المدينة واخبارها	عبيدالله بن أبي سعيد الوراق
٢٨٣	فضل المدينة على مكة	

مكة

٨٠	كتاب مكة والحرم	ابي عبيدة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٨٠	كتاب قصة الكعبة	ابي عبيدة
١٤٤	كتاب اخبار مكة	الواقدي
١٥١	كتاب مكة	المدائني
١٥١	كتاب بناء الكعبة	المدائني
١٦٧/١٦٣	كتاب مكة	ابن شبه
١٦٣	كتاب امراء مكة	ابن شبه
١٦١	كتاب مكة واخبارها وجبالها واوديتها .	الازرقي
١٦٥	صفات الخيل والاردية (الجبال والاودية ؟) وأسمائها وما والاها .	ابي الاشعث بن مخراق
١٩٩	كتاب فضائل مكة على سائر البقاع .	ابي زيد البلخي
١٥٩	مكة واخبارها في الجاهلية والاسلام .	الفاكهي
١٥٩	حفر زمزم	ابي اسحق العطار

مصر

١٦١	كتاب فضائل مصر	الجمحي

الموصل

٢٤١	كتاب اخبار الموصل	للخالديين

واسط

٢٤٣	كتاب تاريخ واسط	بحشل

اليمن

١٤٢	كتاب منار اليمن	ابن الكلبي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
	كتب عن الادارة والمالية :	
	الدولة	
١٤٦	كتاب الدولة	الهيثم بن عدى
١٥٠	كتاب الدولة	علي بن محمد المدائني
١٥٦	كتاب الدولة	سلمويه بن صالح الليثي
١٥٧	كتاب الدولة	الراوندي
١٥٨	كتاب الدولة	الحسن بن ميمون البصري
١٧٦	الدولة	ابراهيم بن العباس الصولي
٢١٧	الدولتين في تفضيل الخلافتين . .	أبو القيس الصيمري
	السياسة وآداب السلطان	
١٨٨	السياسة	قدامه بن جعفر
١٩٨	السياسة الكبير	ابي زيد البلخي
١٩٨	السياسة الصغير	ابي زيد البلخي
٣٦٣	الرسالة الكبرى في السياسة . .	الكندي
٣٦٣	رسالة في سياسة العامة	الكندي
٢١٣	السياسة	السرخسي
٣٦٦	السياسة الكبير	السرخسي
٣٦٦	السياسة الصغير	السرخسي
١٦٩	سياسة الملوك	ابي دلف العجلي
١٧٠	رسالة في السياسة الملوكية . . .	عبيدالله بن عبدالله بن طاهر
١٧٤	تدبير الملك والسياسة	سهل بن هارون
١٤٩	آداب السلطان	علي بن محمد المدائني
١٦٣	السلطان	عمر بن شبه

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١١٥	السلطان	ابن قتيبة
١٨٤	صحبة السلطان	ابن نصر
٣٨٢	السلطان	ماشا الله
٣٧٦	الملوك	فاليس
٢١٢	أخلاق الملوك	التغلبي
٢١٣/٣٦٦	أدب الملوك	التغلبي
٢١٣	أدب الملوك	السرخسي
١٩٨	اختيارات السير	ابي زيد البلخي
١٩٥	علم المؤامرات بالحضرة	ابن سريح
٢١٨	المنادمة وأخلاق الخلفاء والامراء	أبو العبر الهاشمي
١٨٦	الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء	محمد بن داود الجراح

الوزراء

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨٦/١٨٤	الوزراء	الجهشياري
١٩٤	الوزراء	الصاحب بن عبّاد
٢١٥	الوزراء	محمد بن يحيى بن العباس الصولي
٢١٢	الزيادات في أخبار الوزراء	ابن العماد الثقفي
١٨٦	الوزراء	محمد بن داود الجراح
١٨٧	الوزراء	المطوق (وحل به كتاب الجراح)

الكتاب

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٣	أسماء الخلفاء وكتابهم والصحابة	أحمد بن الحارث الخزاز
١٨٥	التأريخ واخبار الكتاب	داود بن الجراح

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨٦	الكتاب وسياسة المملكة وسيرة الخلفاء	علي بن عيسى بن داود الجرّاح
١٨٨	امتحان الكتاب	ابن حماره
٢١١	الدواوين	أبو اسحق بن أبي عون

الولاة

١٦٣	امراء البصرة	ابن شبه
١٦٣	امراء الكوفة	ابن شبه
١٦٣	امراء مكة	ابن شبه
١٦٣	امراء المدينة	ابن شبه

القضاة

١٥٢	قضاة أهل البصرة	المدائني
١٥٢	قضاة أهل المدينة	المدائني
١٦٦	أخبار القضاة وتاريخهم وأحكامهم	وكيع

الشرط

١٤٦	عمال الشرط وامراء العراق	الهيثم بن عدي

العهود والنظم

١٩٨	العهود للخلفاء والامراء	الجيهاني
١٩٢	نسخ العهود الى القضاة	المرزباني
١٧٢	آيين نامة في الاصر	ابن المقفع
١٩٨	آيين	الجيهاني
١٩٨	الزيادات في كتاب آيين	الجيهاني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
	المالية	
٨٢	كتاب الخراج	الاصمعي
١٨٦	الخراج الكبير (لم يتمه)	عبدالرحمن بن عيسى
١٨٦	الخراج	ابن العرمرم
١٨٨	الخراج	قدامه بن جعفر
١٨٩	الخراج (نسختين)	الكلواذاني
١٩٤	الخراج (أول مؤلف في الخراج)	حفصويه
١٩٤	الخراج	ابن عبدالكهم
١٩٥	الخراج	ابن الماشطة
١٩٥	الخراج (الف ورقة)	ابن بشار
١٩٥	الخراج (جزءين)	ابن سريح
١٩٥	الخراج الصغير	ابن سريح
٢٨٨	الخراج	اللؤلؤي
٢٩٠	الخراج للمهتدى	الخصاف
٣١٧	الخراج	يحيى بن آدم
٢٨٦	الخراج	ابي يوسف
١٨٦	سيرة أهل الخراج واخبارهم وانسابهم في القديم والحديث	عبدالرحمن بن عيسى
٨٢	الاوقاف	الاصمعي
١٠٦	الاموال	أبو عبيد القاسم بن سلام
١٤٤	ضرب الدنانير والدراهم	محمد بن عمر الواقدي
١٥٢	ضرب الدراهم والصرف	علي بن محمد المدائني
١٦٦	التصرف والنقد والسكّة	وكيع
١٥٢	معرفة المراتب والرسوم	علي بن محمد المدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٣٩٤	ما يحتاج اليه العمال والكتاب من صنعة الحساب	البوزجاني
١٥٢	المراعي والجراد (؟) ويحتوي على الكور والطساسيج وجباياتها . .	علي بن محمد المدائني
١٥١	من افرض من الاعراب في الديوان فندم	علي بن محمد المدائني
٣٨٢	الاسعار	ماشا الله

كتب عن العرب وعن الانساب

العرب والعجم

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١١٦	التسوية بين العرب والعجم	ابن قتيبة
١٧٩	انتصاف العجم من العرب . . .	سعيد بن حميد بن البختطان
١٧٩	فضل العجم على العرب . . .	سعيد بن حميد بن البختطان
١٨٥	فضل العرب على العجم . . .	الجمحي
		اسحق بن سلمه
٢١٠	فضل العرب على العجم . . .	طيفور
١٥٢	مفاخر العرب والعجم	علي بن محمد المدائني
١٦١	الانتصار في الرد على الشعوبية . .	الجمحي
١٩٦	كتاب التوشيح والترشيح في بعض التسوية بين الشعوبية	محمد بن عبدالله الاصبهاني

الانساب عموما

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٨٣	النسب	الاصمعي
١٩٣	النسب	ابن ابي مريم

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٨	النسب	ابن غنام الكلابي
١٠٦	النسب	القاسم بن سلام
١٦٣	النسب	عمر بن شبه
١٥٥	النسب	محمد بن حبيب
١٣٨	النسب الكبير	ابي اليقظان النسابة
١٥٣	النسب الكبير	ابن عبده
١٦٠	النسب الكبير	مصعب بن عبدالله
١٤٣	الانساب	هشام بن الكلبي
١٥٣	الانساب	ابي خالد الغنوس
١٥٦	الانساب والاخبار	ابي الحسن النسّابة
١٦٥	الاخبار والانساب والسير	ابي العباس بن سلام المطاولي
١٥٩	المآثر والانساب في الايام	غنويه الدوسي
١٥٣	مختصر أسماء القبائل	ابن عبده
١٥٣	الكافي في النسب	ابن عبده
١٦١	نوادر اخبار النسب	الزبير بن بكار
١٨٤	مفاخرة القبائل في النسب	ابي الوزير عمر بن المطرف
١٥٣	مختصر كتاب البطون	أحمد بن الحارث الخزاز
٧١	جماهير القبائل	مؤرج السدوسي
١١٠	جماهير القبائل	المفضل بن سلمه
٨٠	القبائل	ابي عبده
١١٤	القبائل	أبو عمرو الزاهد
١٥٣	القبائل	أحمد بن الحارث الخزاز
١٥٥	القبائل الكبيرة وأيام العرب	محمد بن حبيب
٢٣	جمهرة انساب الفرس	ابن خرداذبه
١٦١	المفاخرات بين القبائل واشراف العشائر.	ابي الحسن النسّابة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٥	تاريخ الاشراف الكبير	الهيثم بن عدى
١٤٥	تأريخ الاشراف الصغير	الهيتم بن عدى
١٤٥	الاشراف	الهيثم بن عدى
٨٠	مقاتل الاشراف	ابي عبيده
١٥٣	الاشراف	أحمد بن الحارث الخزاز
٨٠	المثالب	ابي عبيده
١٤٥	المثالب (الكبير والصغير)	الهيثم بن عدى
١٦١	المثالب	الجمحي
١٣٩	المآثر	خالد بن طليق
١٣٩	المآثر	ابن ابي مريم
٨٠	الغارات	ابي عبيده
١٣٧	الغارات	نصر بن مزاحم
١٣٩	المفاخرات	خالد بن طليق
١٦٦	المنافرات بين القبائل واشراف العشائر واقضية الحكام بينهم في ذلك	ابي الحسن النسّابة
١٣٩	نوافل العرب	ابن ابي مريم
١٥١	البيوتات	علي بن محمد المدائني
١٦٥	بيوتات العرب	محمد بن سلام الجمحي
١٥٦	البيوتات	ابن النطّاح
٨٠	بيوتات العرب	ابي عبيده
٨١	بيوتات العرب	ابي زيد الانصاري
١٥٦	المعصومين	الجمحي
١٥٧	الاحلاف	ابن ابي ثابت الزهري
١٣٩	المتزوجات	خالد بن طليق
١٥٣	ابناء السراري	أحمد بن الحارث الخزاز

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥٣	الامهات	ابن عبده
٨٠	مقاتل الاشراف	ابي عبيده
٨٠	الاوفياء	ابي عبيده
٨٠	لصوص العرب	ابي عبيده
٨٠	الحمالين والحمالات	ابي عبيده
٨٠	غريب بطون العرب	ابي عبيده
١٥٧	الاجواد	الغلابي
١٥٧	المتحلين	الغلابي
٩٨	اشعار القبائل	أبو الحسن أحمد
١٤٠	حلف عبدالمطلب وخزاعة . . .	هشام بن الكلبي
١٤٠	حلف الفضول وقصة الغزال . .	هشام بن الكلبي
١٤٠	حلف كلب وتميم	هشام بن الكلبي
١٤٠	حلف اسم في قريش	هشام بن الكلبي
١٤٥	حلف كلب وتميم وحلف دهبل وحلف طي وأسد	الهيثم بن عدى
٨٨	كتاب قحطان وعدنان	المبرد
١٥٣	كتاب معد بن عدنان وقحطان . .	ابن عبده
١٤٢	تسمية من بالحجاز من احياء العرب .	هشام بن الكلبي
١٤٨	نسب قريش واخبارها	علي بن محمد المدائني
١٤٨	فضائل قريش	علي بن محمد المدائني
١٥٣	مناقب قريش	ابن عبده
١٦٠	نسب قريش	مصعب بن عبدالله
١٦١	انساب قريش واخبارها	الجمحي
١٥٦	انساب بني عبدالمطلب	السكري
١٣٨	نسب خندف واخبارها	ابي اليقظان النسّابة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٨	حلف تميم لبعضها بعضا	ابي اليقظان النسابة
١٣٨	اخبار تميم	ابي اليقظان النسابة
٧٣	مآثر بني أسد واشعارها . . .	الفقعسي
٨٠	تسمية من قتلت بنو اسد . . .	ابي عبيده
١٥٣	نسب بني فقعس بن طريف بن اسد بن خزيمة	ابن عبده
٨٠	مآثر غطفان	ابي عبيده
١٦٣	اخبار بني نمير	عمر بن شبه
١٥٣	اخبار غنى وانسابهم	ابي خالد الغنوى
٨٠	مناقب باهله	ابي عبيده
٨٠	مثالب باهله	ابي عبيده
٨٠	بنى مازن واخبارهم	ابي عبيده
١٩٦	مثالب ثقيف وسائر العرب . . .	ابي الحصين محمد
١٥١	اخبار تهيف (ثقيف ؟) . . .	علي بن محمد المدائني
١٥٣	اشراف بكر وتغلب وفرسانهم وايامهم ومناقبهم واجلائهم	ابن عبده
١٥٥	القاب النمر وربيعة ومضر . . .	محمد بن حبيب
١٥٧	اخبار ربيعة وانسابها	خراش بن اسماعيل الشيباني
١٤٥	مثالب ربيعة	الهيثم بن عدى
٨٠	أيام بني يشكر واخبارهم . . .	ابي عبيده
٧٩	خبر عبد القيس	ابي عبيده
١٥١	اشراف عبد القيس	علي بن محمد المدائني
٧٩	غارات قيس واليمن	ابو عبيده
١٥٦	انساب ازد عمان	ابن النطّاح
٨٠	الاوس والخزرج	ابي عبيده

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٧	فضائل الانصار	ابي البختري
١٦١	الاوس والخزرج	الزبير بن بكار
١٤٤	حرب الاوس والخزرج	محمد بن عمر الواقدي
١٤٥	نسب طي	الهيثم بن عدى
١٤٥	اخبار طي ونزولها الجبلين وحلف دهبل وثعل	الهيثم بن عدى
٢١٤	الزنجيين وهم المعافرون . . .	ابن بسّام

كتب الطبقات

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢٤٣	كتاب الطبقات	محمد بن سعد
٣٢٢	كتاب الطبقات	مسلم بن الحجاج
٣٢٢	كتاب الطبقات	علي بن المديني
٣٢٤	الطبقات	خليفة بن الخيّاط
١٤٤	الطبقات	ابن النديم
٣١٠	طبقات الرجال	الحسن بن محبوب السراد البرقي
٣٢٢	الاسماء والكنى	مسلم بن الحجاج
٣٢٤	طبقات القراء	خليفة بن الخيّاط
٣٢٤	تأريخ الزمنى والعرجى والمرضى والعميان	خليفة بن الخيّاط
٢٤٤	تأريخ الفقهاء	محمد بن عمر الواقدي
١٩٢	المتكلمين	المرزباني
١٩٢	المقتبس في اخبار النحويين البصريين .	المرزباني
٨٨	طبقات النحويين البصريين واخبارهم .	المبرد

ص	اسم الكتاب	المؤلف
	تراجم اشخاص	
١٤٨	كتاب العباس بن عبدالمطلب . . .	المدائني
١٤٨	كتاب اخبار ابي طالب وولده . .	المدائني
١٤٨	فضائل جعفر بن أبي طالب . . .	المدائني
١٤٨	فضائل الحارث بن عبدالمطلب . .	المدائني
١٤٨	كتاب عبدالله بن العباس . . .	المدائني
١٤٨	كتاب علي بن عبدالله بن العباس . .	المدائني
١٤٨	كتاب آل ابي العاص	المدائني
١٤٨	كتاب آل ابي العيص	المدائني
١٤٨	كتاب خبر الحكم بن ابي العاص . .	المدائني
١٤٨	كتاب عبدالرحمن بن سمره . . .	للمدائني
١٤٨	كتاب ابن ابي عتيق	للمدائني
١٤٨	كتاب عمرو بن الزبير	للمدائني
١٤٨	كتاب فضائل محمد بن الحنفية . .	للمدائني
١٤٨	فضائل عبدالله بن جعفر	للمدائني
١٢٨	أخبار عبدالله بن جعفر	ابن المرزبان
٢١٢	اخبار عبدالله بن معاوية بن ابي جعفر .	ابن عماد الثقفي
١٤٨	فضائل معاوية بن عبدالله . . .	للمدائني
١٤٨	فضائل عبدالله بن معاوية . . .	للمدائني
٢١٢	أخبار عبدالله بن معاوية بن جعفر .	لابن عماد الثقفي
١٤٨	كتاب محمد بن علي بن عبدالله بن عباس	للمدائني
١٤٨	العاص بن اميه	للمدائني
١٤٨	عبدالله بن عامر بن كريز . . .	للمدائني

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٨	بشر بن مروان بن الحكم • • •	للمدائني
١٤٨	عمر بن عبدالله بن معمر • • •	للمدائني
١٤٨	عمر بن سعيد بن العاصي • • •	للمدائني
١٤٨	يحيى بن عبدالله بن الحارث • • •	للمدائني
١٤٨	أسماء من قتل من الطالبين • • •	للمدائني
١٤٨	أخبار زياد بن أمية • • •	للمدائني
١٤٨	اخبار زياد وولده ودعوته • • •	للمدائني
١٥١	كتاب ابي الاسود الدؤلي • • •	للمدائني
٢١٢	كتاب مثالب ابي خراش • • •	لابن عبّاد الثقفي
٢١٢	كتاب اخبار سليمان بن ابي شيخ • •	لابن عبّاد الثقفي
١٥٢	كتاب ذمّ الجنيد • • • • •	للمدائني
١٥٢	اخبار رقبه بن مصقله • • • •	للمدائني
١٥٢	اخبار اياس بن معاوية • • • •	للمدائني
١٥٢	اخبار ابن سيرين • • • • •	للمدائني
١٩٢	اخبار ابي حنيفة • • • • •	للمرزباني

الشعراء

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٦١	كتاب اغارة كثير على الشعراء • •	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار ابن ميادة • • • • •	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار حسّان • • • • • •	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار اميه • • • • • •	للزبير بن بكار
١٦١	أخبار العرجي • • • • •	للزبير بن بكار
٩٨	اشعار القبائل • • • • • •	ابي الحسن احمد
١٩٠	أخبار الشعراء • • • • •	المرزباني
١٦١	اخبار ابي السائب • • • • •	للزبير بن بكار

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٦١	اخبار حاتم	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار عبدالرحمن بن حسّان . .	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار هدبه وزيادة	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار توبه وليلى	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار ابن هرمه	للزبير بن بكار
١٦١	اخبار المجنون	للزبير بن بكار
٢١٤	اخبار عمر بن أبي ربيعة . . .	ابن بسّام
١٦١	أخبار القارىء	للزبير بن بكار
١٦١	أخبار ابن الدمينه	للزبير بن بكار
٢١٤	اخبار ابن قيس الرقيات ومختار شعره .	ابن المرزبان
١٦١	اخبار عبدالله بن قيس الرقيات . .	للزبير بن بكار
٢١٢	اخبار ابي نواس	لابن عماد الثقفي
٢١٢	اخبار ابي العتاهيه	لابن عماد الثقفي
٢١٢	اخبار ابن الرومي	لابن عماد الثقفي
٢٠٢	اخبار حماد عجرد	لاسحق الموصلي
١٦١	اخبار اشعث	للزبير بن بكار
٢٠٢	اخبار ذي الرمه	لاسحق الموصلي
١٧٨	أخبار ذي الرمه	هارون بن محمد بن عبدالملك الزيات
١٩٢	اخبار عبدالصمد بن المعدل . . .	للمرزباني
١٩٢	اخبار شعبة بن الحجاج	للمرزباني
٢١٤	أخبار الأحوص	ابن بسّام
٢١٥	اخبار ابي تمّام	محمد بن يحيى الصولي
٢٢٠	اخبار ابي تمّام	السميساطي
٢١٦	العباس بن الاحنف ومختار شعره .	محمد بن يحيى الصولي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨١	أخبار ابي العيناء	محمد بن القاسم بن خلاد

المغنيات والمغنين

٢١١	أخبار عزة الميلاء	لابي ايوب المديني
٢٠٢	أخبار عزة الميلاء	لاسحق الموصلي
٢١٢	ابن مسجح	لابي ايوب المديني
٢٠٢	اخبار سعيد بن مسجح	لاسحق الموصلي
٢١٢	اخبار ابن عائشة	لابن المديني
٢١٢	ابن ابي عتيق	لابن المديني
٢١٢	أخبار حنين الحيرى	لابن المديني
٢٠٢	أخبار حنين الحيرى	لاسحق الموصلي
٢١٢	ابن سريج	لابن المديني
٢٠٢	اخبار معبد وابن سريج واغانيهما	لاسحق الموصلي
٢١٢	الغريض	للمديني
٢٠٢	أخبار الغريض	لاسحق الموصلي
٢١٢	امر ابن محرز	لابن عماد الثقفي
٢٠٢	اغاني معبد	لاسحق الموصلي
٢٠٢	أخبار طويس	لاسحق الموصلي
٢٠٢	اخبار المكسن	لاسحق الموصلي
٢٠٢	اخبار الدلال	لاسحق الموصلي
٢٠٢	اخبار محمد بن عائشة	لاسحق الموصلي
٢٠٢	اخبار الابجر	لاسحق الموصلي
٢٠٢	اخبار ابن صاحب الضوء	لاسحق الموصلي
٢١٢	قيان الحجاز	لابي ايوب المديني
٢٠٢	قيان الحجاز	لاسحق الموصلي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢١٢	قيان مكة	لابي ايوب المديني
١٦٧	الاغاني الكبير	ابي الفرج الاصفهاني
٢١٢	طبقات المغنين	لابي أيوب المديني
٢٢٢	صناعة الغناء واخبار المغنين	قريض المغني
٢٢٢	اخبار المغنين الطنبوريين	ابن طرخان
٢١٢	المنادمين	لابي أيوب المديني
٢١٤	الجلساء والندماء	ابن المرزبان
٢١٢	اخبار ظرفاء المدينة	لابي أيوب المديني
٢٠٢	كتاب القيان	لاسحق الموصلي
٢٢٠	ربيع المتيم في اخبار العشّاق	ابن خلاد الرامهرمزى
٢١٤	المتيمين المعصومين	ابن المرزبان

كتب عن الفرس

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٤٦	كتاب اخبار الفرس	الهيثم بن عدى
١٦٦	اخبار الفرس وانسابها	ابي الحسين النسّابة
٢١٣	جمهرة انساب الفرس والنوافل (النوافل)	ابن خرداذبه
١٧٢	خداينامه في السير	ابن المقفع
١٧٢	سيرة اردشير	ابان اللاحقي
١٧٢	سيرة انو شروان	ابان اللاحقي
١٧٢	التاج في سيرة انو شروان	ابن المقفع
١٧٢	مزدك	ابن المقفع

كتب عن الروم

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٣٥٥	اخبار الفلاسفة	فرفوريوس

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٣٥٧	اخبار ارسطاليس ووفاته ومراتب كتبه	ارسطوس
٤٢٥	تاريخ الروم	؟

اهل الكتاب

٣٤	كتاب ديوان الايام فيه سير الملوك واخبارهم	(لليهود)
٣٥	كتاب العبور وهو التأريخ (كتب التوراة)	(لليهود)
٣٥	(الاناجيل)	

كتب فلكية لها بعض الصلة بالتأريخ والتقويم

٣٧٥	تحويل سني العالم	بطليموس
٣٧٦	تحويل سني العالم	فاليس
٣٨٣	تحويل سني العالم	سهل بن بشر
٣٨٦	تحاويل سني العالم	الخيّاط
٣٨٧	تحاويل سني العالم	ابو معشر البلخي
٣٨٧	تحاويل سني العالم والحكم عليها	عبدالله بن مسرور
٣٨٥	القرانات وتحويل سني العالم	ابن البازيار
٣٧٥	تحويل سني المواليد	ذورثيوس
٣٨٢	تحويل سني المواليد	الفضل بن نوبخت
٣٨٣	تحاويل سني المواليد	سهل بن بشر
٣٨٦	تحويل سني المواليد	الخيّاط
٣٨٧	تحاويل سني المواليد	عبدالله بن مسرور
٣٦٢	رسالة في تحويل سني المواليد	الكندي
٣٨٢	المواليد	أبو محمد بن عمر بن حفص الفرخان الطبري

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٣٨٢	المواليد	ماشا الله
٣٨٢	المواليد الكبير	ماشا الله
٣٨٢	المواليد	الفضل بن نوبخت
٣٨٣	المواليد الكبير	سهل بن بشر
٣٨٣	المواليد الصغير	سهل بن بشر
٣٨٤	المواليد	الحسن بن ابراهيم الابح
٣٨٥	المواليد	خرزاذ بن دارشاد
٣٨٦	المواليد	الخيّاط
٣٨٨	المواليد	يعقوب بن طارق العنيسي
٣٨٥	المواليد وتحويل سني المواليد	ابن البازيار
٣٨٢	النهمطا في المواليد	الفضل بن نوبخت
٣٨٧	الجمهرة (جمع فيه أقاويل الناس في المواليد)	ابو معشر البلخي
٣٨٢	المنتحل من أقاويل المنجمين في الاخبار والمسائل والمواليد وغيرها	الفضل بن نوبخت
٣٨٧	السهمين واعمار الملوك والدول	أبو معشر البلخي
٣٨٢	الواحد والعشرين في القرانات والاديان والملل	ماشا الله
٣٨١	الزيج على سني العرب	الفزاري

ص	اسم الكتاب	المؤلف

كتب ذكرها الطوسي في كتابه « **الفهرست** »[1]

كتب في التاريخ

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢١	كتاب التأريخ	لاحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن
٢٨	كتاب التأريخ	لاحمد بن محمد .. ابن عقده الحافظ
٣٠	التأريخ الكبير	لاحمد بن ابراهيم العمى
٣٠	التأريخ الصغير	لاحمد بن ابراهيم .. العمى
٣١	التأريخ	لاحمد بن محمد .. الرازي
٢٤	تأريخ الرجال	لاحمد بن محمد .. العقيقي

الرسول (ص)

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٨	المبدأ والمبعث والمغازي والسقيفة والردة	ابان بن عثمان .. العجلى
٢١	مغازى النبي	أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن
٢١	بنات النبي وأزواجه	أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن
٨٩	المغازى	علي بن ابراهيم بن هاشم .. القمي

(١) اعتمدنا على طبعة المطبعة الحيدرية . النجف ١٣٥٦/١٩٣٧ .

ص	اسم الكتاب	المؤلف

الخلفاء الراشدون

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٣٩	سيرة أبو بكر	محمد بن مسعود العياشي
١٣٩	سيرة عمر	محمد بن مسعود العياشي
١٣٩	سيرة عثمان	محمد بن مسعود العياشي
١١٦	مقتل عثمان	عيسى بن مهران
١٢٥	مقتل عثمان	ابي مخنف
٢٩	تسمية من شهد مع امير المؤمنين حروبه من الصحابة والتابعين	أحمد بن محمد .. بن عقده
٣٠	مناقب أمير المؤمنين	احمد بن ابراهيم العمى
٩٥	الخونة لامير المؤمنين	المدائني
١٠٤	مقتل أمير المؤمنين	عبدالله بن محمد بن ابي الدنيا
١٢٣	مقتل أمير المؤمنين	غياث بن ابراهيم

الحسين

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٧	مقتل الحسين بن علي	ابراهيم بن اسحق الاحمرى النهاوندي
٧٩	مقتل الحسين	سلمه بن الخطاب البراوستاني
٩٥	مقتل الحسين	المدائني
١٠٤	مقتل الحسين	عبدالله بن محمد بن ابي الدنيا
١٢٥	مقتل الحسين	ابي مخنف
١٥٧	مقتل الحسين	محمد بن علي .. بن بابويه القمي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
	كتب عن بعض الاحداث الاسلامية	
٢٨	الرواية ومن روى يوم غدير خم .	أحمد بن محمد .. ابن عقدة الحافظ
١٩٦	كتاب الغدير	علي بن بلال المهلبي
٣٢	الكشف فيما يتعلق بالسقيفة . . .	أحمد بن ابراهيم .. الصيمري
٢٩	الشورى	أحمد بن محمد .. ابن عقدة الحافظ
٢٨	حديث الراية	أحمد بن محمد .. ابن عقدة الحافظ
١٢٥	كتاب الجمل	ابي مخنف
١٣٢	كتاب الجمل في امر طلحه والزبير وعائشة	ابي مخنف
١٢٥	كتاب صفّين	ابي مخنف
٣٢	اخبار فاطمة	أحمد بن محمد بن جعفر .. **الصولي**
٢٩	يحيى بن الحسين بن زيد واخباره .	أحمد بن محمد بن عقدة .. الحافظ
٢٩	المبيضة	أحمد بن محمد بن عقدة .. الحافظ
٧٩	فضل عبدالله وعبدالمطلب وابي طالب .	سعد بن عبدالله القمّي
١٢٥	اخبار المختار بن ابي عبيد الثقفي . .	ابي مخنف
١٢٥	مقتل محمد بن أبي بكر . . .	ابي مخنف
٣٠	اخبار صاحب الزنج	أحمد بن ابراهيم .. العمى
٣١	العباسي	أحمد بن اسماعيل بن سمكة

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٣٤	استنباط الحشوية	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	محنة النائبة (في وصف الحشوية) .	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	خلاف عمر برواية الحشوية . .	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	مناظرة البكرية والعمرية . . .	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	الردّ علي الاخبار الكاذبة . . .	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	مناظرة الشيعي والمرجي في المسح على الخفّين واكل الجرّي	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
٣٤	الغوغاء من أصناف الامة من المرجئة والقدرية والخوارج	أحمد بن داود بن سعيد الفزاري
١١٦	الفرق بين الال والامة	
١٣٢	الفرق بين الال والامة	محمد بن يحيى الدهني
١٣٢	التعريف على الزيدية	محمد بن قبة الرازي

كتب عن الفرق

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٤٨	الرد على الغالية	ابراهيم بن ابي حفص الكاتب
٧	الردّ على الغالية	اسماعيل بن اسحق .. بن نوبخت
١٢	الرد على الغلاة	الحسن بن علي بن فضّال
٥٨	الرد على الغالية	الحسين بن سعيد
١٢٤	الرد على الغلاة	الفضل بن شاذان النيسابوري

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٢	الارجاء	اسماعيل بن اسحق .. بن نوبخت
١٢٤	الرد على المرجئة	الفضل بن شاذان النيسابوري
١٣	الرد على المجبرة في المخلوق والاستطاعة	اسماعيل بن اسحق .. بن نوبخت
١٣٢	الرد على المعتزلة في امامة المفضولي .	محمد بن النعمان الاحول
١٣٥	الرد على القرامطة	محمد بن يعقوب الكليني
١٢٤	الرد على الباطنية والقرامطة . . .	الفضل بن شاذان النيسابوري

كتب عن البلدان

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٢٧	أسماء الجبال والمياه والاودية . .	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب
٢١	ذكر الكعبة	أحمد بن محمد بن خالد بن عبدالرحمن
١٣٧	كتاب مكة والحرم	محمد بن مسعود العياشي
٢٨	فضل الكوفة	أحمد بن محمد .. ابن عقدة الحافظ
٩٢	فضل الكوفة	علي بن الحسين بن فضّال
٧٦	فضل قمّ والكوفة	سعد بن عبدالله القمّي

كتب عن الموالي

ص	اسم الكتاب	المؤلف
١٥١	الموالي	محمد بن عمر بن مسلم الجعابي

ص	اسم الكتاب	المؤلف

كتب عن العرب

ص	اسم الكتاب	المؤلف
٩٧	كتاب النسب	علي بن أحمد العلوي العقيلي
٩٦	فضل العرب	علي بن بلال المهلبي
١٠٢	فضل العرب	عبدالله بن جعفر الحميري القمّي
١٢٤	فضل العربية والعجمية	محمد بن أحمد بن يحيى ابن عمران الاشعري
٢٧	بني مرّة بن عوف	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب
٢٧	بني النمير بن قاسط	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب
٢٧	بني عقيل	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب
٢٧	بني عبدالله بن غطفان	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب
٢٧	طيّ	أحمد بن ابراهيم .. بن حمدون الكاتب

الكافيجي

"المختصر في علم التاريخ"[1]

١ ـ مقدمة

ان الكتاب القصير الذي عنوانه « المختصر في علم التأريخ » ، والذي ننشر بعضه في الصفحات التالية كتب سنة ٨٦٧/١٤٦٣ ٠

---

(١) لقد حاولنا بقدر الامكان ان نختصر الهوامش التي بالامكان توسيعها الى ما لا نهاية اما الشخصيات فقد عرفناها عندما تذكر لاول مرة في « الاعلان » سوى الذين لم انجح في معرفة هويتهم ، اما الخلفاء وبعض الحكام فلم أحاول تعريفهم لانهم يمكن الاطلاع على تراجمهم في دائرة المعارف الاسلامية ٠

وقد حاولت حيثما امكن ذلك ، الا اشير الا الى بروكلمان ، وهذه الاشارات هي الى الاصل ، رغم ان من « الذيل » معلومات مهمة عادة ٠ ومن حيث العموم لم اعد هنا المراجع من الكتب التي ذكرت في بروكلمان ٠

اما عن الاحاديث النبوية فقد رجعت الى « المعجم المفهرس لالفاظ الحديث النبوي » (أعده أ٠ج فنسنك و ج٠ب منسنج (ليدن ١٩٣٣ فما بعد) وقد وصل المطبوع من هذا المعجم الى حرف السين ٠ وكان كثيرا ما يعتبر كافيا ٠ غير ان النصوص التي ذكرت في « المعجم المفهرس » لا تتفق دائما مع نص الكتب المترجمة ٠

اما الآيات القرآنية فقد اتبعنا في ترقيمها الطبعة المصرية واضفنا ترقيم الآيات في طبعة فلوجل بعد ان وضعناها بين قوسين ٠

ان بعض الكتب التي اكثرنا من الاقتباس منها هي : البخاري : =

وبالرغم من حداثة تأريخه نسبيا ، فانه اقدم رسالة اسلامية معروفة لدينا عن نظرية علم التأريخ • فاذا وجدت عن الموضوع كتب أخرى أقدم منه فانها لم تظهر للنور بعـــد • اما « مقدمة » ابن خلدون ، فقد اعتبرت كتابا مستقلا في حياة مؤلفها الذي اطلق على « موضوع الـكتاب الاول منها » علما مستقلا(٢) • ومع هذا فقد أريد « بالمقدمة » ان تكون مقدمة لتأريخ عظيم ، وكانت تبحث في التأريخ ولا تبحث في كتابة التأريخ الا بصورة غير مباشرة •

اما الـكافيجي ، فقد حاول ، من جهة ثانية ان يكتب كتابا يهتم بمعالجة نظرية للتأريخ دون غيرها • ويمكن القول لاول وهلة بانه لم ينجح • فالنصف الثاني من الصفحات العشرين من المخطوطة المصرية للـكتاب مليء بالقصص ، وهذه القصص يهدف منها الى توضيح المناقشات النظرية ، غير انها في الواقع مجرد أمور خيالية عـــادية ، وحكايات عن الملائكة والانبياء ، مع بعض المعلومات التأريخية التي اضيفت الى آخـر الـكتاب • واذا كـان النصف الثاني من الـكتاب مليئاً بمادة لا قيمة لها ، فان القسم الاول يعوض تماما عن نقائص القسم الثاني •

١٧٨

ان محيي الدين محمد بن سليمان الـكافيجي اصله من كوك جاكي في الاناضول وقد ولد على ما يقول ـ وقد يكون في قوله مبالغة لعمـــره ـ في سنة ٧٨٨هـ/١٣٨٦ ـ ٧م ، وتوفي في سنة

= التاريخ (حيدر اباد ١٣٦٠ ـ ٤) ، الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد (القاهرة ١٣٤٩/١٩٣١) ، ابن حجر : التهذيب (حيدر اباد ١٣٢٥ ـ ٧) ، ابن حجر : لسان (حيدر اباد ١٣٢٩ ـ ٣١) ابن حجر : الدرر (حيدر اباد ١٣٤٨ ـ ٥٠) ، ابن الجوزي : المنتظم (حيدر اباد ١٣٥٧ ـ ٩) ابن كثير : البداية (القاهرة ١٣٥١/١٩٣٢ ـ ١٣٥٨) ، السخاوي : الضوء (القاهرة ١٣٥٣ ـ ٥) •

(٢) المقدمة ج ١ ص ٦٢ طبعة باريس •

٨٧٩/١٤٧٤[٣] • وان كثرة تردد اسمه في تراجم رجال القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي المذكورين في « الضوء اللامع » للسخاوي ، تدل على انه كان معلما شعبيا • اما مؤلفاته ، فكانت كثيرة ، غير ان معظمها قصيرة ولم ينشر منها شيء • وفي دار الكتب المصرية بالقاهرة بالاضافة الى كتاب الكافيجي عن علم التأريخ ، عدة مخطوطات رجعت اليها ، ومنها شرح لكتاب ابن هشام في النحو ومجموعتان من رسائله الصغرى[٤] ، وموضوع هذه الرسائل لا يختلف كثيرا ، غير انه يبدو ان الكافيجي عالجها بأصالة كبيرة •

وكتاب « المختصر في علم التأريخ » هذا جدير بالاعتبار لاصالة طريقته ، وجودة كتابته • وهو يتبع النظام المألوف في تعريف علمي يرجع الى الفلسفة الارسطوطاليسية[٥] • وكان مصدر الالهام المباشر في هذا المضمار هو طريقة البحث في علم الفقه[٦] • وقد أجاب باختصار عن المسائل المتعلقة بخصائص علم التأريخ وغرضه ، وهدفه وفوائده • غير انه كرّس مجالا اوسع للمعضلات الناجمة عن غموض كلمة « تأريخ » العربية ، وعن مركز التأريخ في العلوم الدينية الاسلامية •

---

(٣) انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٤ فما بعد •

(٤) مخطوطة : القاهرة • علم النحو ١١٤٠ (انظر أيضا ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٤٤٠ ، ٤٦ مجاميع) ومجمع ٣٩٢ ، ٣٩٥ •

(٥) ان مقدمة الصفدي « الوافي » من جهة أخرى ، تظهر المعالجة اللغوية (انظر الترجمة التي قام بها :

E. Amar. Prolegomena & L'etudes des historiens Arabs par Khelil Ibn Aibak as Sajadi in J A X 17,251—308, 465—531 X 18, 5—48 X 19, 243—97, 1911—2

غير انه يجب ان نلاحظ ان « خطط » المقريزي تبدأ بثمان مسائل « ارسطوطاليسية » تتحكم من تأليف الكتاب الادبي •

(٦) انظر مثلا علي بن أبي علي الامدي • احكام الحكام ج ١ ص ٦ (القاهرة ١٩١٤) •

لم يكن الـكافيجي مؤرخا محترفا ، ولا يبدو انه مهتم بصورة خاصـة بالتأريخ ، وبالاضـافة الى الـكتاب الحـالي ، فقد اهتم بالمعضلات التأريخية في « كتاب النصر القاهر والفتح الظاهر[(٧)] » •

١٧٩ وكان يعتبر في زمانه ثقة في العلوم غير الدينية وغير الاحاديث • وتظهر في كتابه عن علم التأريخ معرفته الضئيلة بالفلسفة والعلوم ، غير انـه كان فوق كل شيء عالماً دينيـاً مثل معاصره الاصغر ، السخاوي ، ومثل علماء عصره كافة • غير ان انشغاله بالتأريخ كان عرضيا بالنسبة لدراساته عن الحديث والفقه ، ولعل هذا كان أكثر مما يود ان يعترف هو به •

ان افكار الـكافيجي عن التأريخ كمـــا بيّنها في الـكتاب الحالي ، كان لها اثر كبير على السخاوي فلولا « المختصر في علم التأريخ » لما كان بالامكان ظهور « الاعلان بالتوبيخ » للسخاوي • فان المسائل ، وعرضها الى حد ما ، هي نفسها في كلا الـكتابين • ولا يوجد مبرر لافتراض وجود مصدر مشترك لهما • غير انه قد يكون من الخطأ ذمّ السخاوي لعدم تقديره لـكتاب سلفه • فقد كان السخاوي يحاول دائما ان يعطي حلولا جديدة للمسائل التي اثارها الـكافيجي • وقد كان السخاوي واضحا بينما كان عرض الـكافيجي شديد الايجاز • وقد ملأ فراغا كبيرا لنواحي علـم التأريخ الاسلامي كافة •

ومن سوء الحظ ان ابداع الـكافيجي لم توازه مواهبه في التعبير الادبي ، فملاحظاته تبدو كانها رؤوس أقلام المحاضرات القيت على جماعة من طلاب الفقه • وهناك بعض الاشارات الى

---

(٧) أنظر :

W. Ahlwardt. Verjeichniss der Arabischen Handschriften VII. 493 & A ad 110, 5807 C Berlin 1895. Die Handschrifter Verseichmisse der Koniglichen Bibliothek Zu Berlin 19)

مناقشات سابقة لا نعرفها . ومع ملاحظتنا للاصطلاحات الفنية التي كانت شائعة في ذلك العصر وهي اصطلاحات فقهية بصورة عامة ، فان المعنى المضبوط للنص يبقى في بعض الاحيان غامضا .. وهذا يرجع من حبث العموم الى عدم قدرة المؤلف على التعبير عن نفسه بوضوح . ثم ان أفكاره أيضا غامضة ، ويبدو ان كثيرا منها لم يتح لها الوقت الكافي لتنضج في ذهن المؤلف .

كل هذه العوامل تجتمع لتعقّد واجب المترجم . وقد تمت ترجمة الكافيجي بالروح نفسها التي ترجم فيها كتاب السخاوي ، وينبغي ان تقارن الملاحظات على مقدمة ترجمة « الاعلان » « أدناه ص ١٩٨ — ٢٠٠ » وفي بعض الاحيان كنا نشعر بالحاجة الى المزيد من الترجمة الحرفية . وقد ترجمنا « علم التأريخ » في « الاعلان » history » ولم نستعمل التعبير المحرج ''historiography'' أو ''The Science of history'' وهي ترجمة تثير بسهولة اقترانات مغلوطة في ذهن القارىء الحديث . اما في هذا الكتاب ، فقد اخترت ''historiography'' لكلمة علم التأريخ . كما اني استعملت كلمة ''Codification'' ترجمة لكلمة « تدوين » ولم استعمل لها ''Systematic Theoretical Treatment'' وان كان هذا التعبير الاخير ادقّ .

١٨٠

اما مخطوطة « المختصر في علم التأريخ » التي استندت عليها هذه الترجمة ، فهي المخطوطة المحفوظة في دار الكتب المصرية[٨] . وقد كتبت بعد ثمانية أيام من انتهاء المؤلف من الكتاب في سنة ٨٦٧هـ/١٤٦٣م ، اما ناسخها فهو احد تلامذة الكافيجي ، وهو علي بن داود الجوهري ، المؤرخ الذي ولد

(٨) مخطوطة . القاهرة . تاريخ ٥٢٨ انظر ج ٥ ص ١٤٥ من الفهرس القديم ج ٥ ص ٣٣٥ من الفهرس الجديد للكتب العربية والمخطوطات في دار الكتب المصرية .

سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م وتوفي سنة ٩٠٠هـ/١٤٩٥م ، ولا بأس ان نذكر هنا عرضا ان السخاوي جعله في « الضوء اللامع » ذا شهرة رديئة جدا[٩] .

وهناك مخطوطتان أخريان من هذا الكتاب في استامبول : « ايا صوفيا ٣٤٠٢ ، ٣٤٠٣ » وقد استفسرت عنهما من هـ. ريتر الذي كان لا يزال آنذاك في استامبول ، فتلطّف باخباري ان نسخة واحدة منهما فقط يمكن التوصّل اليها ، اما الثانية فكانت في الاناضول حيث نقلت هناك خشية من أخطار الحرب . غير ان كلتا النسختين أصبحتا الآن في متناول اليد . وقد استطعت الحصول على مصوّرات فوتوغرافية لهما بالتعاون الودّي التام للسلطات التركية في امريكا وفي تركيا ، وباللطف العظيم للدكتور مصطفى كويمن ، من رجال المكتبات في استامبول ، والدكتور ج. ك. برج من استامبول . والنسختان كتبهما الشخص نفسه وهو يحيى ابن محمد الدمسيسي الذي ولد سنة ٨٣٣/١٤٣٠ وكان تلميذاً آخر للكافيجي ، وقد ظل الدمسيسي ، بعكس الجوهري ، على علاقات طيّبة مع السخاوي ، فلما الف هذا « الضوء اللامع » كان الدمسيسي لا يزال على قيد الحياة ، فحظي بقسط وافر من المديح[١٠] .

وقد تم نسخ مخطوطة ايا صوفيا ٣٤٠٢ يوم الخميس في الثالث والعشرين من شعبان لسنة .. (لم استطع قراءة بقية الكتابة ، ولعلها السنة التي الف فيها الكتاب ، غير ان اليوم الثالث والعشرين من شعبان سنة ٨٦٧/١٣ مايس ١٤٦٣ يصادف الجمعة) .

---

(٩) أنظر : الضوء ج ٥ ص ٢١٧ ــ ٩ ابن اياس : بدائع ج ٢ ص ٢٨٨ (بولاق ١٣١١/١٨٩٣ ــ أنظر أعلاه قسم ١ ص ٧٤ فما بعد . بروكلمان ج ٢ ص ٤٣ ، الملحق ج ٢ ص ٤١ الطبعة الجديدة ج ٢ ص ٥٣) .

(١٠) انظر :الضوء ج ١ ص ٢٥١ فما بعد .

واذا كانت مخطوطة الجوهري كتبها لاستعماله الخاص كما يتجلى ذلك من كتابتها الرديئة فان نسخ الدمسيسي ربما نسخت للبيع ، ولذلك كتبت بخط ممكن قراءته • والـكتابة الرديئة في هذه الحالة ، لا تعني ان النص جيد ، فنسخة الجوهري أردأ من نسخة الدمسيسي ؟ اما مصوّرة ايا صوفيا ٣٤٠٣ ، فقد وصلت بعد ان ارسلت مسودة كتابي للناشر ، فلم تتوفر لي فرصة مقارنتها قبل طبع الـكتاب •

١٨١

بسم الله الرحمن الرحيم(1)

الحمد لله الذي خلق الارض والسماء وما فيهما عبرة لاولى النهى(2) والصلوة والسلام على رسوله وحبيبه محمد صاحب الوحي والهدى وعلى آله وأصحابه واتباعهم الذين هم نجوم الاقتداء والاهتداء ٠

وبعد فان من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد وما بينهما علم التأريخ الذي فوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى وهو بحر الدرر(3) والمرجان لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والتبيان وفيه عجائب الملك والملكوت وفيه ايصال الى جناب الحق ذي العظمة والجبروت ٠

ولكن لما كان دررا منثورة في عجاج بحر العمان غير منتظم في سلك القواعد والتبيان وقد دعاني الحدب على أهل « الادب(4)

---

(1) ب تضيف (وهو حسبي) ج يضيف (وبه نستعين) ٠
أ ــ مخطوطة القاهرة : دار الكتب رقم تاريخ ٥٢٨ وقد اشرنا في النص الى أرقام صفحاتها ٠
ب ــ مخطوطة ايا صوفيا رقم ٣٤٠٢ ٠
ج ــ مخطوطة ايا صوفيا رقم ٣٤٠٨ ٠
(2) آ (النها) ٠
(3) ج (الدر) ٠

٤٦٩ والارب[٤] » الى جمعه في قوانين الضبط والبيان بقدر الوسع والامكان متوكلا في ذلك على الله المعين كثير الفضل والاحسان • ولئن كنت بمراحل من جانب التصدي لذلك الخطب العظيم الشأن • دونت كتاب المختصر في علم التاريخ (٢ أ) تحفة مني الى الاخوان تحفة النملة الى سليمان ، راجيا من الله الذكر الجميل في الاولى والاجر الجزيل في الاخرى انه على كل شيء قدير وبالاجابة جدير ورتبته على ثلاثة أبواب •

الباب الاول في مبادىء علم التاريخ

أقول التأريخ في اللغة هو تعريف الوقت وفي (العرف[٥] والأصطلاح[٥]) هو تعيين وقت لينسب اليه زمان مطلقا سواء كان قد مضى أو كان حاضرا أو سيأتي • وقيل التاريخ تعريف الوقت باسناده الى أول حدوث أمر شائع كظهور ملة أو وقوع حادثة هائلة من طوفان أو زلزلة عظيمة ونحوهما من الايات السماوية والعلامات الارضية • وقيل التاريخ مدة معلومة بين حدوث أمر ظاهر وبين أوقات حوادث أخر •

ولكل واحد من هذه الاصطلاحات وجه وجيه فاختر منها ما كان احلى عندك واولى • فعلم من هذا ان التاريخ في الاصطلاح لفظ مشترك[٦] كاشتراك العين بين معانيها • ولا حجر عن ذلك اذ كل احد له ان يصطلح على ما يشاء كيف يشاء بغرض[٧] صحيح

---

(٤) ب ج (الارب والادب) •

(٥) ج (الاصطلاح) •

(٦) ان التعريف السابق للتاريخ ، رغم شيوعه (انظر مثلا : المقريزي : الخطط ج ١ ص ٢٥٠ بولاق ١٢٦٠) ، فقد أخذه الكافيجي مع بعض التبديل من كتاب « نهاية الادراك » للشيرازي • انظر أدناه ص ٣١٣ هامش ٢ •

(٧) ب ج (لغرض) •

احترازا[٨] عن العبث[٩] والكتب مشحونة بذلك يشهد به من يطالعها و (كل حزب بما لديهم فرحون) (٢ ب) قال الله تعالى (قد علم كل اناس مشربهم) كما قال تعالى (قل كل يعمل على شاكلته) ومن هذا القبيل نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والرأي مختلف لكن ينبغي للعاقل ان يتبع الحق ولايتبع الهوى لقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) كما قال الله تعالى

٤٧٠ (افرأيت من اتخذ الهه هواه) ومنه قول الشاعر

الا ان رأى الاشعري ابي الحسن
ومتبعيه في القبيح وفي الحسن[١٠]

وان كان منسوبا الى الجهل عن قلى[١١]
لرأى حقيق بالقبول فاعلمن

والحاصل ان الحق[١٢] (احق بان[١٣]) يتبع والصدق جدير بان يستمع وهذا ثابت بالأدلة الشرعية وبالاستدلال العقلي أيضا ٠

فيكون لفظ التاريخ منقولا عرفيا كسائر المنقولات الشرعية والعرفية كالايمان والصلاة ونحوهما والدابة ونحوها ٠ فان قلت فما الفرق بين التاريخ اللغوي والتاريخ الاصطلاحي ؟ قلت الفرق بينهما بالعموم والخصوص فاللغوي أعم من التاريخ الاصطلاحي عموم الحيوان من الانسان ٠

واما علم التاريخ فهو علم يبحث فيه عن الزمان وأحواله وعن أحوال ما يتعلق به من حيث[١٣] (٣ أ) تعيين ذلك وتوقيته ٠

---

(٨) أ ب (احترار) ٠
(٩) أ (الغيب) ٠
(١٠) أ (الحسنى) ٠
(١١) أ ب ج (قلا) ٠
(١٢) أ (باحق ان) ٠
(١٣) أ (غير) ٠

ثم الزمان في اللغة هو الوقت والوقت معروف عند القوم والميقات أعم من الوقت • يقال للوقت المضروب للفعل كوقت الحج والصلوة ونحوهما ميقات كما يقال ميقات للموضع المعين لامر من الامور تقول ميقات أهل الشام هو الموضع الذي يحرمون[١٤] منه وهو الجحفة كما تقول ميقات أهل اليمن يلملم[١٥] وميقات العراق ذات عرق[١٦] وهكذا سائر المواقيت ، وتقول وقته فلان اذا[١٧] بين للفعل وقتا يفعل فيه قال الله تعالى (ان الصلوة[١٨] كانت على المؤمنين كتابا موقوتا) أي مفروضا في الاوقات والتوقيت هو تحديد الاوقات تقول وقته ليوم كذا مثل اجلته وقرىء (واذا الرسل وقتت) ووقتت مخففة واقتت لغة أيضا مثل وجوه واجوه واما الموقت[١٩] فهو مفعل من الوقت قال العجاج •

والجامع الناس ليوم الموقت

والزمان في العرف هو مقدار الحركة على الرأي المشهور وهو الذي يحتاج الى معرفته أهل التاريخ وقيل الزمان في العرف هو امر متجدد يتقدر به متجدد[٢٠] (٣ ب) آخر •

٤٧١

ثم الزمان اما سنة واما غير سنة • اما السنة فهي اما سنة شمسية واما سنة قمرية • اما الشمسية فهي عبارة عن زمان مفارقة الشمس أية

---

(١٤) أ (يخرجون) •
(١٥) أ (ململم) •
(١٦) انظر : البخاري : الصحيح ج ١ ص ٣٨٦ فما بعد طبعة كريهل • الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٧٣ فما بعد (حيدر اباد ١٣٥٧) ، ياقوت معجم ج ٢ ص ٣٥ فما بعد ، ج ٤ ص ١٠٢٥ فما بعد ، طبعة وستنفلد ؛ دائرة المعارف الاسلامية مادة (احرام) •
(١٧) أ (اذ) •
(١٨) أ (الصلاة) •
(١٩) أ (الوقت) •
(٢٠) لا يمكن ان تكون (متجدد) الاصح هي (متحدد) •

نقطة تفرض على فلك البروج الى عودها الى تلك النقطة بحركتها الخاصة[٢١] لها التي هي من المغرب الى المشرق الا انهم حولوا[٢٢] ابتداء هذه السنة من حين وصول الشمس الى راس الحمل وهناك يستوى الليل والنهار في أكثر العمارة فاذا سارت منها فحينئذ تأخذ في الصعود حتى تبلغ الى راس السرطان وهناك غاية الارتفاع في الشمال وغاية طول النهار في أكثر العمارة • ثم تنحدر عنها حتى تنتهي الى راس الميزان وهناك يستوى الليل والنهار فحينئذ يأخذ في الهبوط نحو الجنوب حتى تصل الى راس الجدي وهناك غاية الانحطاط في الجنوب وغاية طول الليل في معظم العمارة فحينئذ تأخذ في الصعود نحو راس الحمل فاذا انتهت اليه تمت السنة الشمسية • واختلفوا في مدة هذه السنة والمشهور انها ثلاثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والمراد باليوم هو اليوم مع ليلته •

واما السنة القمرية فهي اثنا عشر شهرا من الشهور القمرية[٢٣] الشهر القمري[٢٣] عبارة عن زمان مفارقة القمر من أي موضع يفرض له من الشمس الى عوده اليه مثلا من الهلال الى الهلال ومن البدر الى البدر • واظهر الاوضاع هو الهلال[٢٤] الغربي لكن رؤية الهلال تختلف باختلاف أوضاع المساكن وباختلاف البروج التي حل فيها ، فلم يلتفت الى رؤية الهلال الا في الامور الشرعية وجعل ابتداء الشهر من اجتماع الشمس والقمر في درجة واحدة وزمان الشهر هو زمان ما بين الاجتماعين وهذه السنة القمرية (٤ أ) ناقصة عن السنة الشمسية بعشرة أيام وعشرين ساعة ونصف ساعة بالتقريب وحقيقة الحال يعلمها من خلق الكائنات وحاط علمه بالموجودات والمعدومات •

---

(٢١) أ (محذوفة) •
(٢٢) ب ج (جعلوا) •
(٢٣) أ (الشهر القمر) •
(٢٤) أ (للهلال) •

٤٧٢ واما غير السنة فهو الشهر والليل والنهار والساعات • اما الشهر فقد عرفت حاله آنفا • واما اليوم مع ليلته فهو عبارة عن زمان مفارقة الشمس دائرة نصف النهار الى عودها اليها بحركة الفلك الاطلس عند اهل الحساب والنجوم وعند العامة اليوم بليلته عبارة عن زمان ما بين غروب الشمس اليوم الى غروبها غدا • وان كان ابتداء اليوم مع ليلته يمكن اعتباره من مفارقة الشمس كل نقطة تفرض على الفلك الى عودها وزمان النهار بحسب العرف من طلوع الشمس الى غروبها وبحسب الشرع من الفجر الصادق الى غروب الشمس وزمان الليل بحسب العرف من غروب الشمس الى طلوعها وبحسب الشرع من غروبها الى الفجر الصادق •

ثم ان أهل هذه الصناعة قسموا اليوم والليل الى ساعات معتدلة وساعات زمانية • فالمعتدلة وتسمى المستويه هي مقدار زمان دور الفلك الاطلس خمسة عشر جزءا • والزمانية ما هو جزء من اثنى عشر جزءا من النهار وجزء من اثنى عشر جزءا من الليل أبدا سواء كان النهار أطول من الليل أو بالعكس • فالمعتدلة يختلف عددها على قدر طول النهار وقصره وطول الليل وقصره[٢٥] ولا يختلف مقدارها • والزمانية يختلف مقدارها باعتبار طول النهار وقصره وطول الليل وقصره ولا يختلف عددها •

هذا ولفظة التاريخ (٤ ب) معربة مأخوذة من ماه روز والاصل فيه ان ابا موسى الاشعري كتب الى[٢٦] عمر بن الخطاب رضي الله عنهما انه « يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندري على ايّها نعمل قد قرأنا صكا محله شعبان فما ندري أي الشعبان هو ؟ أهو الماضي أو الآتي » وقيل انه رفع الى عمر صك محله شعبان فقال « أي الشعبان هذا ؟ أهو الذي نحن فيه أو الذي هو آت » • ثم جمع

(٢٥) أ (محذوفة) •
(٢٦) أ (اليه) •

وجوه الصحابة وقال ان الاموال قد كثرت وما قسمناه غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك ؟ فقال الهرمزان وهو ملك

٤٧٣ الاهواز وقد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر واسلم على يده « ان للعجم حسابا يسمونه ماه روز ويسندونه الى من غلب عليهم من الاكاسرة » فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ وجعلوا مصدره التاريخ واستعملوه في وجوه التصريف • ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك فقال عمر رضي الله عنه ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه وتصير أوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم • فقال له بعض من حضر من مسلمي اليهود لنا حساب مثله نسنده الى الاسكندر • فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول وقال قوم نكتب على تاريخ الفرس ، فقيل ان تاريخهم غير مستند الى مبدأ معين بل كلما قام فيهم ملك ابتدؤا من لدن قيامه وطرحوا ما قبله • فاتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد بخلاف وقت مبعثه فانه مختلف فيه[٢٧] وكذا وقت ولادته حتى قيل انه ولد ليلة الثاني من ربيع الآخر[٢٨] وقيل[٢٩] ليلة الثامن وقيل ليلة[٣٠] الثالث عشر منه • وكذلك اختلفوا في السنة التي ولد فيها فقيل سنة[٣١] اربعين من ملك انو شروان (٥ أ) وقيل سنة اثنين وأربعين وقيل سنة ثلاث[٣٢] واربعين منه[٣٣] واما وقت وفاته صلى الله عليه وسلم وان كان معينا فلم يحسن ان يجعلوه مبدأ التاريخ فان جعله اصلا غير مستحسن عقلا لكن[٣٤] جعل وقت

(٢٧) أ (به كتابه بعد) •
(٢٨) ب ج (الاخره) •
(٢٩) أ (قيل) •
(٣٠) أ (محذوفة) •
(٣١) أ (محذوفة) •
(٣٢) ب ج (ثلث) •
(٣٣) أ (سنة) •
(٣٤) أ ج (فلأن) ب (محذوفة) •

الهجرة لكونه وقت استقامة ملة الاسلام وتوالي الفتوح وترادف الوفود واستيلاء المسلمين أصلا اولى(٣٥) لانه مما(٣٥) يتبرك(٣٦) به ويعظم وقعه في النفوس وكانت الهجرة يوم الثلاثاء(٣٧) لثمان خلون من شهر ربيع الاول وأول السنة اعني المحرم هو يوم الخميس بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة وقال صاحب نهاية الادراك العمل عليه وارخ منها في مستانف الزمان وكان اتفاقهم على هذا الامر في سنة سبع عشرة من الهجرة ، والى هذا السنة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها ويؤرخون بها فسميت السنة الاولى من سني مقام النبي صلى الله عليه وسلم سنة الاذن بالرحيل ، أي من مكة الى المدينة ، والثانية سنة الامر بالقتال ، والثالثة سنة التمحيص ، وعلى هذا . ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث والتاريخ بها ، وهذا التاريخ يعرف بتاريخ الهجرة .

٤٧٤

واذا عرفت معنى التأريخ فاعلم ان التواريخ المشهورة في زماننا سنة تاريخ الهجرة والروم والفرس والملكي(٣٨) واليهود والترك وسنة تأريخ الهجرة سنة قمرية وقد عرفت معنى السنة القمرية فيما مر . وسنة تأريخ الروم سنة شمسية وقد عرفت معنى السنة الشمسية أيضا . هذا(٣٩) فان قلت اذا كان علم التاريخ (٥ ب) من العلوم المدونة يكون له مسائل وموضوع فما مسائله وما موضوعه ؟ قلت اما مسائله فسيجيء بيانها في الباب الثاني

(٣٥) أ (انه مما) ب (لانه) .
(٣٦) أ (يترك) .
(٣٧) أ (الثلثا) .
(٣٨) عن التقويم الذي ادخله ملكشاه بين سنة ٤٦٧ — ٤٧١هـ (١٠٧٤ — ١٠٧٩م) انظر مقالة سوتر Suter في دائرة المعارف الاسلامية مادة (جلالى) ؛ التهانوي : كشاف اصطلاحات الفنون ص ٥٩ (كلكتا ١٨٦٢) S. H. Taqizadeh in B S O S X 108—17 (1940—2)
(٣٩) ب (محذوفة) .

على التفصيل ان شاء الله تعالى • واما موضوعه فهو[٤٠] امور حادثة غريبة لا تخلو[٤١] من مصالح وترغيب وتحذيره وتنشيط وتثبيط ونصح واعتبار وبسط وانفعال[٤٢] بحيث يلاحظ فيها ضبطها بتحرير تحديد وتقرير تعيين وتوقيت لغرض صحيح في ذلك كوقائع متعلقة بالانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام • قال الله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لاولى الالباب ما كان حديثا يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه[٤٣] وتفصيل كل شيء[٤٣] وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) كما قال[٤٤] (نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن) وكسائر حوادث من الامور السماوية والارضية من حدوث ملة وظهور دولة وزلزلة وطوفان وموتان الى غير ذلك من الحوادث الصائلة العظام والامور الهائلة الجسام •

واما ما يوجد في هذا الفن من مباحث لا يلاحظ فيها تلك الحيثية المذكورة في تعريف الموضوع فهو من باب التتميم والتكميل ٤٧٥ والالحاق[٤٥] لغرض من الاغراض كما يقع[٤٦] مثل هذا في سائر العلوم المدونة وهذا الاعتذار ههنا انما هو على تقدير حمل المسائل على معانيها الظاهرة • واما اذا اريد منها قواعد علم التاريخ ففيه غني عن مثل هذا الاعتذار بناء على ان مسائل العلم اعم تحقيقا من قواعده • وقد نص على ذلك في موضعه وانه علم كسائر العلوم المدونة كالفقه والنحو والبيان وغير ذلك • فثبت الاحتياج اليه ، كما

---

(٤٠) أ (فهي) •
(٤١) انظر : الاعلان ص ٤٢ أدناه ص ٢٥٧ •
(٤٢) أ (بخلوا) •
(٤٣) أ (محذوفة) •
(٤٤) ب ج (الله) •
(٤٥) أ (والالحاف) •
(٤٦) أ (يتبع) •

ثبت الاحتياج الى ما عداه من العلوم ، وانه واجب علمه على سبيل الكفاية كوجوب سائر العلوم لضبط زمن المبدأ والمعاد وما بينهما على أحسن ما يكون (٦ أ) . واما استغناء الاوائل عن تدوينه فهو(٤٧) لا يقدح(٤٧) في وجوبه كما لا يقدح في وجوب سائر العلوم مع انهم(٤٨) في زمان صدق وصفاء ، عارفون ما سنح لهم من الامور والوقائع ، فاستغنوا عن تدوين الفقه فضلا عن تدوين مثله . وقد كانت الحوادث قليلة في ذلك الزمان . واما الحوادث والوقائع فقد كثرت جدا في هذا الزمان فمست الحاجة الى ضبطها على وجه كلي(٤٩) معتبر فيه ، والضابط لها على وجه معتبر هو علم التاريخ . وهو انما يتم ويدوم بالتدوين ، فوجب التدوين ، كما وجب تدوين كل علم لمثل هذا المعنى .

ومعلوم عندك ان الاحكام تدور مع المصالح وجودا وعدما ، وجميع الفقه مبني على هذا الاصل والقانون . وقد أشار اليه النبي عليه الصلوة والسلام بقوله « لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي(٥٠) » . ومنه قول الفقهاء « هذا اختلاف بحسب(٥١) الزمان وليس باختلاف(٥٢) بحسب(٥١) البرهان(٥٣) . فان قلت فهل في

---

(٤٧) أ (اليقين) .
(٤٨) أ يضيف (قالوا) .
(٤٩) أ محذوفة .
(٥٠) انظر : ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ٤٢ (القاهرة . بلا تاريخ) ؛ ابن العربي : كتاب الغناء ، منشور في رسائل ابن العربي ص ٦ (حيدر آباد ١٣٦٥) ابن خلدون : المقدمة ج ٢ ص ٣٨٧ (طبعة باريس) .
(٥١) أ (على الهامش) .
(٥٢) أ (محذوفة) .
(٥٣) أنظر بحثي
The Technique and approach of Muslim Scholarship 680 F n 4 (Rome 1947) Analecta Orienlalia 24)

وقد اخطأت فيما ارتأيته في هذا البحث من ان ادخال هذا المبدأ في « المجلة » العثمانية قد يرجع الى التأثير الغربي .

قول أمير المؤمنين عمـــر رضى الله عنه « ضعوا للناس تاريخـــا يتعاملون عليه ، وتصـير أوقاتهم مضبوطة فيمـا يتعاطونه[٥٤] من معاملاتهم » واستحسان سائر الصحابة اياه ، واتفاقهم عليه[٥٥] ، ايماء الى وجود تدوينه ؟ قلت فيه ايماء اليه بل دلالة عليه بالفحوى عند من يفهم المعنى ٠ فان قلت هذا الذي ذكرته من علم التاريخ لا يفيد واقعة واحدة بخصوصها بالبديهة فضلا عن افادة وقائع كثيرة كشجرة لا ثمرة لها فيكون الاشتغال به نوعا من العبث فيكون تركه واجبا ، احترازا عما لا يعنى ولا يهم ٠ قال الله تعالى (أفحسبتم انما خلقناكم عبثا) قلت ليس الامر كما ذكرته بل فيه فوائد لا تحصى ، منهـا احاطة تلك الحوادث الجزئية على وجه معتبر بهـذا العلم الشريف (٦ ب) ولولاه لـكان الخائض فيها يتكلم فيها كيف ما اتفق ، بلا تمييز بين صحيح وفاسد ، وتخبط فيها خبط عشواء فيكون كحاطب ليل[٥٦] فيكون هذا العلم قانونا لها ، وميزانا وعيارا ومكيالا لها ، فاذا اتزنت بهذا الميزان تكون صحيحة العيار ، معتبرة لدى اولى الابصار والافكار ٠ وكل واحد من العلوم المدونة كالفقه والاصول والنحو والبيان الى غير ذلك بمثل هذا المثابة التي ذكرتها اذ ليس واحد منهـا يفيد جزئيا واحدا بخصوصه ٠ ولمثـل[٥٧] ما ذكرته ههنا ترى خطاب الله تعالى مع عباده على وجه العمومات ٠ فقال العلماء : ما ذكر واحد من الصحابة[٥٨] (في القرآن[٥٩]) باسمه الصريح الازيد على الاصح ٠ وأنت تعلم ان في هذا القول نوع

٤٧٦

---

(٥٤) أ (يتعاطون) ٠
(٥٥) أنظر : الاعلان ص ٨١ أدناه ص ٣١٢ ٠
(٥٦) أ (غير واضحة) ان هذا التعبير يستعمله للمؤرخين أيضا : اولوغ خانى في « ظفـر الواله بمظفر وآله » ج ٢ ص ٧٨٤ طبعـة روس (١٩١٠ ـ ٢٨) ٠
(٥٧) أ ب يضيف (هذا) ٠
(٥٨) أ (محذوفة) ٠
(٥٩) أ (محذوفة) ٠

رمز الى نحو ما ذكرته ههنا .

وتعلم[٦٢] أيضا ان اصول علم النحو ثلاث قواعد ، الفاعل مرفوع وما سواه ملحق به ، والمفعول منصوب وما سواه ملحق[٦٣] به ، والمضاف اليه مجرور وما سواه ملحق به ، على النقل المشهور عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه ، وانه قد دونوه في كتب كثيرة كما ترى . وكذلك حال علم الكلام فان حاصله هو ثماني[٦٤] مسائل على ما صرح به الامام الرازي[٦٣] رحمه الله في كتاب ابكار الافكار . وعلى هذا سائر العلوم وتدوينها . ثم ان علم التاريخ محيط بقواعد ومسائل كثيرة على ما سيجيء بيانها في الباب الثاني ان شاء الله تعالى . فاذن قد استحق التدوين أي استحقاق ، ولذلك دوناه تدوينا حسنا مقبولا ، ليكون منقولا الى الصدور والاقوام ، باقيا على مرور الايام والاعوام ، مذكوراً باللسان ، محفوظا بالجنان ، وتذكرة وتشويقا الى اتيان مثله[٦٤] في كل مكان وزمان ، واتيانا بموجب القول الذي قد شاع « كل خط ليس في القرطاس ضاع » كل سر جاوز الاثنين شاع (٧ آ) .

٤٧٧

وينبغي ان يشترط في المؤرخ ما يشترط في راوي الحديث من أربعة أمور ، العقل والضبط والاسلام والعدالة ، ليكون[٦٥] كل واحد منهما معتمدا في أمر الدين ، وأمينا فيه ، ولتزداد الرغبة

---

(٦٠) أ (ويعلم) .
(٦١) أ (يلحق) .
(٦٢) أ ب ج (ثمان) .
(٦٣) هذه للآمدي : أنظر حاجي خليفة ج ١ ص ١٤٥ . غير ان اشارة النص واضحة انها لفخرالدين الرازي . ومع وجود كتاب شائع جدا له هذا العنوان ، الا انه لا ينسب للرازي . ولم أستطع ان اجد فيما بين يدي من كتب الرازي مرجعا الى مسائل الكلام الثمانية .
(٦٤) في الاعلان (بمثله) .
(٦٥) ب ، ج (لكون) .

في تاريخه ، وللاحتراز[٦٦] عن المجازفة والافتيات فيحصل لـه الامن من الوقوع في الضلالة والاضلال •

فان قلت ، فهل يجوز له ان يروى في تاريخه قولا ضعيفا ؟ قلت نعم[٦٧] يجوز له ذلك في باب الترغيب والترهيب والاعتبار ، مع التنبيه على ضعفه ، لـكن لا يجوز له ذلك في ذات الباريء عز وجل ، وفي صفاته ، ولا في الاحكام • وهكذا جواز رواية الحديث الضعيف على ما ذكر من التفصيل المذكور • ولابد له من مستند في تاريخه • فان قلت فما المستند ؟ قلت المستند هو ما يصح لـه من أجله ان يروى ما رواه ويقبل منه ، فان لم يحصل لـه مستند له فيه لم يجز له شيء من ذلك شرعا ، وهو السماع من الشيخ أو القراءة عليه والاجازة والمناولة والـكتابة والوجادة على ما فصل في موضعه •

الباب الثاني في اصول علم التاريخ ومسائله

أقول الموجود[٦٨] اما قديم ، واما حادث ، واما[٦٩] لا يكون قديما ولا حادثا • فليس لنا غرض متعلق به ههنا • فالقديم هو الله وصـفاته ، وعلم الـكلام هو الباحث عن ذات الباريء جـل ذكره ، وعن صفاته ، وعما يتعلق بذلك فليس للمؤرخ التعرض لذلك ههنا من جهة بحث علم الـكلام ، كما لا يكون له التعرض لمباحث الفقه والاصول ولسائر العلوم ، لـكونه خارجا عما هـو بصدده • نعم يجوز له التعرض له من حيث التحديد والتوقيت لو احتاج اليه • فالحادث اما سماوي واما ارضي •

٤٧٨

---

(٦٦) أ (والاحتراز) •

(٦٧) أنظر : البيهقي : تاريخ بيهق ص ١٦ فما بعـد (طهران ١٣١٧) •

(٦٨) ج (المعلوم) •

(٦٩) أ (ولما) •

ثم مقصود المؤرخ نوعان • نوع مقصود اصلا وبالغرض ونوع مقصود تبعا وبالعرض • اما النوع الاصلي ههنا فهو ضبط الانسان على وجه معتبر (٧ ب) وللانسان طبقات ومراتب ثلاث عليا ووسطى وسفلى • والطبقة العليا هي طبقة الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام • والطبقة الوسطى هي طبقة الاولياء والمجتهدين والابرار • والطبقة السفلى طبقة من عداهما • ووجه(٧٠) انصار عدد(٧٠) هذه الطبقات في الثلاث ظاهر بأدنى فكر وتأمل •

هذا ثم ان من القضايا المشهورة ان الحكم على الشيء فرع تصور ذلك الشيء(٧١) بوجه من الوجوه • ثم ان كل واحدة من هذه الطبقات الثلاث(٧٢) معلومة اجمالا • وكذلك كل واحد(٧٣) بخصوصه من كل واحدة من هذه الطبقات فدون ذلك خرط القتاد وشيب الغراب ، وهو الذي تسكب في تحصيله العبرات ، وتحاكت فيه الركب ، وتتفاوت(٧٤) فيه مراتب الرجال حتى عد واحد منهم بالف ، بل فقل فيه ما بدا لك من المفاخر والمناقب • قال الله تعالى (لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس) • فمن هذا القبيل قول من قال :

---

(٧٠) أ (عدد انحصار) •

(٧١) أ (محذوفة) •

ويقصد بالتصور ادراك الافكار العامة الواضحة • أنظر
H. A. Wolfson. The Terms Tasawwur and Tasdiq in Arabic Philosophy, in the Muslim World 114—28 (1943).

وقد دخلت هذه التعابير في الفقه أيضا « كان يتصور أقوالهم » كما ذكرها ابن تغرى بردى في « النجوم الزاهرة » ج ٦ ص ٣٤ طبعة بوپر Popper (باركلى ــ ليدن ١٩٢٠ ــ ٣) • اما كلمة (تصديق) فهي بمعنى « الحكم » أو « التقدير » أو « الفكرة الواضحة المعالم » •

(٧٢) أ (الثلاث) •

(٧٣) ب في الهامش •

(٧٤) أ (وتفاوت) •

فيا دارها بالخيف ان مزارها
قريب ولـكن دون ذلك اهوال[٧٥]

فاذا تقررت هذه الامور فأقول ، اذا أراد المؤرخ تأريخ واحد بعينه من كل واحدة من هذه الطبقات ، كآدم عليه السلام مثلا ، يحصل له حينئذ عنده اعتبارات ممكنة عقلا ، وحالات محتملة ، سواء كانت[٧٦] واقعة في الأمر نفسه أو ليست بواقعة ، وسواء كانت ممكنة الاجتماع في الواقع أو لا • ومثل ذلك جائز شرعا وعقلا وعرفاً وعادة وطبعاً لغرض من الاغراض والـكتب مشحونة بذلك ويقع ذلك كثيراً في المحاورة والمناظرة • قال الله تعالى (لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا) كما قال الله تعالى (٨ أ) [قل ان كان للرحمن ولد فانا أول العابدين] الى غير ذلك من الآيات والاحاديث المشتملة على مثل ذلك • الا ترى الى قول القوم « لو كانت الثلاثة زوجا لـكانت منقسمة بمتساويين » والى غير ذلك من سائر أقوالهم من هذا القبيل يقع كثيرا في مقام المـكالمة والمحاورة ، وفي مقام المجادلة والمناظرة •

٤٧٩

وتلك الاعتبارات الحاصلة له عند قصد تاريخ واحد بعينه[٧٧] من كل واحدة من تلك الطبقات خمسة أمور محتملة فيحصل[٧٨] له خمسة عشر وجها[٧٩] وذلك بضرب الثلاثة في الخمسة[٧٩] وهذه الوجوه انمـا هي من حيث النظـر الى كليـات الطبقـات الثلاث وعموماتها • واما الوجوه فلا[٨٠] تعد ولا تنحصر في عدد معين اذا نظر الى كل واحد بعينه من كل واحدة من الطبقات الثلاث •

---

(٧٥) أ (واهواله) • وهذا شعر لشاعر قديم فيما يبدو ، ولـكن لم استطع معرفته •
(٧٦) أ يضيف (في واقعة) •
(٧٧) أ (لعينه) •
(٧٨) أ (ليحصل) •
(٧٩) أ (محذوفة) •
(٨٠) أ ب ج (لا) •

وانحصـــار الاعتبارات في الخمسة ، انحصار استقرائي على سبيل غلبة الظن • فاذا عرفت كيفية حصول الوجوه الخمسة عشر في طبقات نوع الانسان فقس عليها حصول الوجوه الخمسة عشر في ســائر الطبقات لــكل نوع من أنواع الحيوان[٨١] والنبــات والمعدن ، ومن سائر أنواع الــكائنات من الارضيات والسماويات وما عداهما ، فيحصل لك وجوه كثيرة لا تكاد تنحصر في وجوه الانواع ، فضلا عن ان تنحصر في وجوه الاحاد والافراد •

وتلك الاعتبارات الحاصلة لــه عنــد ارادة تاريخ شيء من الاشياء ، اولها اعتبار وجه الحضور والعيان ، ثانيها اعتبار وجــه العلم واليقين ، ثالثها اعتبار وجه غلبة الظن (٨ ب) رابعها اعتبار وجه تعارض بلا ترجيح ، خامسها اعتبار وجه غير الوجوه الاربعة •

٤٨٠ اما لو حصل له الوجه الاول الذي هو أحسن الوجوه ــ قال الله تعــالى حكاية عن الخليل صلوات الله عليه [ولــكن ليطمئن قلبي] ومنه قول من قال « من فقد حساً فقد فقد علما »[٨٢] • وقــد شــاع هــذا الخبر بين اولي الاثر والبيــان وليس خبر كالعيان[٨٣] • قال الله تعالى حكاية عن موسى عليه[٨٤] الصــلاة

---

(٨١) ج (الحيوانات) •

(٨٢) انظر Aristotle anal Post 81 a 38—9

وقد اقتبسه الفارابي من النص المنشور في
Abhandungen ed by F. Dietreici 20 (Leiden 1890) Die Philosophie der Araber in IX und X Jahrh N. chr 14).

كما اقتبسه أيضا هبةالله البغدادي في « المعتبر » ج ١ ص ٢٣٠ فما بعد حيدر اباد •

(٨٣) عن القسم الاخير من الجملة ، انظر « المعجم المفهرس » ج ٢ ص ٥ أ المفضل : الفاخر ص ٢٠٥ طبعة ستوري Storey (ليدن ١٩١٥) السهمي : تاريخ جرجان ص ٣٣ ، ٤٦١ (حيدر اباد ١٩٥٠) تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٠٠ ، ٣٦٠ (القاهرة ١٣٤٨/١٩٢٩) الرسائل النادرة ص ٥ ، ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٩٤ •

والسلام[٨٤] [رب ارني انظر اليك قال لن تراني] كما قال الله تعالى [وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة] وأراد المؤرخ تاريخ صاحب هذا الوجه ، فينبغي ان يعتنى بتاريخه غاية الاعتناء ، اغتناما بالفرصة بهـذه النعمة العظيمة النفيسة ، وابتهاجا بهـذه المرتبـة الشريفة اللطيفة فكيف لا وفيـه مصالح ومنافع وعبـرة لاولى الالباب • قال الله تعالى [وفي ذلك فليتنافس المتنافسون] كما قال الله تعالى [فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون] « لمثل هـذا فليعمل العاملون[٨٥] •

واما[٨٦] الوجه[٨٧] الثاني اذا حصل له عنـد قصـد تاريخ صاحب هذا الوجه فينبغي ان يؤرخه على أحسن ما يكون لما فيه من المصالح والتنشيط والعبر الى غير ذلك من سائر النصائح •

واما الوجه الثالث اذا حصل له عند قصد تاريخ صاحبه[٨٨] فهو يؤرخه أيضا لما فيـه من الاعتبار وسـائر المصالح النافعة في امر الدين •

واما الوجه الرابع يؤرخ صاحبه مع تنبيه على وقوع الاختلاف فيه بلا جزم باحد طرفيه ما[٨٩] لم يتحقق فيه مرجح لاحد جانبيه على الآخر واما اذا[٩٠] علم أو رجح[٩٠] احد جانبيه على الأخر (٩ أ) فهو في حكم ما مر من الوجه الثاني والثالث • فان قلت فهل في تاريخ هذا الوجه اذا لم يترجح احـد جانبيه على الآخر[٩١] فائدة ؟ قلت نعم فيه فائدة[٩١] في الحكم والمصالح والعبر ، اذا

---

(٨٤) أ (السلام) •
(٨٥) ب (يحذف) •
(٨٦) ج (أما) •
(٨٧) أ (للوجه) •
(٨٨) أ (صاحب) •
(٨٩) أ (بما) •
(٩٠) أ (رجح أو علم) •
(٩١) أ يضيف بعد كلمة (والعبر) (قلت نعم فيه فائدة) •

ظهر رجحان احد جانبيه فيما بعد ، وان لم يترجح الآن ، وهي
٤٨١ الاطلاع على ما فيه • ولذلك ترى العلماء ينقلون المذاهب المختلفة
مع ادلتها يخالف بعضها بعضا في كتبهم • والكتب مشحونة بذلك
يشهد به من يطالعها شهادة صدق وعيان •

تنبيه ـ في تاريخ هذا الوجه يحصل[٩٢] له ولغيره تصور
صاحبه بوجه من الوجوه[٩٣] وان لم يحصل له التصديق به
وتصوره بوجه من الوجوه[٩٣] نوع من العلم والعلم فائدة بلا شبهة
فاعلم ، فعلم المرء ينفعه • قال الله تعالى [وقل رب زدني علما] •
وانت تعلم ان السعي والاجتهاد انما هو بحسب الطاقة والامكان ،
وتعلم أيضا ان ما لا يدرك كله لا يترك كله وكل[٩٤] انسان سوى
ما استدركوا يؤخذ من كلامه ، ويترك وأن انتفاءه[٩٥] التصديق
المخصوص به لا يستلزم انتفاء تصديق به في الجملة فضلا عن انتفاء
تصوره[٩٦] •

واما الوجه الخامس فينبغي ان لا يؤرخه بل يسكت عنه
لا يتكلم فيه ببنت شفة ، لا بالنفي ولا بالاثبات لقوله تعالى : « والذين
من بعدهم لا يعلمهم الا الله » ولقول النبي صلى الله عليه وسلم :
دع ما يريبك الى ما لا يريبك[٩٧] » وللاحتراز عن الرجم

(٩٢) أ ، ج (يحصل) •
(٩٣) أ (محذوفة) •
(٩٤) ج (فكل) انظر : الاعلان ص ٦١ أدناه ص ٢٨٥ فما بعد • الكافيجي أدناه ص ٤٨٥ الذهبي • سيرة النبلاء ج ١ ص ٨١ (أدناه ص ٣٧٢ هامش ٥ •
(٩٥) ب (انتقى) •
(٩٦) اعلان ص ١٨٨ هامش ١ •
(٩٧) انظر : المعجم المفهرس ج ٢ ص ٣٢٢ ب • انظر أيضا : الجاحظ : البخلاء ص ١٧٣ ، ١٨٤ (القاهرة ١٩٤٨) • أبو نعيم : تاريخ اصبهان ج ١ ص ٤٥ طبعة ديدرنج (ليدن ١٩٣١ ـ ٤) • الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٤١٧ طبعة انجر ، بون ١٨٥٣) • تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٢٠ ، ٣٨٧ • الذهبي : بيان زغل العلم ص ١٥ (دمشق ١٣٤٧) •

بالغيب والافتيات[٩٨] والتبخيت[٩٩] ولئن وَرّخَهَ بَيّنَ حاله بانه مجهول عنده ويعترف بعجزه عنه مع تفويض (٩ ب) علمه به الى جناب علام الغيوب ، ستار العيوب ، جل ثناؤه ولا اله غيره • فان قلت فهل يتصور فائدة[١٠٠] في تاريخه ؟ قلت نعم ، اذ ربما يحصل الاطلاع عليه فيما بعد • وان لم يحصل الاطلاع عليه في الحالة الراهنة على قياس ما فصلته في تحقيق تاريخ الوجه الرابع • هذا كله بيان ما يتعلق بالنوع الاول وهو الانسان • فقس عليه بيان ما يتعلق بالنوع الثاني ، وهو ضبط غير الانسان من الانواع على وجه كلي معتبر مفيد •

فاذا تقررت هذه المقدمات فلنشرع[١] في تمهيد أصول علم التأريخ وقواعده وذلك بان نقول : كل وجه من الوجه الاول يؤرخ صاحبه على الحكم المذكور في تصوير الوجه الاول ، وكل وجه من الوجه الثاني فهو يؤرخ صاحبه على الحكم المذكور في[٢] توجيهه ، وكل وجه من الوجه الثالث فصاحبه يؤرخ على الحكم المذكور في[٢] تقريره[٣] • وكل وجه من الوجه الرابع فصاحبه يؤرخ على قياس ما ذكر في بيانه وكل وجه من الوجه الخامس فيؤرخ على ما جرر في توجيهه •

٤٨٢

فقد ظهر لك مما ذكر ان قواعد علم التأريخ خمسة أصول ، تندرج جزئيات كثيرة تحت كل قاعدة واصل منها واستخراجها منها[٤] على هيئة الشكل الاول ظاهر على طرف التمام ظهور

(٩٨) أ (وللافتيات) •
(٩٩) أ (والبتهيت) •
(١٠٠) ج يضيف (اخرى) •
(١) ب (فلنشرح) •
(٢) أ (يحذف) •
(٣) أو (وتقديره) •
(٤) ج (منه) •

استخراج احكام الجزئيات المندرجة تحت قواعدها منها في سائر العلوم المدونة ، كعلم الكلام والاصول وغيرهما من العلوم •

ولولا خوف سآمة الخواطر من الاطناب لذكرنا ههنا غرائب وعجائب (١٠ أ) تسربها خواطر[٥] اولى[٦] الالباب ، لكن فيما ذكرنا كفاية لكل ذهن سليم وقاد ، وارشاد لكل طبع مستقيم نقاد •

فاذا فرغنا من تقرير القواعد والاصول • فلنشرع لايضاحها فيما يتعلق بها من رجال الطبقات[٧] الثلاث على سبيل الانموذج والايجاز • ولنبدأ بذكر الانبياء والرسل صلوات الله عليهم • قال الله تعالى : « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » •

فأول الانبياء هو آدم عليه الصلاة والسلام خلقه الله تعالى من تراب[٨] لقوله تعالى : « ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب[٨] ثم قال له : « كن فيكون » فان قلت قد دلت هذه الآية الكريمة على انه عليه السلام قد خلق منه بامره وارادته وقدرته ، فهل فيها[٩] اشارة الى انه ليس بمخلوق بطبعه وجبلته ؟ قلت : نعم فان ثبوت الامر والارادة يقتضي بطلان حصول الشيء بطبعه على ما قرر في موضعه • فان قلت : قال الله تعالى : « منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك » كما قال الله تعالى : « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك » فهل يمكن التوفيق بينهما ؟ قلت : نعم وذلك بوجهين الاول ان المعنى[١٠] : ٤٨٣

(٥) ب ، ج (نواظر) •
(٦) أ يضيف (النهى) •
(٧) أ (للطبقات) •
(٨) أ (يحذف) •
(٩) أ (فيه) •
(١٠) أ (معنى) •

وكل نبأ نقصه عليه من انباء الرسل هو ما نثبت به فؤادك فيكون ما في قوله تعالى : « ما نثبت به فؤادك » خبرا لمبتدأ محذوف . ولا يقتضي هذا القول قص جميع انباء الرسل فاندفع توهم[١١] (١٠ ب) التنافي بينهما بلا شبهة[١٢] كما ترى . الوجه الثاني ان لفظة (كل) تستعمل تارة على سبيل الاستغراق الحقيقي ، واخرى على سبيل الاستغراق العرفي دون الحقيقي ، فيحمل استعمال كل في قوله تعالى : « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به[١٣] فؤادك » على الاستغراق العرفي كما حمل عليه في قوله تعالى : واوتيت من كل شيء » وفي قوله تعالى : « ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا » وفي قوله تعالى : « وجاءهم الموج من كل مكان » ومنه[١٤] قول لبيد :

الا كل شيء ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

فان قلت : قد روى ان[١٥] النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن عدد الانبياء عليهم الصلاة[١٦] والسلام فقال : مائة ألف واربعة[١٧] وعشرون الفا وفي رواية : مائتا[١٨] الف واربعة[١٧] وعشرون الفا فكيف نعتقدهم ؟ قلت : نعتقد ان الانبياء حق وكلهم من عند الله عز وجل ولا يقتصر[١٩] في حق عددهم على عدد مخصوص[٢٠] في التسمية حتى نأمن من ورطة الزيادة على عددهم

(١١) أ (وهم) .
(١٢) أ (شبيهة) .
(١٣) ج (محذوفة) .
(١٤) أ (ومن) .
(١٥) أ (عن) .
(١٦) أ (الصلوة) .
(١٧) أ ب ج (واربع) .
(١٨) أ ب ج (ماتا) .
(١٩) نقتصر ؟
(٢٠) أ (غير واضحة) .

والنقصان عن عددهم .

هذا ونبوّة آدم عليه الصلاة والسلام بالكتاب الدال على انه امر ونهي ، مع القطع بانه لم يكن في زمنه نبي آخر ، فيكون ذلك بالوحي ، وكذا السنة والاجماع . فانكار نبوته على ما نقل في البعض يكون كفرا وروى عن ابي ذر الغفاري رضى الله عنه انه قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ٤٨٤ كل نبي مرسل بم يرسل ؟ قال عليه الصلاة[٢١] والسلام : بكتاب منزل ، قلت :[٢٢] يا رسول[٢٢] الله أي كتاب انزله الله على آدم ؟ قال : كتاب المعجم : قلت : أي (١١ أ) كتاب المعجم يا رسول الله ؟ قال : ا ب ت ث الى آخره .

وقيل : كانت سبعة أمور لسبعة من الانبياء ، القربان[٢٣] كان حكما لادم عليه السلام ، فمن احرقت النار قربانه ، علم انه محق ، ومن لا فلا . والسفينة كانت[٢٤] حكما لنوح عليه الصلوة والسلام ، فمن وضع يده عليها ولم تتحرك ، علم انه محق ، وان تحركت علم انه مبطل . والسلسله كانت حكما لداود عليه السلام ، فمن وصلت يده اليها علم انه محق ، ومن لم تصل يده اليها علم انه مبطل . والنار كانت حكما لابراهيم عليه الصلاة والسلام ، فمن وضع يده عليها ولم تحرقها فهو محق ، ومن احرقت يده فهو مبطل . والصاع كان حكماً ليوسف عليه السلام ، فمن وضع يده عليه وسكت علم انه محق ، وان صوت وصاح علم انه مبطل . والحفرة في صومعة سليمان عليه الصلاة والسلام كانت حكما له ، فمن وضع رجله فيها ولم تأخذه علم انه محق ، ومن أخذته علم

---

(٢١) أ (الصلوة) .
(٢٢) ب ج (يرسول) .
(٢٣) أ يضيف (كما) .
(٢٤) أ (كانت) .

انه مبطل • وقلم من حديد كان حكما لزكريا عليه السلام ، وكان الناس يكتبون اسم الخصم عليه ويلقونه في الماء ، فان جرى على الماء علم انه محق ، وان رسب في الماء علم انه مبطل • قال الله تعالى : « وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم » الاية فلما بلغت النبوة الى سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم جعلت البينة على المدعي واليمين على من انكر ، كي يستتر من كان كاذباً ويصير امره الى الله عز وجل • روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : خلق الله الارض يوم السبت ، والجبال يوم الاحد ، والشجر يوم الاثنين ، والظلمة يوم الثلاثاء ، والنور يوم الاربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة • وقال وهب بن منبّه : رأى ذو القرنين جبل ق وهو جبل عظيم من زبرجدة خضراء ، وحوله جبال صغار وهي عروقه ، وكل عرق منها متصل بارض ، فاذا أراد الله تعالى ان[٢٥] يزلزل ارضا من الاراضي امر بجذب (١١ ب) عرق تلك الارض فتزلزل • ومن ورائه[٢٦] جبال من ثلج يحطم بعضها بعضا الى يوم القيامة ، ولولاها لاحترقت الدنيا وما فيها • وذكر في مرآة الزمان ان جبل ق وراء البحر الاعظم المحيط بالدنيا ، وان اطراف السماء على جبل ق كاطراف الخيمة على وجه الارض • فان قلت : فهل مثل[٢٧] هذا القول والخبر[٢٨] (يقضي على[٢٨]) الاعتبار والاطلاع على عجائب الملكوت والاعتراف بعظمة ذي العزة والجبروت سواء كان الخبر ثابتا أو لا[٢٩] (قلت : نعم[٢٩]) قال الله تعالى : « فذكر ان نفعت الذكرى » وقريب من هذا الاسلوب قول من قال :

٤٨٥

---

(٢٥) أ (يحذف) •
(٢٦) أ ج (رواية) •
(٢٧) أ (يحذف) •
(٢٨) ب ج (يفضى الى) •
(٢٩) أ (يحذف) •

لقد اسمعت لو ناديت حيا   ولكن لا حياة لمن تنادى

ونار لو نفخت بها اضاءت   ولكن انت تنفخ في الرماد

والحاصل ان رواية مثل هذه الاخبار لا تخلو[٣٠] عن نوع صالح وعبر ، فكل انسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك •

وقال كعب ووهب : خلق الله[٣١] نار السموم وهي نار لا حرارة لها ولا دخان ، وخلق منها الجان • قال الله تعالى : « والجان خلقناه من قبل من نار السموم » ثم سمى ذلك الخلق مارجا ، وخلق منه زوجة وسمّاها مارجة[٣٢] فحملت منه بالجان • اقول : قال الجوهري : الجان[٣٣] أبو الجن والجميع جنان مثل حائط وحيطان انتهى • وقال كعب ووهب : ثم تفرقت قبائل الجن ومنهم ابليس اللعين فتزوج امرأة من الجان[٣٤] يقال لها روحا فولدت منه ذكوراً واناثاً لا يحصون كثرة وجعل مسكنهم الطرقات والمزابل والكنف والحمامات وكل موضع فاحش مظلم • ثم لما (١٢ أ) امتلأت[٣٥] من ذرية ابليس اسكن الله الجان في الهواء[٣٦] دون سماء الدنيا والجن في سماء الدنيا وامرهم بالعبادة • قال الله تعالى : « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون » الآية • ثم بعث اليهم نبيا منهم يقال له عامر بن عمير فقتلوه • ثم بعث الله اليهم نحو ثمان مئة نبي في ثمان مئة سنة ، في كل سنة نبي ، وهم يقتلونه •   ٤٨٦

---

(٣٠) أ (تخلو) •
(٣١) ب ج يضيف (تعالى) •
(٣٢) أ في الهامش (الجان) •
(٣٣) أ (في الهامش) •
(٣٤) أ (الجن) •
(٣٥) امتلأت (الارض) ؟
(٣٦) أ ب (الهوى) •

فأوحى الله الى اولاد[37] الجن الذين[38] في سماء الدنيا ان ينزلوا الى الارض ويقاتلوا من فيها من أولاد الجان فنزلوا ومعهم ابليس فقاتلوهم[39] حتى الجأوهم الى اضيق البقع . ثم ارسل الله عليهم نارا من السماء ، فاحرقتهم . وقيل : البلد الذي هو من حساب الصين يسمى نكنك دز هو مسكن الجن ومستقر[40] الشياطين ، وسكن ابليس واولاد[41] الجن الارض وعبدوا الله تعالى فيها حق عبادته ، وكان ابليس اكثرهم عبادة لربه فرفعه بذلك الى سماء[42] الدنيا فعبد فيها الف سنة[43] ولم يزل يرفعه من سماء الى سماء حتى رفعه الى السماء السابعة وفي كل سماء[44] يعبد ربه الف سنة وكان في ذلك الوقت[45] بمنزلة عظيمة[45] كان اذا مرّ به جبرائيل أو ميكائيل أو غيرهما من الملائكة يقولون : لقد اعطى الله تعالى لهذا العبد من القوة على الطاعة ما لم يعطه لاحد من الملائكة ثم لما امر الله الملائكة بان يسجدوا لآدم تحيـــة وتعظيما وابى ابليس عن السجود له اهبط من الجنة والسماء الى الارض ووقع عليه ما وقع نعوذ بالله من سوء الخاتمة .

وروى (١٢ ب) مقـاتل عن ابن عبـاس ان الله تعـالى القى الغلمة[46] على ابليس حين اهبط من الجنة فنكح[47] نفسه فباض

---

(٣٧) أ (اولاء) .
(٣٨) أ ب ج (الذي) .
(٣٩) أ (فعاملوهم) .
(٤٠) أ (مستقى ؟) .
(٤١) أ (اولاده) .
(٤٢) ب ج (السماء) .
(٤٣) أ (يحذف) .
(٤٤) أ (سنه) .
(٤٥) أ (منزلة عظمته) .
(٤٦) أ (اللعنة) .
(٤٧) أ (ففلح) .

بيضات فمنها[٤٨] ذريته . قال[٤٩] فان[٥٠] قلت : فهل يدفع هذا حصــول ذريته بالتزوج في الارض قبل العصيان على الله تعــالى وهبوطه من الجنة ؟ قلت : لا . وروى ان آدم عليه[٥١] الصلاة والسلام[٥١] لقى ابليس في الارض فقـــال[٥٢] له يا[٥٢] ملعون ما الذي حملك على انك خدعتني وغدرتني[٥٣] حتى اخرجتني من الجنة فبكى ابليس وقال : يا آدم هب اني فعلت بك ذلك فمن

٤٨٧ الذي فعل بي[٥٥] هــذه الفعال وانزلني هــذه المنزلة ؟ ويروى انه[٥٥] تصور لفرعون في صورة ودخل عليه وهو في الحمام ، فانكره فرعون فقال له ابليس : ويحك اما تعرفني ؟ فقال له : لا ، فقال : كيف لا تعرفني[٥٦] وانت تزعم انك خالقي ألست القائل : « أنا ربكم الاعلى » . ويروى أن رجلا كان يلعن ابليس في كل يوم مائة[٥٧] مرة فبينما هو ذات يوم[٥٨] نائم تحت جدار واذا بشخص يوقظه ويقول له : قم فان الجدار يريد ان يسقط فما قام حتى سقط الجدار[٥٩] من ساعته فقال له الرجل : جزاك الله عني خيرا فمن انت ؟ قال : انا ابليس : قال : وكيف ذلك وانا العنك في كل يوم مائة مرة ؟ فقال : والله لم افعل ذلك شفقة عليك بل خفت ان يسقط عليك الجدار فتبلغ الشهادة .

---

(٤٨) أ (فيها) .
(٤٩) ب ج (يحذف) .
(٥٠) أ (يحذف) .
(٥١) أ ج (السلام) .
(٥٢) أ (احدنا) .
(٥٣) أ ج (وعزرتني) .
(٥٤) أ (في) .
(٥٥) أ (ان) .
(٥٦) أ (تعرفه) .
(٥٧) أ (يحذف) .
(٥٨) أ (فراغ) .
(٥٩) أ ج (يحذف) .

هذا وقال المفسرون : لما أراد الله خلق آدم اوحى الى الارض اني خالق منك خلقا فمن اطاعني منهم ادخلته جنتي ومن عصاني ادخلته ناري • ثم أمر جبرائيل ان يهبط الى الارض ويقبض منها قبضة من زواياها[٦٠] من طيبها وخبيثها وشرقهـــا وغربها فهبط وكان ابليس حين علم بذلك قال للارض : جئتك ناصحا ان الله تعالى يريد ان يخلق منك خلقا يفضله على جميع خلقه (١٣ أ) واخاف ان يعصيه ويعذبه بناره فاذا اتاك جبرائيل[٦١] فاقسمي عليه ان لا يأخذ منك شيئا فلما اتاها[٦٢] جبرائيل وأقسمت عليه رجع ولم يأخذ منها شيئاً فأرسل اليها[٦٢] أسرافيل فأقسمت عليه كذلك فارسل[٦٣] اليها ملك الموت فلما اقسمت عليه قال : وعزة ربي لا اعصى له امرا ثم قبض تلك القبضة ورجع بها حتى وقف بين يدي ربه أربعين عاما لا يتكلم فاتاه النداء : ماذا صنعت يا ملك الموت ؟ وهو اعلم به فاخبره الخبر فقال : وعزتي لاخلقن خلقا[٦٤] ممـــا جئت به ولأسلّطنك على قبض أرواحهم لقلة شفقتك بهم فبكى[٦٥] ملك الموت فقال : ما يبكيك ؟ فقال : يا رب انك تخلق من هذا[٦٦] الخلق انبياء واصفياء ومرسلين ، وانك لم تخلق خلقا اكره لهم من الموت ، فاذا عرفوني يبغضوني ويشتموني • قال الله تعالى[٦٧] اني جاعل[٦٨] للموت عللا وأمراضا ينسبون الموت اليها ، ولا يذكرونك معها ، فخلق الاوجاع وعجنت تلك القبضة بالمـــاء العذب والمالح وخمرت فمن ثم اختلف الاخلاق وعن ابي موسى

٤٨٨

(٦٠) زواياها الاربع ؟ (انظر : الثعالبي : قصص الانبياء) •
(٦١) ب ج (جبريل) •
(٦٢) ب ج (جاءها) •
(٦٣) ب يضيف (ملك الموت) •
(٦٤) أ (يحذف) •
(٦٥) أ ب ج (فبكا) •
(٦٦) أ (هذه) •
(٦٧) ب ج (عزوجل) •
(٦٨) أ (عاجل) •

الاشعري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : ان الله[٦٩] خلق آدم من قبضة من جميع الارض فجاء بنو[٧٠] آدم على قدر الارض جاء منهم الابيض والاحمر والاسود وصارت تلك القبضة كالفخار وهو الطين اليابس الذي اذا ضرب باليد يبدو[٧١] له صوت وصلصلة وقال كعب الاحبار : ان عزرائيل[٧٢] ملك الموت ومسكنه في السماء[٧٣] الدنيا قد خلق الله تعالى[٧٤] له اعوانا (١٣ ب) بعدد من يذوق الموت ووجهة في مقابلة اللوح ينظر اليه لا يقبض روح احد من الخلائق حتى يستوفي رزقه واجله فروح المؤمن يقبضها بيمينه ويرفعها الى عليين وروح الكافر يقبضها بيساره ويرفعها الى سجين وفيها دواوين أهل النار واعمالهم . ثم لما أراد الله ان ينفخ الروح في آدم امر جبرائيل ان يغمسها في جميع الانوار ثم امرها بالدخول في جسد آدم بالتأني فرأت مدخلا ضيقا فقالت : كيف ادخل ؟ قال : ادخلي كرها واخرجي كرها فدخلت من يافوخه الى دماغه ودارت فيه مائتي عام ثم[٧٥] نزلت الى عينيه فجعل ينظر الى نفسه طينا وهو لا يقدر على الكلام ورأى مكتوبا على العرش : لا اله الا الله محمد رسول الله ، ثم نزلت الى اذنيه فسمع تسبيح الملائكة وهم يترقبون الامر بالسجود له ليسجدوا وابليس يضمن خلاف ذلك ثم نزلت الى خياشيمه فعطس فانتفخت مجاري العروق المسدودة المدورة[٧٦] ثم صارت الى اللسان فلقن : « الحمد لله رب العالمين » وهي أول

---

(٦٩) أ يضيف (تعالى) .
(٧٠) أ (بنوا) .
(٧١) أ ب (يبدوا) .
(٧٢) أ (عزرائيل) .
(٧٣) أ ب (سماء) .
(٧٤) أ (يحذف) .
(٧٥) أ يضيف (لما) .
(٧٦) أ ب (يحذف) .

٤٨٩ كلمة قالها آدم فاجابه ربه : يرحمك ربك يا آدم ، وللرحمة خلقتك ، وهي لك ولذريتك • فلما سمع آدم ذلك تأوه ووضع يده على رأسه وقال : الرحمة لا تكون الا للمذنبين فصار رفع اليد عند المصيبة عادة في ذريته من بعده •

وقال ابن عباس رضي الله عنه : ليس شيء اشد على الشيطان من تشميت العاطس لتذكره مقالة الرب تبارك وتعالى ذلك لعبده آدم •

ثم انتشرت الروح في جسد (١٤ أ) آدم فصار لحما ودما وعصبا وعروقا غير أن رجليه من طين فهم بالقيام فلم يقدر قال الله تعالى : « خلق[٧٧] الانسان عجولا » وقيل : ان الروح لما وصلت الى جسد آدم اشتهى[٧٨] الطعام ، فذلك أول حرص دخل جوف آدم ، ثم ان الله[٧٩] كسى آدم جلدا من الظفر ، وكان كالفضة البيضاء • ثم لما اقترف الذنب بدل جلده بهذا الجلد ، وبقي منه ما بقي على رؤوس أنامله ، ليتذكر بذلك أول حاله • ثم لما صارت الروح الى قدمي آدم استوى قائما في يوم الجمعة • ثم امر الله[٨٠] الملائكة فطافوا به جميع السموات ، وكلما مر على ملأ من الملائكة يسلم عليهم ، فيردون عليه تحيته • ثم علمه الاسماء كلها حتى القصعة والقصيعة ثم امر الله الملائكة بالسجود لآدم قال الله تعالى : « فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين » وكان سجود تحية وتعظيم لا سجود عبادة • وآدم عليه السلام يكنى ابا[٨١] البشر • وقال كعب الاحبار ، ليس احد في الجنة يكنى الا آدم ، كنيته في الدنيا أبو البشر ، وفي

(٧٧) في القرآن الكريم « وكان » •
(٧٨) أ (اشتهاها) •
(٧٩) ب ج يضيف (تعالى) •
(٨٠) ب ج (يحذف) •
(٨١) أ (ابو) ب (بابو) ج (بابي) •

الجنة أبو محمد ، وانه عاش الف سنة • وقال أهل التأريخ : مرض آدم احد عشر يوما ، فاوصى لابنه شيث ، وكتب له صحيفة • وقال ابن اسحق : لما مات آدم عليه السلام اجتمعت عليه الملائكة وغسلوه بالسدر والكافور ، ثم قال جبرائيل لابنه شيث : « تقدم انت »[٨٢] فصل على ابيك ، ففعل • ثم دفن بمكة في غار[٨٣] في جبل ابي قبيس هو أول جبل وضع في الارض وقيل : اول جبل وضع في الارض جبل ق هكذا ذكره[٨٤] في مرآة الزمان (١٤ ب) وقيل : دفن بالهند[٨٥] عند ابنه هابيل • وقيل : ان نوحا عليه السلام حمل جسده في السفينة حتى دفنه في بيت المقدس وكان وفاته يوم الجمعة وعاشت حواء[٨٦] بعده سنة ودفنت معه •

٤٩٠

قال[٨٧] بعض العلماء عند شرح قول النبي صلى الله عليه وسلم : « ان الزمان قد استدار كهيئته[٨٨] يوم خلق الله السموات والارض السنة اثنى عشر شهرا » الحديث : ان الكشف التام أفاد أن مبدأ الدورة العرشية كان من الميزان ومنه الى[٨٩] الحوت ، اوجد الله تعالى[٩٠] فيه الارواح السماوية والصور الاصلية في جوف العرش ، ومدة هذه البروج الستة احدى وعشرون الف سنة ، ومن الحمل الى برج السنبلة في الحكم

---

(٨٢) انظر : الثعالبي • قصص الانبياء •
(٨٣) ب (غبار) •
(٨٤) ب ج (ذكر) •
(٨٥) ب ج (في الهند) •
(٨٦) أ ب ج (حوى) •
(٨٧) أ ج (وقال) (؟) •
(٨٨) أ (كهئه) •
(٨٩) ج (يحذف) •
(٩٠) أ (يحذف) •

خمسون الف سنة • وفي أول حكم دور السنة ظهور النوع الانساني ومدته سبعة آلاف سنة ونبينا[٩١] صلى الله عليه وسلم[٩١] بعث في الالف الاخيرة من السبعة في الاجزاء البرزخية الجامعة بين احكام دور[٩٢] السنبلة ودور الميزان المختص بالاخرة • فزمان البعثة بالنسبة الى زمان قيام الساعة كزمان الفجر الصادق بالنسبة الى زمان طلوع الشمس • وقد أشار اليه[٩٣] النبي صلى الله عليه وسلم بقوله[٩٣] : « بعثت انا والساعة كهاتين » • وحكى ان وقت هبوط آدم من الجنة كان قلب الاسد في الجوزاء ، والنسر الطائر في العقرب ، والعيوق في أوائل الحمل : هكذا ذكروا بحسب الاقوال والله سبحانه وتعالى[٩٤] اعلم بحقائق الامور والاحوال •

هذا ثم ان نوحا عليه[٩٥] الصلاة والسلام[٩٥] ثابت نبوته بالكتاب والسنة والاجماع • قال الله تعالى : « واتل عليهم نبأ نوح » الآية (١٥ أ) وهو من ذرية شيث بن آدم ، بينه وبين آدم عشرة قرون ، على ما قالوا ، والله تعالى ارسله الى ولد قابيل ومن تابعهم من أولاد شيث ، بعد ان ظهر بين الطائفتين الفسق وشرب الخمور وكان عمره حين ابتعثه الله تعالى[٩٦] ثلثمائة وخمسين سنة ، فمكث فيهم ألف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى عبادة الله ويخوفهم بأسه ، فلم يؤمن منهم الا القليل • قال الله تعالى : « انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك » الى قوله « اني دعوتهم[٩٧]

٤٩١

---

(٩١) ب (يحذف) •
(٩٢) أ (درو) •
(٩٣) أ (يحذف) •
(٩٤) ب ج (يحذف) •
(٩٥) أ (السلام) •
(٩٦) أ (يحذف) •
(٩٧) ج (دعوت قومى) •

ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا فرارا » وكان لهم ملك من نسل قابيل ، وكان يعبد الاصنام الخمسة ، وهم ودّ وسواع ويغوث ويعوق ونسر وهو أول من شرب الخمر واتخذ القمار وسمي[٩٨] نوحا لكثرة نوحه على قومه حيث لم يؤمنوا • وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان نوحا كان[٩٩] يضرب في قومه حتى يقال انه[١٠٠] مات ، ثم يلف في كساء[١] ويلقى[٢] على الطريق • ثم يخرج من الغد ويدعوهم كذلك وهم يضربونه حتى انه جاء رجل الى نوح ومعه ابنه وكان الرجل يتوكأ على عصا[٣] بيده[٤] فلما صارا بين يدى نوح قال الرجل لابنه : يا بنّي انظر الى هذا الشيخ ، وايّاك ان يغرك بكيده ، فان ابي أوصاني بذلك وجدي أوصى أبي على ذلك أيضا (١٥ ب) وأنا أوصيك بذلك أيضا• فقال الصبي لابيه : « يا أبت اجلس وناولني العصا • ففعل • فأخذها وقصد نوحا وضربه بها ، فشج رأسه ، فجعل نوح يأخذ من[٥] دمه بيده ثم رفع طرفه الى السماء وقال : اللهم ان كان[٦] لك في[٦] عبادك حاجة فاهدهم ، والا فصبّرني الى ان تحكم وانت خير الحاكمين • وامنت الملائكة على دعائه فاوحى الله اليه « انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن » ثم اخبره انه لم يبق في اصلاب الاباء ولا في بطون الامهات مؤمن ولا مؤمنة فعند ذلك[٧]

---

(٩٨) وسمى (نوح) ؟
(٩٩) ب ج (يحذف) •
(١٠٠) ب ج (قد) •
(١) أ (كسى) •
(٢) أ يضيف (في الارض) •
(٣) أ (عصى) •
(٤) أ (يحذف) •
(٥) ب ج (يحذف) •
(٦) ب (يحذف) •
(٧) ب ج (ذاك) •

يئس[^8] من ايمـان قومه ودعا عليهم فقـال : « رب لا تذر على الارض من الـكافرين ديّارا » فاجاب الله دعاءه وامره باتخـاذ الفلك[^9] فاتخذ الفلك[^9] على ما اوحى اليه فركب الفلك ومن معه • فطافت السفينة بمن فيها الارض كلّها في ستة أشهر ، حتى اتت الحرم فطافت بـه[^10] اسبوعا ، وكان قـد رفع الله البيت صيانة له من الغرق • ثم انتهت بعد ذلك الى جبل في بلاد الموصل يقال له الجودى ، فاستوت عليه وقد باد ما على وجه الارض[^11] من الخلائق ولم ينج منهم[^11] سوى من ركب في[^12] السفينة ، وعوج بن عنق[^13] ولاهل التأريخ كلام في عوج بن عنق قد[^14] فصّل ذلك في كتب التواريخ • روى[^15] ان الله تعالى امر نوحاً حين راثت[^16] الدواب ان يضرب ذنب الفيل ، فنزل منه خنزير وخنزيرة ، فأكلا ما كان فيها من ذلك الزبل ، وانه[^17] امره حين توالد الفار وكثرت ان يضرب جبهة[^18] الاسد ، فنزل منها سنّور وسنّورة ، فأكلا ما كان فيها من ذلك الفأر • وعاش نوح بعد خروجه من السفينة ثلثمائة وخمسين سنة فكان جميع عمره الف سنة (١٦ أ) الا خمسين عاما • وقيل : عاش بعد الطوفان الف سنة الا خمسين عاما وكان قبله ثلمثائة وخمسين سنة فعلى

٤٩٢

(٨) أ ب ج (يأس) •
(٩) أ (يحذف) •
(١٠) أ (يحذف) •
(١١) أ (يحذف) •
(١٢) أ (على الهامش) •
(١٣) ب (عنق) •
(١٤) أ (ثم) •
(١٥) أ (وروى) •
(١٦) أ (لاثت) •
(١٧) أ (فانه) •
(١٨) أ (جبهته) •

هذا كان جميع عمره الف سنة وثلثمائة سنة[١٩] وقيل : كان عمره حين مات الف سنة واربعمائة سنة هكذا ذكروه والعلم بذلك عند الله علام الغيوب •

وقيل : انه لما حضرته الوفاة قيل له : كيف وجدت[٢٠] الدنيا ؟ فقال : كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الآخر •

هذا ثم ان سيد الاولين والآخرين محمد[٢١] نبي مرسل[٢٢] الى الاسود والاحمر جميعا ، قال الله تعالى : « وما ارسلناك الا رحمة للعالمين » وثابت نبوته بالكتاب والسنة والاجماع وبالاستدلال أيضا وذلك[٢٣] انه ادعى النبوة واظهر المعجزة • اما ادعاء النبوة فقد علم بالتواتر واما اظهار المعجزة فلانه اظهر كلام[٢٤] الله تعالى وتحدى به البلغاء مع كمال[٢٤] بلاغتهم فعجزوا عن معارضته بأقصر سورة منه مع تهالكهم على ذلك حتى خاطروا بمهجتهم[٢٥] واعرضوا عن المعارضة بالحروف[٢٦] الى المقارعة بالسيوف • ولم ينقل عن احد منهم ، مع توفر الدواعي ، الاتيان بشيء مما يدانيه فدل ذلك قطعا على انه من عند الله تعالى وعلم به صدق دعوى النبي صلى الله عليه وسلم علما عاديا لا يقدح فيه شيء من الاحتمالات العقلية ، على ما هو شأن سائر العلوم العادية • على انه نقل عنه من الامور الخارقة للعادة ما بلغ

٤٩٣

(١٩) أ (يحذف) •
(٢٠) أ (وجد) •
(٢١) أ ب (محمد) •
(٢٢) أ (المرسل لله) •
(٢٣) أ (ذلك) :
(٢٤) أ (في الهامش) •
(٢٥) أ (مهجتهم) ج (بمهجتهم) •
(٢٦) أ (في الهامش) •

القدر المشترك منه ، اعني ظهور[٢٧] حد التواتر وان تفاصيلها آحادا كشجاعة عليّ رضي الله عنه وجود حاتم[٢٨] وهي مذكورة[٢٨] في كتب السير والتواريخ على وجه التحرير والتفصيل .

واما بيان نسبه فانه[٢٩] محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم[٣٠] بن قصى بن كلاب بن مرّة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة (١٦ ب) ابن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . هذا هو المتفق عليه ، وفيما بعد عدنان الى آدم خلاف كثير .

ثم ان الامور الخارقة للعادة ، والصفات الفاضلة الفائقة ، والاخلاق الفائضة الكاملة الشاملة ، والسير الكريمة الكثيرة الشائعة للنبي صلي الله عله وسلم ، أكثر من ان تعد وتحصى . فلذلك اعترفنا بعجزنا عن ذلك وانما ذكرنا[٣١] ههنا لذة وتشريفا لنا بذكر جنابه العالي الرفيع كما[٣٢] قال الاعشى :

ما ان مدحت محمداً بمقالتي   لكن مدحت مقالتي بمحمد

فتوفي النبي صلى الله عليه وسلم وقد بلغ ثلاثا وستين سنة[٣٣] وقيل غير ذلك يوم الاثنين حين اشتد الضحى لثنتى عشرة ليلة[٣٤] من ربيع الاول ومرض أربعة عشر يوما ودفن ليلة الاربعاء في

---

(٢٧) ج يضيف (المعجزه) .
(٢٨) أ (او كذا) .
(٢٩) ب ج (فبانه) .
(٣٠) أ ب ج (هشام) .
(٣١) ذكرناه ؟ .
(٣٢) أ (يحذف) .
(٣٣) ب ج (يحذف) .
(٣٤) أ (يحذف) .

بيت عائشة رضي الله عنها فعزى[٣٥] الخضر الصحابة رضي الله عنهم أجمعين فقال : ان في الله عزاء من كل مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فائت فبالله فثقوا واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب ٠

٤٩٤ هذا وابو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثبتت امامته بالبيعة والاجماع وتوفي وكان عمره ثلاثا وستين سنة[٣٦] ٠

وعمر بن الخطاب رضي الله عنه خليفة بعد ابي بكر رضي الله عنه ، ثبتت خلافته بنصّ ابي بكرا على ذلك ٠ وتوفي وكان عمره ثلاثا وستين سنة على الاصح ٠

وعثمان بن عفان رضي الله عنه خليفة بعد عمر رضي الله عنه ، تثبيت خلافته بالبيعة ٠ وتوفي وكان عمره نحوا من سبعين سنة ٠

وعلي بن ابي طالب رضي الله عنه خليفة بعد عثمان ، ثبتت خلافته[٣٧] بالبيعة أيضا ٠ وتوفي وكان عمره ثلاثا وستين سنة ٠

وترتيب افضليتهم بحسب ترتيب خلافتهم ٠ ثم ان تعظيم الصحابة كلهم واجب ٠ قال الله تعالى : « والسابقون الاولون من المهاجرين (١٧ أ) والانصار » ٠ وقال النبي صلى الله عليه وسلم : « اصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم » كما قال صلى الله عليه وسلم : « لا تسبّوا أصحابي رضى الله عنهم أجمعين » ٠

هـذا وابو حنيفة رحمه الله امام تقيّ وتوفي وكان عمره سبعين سنة ، ومالك بن انس رحمه لله تعالى امام زاهد نجم

---

(٣٥) أ ب ج (فعزا) ٠
(٣٦) أ (يحذف) ٠
(٣٧) ب ج يضيف (رضى الله عنه) ٠

السنّة ، وتوفي بالمدينة وكان عمـره سبعا وسبعين سنة[٣٨] على المشهور ، وأبو عبدالله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله تعالى امـام تقيّ فوق الذكر والوصف ، وتوفيّ وكان عمره اربعـا وخمسين سنة ، وأحمد بن محمد بن حنبل رحمه الله تعالى امام زاهد ومجتهـد وتوفي ببغداد وكان عمـره سبعا وسبعين سنة رحم الله تعالى الائمة اجمعين آمين يا ربّ العالمين •

الباب الثالث في بيان شرف[٣٩] أهل العلم وفي فضل العلم وفي بيان ما يفيد التذكير والاعتبار

وفيه مقاصد : الاول ان الكتاب والسنة والأثر والمعقول يدلّ على شرف اهل العلم ، اما الـكتاب فقول الله تعالى : « شهد الله انّه لا اله الاّ هو والملائكة واولوا العلم قائمـا بالقسط » فبدأ بنفسه وثنّى بملائكته[٤٠] وثلّث بأهل العلم وناهيك بهذا مرتبة وجلالا ومنقبة وكمالا • وقوله تعالى : « انما يخشى الله من عباده العلماء » وقوله تعالى : « وقل ربّ زدني علما » •

٤٩٥

واما السنّة فقول النبي صلى الله عليه وسلم : « من يرد الله به خيرا يفهمه وانما العلم بالتعلّم » •

وفي رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم : « فضل العالم على العـابد كفضلي على ادناكم[٤١] ان الله وملائكته[٤٢] واهـل السموات والارض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في الماء ليصلون على معلّم الناس خيرا • »

واما الاثر فهو قول علي رضي الله عنـه : « العلم خير من

---

(٣٨) ب ج (يحذف) •
(٣٩) أ يضيف (العلم) •
(٤٠) ج (بالملائكة) •
(٤١) أ (في الهامش) •
(٤٢) ب يضيف (يصلون على النبي) •

المال ، العلم يحرسك وانت تحرس المـال (١٧ ب) والعلم حاكم والمال محكوم عليه والمـال تنقصه النفقة والعلم يزكو[٤٣] على الانفاق » • وقوله : ما الفخر الا لاهل العلم انهم على الهدى لمن استهدى ادلاء • وقـدر كل امرىء ما كان يحسنـه والجاهلون لاهل العلم أعداء • وقول ابن عباس رضي الله عنهمـا : خيّر سليمان بن داود عليهما السلام بين[٤٤] العلم والمال والملك فاختار العلم فاعطى المال والملك معه •

واما المعقـول فلأن العلم مطلوب وكـل مطلوب فله شرف وفضيلة ، اما الاول فلـكون العلم شيئا نفيساً ومرغوباً فيه ومقبولا في العقول كلها ، واما الثاني فلان كل مطلوب سواء كان مطلوبا لذاته أو لغيره أو لهما فله شرف وفضيلة ، غاية ما في الباب ان المطلوب لذاته له زيادة شرف وفضل على المطلوب لغيره • اما المطلوب لذاته فنحو المعرفة بالله والنظر الى وجهه الـكريم ، واما المطلوب لغيره فنحو الدراهم والدنانير ، فانهما حجران لا منفعة فيهما ، ولولا ان الله يسّر الحاجات بهما لـكانا والحجر بمثابة[٤٥] واحدة ، واما المطلوب لذاته ولغيره فنحو سلامة البدن ، فان سلامة البدن أو الرجل مثلا مطلوبة من حيث انها سلامة عن الالام[٤٦] ومطلوبة للمشي والمآرب والحاجات •

٤٩٦ وبهذا الاعتبار[٤٧] اذا نظرت الى العلم رأيته لذيذا في نفسه فيكون مطلوبا لذاته ، ووجدته أيضـا وسيلة الى الدار الآخـرة وسعادتها ، وذريعـة الى القرب من الله عز وجلّ ولا يتوصّل

(٤٣) أ (يزكوا) •
(٤٤) أ (من) •
(٤٥) أ (مثابة) •
(٤٦) أ (الالات) •
(٤٧) أ (يحذف) •

اليه الا به • واعظم الاشياء رتبة في حق الادمي السعادة الابدية ، وافضل الاشياء ما هو وسيلة اليهـا ، ولن يتوصـل الى ذلك الا بالعمل والعلم ، ولا يتوصل الي العمل أيضا الا بالعلم بكيفية العمل •

فأصل السعادة في الدنيـا والآخرة(٤٨) هو العلم(٤٨) فهـو أفضل واشرف فكيف وان لذة العلم اعظم اللذات كما ان ألم الجهل أشد الآلام •

المقصد الثاني (١٨ أ) هو ما يتعلق بشرح العنقاء ، والعنقاء طير معروف الاسم مجهول الجسم روى ان العنقاء قالت لسليمان : هل تستطيع ردّ القضاء والقدر ؟ فقال لها : لا اقـدر على ذلك فقالت(٤٩) : بل انا اطيق ردّ القضاء والقدر فقال سليمان عليـه السلام : انه قد ولد في هذه الليلة لبعض الملوك غلام بالمشرق ، وولد لبعض الملوك جارية بالمغرب ، وان الله تعالى قد قدّر ان الجارية تكون للغلام فهل انت قادرة على دفع ذلك بزعمك ؟ قالت : نعم ، فاشهد الطير ثم طارت حتى أخـذت الجـارية من مهدها وجعلتها في كهف جبـل شاهق في جزيرة بحر ، وجعلت تأتيها بأطيب المآكل والمشارب ، ثم كانت تأتي سليمان(٥٠) وتقف في خدمته ، ثم تأتي الى عند الجارية ، ثم ان الغـلام بلغ مبلغ الرجال حتى صار مغرما بالصيد ، فخرج في بعض الايام الى صيد البحر ليرى عجائبه فلما توسط(٥١) البحر ورأى تلك الجزيرة قال(٥٢) لغلمانه : مكانكم لا تبرحوا حتى ارجع اليكم ثم خرج الى الجزيرة وجعل يدور فيها ثم(٥٣) لما رأى الجبل الشاهق الذي

---

(٤٨) أ (في الهامش) •
(٤٩) أ (في الهامش) •
(٥٠) أ (سليمن) •
(٥١) أ (توسد) •
(٥٢) ج (فقال) •
(٥٣) أ (يحذف) •

فيه الجارية تعجّب منه وصعد اليه(٥٤) حتى رأى الجارية فلما رأته هربت منــــه ثم لم يزل يؤانســـها حتى قالت لـــه :(٥٥) اني لا اعرف(٥٥) غير امّي العنقاء وانهـا لتغدو(٥٦) في كل يوم

٤٩٧ الى سليمان(٥٧) ثم ترجع فقال لها : وانا اعرفه ثم لم يزل بها حتى دخلت معه في بطن فرس بعد ما نزع(٥٨) منه (؟) وحملتها العنقاء وهي تظن ان ليس في جوف الفرس غير الجارية ، فلما جاءت بالفـرس في منقارهـا الى بين يدى سـليمان(٥٩) وقـالت : يـا سليمان(٥٩) هـذه الجـارية في جـــوف الفرس(٦٠) فتبسّـــم سليمان(٥٩) عليه السلام(٦٠) وقال : ان(٦١) الغلام قد اجتمع مع الجارية في جوف هذا الفرس وقد علقت منه (١٨ ب) ثم امرهما بالخروج فخرجا من جوف الفرس ، فلما رأت العنقاء ذلك هربت فطلب احضارها فاحضرت وآمنت بالقضاء والقدر ، هكذا ذكروا والعلم بذلك عند الله العليم •

المقصد الثالث هو ما يتعلق بعين الحياة • روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ان ذا القرنين صحب ملـكا من الملائكة يقال له درفائيل ، فكان يزوره ويحادثه ، وانه سأل عن عبـادة الملائكة فاخبره(٦٢) من عبادتهم(٦٣) وما هم فيه(٦٣) من التسبيح والتقديس ، وان منهم الراكع لا يرفع أبدا ، ومنهم الســاجد

---

(٥٤) عليه ؟
(٥٥) أ (في الهامش) •
(٥٦) أ ج (لتغدوا) •
(٥٧) أ ج (سليمن) •
(٥٨) أ (فرع) •
(٥٩) أ ب ج (سليمن) •
(٦٠) (في الهامش) •
(٦١) أ (ارى) •
(٦٢) أ (فاخبرهم) •
(٦٣) أ (كذا) •

لا يرفع رأسه ابدا ، ومنهم القائم فلا يجلس ابدا فعند[٦٤] ذلك بكى[٦٥] ذو القرنين وقال : لقد وددت ان اعيش دهرا طويلا[٦٦] لابلغ من عبادة ربّي حقها ، فقال له الملك : ان الله في أرضه عينا تسمى عين الحياة من شرب منها شربة لا يموت حتى يكون هو السائل للموت فقال :[٦٧] يا دردفائيل[٦٧] هل[٦٨] تعلمون مكانها ؟ فقال : لا[٦٩] ولـكنا سمعنا ان لله في أرضه ظلمة لا يطأها[٧٠] انس ولا جن وانا لنظن ان العين هناك ، فسأل ذو القرنين العلماء ممن قرأ الـكتب القديمة والحديثة واخبـار الامم السالفة عن ذلك فلم يجيبوه بشيء غير انهم دلّوه على شخص عالم بالاخبار الماضية والـكتب القديمة فقصده وسأله عن تلك العين فقال له : ايها الملك اني وجدت في وصية آدم ان الله تعالى خلق في ارضه[٧١] ظلمة ، وان العين عندها ، وانه لا يقـدر على وطئها انس ولا جن • فسأله ذو القرنين عن موضعها فقـال : هو عنـد مطلع الشمس فتجهز ذو القرنين وسار مدة مديدة حتى وصل الى أول الظلمة فوجدها تفور من الارض كالدخان ليست كظلمة الليل[٧٢] فنزل هناك واستشار خواصه • وكان ممن سار معه الخضر عليه السلام ، فاشاروا عليه بعدم الدخول فقال : لابد لي من الدخول ثم سألهم (١٩ أ) فقـال لهم : أي الدواب ابصـر بالليل[٧٣] ؟

٤٩٨

---

(٦٤) أ (وعند) •
(٦٥) أ ج (بكا) •
(٦٦) أ (طويلة) •
(٦٧) أ (مادرفيل) •
(٦٨) أ (وهل) •
(٦٩) أ (في الهامش) •
(٧٠) أ ب ج (يطاوها) •
(٧١) أ (أرض) •
(٧٢) أ (في الهامش) •
(٧٣) ب ج (في الليل) •

فقالوا له : الاناث من الخيل الصغار ، فانتخب من عسكره ستة آلاف مُهرة لستة ألاف رجل من أصحابه ممن له جلد وقوة . وجعل الخضر مقدما على الفى فارس ، وبقى معه أربعة آلاف فارس . ثم أعطى[٧٤] الخضر الخرزة ، وقال له : ان انت ضللت عن الطريق أو اشتبه عليك فالق هذه الخرزة فانها تصوّت فاتبع صوتها تهدك[٧٥] فسار الخضر بعد ذي القرنين فجعل يرحل (لهذا[٧٦] الموضع)[٧٦] وينزل ويقول : هذا موضعها . ثم مرّ الخضر بواد ، فالهمه الله ان العين في ذلك الوادي . فوقّف على شعيره والقى الخرزة فجعلت تصوّت وهو يتبعها حتى وصلت به الى تلك العين ، فنزع ثيابه فدخلها فاذا هي أبيض من اللبن واحلى[٧٧] من العسل فشرب واغتسل ، ثم تبع[٧٨] صوت الخرزة حتى وصل الى اصحابه . واما ذو القرنين فانه حاد عن طريق العين ولم يزل سائرا مدة أربعين يوما ، حتى خرج من الظلمة الى أرض[٧٩] فيها ضوء[٨٠] لا يشبه ضوء شمس ولا قمر ، واذا في تلك الارض قصر وفيه صورة شاب حسن الوجه رافع يديه الى السماء ، فسلم عليه فرد عليه السلام ، ثم قال له : ياذا القرنين ان الساعة قد اقتربت ، واني انتظر[٨١] امر ربي ، فانفخ في الصور . ثم ناوله شيئا يشبه الحجر وقال له : خذه فان لك فيه موعظة فاخذه وجعله في[٨٢] كفة ميزان[٨٢] وجعل في مقابلته حجرا ، فرجحه ، ثم آخر

---

(٧٤) ب (في الهامش) .

(٧٥) أ ب ج (تهديك) .

(٧٦) ب ج (هذا) أ (لهذا) ؟

(٧٧) أ (واحلا) .

(٧٨) أ (تتبع) .

(٧٩) أ (الارض) .

(٨٠) أ (ضوءاً) .

(٨١) ب ج (منظر) .

(٨٢) أ (هذا الميزان) .

فرجحه ، ثم آخر فرجحه ، فاخبر الخضر بذلك فاخذه ووضع في
499 مقابلته حجرا واحدا وكف تراب قائلا : بسم الله الرحمن الرحيم
فرجح الحجر والتراب على الحجر الاخر • فقال الخضر : ياذا
القرنين هذا مثل ضربه[٨٣] لك حين ملكت الارض واوطأك ارضا
لم يطأها انس ولا جن فلم تشبع • وكذا ابن آدم لا يشبع حتى
يحثى عليه التراب (١٩ ب) فبكى[٨٤] وقال : لا عدت اطلب قص
اثر بعد سيري هذا •

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « لو كان لابن آدم واديان
من ذهب لابتغى لهما ثالثا ، ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب •
ويتوب الله على من تاب » وقال اهل التفسير والاثر : هذا كان
مكتوبا في مصحف[٨٥] ابن مسعود رضى الله عنه •

المقصد الرابع ان كل احد[٨٦] ينتقل من هذه العوالم
الجسمانية الملكية الى جناب تلك العوالم الروحانية النورانية
البرزخية الملكوتية ، ويحيى اثره ويبقى ذكره في هذا العالم
بالتأريخ والحديث ، ولا شيء يدوم • فكن حديثا جميل الذكر ،
فالدنيا حديث • فالتأريخ من المهمات العظام ، مقبول عند الانام ،
مشتمل على فكر وعبر ، ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه
معتبر • ولولا التأريخ لم يصل الينا لا خبر ولا اثر ، وهو غذاء
الارواح والاشباح • وهو خزينة[٨٧] اخبار الناس والرجال •
وهو معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال • والتأريخ
زينة الاديب[٨٨] وعمدة اللبيب وعون المحدث وذخر الاريب •

---

(٨٣) ضربه (الله) ؟
(٨٤) أ ب (فبكا) •
(٨٥) أ (صحف) •
(٨٦) أ (واحد تصلح احد) •
(٨٧) ج (خزانة) •
(٨٨) ج (اعلان مخطوطة ليدن • الادب) •

والتأريخ يحتاج اليه[٨٩] الملك والوزير والقائد وغيرهم اما الملك فيعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الامم • واما الوزير فيعتبر[٩٠] بفعال من تقدم ممن حاز فضلى السيف والقلم • واما القائد[٩١] فيطّلع منه[٩٢] على مكائد الحرب ومواقف[٩٣] الطعن والضرب ، واما غيرهم فيستمعونه على سبيل المسامرة فيحصل لهم بذلك المبادرة الى أنواع الخيرات والاجتناب عن المنكرات • ولاجل

٥٠٠ هذا قالوا : يجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ويعمل عملهم في الخير ، وان يقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم لانهم أكثر تجربة واعتبارا وانهم[٩٤] فرقوا بين الجيّد[٩٥] والرديء ، وعرفوا الجليّ من الخفيّ • وكان انوشروان مع حسن سيرته يقرأ كتب الاولين ويطلب استماع حكاياتهم ويمضي على طريقتهم (٢٠ أ) فاذن لا غناء عن التأريخ فينبغي ان يعتنى بشأنه ويكتب وينقل ، لكن ليس كيف[٩٦] ما[٩٧] اتفق للاحتراز عن المجازفة والرجم بالغيب ، بل على حسب الوجوه المذكورة في تحرير[٩٨] الاصول الخمسة[٩٩] في الباب الثاني •

قيل : ذكر في صحف ابراهيم عليه السلام : العاقل[١٠٠]

---

(٨٩) أ (يحذف) •
(٩٠) أ (في الهامش يعتبر) •
(٩١) أ ج (اعلان • قائد الجيوش) •
(٩٢) اعلان (به) •
(٩٣) أ (مواقع) •
(٩٤) أ (كذا) •
(٩٥) أ (الجيدى) •
(٩٦) أ (اعلى السطر : كيف صد) •
(٩٧) أ (كما) •
(٩٨) أ (تحديد) •
(٩٩) ج (يحذف) •
(١٠٠) أ (للعاقل) •

ينبغي ان يكون مقبلا على شأنه ، عارفا بأهل زمانه ، حافظا بلسانه[1] .

ولمثل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم : « كف عليك هذا » .

المقصد[2] الخامس ان مصر بلد أمن وبركة قال الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام : « ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين » وقال النبي صلى الله عليه وسلم : اذا دخلتم مصر فاستوصوا باهلها خيرا ، فان لكم منها (٢ أ) نسبا وصهرا ، واتخذوا بها جندا كثيفا[3] فان ذلك خير جنود اهل الارض[4] وهي كنانة الله في أرضه ، من أراد بها سوءا قصمه الله . وقال : « اللهم بارك في نبتها وعسلها » وقال عمرو بن العاص : « ولاية مصر جامعة تعدل الخلافة » . وعن كعب الاحبار قال : « من أراد النظر الى شبه الجنة فلينظر الى أرض مصر[5] اذا ازهرت[5] » .

وذكر في بعض التواريخ ان مصر مصورة في كتب الاوائل ، وسائر المدن مادة ايديها اليها تستطعمها[6] . وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال : « دعا نوح ربه لولد ولده مصر بن بيصر ابن حام » وبه سميّت مصر ، وهو أبو القبط ، فقال : اللهم بارك فيه وفي ذريته واسكنه الارض المباركة التي هي ام البلاد وغوث ٥٠١ العباد[7] التي نهرها أفضل أنهار الدنيا واجعل فيها افضل[8]

---

(١) ج يصلحها (للسانه) .
(٢) (أ) والمقصد تصلح (المقصد) .
(٢) أ (منه) .
(٣) ب (كنيفاً) .
(٤) أ (يحذف) .
(٥) أ (يوخر حين تزدهر) .
(٦) أ (يستطيعها) .
(٧) أ (للعباد) .
(٨) أ (يحذف) .

البركات ، وسخر له ولولده الارض وذللها لهم • وكان منهم السحرة آمنوا جميعا في ساعة واحدة ولا يعلم جماعة اسلموا اكثر[9] من جماعة القبط • وكان جميع السحرة مائتي الف واربعين الفا ومائتين واثنين وخمسين انسانا • وقالوا « آمنّا بربّ العالمين (٢٠ ب) ربّ موسى وهرون » • فقال البعض الآخر : مصر خزانة الارض كلها استدلالا على ذلك بقول الله تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام « قال اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم » ولم[10] تكن تلك الخزائن بغير[11] مصر فذكر الله تعالى بخزائن الارض •

ومصر في الاقليم الثالث والرابع فسلمت من حر الاول والثاني ، ومن برد الاقليم السادس والخامس فطاب هواؤها[12] وضعف حرها ، وخف بردها ، فامن اهلها من غارات الترك وجيوش الروم وقحط الامطار والله اعلم •

قال مؤلفه امتع الله الوجود[13] بوجوده : حصل الفراغ من ترتيب كتاب المختصر في علم التأريخ بمصر صانها الله تعالى عن المصائب والزلازل والآفات والعاهات • وكان ذلك وقت الضحى في يوم الثلاث ثامن رجب سنة سبع وستين وثمانمائة بالهجري القمري العمرى[14] وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلواته على سيّدنا محمد وآله وصحبه وسلام •

---

(٩) أ (كثيراً) •
(١٠) أ (لمن) •
(١١) أ (لغير) •
(١٢) أ ب (هواها) •
(١٣) ب (المسلمين) •
(١٤) أ (يحذف) ج يضيف (العبقري) •

السَّخاوي

"الإعلان بالتوبيخ لمن ذمّ أهل التاريخ"

مقـــــدمة

تحتـوي الصفحات التالية على ترجمـة لـكتاب « الاعلان بالتوبيخ لمن ذمّ اهـل التأريخ » الذي الفـه السخاوي (٨٣١هـ/١٤٢٧م – ٩٠٢هـ/١٤٩٧)[١] • وقد أقام المؤلف بهذا الـكتاب نصبا قيّما لعلم التأريخ العربي • والـكتاب كما يدل عليه العنوان ، كان ذا صفة اعتذارية ، وقـد كتب للدفاع عن دراسـة التأريخ كموضوع ثقافي مساعد في مناهج الدراسة الدينية • والتاريخ بهذا المعنى يفضل الاشارة الى بحث نواح معينة من سير علماء الدين •

والواقع ان هذا الـكتاب كتب من وجهة نظر العلوم الدينية • غير انه في الوقت نفسه كتبه رجل مفعم بالحماس لجمع التفاصيل والذي يمثل نهاية حقبة عظيمة من البحث في معضلات كتابة التاريخ

---

(١) أنظر : بروكلمان ج ٢ ص ٣٤ ، الملحق ج ٢ ص ٣٠ ـ ٣ لقد ولد في ديسمبر ١٤٢٧ أو يناير ١٤٢٨ •

وقد كانت نتيجته كتابا يكون عرضا شاملا وأحيانا رائعا لعلم التأريخ الاسلامي •

قد نتردد في تسمية « الاعلان » تأريخا لعلم التأريخ الاسلامي ، والكتاب باعتباره دفاعا ، يهتم اهتماما كبيرا جدا في كتابات وآراء معاصري المؤلف أو القريبين من عصره • اما بداية علم التأريخ الاسلامي وثمراته الاولى ، فقد اعيرت انتباها قليلا جدا • وفي الكتاب محاولة لترتيب المقتطفات من الكتب التأريخية عن فوائد التأريخ ، ترتيبا زمنيا ، اما فيما عدا ذلك فلم يتبع مبدأ تأريخي في ترتيب المادة أو المعلومات عن قائمة المصادر ، بل عدد المؤلفين القدماء والمحدثين ، والكتب التي يعرفها السخاوي مباشرة أو بصورة غير مباشرة ، والباقية أو المشكوك في وجودها • وبذلك لم يحافظ على الصورة التأريخية •

١٩٦

ومع ذلك فان كتاب السخاوي يبقى عرضا جميلا لعلم التأريخ الاسلامي وآماله ومعضلاته ، لمن يعرف كيف يقرأه • فهو صورة مضبوطة لانجازاته النهائية ولمواطن فشله • وهي كثيرا ما كانت صورة غير بهيجة ، غير اننا قد نعزي انفسنا بالتفكير ان عصر السخاوي كان عصر انحطاط ، وان علم التأريخ الذي ازدهر في العصور الاولى ، لم يكن مقتصرا على المنازعات بين الشخصيات التافهة • غير اننا ان فعلنا ذلك نكون قد خدعنا انفسنا ، وقد نغفل حقيقة انه رغم ما كابد في القرن التاسع/العاشر من فترة امل غير محدودة ، ورغم انه كانت توجد بعض الشواذ التي كانت لها اهميتها التأريخية ، فان كافة الطرق التي أدت الى السخاوي ، كانت قد بدأت منذ أول عهد علم التأريخ الاسلامي •

ان المعلومات التي يقدمها السخاوي عن أسماء الكتب واسعة جدا ، غير انها بالطبع لا يمكن ان تعتبر كاملة ، كما انه لم يكن

أول من قدم هذه المعلومات • اذ ان كثيرا من الـكتب التاريخية المذكورة في بعض المؤلفات ، كمؤلفات استاذه ابن حجر وعدد آخر من العلماء ، كانت متوفرة بيسر ، وفي « الاعلان » عدد كبير من المقتطفات غير المباشرة ، ولعله كان منها فيه عدد أكبر مما نستطيع ذكره الآن••

ومعرفة المؤلف بأسماء الـكتب التأريخية الدينية هي اوسع من معرفته بعناوين كتب التأريخ العام • وأغلب الاماكن التي تختلف فيها عن المصادر الاخرى ، يكون هو المخطيء ، (غير ان الاخطاء أحيانا قد يكون سببها الناشر الحديث للـكتاب) •

والسخاوي باعتباره مؤلف كتب تبلغ صفحاتها الآلاف ، لم يخلص من شر السطحية ، وهي النتيجة المحتومة للتقليد الادبي الطويل والخصب • لقد كانت هنـــاك مادة واســـعة يمكن ان تؤلف منها كتب اخرى • الى درجة ان مجرد التقــاط أي مادة بالصدفة من هنا وهناك يمكن ان يتكّون منه كتاب نافع ومفيد جدا •

ولو حاول المؤلفون من طرازه ، ان يجمعوا بصورة جدية احد الموضوعات التي تناولوها بالبحث ، لـكان لابد ان يكون انتاجهم الادبي ليس بأكثر من جزء صغير مما عمل في الواقع • وأكثر ما يزعج في « الاعــلان » هو فقدان التنظيم لمحتــوياته بالرغم من الصفة التنظيمية لخطته العامة والتي استمدت من الـكافيجي[٢] •

ويمكن القول بان ما هو أمامنا ليس الشكل النهائي للـكتاب ، اذ لم يكن من الصعب املاء بعض الفجوات التي فيه ، وان تكرار قوله في قائمة التواريخ المحلية : « ان من الضروري التدقيق[٣] »   ١٩٧

(٢) أنظر أعلاه ص ١٧٨ •
(٣) الاعلان ص ١٢٨ أدناه ص ٣٩٦ •

يظهر ان السخاوي لم يعتبر كتابه جاهزا تماما للنشر • وعلى كل فان « الاعلان » ، فيما عدا بعض التفاصيل ، هو كما صممه المؤلف تماما ، وان وضعه الحالي بشكل مسودة لا يفسر نقص تنظيمه فان سبب هذا ينبغي بحثه في الترتيب الذهني للمؤلف وفي الاتجاهات العلمية لفترته[٤] •

لقد كان السخاوي قوي الاقتناع بالاهمية الكبرى لكل ما يتعلق بالاحاديث النبوية والشريعة • لذلك كان يقوم في كل لحظة بالتطرق الى هذه الموضوعات التي لها علاقة ضعيفة جدا ، ان كانت هناك علاقة ، بمواضيع كتابه • وقد أشار السخاوي نفسه في احد المواضيع[٥] الى انه كان يبتعد عن موضوعه ، غير ان هذا كان بالنسبة لمادة أدبية ، وليست دينية •

ويبدو انه لم يكن يرى في التطرّق الى العلوم الدينية أمرا خارجا عن الصدد • ولم يشعر بالندامة لتعداد الكتب عن الدين المقارن ، رغم انه يقول بانها لا علاقة لها بموضوع التأريخ[٦] ، وان حشر المادة الزائدة كثيرا ما يشوش تنظيم النص • ومن استطراداته[٧] ، استطراد يتعلق بتوزيع علماء الدين في مختلف الفترات على مختلف مدن العالم الاسلامي ، وقد أخذها من رسالة للذهبي مع تبديلات طفيفة ادخلها السخاوي نفسه • ومن الواضح انها دخلت « الاعلان » بعد ان خطرت له مؤخرا ، بمناسبة قائمة

---

(٤) وقد يكون من الاسباب الثانوية هو ان السخاوي جمع بين معالجة الكافيجي المنظمة والمعالجة اللغوية كالتي اورد عليها الصفدي في « الوافي » امثلة (أنظر اعلاه ص ١٧٨ هامش ٣) ولعل هذا سبب بعض الاضطراب في التنظيم •

(٥) الاعلان ص ٣٥ أدناه ص ٢٤٦ •

(٦) الاعلان ص ١٠٧ أدناه ص ٣٥٧ •

(٧) الاعلان ص ١٣٦ سطر ٤ ـ ص ١٤٤ سطر ٨ •

التواريخ المحلية ، وهي ذات علاقة ضئيلة جدا بعلم التأريخ ، حتى ان السخاوي نفسه ادرك ذلك ، ولذلك حذفت من الترجمة (غير ان الاسماء الواردة فيها ادخلت في فهرست أسماء الاعلام) ٠

لقد كان للسخاوي ميل واضح للتطويل الممل والتكرار ، كما ان فن النشر في ذلك العصر لم يكن ملائما لاصلاح امثال هذه العادات السيّئة ٠

فلم تكن للكتب هوامش قد توضع فيها المواد المستطردة[8] ، أو تدقيق للمراجع قد يحدد من التكرار ، الا ان السخاوي ابدى أحيانا جهدا صادقا لتجنب التكرار ٠ وعند مقارنة قائمته الابجدية للمؤرخين[9] بقائمة المسعودي ، يلاحظ المرء ان السخاوي لم يكرر تعليقات المسعودي على المؤرخين وكتبهم ، التي نقلها في مناسبة سابقة ٠

١٩٨

ان مترجم أي نص عربي يشعر ان النص الخاص الذي يقوم بترجمته هو أصعب النصوص العربية في الترجمة ٠ غير ان هذا الشعور قد يكون له ما يبرره في حالة الكتاب الحالي ٠ لان السخاوي يقف في نهاية تطوّر طويل جدا ، ويجمع المؤثرات الثقافية واللغوية لعدة حقب مختلفة ٠ وهو كثيرا ما يذكر مقتطفات ويشير الى أمور مألوفة جدا عند زملائه وطلابه ، مما يمكنه من حصر نفسه في اشارات مقتضبة ٠ فالفهم الصحيح للنص يتطلب أحيانا معرفة الكثير من أسباب الخصومات والتحاسد بين علماء ذلك العصر ، وهو عمل عقيم ٠

(٨) لقد فكرت مرة ان انقل مثل هذه المادة من نص الترجمة واضعها في الهوامش ٠ ومثل هذا العمل قد يزيد التشويش الموجود ، لذلك لم آخذ به ٠

(٩) اعلان ص ١٥٧ فما بعد انظر أدناه ص ٤٢٣ هامش ١ ٠

ثم ان لغة المؤلف فنية جدا ، والتعابير الفنية التي يستعملها هي لعلوم خاصة بالاسلام . وحتى في الحالات التي فيها سبيل واضح لترجمة أحد هذه التعابير الى المصطلحات الانكليزية ، فان هذا المصطلح الانكليزي يبقى مفتقدا للعنصر الهام الذي يجعله مصطلحا فنيا .

وفي مثل هذه الاوضاع أخذ علماء اليونانية واللاتينية يميلون ميلا متزايدا للاحتفاظ بكلماتهم « التي لا يمكن ترجمتها » بأصلها الاغريقي . غير ان هذه الطريقة غير مرغوب فيها ولا عملية ، وخاصة فيما يتعلق بالعربية ، غير انه لا يمكن تجنبها تماما .

ويمكن أخذ كلمة « تأريخ » مثلاً على ما ذكرنا[٢٠] . فان كلمة « تأريخ » ترجمت في كثير من الحالات الممكنة ، وفي بعض الحالات المشكوك فيها ، الى "history" غير انها في بعض المواضيع ينبغي ترجمتها الى "era, data, chronology" مما كان يحملنا الى ابقاء الكلمة العربية بين قوسين . ثم ان هناك كلمات عربية أخرى ككلمة « خبر » مثلا يمكن ترجمتها أحيانا الى "history" ، ولتجنب الخلط بين « تأريخ » و « خبر » ، فاننا كثيرا ما نترجم « خبر » الى "historical information" ولا نترجمها "history" الا في حالات نادرة جدا ، وكنا في كلتا الحالتين نضع الكلمة العربية بين قوسين .

وتكثر في هذا النص امثال هذه الصعوبات . بل حتى الكلمات التي تبدو سهلة جدا مثل « آثار » فيها صعوبات غير قليلة ، نظرا للظلال المنوّعة الكثيرة للمعنى الذي تحمله هذه الكلمة ومن المستحيل ان نستعمل كلمة انكليزية واحدة لترجمة هذه

---

(٢٠) انظر أيضا بحث « تاريخ » و « خبر » في القسم الاول ص ١٠ فما بعد .

الـكلمة ومن المستحيل ان نستعمل كلمة انكليزية واحدة لترجمة
١٩٩ هذه الـكلمة • غير اننا في هذه الحالة لسنا سيئي الحظ بدرجة ما
لو كنّا مثلا نترجم نصا فلسفيا • ومع هذا فقد حاولنا ترجمـة
الاصطلاح العربي باصطلاح انكليزي واحد ، أو بأقل ما يمكن
من الاصطلاحات •

ثم ان كثـرة مقتبسات السخاوي من الـكتب الاخرى تكون
مشكلة أخرى • فقد وجدت هذه المقتبسات في أزمنة مختلفة جدا ،
وهي مأخوذة من مؤلفين عالجوا مشكلة التأريخ في زوايا مختلفة •
وهذه صعوبة واحدة ، وهناك صعوبة اخرى ، اذ مع ان السخاوي
كان من حيث العموم مضبوطا في اقتباسه غير ان السبيل الذي رفع
فيه المقتطفات من سياقها ، أدت الى ابقاء الضمائر ، وفصلها عمـا
تعود اليه ، وبدل النص المقتبس من كلام مباشر الى كلام غير مباشر
أو بالعكس أدى الى التشويش • يضاف الى ذلك ان السخاوي
كثيرا ما يترك عادة المؤلفين العرب في الاقتباس من مصادرهم كما
جاءتهم ، بل انه بدلا من ذلك اعاد تنظيم نص مصادره بالشكل
الذي رآه ملائما ، كما فعل مثلا في مقتطفاته من المسعودي والقاضي
عياض والـكافيجي[١١] ، لذلك فكثيرا ما لا يضمن الفهم الصحيح
للنص الا بمقارنته بالنص الاصلي •

لذلك قمنـا ، حيثما امكن ، بمقـارنة المقتطفات بالنصوص
الاصلية • وقد قـدم السخاوي في بعض الاحيان تفاصيل عـن
المؤلفات التأريخية ، غير ان ملاحظاته في هذه الحالة أيضا تفترض
معرفة بالمؤلفات موضوعة البحث •

وأصعب واجب يواجه المترجم هو النقـل الدقيق لخصائص

---

(١١) اعلان ص ٣٦ فما بعد ، ١٠٠ ، ١٤٥ أدناه ص ٢٤٨ ـ ٥١ ،
٣٤٤ ، ٤١١ فما بعد •

الاسلوب في كل فقرة • فربما كان أبسط النثر الانكليزي يلائم أشد الاساليب العربية تصنّعا ، غير ان العكس هو الاكثر شيوعا فلغة التخاطب العربية قد تبدو في الترجمة مزوقة ، كثيرة التصنّع ، ومن المؤكد ان الترجمة الحالية لم تغل كثيرا في تجنب امثال هذه الترجمات المغلوطة في الاسلوب • ولم تجر الا محاولات قليلة لحل هذه المشكلة حلا عادلا ، وقد حذفت من هذه الترجمة صيغ الدعوات والصلوات ، المألوفة التي اتبعها السخاوي بانتظام تام ، تبعا للتقاليد الدينية ، فاستعملنا كلمة « ابن حجر » مكان « استاذنا » • ومن الصعب ان نقرر أحيانا فيما اذا كانت « الكاتب » أو « القاضي » أو « الخازن » •• الخ هي جزء من الاسم أو انها اشارة الى مهنة الشخص • وقد ترجمت بعض التعابير مثل « القاضي » « الحافظ » « المحدث » الخ ، لانه يبدو من المفيد ان تبقى أقل ما نستطيع من الكلمات العربية ، وكثيرا ما كانت هذه الترجمات سمجة ، لذلك فانه في حالة هذه الالقاب التي يقل ٢٠٠ تكررها ، رأينا من الافضل اعتبارها جزءا من الاسم ، وان نتركها على حالها دون ترجمتها •

لقد كان من المزعج ان نترك عناوين الكتب غير مترجمة ، ولكن لم يكن مناص من ذلك ، وكثيرا ما ترجمت بعض الجمل مثل « كتاب يشفي العليل ويزيل الحزن » تبعا لمعناها •

وهناك تعابير مثل « كتاب مرض تماما[١٢] » ، وقد يحار من لا يعرف العربية بمعنى الترجمة الحرفية لتعبير مثل « وقاها الله منه » ، وأعتقد ان المختصين بالعربية لن يعترضوا على ترجمة هذا التعبير على هذه الصورة "heaven forbid what an idea"[١٣]

(١٢) اعلان ص ٥ أدناه ص ٢٠٢ •

(١٣) اعلان ص ٦٤ أدناه ص ٢٨٩ •

غير اننا اخترنا طبعا الترجمة الحرفية حيثما بدا المعنى واضحا في ذلك ، أو اذا كانت جملة ملائمة تأخذ مكانا أوسع مما تستحق •
اما المترادفات ، فقد استعمل لها أحيانا تعبير انكليزي واحد • وكثيرا ما كنا نضيف بعض الكلمات كيما نوضح المعنى المقصود ، وقد ادخلنا مثل هذه الاضافات بين قوسين • غير اننا حاولنا بقدر الامكان الاقتصاد في استعمالها •

لقد نشر النص العربي في دمشق ١٣٤٩/١٩٣٠ - ١ ، وهذه الطبعة رديئة جدا ، وقد ذكر الناشر انه أخذ نصه من مخطوطتين في مجموعة احمد تيمور باشا ، وقد ضمت هذه المجموعة الى دار الكتب المصرية في القاهرة • وأرقامها اليوم في فهرس دار الكتب هي : تيمور : تاريخ ٧٠٤ و٢٠٤٧ وهذه الاخيرة مكتوبة سنة ١١١٥/١٧٠٣ وقد نقلت منها نسخة مصورة برقم القاهرة : تاريخ ٢٣٤٦ وقد ذكر على هامش ص ٩٢ من النص العربي ، ملاحظة لا توجد في النسخ كافة ، يذكر الناشر ان محمد راغب الطبّاخ قارن النسخة المطبوعة بمخطوطة أحمدية في حلب ولاحظ ان تلك المخطوطة فيها بعض الفجوات هي الموجودة نفسها في مخطوطات القاهرة •

لا يذكر الناشر اختلاف القراءات ، وقد قارنت بعض ما في المطبوعات مع المخطوطة المصوّرة في دار الكتب ، فظهر من المقارنة تطابق تام بين النص المطبوع والمخطوطة • غير ان بعض الجمل مثل « الملاحظة الاضافية » في نهاية « الاعلان » لا توجد في المخطوطة • ويبدو انها كانت في مخطوطة القاهرة : تيمور • تاريخ ٧٠٤ التي لم ارجع اليها •

وقد حاولت ان أرى المخطوطة التي نقلت منها مخطوطة القاهرة : تيمور • تاريخ ٧٠٤ والتي كتبت سنة ١٤٩٥/٩٠٠ •

وتذكر ملاحظة على هامش آخر مطبوعة « الاعلان » ان المخطوطة محفوظة في مكتبة الرواق التركي في الازهر ، وبالرغم من الجهد اللطيف لاصدقائي المصريين فانى لم أتمكن من الوصول الى المخطوطة عندما كنت في القاهرة .

اما مخطوطة ليدن من « الاعلان » (رقم ٧٤٦ من الفهرس المطبوع رقم Ms or Warner 677) فقد كتبها رجل اسمه علي بن ابراهيم اليماني الحنفي . وقد بقيت الجمل التي تشير الى ان السخاوي كان لا يزال حيّا عندما كتبت المخطوطة . غير ان المخطوطة تعطى انطباعا انها ترجع الى (أوائل) القرن الحادي عشر/السابع عشر .

ولا يظهر نصها اختلافا حقيقيا عن النص المطبوع . الا في بعض الاغلاط وكثرة المحذوفات .

اما الحالات القليلة التي تظهر فيها مخطوطة ليدن ان قراءتها أحسن ، فهي عادة في المواضع التي حدث فيها خطأ مطبعي في المطبوعة .

وان كثيرا من المحذوفات ، بما في ذلك « الملاحظة الاضافية » في آخر الكتاب ، هي ليست أخطاء ميكانيكية .. وعلى أي حال لا يفضل مناقشة المعضلات التي تبرز من وجود هذه المحذوفات أو الاضافات قبل ان تتوافر مادة المخطوطة كلها .

بسم الله الرحمن الرحيم

قال شيخنا الشيخ الامام العلامة ، شيخ الاسلام ، حامل لواء
٢٠١ سنة الانام ، خاتمة الحفاظ[1] والمحدثين ، قامع المفسدين والمبتدعين ، أبو الخير محمد شمس الدين بن الشيخ المفسر[2] المقريء زين الدين عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان السخاوي القاهري الشافعي ، نفعنا الله والمسلمين بعلومه ، وأفاض علينا من بركاته آمين
الحمد لله مصرف الايام والليالي ، ومعرف العباد كثيراً مما سلف في الازمان الماضية والدهور الخوالي ، ومشرف هذه الامة في سائر
٢٠٢ الاشهر والاعوام بالضبط التام المتوالي ، ومعلم من شاء من العلم العقلي والنقلي ما هو انفس من الجواهر واللآلي ، ومفهم الالباء في التعريف بالانسان والزمان ، الطريق المسند المدرج في العوالي بالعبارة الرائقة ، والاشارة الفائقة المنعشة للرمم البوالي ، والصلاة والسلام على اشرف الخلق المنزل عليه (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[3] يعني الخالص للمحانب والموالي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه والتابعين لهم من السادات والموالي .

---

(١) لقد فصل السخاوي المقصود بكلمة « حافظ » في ترجمته لابن حجر في كتاب « الجواهر والدرر » (مخطوطة باريس
ar 2105 fal 8 b - 13 a

(٢) مخطوطة ليدن غير واضحة .
(٣) القرآن : سورة هود : الآية ١٢٠ .

وبعد فلما كان الاشتغال بفن التاريخ للعلماء من أجل القربات، بل من العلوم الواجبات المتنوعة للاحكام الخمسة بين اولي الاصابات ، ولكن لم ار في فضائله مؤلفاً يشفي الغليل ، ويزيل الكربات ، بحيث تطرق للتنقيص له ولأهله بعض اولي البليات ، ممن هو ممتحن بالجليات فضلاً عن الخفيات ، فأردت اتحاف العارفين السادات وكذا التائقين للامور المفادات بما لا غناء عنه في هذا الشأن من المهمات ، وان اظهر ما فيه من الفوائد المأثورات ، واشهر كونه من الاصول المعتبرات ، فأبدأ بتعريفه (١) لغة و (٢) اصطلاحاً و (٣) موضوعه و (٤) فوائده المعبر عنها بالثمرات و (٥) غايته و (٦) حكمه من الوجوب أو الاستحباب أو الاباحات و (٧) ما استنبط في الادلة له من الكتاب والسنة وغيرهما بالطرق الواضحات و (٨) تقبيح من ذمه ممن قصر في الطاعات و (٩) ماذا على المعتني به من الشروط المقررات و (١٠) أول من أمر به وابتداء وقته شهراً وهجرة بتكرر الساعات والاوقات ، ثم (١١) ما علمته فيه من المصنفات على اختلاف المقاصد في الاشخاص والجهات وغير ذلك من الفنون المتنوعات ، ثم (١٢) من صنف فيه ، وكذا (١٣) ائمة الجرح والتعديل مع عدم استيعابها وان كنا أطلنا البحث عن ذلك والتفحصات فهذه عشرة فأزيد سد بها الباب المتطرف به للظلمات وسميته « الاعلان بالتوبيخ لمن ذم أهل التوريخ » والله أسأل أن يحمينا جهل الجهال ، ويكفينا سائر المهمات بالمغفرة في الماضي والحال والاستقبال ، بمنه وكرمه .

٢٠٣

١ ـ تعريف التاريخ لغة :

فالاول فالتاريخ في اللغة الاعلام بالوقت . يقال ارخت الكتاب وورخته ، أي بينت وقت كتابته .

قال الجوهري : التاريخ تعريف الوقت ، والتوريخ مثله :

يقال ارخت وورخت ، وقيل اشتقاقه من الا رِ خَ يعني بفتح الهمزة وكسرها وهو صغار الانثى من بقر الوحش ، لانه شيء حدث كما يحدث الولد انتهى[٤] .

وقد فرق الاصمعي بين اللغتين فقال : « بنو تميم يقولون ورّخت الكتاب توريخا ، وقيس تقول أرّخته تأريخا[٥] » .

وهذا يؤيد كونه عربياً . وقيل انه ليس بعربي محض ، بل هو معرب مأخوذ من ماه روز بالفارسية ، ماه القمر وروز اليوم ، وكان الليل والنهار طرفه .

قال أبو منصور الجواليقي في « كتابه المعرّب من الكلام الاعجمي » « يقال ان التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، وانما أخذه المسلمون عن أهل الكتاب . وتاريخ المسلمين ارخ من سنة الهجرة كتب في خلافة عمر رضي الله عنه فصار تاريخاً الى اليوم » انتهى[٦] .

٢٠٤

قال ابو الفرج قدامة بن جعفر الكاتب في كتاب « الخراج » له « تاريخ كل شيء آخره ، فيؤرخون بالوقت الذي فيه حوادث

---

(٤) اسماعيل بن حماد الجوهري (توفى في نهاية القرن الرابع الهجري أي أوائل القرن الحادى عشر الميلادي (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٢٨ فما بعد) الصحاح ج ١ ص ٢٠٠ (بولاق ١٢٨٢) أنظر أيضا موهوب بن أحمد الجواليقي (ت ٣٥٩/١١٤٤ أنظر بروكلمان ج ١ ص ٢٨٠) : المعرب ص ٣٩ فما بعد طبعة سخاو (ليبزج ١٨٦٧) لسان العرب ج ٣ ص ٤٨١ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) .

(٥) عبدالملك بن قريب الاصمعي ت ٢١٥هـ/٨٣٠ ـ ١ م أو ٢١٦هـ أو ٢١٧ (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٠٤ فما بعد) اما عن تمييز اللهجات فانظر أيضا الصولي : أدب الكتاب ص ١٨٠ (القاهرة ١٣٤١) .

(٦) المعرب . المذكور أعلاه .

مشهورة »[٧] .

ونحوه قول الصولي « تاريخ كل شيء غايته ووقته الذي ينتهي اليه زمنة ، ومنه قيل لفلان تاريخ قومه ، اما لكون اليه المنتهى في شرف قومه[٨] ، كما قاله المُطَرزي[٩] ، وذلك بالنظر لاضافة الامور الجليلة من كرم او فخر او نحوهما اليه . واما لكونه ذاكراً للاخبار وما شاكلها . وممن يلقب بذلك أبو البركات محمد بن سعد بن سعيد البغدادي العَسّال المقرىء الحَنْبلي المتوفى في سنة تسع وخمسمائه[١٠] (١١١٦م) .

---

(٧) عاش قدامه حوالي سنة ٩٠٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٢٨ . ياقوت ارشاد ج ١٧ ص ١٢ فما بعد طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٢٠٣ ــ ٥ طبعة مرجليوث) : لم أستطع ان أجد هذا المقتطف من الاجزاء المطبوعة من كتاب الخراج أو مخطوطة باريس ar 5907 ومع هذا فانظر : تاريخ دمشق ج ١ ص ١٨ (دمشق ١٣٤٩ فما بعد) حيث يذكر ان هذا النص مأخوذ من تاريخ قدامه ، ولعل هذا التاريخ هو « زهر الربيع » الذي يقول المسعودي انه من كتب قدامه (أنظر الاعلان ص ١٥٦) ، ياقوت ارشاد ج ١٧ ص ١٣ طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٣٠٤ طبعة مرجليوث) ولكنه غير مذكور في الفهرست ص ١٨٨ (طبعة القاهرة = ص ١٣٠ طبعة فلوجل) .

وقد نقل عن الجوهري وقدامه ، ابن الدواداري في كنز الدرر (مصور القاهرة . تاريخ ٢٥٧٨ ج ١ ص ٨١ فما بعد ، كما نقل عن قدامه فقط عبدالله بن الفضل اللخمي في « واسطة الادب » مخطوطة باريس رقم ar 6493 fal 14 b

(٨) محمد بن يحيى الصولي (ت ٣٣٥/٩٤٦ ــ ٧ أو ٣٣٦ أنظر : بروكلمان ج ١ ص ١٤٣) . أدب الكتاب ص ١٧٨ (القاهرة ١٣٤١) .

(٩) ناصر بن عبدالسيد توفى سنة ٦١٠هـ/١٢١٣م (بروكلمان ج ١ ص ٢٩٣ فما بعد) المغرب ج ١ ص ١٣ (حيدر اباد ، ١٣٢٨) حيث ينقل عن الصولي .

(١٠) انظر : ابن العماد . شذرات ج ٤ ص ٢٦ (القاهرة ١٣٥٠ ــ ١) يحيى بن علي بن عبداللطيف المصري ، وكان يدعى « تاريخ » سوريا . أنظر السلفى : المعجم . مصور القاهرة . تاريخ ٣٩٤٢ ، ٤٦٨ ، اما صدقه ابن منصور فكان « تاريخ » العرب الاشراف (ت ٥٠١هـ/١١٠٨م) أنظر ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ١٥٩ ، ابن ابي الدم . مختصر التاريخ مخطوطة البودليان Ms or Marsh 60 أنظر أيضا : تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٥٠ .

٢ ـ تعريف التاريخ اصطلاحا :

وفي الاصطلاح التعريف بالوقت الذي تضبط به الاحوال من مولد الرواة والائمة ووفاة وصحة وعقل وبدن ورحلة وحج وحفظ وضبط وتوثيق وتجريح وما أشبه هذا مما مرجعه الفحص عن احوالهم في ابتدائهم وحالهم واستقبالهم ويلتحق به ما يتفق من الحوادث والوقائع الجليلة ، من ظهور ملمة ، وتجديد فرض ، وخليفة ، ووزير ، وغزوة ، وملحمة ، وحرب ، وفتح بلد ، وانتزاعه من متغلب عليه ، وانتقال دولة ، وربما يتوسع فيه لبدء الخلق وقصص الانبياء ، وغير ذلك من أمور الامم الماضية ، واحوال القيامة ومقدماتها مما سيأتي . او دونها كبناء جامع ، أو مدرسة ، او قنطرة ، او رصيف ، او نحوها ، مما يعم الانتفاع به مما هو شائع مشاهد ، أو خفي سماوي ، كجراد وكسوف وخسوف ، او ارضي كزلزلة وحريق وسيل وطوفان وقحط وطاعون وموتان وغيرها من الآيات العظام والعجائب الجسام . ٢٠٥

والحاصل انه فن يبحث فيه عن وقائع الزمان من حيثية التعيين والتوقيت بل عما كان في العالم .

٣ ـ موضوع التاريخ :

واما موضوعه فالانسان والزمان ، ومسائله احوالهما المفصلة للجزئيات تحت دائرة الاحوال العارضة الموجودة للانسان وفي الزمان .

٤ ـ فائدة التاريخ :

واما فائدته فمعرفة الامور على وجهها ، ومن اَجَلّ فوائده انه أحد الطرق التي يعلم بها النسخ في أحد الخبرين المتعارضين

المتعذر الجمع بينهما ، اما بالاضافة لوقت متأخر « كرأيته قبل ان يموت بعام او نحوه ، او عن صحابي متأخر ، وقد يكون بتصريح الراوي كقوله « كان آخر الامرين من النبي صلى الله عليه وسلم ترك الوضوء مما مست النار »[١١] .

٢٠٦

وقول عائشة « انه صلى الله عليه وسلم كان قبل فتح مكة اذا لم ينزل لم يغتسل ثم اغتسل بعد وأمر به الى غيرها »[١٢] .

وكون المروي من طريق بعض المختلطين من قديم حديثه او ضده ، وكون الراوي لم يلق من حدث عنه ، اما لكونه كذب او ارسل ، وذلك ينشأ عنه معرفة ما في السند من انقطاع ، او عضل ، او تدليس ، او ارسال ظاهر او خفي ، للوقوف به على ان الراوي مثلاً لم يعاصر من روى عنه ، او عاصره ولكنه لم يلقه لكونهما من بلدين مختلفين ولم يدخل احدهما بلد الآخر ولا التقيا في حج ونحوه مع كونه ليست له منه اجازة[١٣] او نحوها .

ولما استشكل بعض الحفاظ رواية يونس بن محمد المؤدب[١٤]

---

(١١) أنظر

A.J. Wensink. A Handbool of Early Mohammendan Traditions 26 (Leiden 1927)

(وقد ترجم هذا الكتاب محمد فؤاد عبدالباقي بعنوان « مفتاح كنوز السنه » القاهرة . تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٤ . ابن الصلاح : المقدمة ، الفصل ٣٤ ص ٢٣٩ . الطباخ طبعة محمد راغب . حلب ١٣٥٠هـ/١٩٣١م .

(١٢) لم يذكر هذا الحديث النبوي في مسند عائشة الذي أورده ابن حنبل أنظر أيضا المراجع التي ذكرها فنسنك . المصدر الآنف الذكر ص ٨٦ أ ؛ ابن حنبل . المسند ج ٥ ص ١١٥ فما بعد (القاهرة ١٣١٣) .

(١٣) لم يعد الاتصال الشخصي ضروريا للحصول على الاجازة .

(١٤) توفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣م (تاريخ بغداد ج ٤ ص ٣٥٠ فما بعد) .

عن الليث[١٥] لاختلاف بلديهما وتوهم انقطاعاً بينهما قال المَزي « لعله لقيه في الحج » ثم قال « بل في بغداد حين دخول الليث لها في الرسلية »[١٦] .

٢٠٧ ومن الغريب ذكر الخطيب عبد الملك بن حبيب في الرواة عن مالك ، مع كونه لم يرحل الا بعد موته بنحو من ثلاثين سنة بل انما ولد بعده[١٧] .

وكذا خلط ابن النجار ترجمة محمد بن الجهم السوسي بمحمد بن الجهم السامي ، وأسند عنه قصة سمعها من المهتدي بالله بن الواثق انه حضر عند ابيه وهو خليفة : قال شيخنا (ابن حجر) « وهذه غفلة عظيمة ، فان سماع السامي لهذه القصة بعد موت السوسي بنحو ثلاثين سنة ، وموت الواثق والد المهتدي كان بعد وفاة السوسي بنحو عشرين سنة »[١٨] .

---

(١٥) الليث بن سعد المصري توفي سنة ١٧٥هـ/٧٩١م (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٣ فما بعد) وهو يذكر في السطر الثالث من هذه الصحيفة ان يونس هو احد تلاميذ الليث عندما كان هذا في بغداد .

(١٦) يوسف بن عبدالرحمن المزي توفي سنة ١٣٤١/٧٤٢م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٤) ولم أستطع تدقيق كتابه « تهذيب الكمال » الذي كان مصدر هذا النص .

(١٧) عبدالملك بن حبيب . توفى سنة ٢٣٨هـ/٨٥٣م أو سنة ٢٣٩ (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٩ فما بعد) اما مالك بن انس فتوفى سنة ١٧٩هـ/٧٩٥م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٧٥ فما بعد) . اما الخطيب البغدادي فهو أبو بكر أحمد بن علي ولد سنة ٣٩٢هـ/١٠٠٢م وتوفى سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٩) ولم أستطع ضبط مكان هذا النص من كتبه .

(١٨) أنظر : أحمد بن علي بن حجر (٧٧٣ — ٨٥٢هـ/١٣٧٢ — ١٤٤٩م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٧ — ٧٠) لسان ج ٥ ص ١٠٩ فما بعد . اما محمد بن الجهم الاول فهو مشهور باسم « البرمكي » . واما الاخير فهو أخو الشاعر علي بن جهم ، محمد بن محمود النجار (ت ٦٤٣هـ/١٢٤٥م) أنظر بروكلمان (ج ١ ص ٣٦٠) وربما كان « ذيل تاريخ بغداد » هو مصدر ابن حجر .

ووقع لابن السمعاني في القَدّاحي من انسابه ان عبدالله بن ميمون القَدّاح ادعى بعد موت اسمعيل بن جعفر الصادق انه ابنه ، فرد عليه ابن الاثير بأن اسمعيل مات في حياة والده جعفر الصادق ، فكيف يمكن القداح ادعاء بنوته مع وجود والده[١٩] .

ولما خطأ المزي نقل الحافظ عبدالغني في « الكمال » ان جابر بن نوح الحِمّاني مات سنة ثلاث ومائتين (٨١٨ – ٩م)[٢٠] وقال بل سنة ثلاث وثمانين ومائة (٧٩٩ – ٨٠٠م) رده شيخنا وقال انه من اعجب ما وقع للمزي في كتابه من الخطأ ، وايده بقول الزهري[٢١] .

عن احمد بن حنبل[٢٢] احد من روى عن الحِمّاني انه لم

---

(١٩) عبدالكريم بن محمد السمعاني (ت ٥٦٢هـ/١١٦٧م) أنظر بروكلمان (ج ١ ص ٣٢٩ فما بعد) انساب ص ٤٤٩ أ . اما ابن الاثير فهو مؤلف « الكامل » ، واسمه علي بن محمد (ت ٦٣٠هـ/١٢٣٣م) أنظر بروكلمان (ج ١ ص ٣٤٥ فما بعد) ولكنني لم استطع معرفة مكان المقتطف .

(٢٠) عبدالغني بن عبدالواحد الجماعيلي المقدسي (ت ٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٦) كمال . مخطوطة القاهرة . مصطلح الحديث رقم ٥٥ ص ٢٨ أ – ب ، أنظر أيضا . « تاريخ بغداد » ج ٧ ص ٢٣٧ فما بعد ، حيث يذكر ان جابر توفى سنة ٢٠٣هـ وقد أخذ عبدالغني تاريخ وفات جابر من مطين . اما مصدر « تاريخ بغداد » فهو محمد بن عبدالله الحضرمي . ومن الغريب ان هذا الحضرمي هو نفسه مصدر المزي في ذكر تاريخ اقدم لوفاة جابر أنظر تهذيب الكمال . مخطوطة القاهرة . مصطلح الحديث رقم ٢٥ تحت جابر بن نوح .

(٢١) هذا نص مخطوطة ليدن ، ولا أعلم أي زهري مقصود هنا ، ولعل الاسم غير صحيح .

(٢٢) أحمد بن محمد بن حنبل (١٦٤ – ٢٤١هـ/ ٧٨٠ – ٨٥٥م) (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٨١ – ٣) ومن الطبيعي انه كان بامكان ابن حنبل الدراسة مع جابر في بغداد في زمن مبكر ، كما يقال انه تتلمذ على ابراهيم بن سعد الزهري الذي توفي بين سنة ١٨٣ – ١٨٥هـ أنظر (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٨١ – ٦) .

يرحل الا بعد سنة ست وثمانين (٨٠٢م) وكذلك من الرواة عنه أحمد بن بُدَيْل القاضي[٢٣] ومحمد بن طريف البجلي[٢٤] ، وهما لم يسمعا الا بعد التسعين[٢٥] . وبهذا كله يترجح قول صاحب الكمال .

وقد ارخ جماعة وفاة مُجمَع بن يعقوب بن مُجمَع بن يزيد بن جارية الانصاري[٢٦] سنة ستين ومائة (٧٧٦ - ٧م) ، فتوقف الذهبي في ذلك ، لان قتيبة[٢٧] ممن روى عنه ، ورحلته انما كانت بعد السبعين ومائة ، ولكن يحتاج الى تحرير رواية قتيبة عنه[٢٨] .

قال سفيان الثوري[٢٩] « لما استعمل الرواة الكذب ، استعملنا

---

(٢٣) توفى سنة ٢٥٨هـ/٨٧١ - ٢ م (ابن حجر . التهذيب ج ١ ص ١٧ فما بعد) .

(٢٤) توفي حوالي سنة ٢٤٠/٨٥٤ - ٥م (ابن حجر . التهذيب ج ٩ ص ٢٣٥ ؟) .

(٢٥) كل هذه الانتقادات موجودة معاً في هامش كتبه ناسخ مخطوطة القاهرة للمزي (ص ٢٠٧ هامش ٤) الذي عاش في دمشق سنة ٧٤١هـ/ ١٣٤١م .

(٢٦) لقد ذكر البخاري في كتاب « التاريخ الكبير » ج ٤ قسم ١ ص ٤٠٨ - ١٠ هذا الرجل كما ذكر جده .

(٢٧) قتيبة بن سعيد توفى سنة ٢٤٠هـ/٨٥٥م أو سنة ٢٤١هـ (ابن حجر : تهذيب ج ٨ ص ٣٥٨ - ٦١) .

(٢٨) محمد بن أحمد الذهبي (٦٧٣ - ٧٤٨هـ/١٢٧٤ - ١٣٤٨م) أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٤٦ - ٨ أنظر ابن حجر : التهذيب ج ١٠ ص ٤٩ .

(٢٩) سفيان بن سعيد الثوري توفى سنة ١١٦ أو ١٦٢هـ/٧٧٧ - ٨م (تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٥١ فما بعد) .

ان النص المذكور أعلاه والنصوص الثلاثة التي تتلوه مذكورة في « محاسن الوسائل » للشبلي . مصورة القاهرة تاريخ ٥٥٥٧ ص ٩٥ب كما انها كلها ، ما عدا النص المنسوب للحسن بن زيد مذكورة في « مقدمة » ابن الصلاح ، الفصل ٦٠ وقد نقل نص سفيان أيضا الخطيب البغدادي في « الكفاية » ص ١١٩ (حيدر اباد ١٣٥٧) اما « مختصر تاريخ الاسلام » للذهبي ، الذي عمله ابن الجزري (أنظر أدناه ص ٣٤٧ هامش ٤) فهو

لهم التاريخ » .

وعن حسّان بن زيد[٣٠] قال « لم يستعن على الكذابين بمثل التاريخ ، يقال للشيخ سنة كم ولدت ؟ فاذا اقر بمولده مع معرفتنا بوفاة الذي انتمى اليه ، عرفنا صدقه من كذبه .

٢٠٩ وعن حَفْص بن غيَاث القاضي[٣١] قال « اذا اتهمتم الشيخ فحاسبوه بالسِنَّين » بفتح النون المشددة تثنية سن وهو العمر ، يريد احسبو سنه وسن من كتب عنه .

وسأل اسمعيل بن عَيّاش[٣٢] رجلاً اختياراً[٣٣] (؟) أي سنة كتبت عن خالد بن مَعْدان ، فقال سنة ثلاث عشرة ومايـة (٧٣١ – ٢م) ، فقال : أنت تزعم انك سمعت منه بعد موته بسبع سنين .

وروى سُهَيْل بن ذكْوان ابو السِندي عن عائشة وزعم انه لقيها بواسط ، وهكذا يكون الكذب . فموت عائشة كان قبل

كتاب انجزه المؤلف في رجب ٧٩٨هـ/ابريل ١٣٩٦ مخطوطة الاسكندرية . تاريخ ٢٠٧٢ د ص ٣ .

(٣٠) أنظر « تاريخ بغداد » ج ٧ ص ٣٥٧ . ويقول الشبلي في المصدر السابق الذكر ان ابن عساكر يرى ان يكون الاسم حماد بن زيد لا كما تذكر مخطوطة تاريخ بغداد التي استعملها أنظر أيضا السيوطي . التاريخ ص ٨ طبع Seybold (ليدن ١٨٩٤) الكفاية ص ١٩٩ فما بعد .

(٣١) توفي سنة ١٩٥ أو ١٩٦هـ (٨١٠ – ١١م) تاريخ بغداد ج ٨ ص ١٨٨ فما بعد .

(٣٢) توفي سنة ١٨٢هـ/٧٩٨ – ٩م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٢١ فما بعد) .

(٣٣) ان كلمة « اختيارا » تحل هنا محل المقدمة التي تطابق هذا القول في المصادر الاخرى . وتذكر النسخة المطبوعة من الاعلان ص ١٧١ ان أحمد تيمور إرتأى ان « اختيار » هي كلمة تقابل شيخ « .. سأل شيخاً » . غير ان هذا غير مقبول ، اذ يبدو ان معناها « لكي يجد » ولا يمكن ان تكون « اختبارا » انظر أيضا : الصفدي : الوافي ج ١ ص ٤٥ طبعة ريتر السيوطي : نظم العقيان ص ٦ طبعة فيليب حتى (نيويورك ١٩٢٧) .

ان يخط الحجّاج مدينة واسط بدهر[٣٤] .

ومنه قول ابن المُنَادي[٣٥] ان الاعمش[٣٦] اخـذ بركاب ابي بكْرَة الثقفي[٣٧] . قال شيخنا غلط فاحش ، لان الاعمش ولد اما في سنة احدى وستين (٦٨٠ ـ ١ م) او تسع وخمسين (٦٧٨م) ، وأبو بكرة مات سنة احدى أو اثنتين وخمسين (٦٧١ ـ ٢م) فكيف يتهيأ أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين او نحوها . قال وكأنه كان والله أعلم اخذ بركاب ابن ابي بكرة ، فسقطت « ابن » وثبت الباقي . وتعجب من المزي مع حفظه ونقده كيف حفي عليه هذا[٣٨] .

وفي مقدمة مسلم ان المُعَلىّ بن عُرفان[٣٩] قال « حَدّثنا

٢١٠ ابو وائل[٤٠] قال خرج علينا ابن مسعود[٤١] بصفين ، فقال ابو

(٣٤) ابن حجر ٠ لسان ج ٣ ص ١٢٤ فما بعد ٠ ولعل هذا كان المصدر الاول للسخاوي توفيت عائشة سنة ٥٨هـ/٦٧٨م ، اما واسط فان الحجاج بن يوسف الذي توفى سنة ٩٥هـ/٧١٤م ، انشأها بين سنة ٨٣ ـ ٨٦هـ/٧٠٢ ـ ٥م وقد ذكر سهيل بدون تاريخ في البخارى ٠ التاريخ ج ٣ قسم ٢ ص ١٠٥ ٠

(٣٥) الظاهر انه أحمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٣٦هـ/٩٤٧م ، (تاريخ بغداد) ج ٤ ص ٦٩ فما بعد ٠ وقد نقل من « كتاب الحفاظ » الذي الفه ابن العديم في « بغية الطلب » مصور القاهرة ٠ تاريخ ١٥٦٦ ص ١٧٩ و٤٢٨ اما كتابه « افواج القراء » فقد نقل عنه « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٤١ و « الانساب » للسمعاني ص ٣٥١ أ اما كتابه الملاحم فقد نقل عنه « تاريخ بغداد » ج ١٠ ص ١٠٧ ٠

(٣٦) سليمان بن مهران المتوفى سنة ١٤٧ أو ١٤٨هـ/٧٦٤ ـ ٥ (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣ فما بعد) ٠

(٣٧) نفيع ابن الحارث (النووى) ص ٦٧٧ فما بعد ٠ طبعة وستنفلد ٠

(٣٨) انظر ابن حجر ٠ التهذيب ج ٤ ص ٢٢٣ و٢٢٥ فما بعد ٠

(٣٩) انظر البخاري ٠ التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٣٩٠ ابن حجر لسان ج ٦ ص ٦٤ ٠

(٤٠) شقيق بن سلمه المتوفى سنة ٧٩هـ/٧٩٨ ـ ٩ م (البخارى ٠ التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٢٤٦ فما بعد) ٠ تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٦٨ فما بعد ٠ النووي ص ٣١٨ طبعة وستنفلد ٠

(٤١) عبدالله بن مسعود (ابن كثير ٠ البداية ج ٧ ص ١٦٢ فما بعد ٠

نعيم يعني الفضل بن دكين[٤٢] حاكيه عن المعلى « اتراه بعث بعد بعد الموت » ، يعني لان ابن مسعود توفي سنة اثنتين أو ثلاث وثلاثين (٦٥٢ ــ ٣ م) قبل انقضاء خلافة عثمان بثلاث سنين ، وصفين[٤٣] كانت في خلافة علي بعد ذلك بسنتين ، فلا يكون ابن مسعود خرج عليهم بِصِفين .

في اشباه لهــذا كنسبة بعض الحفّاظ ابراهيم بن يعقــوب الجوْزَجَاني ، جريري المذهَب ، لمحمد بن جرير الطبري[٤٤] . فان ابراهيم في طبقة شيوخ ابن جرير ، حسبما يعلم ذلك من تاريخ الوفاة والمولد ، وانما هو بالزاي المعجمة والحاء المهملة لحَرِيز بن عثمان[٤٥] .

وكونه احد الطرق التي يعلم بها الغلط في المتفقين باضافــة ما لواحد الى آخر حيث يكون احدهما ولد بعــد موت الآخر ، كأحمد بن نصر بن زياد الهَمدَاني المتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة (٩٢٩ ــ ٣٠م) حيث يوهم أنه أحمد بن نصر الداودي المتوفى سنة اثنتين واربعماية (١٠١١ ــ ٢ م) ولذلك امثلة كثيرة .

---

(٤٢) توفى سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م (تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣٤٦ فما بعد) وقد نقل ترجمته من كتاب « الكمال » لعبدالغني الجماعيلي نقلها E. Sachau. Studien Zur Altesten Geschichts - uberlieferung der Araber, in Mitteilungen des Seminars fur or Sprachen Westas Studien VII 189 H 1904.

وقد كان أبو نعيم مصدرا بارزا للمؤرخين · أنظر مثلا : تاريخ البخارى حيث يعتمد عليه في عدد من التواريخ ·

(٤٣) انظر مسلم بن الحجاج (توفى سنة ٢٦١هـ/٨٧٥م راجــع بروكلمان ج ١ ص ١٦٠ فما بعد) الصحيح ج ١ ص ١٥٢ فما بعد (بولاق ١٣٠٤) على هامش كتاب « الارشاد » للقسطلاني ·

(٤٤) المؤرخ المشهور (عاش بين ٢٢٤ أو ٢٢٥ ــ ٣١٠هـ/٨٧٥ ــ ٩٢٣م) راجع بروكلمان ج ١ ص ١٤٢ فما بعد ·

(٤٥) توفى سنة ١٦٢ أو ١٦٣ أو ١٦٨هـ (٧٧٨ أو ٧٨٤م) « تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٦٥ » ·

وطالما كان طريقاً للاطلاع على التزوير في المكاتيب ونحوها بأن يعلم ان الحاكم الذي نسب اليه الثبوت او الشاهد أو غيرهما من أسبابه او نحو ذلك مات قبل تاريخ المكتوب . ومن ثم لما اظهر بعض اليهود كتاباً وادعى انه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خَيْبَر وفيه شهادة الصحابة رضي الله عنهم ، وذكروا ان خط علي رضي الله عنه فيه ، وحمل الكتاب في سنة سبع واربعين واربعمائة (١٠٥٥ - ٦م) الى رئيس الرؤساء ابي القاسم علي[٤٦] وزير القائم ، عرضه على الحافظ الحجة ابي بكر الخطيب ، فتأمله ثم قال « هذا مزور » فقيل له « من اين لك هذا » قال فيه شهادة معوية وهو انما اسلم عام الفتح وفتح خيبر كان في سنة سبع (٦٢٨ - ٩م) ، وفيه شهادة سعد بن مُعَاذ ؟ وهو قد مات يوم بني قُرَيضة قبل فتح خيبر بسنتين (٨هـ/٦٢٩ - ٣٠م) فاستحسن ذلك منه ، واعتمده وأمضاه ، ولم يجز اليهود على ما في الكتاب لظهور تزويره[٤٧] .

٢١١

وفي الرافعي[٤٨] سئل ابن سُرَيج[٤٩] عما يدّعونه يعني

---

(٤٦) علي بن الحسن توفي سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٠م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٠٠ فما بعد) .

(٤٧) ان القصة المشهورة عن تبيان الخطيب لزيف وثيقة خيبر يتكرر اقتباسها انظر الاشارات الى ذلك في كتاب
F. Rosenthal. The Technique and Approach of Muslim Scholarship 47 a (Rome 1947 Analecta Orientalia 24).

راجع أيضا الشبلي : المصدر المذكور سابقا ص ٢٠٨ هامش ٨ .

(٤٨) قد يكون هذا مؤلف « تاريخ قزوين » وهو عبدالكريم بن محمد المتوفى سنة ٦٢٣هـ/١٢٢٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٩٣) والنص من هذه النقطة الى قصة الشبلي محذوف من مخطوطة ليدن .

(٤٩) أعتقد ان المقصود بـ « علي » هنا هو علي بن ابي طالب ، لا علي الوزير . اما ابن سريج فلا يمكن ان يكون أحمد بن عمر المتوفى سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م (تاريخ بغداد ج ٤ ص٢٨٧ فما بعد . بروكلمان . الملحق =

يهود خيبر ان علياً كتب لهم كتاباً باسقاطها ، فقال لم‌ينقل ذلك عن احد من المسلمين انتهى .

ولما حقق لهم الخطيب ما تقدم ، صنف رئيس الرؤساء المشار اليه في أبطاله جزءاً ، وكتب عليه الائمة أبو الطيب الطَّبَري[٥٠] ، وأبو نصر بن الصَّبّاغ[٥١] ، ومحمد بن محمد البيضاوي[٥٢] ، ومحمد بن علي الدَامَغَاني[٥٣] وغيرهم .

واخرج المُعَافى بن زكريا النَّهْرواني[٥٤] في المجلس الرابع والستين من « الجليس » له ، من طريق مَعْمَر بن شَبيب ابن شَيْبَة انه سمع المأمون يقول « امتحنت الشافعي[٥٥] في كل شيء فوجدته كاملا ، وقد بقيت خصلة وهي ان اسقيه من النبيذ ما يغلب على الرجل الجيد العقل ، وانه استدعي به ، وسقاه ، فما تغير عقله ، ولا زال عن حجته » وقال المعافى عقبها الله اعلم بصحتها. قال شيخنا في « لسانه » : « لا يخفى على من له أدنى معرفة بالتاريخ انها كذب ، وذلك ان الشافعي دخل مصر على رأس المائتين ، والمأمون

٢١٢

= ج١ ص٣٠٦ فما بعد) أو ابنه عمر ، لانه يشك ان تكون هذه الفقرة تشير الى تاريخ اقدم من قصة الخطيب .

(٥٠) طاهر بن عبدالله (٣٤٨ ــ ٤٥٠هـ/٩٥٩ ــ ١٠٥٨م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٩٨) .

(٥١) عبد السيد بن محمد (٤٠٠ ــ ٤٧٧هـ/١٠٠٩ ــ ١٠٨٤) (ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٢ فما بعد) .

(٥٢) ٣٩٢ ــ ٤٩٨هـ/١٠٠١ ــ ١٠٧٦م ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣٠٠ .

(٥٣) ٣٩٨ ــ ٤٧٨هـ/١٠٠٧ ــ ١٠٨٥م ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢٢ فما بعد .

(٥٤) توفى سنة ٣٩٠هـ/١٠٠٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٨٤) ان مخطوطة برنستون رقم H 705=1369 or تقف في بداية الفصل ٦٤ ولا تذكر .

(٥٥) محمد بن ادريس (١٥٠ ــ ٢٠٤هـ/٧٦٧ ــ ٨٢٠م) انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٧٨ ــ ٨٠ .

اذ ذاك بخراسان ، ثم مات الشافعي بمصر سنة دخل المأمون من خراسان الى العراق وهي سنة اربع ومائتين (٨١٩ - ٢٠ م) فما التقيا قط والمأمون خليفة ، وكيف يعتقد ان الشافعي يفعل هذا وهو القائل لو أن الماء البارد يفسد مروءتي ما شربت الا ماءاً حاراً[٥٦] .

وقد يكون طريقاً للتوصل به لما المتأهل يستحقه ، كما اتفق للشيخ شمس الدين ابن عَمّار المالكي[٥٧] حين استقر في تدريس المالكية بالمدرسة المُسْلمية[٥٨] بخط السيُّوريين من مصر ، ونوزع بأن شرط الواقف ان يكون المدرس في حدود الاربعين ، فأثبت محضراً بأن سِنّه اذ ذاك خمس واربعون سنة .

وكذا انتزع البَدْر بن القَطّان[٥٩] من زين العابدين بن الشَرَفي المَنَاوى[٦٠] في حياة والده وبعد انفصاله عن القضاء في الايام الاشرفية الاينالية[٦١] تدريس الخروبية ، لكون شرط الواقف في مدرسها ان يزيد سنه على الاربعين ، وزين العابدين لم يبلغها اذ ذاك ، وحينئذ .

٢١٣ فما رويناه في الجزء الاول من فوائد الحلبي[٦٢] من طريق

---

(٥٦) لقد أخذت كل هذه الفقرة من ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٦٧ .
(٥٧) محمد بن عمار (٧٦٨ - ٨٤٤هـ/١٣٦٧ - ١٤٤١م : الضوء ج ٨ ص ٢٣٢ - ٤) وقد نقل « الضوء » عن ابن حجر وفيها يشير الى شهادة تعين ولادة ابن عمار سنة ٧٥٨هـ/١٣٥٧م غير ان السخاوي لا يوثقها .
(٥٨) أنظر : المقريزي : الخطط ج ٢ ص ٤٠١ (بولاق ١٢٧٠) .
(٥٩) محمد بن محمد (٨١٤ - ٨٧٩هـ/أول يناير ١٤١٢ - ١٤٧٥) (الضوء ج ٩ ص ٢٤٨ - ٥٢) .
(٦٠) محمد بن يحي بن محمد (٨٢٩ - ٨٧٣هـ/١٤٢٦ - ١٤٦٩) (الضوء ج ١١ ص ١٧٣ فما بعد) ، وقد توفى والده سنة ٨٧٦هـ/١٤٧١ - ٢ م انظر الضوء ج ٩ ص ٢٥ .
(٦١) حكم بين سنة ٨٥٧ - ٨٦٥هـ/١٤٥٣ - ١٤٦١م (الضوء ج ٢ ص ٣٢٨) .
(٦٢) لم استطع معرفة مصدر هذا النص .

ابي اسمعيل التِرْمِذي[٦٣] قال « سمعت البُوَيْطي[٦٤] يقول : سئل الشافعي رضي الله عنه كم سنك أو مولدك ؟ قال ليس من المرؤة ان يخبر الرجل بسنه • ومن طريق ابي اسمعيل أيضا قال: « سمعت عبدالعزيز الأوْسي[٦٥] يقول :قال رجل لمالك يا ابا عبدالله كم سنك ؟ قال اقبل على شأنك » يحمل على ما اذا كان عبثاً لم تدع اليه حاجة خصوصاً من كان مع صغر سنه حصل فضائل لكون ذوي الاسنان[٦٦] الجامدين يحتقرون غالباً بالصغر .

ولذا لما استشعر يحيى بن اكثم[٦٧] ذلك ممن سأله حين ولي القضاء عن سنه وهو ابن عشرين او نحوها ، اجابه بقوله « انا أكبر من عَتّاب بن اسِيد[٦٨] حين ولاه النبي صلى الله عليه وسلم مكة » وكان سن عتاب حينئذ أزيد من عشرين سنة فيما قاله الواقدي[٦٩] ، ومن معاذ بن جبل[٧٠] حين وجهه النبي صلى الله

(٦٣) محمد بن اسماعيل • توفى سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣م (تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٢ فما بعد) •

(٦٤) يوسف بن يحي • توفي سنة ٢٣١هـ أو ٢٣٢/٨٤٥ ـ ٦م (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٩٩ فما بعد) •

(٦٥) عبدالعزيز بن عبدالله • توفى حوالي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م راجع L. Caetani, Onomasticon Arabicum 161 (Rome 1913)

(٦٦) لم يكن من المألوف أن يكون العلماء محبين للدعابة كالذهبي ، أو يكونوا شاردي الذهن أو لهم عناد أهل الحديث انظر ابن حجر • الدرر ج ٣ ص ٣٣٧ •

(٦٧) توفى في نهاية سنة ٢٤٢ أو أوائل سنة ٢٤٣هـ/٨٤٧م (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٩١ فما بعد) • ويذكر « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ١٩٨ فما بعد روايتين للقصة المذكورة أعلاه • أنظر أيضا : الغزالي : احياء ج ١ ص ١٢٨ (القاهرة ١٣٣٤) •

(٦٨) توفي سنة ١٣هـ/٦٣٤م (النووي ص ٤٠٥ طبعة وستنفلد) •

(٦٩) محمد بن عمر (١٣٠ ـ ٢٠٧هـ/٧٤٧ ـ ٨٢٣م) (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٥ فما بعد) •

(٧٠) توفى سنة ١٨هـ/٦٣٩م (النووى • المذكور أعلاه ص ٥٥٩ ـ ٦١) •

عليه وسلم الى اليمن قاضياً ، ومن كَعْب بن سور[٧١] حين وجهه عمر رضي الله عنه الى البصرة قاضياً . وكذا اتفق لشيخنا الكمال ابن الهُمام[٧٢] حين خطبه الاشرف بَرْسْبَاي لمشيخة مدرسته ونبذ عنده بصغر سنه ، سأله حين احضره ، لا لباس خلعتها ، عن سنه ، فقال : أكبر من عتّاب ومن فلان أو نحو هذا ، ولم يفصح له بمقدار سنه ، والا فقد اخبر كل منهما بمولده .

٢١٤ بل لما سئل العباس[٧٣] رضي الله عنه أنت أكبر أم النبي صلى الله عليه وسلم ؟ فقال أنا أسن منه ، وهو أكبر مني ، وتبعه في جوابه شيخنا الزين رِضْوان[٧٤] حين قيل له أأنت أكبر أم شيخ الاسلام ابن حجر رحمهما الله تعالى .

وكون التاريخ احد الادلة لضبط الراوي حيث يقول في المروي ، « وهو أول شيء سمعته منه » أو « كان فلان آخر من روى عن فلان » أو « رأيته في يوم الخميس يفعل كذا » أو « سمعت منه قبل أن يحدث ما أحدث ، أو قبل أن يختلط » وفي المتون من ذلك الكثير . كأول ما بدى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة[٧٥] ، واول ما نزل من القرآن كذا ، واول مسجد وضع

---

(٧١) توفي سنة ٣٦هـ/٦٥٦م (ابن سعد : الطبقات ج ٧ قسم ١ ص ٦٥ فما بعد . طبعة سخاو واخرون .

(٧٢) محمد بن عبدالواحد (٧٩٠ - ٨٦١هـ/١٣٨٨ - ١٤٥٧م) (الضوء ج ٨ ص ١٢٧ - ٣٢) وقد عين في مدرسة برسباى في سنة ٨٢٩هـ/١٤٢٦م (الضوء ج ٨ ص ١٣٠) .

(٧٣) العباس بن عبدالمطلب توفى سنة ٣٢ أو ٣٤هـ/٦٥٢ - ٣ م (النووى . المذكور أعلاه ص ٣٣٠ - ٢) وبالطبع ان الاستعمال المزدوج لكلمة اكبر لا نعرفه الآن .

(٧٤) رضوان بن محمد (٧٦٩ - ٨٥٢هـ/١٣٠٦ - ١٤٤٨) (الضوء ج ٣ ص ٢٢٦ - ٩) .

(٧٥) أنظر مثلا ابن هشام : السيرة ص ١٥١ طبعة وستنفلد ، البخاري : الصحيح ج ١ ص ٤ فما بعد طبعة كريهل ، الشبلي . محاسن الوسائل مصور القاهرة تاريخ ٥٥٥٧ ص ٤٢ أ .

اول قال المسجد الحرام ، ثم الاقصى[٧٦] وحدد المدة التى بينهما ، واول مولود في الاسلام أى بالمدينة عبدالله بن الزبير[٧٧] ، وآخر ما كان كذا كما تقدم[٧٨] ، وكقوله عن يوم الاثنين وذاك يوم ولدت فيه الحديث ، وكنا نفعل كذا حتى قدمنا الحبشة ، ونهي يوم خيبر عن كذا ، وما أشبه ذلك ، كقوله قبل ان يوحى اليه ، بحيث افرد جماعة من القدماء فمن بعدهم الاوائل ، وابو زكريا ابن مندة[٧٩] « آخر الصحابة موتا » وبعض المتأخرين الاواخر مطلقاً[٨٠] ولكثرة ما وقع في المتون من ذلك افرده البُلْقيني[٨١] بنوع مستقل .

٢١٥

وكان يمكن ان يجعل التاريخ على قسمين سندي ومتني وقد ذكرنا أمثلة على فوائد التاريخ في دراسة السند وهناك ايضاً احوال يؤثر فيها التاريخ[٨٢] على السند والمتن في الاحاديث[٨٣] مما قد يشتركان فيه كما فعل في المضطرب والمقلوب وغيرهما .

---

(٧٦) أنظر مثلا ياقوت · المعجم ج ٤ ص ٥٩٢ طبعة وستنفلد · ابن كثير : البداية ج ٢ ص ٢٩٨ حيث توجد اشارات الى الصحيحين ·

(٧٧) انظر مثلا : الشبلي · المصدر المذكور أعلاه ص ١٠٥ ب · الاعلان ص ٨٠ ·

(٧٨) أنظر الاعلان ص ٨ ·

(٧٩) يحي بن عبدالوهاب حفيد أبو عبدالله بن منده توفي سنة ٥١٢هـ/١١١٩م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢٠٤) أو سنة ٥١١هـ/١١١٨م (ابن خلكان ج ٤ ص ٥٧ ترجمة دي سلان) ويذكر المنتظم انه ولد سنة ٤٨٤هـ ، وهومخطىء طبعا لانعبدالوهاب ابا يحيى توفيسنة ٤٧٥هـ/١٠٨٢م (المنتظم ج ٩ ص ٥) لقد ولد يحى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٢ - ٣م (ابن خلكان المصدر المذكور أعلاه) ·

(٨٠) أنظر مثلا ابن اللبودي (الضوء ج ١ ص ٢٩٣) ·

(٨١) قد يكون هذا عبدالرحمن بن عمر المتوفى سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م (راجع بروكلمان ج ٢ ص ١١٢) غير ان « الضوء » لا يذكر كتابا من هذا الصنف الفه هذا الرجل أو أي واحد من الاثنين المشهورين من اسرته ·

(٨٢) لست متأكدا من هذا التصحيح الذي ارتأيه ·

(٨٣) عن تعبير « مضطرب » أو « مقلوب » أنظر مثلا « مقدمة ابن الصلاح » الفصل ١٩ والفصل ٢٢ ·

ومما وقع في المتون « ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض السنة ، اثنا عشر شهراً »[٨٤] « ومن صام رمضان وأتبعه بست من شوال »[٨٥] « وافضل الصيام بعد رمضان المحرم وصوم تاسوعاء وعاشوراء » وكون (قول ؟) ابن عباس[٨٦] كان تاسوعاء عنده العاشر (من المحرم) والشهر ثلاثون وتسع وعشرون[٨٧] ، « والامر بصيام الايام البيض » « والنهي عن صوم يوم العيد والسبت الا مع يوم قبله او بعده »[٨٨] ونحو ذلك مما لا ينحصر « كالحج لا يتم الا بالوقوف في عرفه »[٨٩] « وخلق الله الارض يوم السبت ، والجبال يوم الاحد ، والشجر يوم الاثنين ، والظلمة يوم الثلاثاء ، والنور يوم الاربعاء ، والدواب يوم الخميس ، وآدم يوم الجمعة[٩٠] » وقوله صلى الله عليه وسلم في أواخر عمره (ان على رأس مائة سنة لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الارض أحد)[٩١] .

فكل هذا مرشد الى الافتقار للتاريخ ، أو هو من فوائده ومن ثم قيل كما سيأتي قريباً عن ابن عباس رضي الله عنهما ان الله عز وجل ذكره في كتابه العزيز فقال (يسألونك عن الاهلة قل هي

٢١٦

---

(٨٤) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ١٥٨ أ .
(٨٥) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٢٦١ ب .
(٨٦) عبدالله بن العباس توفى سنة ٦٨ أو ٦٩ أو ٧٠هـ (٦٨٧ ـ ٨م) .
(٨٧) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٢٧٢ ب ٢٩٨ ب .
(٨٨) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٢٤٣ ب ج ٢ ص ٣٩٠ أ .
(٨٩) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٤٢٠ ب انظر أيضا : البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ١١١ فما بعد . ابن سعد : الطبقات ج ٧ قسم ٢ ص ١٠٤ طبعة سخاو وآخرون .
(٩٠) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ٣٩٠ أنظر أيضا الكافيجي أدناه ص
(٩١) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٢٠٧ أ انظر أيضا مثلا البخاري الصحيح ج ١ ص ١٥٠ فما بعد طبعة كريهل .

مواقيت للناس والحج)[٩٢] وعن قتادة[٩٣] « جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وافطارهم وحجهم ، وعُدَد نسائهم » .

واما ما لعله يذكر فيه من أخبار الانبياء صلوات الله عليهم وسنتهم فهو مع اخبار العلماء ومذاهبهم ، والحكماء وكلامهم ، والزهاد والنساك ومواعظهم ، عظيم الغناء ، ظاهر المنفعة ، فما يصلح الانسان به امر معاده ودينه وسريرته في اعتقاداته ، وسيرته في أمور الدين ، وما يصلح به أمر معاملاته ومعاشه الدنيوي .

وكذا ما يذكر فيه من أخبار الملوك وسياساتهم ، وأسباب مبادىء الدول واقبالها ، ثم سبب انقراضها ، وتدبير اصحاب الجيوش والوزراء وما يتصل بذلك من الاحوال التي يتكرر مثلها وأشباهها أبداً في العالم[٩٤] ، غزير النفع كثير الفائدة بحيث يكون من عرفه كمن عاش الدهر كله وجرب الامور بأسرها وباشر تلك الاحوال بنفسه فيغزر عقله ويصير مجربا غير غر ولا غمر كما سيأتي في نظم بعضهم[٩٥] .

وما أحسن قول بعض السادات « العقل ، عقلان : مطبوع ومسموع ، ولا ينفع مسموع ما لم يكن ثم مطبوع »[٩٦] .

ونحو هذا ما يقع فيه من ذكر ذوي المروآت والاجواد

---

(٩٢) سورة البقرة آية ١٨٩ .

(٩٣) قتاده بن دعامة توفى سنة ١١٧هـ/٧٣٥م (ياقوت : ارشاد ج ١٧ ص ٩ فما بعد طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٢٠٢ طبعة مرجليوث .

(٩٤) أنظر البيهقي : تاريخ بيهق ص ٨ (طهران ١٣١٧) .
« لا توجد حادثة لم يحدث مثلها من قبل » .

(٩٥) هذه اشارة الى شعر للباعوني (الاعلان ص ١٥ ، ٩٥ أدناه ص ٢١٧ ، ٣٣٦) .

(٩٦) ان هذا النص الذي يكثر ترديده ينسب لعلي بن أبي طالب ، وقد نقله السخاوي في « الاعلان ص ٢٤ » ويبدو ان السخاوي يعتقد انه لعلي . وقد نقل هذا النص باعتباره لعلي ، الغزالي من الاحياء ج ٣ ص ١٤ (القاهرة ١٣٤٦) .

٢١٧ والمتصفين بالوفاء ومحاسن الاخـــلاق والمعروفين بالشــــجاعة والفروسية ، وانه ايضاً جم الفوائد كثير النفع لذوي الهمم العالية والقرائح الصافية ، لما جبل عليه طباعهم من الارتياح عند ســماعهم هذه الاخبار الى التشبه والاقتداء بأربابها ، ليصير لهم نصيب من حسن الثناء وطيب الذكر الذى حرض عليه خلاصة البشر واخبر الله تعالى عن امام الحنفاء ابراهيم الخليل عليه الصلاة والسلام أنه قال (واجعل لي لسان صدق في الآخرين)[٩٧] وامتن على غـير واحد من رسله عليهم الصلاة والسلام بقوله (وتركنا عليهم في الآخرين)[٩٨] وعلى خيرته من خلقه عليه افضل الصلاة والسلام بقوله (ورفعنا لك ذكرك)[٩٩] (وانه لذكر لك ولقومك)[١٠٠].

ولمزيد رغبة ذوي الانفس الزكية في التاريخ قال ابو علي الحسن بن احمد بن عبدالله بن البَنّاء القرشي الحنبلي صاحب « رسالة السكوت » وغيرها « ليت الخطيب البغدادي ذكرني في تاريخه ولو في الـكذابين »[١٠١] .

ونحوه قول بعضهم ممن توهم اقتصاري على تراجم الاموات « ليتني أموت في حياة السخاوي حتى يترجمني » . ولجملة ممـا نشرنا من متين فوائده وفضلة مما طوينا من كمين زوائده أشار غير واحــد من الائمة الاعلام واختاره بارشــاده اليها التنويه به بين الانام ليندفع من لعله ينكره من الجهال وينتفع به الفحول من

(٩٧) سورة الشعراء آية ٨٤ ٠
(٩٨) سورة الصافات آية ٧٨ ، ١٠٨ ، ١١٩ ، ١٢٩ ٠
(٩٩) سورة الشرح آية ٤ ٠
(١٠٠) سورة الزخرف آية ٤٤ ٠
(١٠١) القفطي : انباء الرواة مصور القاهرة : تاريخ ٢٥٧٩ ص ١٢٣٩ وقد نقله ناشرو ياقوت ارشاد ج ٧ ص ٢٦٥ فما بعد (القاهرة) ويقول ياقوت (ارشاد ج ٧ ص ٢٦٨ (طبعة القاهرة ـ ١١١ ص ٢٥ طبعة مرجليوث) ان القفطي فيما يظهر أخذها من « ذيل تاريخ بغداد » للسمعاني وقد عاش ابن البناء بين ٣٩٦ ـ ٤٧١هـ/١٠٠٥ ـ ٦ ـ ١٠٧٨م ٠

الابطال ، فذكر الامام الاعظم والمجتهد المقدم امامنا الشافعي رضي الله عنه حسبما نقله عنه الامام الشمسي محمد بن الشهاب الباعوني مما سيأتي وحكم بصحته « ان من حفظه زاد عقله وأيده »(١٠٢) .

٢١٨

وقال الامام أبو جعفر بن جرير الطبري ما حاصله أن في قوله تعالى (وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا)(١٠٣) الارشاد للتوصل به الى العلم بأوقات فروضهم التي فرضها عليهم في ساعات الليل والنهار والشهور والسنين من الصلوات والزكوات والحج والصيام وغير ذلك من فروضهم وحين حل ديونهم وحقوقهم كما قال تعالى (يسألونك عن الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج)(١٠٤) وقال (وهو الذي جعل الشمس ضياءً والقمر نوراً وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق يفصل الآيات لقوم يعقلون ان في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والارض لآيات لقوم يتقون)(١٠٥) انعاماً منه سبحانه بكل ذلك على خلقه ، وتفضلاً منه به عليهم وتطولا(١٠٦) الى آخر كلامه المتضمن استنباطه وفائدته .

بل يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال « ذكر

---

(١٠٢) محمد بن أحمد الباعوني (توفى سنة ٨٧١هـ/١٤٦٥م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٤١) « الضوء » ج ٧ ص ١١٤ ، تحفة الظرفاء مخطوطتي باريس ar 1615 fals 2 b - 3 a ar 3412 fal 75 b
وقد روى « الاعلان » ثلاثة أبيات أخرى للباعوني (ص ٩٥) ، وتذكر هذه الابيات أيضا في « بغية المستفيد » لابن الديبع . مخطوطة القاهرة تاريخ ١١ مجاميع ص ١ فما بعد . الصخرى : الذخيرة مخطوطة القاهرة تاريخ ١٠٤ ص ٢ أ .

(١٠٣) سورة الاسراء آية ١٢ .

(١٠٤) سورة البقرة ٢ آية ١٨٩ .

(١٠٥) سورة يونس آية ٥ فما بعد .

(١٠٦) انظر « تاريخ » الطبري سلسلة ١ ص ٣ فما بعد طبعة دي غويه وآخرون .

الله التاريخ في كتابه لان مُعَاذ بن جَبَل رضي الله عنه قال : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو دقيقاً مثل الخط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان على حاله الاول ، فنزل (يسئلونك عن الاهلة)[١٠٧] وهي جمع هلال (قل هي مواقيت للناس) أي في دينهم وصومهم وفطرهم وعدة نسائهم ومدد حواملهم ومحل ديونهم واجور اجرائهم ، وغير ذلك من الشروط الى ان ينتهي الى اجل معلوم حكمة بالغة ونعم ظاهرة[١٠٨] ٠

٢١٩

وعن قتادة في تفسيرها جعلها الله مواقيت لصوم المسلمين ، وافطارهم ، وحجهم ، ومناسكهم ، وعدد نسائهم ، وغير ذلك[١٠٩] والله أعلم بما يصلح خلقه ٠

بل ثبت في الصحيحين عن ابن عمر[١١٠] رضي الله عنهما قال « ذكر الهلال عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال (لاتصوموا حتى تروه ، ولا تفطروا حتى تروه ، فان غم عليكم فاكملوا عدة شعبان ثلاثين يوماً ثم صوموا[١١١] وروى بعض العلماء المحققين مما حكاه الجَنَدِي في مقدمة تاريخه « ان الله تعالى انزل في التوراة سفْراً من اسفارها متضمناً احوال الامم السالفة ومدد أعمارها »[١١٢] قال الجندي « بل قص الله تعالى في

(١٠٧) سورة البقرة آية ١٨٩ ٠

(١٠٨) ان حديث ابن عباس نقله مختصرا ابن الدواداري : كنز الدرر مصور القاهرة ٠ تاريخ ٢٥٧٨ ج ١ ص ٨١ فما بعد ٠

(١٠٩) أنظر الاعلان ص ١٣ ٠

(١١٠) عبدالله بن عمر بن الخطاب ٠ توفى سنة ٧٣ أو ٧٤هـ/٦٩٢ ـ ٣م (ابن سعد : الطبقات ج ٤ قسم ١ ص ١٠٥ ـ ٣٨ طبعة سخاو وآخرين ٠

(١١١) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ٢٠٢ أ ٠ « تاريخ بغداد » ج ٧ ص ٢١٠ والظاهر ان الاشارات الى « صحيح » مسلم ج ٥ ص ٥٠ (بولاق ١٣٠٤ على هامش القسطلاني ٠ ارشاد) ٠

(١١٢) محمد بن يعقوب بن يوسف الجندي (توفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م انظر بروكلمان ج٢ ص١٨٤) : السلوك ٠ مصور القاهرة : تاريخ =

كتابه المبين كثيراً من أخبار الامم الماضين ، كقوم نوح وهود ، وكمدين وثمود ، وما حكاه عن موسى وهرون وفرعون وقارون ، وعن أصحاب الكهف والرقيم ، وعن النمرود وابراهيم وقال تعالى وهو أصدق القائلين : (وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى

٢٢٠ للمؤمنين)[١١٣] ونسب لبعض المفسرين أنه استنبطه من قوله تعالى (وزاده بسطة في العلم والجسم)[١١٤] » فينظر .

وكفى بهذا دليلاً على جلالة علم التاريخ وفضله وفخامة قدر صاحبه ونبله وقال ابو اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثَعْلَبي في الحكمة في قص الله تعالى على المصطفى صلى الله عليه وسلم أخبار الانبياء الماضين والامم السالفين أمور[١١٥] منها

(١) (قصص عن) اظهار نبوته ، والاستدلال بذكرها على رسالته ، لانه صلى الله عليه وسلم كان امياً لم يختلف الى مؤدب ولا معلم ولا فارق وطنه مدة يمكنه الانقطاع فيها الى عالم يأخذ ذلك عنه . فاذا علم بها وتدبر العاقل من قومه ذلك ، علم انه بوحي من الله سبحانه وتعالى ، فآمن به وصدقه ، وكان ذلك من المعجزات الدالة على صحة نبوته .وقد ينكر ويجحد حسداً وعناداً[١١٦]

= ٩٩٦ ص ٣ انظر « الاعلان ص ١٣٤ » الاعلان ص ٢٩ حيث يذكر ان اسم المؤلف هو محمد بن يوسف بن يعقوب . اما مصور القاهرة وكتاب حاجي خليفة « كشف الظنون » ج ٣ ص ٦١٣ طبعة فلوجل فيذكر انه يوسف بن يعقوب (دون ذكر محمد بن) انظر أيضا : ضياءالدين ابن الاثير : الوشي المرقوم ص ٦٦ (بيروت ١٢٩٨) .

(١١٣) سورة هود : آية ١٢٠ .

(١١٤) سورة البقرة آية ٢٤٧ .

(١١٥) ان النص التالي حتى الشعر المذكور فيما يلي هو تلخيص لمقدمة « قصص الانبياء » للثعالبي (توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٥م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥٠) .

(١١٦) انظر قواعد النحو في هذا النص ما ذكره الثعالبي .

(٢) ومنهـا (قصص) التأسي بهم فيما اثنى الله عليهم به والانتهاء عن ضدم •

(٣) ومنهـا (قصص) التثبيت له (الرسول) والاعـلام بشرفه وشرف أمته ، حيث عوفي (الرسول) وأمته عن كثير مما امتحن به من قبلهم ، وخفف عنهم في الشرائع ، وخصهم بـكرامات انفردوا بها عنهم . وقد قيل في قوله تعالى (وأسبع عليكم نعمه ظاهرة وباطنة)[١١٧] ان الظاهرة تخفيف الشـرائع ، والباطنة هنا تضعيف الصنائع •

(٤) ومنهـا (قصص) التهذيب والتأديب لامتـه كمـا اشار اليه تعالى في قوله (آيات للسائلين)[١١٨] (وعبرة لاولي الالباب)[١١٩] (وموعظة للمتقين)[١٢٠] ولذا كان الشبْـلي[١٢١] يقول فيها « اشتغل العامة بذكر القصص ، والخاصة باعتبار من القصص •

٢٢١

(٥) ومنهـا (قصص) الاحيـاء لذكرهم ليكون للمحسن سبباً للاجتهاد في العمل رجـاء تعجيل ثوابه وبقاء لذكره وآثاره الحسنة ، كما رغب خليل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام اذ قال (واجعل لي لسان صدق في الاخرين)[١٢٢] والناس احاديث يقال مات ميت والذكر يحييه وقيل « ما انفق الملوك والاغنياء الاموال

---

(١١٧) سورة لقمان • آية ٢٠ •
(١١٨) سورة يوسف • آية ٧ •
(١١٩) سورة يوسف آية ٣ •
(١٢٠) سورة البقرة آية ٦٢ سورة آل عمران آية ١٣٨ سورة المائدة آية ٤٦ سورة النور آية ٣٤ •
(١٢١) من المؤكد ان هذا هو الصوفي المشهور أبو بكر الذي توفي سنة ٣٣٤ أو أوائل سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م (أنظر بروكلمان ج١ ص١٩٩ فما بعد) •
(١٢٢) سورة الشعراء آية ٨٤ •

على المصانع والحصون والقصور الا لبقاء الذكر » •

« وانما المرء حديث بعده فكن حديثاً حسناً لمن وعى »[١٢٣]

قلت وأنظر الى الاحاديث ترى فيها الكثير من كثير مما أشير اليه (في قول الثعلبي) : « كرحم الله موسى لقد اوذي بأكثر من هذا »[١٢٤] وفي التسلي ونحوه « اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف »[١٢٥] « اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك ، دعاك لمكة ، واني أدعوك للمدينة في الاقتفاء والتأسي (؟) « ولولا دعوة اخي سليمان في التأدب مع علو المقام »[١٢٦] بل قال « يرحم الله موسى لو صبر »[١٢٧] حتى يقص علينا من خبرهما • وكذا تأست عائشة رضي الله عنها حيث قالت « ما اجد لي ولكم مثلاً الا ابا يوسف في قوله تعالى فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون »[١٢٨] • ٢٢٢

وقال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي الشافعي : « انه علم يستمتع به العالم والجاهل ، ويستعذب

---

(١٢٣) لقد أخذ هذا الشعر من مقصورة محمد بن الحسن بن دريد (توفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م انظر بروكلمان ج ١ ص ١١١ فما بعد) انظر طبعة الاستانة سنة ١٣٠٠ ص ١١٥ (الشعر رقم ١٨٠ من طبعة Aggaeus Haitsma 1773، ورقم ١٧١ من طبعة Everardus Scheidius. 1786
انظر ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ج ١ ص ١٣ طبعة عباس اقبال (طهران ١٣٢٠/١٩٤٢) •

(١٢٤) انظر : صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٥٨ طبعة كريهل • الفهرس المفصل ج ١ ص ١٤٩ •

(١٢٥) انظر البخاري ج ١ ص ٢٥٥ ج ٤ ص ١٥٨ •

(١٢٦) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ١٣٤ •

(١٢٧) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ٢٣٥ ب البخاري ج ٢ ص ٣٥٨ •

(١٢٨) سورة يوسف آية ١٨ • وهذه تتعلق بحديث الافك • انظر ابن حنبل : المسند ج ٦ ص ١٩٧ (القاهرة ١٣١٣) •

موقعه الاحمق والعاقل ، فكل غريبة منه تعرف ، وكل اعجوبة منه تستظرف ، ومكارم الاخلاق ومعاليها منه تقتبس ، وآداب سياسة الملوك وغيرها منه تلتمس ، يجمع لك الاول والآخر والناقص والوافر والبادي والحاضر والموجود والغابر ، وعليه مدار كثير من الاحكام ، وبه يتزين في كل محفل ومقام ، وانه حمله على التصنيف فيه وفي أخبار العالم محبة احتذاء المشاكلة التي قصدها العلماء وقفاها الحكماء وان يبقى في العالم ذكراً محموداً وعلماً منظوماً[١٢٩] عتيداً » .

وقال أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الاصبهاني الكاتب في مقدمة الاغاني : « ان القارىء اذا تأمل ما فيه من الفقر ونحوها لم يزل متنقلاً بها من فائدة الى فائدة ، ومتصرفاً منها بين جد وهزل وآثار وأخبار وسير واشعار متصلة بأيام العرب المشهورة وأخبارها المأثورة وقصص الملوك في الجاهلية والخلفاء في الاسلام ، يجمل بالمتأدبين معرفتها ، وتحتاج الاحداث الى دراستها ، ولا يرتفع من فوقهم من الكهول عن الاقتباس منها اذ كانت متنخلة من غرر الاخبار ومنتقاة من عيونها ومأخوذة من مظانها ومنقولة عن أهل الخبرة بها »[١٣٠] .

ومن غرائبه أن شخصاً جُهَنِياً كان من ندماء المُهَلّبي[١٣١] ، فكان يأتي بالطامات . فجرى مرة حديث

---

(١٢٩) المسعودي (توفى سنة ٣٤٥ أو ٣٤٦هـ/٩٥٦م انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٣ ــ ٥) مروج ج ١ ص ٩ طبعة باريس = ج ١ ص ٤ طبعة القاهرة ١٣٤٦) .

(١٣٠) أبو الفرج (توفى سنة ٣٥٦هـ/٩٦٧م أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٦) الاغاني ج ١ ص ٢ (بولاق ١٢٨٥) .

(١٣١) الحسن بن محمد توفي سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م (انظر دائرة المعارف الاسلامية مادة « المهلبي ») .

النعنع ، فقال في البلد الفلاني نعنع يطول حتى

٢٢٣ يصير شجراً ويعمل من خشبه سلالم . فثار منه ابو الفرج هذا ، فقال نعم عجائب الدنيا كثيرة ولا ينكر هذا والقدرة صالحة ، وانا عندي ما هو أغرب من هذا : ان زوج حمام يبيض بيضتين فآخذهما وأضع تحتهما سنجة مائة وسنجة خمسين فاذا فرغ زمن الحضان انفقست السنجتان عن طست وابريق ، فضحك أهل المجلس ، وفطن الجهني لما قصد به ابو الفرج من الطنز ، وانقبض عن كثير من حكاياته قلت : وقريب من هذا ان بعض من اتهمناه بالمجازفة حكى ، ونحن بحضرة شيخنا ، ان عندهم بحلب من لـه أربعون ولداً ذكراً فهم يركبون معه في مهماته ، وكان في المجلس بعض أصحابنا فقال واغرب من هذا ، فتبسم شيخنا وقطع المجلس وشرع في الصلاة . ومن العجب انه كثر اجتماعي بالرجل الثاني وأستخبره عن الذي رام يقوله ويشرع في حكايته فيقطعه عارض تكرر لي ذلك منه مراراً • وقال أبو عبدالله محمد بن سَلامَة بن جعفر القُضَاعي الشافعي قاضي مصر انه جمع جملاً من أنباء الانبياء وتواريخ الخلفاء وولايات الملوك والامراء الى سنة اثنتين وعشرين واربعمائة (١٠٣١ م) على وجه الاختصار ليقرب حفظه على من أراده ، ففيه يغني من فائدته مع حفظه كفاية المحاضرة وبلغة منيعة للمذاكرة(١٣٢) • وقال محمد بن عبدالملك بن ابراهيم الهَمَداني الفَرَضي الشافعي في ذيله لتاريخ ابن جرير انـه « رغب في الاطلاع عليه سادة الامم والقبائل ، واهل المحامد والفضائل ، كالائمة من ولد العباس — وغيرهم بدون الباس — » الى ان قال « فما كان في ذلك من استقامة في الاحوال كان بالنعم

(١٣٢) القضاعي (توفي سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٣) عيون المعارف • مخطوطة البودليان رقم Marese 37 المقدمة • وهذا النص يختلف قليلا عما في مخطوطة البودليان رقم Pocock 270 ص ٣ ب •

٢٢٤ مذكرا ، وما شاهدوا فيه من الاختلال كان منبهاً ومنذرا ، وقد روي ان رجلاً قال لسعيد بن المسيب(١٣٣) رضي الله عنه » اني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في منامي فقال له « يا هذا ان الله تعالى بعث نبيه صلى الله عليه وسلم بشيراً ونذيرا ، فمن كان على خير بَشّره وأمره بالزيادة ، ومن كان على شر حذره وأمره بالتوبة ، والاطلاع في أخبار الناس مرآة الناظر يصدق فيرغب في المحاسن ويرهب من القبائح ومهذب ذوي البصائر والقرائح وبها يذكر الله من عباده من يراه اهلاً لذكره ومستوجباً لكريم ثوابه وأجره »(١٣٤) . وقال ابو القاسم محمد بن يوسف المَدَني نزيل بَلْخ ومؤلف « النافع » في فقههم (الحنفية)(١٣٥) في تاريخ بلخْ الذي الف في سنة ثمان وثلاثين وخمسائة (١١٤٣ – ٤٤) وجعله متوسطا لقلة رغبة الناس وضعف همتهم انزالا لهم منازلهم وتكليماً معهم على قدر عقولهم ، وختمه بأحواله وتصانيفه فيما ذكره من منافعه بزيادة بعض الفاظ في غير محل من مواضعه « فيه احياء ذكر الاولين والآخرين من علمائها ، والطارئين عليها ، فان ذكرها حياة جديدة ومن احياها فكأنما أحيا الناس

---

(١٣٣) توفى حوالي سنة ١٠٠هـ/٧١٨ – ٩م (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٤٦٧ فما بعد ، الذهبي : تاريخ الاسلام ج ٤ ص ٤ – ٧ القاهرة ١٣٦٧ فما بعد . ابن خلكان ج ١ ص ٥٦٨ فما بعد ترجمه دي سلان .

(١٣٤) الهمداني (توفى سنة ٥٢١هـ/١١٢٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٢) **مخطوطة باريس رقم** ar 1469 **ص ٣ ب – ٤ أ ابن خلكان ،** بالاضافة الى تاريخ الوزراء للهمداني (أنظر أدناه ص ٣٣٩ هامش ٥) وهو ينقل أيضا من ذيل تجارب الامم لابن مسكويه (؟ ابن خلكان ج ١ ص ٤٦٤ ترجمة دي سيلان) ومن كتاب تاريخي آخر اسمه « المعارف المتأخرة » (ابن خلكان ج ١ ص ٢٨٠ ، ٣٩٩) .

(١٣٥) يقول بروكلمان ج ١ ص ٣٨١ ان مؤلف « النافع » توفى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وانه غير سميه (بروكلمان ج ١ ص ٤١٣) الذي توفي سنة ٥٥٠هـ/١١٦١م أنظر أيضا الاعلان ص ١٢٤ .

جميعا[١٣٦] . وتصورهم في القلوب ومعرفة افعالهم وزهدهم وورعهم وديانتهم وانصرافهم عن الدنيا واحتقارهم لها وصبرهم على شدائد الطاعات والمصائب في الله ، فيتخلق الناظر بأخلاقهم ، ويتعطر السامع بأحوالهم فالطبع منقاد ، والانسان معتاد ، والاذن تعشق قبل العين احيانا[١٣٧] ، ولما كان سبب النجاة الاستقامة

٢٢٥ في الاحوال والافعال ولا يتم ذلك الا بسائق وقائد ، كصحبة الصالحين ، أو سماع أحوالهم ، والنظر في آثارهم ، عند تعذر الصحبة حيث تتصور النفس أعيانهم وتتخيل مذاهبهم ، لانك لو ابصرت لم يبق عندك الا التذكر والتخيل ، وكان السمع كالبصر ، والعيان كالخبر ، وان كان بينهما بون[١٣٨] ، ولكن ان لم يكن وابل فطل ، سيما وعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة[١٣٩] ، وذكر للآخرين واعتبارهم فلولا الكتب لنسي أكثر الاخبار والاحوال وكان بعد قريب لم يذكر الصادر ولا الوارد ولا الطريف ولا التالد والدرة المكنونة والجوهرة المخزونة علم الحديث الذي هو أساس الاسلام وأصل الاحكام ومبين الحلال والحرام ومقتدى الخاص والعام وبيان مجمل الكتاب ومركز الحقيقة والصواب يعني وهذا الفن طريق اليه وتحقيق للمعول منه عليه وبين ان سبب تصنيفه له الاسترواح مما كان فيه من

---

(١٣٦) انظر الاعلان ص ٢٨ .

(١٣٧) انظر الاغاني ج ٣ ص ٦٧ (بولاق ١٢٨٥) .

(١٣٨) يرجع هذا الحصر الى حديث نبوي يقول ان خبر الثالث ليس كالمشاهده . أنظر الكافيجي أعلاه ص ١٩٠ هامش ١ .

(١٣٩) أنظر أيضا « الاعلان » ص ٢٨ ، ٥٠ وان « الاعلان » ص ٣٢ وعياض في المدارك (مخطوطة القاهرة تاريخ ٢٢٩٣ ص ٤ ب يروى هذا الكلام عن سفيان بن عيينه (توفى ١٩٨هـ/٨١٤م انظر تاريخ بغداد ج ٩ ص ١٧٤ فما بعد) اما ابن عبدالبر فهو ينسب هذا القول الى (سفيان) الثوري (جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٦٢ القاهرة بلا تاريخ) أنظر أيضا E. Levi Provencal. Leshistoriens des Chorfa 46 f n 2 Paris 1922.

تصنيف كتاب التحقيق الجامع أصول مسائل الفقه الجليل منه والدقيق الى هذا العلم اللطيف الحلو النافع المنيف الذي قدماً اعتدته في ريعان الشباب واعتمدته في التوصل الى الصواب ومكافأة لاهل بلخ حسب الطاقة وجهد المقل لاحسانهم عند نزولي عليهم وتعصباً لعلماء الملة وأمناء الامة حيث يدرس جل اخبارهم بل تعدم

٢٢٦

اسماؤهم وشريف آثارهم وانه استمد فيه من كتب ذكرها ومن مشايخ عصره وفضلائهم وأقطابهم ممن علمها وخبرها وعين منهم جماعة وانه ذكر الفتيان والشبان لانهم ان كانوا صغار قوم فعسى ان يكونوا كبار قوم آخرين وبادر الى تأليفه خوفاً من طروء الموانع وشفقاً على العلم من الدروس والدثور بوفاة الحملة المتوجهين بجمع الجوامع وقد كتب عمر بن عبدالعزيز الى أهل المدينة انظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكتبوه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء فاذا خافوهم ذلك والاسلام غض رطب والجد فيه عجيب والزمان منجب ونجيب أفلا يخاف في زماننا وقد يقهقر في جدنا وأبنائنا وكذا ذكر مقابر الائمة ومواضعهم ومضاجعهم لان أجسامهم وقوالبهم سبب دفع البلايا والاوصاب المستعاذ منها بالتوجه لرب الارباب وقد جعل الله في ذلك الجسد من الخاصية ما تدفع به البلايا وشارك في العالم بسببه حياً وميتاً وذلك جزيل الفضل والعطايا واستدل لذلك بحديث بريدة رفعه (من مات من اصحابي ببلدة فهو قائدهم ونورهم يوم القيامة)[١٤٠] والله نسأل ان يحفظنا بالاسلام وقوة اليقين وان يبقي لنا لسان صدق في الآخرين[١٤١] انه على ما يشاء قدير

---

(١٤٠) بريدة الحصيب الاسلمي ، توفي بين سنة ٦٠ ـ ٦٤هـ/ ٦٨٠ ـ ٣م انظر : البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ١٤٠ فما بعد حيث يروى هذا الحديث عن عبدالله بن بريده . أنظر أيضا « تاريخ بغداد » ج ١ ص ١٢٨ ، البيهقي : تاريخ بيهق ص ٢٢ (طهران ١٣٧١) .

(١٤١) سورة ٢٦ آية ٨٤ .

٢٢٧ وبالاجابة جدير وقال الحافظ أبو الفرج بن الجوزي[١٤٢] في مقدمة « المنتظم » « والسير والتواريخ فوائد كثيرة أهمها فائدتان :

(١) احداهما انه ان ذكرت سيرة حازم ووصفت عاقبة حاله ، أفادت حسن التدبير واستعمال الحزم ، أو (ان ذكرت) سيرة مفرط ووصفت عاقبته أفادت الخوف من التفريط ، فيتأدب المتسلط ويعتبر المتذكر ويتضمن ذلك شحذ صوارم العقول ، ويكون روضة للمتنزه في المنقول .

(٢) والثانية أن يطلع بذلك على عجائب الامور وتقلبات الزمن وتصاريف القدر وسماع الاخبار ، قال ابو عمرو بن العلاء لرجل من بكر بن وائل كبر حتى ذهبت منه لذة المأكل والمشرب والنكاح « اتحب ان تموت » قال « لا » قيل « فما بقي من لذتك في الدنيا » قال « أسمع العجائب »[١٤٣] .

وقال أيضاً في أول « شذور العقود في تاريخ العهود » الذي اختصره منه « ان التواريخ وذكر السير راحة القلب وجلاء الهم وتنبيه للعقل ، فانه ان ذكرت عجائب المخلوقات دلت على عظمة الصانع ، وان شرحت سيرة حازم علمت حسن التدبير ، وان قصت قصة مفرط خوفت من اهمال الحزم ، وان وصفت احوال ظريف اوجبت التعجب من الاقدار والتنزه فيما يشبه الاسمار »[١٤٤] .

قال العماد ابن محمد بن حامد الاصبهاني الشافعي

---

(١٤٢) لم يطبع القسم الاول من كتاب « المنتظم » لعبدالرحمن بن علي بن الجوزي (توفي سنة ٥٩٧هـ/١٢٠٠م انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٩٩ ـ ٥٠٦) أنظر ص ١٢٤ فما بعد من هذا الكتاب .

(١٤٣) توفي أبو عمرو سنة ١٥٤ ـ ١٥٩هـ/٧٧١ ـ ٧٧٥ ـ ٦م انظر بروكلمان ج ١ ص ٩٩ .

(١٤٤) ان هذا النص موجود من مصور القاهرة تاريخ ٩٩٤ ص ٣ .

الـكاتب[١٤٥] في « الفتـح القدسـي » على يـد الصـلاح أبي المظفـر يوسـف بن أيوب الذي ابتـدأه بسـنة ثلاث وثمـانين

٢٢٨ وخمسـمائة (١١٨٧م) وقـال « ان عـادة التواريخ الابتداء بـدء الخلـق أو بدولة من الدول ، فليست أمـة أو دولة الا ولهـا تاريخ يرجعون اليه ويعولون عليـه ، ينقله خلفهـا عن سـلفها وحاضرها عن غابرها ، تقيد به شوارد الايام وتنصب به معـالـم الاعلام ، ولولا ذلك لانقطعت الوصل وجهلت الدول ، ومات في أيام الاواخر ذكر الأوائل ، ولم يعلم الناس انهم لعرق الثرى[١٤٦]، وانهم نطف في ظلمات الاصلاب طويلة السرى ، وان اعمـارهم مبتدأة من العهد القديم لآدم وقد اخذ ربك من ظهورهم ذرياتهم لما أراده من ظهورهم وتقادم[١٤٧] ، فيعلم المرء انه قبل انقضاء عمره وقبل نزول قبره ما استبعده اهل الطي من حقيقة النشر ، وليقبل في واحدة من الاطوار شهادة عشرة ، فقد قطع عمراً بعد عمر ، وسار دهراً بعد دهر ، وثوى وانشر في الف قبر ، وانما كان من الظهور في ليل الى ان وصل من العيون الى فجر . ولولا التاريخ لضاعت مساعي اهل السياسات الفاضلة ، ولم تـكن المدائح بينهم وبين المذام هي الفاصلة ، وتعذر الاعتبار بمسالمة الايام وعقوبتها ،

---

(١٤٥) ان الشكل الصحيح لاسم العماد (توفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣١٤ ــ ٦) موجود في مخطوطة ليدن انظر طبعة لاندبرغ Landberg للنص العربي ص ٣ ــ ٥ (ليدن ١٨٨٨) اما طبعة القاهرة ١٣٢٢ فهي مجرد اعادة لطبع نص لاندبرغ · وقد اعلن لاندبرغ عن ترجمته للـكتاب غير انه لم ينفذ هذا المشروع العسير ·

(١٤٦) انظر لسان العرب ج ١٢ ص ١١٤ (بولاق ١٣٠٠ ــ ٧) مع الاشارة الى شعر لامرىء القيس ·

(١٤٧) ان نص « الأعلان » الذي استعمل في الترجمة صعب جدا ، غير انه قد يكون أحسن من النص المطبوع (أنظر أيضا تعبيرا كالذي استعمله بديع الزمان الهمداني ، على ما يقول القلقشندي صبح الاعشى ج ١ ص ٤٥٩ « والناس لادم وان كان العهد قد تقدم » اما الاشارة الى القرآن فالى سورة الاعراف آية ١٧٢ ·

وجهل ما وراء صعوبة الايام من سهولتها وما وراء سهولتها من صعوبتها ، ثم ذكر ما كان يؤرخ كثيرون مما مضى به كالطوفان والسيل والارصاد القصير الذيل . وان التاريخ بالهجرة نسخ كل تاريخ متقدم ، وهدم كل ما لم يكن مرتكبه فيه متندم[١٤٨] ، بحيث أمن به بيقين ، ووقوع الخلق الواقع في الماضين ، واستدار الزمان كهيئته يوم خلق الله السموات والارض[١٤٩] ، وامر الله عباده بذل ما عين لهم في الاموال ، بل والانفس مما يعيده اليهم مضاعفاً من الفرض ، الى آخر كلامه الحسن في انتظامه . وقال الجمال ابو الحسن علي بن ابي المنصور ظافر بن حسين الازدي المصري المالكي[١٥٠] في « أخبار الدول الاسلامية » « انه لو لم يكن من فوائده غير وعظه بأن الدهر لا يبقى على حاله ولا يلزم من اخلاقه الاستحالة ، لكان كافياً ولغرض المتأمل شافياً ، فكيف وفوائده لا تحصى وفرائده لا تستقصى والناظر فيه جامع بين عبرة تسلها عبره وفرحة تنيلها منحه ثم عد الدول وأطال في الاشارة اليها .

٢٢٩

وقال امام الدين ابو القسم عبدالكريم بن محمد بن عبدالكريم الرافعي في « التدوين »[١٥١] (*)

وقال العز ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم بن

(١٤٨) ان النصف الاخير من الجملة لا يوجد في مطبوعة « الاعلان » .

(١٤٩) انظر الاعلان ص ١٣ أعلاه ص ٢١٥ هامش ٤ .

(١٥٠) ان مخطوطة غوطا لكتاب « الدول المنقطعة » للازدي (توفى سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م أنظر بروكلمان ج١ ص٣٢١) ، التي رجعت الى صورتها الفوتوغرافية الموجودة في Fondazione Caetani في روما ليس فيها مطلع الكتاب .

(١٥١) مصورة . القاهرة . تاريخ ٢٦٤٨ وهي أيضا ناقصة من أولها أنظر السيوطي : نظم العقبان ص ٨ طبع فيليب حتي . نيويورك ١٩٢٧ .

(*) هنا بياض في الاصل تركه المؤلف ليضع فيه مقتطف من الكتاب .

الاثير[١٥٢] في « كامله » « ان فوائده كثيرة ، ومنافعه الدنيوية والاخروية غزيرة ، وها نحن نذكر شيئاً مما يظهر لنا فيها ، ونكل الى قريحة الناظر فيه معرفة باقيها .

فأما الدنيوية فمنها ان الانسان لا خفاء به يحب البقاء ، ويؤثر ان يكون في زمرة الاحياء ، فيا ليت شعري أي فرق بين ما رآه أمس او سمعه ، وبين ما قرأه في الكتب المتضمنة أخبار الماضين وحوادث المتقدمين ، فاذا طالعها فكأنه عاصرهم ، واذا علمها فكأنه حاضرهم . ومنها ان الملوك ومن اليهم الامر والنهي اذا وقفوا على ما فيها من سيرة أهل الجور والعدوان ، ورأوها مدونة في الكتب يتناقلها الناس ، فيرويها خلف عن سلف ، ونظروا الى ما أعقبت من سوء الذكر وقبح الاحدوثة وخراب البلاد وهلاك العباد وذهاب الاموال وفساد الاحوال ، استقبحوها ، وأعرضوا عنها ، واطرحوها . فاذا رأوا سيرة الولاة والعارفين وحسنها ، وما يتبعهم من الذكر الجميل بعد ذهابهم ، وان بلادهم وممالكهم عمرت ، وأموالها درت ، استحسنوا ذلك ، ورغبوا فيه ، وثابروا عليه ، وتركوا ما ينافيه ، هذا سوى ما يحصل لهم من معرفة الآراء الصائبة التي دفعوا بها مضرات الاعداء ، وخلصوا بها من المهالك ، واستضافوا نفائس المدن وعظيم الممالك ، ولو لم يكن منها غير هذا لكفى به فخراً . ومنها ما يحصل للانسان من التجارب والمعرفة بالحوادث وما تصير اليه عواقبها ، وانه لا يحدث له أمر الا وقد تقدم هو او نظيره ، فيزداد عقلا ويصبح لان يقتدى به اهلا . ولقد احسن القائل

٢٣٠

(١٥٢) توفي سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٥ فما بعد) وهذا الاقتباس من « الكامل » ج ١ ص ٤ ــ ٦ (القاهرة ١٣٠١ وهو يمتد الى ص ٢٣٢ سطر ٤) .

حيث يقول وجدت العقل عقلان . فمطبوع ومسموع . ولا ينفع مسموع • اذا لم يك مطبوع[١٥٣] (كذا •) •

يعني بالمطبوع العقل الغريزي الذي خلقه الله للانسان ، وبالمسموع ما يزداد به العقل الغريزي من التجربة . وجعله عقلاً ثانياً توسعاً وتعظيماً له ، والا فهو زيادة في عقله الاول انتهى . ويشير اليه المروي في المرفوع (ان حُدِّثت أن رجلاً تحول عن طباعه فلا تصدق)[١٥٤] ومنها ما يتجمل به الانسان في المجالس والمحافل من ذكر شيء من معارفها ونقل طريفة من طرائفها ، فترى الاسماع مصغية اليه ، والوجوه مقبلة عليه ، والقلوب متأملة ما يورده ويصدره ، مستحسنة ما يذكره •

٢٣١

وأما الأخروية فمنها أن العاقل اللبيب اذا تفكر فيها ، ورأى تقلب الدنيا بأهاليها ، وتتابع نكباتها الى أعيان قاطنيها ، وانها سلبت نفوسهم وذخائرهم ، وأعدمت اصاغرهم واكابرهم ، فلم تبق على جليل ولا حقير ، ولم يسلم من نكدها غني . ولا فقير ، زهد فيها واعرض عنها ، واقبل على التزود للآخرة منها ، ورغب في دار تنزهت عن هذه الخصائص ، وسلم أهلها من هذه النقائص • ولعل قائلاً يقول ما نرى ناظراً فيها زهد في الدنيا ، واقبل على الآخرة ، ورغب في درجاتها العليا الفاخرة • فيا ليت شعري كم رأى هذا القائل قارئاً للقرآن العزيز الذي هو سيد المواعظ ، وافصح الكلام ، يطلب به اليسير من هذا الحطام ، فان القلوب مولعة بحب العاجل ومنها التخلق بالصبر والتأسي ، وهما من محاسن الاخلاق ، فان العاقل اذا رأى ان شر الدنيا لم يسلم منه نبي مكرم ، ولا ملك معظم ، بل ولا واحد

(١٥٣) انظر الاعلان ص ١٤ أعلاه ص ٢١٦ وهامش ٣ •
(١٥٤) لا يذكر هذا الحديث عند ابن الاثير •

من البشر ، علم انه يصيبه ما اصابهم وينوبه ما نابهم .

وهل انا الا من غزية ان غوت
غويت وان ترشد غزية ارشد[١٥٥]

ولهذه الحكمة وردت القصص في القرآن المجيد (ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شيهد)[١٥٦]

٢٣٢ فان ظن هذا القائل ان الله تعالى اراد بذكر الحكايات الاسمار فقد تمسك من أقوال أهل الزيغ الذين على شفا جرف هار[١٥٧] ، بمحكم سببها حيث قالوا « هذه اساطير الاولين اكتتبها »[١٥٨] وقال أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خميس[١٥٩] في مقدمة « تاريخ مالقة » « ان أحسن ما يجب ان يعتني به ، ويلم بجانبه ، بعد الكتاب والسنة ، معرفة الاخبار ، وتقييد المناقب والآثار ، ففيها تذكرة بتقلب الدهر بابنائه ، واعلام بما طرأ في سالف الازمان من عجائبه وانبائه ، وتنبيه على أهل العلم الذين يجب ان تتبع آثارهم ، وتدون مناقبهم واخبارهم ، ليكونوا كأنهم ماثلون بين عينيك مع الرجال ، ومتصرفون ومخاطبون لك في كل حال ، ومعروفون بما هم به ، متصفون فيتلو سورهم من لم يعاين صورهم ، ويشاهد محاسنهم من لم يعطه السن ان يعاينهم ، فيعرف بذلك مراتبهم ومناصبهم ، ويعلم المتصرف منهم في المنقول والمفهوم ،

---

(١٥٥) هذا الشعر لدريد بن الصمة (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٩٣٨) انظر الاغاني ج ٩ ص ٤ (بولاق ١٢٨٥) رسائل الخوارزمي ص ١٦٨ (استامبول ١٢٩٧) لسان العرب ج ١٩ ص ٣٦١ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) ابن بسام : الذخيرة ج ١ قسم ٢ ص ١٤١ (القاهرة ١٣٦١ ـ ١٩٤٢) .

(١٥٦) سورة البقرة آية ٣٧ .

(١٥٧) سورة التوبة آية ١٠٩ وهي لا ترد في « الكامل » .

(١٥٨) سورة الفرقان آية ٥ انظر أعلاه ص ٢٦ .

(١٥٩) توفي بعد سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م أنظر « الاعلان » ص ١٢٩ أدناه ص ٣٩٧ .

والمتميز في المحسوس والمرسوم ، ويتحقق منهم من كسته الاداب حليها ، وارضعته الرياسة ثديها ، فيجد في الطلب ليلحق بهم ويتمسك بسببهم » •

وقال أبو اسحق ابراهيم بن عبدالله بن المنعم بن أبي الدم الفقيه القاضي الحموي الشافعي(١٦٠) « انما الفائدة في التاريخ الاسلامي مع قربه من الصحة ، ذكره لعلماء هذه الامة المحمدية ، وذكر محاسنهم وعلومهم ومواعظهم وحكمهم وسيرهم التي يستدل العامل بها في أموره ، ويتدبرها ويتفكر فيها ، فينتفع بما قالوه وعانوه ، وما ينقل عنهم من المحاسن دنيا واخرى » . الى ان قال « وان كان هذا العلم كالعلاوة على ما نعتمده من العلوم الشرعية ونتوخاه من الفنون السمعية والعقلية » •

٢٣٣

وقال الشمس أبو المظفر يوسف بن فرغلي الحنفي سبط ابن الجوزي(١٦١) « ان الفطر السليمة والفكر المستقيمة تستشرف الى معرفة البدايات ، وتشرئب الى ادراك المنشئات ، ومن تدبر مجاري الاقدار ومبادىء الليل والنهار ، صار كأنه عاصر تلك العصور ، وباشر تلك الامور ، واليه وقعت الاشارة الالهية ، والامارة الربانية ، الى سيد الاولين والآخرين ، بقوله تعالى وهو اصدق القائلين (وكلاً نقص عليك ، الى المؤمنين)(١٦٢) وقال سبحانه في كتابه

---

(١٦٠) لا يوجد هذا النص في مخطوطة البودليان المنسوبة لابن ابي الدم (توفي سنة ٦١٢هـ/١٢٤٤) أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٦ أنظر أدناه قسم ١ ص ١٢٨ •

(١٦١) في الجزء الاول من كتاب سبط ابن الجوزي (توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٧م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٧ فما بعد) نجد ان اسم ابيه مكتوب محرك قزاوغلى • انظر ابي رافع : منتخب المختار (تاريخ علماء بغداد ص ٢٣٧ بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) غير اني لم استطع قراءته • وهو لا تتضمنه مخطوطة كوبرللو (مصور • القاهرة تاريخ ٥٥١) التي رجعت اليها •

(١٦٢) « وكلا نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك وجاءك في هذه الحق وموعظة وذكرى للمؤمنين » سورة هود الآية ١٢٠ •

المجيد (ذلك من أنباء القرى نقصه عليك منها قائم وحصيد)[١٦٣] في آيات كثيرة ، وآيات غزيرة . فالله تعالى منّ على نبيه عليه الصلاة والسلام بما قص من أخبار الامم في سالف الدهور والاعوام ، ومقاصد الناس في ذلك تختلف على ما قد الف ، منهم من يؤثر مطالعة سير القدماء والحكماء ، أو يميل الى سماع أنباء الأنبياء والخلفاء والملوك والوزراء والأدباء والشعراء ، أو يختار النظر في سير الفضلاء والزهاد والصلحاء والعباد[١٦٤] ، أو مقصودة الوقوف على سيرة حازم ليستفيد منها حسن التدبير ، أو على آثار مقصر ليحذر من مثلها كل التحذير[١٦٥] . وهذا حرف المسئلة في معرفة السير لمن فهم المعنى وخبر الخبر » قال « ولما كان الغالب على التواريخ جمع الغث والسمين ، والواهي والمتين ، والتكرار الخالي عن الفوائد والفرائد التي يعجز عن جمعها الف رائد ، استخرت الله » الى آخر كلامه .

٢٣٤ وقال المحيوي أبو زكريا يحيى بن شَرَف النَوَوي في أول « طبقات الفقهاء »[١٦٦] التي بيضها من كتاب ابن الصلاح وهي علي الحروف « ان معرفة

(١٦٣) سورة هود آية ١٠٠ .

(١٦٤) انظر « الاعلان » ص ٥١ ، ١٦٢ ادناه ص ٢٦٩ فما بعد ، ٤٣٦ .

(١٦٥) انظر « الاعلان » ص ٢١ أعلاه ص ٢٢٧ .

(١٦٦) مقدمة عثمان بن عبدالرحمن بن الصلاح (توفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٣م أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥٨ — ٣٦٠) وهو يقول انه رتب كتابه على الطبقات لانه رأى ان الترتيب على المعاجم قد يكون حسن . اما النووى (توفى سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٨م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٩٤ — ٧) فهو يذكر بهذه المناسبة سبب اختياره ترتيب المعاجم . ان مخطوطة هذا الكتاب (القاهرة . تاريخ ٢٠٢١) التي راجعتها ، ثم نسخها يوم الاربعاء في العشرين من رمضان سنة ٧٤٢هـ/٢٧ فبراير ١٣٤٢ . غير ان العشرين ورقة الاولى وموضع محلها نسخة مستوبة بخط حديث رديء وهذا المقتطف موجود في ورقة ١ ب — ٢ أ من المخطوطة .

الانسان باحوال العلماء رفعة وزين . وان جهل طلبة العلم واهله بهم لوصمة وشين . ولقد علمت الايقاظ ان العلم بذلك جم المصالح والمراشد ، وان الجهل بها احدى جوالب المناقص والمفاسد ، من حيث كونهم حفظةالدين الذي هو اس السعادة الباقية ، ونقلة العلم الذي هو المرقاة الى الرتب العالية . فكمال احدهم يكسب مؤداه من العلم كمالا ، واختلالها يورثه خللاً وخبالا ، وفي المعرفة بهم معرفة من هو أحق بالاقتداء وبالاقتفاء ، والجاهل بهم من مقتبسة العلم مسؤول عن حالهم عند اختلافهم من الغث والسمين ، غير مميز بين الرتب والدرين ، وقد روينا عن مسلم صاحب الصحيح انه قال « ان أول ما يجب على مبتغي العلم وطالبيه ان يعرف مقدار مراتب العلماء في العلم ، ورجحان بعضهم على بعض ، ولان المعرفة بالخواص آصرة ونسب ، وهي يوم القيامة وصلة الى شفاعتهم وسبب ، ولان العالم بالنسبة الى مكتسب علمه بمنزلة الوالد بل افضل ، واذا كان جاهلاً به فهو كالجاهل بوالده بل اضل . ولعمري من يسأل من الفقهاء عن المُزَني(١٦٧) والغزالي(١٦٨) مثلا فلا يهتدي الى بعد ما بينهما من الزمان والمنزلة ، لمنسوب من القصور الى ما يسوؤه ، ومن النقص الى ما يهيضه . ولقد قام

٢٣٥ أهل الحديث في رواته بحق هذا الشأن فيما اودعوه في كتبهم في الجرح والتعديل ، وفيما دونوه في مؤلفاتهم الموسومة بالتواريخ . واما الفقهاء فانهم أضاعوه ، فضاع ما اختصوا بادراكه من تفاوت مراتب ائمتهم في التحقيق ، واختلاف خصوصهم من العلم بتوفيق . ولم ازل منذ زمن الحداثة ذا عناية بهذا الشأن اطلبه من مظانه

---

(١٦٧) اسماعيل بن يحي . توفى سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٨٠) .

(١٦٨) محمد بن محمد توفى سنة ٣٠٥هـ/١١١١م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤١٩ ــ ٢٦) وفي كتاب النووي ترجمة طريفه للغزالي .

وغير مظانه ، وأصيد اوابده ، واقيد شوارده ، واتبعه بما صنفه أهل الحديث في تواريخ أمهات الامصار شرقاً وغربا ، المشتملة على التعريف بخواص أهلها وواردیها ، ومن معاجم كثيرة في اسماء شيوخهم ، وفهارس ، وتواريخ لهم قليلة ، ومن مؤلفات في ذكر الفقهاء ، شرذمة قليلة من الفقهاء ، وهي قليلة قليلة المضمون ، والمحصول غير قليل ما فيها ، مما لا يصح أو لا يوثق به من المنقول ومما عنيت به من مصنفات الفقه المبسوطة ، ومما لا احصيه من زوايا وخبايا وبقايا وخفايا » الى آخر كلامه ٠

وقال أبو العباس أحمد بن علي بن ابي بكر بن عيسى ابن محمد بن زياد المَيُورقي[١٦٩] في « أعمال الاحتمال » واظنه اسم كتاب من كتب في التاريخ « ولياً لله ، حباً فيه لله تعالى ، كان معه يوم القيامة في درجته ، ومن طالع اسمه في التاريخ حباً له كان كمن زاره ، ومن زار ولياً لله غفر الله له جميع ذنوبه ، ما لم يؤذه بزيارته ، أو يؤذي بسبب زيارته له مسلماً في طريق اتيانه ، فالاذى مبطل ٠ وقد قال صلى الله عليه وسلم « من أحب شيئاً أكثر من ذكره ، والمرء مع من احب ، ومن أحب قوماً حشر معهم »[١٧٠] .

٢٣٦

(١٦٩) توفي في أو قبل سنة ٦٧٨هـ/١٢٧٩ — ٨٠م على ما يذكر هامش على مخطوطة ليدن ٠ وقد ذكر في « الشفاء » لتقي‌الدين وفي « العقد » (في مقدمة ترجمة ابن‌سبعين) أنظر أعلاه ص ١٤٣ وأدناه ص ٤٠٣ هامش ٥ بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٦٣٣ ٠

(١٧٠) لقد — ذكرت الجملة الثانية من هذه الثلاث في صحيح البخاري ج ٤ ص ٥ طبعة كريهل ، صحيح مسلم ج ١٠ ص ٦٨ (بولاق ١٣٠٤ على هامش « الارشاد » للقسطلاني « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ١٦ ترجمة البخاري) ج ٤ ص ٢٥٩ ، ج ١١ ص ٢٢٧ ج ١٣ ص ٨٦ ، ٤٥٥ أبو شامة ٠ الروضتين ص ٧ (طبعة باريس ١٨٩٨) ٠
Recueil des Hist des Croisade, (Hist or 4)

أنظر أيضا أدناه ص ٢٣٦ ، ص ٣٥٢ ٠

ورّخهم تحظى بأجـر وافـر　　اذ ذكرهم دين وتقوى واعتصام
الحب في المولى ملائم سعدنا　　والبغض فيه محك أحكام الانام

وعنه[١٧١] أيضاً « من ورخ مؤمناً فكأنما أحياه ، ومن قرأ تاريخه فكأنما زاره ، ومن احياها فكأنما احيا الناس جميعا[١٧٢] ، ومن زار ولي الله فقد استوجب رضوان الله في غرف الجنة ، وحق على المزور ان يكرم زائره . » وعنه أيضا « ذكر الصالحين من الاموات رحمة الاحياء من أهل المودات ، ويرجى لمن ورخ جماعة ان يشفع السعيد منهم في الشقي ، وفي الخبر لكل امرىء منهم ما نوى والاعمال بالنيات[١٧٣] ، وفي لفظ اذا ذكر الله نزل الرضوان ، واذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت المحبة ، واذا ذكر الصالحون نزلت الرحمة ، وهم في السعادة جلساء من ذكرهم ، ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره[١٧٤] ، والمرء مع من أحب وله ما نوى »[١٧٥] .

وقال التاج أبو طالب علي بن أنجب الخازن[١٧٦] « أروح الاشياء للخاطر المتعوب ، مطالعة وسماع ، وأنفى لطرد الهم المجلوب فائدة وانتفاع ، وأحسن الاسمار وأطيب

---

(١٧١) يبدو ان هذه الاحاديث أخذت من مصدر واحد .
(١٧٢) انظر « الاعلان » ص ١٩ أعلاه ص ٢٢٤ .
(١٧٣) يكثر نقل الجملة الثانية وهي مشهورة ، على ما يقول أبو داود احد أصحاب الصحاح الستة (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٥٧) أنظر مثله اسامة بن منقذ . لباب الاداب ص ٣٣٣ (القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥ « الاعلان » ص ٤٦ فما بعد ، ص ٥٦ أدناه ص ٢٦٢ ، ص ٢٧٧ .
(١٧٤) انظر : المبشر : مختار الحكم . كلام هومروس رقم ٦ في الطبعة التي عدها .
(١٧٥) أنظر أعلاه ص ٢٣٥ هامش ٣ ، حسن السندوبي : رسائل الجاحظ ص ٣٠٤ فما بعد (القاهرة ١٣٥٢) .
(١٧٦) وهو يعرف أيضا بـ « ابن الساعي » (٥٩٣ ـ ٦٧٤هـ/١١٩٧ ـ ١٢٧٥م) انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٩٠ .

٢٣٧ الاخبار ما حصل به موعظة واعتبار ، وهو علم التواريخ والاخبار ، ومنه أيضاً يعلم تقلب الدول وسرعة انتقالها وتصرف الاحوال بانقضائها وزوالها » وقال في كتابه « أخبار الوزراء في دول الائمة الخلفاء » انه « رأى ذلك أوفى مصنفات التواريخ فائدة ، وأكثرها عائدة ، وأجلها اثراً ، وأطيبها خبراً وأحسنها سمراً ، واحلاها ثمراً . لان فيها ما يبعث على اجتلاب الفضائل ، واجتناب الرذائل ، وفي مصارع الاعيان ، ومن ساعده الزمان ، وملك البنيان ، اعتباراً لمن اعتبر ، وتجربة لمن تفكر . اذ اللبيب يرى مكارم الاخلاق فيستحسنها ورذائل الافعال فيستهجنها ، وعوائد الخير فيطلبها ، وعواقب الشر فيجتنبها . ومازال أرباب الهمم العلية ، والنفوس الابية ، يتطلعون الى محاسن الاخبار ليجعلوها لقاحاً لافهامهم ، وصقالاً لاذهانهم ، وتذكرة لقلوبهم ، ورياضة لعقولهم . ثم أن تأمل ذلك يبعث على التوحيد ، والاعتراف بوحدانية الباري جل جلاله . اذ في تدبر مجاري الاقدار ، وتقلب الادوار ، واختلاف الليل والنهار ، وتوالي الامم وتعاقبها ، وتداول الدول وتناوئها ، عظة للمتعظين ، وتنبيه للغافلين . قال الله تعالى (وتلك الايام نداولها بين الناس)(١٧٧) ولو لم يكن في ذلك الا ما ينتفع به المعتبر من قلة الثقة بالدنيا الفانية ، وكثرة الرغبة في الآخرة الباقية ، لكفى ما تتوجه اليه البصيرة من جميل الافعال ، وتحث عليه من مصالح الاعمال » . وقال ابو زيد عبدالرحمن بن محمد بن علي الانصاري القيرواني(١٧٨) في تاريخها انه « اقتصر منهم على أهل العلم والدين وعباد الله الصالحين . وذلك أليق واجمل

(١٧٧) سورة آل عمران آية ١٤٠ .

(١٧٨) لا يوجد هذا النص في معالم الايمان (تونس ١٣٢٠ ـ ٥) أو طبعة ابن الناجي لكتاب القيرواني (توفى سنة ٦٩٦هـ/١٢٩٧م أنظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٣٣٧) .

وأشرف واكمل واسبق الى الاجر الجليل والثواب الحفيل ، لما في ذكرهم من استنزال البركات الجمة ، واستجلاب القرب الملمة . فعند ذكر الصالحين تنزل الرحمة »[179] .

وقال البهاء أبو عبدالله محمد بن يوسف بن يعقوب الجَنَدي ما ادرجناه في حكاية كلام ابن جرير الماضي[180] . وقال العلم ابو محمد القسم بن محمد البرْزالي[181] «هو من أحسن العلوم واشهاها ، واجل الفوائد وابهاها ، واكمل المحاضرات وازهاها ، لانه سبيل الى الاعتبار ، ومنهاج يعين على الاستبصار ، وتحفة تريك من مضى من الامم عيانا ونزهة تشرح للمطالع فيه قلباً وتبسط له لسانا » . وقال الكمال جعفر الأدْفُوي[182] في مقدمة « الطالع السعيد » هو فن يحتاج اليه ، وتشد يد الضنانة عليه ، اذ به يعرف الخلف احوال السلف ، ويميزوا منهم من يستحق التعظيم والتبجيل ، ممن هو أهون من النقير واحقر من الفتيل ، ومن وسم منهم بالجرح أو بالتعديل ، وما سلكوه من الطرائق ، واتصفوا به من الخلائق ، وابرزوه من الحقائق للخلائق . وهو أيضاً من أقوى الاسباب في حفظ الانساب ان تنساب ، وقد وضع فيه السادة الحفاظ والائمة العلماء الايقاظ كتباً تكاثر نجوم السماء . ثم منهم بيقين من رتب على السنين ، ومنهم من رتب على الاسماء ليكون اسنى واسمى[183] ، ثم منهم من خص بعض البلاد ، ومنهم من عم

238

(179) انظر عن الجملة الاخيرة ص ٢٢٥ هامش ٢ .

(180) أنظر أعلاه ص ٢١٩ .

(181) ٦٦٥ – ٧٣٩هـ/١٢٦٧ – ١٣٣٩م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٣٦) .

(182) جعفر بن ثعلب (؟) الادموى (توفى سنة ٧٤٨هـ/١٣٤٧م) أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٣١) ، الطالع السعيد ص ٤ (القاهرة ١٣٣٣/ ١٩١٤) .

(183) من النص لعب على الالفاظ جميل وغير قليل .

كل قطر وناد »[١٨٤] .

وقال محمد بن ابراهيم بن ساعد بن الأكفاني في « ارشاد القاصد الى أسنى المقاصد »[١٨٥] وهو كتاب نفيس ما نصه : « وكتب التواريخ ينتفع بها في الاطلاع على أخبار الملوك والعلماء والاعيان وحوادث الحدثان في الماضي من الزمان ، وفي ذلك ترويح للخاطر ، وعبر لأولي البصائر ، واضبط التواريخ في زماننا الذي جمعه ابن الاثير الجزري ، وقد جمع في بعض الكتب بين عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار ، فجاءت حسنة التأليف « كالتذكرة الحمدونية »[١٨٦] ، و « ريحانة الادب » لابن سعيد[١٨٧] ، و « العقد » لابن عبد ربه[١٨٨] ، و « فصل الخطاب » للتيفاشي[١٨٩] ، و « نثر الدرر » للآلي ونحوها[١٩٠] .

٢٣٩

---

(١٨٤) « الطالع السعيد » يذكر « وادٍ » بدل « نادٍ » .

(١٨٥) الاكفاني (توفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٧ ارشاد ص ١٥ (القاهرة ١٣١٨/١٩٠٠) .

(١٨٦) محمد بن الحسن بن حمدون توفى سنة ٥٦٢هـ/١١٦٧م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٢٨٠ فما بعد) .

(١٨٧) علي بن موسى بن سعيد من القرن السابع ــ الثالث عشر (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٦ فما بعد) أنظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٣ ص ٥٢٤ طبعة فلوجل . ومن الغريب ان النص في الاعلان يذكر تجارب الامم ، وهو عنوان كتاب مشهور لمسكويه . اما العنوان الصحيح فهو مذكور في ص ١٦٢ من « الاعلان » أدناه ص ٤٣٧ وفي الاكفاني . ثم ان النقطتين الاخيرتين من نص الاكفاني مضطربة في نص « الاعلان » وقد اصلحت في هذا النص تبعا لنص الاكفاني اذ ان نفس الاضطراب يظهر في ص ١٦٢ من الاعلان (أدناه ص ٤٣٧ مما يدل على ان السخاوى استعمل نسخة مغلوطة من « الارشاد » أو ان قلة معرفته بكتب الادب أوقعته في هذا الخطأ .

(١٨٨) أحمد بن محمد توفى سنة ٣٢٨هـ/٩٤٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٤ فما بعد) .

(١٨٩) أحمد بن يوسف توفي سنة ٦٥١هـ/١٢٥٣م (أنظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٩٠٤) .

(١٩٠) منصور بن الحسين توفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥١) .

ورأيت من نقل عن ابن الاكفاني في كتابه « الدر النظيم في العلم والتعليم »[191] ما نصه : « وكتب التواريخ ينتفع بها للاطلاع على أخبار العلماء والعقلاء ووقائعهم ، وحوادث الحدثان وسير الناس ، وما أبقى الدهر من فضائلهم ورذائلهم بعد أن أبادهم[192].
وسمى الولي الشهير العفيف اليافعي تاريخه المرتب على سني الهجرة « مرآة الجنان وعبرات اليقظان في معرفة ما يعتبر به من حوادث الزمان ، وتقلب أحوال الانسان ، وتاريخ موت بعض المشهورين الاعيان » وأنشد في أوله[193] :

ايا طالباً علم التواريخ لم يشن
باخلال تفريط واملال افراط
تلق كتاباً قد اتى متوسطا
وخير أمور حل منها بأوساط
محلى بأشعار زهت ونوادر
وما لاق من اثبات ذكر واسقاط
ومن درر الالفاظ غر معاني
ونخبات جودات نقاوة لقاط
بذاك اعتبار واطلاع مطالع
على علم دهر رافع الدهر[194] حطاط
240 وتصريف ايام حكيم مداول
بها مقسط في خلقه غير قساط

---

(191) أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٧ .
(192) أنظر عن الجملة الاخيرة « اعلان » ص ٣٨ فما بعد أدناه ص ٢٥١ .
(193) عبدالله بن اسعد (توفي سنة ٧٦٨هـ/١٣٦٧م) (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٦ فما بعد) مرآة الجنان ج ١ ص ٣ فما بعد (حيدر اباد ١٣٣٧ – ٩) .
(194) اليافعي : الخلق .

فكم في تواريخ الوقائع عبرة
لمعتبر خاشي العواقب محتاط

فتى من صروف الدهر حزم مجانب
تعاطى اموراً معطيات لمتعاط

قنوع بما فيه الخبير اقامه
وقدره راضي القضا غير مسخاط

اجر رب من كل البلايا وفتنة
بدينا بها كم ذي افتتان وكم خاطي

وكم غارق في بحرها جا لشطه
فكيف بمن للبحر قد جاوز الشاطي

وقال البدر ابو محمد عبدالله بن محمد بن فَرحْون المدني المالكي في « نصيحة المشاور وتعزية المجاور » الذى رد فيه على من انكر وضع حجر او نحوه بالمسجد النبوي علماً لمجلس حاكم او مفت أو عالم ، واستطرد فيه لذكر جماعة من معاصريه ، وشيء من كراماتهم ، ليحيا بها ذكرهم ، وينتشر بسببها علمهم • والحق بذلك أشياء حسنة من تواريخ من قبله من الثقات• وقال « انه يرتاح اليها من سمع بها ، ولم يقف على صحة نقلها ، فيجدها هنا وعسى ان يقف على ذلك منصف ، فيتصف بأخلاقهم السنية ، ويتأدب بآدابهم العلية »[195] وقال « ان الله عظم للعلماء أجراً ، بمن تسلط عليهم

---

(١٩٥) ابن فرحون (أنظر بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٢٢١) نصيحة المشاور مخطوطة القاهرة تاريخ ٦٨ ص ٣ • يذكر ابن حجر في « الدرر » ج ٢ ص ٣٠٠ ان رجلا اسمه عبدالله بن محمد بن فرحون توفي سنة ٧٦٩هـ/١٣٦٨م ، غير ان الكتاب ، على ما تذكر المخطوطة ، انجز في ٢١ رمضان سنة ٧٧٧هـ/١٣ فبراير ١٣٧٦ (بروكلمان : الملحق ج ٢ ص ٢٢١ ، ٧٧٤) • وقد كتبت مخطوطة القاهرة سنة ١٠٩٣هـ/١٦٨٢م غير ان نصفها الاول اضافة متأخرة •

من جهلة الناس[196] ، سيما من يزعم في نفسه الارتقاء في دفع الالباس ، مع تخلفه عن هذه المرتبة . ولله در مالك رحمه الله تعالى حيث

٢٤١ قال : لاخير فيمن يرى نفسه بحالة لايراه الناس لها أهلا ، وما جلست بالمسجد حتى شهد لي سبعون شيخا من أهل العلم بالتأهل . رحمه الله وايانا »[197] وقال الحافظ المحيوي وابو محمد عبدالقادر القُرَشي الحنفي[198] في « طبقاتهم » «ان في ذكر تراجم العلماء ، من أحوالهم ومناقبهم وأعصارهم ومراتبهم ، فوائد نفيسة ومهمات جليلة ، منها طمأنينة القلب . فقد قال جماعة من السلف في قوله تعالى (الا بذكر الله تطمئن القلوب)[199] هو ذكر اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وكيف لا وهم مشرفون بأمور اعظمها رؤية النبي صلى الله عليه وسلم ، وحسن اتباعهم له ، واكتسابهم العلم . ومنها التأدب بآدابهم ، والاقتباس من محاسن آثارهم . ومنها انزال كل منهم منزلته ، فلا يقصر بالعالي في الجلالة عن درجته ، ولا يرفع غيره عن مرتبته ، ففوق كل ذي علم عليم[200] . واشار صلى الله عليه وسلم لذلك بقوله (ليلن منكم اولو الاحلام والنهى)[1] . ومنها الترجيح عند المعارضة للأعلم والاورع . ومنها بيان ما لهم من المصنفات وتمييز المنتفع به منها . ومنها زوال الوسم له بجهالتهم والتعرض من غيره

---

(١٩٦) يظهر هذا القسم من المقتطف على ص ١ من مخطوطة القاهرة .

(١٩٧) يظهر هذا القسم من المقتطف في ص ٢ .

(١٩٨) عبدالقادر بن محمد (توفي سنة ٧٧٥هـ/١٣٧٣م ، أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٠) الجواهر المضية في طبقات الحنفية ج ١ ص ٣ ، ٦ (حيدر اباد ١٣٣٢) .

(١٩٩) سورة الرعد آية ٢٨ .

(٢٠٠) سورة يوسف آية ٧٦ .

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٩ ص ٢٨١ ج ١١ ص ١٩٢ ج ١٢ ص ١٥٠ مسند ابى عوانه ج ٢ ص ٤١ فما بعد (حيدر اباد ١٣٦٢ ـ ٣) طاشكبرى زاده : مفتاح ج ١ ص ٦٧ (حيدر اباد ١٣٢٨ ـ ٥٦) وفي مخطوطة ليدن النص الصحيح .

٢٤٢ لاستجهالهم[٢] انتهى ملخصاً . وقد قال سفيان بن عُيَيْنة « عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة »[٣] وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى « الحكايات عن العلماء ومحاسنهم أحب اليّ من كثير من الفقه ، لانها آداب القوم »[٤] واما ما لعله يذكر من محن ممتحنهم ففيه مسلاة للممتحنين ، وادلة على ثبات قدمهم في الصالحين وكذا ما يذكر من بلدانهم وأوطانهم فوائد كثيرة . وقال البرهان أبو اسحق ابراهيم بن علي بن فَرْحون[٥] ابن اخي الماضي في خطبة « طبقات المالكية » له « شرف العلم لهذا العلم معلوم[٦] ، والجهل به مذموم ، وليس هو مما قيل فيه علم لا ينفع وجهالة لا تضر ، فان ذلك مقول في علم الانساب ، وهو فن غير هذا » انتهى . بل الانساب مما يجب الاهتمام به ، وفوائده كثيرة قد ذكرها ابن عبدالبر[٧] ، واودع الشهاب القلقشندي[٨] في كتابه فيه منها

(٢) استجهال ، للمجهول أنظر عن هذا النص الفني : الخطيب البغدادي الكفاية ص ٨٨ فما بعد (حيدر اباد ١٣٥٧) والجملة الاخيرة غير مذكورة في النص المطبوع من « الجواهر » .

(٣) انظر « الاعلان » ص ٢٠ أعلاه ص ٢٢٥ هامش ٢ .

(٤) أبو حنيفة النعمان بن ثابت توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١هـ/٧٦٧ ـ ٨م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٩ ـ ٧١) وقد اقتبس هذا النص أبو بكر ابن العربي (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٤١٢ فما بعد ، والملحق ج ١ ص ٦٦٣ ، ٧٣٢ فما بعد) مراقي الزلفى من ابن الحاج العبدري : مدخل الشرع الشريف ج ١ ص ٥٦ فما بعد (القاهرة ١٣٢٠) .

(٥) توفي سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٧ (أنظر بروكلمان ج ٢. ص ١٧٥ فما بعد) أنظر كتابه : طبقات المالكية ص ٢ (فاس ١٣١٦) .

(٦) ابن فرحون : الفن .

(٧) يوسف بن عبدالله (توفي سنة ٤٦٣هـ/١٠٧١م ، أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٧ فما بعد) ان الانساب علم لا تفيد معرفته ولا يضر جهله أنظر كتاب « جامع بيان العلم » ج ٢ ص ٢٣ (القاهرة . بلا تاريخ) وكتابه « الانباه » ص ٤٣ (القاهرة ١٣٥٠) وقد اتبع حديثا نبويا انظر أيضا ابن حزم : جمهرة ص ٣ ، ٥ (القاهرة ١٩٤٨) السمعاني : انساب ص ٣ ب ـ ٤ أ ، الغزالي : احياء ج ١ ص ٢٧ (القاهرة ١٣٣٤) ، ابن خلدون : المقدمة ج ١ ص ٢٣٦ طبعة باريس . ابن حجر : لسان ج ٣ ص ١٠٤ .

(٨) أحمد بن علي توفي سنة ٨٢١هـ/١٤١٨م (أنظر بروكلمان ج ٢

الـكثير وقال ولي الدين بن خلدون المالـكي[9] في تاريخه (*)

٢٤٣ وقال الموفـــق ابو الحسن علي بن الحسن بن ابـي بـكر الخزرجي[10] في مقدمة « تاريخ اليمن » ما نصه « حداني على جمعه ما رأيت من اهمال الناس لفن التاريخ ، مع شدة احتياجهم اليه وتعويلهم في كثير من الامور عليه ، ولما يندرج في ضمنه من المواعظ والآداب ، وتفصيل شوابك الارحـــام والانساب » قــال « ولولا معرفة التاريخ ما اتصل احد من الخلف بشيء من أخبار السلف ، ولا عرف فاضل من مفضول ، ولا امتاز معـروف عـن مجهول » . وقال الشمس محمد بن عَمّار المصري المالـكي[11] « لو لم يـكن من فوائده الا رؤية الحـكايات السالفة ، والروايات المترادفة ، فان فيها ما يسلي الوجد من سوء هذا الزمن الاليم ، ويعلم منها ان مصراع الهم قديم » فحكى الاستاذ ابو عبدالله بن الابار اديب الاندلس[12] في « التحفة » ان الامير تميم بن يوسف

ص ١٣٤) ولعل الـكتاب المشار اليه هو « صبح الاعشى » ، وفيه فصل عن انساب العرب اللهم الا اذا كان المقصود هو « نهاية الارب في معرفة انساب العرب » (انظر الاعلان ص ١٠٩ أدناه ص ٣٦٠) .

(٩) عبدالرحمن بن محمد ٧٣٢ ــ ٨٠٨هـ/١٣٣٢ ــ ١٤٠٦م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٤٢ ــ ٥) ولعل السخاوي كـان يريد الاقتباس من الصفحات الاولى من « المقدمة » .

(*) كذا بياض في الأصل .

(١٠) توفي سنة ٨١٢هـ/١٤٠٩م (أنظـر بروكلمان ج ٢ ص ١٨٤ فما بعد) .

(١١) قد يبـــدو ان المقتطف من ابن عمـــار يستمر الى ص ٢٤٦ سطر ١٠ .

(١٢) محمد بن عبدالله توفي سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م (أنظر بروكلمان

بن تاشفين[١٣] خرج غازياً في جماعة منهم ميمون الهَوَّاري ، أحد فقهاء قرطبة ونبهائها ، والقاضي أبو الوليد بن رشد[١٤] ، وكان مدار امرهم عليه ، ومصرف حكمهم اليه . فنزلوا بظاهر مُرْسية . فلقيهم أبو محمد بن أبي جعفر هنالك ، ودار بينهم في مجتمعهم ما أفضى الى التفضيل بين لا اله الا الله والحمد لله ، فغلب أبو الوليد الهيللة ، وأبو محمد الحمدلة . فقال ميمون يخاطبه زارياً عليه وكتب به اليه :

اعد نظراً فيما كتبت ولا تكن
بغير سهام للنضال مسارعا
فدونك تسليم العلوم لاهلها
وحسبك منها ان تكون متابعا
اخلت ابن رشد كالذين عهدتهم
ومن دونه تلقى الهزبر مدافعا

ج ١ ص ٣٤٠ فما بعد) .

وقد أشار ابن الابار نفسه الى هذه القصة في كلام قصير عن ميمون الهواري في « التكملة » ص ٣٩٥ طبعة كودير .

Codera (Madrid 1889 Bibl. Arabico - Hispana 6

وهي مذكورة في كتابه « تحفة القادم » انظر المشرق مجلد ٩١ ص ٣٧١ فما بعد (١٩٤٧) .

(١٣) توفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م (أنظر ابن أبي زرع ص ١٠٦ ترجمة ١٤٥ تورنبرغ . ابسالا ١٨٤٣ ــ ٦) .

(١٤) محمد بن أحمد توفي سنة ٥٢٠هـ/١١٢٦م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٤) .

فأجابه أبو جعفر بن وَضّاح[١٥] منتصراً لابي محمد وعلى لسانه :

رويدك ما نبهت مني نائماً
ودونك فاسمعها اذا كنت سامعا
فلو سلمت تلك العلوم لاهلها
لما كنت فيما تدعيه منازعا
ولو ضمنا عند التناظر مجلس
سقيناك فيه السم لكن ناقعا

وقد حكى ابن عمار هذا ايضاً في محل غير ما نحن فيه ، ولكنني اردت بحكايته تمام الاستشهاد به للتسلي ، وذلك انه قال « ولا شك ان العلم قد شرك فيه غير اهله قديماً ، ولا اريد بالشركة انهم داخلوا العلماء بالحرص على الجد في الطلب للعلم حتى ينالوا مرتبتهم العلية . وانما شركوهم بسيف الجاه وحيف المال في مراتبهم المستحقة لهم شرعاً وقهراً وغلبة ، والتلبس بخرقة طيلسانهم وعذبتهم ، واذا كشف الغطاء عنهم بعين الحق والنور تجدهم تشبهوا[١٦] بما لم يعطوا ،ولبسوا ثوبي بهتان وزور ، وانقلبوا هزأة للساخرين ، وضحكة للناظرين ، بل صاروا تاريخاً يعاد بذكره ويبدأ ويراد التنويه به في دفع الاعداء » . قال « وقد غبن الناس قديما وحديثاً ، وماتوا حقيقة ، وان كانوا بالعلم أحياء تصنيفا وتحديثاً فسيبويه الذي هو امام النحو ، وأخذه عن العرب شفاها ، والفائق في تعبيره عن العلوم التى حققها واصطفاها ، قد قتله الغبن ، وخصمه المناظر له الكسائي لما احضره البرامكة معه ٢٤٥

(١٥) أحمد بن مسلمة توفي حوالي سنة ٥٣٠هـ/١١٣٥ ـ ٦م أنظر E. Levi Provencal. La Peninsula Iberique 32 fn 2 (Leiden 1938) ويظهر ان البيت الاخير من قصيدة ابن وضاح يشير الى المناقشات الحامية .

(١٦) تفضل قراءة مخطوطة ليدن « تشبعوا » .

وسأله عن مسألة الزنبور[١٧] ، واجاب سيبويه بالصواب فيهـا وما تقتضيه طبيعة العرب وألسنتهم ، والـكسائي يأباه مغالبة بسيف النجوة والمنزلة عند الرشيد ، حتى احضروا العرب لتصـويب احدهما ، فوافقت الـكسائي بمجرد القول قول الـكسائي لمنزله ، او لـكونهم فيما قيل ارشوا على ذلك ، مع كونهم لا يستطيعون النطق به ، وسيبويه يقول ليحيى بن خالد البرمكي[١٨] مرهم ان ينطقوا بذلك ، فان السنتهم لا تنهض به . فما وسع سيبويه الا ان خرج من البصرة قهراً وغبناً الى فارس ، واقام بها حتى مات . وقد ضمن ابن حازم الاندلسي[١٩] الواقعة مع الاشارة الى المسألة منظومته النحوية ، فقال وساق الابيات • وممن مات بأخرة غبناً الجمال بن مالك راوية جزيرة العرب[٢٠] نحواً ولغة ، فانه مع اوصافه الجليلة ، وكونه كان على جانب عظيم من الاحتياج وضيق الوقت ، عورض فيما استقر فيه من خطابة ببعض قري دمشـق من بعض جهلتها ، وانتزعت منه له ، فكاد ان يموت ، سيما وقد حضر الجمعة وسأل الجاهل المشار اليه بعـد فراغـه من الخطبة والصلاة عن مخرج الالف ، فتحير ، وظن انه كلمه بالعجمية ثم

---

(١٧) عن نحويي القرن الثاني المشهورين : عمرو بن عثمان سيبويه (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٠٠ ــ ٢) وعلي بن حمزه الـكساني (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١١٥) ، وعن مسألة الزنبور انظر
A. Fischer. Die Masala Zanburijer, in
A Volume of Oriental Studies Presented to
E. G. Browne 150 - 6 (Cambridege 1922) iden in
Islamica V 211 H (1931)

(١٨) توفي سنة ١٨٩هـ/٨٠٥م •

(١٩) حازم بن محمد توفي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٦٩) ، وقد أورد هـذا الشعر ابن هشـام : مغنى اللبيب ج ١ ص ٧٥ فما بعد (القاهرة ١٣١٧) •

(٢٠) من الواضح انه محمـد بن عبدالله مؤلف الالفية توفي سنة ٦٧٢هـ ١٢٧٤ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٩٨ ــ ٣٠٠) •

عدد له حروف الهجاء مبتدئاً بالالف ، وسردها فصاح العامة الذين تعصبوا لهذا الجاهل سروراً ، لكونه سئل عن مسألة فأجاب بتسع وعشرين ، وما وجد الجمال ناصراً ، بل استكان ، ومات بعد أيام يسيرة واطال ابن عمار في حكايته هذا واشباهه وقال ان ابن الرفعة[٢١] مع جلالته لم يصل لمنصب الاعادة ، فضلاً عن التدريس الذى ارتقى اليه الجهال بالمال او بالاختلاط بالمتجوهين الانذال ، وكان غاية ما وصل اليه ابن الحاجب[٢٢] بالقاهرة والاسكندرية عند عوده من دمشق ان عملوه شاهداً ، مع قول ابن خلكان[٢٣] في تاريخه انه « جاءني مراراً بسبب اداء شهادات ، وسألته عن أماكن من العربية مشكلة فأجاب عنها وابلغ ، مع سكون كثير وتثبت تام » وسرد (ابن عمّار) شيئا من ذلك مما كله ليس من غرضنا هنا ، ولكن الحديث شجون ، سيما وقد بسطته مع اشباهه[٢٤] في مؤلف آخر سميته « الفُرْجة »[٢٥] . وقال التقي المقريزي « العلم في الجملة على قسمين : عقلي ونقلي ، فينبغي ان يتفرغ المرء بعد اتقان ما يجب معرفته منهما لمطالعة التاريخ وتدبر مواعظه ، فانه يحصل بتدبيره لمن ازال الله تعالى اكنة قلبه ، وغشاوة بصره ، نتيجة العلم بما صار اليه ابناء جنسه

٢٤٦

(٢١) الظاهر انه أحمد بن محمد المتوفي سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٣ فما بعد) وعلى كل فقد كان رجلا ناجحا جدا .

(٢٢) عثمان بن عمر توفي سنة ٦٤٩هـ/١٢٤٩ (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٠٣ ــ ٦) .

(٢٣) أحمد بن محمد بن خلكان (توفى سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٦ ــ ٨) وفيات ج ٢ ص ١٩٤ ترجمة دي سلان .

(٢٤) عن هذا المثل أنظر مثلا : لين Lane ص ١٥٠٩ ب مادة « رد ، شجن » أو عماره الحكمي : النكت العصرية ص ٦ طبعة Derenburg (Paris 1897 Pubb de L'Ecple des Langues or Viv IV e Seria Vol 16

(٢٥) العنوان الكامل « الفرجة بكائنات الكاملية التي ليس فيها للمعارض حجة » (الضوء ج ٨ ص ١٧ سطر ٢٤ فما بعد) .

من الغناء[٢٦] والبيود ، بعد التخول في الامـــوال والجـنود[٢٧] فيخطيء بالعزوف عن الدنيا والرغبة في الآخرة » ثم قال « فما اقبح من اتسم بالعلم وزعم انه من ذوي الدراية والفهم ، اذا سئل عن رسل الله تعالى الذين امر بالايمان بهم فلم يجب بغير سرد اسماء يجهل مسمياتها ، وما اسوأ من تصدى للتدريس والافتاء وتصدى للحكم بين الناس وفصل القضايا ، اذا جهل من أحوال المصطفى صلى الله عليه وسلم ونسبه وجميل سيرته ورفع منصبه وما كان له من الفضائل الذاتية والعرضية ما لاغناء لمن آمن به عن معرفته ، ولا بد لـكل من اتسم بالعلم من درايته . فما اجدر من كان كذلك ان يجيب فتاني القبر اذا سألاه[٢٨] ما تقول في هذا الرجل بـان يقول لا ادري سمعت الناس يقولون فقلت[٢٩] اعاذنا الله من ذلك ولذا قال ابو الحسين بن فارس[٣٠] احد ائمة النحاة واللغويين « ان هذا بخصوصه مما يحق معرفته على المسلمين • أفٍ على من يزعم انه عالم ، ولا يدري من هم السابقون الاولون من المهاجرين ، ولا يفرق بين من انفق من قبل الفتح وقاتل ، وبين من انفق من بعد ذلك ، ولا يعرف من أهل بدر الذين قيل فيهم (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لـكم)[٣١] ، ولا من أهل بيعة الرضـــوان الذيـن

٢٤٧ ,

---

(٢٦) في نص الخطط « الفناء » •

(٢٧) أحمد بن علي المقريزي ٧٦٦ ــ ٨٤٥هـ/١٣٦٤ ــ ١٤٤٢ (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٣٨ ــ ٤١) وهذا المقتطف يتفق الى هذه النقطة مع ما جاء في الخطط ج ١ ص ٤ (بولاق ١٢٧٠) •

(٢٨) عن الملـكين منكر ونكير انظر : لسان العرب ج ١٧ ص ١٩٧ (بولاق ١٣٠٠ ــ ٧) •

(٢٩) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ٥٣٧ أ ، « الاعلان » ص ٤٧ أدناه ص ٢٦٤ •

(٣٠) أحمد بن فارس : توفي بعـــد سنة ٣٩٠هـ/٩٩٩ ــ ١٠٠٠م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٠ .) أنظر الاعلان ص ٤٧ أدناه ص ٢٦٣ ولعل هذا النص جاء السخاوي عن طريق المقريزي •

(٣١) ابن هشام : السيرة ص ٨١٠ طبعة وستنفلد •

لا تمسهم النار[٣٢] ، ولا من يعرف الانصار الذين امرنا ان نحسن لمحسنهم ونتجاوز عن مسيئهم وحبهم ايمان[٣٣] • وقال المقريزي فيما نقله النجم بن فَهْد[٣٤] عن خطه « من ارخ فقد حاسب الايام على عمره ، ومن كتب حوادث دهره فقد اشهد عصره من لم يكن من اهل عصره ، فهو يهدي الى الفضلاء اعماراً ، ويبوء أسماعهم وأبصارهم دياراً ما كانت ديارا[٣٥] •

٢٤٨ غرني ان أري الديار بعيني   ولعلي أرى الديار بسمعي[٣٦]

فسبحان من هو كل يوم في شأن . وقال في خطبة كتابه « العقود الفريدة » « ان الله أقام الخلائق جيلا بعد جيل ، واستعمرهم قبيلا في اثر قبيل ، ليبقي الاول للثاني قصصه مواعظ وعبراً ، ويحيي الآخر للمتقدم ذكراً وينشر خبرا ، كي يرعوي الفطن عن فعل ما يذم ، ويستقبح ويقتدي الاديب بما هو الاحسن من الاخلاق

(٣٢) انظر عن بيعة الرضوان : ابن هشام : السيرة ص ٧٤٦ طبعة وستنفلد •

(٣٣) انظر : الفهرس المفصل ج ١ ص ٤٠١ أ ، صحيح البخاري ج ٣ ص ٩ ، ٦ طبعة كريهل ، « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٢٩٥ ابن حزم : جمهرة ص ٣ (القاهرة ١٩٤٨) ، ابن خلدون المقدمة ج ١ ص ٣٥٠ طبعة باريس •

(٣٤) عمر بن محمد ٨١٢ ـ ٨٨٥هـ/١٤٠٩ ـ ١٤٨٠م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٥) الضوء ج ٦ ص ١٢٥ ـ ٣١ •

(٣٥) « لهم » اضافها النهروالي (أنظر الهامش الثاني) •

(٣٦) هذا شعر للشريف الرضي محمد بن الحسين (توفي سنه ٤٠٦هـ/١٠١٥م أنظر بروكلمان ج ١ ص ٨٢) ، أنظر ديوانه ج ٢ ص ٨٢ (القاهرة ١٣٠٦ = ص ٥٠٠ (بيروت ١٣١٠) • الكتبي : فوات ج ٢ ص ١٦١ (بولاق ١٢٩٩) الصفدى : الوافي ج ١ ص ١٩٠ طبع ريتر ، محمد بن أحمد النهروالى (توفى حوالي سنة ٩٩٠هـ/١٥٨٢م تاريخ مكة طبعها F. Wustenfeld Die Chroniken der Stadt Mekka III, 4 (Leipzig 1306)

ابن بسام : الذخيرة ج ٤ قسم ١ ص ١٩٤ (القاهرة ١٩٤٥) ابن الجوزي : الاذكياء ص ٢ (القاهرة ١٣٠٦) .

والاصلح » الى آخر كلامه • وقال التقي بن قاضي شهبة[٣٧] « ان ذكره لمن يكون من المتأخرين ليتشرف بسماع أخبارهم مع عزة وجود تراجمهم ، وحينئذ يكون هذا من جملة فوائده » . وقال البدر حسين الاهدل[٣٨] في أول « تحفة الزمن في تاريخ سادات اليمن » « انه من العلوم المفيدة ، اذ به يحصل للخلف علم احوال السلف ، ويتميز به اهل الاستقامة عن اهل الصلف ، ويستفيد به الناظر الاعتبار ومعرفة عقول الاوائل ، ويتبين به كثيراً من الدلائل . ولولاه لجهلت الاحوال والدول والانساب والاسباب ، ولما عرف الفرق بين الجهلة وذوي الالباب وقد قيل ان الله تعالى أنزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً أحوال الامم السالفة ومدد اعمارها وبيان انسابها »[٣٩] ولقدارسل الي العالم المحيوى الكافياجي الحنفي[٤٠] المجمل لي بقوله « انت اعلم أهل عصرك بالمعقول والمنقول » [*] بمؤلف له في ذلك انتهى منه في رجب سنة سبع وستين وثمانمائة (مارس ١٤٦٣) افتتحه بانه « من جملة العلوم النافعة في المبدأ والمعاد • وما بينهما •

٢٤٩ قال وفوائده وغرائبه لا تعد ولا تحصى ، وهو بحر الدرر في المرجان لا يحيط بمنافعه نطاق التحديد والبيان . وفيه عجائب الملك والملكوت وايصال الى جناب الحق ذي العظمة والجبروت .

---

(٣٧) أبو بكر بن أحمد المتوفى سنة ٨٥١هـ/١٤٤٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥١) وربما كان هذا المقتطف من كتابه « الاعلام بتاريخ أهل الاسلام » •

(٣٨) الحسين بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٨٥٥هـ/١٤٤٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٨٥) •

(٣٩) انظر أيضا أعلاه ص ٢١٩ •

(٤٠) انظر أعلاه ص ١٧٧ فما بعد •

(*) كذا بياض في الاصل •

ولكن لما كان درراً منثورة في عجاج بحر العمان ، غير منتظم في سلك القواعد والبيان ، دعاني الحدب على اهل الارب والادب الى جمعه في قوانين الضبط والبيان بقدر الوسع والامكان ، وان كنت بمراحل من جانب التصدي لهذا الخطب العظيم الشان . ولكن دونت هذا المختصر في علم التاريخ تحفة مني الى الاخوان تحفة النملة الى سليمان »[٤١] . ثم بين انه مستحق للتدوين أي استحقاق ، يعني لانتشار كتبه في سائر الآفاق ، وكذا دونه كما قال تدويناً حسناً مقبولا قبولا بيناً ، ليكون منقولاً الى الصدور والاقوام ، باقياً على ممر الايام والاعوام ، مذكوراً باللسان ، محفوظاً بالجنان ، وتذكرة وتشويقاً الى الاتيان بمثله في كل مكان وزمان ، واتياناً بموجب القول الذي قد شاع وذاع (كل خط ليس في القرطاس ضاع ، كل شيء جاوز الاثنين شاع)[٤٢] فالتاريخ من المهمات العظام ، مقبول عند الانام ، مشتمل على فكر وعبر ، ومنطو على مصالح ومحاسن على وجه معتبر . ولولاه لم يصل الينا لا خبر ولا اثر . وهو غذاء الارواح والاشباح ، خزانة أخبار الناس والرجال ، معدن العجائب والغرائب والروايات والامثال ، زين الاديب وعمدة اللبيب ، عون المحدث وذخر الاديب ، يحتاج اليه الملك والوزير والقائد البصير وغيرهم ممن عز امرهم . أما الملك فيعتبر بما مضى من الدول ومن سلف من الامم . واما الوزير فيعتبر بفعال من تقدم ممن حاز فضلي السيف والقلم . واما قائد الجيوش فيطلع به على مكائد الحرب ومواقف الطعن والضرب . واما غيرهم فيستمعونه على سبيل المسامرة فيحصل لهم بذلك الى انواع الخيرات ، والاجتناب عن المنكرات ، المبادرة . ولاجل هذا

٢٥٠

---

(٤١) الكافيجي أدناه ص ٤٦٨ فما بعد . اما امر سليمان والنمل فهو يشير الى سورة النمل آية ١٨ .

(٤٢) الكافيجي . أدناه ص ٤٧٧ .

قالوا يجب على الملك ان يسلك طريق الملوك الذين تقدموا ، ويعمل عملهم في الخير ، لا فيما عليه تندموا . وان يقرأ كتب مواعظهم ووصاياهم ، وينظر احكامهم وقضاياهم ، لانهم أكثر تجربة واعتباراً ، وابصر غالبا ممن بعدهم سراً وجهاراً لانهم ممن فرق بين الجيد والردي ، وعرف الجلي من الخفي ، وقد كان انو شروان مع حسن سيرته يقرأ كتب الاولين ، ويطلب استماع حكاياتهم ، ويمضي على طريقتهم . فاذاً لاغناء عن التاريخ، فينبغي ان يعتنى بشأنه ، ويكتب وينقل مع الاحتراز عن المجازفة والرجم بالغيب[٤٣] . بل على حسب ما تقدم . وانظر لما نقل عن صحف بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ينبغي للعاقل ان يكون مقبلاً على شأنه ، عارفاً باهل زمانه ، حافظاً للسانه[٤٤] ، ولمثل هذا قال النبي صلى الله عليه وسلم (كف عليك هذا)[٤٥] والى قوله تعالى (لقد كان في قصصهم عبرة لاولي الالباب ما كان حديثاً يفترى ولكن تصديق الذي بين يديه وتفصيل كل شيء وهدى ورحمة لقوم يؤمنون) ، كما قال تعالى (نحن نقص عليك أحسن القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن)[٤٦] ،وقوله (منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وكلاً نقص عليك من أنباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[٤٧] . انتهى بمدرجات يسيرة . وقال صاحبنا ومفيدنا الحافظ العمدة النجم عمر بن فَهْد الهاشمي المكي في مقدمة كتابه « الدر الكمين بذيل العقد

٢٥١

---

(٤٣) أنظر سورة الكهف آية ٢٢ .
(٤٤) يقول الكافيجي ان هذه المقتطفات مأخوذة من كتب ابراهيم .
(٤٥) ؟ الكافيجي أدناه ص ٤٩٩ فما بعد .
(٤٦) سورة يوسف آية ١١١ ، سورة يوسف آية ٣ من الكافيجي أدناه ص ٤٧٤ .
(٤٧) سورة غافر آية ٧٨ سورة هود آية ١٢٠ من الكافيجي . أدناه ص ٤٨٢ فما بعد .

الثمين في تاريخ البلد الامين » الذى ذيل به على كتاب شيخه الحافظ التقي الفاسي[٤٨] رحمهما الله تعالى ما نصه « انه من العلوم الحسنة المفيدة ، والتنبيهات المتعينة الأكيدة ، اذ به يحصل للمتأخرين علم احوال المتقدمين . ولولاه لجهلت الاحوال ، ولما غرف الفرق بين العلماء والجهال . وقد اتفق الناس عليه في كل زمان ، وصنفوا فيه كل أنواع وافنان . وقيل ان الله تعالى انزل سفراً من التوراة مفرداً مضمناً لاحوال الامم السالفة ، ومدد أعمارهم ، وبيان انسابها »[٤٩] . ثم نقل كلام ابن الاكفاني في « الدر النظيم »[٥٠] وكلام العز الحنبلي في فتواه[٥١] . وقال النجم ايضاً في خطبة كتابه حوادث مكة المسمى « اتحاف الورى باخبار أم القرى » انه لا شك في جلالة قدره ، وعظم موقعه ، ينتفع به للاطلاع على حوادث الزمان ، وسير الناس ، وما ابقى الدهر من اخبارهم بعد ان ابادهم[٥٢] ، مع انه عبرة لمن اعتبر ، وتنبيه لمن افتكر ، واخبار حال من مضى وغبر ، واعلام بأن ساكن الدنيا على سفر . وفي ضبطه بالسنين امور مهمة ، وفوائد جمة ، لحظها الفاروق والصحابة رضى الله عنهم عند وضع التاريخ » ثم نقل عن شيخه المقريزي الكلام المختصر الذى حكيناه تلو كلامه المبسوط[٥٣] في آخرين[٥٤] ممن في غضون ذلك كأبي علي أحمد ابن محمد بن يعقوب الرازي مِسْكَوَيه فانه قال « انه لما تصفح أخبار ٢٥٢

---

(٤٨) محمد بن أحمد (٧٧٥ ـ ٨٣٢هـ/١٣٧٣ ـ ١٤٢٩م) (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٢ فما بعد) .

(٤٩) انظر « الاعلان » ص ١٦ أعلاه ص ٢١٩ .

(٥٠) انظر أعلاه ص ٢٣٩ .

(٥١) يظهر انه أحمد بن ابراهيم الكناني المتوفى سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١م (بروكلمان ج ٢ ص ٥٧) .

(٥٢) أنظر « الاعلان » ص ٣٠ ، ٤٤ .

(٥٣) انظر أعلاه ص ٢٤٧ .

(٥٤) ان هذه المقتطفات الى ص ٢٥٦ قد تكون غير مباشرة .

الامم وسير الملوك ، وقرأ أخبار البلدان وكتب التواريخ ، وجد منها ما يستفاد تجربة في أمور لا يزال التكرر بمثلها وينتظر حدوث اشباهها وشكلها ، بحيث صنف كتابه « تجـــارب الامم وعواقب الهمم »[٥٥] في اربع مجلدات وذيل عليه وزير الحضرتين ابـو شجاع محمد بن الحسين بن عبدالله البغدادي[٥٦] وكأبي الفتح احمد بن مُطَرف الـكِنَاني[٥٧] فانه قال « اقتنص من تصانيفه كتاباً مجرداً في التواريخ المعينة على الطرقات المبينة ، مما ينبغي لاهل العلم ان يعلموه ويستيقنوه ولا يجهلوه ، ومما يحتاج اليه أهل العلم بالاديان والسير واهل المعرفة بالايام والغير وكأبي الحسين علي بن احمد السَلامي[٥٨] فقرأت بخط الحافظ الجمال ابي المحاسن

٢٥٣

---

(٥٥) راجع مقدمة كتاب مســـكويه (المتوفى سنة ٤٢١هـ/١٠٣٠م انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٢) .

(٥٦) توفي سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م (أنظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٥٨٣ ، ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ٩٠ ــ ٤ .

(٥٧) ربما كان هذا هو نفس المؤلف الذي توفي سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢ ــ ٣م انظر ياقوت : ارشاد ج ٥ ص ٦٣ فما بعد (القاهرة = ج ٢ ص ١١٥ طبعة مرجليوث) .

(٥٨) عاش حوالي سنة ٩٥٠هـ انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧١ ويكمل هذا

W. Barthold. Turkestan Down to the Mongul Invasion 11 and 21 (London)

وقد اعتبر بارثولد السلامي مصدرا للاقسام ذات العلاقة من « زين الاخبار » للقرديزي (أنظر طبعة م. ناظم للاقسام المتعلقة بالبويهيين والسامانيين والغزنويين . برلين ١٩٢٨ و « الـكامل » لابن الاثير .

E. G. Brown Mem Series I Berlin 1928

والشكل الصحيح للاسم هو أبو علي الحسين بن أحمد السلامي . اما البيهقي في « تاريخ بيهق » ص ١٥٤ (طهران ١٣١٧) فانه ينقل من المؤلف روايته عن نسبته للسلامي ، اما الثعالبي فيذكر في ص ٢٩ ج ٤ من « يتيمة الدهر » (دمشق ١٣٠٤) انه أبو علي السلامي ، اما الشكل الـكامل للاسم فيظهر في ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ١٦ (طبعة القاهرة = ج ١ ص ١١٨ طبعة

اليَغْموري(٥٩) فيما لخصه من « أخبار ولاة خراسان » لـه « ان صنوف المعارف كثيرة ، وطرقها متشعبة ، وانواعها متفننة . ويجب على كل متسم بالادب ومنتسب اليه ان يجتني من أجناسها نصيباً ، وان يضرب مع المتنازعين فيها بسهم ، ويفوز من زينتها بقسم • وأحد رؤساء المعارف علم التاريخ لأنه باب يدل على اعلام أهل كل زمن ، ويبين عما حدث فيه من حدث ، وتجدد من خبر ، وعرض من سبب ، مستفيداً

مرجليوث أنظر أيضا :

W. Barthold in Orientalistiche Studien Th Noeldeko I, 174 f (Glessen 1906)

اما عن كتب السلامي الاخرى فلا نجد مقتطفات الا من كتابه نتف الطرف (ويدعوه البيهقي النتف والطرف) انظر كتابي الثعالبي : « ثمار القلوب » ص ٤٨٧ (القاهرة ١٣٢٦/١٩٠٨) ، و « النهاية في التعريض » ص ٤٧ (مكة ١٣٠١) ياقوت ارشاد (أنظر

G. Bergsteasser. Die Quellen Von Jaqut's Irshad in Zeitschrift Fur Semitisik II 205 (1924)

وكذلك ياقوت : المعجم ج ٤ ص ٢٠٣ طبعة وستنفلد

ان النص الاخير المذكور أعلاه أخذه سخاو E. Sachau عند بحثه عن رجل اسمه سلامي نقل عنه البيروني في « الاثار الباقية » ص ٣٣٢ (ليبزج ١٨٧٨ — ١٩٢٣) ويظهر من مخطوطة استانبول : عمومي ٤٦٦٧ ص ٣٧٠ ، ٣٧٢ ان كتاب السلامي عنوانه « كتاب التاريخ » وانه يبحث في تواريخ الرسول ، وميلاد الحسن (الحسين) بن علي • وقد يشتهى المرء ان ينسب هذا الكتاب لمؤلف « تاريخ ولاة ، خراسان » ، غير ان هذا غير مؤكد لانه لا يوجد دليل ايجابي يثبت ان كلا الكتابين مؤلفهما نفس الشخص، والا فان تشابه النسبة لا ينهض دليلا قاطعا • ويذكر « تاريخ بغداد » ج ١٠ ص ١٤٨ فما بعد حديثا لعالم ومؤرخ وشاعر اسمه السلامي أبو الحسن عبدالله بن موسى (توفى سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤م) ، وقد يكون هذا هو نفس السلامي الذي ذكره البيروني ، والذي ربما كان فلكيا أيضا •

ان المقتطف المحذوف من مخطوطة ليدن ربما وقف عند الشعر الفكه أدناه ص ٢٥٣ غير انه كان بمقدوره ان يضم اشعار الشعراء الثلاثة القدماء •

(٥٩) يوسف بن أحمد المتوفى سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٤ — ٥م (انظر الذهبي : تاريخ الاسلام مخطوطة البودليان رقم Laud 279 ص ٨٠ أ انظر أيضا « الاعلان » ص ١٢٦ أدناه ص ٣٩١ •

صاحبه المعرفة بأوقات الاكوان ، وأحوال أيام الاعيان ، في كل حين وزمان ، فيأمن عيب الغلط والتغليط فيما يقوله فيهم ، ويورده فيما يخبر عنهم . فانا نرى قوماً يحكون أشياء لا يعرفون عهود حدوثها ووقوعها ، فيقدمون ما تأخر ويؤخرون ما تقدم عنه منها ، سيما من كان من أرض خراسان . فقد جرى على أيدي أهلها ما لم يجر على ايدي غيرهم من الواجب[٦٠] العظام . والواجب على صاحب المعرفة من اهلها ان يعلم جمل انبائها ، ويحفظ ايام امرائها . لا شيء ازرى عليه من ان يجهل اخبار ارضه . ولعله يتطلب أخبار غيرها ، فيكون كمن ترك الواجب ، وتبع النوافل ، كما قال القائل في رجل كان يتولى عمل البريد ، فذهبت جاريته ببغلة الحمام الى خدن لها لم يعلم به فقيل فيه :

دهتك ببغلة الحمّام نعم
ومال بها الطريق الى سعيد[٦١]

ارى اخبار دارك عنك تخفى
فكيف وليت أخبار البريد

٢٥٤ وكمال قال ابن هَرْمَة[٦٢] :

---

(٦٠) ان كلمة « الواجب » الاولى في النص ينبغي ان يوضع مكانها كلمة تعني « الحوادث » .

(٦١) أنظر عن الوضع أيضا

F. Rosenthal. Ahmad b. at Tayyib as Sarahsi 96 (New Haven 1943). American Oriental Series 26.

(٦٢) ابراهيم بن هرمه وهو من أهل القرن الثامن انظر

O. Rescher. Abriss der Arabischen Literatur - geschichte I 296 f (Konstantinople - Pera 1925)

وانظر عن الشعر مثلا العسكري : الصناعتين ص ١٠٩ (القاهرة ١٣٢٠) ابن قتيبه : معاني الشعر ج ١ ص ٢١٣ (حيدر اباد ١٣٦٨/١٩٤٩) لسان العرب ج ٣ ص ٣٢٦ (بولاق ١٣٠٠ - ٧) .

فاني وتركي نَدَى الاكرمين وقدحي بكفي زنداً شحاحا
كتاركة بيضها بالعراء وملبسة بيض أخرى جناحا

وهذا ما وصفوا به النعامة في شدة حمقها ، حتى قالوا انه لأموق من نعامة[٦٣] ، لانها ربما قامت عن بيضها تطلب لنفسها مرعى فتنتهي الى بيض نعامة أخرى فتحتضنها وتهمل بيضها حتى يفسد ، واياها عنوا بقولهم بيضة البلد والبلد المفازة قال الراعي[٦٤] :

تأبى قضاعة ان تعرف لكم نسباً وابنانزار فأنتم بيضة البلد

فقوله فأنتم بيضة البلد أي انهم لا يعرفون ولا يعرف لهم والد ، كما لا يعرف بيض النعامة التي أهملت في المفازة • وهذه البيضة تسمى التريكة والتريكة هي المتروكة وجمعها ترائك قال الاعشى[٦٥] :

وبهماء قفر تائه العير وسطها ويلقى بها البيض الحسان ترائكا

وكالمصري صاحب كتاب الدولتين المسمى « زهرة العيون وجلاء القلوب »[٦٦] فانه قال فيه « انه وما في معناه دال على معالي

---

(٦٣) تجد توضيحا لهذا المثل في
O. Lofgren. Ambrosian Fragments of an illuminated manuscript containing the Zoology of al Jahij PL XVI C Upsala-Leipzig 1946 Upsala Univ Arsskrift 1945. 5

(٦٤) عبيد (عبيد ؟) بن حسين ، وهو من شعراء القرن السابع (انظر ريشر D. Rescher المصدر السابق ج ١ ص ١٦٦ فما بعد) وانظر عن هذا الشعر : الثعالبي • ثمار القلوب ص ٣٩٢ (القاهرة ١٣٢٦/١٩٠٨) لسان العرب ج ٨ ص ٨٩٤ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) •

(٦٥) ميمون بن قيس (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٧) الديوان طبعة جاير R. Gaer ص ٦٥ رقم ١١ البيت الخامس (لندن ١٩٢٨ سلسلة جب التذكارية • السلسلة الحديثة ٦) والشعر الوارد في نص « الاعلان » يختلف كثيرا عما ذكر في الديوان أو في : لسان العرب ج ١٢ ص ٢٨٦ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) •

(٦٦) انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٥٨٧ ، « الاعلان » ص ١٥٩ أدناه ص ٤٣٣ من المسعودي •

٢٥٥ الامور ، ومرشد لـكرائم الاخلاق والافعال ، وزاجر عن الدناءة والقبح ، وباعث على صواب التدبير وحسن التقدير ورفق السياسة. يكون للاديب تبصرة ، وللعالم الاريب تذكرة ، ولسـائر الناس مؤدبا ، وللملوك استراحة . تعمر به المجالس في الجد والهزل ، وتتضح بامثاله الحجج ، وتبلغ به الارادة باخف مؤنه ، ويستولى به على الامور كانها مشاهدة . وقد قال علي رضي الله عنه « ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان ، فابتغوا لها من طرائف الحكمة[٦٧]» وكفي بالـكتاب الحسن أنيسا ومحدثا وجليساً ، وهو عون اللبيب وتذكرة للاديب » ويروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقول اذا افاض من عنده بالحديث بعد القرآن والتفسير « احمضوا ، أي خوضوا في الشعر وغيره »[٦٨] . وعن بعضهم « القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد ، فنقوها بالذكر »[٦٩] وعن ابي الدرداء[٧٠] رضي الله عنه « اني لاستجم قلبي بالشيء من اللهو لاقوى به على الحق » انتهى فكيف بما ينضم اليه مما حكيناه من فوائده . وكبعض من يثق أبو العباس المَيورُقي بدينه وعلمه انه قال « الاشتغال بنشر أخبار فضلاء العصر ولو بتواريخهم من علامات سعادات الدنيا والآخرة ، فهم شهود الله في ارضه . فان بغضوا فمن بغضه ، وحب الله حبهم ، وبغض المسيء علامة بغض الله له ، فرحمة الله ورضوانه وبركاته

---

(٦٧) انظر : ابن الجوزي : اخبار الحمقى ص ١٠ فما بعد (القاهرة ١٣٤٧) ، أحمد بن محمد الاشعري : لب الالباب . أول الـكتاب (مخطوطة برنستون رقم Or 242=366 b)

(٦٨) انظر لسان العرب ج ٨ ص ٤١٠ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) .

(٦٩) انظر « تاريخ بغداد » ج ١١ ص ٨٥ .

(٧٠) أبو الدرداء (عويمر بن زيد) توفى حوالي سنة ٣٤هـ/٥٤ ـ ٦م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٧٦ فما بعد) . أنظر الحصري زهر الآداب ج ١ ص ١٥٧ (القاهرة ١٣٠٥ في هامش العقد) ويذكر النص مع اختلاف قليل في اللفظ : الجاحظ : البخلاء ص ١٧٠ (القاهرة ١٩٤٨) .

٢٥٦ ومغفرته على المستقدمين منهم والمتأخرين »[٧١] وكشيوخنا القاياتي[٧٢] واستاذنا والعَيْنى[٧٣] وابن الدَيرِي[٧٤] والعز الحنبلي ممن سأحكي كلامهم فيما سيأتي بعد بترجمة[٧٥] بل كل من صنف فيه ، أو تكلم في الجرح والتعديل ، ممن سألمُّ بجملة من الفريقين ، لو لم يعلم ما فيه من الفوائد الدنيوية والاخروية ، ما وجه عزمه لذلك • بل قد بان لك انه سبيل الى معرفة أكثر ما يضر وينفع • بل قال الاستاذ أبو القسم الجُنَيد[٧٦] رحمه الله في « الحكايات » انها جند من جنود الله ، يثبت الله عز وجل بها قلوب اوليائه . فقيل له من اين لك هذا يا استاذ ؟ فقال قال الله تعالى (وكلاً نقص عليك من انباء الرسل ما نثبت به فؤادك)[٧٧] وايضا فما كان على السنين منه من فوائده ، وبيان آجال الحقوق ، واختلاف النقود ، ووقف الاوقاف المترتب عليها الاستحقاقات[٧٨] ، وكذا معرفة القرون الفاضلة المشار اليها بقوله صلى الله عليه وسلم (خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم)[٧٩] ليتميز المقتدى به (الرسول)

---

(٧١) ليس من الواضح فيما اذا كانت الفقرة الاخيرة جزءا من النص المقتطف ، أو اضافة من السخاوي •

(٧٢) محمد بن علي (٧٨٥ ـ ٨٥٠هـ/١٣٨٣ ـ ١٤٤٦م) (أنظر « الضوء اللامع » ج ٨ ص ٢١٢ ـ ٤) •

(٧٣) محمود بن أحمد (٧٦٢ ـ ٨٥٥هـ/١٣٦١ ـ ١٤٥١م) انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٢ فما بعد •

(٧٤) سعد بن محمد (ولد سنة ٧٦٦ أو ٧٦٧ أو ٧٦٨هـ وتوفي سنة ٨٦٧هـ/١٣٦٧ ـ ١ يناير ١٤٦٣ (بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ١٤٤ ، « الضوء اللامع » ج ٣ ص ٢٥٣) •

(٧٥) الاعلان ص ٥٤ فما بعد أدناه ص ٢٧٣ ـ ٧ •

(٧٦) الجنيد بن محمد الصوفي المشهور (توفي ٢٩٨هـ/٩١٠ ـ ١م) انظر بروكلمان ج ١ ص ١٩٩ •

(٧٧) سورة يوسف آية ١٢٠ •

(٧٨) انظر « الاعلان » ص ٤٤ أدناه ص ٢٦٠ •

(٧٩) أنظر « الفهرس » المفصل ج ٢ ص ٩٦ ب • أنظر الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٤٧ (حيدر اباد ١٣٥٧) الحميدى : جذوة المقتبس • مخطوطة البودليان Or Hunt 464 ص ٢ ب •

من غيره . وان تخلف العمل بمقتضى ذلك في افراد[٨٠] ، بحيث تكون الخيرية بالنظر للمجموع على المجموع ، ومعرفة انقضاء الزمن المحدد للخلفاء الراشدين الذين امرنا باقتفاء سنتهم ، وبيان الوقت الذي ظهرت فيه البدع والحوادث ، وما لا يدخل تحت الحصر بحيث قال العَينْي كما سيأتي « ان فوائده تحتاج لمجلدات »[٨١] وحينئذ فثمرته الترغيب والترهيب، والتنشيط والتغبيط ، والانذار والاعتبار ، والتسلي والتأسي ، والنصح والنجح ، والتمريض والتنهيض[٨٢] . ولا يمنع هذه الثمرة قلة المعتبرين ، وانشاد بعض المتقدمين :

٢٥٧

لقد اسمعتَ لو ناديت حيا
ولكن لاحياة لمن تنادي[٨٣]

ونار لو نفخت بها اضاءت
ولكن انت تنفخ في الرماد

فلا بد من وجود راغب ومعتبر ، ومتأمل ومستبصر. فنسأل الله تعالى ان يرزقنا قلباً عقولا ، ولساناً صادقا ، عن المشكلات سؤولا ، ويوفقنا للسداد في القول والعمل ، ويختم لنا بالمراد عند انتهاء الاجل .

اذا علم هذا فنقول انه لما كانت محاسنه مع كونها ليست منحصرة فيما ذكرناه ، غير مختصة بالعلماء ومعادنه ، يشترك في إستثارة جواهرها من الصيارف العلماء والفهماء ، كانت الرغبة فيه

---

(٨٠) أو « وان كان بعض الافراد تخلفوا بالفعل ؟ » .
(٨١) « الاعلان » ص ٥٥ أدناه ص ٢٧٥ .
(٨٢) انظر الكافيجي أعلاه ص ١٨٤ .
(٨٣) أنظر الطبري . سلسلة ٢ ص ٩٣٠ ، ابن بسام : الذخيرة ج ١ قسم ١ ص ١١٥ (القاهرة ١٩٣٩) .

منهم ، بل ومن غيرهم من الملوك والمباشـــرين ، والصحبة لاهــله مقصودة لاهل السلوك والمناظرين . فتوجهوا لمطالعته او المجالسة لاهله ونوهوا بجملته بالمراجعة حتى في جلي الامر وسهله ، بحيث كان العلامة المجتهد التقي بن دقيق العيد(٨٤) يقول لتلميذه الحافظ

٢٥٨ ابن سيد الناس(٨٥) بعد تعبه من القاء الدرس « لذّذ نا يا شـــيخ فتْح الدين بتراجم هؤلاء السادات » وحكي ماالله أعلم بصحته ان القاضي ابا يوسف(٨٦) كان ، مع ما اشتمل عليه من العلم ، يحفظ المغازي وايام العرب ونحوها من التاريخ ، فمضى وقتاً لسماع المغازي او لاسماعها ، واخل بمجلس أيامه أياماً ، ثم جاء فقال له من كان صاحب راية جالوت ؟ ففهم ان ذلك على سبيل المداعبة او نحوها ، فغضب وقال له « ان لم تمسك عن مثل هذا ، والا سألتك على رؤس الناس : ايما كان اول وقعة بدر او أحد ، فانك لاتدري ذلك وهي أهون مسائل التاريخ » بل اتفق ان الامير سَنْجَر الدواداري(٨٧) سأل الحافظ الشرف الدِمْيَاطي(٨٨) وناهيك بجلالته ، عن سنة

---

(٨٤) محمد بن علي (٦٢٥ ـ ٧٠٢هـ/١٢٢٨ ـ ١٣٠٢) (انظـــر بروكلمان ج ٢ ص ٦٣) .

(٨٥) فتح الدين محمد بن محمد بن محمد (٦٧١ ـ ٧٣٤هـ/١٢٧٣ ـ ١٣٣٤م) (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٧١ فما بعد) . ويقول ابن حجـــر (الدرر ج ٤ ص ٢١٠ ان ابن دقيق العيد كان يعتمد في معرفته بالتراجم على ابن سيد الناس) .

(٨٦) يعقوب بن ابراهيم المشهور المتوفى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٧١) اما عن معرفته بالتاريخ فانظر « تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٤٦ فما بعد » والواقع ان من الغريب ان تروى هذه القصة عن رجل من أهل القرن الثاني/الثامن .

(٨٧) توفى سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩ ـ ١٣٠٠م (الذهبي : الدول ج ٢ ص ١٥٦ الطبعة الثانية . حيدر اباد ١٣٦٤ . ووظيفة « الدوادار » في العهد المملوكي تشبه وظيفة وزير الداخلية اليوم .

(٨٨) عبدالمؤمن بن خلف (٦١٣ ـ ٧٠٥هـ/١٢١٧ ـ ١٣٠٦م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٣ فما بعد) ؛ محمد بن اسماعيل البخاري توفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٧ فما بعد) .

وفاة البخاري ، فلم يتفق له المبادرة لاستحضارها . ثم دخل عليه ابن سيد الناس فسأله عنها ، فبادر لذكرها . فحظي عنده بذلك جدا ، وزاد في اكرامه وتقريبه . وطلع القاضي جلال الدين البُلْقِيني يوماً من بيته ، فأمر جهارا بعض خواصه بالتوجه للتقي المقريزي ليسأله عن شيء من تعلقات التاريخ ، فكان في هذا الفخر له من مثله ، واعظم من هذا في الفخر له كون شيخنا كان يقصده في بيته للمذاكرة[89] معه ، مع كثرة تردد التقي له . ولهما في ذلك مقاصد . وحكى لنا شيخنا ان الظاهر طَطَر قال له انه في الليلة التي مات فيها المؤيد ضاقت يده جدا ، حتى ان شخصاً قدم له مأكولا فلم يجد في حاصله خمسة دنانير يكافئه بها ، ولا من يقرضها له ، وانه لم يكن بأسرع من استيلائه على المملكة وذخائرها . ثم امره بكتابتها في تاريخه[90] فانها عجيبة . وكان شيخنا البدر العَيْنْي يقرأ عند الاشرف بَرسْبْاي وغيره التاريخ ونحوه بحيث يقول الاشرف ما معناه : انه ما عرف الاسلام الا منه[91] . وجمع هو وغيره كابن ناهِض[92]وغيره للملوك سيراً ، لعلمهم برغبتهم في ذلك . ورام مني الدوادار الكبير يَشْبَك المؤيدي[93] الفقيه ، وكان من خيار الامراء واجلائهم ، وممن يقرأ علي منهم بقصده الجميل ، ان افعل

٢٥٩

---

(٨٩) او « مع كثرة تردد التقى لدروسه ؟ » .

(٩٠) توفى المؤيد في أوائل سنة ٨٢٤هـ/١٤٢١م وتوفى ططر في آخرها وقد ذكرت هذه القصة أيضا في « الضوء اللامع ج ٤ ص ٨ » .

(٩١) انظر : ابن تغرى بردى : النجوم ج ٦ ص ٧٧٤ فما بعد طبعة Popper (Berkeley 1915)

« لولا العيني لما كنا مسلمين صالحين ولما عرفنا الدين » .

ويظهر هذا ان الضمير في « الاعلان يعود اليه (الى العيني) لا الى التاريخ » .

(٩٢) ان محمد بن ناهض المتوفى سنة ٨٤١هـ/١٤٣٨ (الضوء ج ١٠ ص ٦٧ كتب ترجمة للمؤيد) .

(٩٣) يشبك بن سلمان شاه توفى سنة ١٤٧٣/٨٧٨م (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٧٠ ــ ٢) .

مع الظاهر خُشْقَدم[٩٤] نظير العيني ، فما وافقته . نعم سألني الدوادار بعيده يَشْبَك بن مهدي عظيم الدولة[٩٥] ، وكان في الذوق سيما لهذا المعنى بمكان ، ان اذيل له على تاريخ المقريزي « السلوك » فاجبته بعد الاستخارة والاستشارة ، وجمعت « التبر المسبوك » ، واغتبط بذلك بحيث كان يستصحب ما حصله منه في اسفاره ، ويوقف عليه من يكون بين يديه متبجحاً به . الى غيرهم من المباشرين والرؤساء . واعلى منهم ممن لهم تلفت للثناء والذكر الجميل ، وجلب لمن يتوهمون ذكره لهم بالتعليل ، ولكن بطل ذلك كله ، وما بقي غالباً سوى الجهل وقلة الادب والتلفت للحطام والسلام . وكان مما قلته في « مقدمة التبر » علم التاريخ فن من فنون الحديث النبوي ، وزين تقر به العيون ، حيث سلك فيه المنهج القويم المستوي . بل وقعه من الدين عظيم ، ونفعه يتعين في الشرع

٢٦٠ لشهرته غني عن مزيد البيان والتفهيم ، اذ به يعلم أهل الجلالة والرسوخ ما يفهم به الناسخ من المنسوخ ، ويظهر تزييف مدعي اللقاء ، ويشهر ما صدر منه من التحريف في الارتقاء . لما تبين ان الشيخ الذي جعل روايته عنه من مقصده كان قد مات قبل مولده او كان اختل عقله او اختلط او لم يجاوز بلدته التي لم يدخلها الطالب قط . وتحفظ به الانساب المترتب عليها صلة الرحم ، والمتسبب عنها الميراث والكفاءة ، حيث ما قرر في محله وفهم . وكذا تعلم منه آجال الحقوق ، واختلاف النقود ، والاوقاف[٩٦] التى ينشأ عنها من الاستحقاق ما هو معهود . وينتفع به في الاطلاع

---

(٩٤) توفى سنة ٨٧٢هـ/١٤٦٧م (الضوء اللامع ج ٣ ص ١٧٥ فما بعد) .

(٩٥) توفى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٧٢ – ٤) لم تذكر قصة عظيم الدولة في « الضوء اللامع » .

(٩٦) أنظر أعلاه ص ٢٥٦ .

على أخبار العلماء والزهاد والفضــــلاء والخلفاء والملوك والامراء والنبلاء ، وسيرهم ومآثرهم في حربهم وسلمهم ، وما ابقى الدهر من فضائلهم او رذائلهم ، بعد ان أبادهم الحدثان وأبلى جديدهم الملوان[97] ، حيث تتبع الامور الحسنة من آثارهم ، ولا يسمع منهم فيما تنفر عنه العقول المستحسنة من أخبارهم ۰ ويعتبر بما فيه من المواعظ النافعة ، واللطائف المفيدة ، لترويح النفوس الطامعة ، مع ما يلتحق به من المسائل العلمية ، والمباحث النظرية والاشــعار التي هي جل مواد العلوم الادبية كاللغة والمعاني والعربية . ولهذا صرح غير واحد من علماء المذاهب اولي الامانات ، بأنه من فروض الـكفايات الراجح ارتقاؤه على فرض العين ، للاندفاع بقيامه بـه عن غيره التأثيمات . بل ربما انحصر وتعين حسبما يعلمه من استظهر وتبين . هذا مع كونه فرداً من افراد علومه ، وعقداً من معلوماته ورسومه[98] ، وما احسن ما بلغني من الشعر في مدحه ، وابين ما اعجبني مما يرغب في الاعتناء به وعـدم طرحـه ، قول القاضي الا َر ّجاني[99] البديع الالفاظ والمعاني :

اذا علم الإنسان أخبار من مضى
توهمـته قــد عـــاش من اول الدهر

261

وتحسبه قـد عاش آخـر عمره
اذا كـان قـد ابقى الجميل من الذكـر

---

(٩٧) انظر اعلاه ص ٢٥١ ۰

(٩٨) ان الفقرة المحصورة بين قوسين لا توجد في « التبر » ، وهي من الممكن اضافة في « الاعلان » وليست من الاشياء الـكثيرة التي حذفت من طبعة « التبر » ۰

(٩٩) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩ ــ ٥٠ م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٥٣ فما بعد ، وقد رويت هذه الاشعار في « الوافى » للصفدي ج ١ ص ٤ طبع ريتر ۰ ويذكـر البيت الاول أيضا في « بغيـة المستفيد » لابن الديبع (مخطوطة القاهرة ۰ تاريخ ١١ مجاميع ص ١ أ) ۰

فقد عاش كل الدهر من كان عالما
حليماً كريماً فاغتنم اطول العمر[1]

ولو لم يكن من شرف هذا الفن الا ان البخاري رحمه الله صنف تاريخه في المدينة النبوية عند قبر النبي عليه السلام ، وكان يكتبه في الليالي المقمرة ، وسوى بينه وبين صحيحه ، حيث حول تراجمه بين القبر النبوي والمنبر الشريف ، وكان يصلي لكل ترجمة ركعتين[2] . قلت واستواؤهما ظاهر ، فانه لا يتوصل للحكم على الحديث الا به .

ويستفاد من أنباء هذا الفن ما لعله مندرج في علوم أخر كالسياسة ، (وهو) العلم الذي يتعرف منه أنواع الرياسات والسياسات والاجتماعات الفاضلة والمردية وتوابع ذلك ، وكعلم الاخلاق الذى يعلم منه انواع الفضائل ، وكيفية اكتسابها ، وانواع الرذائل ، وكيفية اجتنابها ، وكعلم تدبير المنزل الذى يعلم منه الاحوال المشتركة بين الانسان وزوجه وولده وخدمه ووجه الصواب فيها ومما بلغنا ان بعض ندماء الاشرف بَرْسْباي مدحه بكون اغنى الفقهاء بما انفرد به عن كثيرين ممن قبله ، يعني بانه بنى مدرسة بالقاهرة وبالصحراء وبالخانقاه وغير ذلك[3] . فقال « ان من سبقنا كان فقهاؤهم غير موافقين[4] لهم ، فقصروا في جانبهم لذلك ،

---

(١) السخاوى . « التبر » ص ٢ فما بعد (بولاق ١٣١٥) .

(٢) « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ٩ ، ويظهر ان هذه الاشارة في النص المذكور لا يمكن ان ترجع الى تراجم التاريخ ، كما قد يتصور المرء ، بل الى فصول « الصحيح » .

(٣) ان الاشارة الى مدرسة بارسباي في القاهرة ، وقبره بالصحراء ومسجده في خانقاه سر ياقوس ، وهي اثار معروفة اليوم في القاهرة انظر « الضوء اللامع ج ٣ ص ٩ » . اما النديم المذكور هنا فيقصد به « العيني » على ما يقول « الضوء اللامع » .

(٤) ان كلمة « غير » محذوفة من « الضوء اللامع » .

وفقهاؤنا لا يخالفونا ، فلا اقل من ان نسمح لهم بحطام الدنيا » .

٢٦٢ قلت وهذا قد كان ، واما الان فالموافقة حاصلة والانقياد بالحطام دون الحطام[٥] ، بل هم مزاحمون في أرزاقهم المرصدة لهم ممن قبلهم ، غفر الله لنا ولهم .

تتمة فيها فائدتان :

الاولى قال العز بن جماعة(٦) « ومما يشكل ويحتاج اليه معرفة التفرقة بين علم التاريخ وعلم الطبقات ، ومعـرفة الافتراق بين موضوعهما وغايتهما » قال « والحق عندي انهما بحسب الذات يرجعان الى شيء واحد ، وبحسب الاعتبار بتحقق ما بينهما من التغاير » قلت بينهما عموم وخصوص وجهي ، فيجتمعان في التعريف بالرواة ، وينفرد التاريخ بالحوادث والطبقات ، بمـا اذا كان في البدريين مثلا من تأخرت وفاته عمن لم يشهدها لاستلزامه تقديم المتأخر الوفاة ، هذا هو الاصل ٠ وان خرج غالب من صنف بعد المتقدمين « طبقات الشافعية » مثلا عنـه لمراعاتهم في الطبقة قرب الوفيات ، وربما يكون الواحد من طبقة تلي المذكور فيها لقدم موته ، وان كان دونهم في الاخذ ٠ وقد فرق بينهما بعض المتأخرين بأن التاريخ ينظر فيـه بالذات الى المواليد والوفيـات ، وبالعرض الى الاحوال ٠ والطبقات ينظر فيها بالذات الى الاحوال ، وبالعرض الى المواليد والوفيات ، ولـكن الاول اشبه ٠

الثانية يقع في كلامهم فلان المتوفي وأنت في فتح الفاء وكسرها بالخيار ، والـكسر موجه بالمستوفي لمدة حياته ، ويشهد له قوله تعالى (والذين يتوفون(٧) منكم) على قراءة علي رضي الله عنه في فتح الياء ، أي يستوفون آجالهم ٠ وان حكي ان ابا الاسود الدؤلي(٨)

---

(٥) يحتوي النص العربي هنا على استعارة بيانية ٠

(٦) الاقرب ان يكون هذا عبدالعزيز بن محمد (المتوفى سنة ٧٦٧هـ/١٣٦٦م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٢) من ان يكون محمد بن ابي بكر (المتوفى سنة ٨١٩هـ/١٤١٦م أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٤) ٠

(٧) سورة البقرة آية ٢٣٤ ، ٢٤٠ ٠

(٨) ان اسم « الدؤلي » الذي يروى انه توفي سنة ٦٩هـ/٦٨٨ ــ ٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٢) غير مؤكد ٠ ويبدو انه الصفة الشائعة هي « ظالم بن عمرو » انظر : ابن كثير : البداية ج ٨ ص ٣١٢ ويذكر الصفدي في « الوافي » ج ١ ص ٤٤ طبع ريتر ، هذه القصة دون الاشارة الى الدؤلي ٠

كان مع جنازة فقـال له رجل من المتوفي بكسر الفاء ، فقال الله ، وانها كانت احد الاسباب الباعثة لأمر علي له بالنحو · فقد قيل يعني على تقدير صحة الحكاية انه اقتصر على ما يحتمله فهمـه ويتعقله ، خصوصا وهو القائل « حدثوا الناس بما يعرفون »(٩) ·

٥ ـ غاية علم التاريخ :

واما غايته فالترجي لرضا الله ، فانه لا يضيع اجر من احسن عملا ، والاعمال بالنيات[١٠] .

٢٦٣

٦ ـ حكم التاريخ :

واما حكمـه فليس بمطـرد في واحـد ، بل منـه ما هـو واجب اذا تعين طريقـاً للوقوف على اتصـال الخبـر[١١] (من سلسلة الرواة) وشبهه ، ولمعرفة النسخ ، وللانسـاب التي ينشأ عنها التوارث والـكفاءة ، ومن ثم صرح بعضهم بأن عليه مدار الاحكام .وغير واحد انه من فروض الـكفايات ، وبعضهم انه مما ينبغي[١٢] ، ولـكنها غير متمحضة الوجوب ، بل يندرج تحتهـا المستحب بحسب المقام والسياق، وربما يستعمل في المباح وعقد الخطيب باباً لوجوب بيان احوال الـكذابين (من الرواة) ، والنكير عليهم ، وانهاء امرهم الى السلاطين[١٣] . وأورد عن الامام أحمد (ابن حنبل) انه لشدة اغتنائه به لما ودّع أبا علي الحسن بن الربيع[١٤]

---

(٩) ينسب هذا القول الى محمد في الاعلان ص ٦٤ أدناه ص ٢٨٩ انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ٤٣٤ أ ·

(١٠) انظر أعلاه ص ٢٣٦ هامش ٣ ·

(١١) ان كلمة « شبهه » يصعب ان تكون من الاشتباه أي الشك ، والارجح انها من الشبه أو المماثلة ·

(١٢) يبدو ان السخاوي يفكر في درجات تصنيف التاريخ ·

(١٣) ربما كانت هذه الاشارة الى كتاب « الجامع » للخطيب ·

(١٤) توفي حوالي سـنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م (تاريخ بغـداد ج ٧ ص ٣٠٧) ·

قعد معه ، واخرج ألواحه ، وسأله ان يملي عليه وفاة ابن المبارك[١٥] ، ففعل ، وانها في سنة احدى وثمانين ومائة (٧٩٧م) وانه سئل عن مقصده به ، فقال اريد اتعرف به الكذابين (من الرواة) . أو كما قال وقال أبو الحسين بن فارس كما مضى « ان السيرة النبوية بخصوصها منه مما يحق على المرء المسلم حفظها ، ويجب على ذي الدين معرفتها »[١٦] ويتأيد بقول بعضهم « انه يخشى لمن جهلها اذا قيل له ما تقول في هذا الرجل ، ان يقول لا ادري سمعت الناس يقولون شيئاً فقلته » اعاذنا الله من ذلك[١٧] ونحوه القول بعدم صحة ايمان المقلد . وقد يتمسك بقول ابي محمد بن حزم في كتابه « مراتب العلوم »[١٨] العلوم القائمة اليوم سبعة اقسام عند كل امة ، وفي كل مكان ، وزمان : علم الشريعة ،وعلم اخبارها يعني المتضمن لفن التاريخ ، وعلم لغاتها » وذكر باقيها للوجوب . وذكر العز بن عبدالسلام[١٩] في « قواعده . من امثلة البدع الواجبة الكلام في الجرح والتعديل ليتميز الصحيح من السقيم (في الحديث) . وقد دلت قواعد الشريعة على ان حفظ الشريعة فرض كفاية فما زاد على القدر المتعين ، ولا يتأتى حفظ الشريعة

٢٦٤

---

(١٥) عبدالله بن المبارك (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ١٥٢ فما بعد . بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٥٥) وتوجد نسخة من كتابه « الرقائق » في الاسكندرية ٧٣١٤ وهي منسوخة في سنة ٤٦٦هـ ، وترد هذه القصة في تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٠٨ .

(١٦) انظر « الاعلان » ص ٣٥ أعلاه ص ٢٤٧ .

(١٧) انظر الاعلان ص ٣٥ أعلاه ص ٢٤٧ .

(١٨) علي بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٦هـ/١٠٦٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٩٩ فما بعد) انظر

M. Palacios, in Al Andalus II 31 f (1934)

(١٩) عبدالعزيز بن عبدالسلام المتوفى سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٣٠ فما بعد) ، ولا اعلم هل ان هذا النص مأخوذ من « القواعد » الكبير أم الصغير .

الا بما ذكرناه » انتهى . وادراجه لذلك في البدع ليس بجيد ، فقد قال صلى الله عليه وسلم « نعم الرجل عبدالله[٢٠] ، وبئس اخو العشيرة »[٢١] في اشباه لذلك في الطرفين ، منها مما اورده الدارقطني[٢٢] في « العلل » من رواية ابن المسيب عن أبي هريرة[٢٣] رفعه (اذا علم احدكم من اخيه خيراً فليخبره به فانه تزداد رغبته في الخير)[٢٤] وقال انه لا يصح عن الزهري[٢٥] . وروي عن ابن المسيب (حديثاً) مرسلا ومنها ما للطبراني[٢٦] بسند ضعيف من حديث اسامة بن زيد رفعه (اذا مدح المؤمن ربا الايمان في قلبه) . ومنه ما هو حرام كالمذكور مما وقع لكثير من جهال المؤرخين الذين معولهم غالباً على الناقلين عن كتب الاولين ، « كمبتدأ » وهب بن منبه[٢٧] القائل مصنفه « قرأت ثلاثين كتابا

٢٦٥

(٢٠) انظر النووى ص ٥٦٠ طبعة وستنفلد ، ابن كثير : البداية ج ٧ ص ١١٣ حوادث سنة ٢١ .

(٢١) انظر الفهرس المفصل ج ١ ص ١٤١ أ ؛ صحيح البخاري ج ٤ ص ١٢١ ، ١٢٦ ، ١٤٢ طبع كريهل ؛ الخطيب البغدادي . الكفاية ص ٣٩ فما بعد (حيدر اباد ١٣٢٧) ؛ « الاعلان » ص ٥٢ أدناه ص ٢٧١ فما بعد .

(٢٢) علي بن عمر المتوفى سنة ٣٨٥هـ/٩٥٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٥) .

(٢٣) توفي سنة ٥٧ أو ٥٨هـ/٦٧٦ ــ ٧م .

(٢٤) انظر الفهرس المفصل ج ٢ ص ٩٨ب وفيه مثل هذا الحديث .

(٢٥) محمد بن مسلم بن شهاب . توفي بين سنة ١٢٣ ــ ٥هـ/٧٤٠ ــ ٣م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٢٢٠ فما بعد) ابن كثير : البداية ج ٩ ص ٣٤٠ ــ ٨) .

(٢٦) سليمان بن أحمد المتوفى سنة ٣٦٠هـ/٩٧١م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٧ .

(٢٧) يعتقد ان وهب توفي سنة ١١٤هـ/٧٣٢م (أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٠١) . وقد نقل من كتاب « المبتدأ » المنسوب اليه النويري أيضا في كتاب « نهاية الارب » مخطوطة باريس رقم ar 1573 ص ٩٦ ب « عبدالله بن المبارك من كتاب المبتدأ عن وهب » ؛ وربما كانت « الاسرائيليات »

نزلت على ثلاثين نبياً » وان كلاً من عبدالله بن ســـلام ثم كعب الأحبار[٢٨] أعلم أهل زمانه ، وانه جمع علمهما ، وكذا غيره من الاخبار التي تجري مجرى الخرافات ، حيث اورده بالجزم ، من غير بيان لبطلانه ، ولا انه مما نقل عن كتب الاوائل ، سيما المضاف لسير الانبياء ، والمحكي عما شجر بين الصحابة من الاخباريين ، اذ الغالب عليهم الاكثار والتخليط[٢٩] وكذا ما يستهجن ذكره عند ارباب العقول ، من حوادث لا معنى لها ولا فائدة ، وذكر اناس من الملوك والاكابر ، يضاف اليهم شرب الخمر وفعل الفواحش ، مما تصحيحه عنهم عزيز[٣٠] ، وهو متردد بين اشاعة الفاحشة ان صح ، أو القذف ان لم يصح[٣١] ، سيما ويتضمن التهوين على أبناء جنسهم فيما هم من الزلل . على ان الاخبار لا تسلم من بعض

٢٦٦

= التي تنسب الى وهب هي « المبتدأ » نفسه (أنظر هوروفتز
J. Horovity: Islamic Culture I 4 556

وهي تذكر مباشرة في مخطوطة ترجع الى سنة ٢٢٩هـ/٨٤٣ – ٤م انظر
C. H. Becker. Papyri Schott - Reinhardt I, 8 f C Hiedellerg 1908
Vorofpentli - chungen aus der Heidellerger Papyrus - Sammlung 3
انظر أيضا
M. Lidzbarki. De Propheticis, quae dicuntur Legendis Arabicis (Leipzig 1893)

يذكر في بداية « كتاب التيجان » (حيدر اباد ١٣٤٧) المنسوب الى ابن هشام ، ان وهبا قرأ كثيرا من الـكتب المنزلة على الرسل ، وعددها ثلاثة وتسعون . والحديث يتكرر ذكره عدة مرات في « تاريخ صفاء » للرازي « مخطوطة البودليان Or 736 ص ١٢٦ ب » وهي مخطوطة كتبت سنة ٩٨٠هـ/١٥٧٢م وفيها « اثنان وتسعون » فيما اتذكر .

(٢٨) رواة حديث قدماء يشك في تاريخيتهم ، ويقال ان كعب توفي سنة ٣٢ أو ٣٤هـ/٦٥٢ ــ ٣ .

(٢٩) أنظر الاعلان ص ٦٤ أدناه ص ٢٨٨ .

(٣٠) يقصد « يصعب تصحيح هذه الاخبار » .

(٣١) انظر H. Richter. Engl Geschichtschreiber 88 (Berlin 1938)
وهو يشير الى كتاب
William of Malmesbury, Memorials of St Dunster 252 Stubles.

هذا ومن اعظم خطأ السلاطين والامراء نظرهم في سياسات متقدميهم ، وعملهم بمقتضاها ، من غير نظر فيما ورد به الشرع ، ثم تسمية افعالهم الخارجة عن الشرع سياسة . فان الشرع هو السياسة ، لا عمل السلطان بهواه ورأيه . ووجه خطئهم في هذا ان مضمون قولهم يقتضي ان الشرع لم يرد بما يكفي في السياسة ، فاحتجنا الى تتمة فيما رأيناه ، فهم يقتلون من لا يجوز قتله ، ويفعلون ما لا يحل فعله ، ويسمون ذلك سياسة . وهذا تعاط على الشريعة يشبه المراغمة ، وهو قريب من (انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون)[٣٢] ومنه ذكر المساوىء على الوجه المشروح من يخرج مساوىء الكبير وهيأته في هيأة المدح والمكارم والعظمة ، غير ملتفت للتحريم ، وكذا من أسباب التحريم الزيادة في الجرح على ما يحصل الغرض والنقص من المدح . ومنه ما هو مستحب حيث كان طريقاً للأقتفاء في المحاسن ، وترك ما لا يناسب من المشائن ، واعمال الفكر في تدبر العواقب ، وعدم الوثوق بدوام قريب او صاحب وغيرها ، مما اشرنا اليه في فوائده . ومنه ما هو مكروه لكثيرين من تسويد كثير منهم للاوراق ، حسبما ذكره ابن الاثير[٣٢] ، بصغائر الامور التي الاعراض عنها اولى ، وترك تسطيرها احرى واعلى ، كقولهم خلع على فلان الذمي ، وزيد في السعر اليومي ، واكرم فلان وهو من المجرمين ، واهين[٣٣] فلان وهو من ائمة المسلمين اصحاب الهيئات المعتبرين ، لاقتضاء هذا التجري على غيرهم كما سيأتي[٣٤] . ومنه ما هو مباح حيث لا نفع فيه ، لا دنيوي

٢٦٧

(٣٢) سورة ٤٣ آية ٢٣ .

(٣٢) ابن الاثير : الكامل ج ١ ص ٢ فما بعد « القاهرة ١٣٠١ » مع بعض الاختلاف في اللفظ .

(٣٣) انظر أدناه ص ٢٩٨ .

(٣٤) ج ١ ص ١٥ (القاهرة ١٣٣٤ ، ١٣٤٦ كتاب العلم ، الباب الثاني) . ويبدو ان الغزالي كان أساسا لكتاب العلموى « المعيد في ادب المفيد والمستفيد » ص ٢٥ (دمشق ١٣٤٩) .

ولا اخروي ، كما صرح به حجة الاسلام الغزالي في « الاحياء » فانه قال « واما المباح من العلم فالعلم بالاشعار التي لا سخف فيها ، وتواريخ الاخبار ، وما يجري مجراه » بل قال في موضع آخر ، وتبعه النووي في قسم الصدقات من « الروضـة »[٣٥] « الـكتاب يحتاج اليه لثلاثة أغراض التعليم ، والتفرج بالمطالعة ، والاستفادة . فالتفرج لا يعد حاجة ، كاقتناء كتب الشعر والتواريخ ونحوها ، مما لا ينفع في الآخرة ولا في الدنيا ، فهذا يباع في الـكفارة وزكاة الفطر ويمنع اسم المسكنة . ونحوه قوله في الباب الاول من كتابه « فضائح الباطنية »[٣٦] انه طالع الـكتب المصنفة في هـذا الفن ، فصادفها مشـــحونة بفنين من الـكلام ، فن في تواريخ اخبارهم وحكاية احوالهم من مبدأ امرهم الى ظهور ضلالتهم ، وتسمية كل واحـد من دعاتهم في كل قطر من الاقطار ، وبيان وقائعهم فيمـا انقرض من الاعصار . فهذا فن ارى التشاغل به اشتغالاً بالاسمار ، وذلك أليق باصحاب التواريخ والاخبار . الى آخر كلامه وذكر الفن الثاني ، وصرح بانه لا يرى التشاغل به فاقتضى اباحة الاول مع قبوله للنزاع . واما ما استنبط له من الادلة فيؤخذ مما تقـدم في فوائده ومما سيأتي قريبا .

٢٦٨

ذم ناقدي التاريخ

واما الذامون له فمنهم من خصص ، ومنهم من (١) عمم . فالمخصصـون اقتصـروا على من مـلأ منهـم كتبـه بمـا يرغب عـن ذكـره ممـا أدرجنـاه في التحـريم . (٢) ومنهـم مـن

---

(٣٥) انظر : الاحياء ج ١ ص ١٩٩ (القاهرة ١٣٣٤ . كتاب اسرار الزكاة . الفصل الثالث) .

(٣٦) انظر كتاب فضائح المعتزلة ص ٣ من النص العربي الذي نشره I. Gioldziher. Die Streitschrift des Gazali gegen die Batinijja - Sekte (Leiden 1916)

يدعي المعرفة والرزانة ، ويظن بنفسه التبحر في العلم والامانة ، يعمم فيحقر التواريخ ويزدريها ، ويعرض عنها ويلغيها لظنه ان غاية فائدتها انما هو القصص والاخبار ، ونهاية معرفتها الاحاديث والاسمار . (٣) ومنهم من نسب بعضهم الى القصور ، حيث لم يتعرض للجرح وضده ، مع كونه اعظم فوائده ، ولا على أخبار الائمة والزهاد والعلماء الذين بذكرهم تنزل الرحمة[٣٧] ، ولا على شرح مذاهب الناس مع عموم الحاجة اليه . بل اقتصر على الحروب والفتوحات ونحوها ، مع ان من انصف يعلم انه ليس من العلم فتح البلد الفلاني في سنة كذا ، ولا ان عدد الجيش كان كذا . (٤) ومنهم من نسب المتعرض منهم للتجريح في الازمان المتأخرة الى ارتكاب المحرم لكونه غيبة ، وان الاخبار المرخص له من اجلها قد دونت وما بقي له فائدة وممن صرح بهذا ابو عمرو بن المرابط[٣٨] وقال ان فائدته انقطعت من رأس الاربعمائة ، ودندن هو وغيره ممن لم يتدبر مقاله بعيب المحدثين بذلك ، وصرح بعضهم بأن ما يقع في كلام جماعة من المتأخرين القائمين بالتاريخ وما اشبهه ، كالذهبي ثم شيخنا ، من ذكر المعائب ، ولو كان المعاب من أهل الرواية ، غيبة محضة . ونحوه تعقب التقي ابن دقيق العيد بن السمعاني في ذكره بعض الشعراء وقدح فيه بقوله اذا لم يضطر الى القدح فيه للرواية لم يجز . (٥) ومنهم من نسب بعضهم الى التقصير والتعصب ، حيث لم يستوعب القول فيمن هو منحرف عنهم ، بل يحذف كثيراً مما يراه من ثناء الناس عليهم ، ويستوفي الكلام فيمن عداهم غير مقتصر عليهم . (٦) ومنهم من الحامل له على الذم مجرد الجهل فأما الاول فلاشك في تحريم

٢٦٩

---

(٣٧) انظر أعلاه ص ٢٢٥ هامش ٢ .

(٣٨) محمد بن عثمان (٦٨٠ ـ ٧٥٢هـ/١٢٨١ ـ ١٣٥١م) (ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٤٥) .

الاقتصار عليه حسبما قررناه[٣٩] وأما الثاني[٤٠]فقد رواه ابن الاثير بما حاصله انه ظن من اقتصر على القشر دون اللب ، واختصر فلم ينظر ما فيها من الجواهر لما عنده من التعصب . ومن رزقه الله تعالى طبعاً سليما ، وهداه صراطاً مستقيما ، علم ان فوائده كثيرة ، ومنافعه الدنيوية والاخروية ، يعني كما قدمنا ، جمة[٤١] غزيرة وأما الثالث فليس مجرد الاقتصار على ما ذكر نقص . فالمؤرخون مقاصدهم مختلفة ، فمنهم من اقتصر على ذكر الابتداء ، او على الملوك والخلفاء . وأهل الاثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ، ٢٧٠ يحبون احاديث الصلحاء . وارباب الادب يميلون الى اهل العربية والشعراء[٤٢]. ومعلوم ان الكل مطلوب، والجميع محبوب، وفيه مرغوب. وكل من التزم شيئاً ، فالغالب عدم خروجه عن موضوعه ، وان لم يمكنه الاستيفاء لمجموعه ، والسعيد من جمعه في ديوان ، واودعه من غير كبير خلل ولا نقصان . والكمال لله واما الرابع فقد اجبناهم بان الملحوظ في تسويغ ذلك كونه نصحية ، ولا انحصار لهـا في الرواية ، فقد ذكروا من الاماكن التي يجوز فيها ذكر المرء بما يكره ، ولا يعد ذلك غيبة ، بل هو نصيحة واجبة ، ان تكون للمذكور ولاية لا يقوم بها على وجهها ، اما بأن لا يكون صالحاً لها ، واما بان يكون فاسقا او مغفلا ، او نحو ذلك ، فيذكر ليزال بغيره ممن يصلح ، او يكون مبتدعاً من المتصوفة وغيرهم ، او فاسقا ويرى من يتردد اليه للعلم او للارشاد ، ويخاف عليه عود الضرر من قبله ، فيعلمه ببيان حاله ، ويلتحق بذلك المتساهل في الفتوى او

---

(٣٩) انظر أعلاه ص ٢٦٥ فما بعد ٠

(٤٠) في مخطوطة ليدن « ردّه » ٠

(٤١) « الاعلان » ص ٢٣ أعلاه ص ٢٢٩ اما الجمل الاضافية فقد أخذت من الكامل نفسه ٠

(٤٢) انظر أعلاه ص ٢٣٣ ٠

التصنيف او الاحكام او الشهادات او النقل او الوعظ ، حيث يذكر الاكاذيب ، وما اصل له على رؤس العوام ، او المتساهل في ذكر العلماء ، او في الرشي او الارتشاء ، اما بتعاطيه له ، او باقراره عليه مع قدرته على منعه ، واكل أموال الناس بالحيل والافتراء ، او الغاصب لكتب العلم من أربابها أو المساجد بحيث تصير ملكاً ، فضلا عن الاوقاف التي لا حقيقة للمسوغ فيها ، او غير ذلك من المحرمات فكل ذلك جائز او واجب ذكره ليحذر ضرره . وبهذا ظهر أن الجرح لم ينقطع وانه والحالة هذه من النصيحة الواجبة

٢٧١ المثاب فاعلها وقد قال من لم يشك في ورعه ، الامام احمد رضي الله عنه ، لابي تراب النخشي[٤٣] حين عذله عن الجرح بقوله « لا تعتب الناس ويحك ، هذه نصيحة وليست غيبة » بل قال انه افضل من الصوم والصلاة . وقال الله تعالى (وقل الحق من ربكم)[٤٤] واوجب الله الكشف والتبيين عند خبر الفاسق بقوله (ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا)[٤٥] ، وقال النبي صلى الله عليه وسلم في الجرح (بئس اخو العشيرة) ، وفي التعديل (ان عبدالله رجل صالح)[٤٦] الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة في الطرفين . ولهذا كان مستثنى من الغيبة المحرمة . بل اجمع المسلمون على جوازه ، بل عد من الواجبات للحاجة اليه وممن

---

(٤٣) توفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ ــ ٦٠م ، اما أسماؤها فمشكوك فيها ، ولعل الاسم الصحيح هو عسكر (بن محمد) بن الحسين انظر « تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣١٥ ــ ٧ » السمعاني : انساب ص ٥٥٦ب ، وقد ذكر هذه القصة الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٤٥ (حيدر اباد ١٣٥٧) و « تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٣١٦ » انظر أيضا

I. Goldgiher. Muh Studien II 354 f (Halle 1899 - 90)

(٤٤) سورة الكهف آية ٢٩ ٠

(٤٥) سورة الحجرات آية ٦ ٠

(٤٦) انظر أعلاه ص ٢٦٤ هامش ٥ ، ٤ ٠

صرح بذلك النَوَوي والعز بن عبدالسلام كما سيأتي كلامه[٤٧] ، بل وسبق أيضاً وتكلم فيه من المتأخرين من كان في الورع بمكان ، كالحافظ عبدالغني المَقدِسي ، ومن المتقدمين احمد (ابن حنبل) كما سلف قريباً ، وابن المبارك ، فانه قال « لو خيرت بين ان ادخل الجنة وبين ان القى عبدالله بن المحرر[٤٨] ، لاخترت ان القاه ثم ادخل الجنة ، فلما رأيته كانت بعرة احب الي منه » وابن معين[٤٩]
٢٧٢ مع تصريحه بقوله « انا لنتكلم في اناس قد حطوا رحالهم في الجنة » والبخاري القائل « ما اغتبت احداً منذ سمعت ان الغيبة حرام » وروى الخطيب في تاريخه من جهة بكر بن منير[٥٠] « سمعت البخاري يقول اني لارجو ان القى الله ولا يحاسبني ان اغتبت احدا » ولما قال له محمد بن ابي حاتم ورّاقه ، حين سمعه يقول « لا يكون لي خصم في الآخرة » ما نصه « ان بعض الناس ينقمون عليك التاريخ ، يقولون فيه اغتياب الناس » فقال « انما روينا ذلك ، ولم نقله من عند انفسنا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم بئس اخو العشيرة »[٥١] انتهى وسيأتي[٥٢] انه رضي الله عنه زائد التوقي ،

---

(٤٧) « الاعلان » ص ٤٧ أعلاه ص ٢٦٤ ، الاعلان ص ٥٥ أدناه ص ٢٧٦ ٠

(٤٨) توفي بين سنة ١٥٠ – ١٦٠هـ/٧٦٧ – ٧٧٦م أنظر ابن حجر : التهذيب ج ٥ ص ٧٨٩ حيث وردت هذه القصة ٠

(٤٩) يحيى بن معين : توفي سنة ٢٣٣هـ/٨٤٨م (أنظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢٥٩ ، « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ١٧٧ فما بعد ، وقد ذكر بروكلمان ٠ الملحق ج ٢ ص ٩٣٤ كتابا عن الرجال اسمه معين ابن محرز راوية ابن معين ، ولكن يوسف العش اعتبره كتابا لابن معين كما ذكر ذلك في « فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية » ص ٢٣١ (دمشق ١٣٦٦/١٩٤٧) ٠

(٥٠) انظر : « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ١٣ ويذكر هذا الكتاب اسم « منير » عدة مرات عند الكلام عن ترجمة البخاري ، بدلا من « منبه » الذي يذكره « الاعلان » ٠

(٥١) انظر أعلاه ص ٢٦٤ ٠

(٥٢) « اعلان » ص ٦٩ أدناه ص ٢٩٦ ٠

بليغ التحري في ذلك ، أكثر ما يقول « سكتوا عنه ، فيه نظر ، وتركوه » ونحو هذا[٥٣] . وقل ان يقول « كذاب او وضاع » وانما يقول « كذبه فلان ، رماه فلان » يعني بالكذب قلت ولذا قال « انما روينا ذلك ، ولم نقله من عند أنفسنا » . وحجتهم التوصل بذلك لصون الشريعة ، وان حق الله ورسوله هو المقدم . وممن صرح بذلك يحيى بن سعيد القَطّان[٥٤] ، حيث قال لمن قال له « اما تخشى ان يكون هؤلاء خصماءك عند الله يوم القيامة » « لان يكونوا خصماء لي ، احب الي من ان يكون خصمي النبي صلى الله عليه وسلم ، حيث لم أذب عن حديثه » . ورأى رجل عند موت ابن مُعين النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه مجتمعين ، فسألهم عن سبب اجتماعهم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم (جئت لاصلي على هذا الرجل فانه كان يذب الكذب عن حديثي) . ونودي بين يدي نعشه « هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم » ثم رؤي في النوم ، فقيل له « ما فعل الله بك » فقال « غفر لي ، واعطاني ، وحباني ، وزوجني ثلثماية حورا ، وادخلني عليه مرتين »[٥٥] وقيل فيه

٢٧٣

ذهب العليم بعيب كل محدث
وبكل مختلف من الاسناد

---

(٥٣) أنظر مثلا : البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٦٤ ، ٢٣٢ الخ — ج ١ قسم ١ ص ٨٦ ، ١٦٢ الخ — ج ١ قسم ٢ ص ١٩١ ٣٤٣ الخ — « كذاب » ج ١ قسم ٢ ص ٢٩٧ — « يتهم بالكذب » ج ٢ قسم ١ ص ١٥٨ .

(٥٤) توفي سنة ١٩٨هـ/٨١٣ — ٤م (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ١٣٥ فما بعد) وتذكر هذه القصة أيضا في « الكفاية » للخطيب البغدادي ص ٤٤ (حيدر اباد ١٣٥٧) .

(٥٥) انظر : « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ١٨٧ .

وبكل وهم في الحديث ومشكل
يعني به علماء كل بلاد[٥٦]

وكذا يجب ذكر المتجاهر بشيء مما ذكرناه ونحوه من باب اولى لما يروى حسبما بيناه في غير موضع « أترعون عن ذكر الفاجر ، اذكروه بما فيه يحذره الناس »[٥٧] « ولا غيبة لفاسق »[٥٨] مع شواهدهما . ولكن محله ما اذا ظن انكفافه ، او انكفاف من هو نظيره او نحوه وقد استفتى بعض الائمة من اصحابنا ، غير واحد من شيوخنا رحمهم الله ، فيمن عا بالمحدث بذلك . فقال شيخنا ومرشدنا « المحدث أصل وضع فنه الجرح والتعديل ، فمن عابه بذكره لعيب المجاهر بالفسق ، او لمتصف بشيء مما ذكر ، فهو جاهل ، او ملبس ، او مشارك للمجاهر في صفته ، فيخشى ان يسري اليه الوصف » . قلت وهذا مشاهد ، فغالب من ينكر هذا وشبهه يكون متلوثا بالقاذورات ، أو مشتملا على الضغينة والحسد وشبههما من البليات ، وربما يكون غافلاً عما للعلماء من المقالات ، او عن ادراجه في النصائح العامات وقد رد شيخنا رحمه الله على من نسبه الى الغيبة ، حيث قال في الصدر بن الآدمي[٥٩] ، احد ٢٧٤

(٥٦) انظر « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ١٨٦ . ابن خلكان ج ٤ ص ٢٧ ترجمة دى سلان .

(٥٧) هذا القول ينسب الى الحسن البصري (توفي سنة ١١٠هـ/٧٢٨م) كما يذكر « الاعلان » ص ٥٦ أدناه ص ٢٧٦ . وقد ذكر كحديث نبوي عند الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٤٢ (حيدر اباد ١٣٥٧) « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ٣٨٢ ج ٣ ص ١٨٨ ج ٧ ص ٢٦٢ فما بعد ص ٢٦٨ أنظر أيضا الغزالي : احياء ج ٣ ص ١٣٢ (القاهرة ١٣٣٤) ؛ البيهقي : تاريخ بيهق ص ١٤٩ (طهران ١٣١٧) .

(٥٨) أنظر : البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٣٠٤ ؛ الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٤٢ فما بعد (حيدر اباد ١٣٥٧) .

(٥٩) علي بن محمد المتوفي سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م (الضوء اللامع ج ٦ ص ٨ فما بعد) ويذكر هذا الكتاب ان ابن حجر يذكر هذا الكلام في معجمه . اما النسبة الى « الادمى » فهي تقال لمن يعد ويبيع الادم اي الجلود .

خواصه وأصحابه ما نصه « وكان مسرفاً على نفسه ، متجاهراً بما لا يليق بالفقهاء ، وقد اصيب مرارا وامتحن . ولما مد الله تعالى له العطاء ، وأسبغ عليه النعماء ، لم يقابلها بالشكر ، بقوله ليس ذكر الجرح والتعديل من الغيبة . بل قال مرة ان هذا الزاعم انه غيبة ، ان كان جاهلاً فليعلم ، فان اصر فليؤدب بما يليق به من الزجر ، حتى يرجع عن الطعن في البري ، والذب عن المجترى ، ويثاب ولي الامر ايده الله تعالى على ذلك » انتهى وهو كلام معتمد . وتبعه في فتواه القاياتي ، وانه من النصيحة التي يثاب مرتكبها ، ويكون آتياً بفرض كفاية ، وقد قام بواجب اسقط به الحرج عن غيره . قال « ومن هنا قيل ان القيام بفرض الكفاية يفضل القيام بفرض العين » . وقال ابن الدَيرْي الحنفي « منهم لا ينكر على من سلك في ذلك مسلك اهل الضبط والاتقان ، وتجنب المجازفة ، واحتاط لنفسه في ذلك ، فان أصل ذلك من الواجبات التي لا يسع الاخلال بها ، والقواعد التي يتعين حفظها ورعايتها ، فان خطر الدين اعظم من خطر الدنيا ، وقد شرط في الحقوق المالية رعاية العدالة وثبوت الاهلية ، واحرى ان يتعين ذلك في الاحكام الشرعية ، صوناً لها عن التغيير والتحريف ، خصوصاً ممن غلب عليه هواه فأضله عن هداه ، كالمبتدعة والدعاة الى الضلال . فيجب الاحتياط بكشف أحوال نقلة الاخبار ، والتفرقة بين من يوثق بقوله ويركن الى روايته ، وبين من يجب الاعلام بحاله ، فلا ينكر على من اعتمد في قوله على أقوال المعروفين بذلك المجانبين للاهواء ، بل يكون فاعل ذلك محمودا مثابا ، اذا صدقت نيته واستقامت طريقته .

٢٧٥

وقال العَيْني احد الرؤس من المؤرخين ، بوجوب التعذير[٦٠] على المنكر . قال « واما الكلام في المؤرخين المتأخرين الذين كتبوا التاريخ ، مثل الخطيب وابن الجوزي وسبطه وابن

---

(٦٠) « التعزير » أو « التقرير » ؟

عساكر[٦١] وامثالهم ، فانهم لم يريدوا بهذا الا وقوف الناس من أهل العلم على ذلك ، ليميزوا المعدل من المجروح . واما الذي يكتب التاريخ في زماننا هذا ، فان كان نقله عن مشاهدة وعيان أو باخبار ثقات فلا بأس بذلك ، لان فيه فوائد كثيرة لا تخفى على المتأمل وتحتاج الى مجلدات » .

وقال العِزّ الكِنَاني الحنبلي الفريد في زمانه « لاشك في جلالة علم التاريخ ، وعظم موقعه من الدين ، وشدة الحاجة الشرعية اليه . لان الاحكام الاعتقادية والمسائل الفقهية مأخوذة من كلام الهادي من الضلالة والمبصر من العمى والجهالة ، والنقلة لذلك هم الواسطة بيننا وبينه . فوجب البحث عنهم ، والفحص عن أحوالهم . وهذا امر مجمع عليه . والعلم المتكفل بذلك هو علم التاريخ ، ولهذا قيل انه من فروض الكفاية . وقد اختلف في فرض الكفاية ، هل هو أفضل من فرض العين لسقوط التكليف بفعله عن الفاعل وغيره بخلاف العين » .

ثم ذكر جملة من فوائده ومن صنف فيه من نجوم الهدى ومصابيح الظلم ممن لا مطعن فيهم ولا قدح . وسرد جماعة ختمهم بالذهبي وشيخنا ابن حجر والعَيْني . ثم رد على القائل بأنه غيبة ، وقال « وعلى تقدير تسليمه ، فما كل غيبة حرام » ثم سرد الاماكن التي جوزت فيه من كلام النووي في « رياضه »[٦٢] وابن مُفْلِح[٦٣] وغيرهما مما اصله لحجة الاسلام الغزالي . وقول العز بن عبدالسلام في « القواعد » « القدح في الرواة واجب ، لما

٢٧٦

---

(٦١) علي بن الحسن مؤرخ دمشق (٤٩٩ – ٥٧١هـ/١١٠٦ – ١١٧٦م) (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣١) .

(٦٢) أعلاه ص ٢٦٧ .

(٦٣) محمد بن مفلح المتوفى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢ (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٧) .

فيه من اثبات الشرع ، ولما على الناس في ترك ذلك من الضرر في التحريم والتحليل وغيرهما من الاحكام . وكذلك كل خير يجوز الشرع الاعتماد عليه والرجوع اليه ، وجرح الشهود واجب عند الحكام وعند المصلحة ولحفظ الحقوق من الدماء والاموال والاعراض والابضاع والانساب . وسائر الحقوق اعم واعظم والدلالة على النصيحة قوله تعالى (وقل الحق من ربكم[٦٤]) . وعن فاطمة ابنة قيس[٦٥] رضي الله عنهما قالت : « اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت ان ابا جهم[٦٦] ومعاوية خطباني ، فقال (اما معاوية فصعلوك لا مال له ، واما ابو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه) » متفق عليه . وفي رواية لمسلم « فضراب للنساء » . قال بعض العلماء فهذا حجة لقول الحسن البصري[٦٧] « اترعون عن ذكر الفاجر ؟ اذكروه بما فيه ليحذره الناس ، فان النصح في الدين اعظم من النصح في الدنيا » . فاذا كان النبي صلى الله عليه وسلم نصح المرأة في دنياها ، فالنصيحة في الدين اعظم .

٢٧٧ ثم ذكر اماكن كثيرة تجوز الغيبة عندها ، وختم ما نقلة عن النووي بقوله « فيحمل حال هذا المؤرخ على محمل من المحامل الحسنة ، لانه لم يتعين[٦٨] غيره فيجب ؟ وحسن الظن[٦٩] به

---

(٦٤) سورة ١٨ آية ٢٩ .

(٦٥) لقد تزوجت عمرو بن حفص ثم اسامة بن زيد . أنظر عن القصة مثلا المعجم المفهرس ج ٢ ص ٤٥ ب الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٣٩ فما بعد (حيدر اباد ١٣٥٧) ، ابن حجر : اصابه ج ٤ ص ٦٢ فما بعد (كلكتا ١٨٥٦ ــ ٧٣) ان النص المتعلق بابي الجهم ، يثير معناه النقاش .

(٦٦) ان اسم أبو جهم بن حذيفة غير معروف بصورة أكيدة : أنظر ابن حجر المصدر أعلاه .

(٦٧) أنظر أعلاه ص ٢٧٣ هامش ٣ .

(٦٨) « يغتب » ؟

(٦٩) تذكر مخطوطة ليدن « عحبر بنبيث » ؛ ولعل هذا هو الاصح ، غير ان النص باجمعه يثير الشك .

متعين ، وهو اخير بينة • اذ لا سبيل لنا الى الاطلاع عليها الا من قبله ، وحينئذ فلا اعتراض عليه اذ ادنى حالاته ان يكون مباحا ، ان لم يكن مستحباً ولا واجباً ، وهو مثاب مأجور اذا كان قصده النصيحة ، وانما الاعمال بالنيات[٧٠] • بل يلائم المنفر عن هذا العلم والعائب له ، وكيف يليق عيب علم شرعي اتفق الناس عليه في كل زمان ومكان ، كما نقله ابن حزم[٧١] ، ام كيف تعاب ائمة الهدى المتفق على عدالتهم والاقتداء بهم انتهى •

واما الخامس فالذي نسب الذهبي لذلك هو تلميذه التاج السبكي[٧٢] وهو على تقدير تسليمه انما هو في افراد مما وقع التاج في أقبح منه ، حيث قال فيما قرأته بخطه تجاه ترجمة سلامة الصياد المنبجي الزاهد ما نصه « يا مسلم استحي من الله • كم تجازف ، وكم تضع من اهل السنة الذين هم الاشعرية ، ومتى كانت الحنابلة ، وهل ارتفع للحنابلة قط رأس » وهذا من اعجب العجاب ، واصحب للتعصب ، بل ابلغ في خطأ الخطاب ، ولذا كتب تحت خطه بعد مدة قاضي عصرنا وشيخ المذهب العز الكناني ما نصه « وكذا والله ما ارتفع للمعطلة رأس » ثم وصف التاج بقوله « هو رجل قليل الادب ، عديم الانصاف ، جاهل بأهل السنة ورتبهم ، يدلك على ذلك كلامه » انتهى •

٢٧٨

---

(٧٠) انظر أعلاه ص ٢٣٦ هامش ٣ •

(٧١) انظر : « الاعلان » ص ٤٧ أعلاه ٢٦٤ وفي القرن الثامن الهجري أي الرابع عشر الميلادي ، كانت العلاقات بين النووى وابن حزم مهمة للعلماء حتى ان أي مؤلف كان يتمثلها • انظر : ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ٢٩١ •

(٧٢) عبدالوهاب بن علي (٧٢٧ أو ٧٢٨هـ ـ ٧٧١هـ/١٣٢٧ ـ ١٣٧٠م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٩ فما بعد •
اما قصة تحيز السبكي والذهبي فقد بحثت بتفصيل فيما بعد أنظر « الاعلان » ص ٧٦ أدناه ص ٣٠٤ فما بعد •

واما السادس فمن جهل شيئاً عاداه[٧٣] ، والجاهلون لاهل العلم اعداء ، على انا رأينا كثيراً ممن عاب ذلك لم يرفع الله له رأساً .

انتقد بعض المعاصرين لشيخنا كثيراً من تراجم معجمه بانتقادات ساقطة ، فلم يكن ذلك بمانع من التنافس في تحصيل المعجم والتناقل عنه الى وقتنا بين العرب والعجم ، بل كان ، ولله الحمد ، سبباً لاخماد القائم باظهاره ونشره وعدم استتاره ، مع اطفاء ذكره واخفاء فخره ، بحيث انه ما مات حتى صار عبرة ، وصار محفوفاً بالندامة والحسرة .

وافحش أبو عمرو بن المُرَابط في حق الذهبي بسبب التاريخ ونحوه ، حيث رد عليه اجمالا ، ولم يترك في القبح مقالا ، فلم يلتفت اليه ، بل كان سبباً لتكذيبه والطعن عليه ونسبته الى التحامل المفرط الذي هو به للرب مسخط . وكيف لا ويقال ان الحامل له على هذا كونه انكر عليه الدعوى لامر نسبه الى انه فيه هذى[٧٤] .

ونحوه غضب الشمس محمد بن أحمد بن بُصْخَان الدمشقي المقريء من الذهبي لكونه ترجمه ببعض ما فيه ، وكتب بخط غليظ على الصفحة التي بخط الذهبي كلاماً اقذع فيه في حق الذهبي ، بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه . فلما رأى الذهبي ذلك انتقم منه بأن ترجمه في معجم شيوخه ووصف ما وقع ، الى ان قال فمحى اسمه من ديوان القراء[٧٥] .

---

(٧٣) انظر مثلا : ابن عبدالبر ٠ جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٦٠ (القاهرة ٠ بلا تاريخ) ٠

(٧٤) انظر « الاعلان » ص ٥٨ أدناه ص ٢٨٠ ٠

(٧٥) ابن بعخان (٦٦٨ ـ ٧٤٣هـ/١٢٦٩ ـ ١٣٤٣م) وتؤكد شكل هذا الاسم مخطوطات الذهبي رغم ان المعجم يذكره بالحاء المهملة بدل الخاء المعجمة ، وكذلك ابن حجر : (الدرر ج٣ ص٣٠٩) ؛ وله ترجمة في « طبقات =

٢٧٩ وقد قال شيخنا في ترجمة ابن المُرَابِط من « الدرر » انه وقف له على تخريج غير معتبر ، لكثرة ما فيه من الخبط الناشيء

= القراء » مصور • القاهرة • تاريخ ١٥٣٧ ص٢٢٣ ، وفي المعجم • مخطوطة القاهرة • مصطلح الحديث ٦٥ ص ١٢١ أ – ب •

يقول الذهبي في المعجم « محمد بن أحمد بن بعخان بن عين الدولة ، الامام المقرىء المجود البارع بدرالدين أبو عبدالله ابن السراج الدمشقي •

ولد سنة ثمان وستمائة ، وقرأ لثلاث وثمانين وبعدها من العز ابن العزاء ، وجماعة •

وكان مليح التلاوة ، خبيرا بحل الشاطبية ، مشاركا في العربية ، توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وأربعين (وثمانمائة) •

انشدنا ابن بعخان سنة ثلاث وتسعين ، انشدنا ابن دبوقا ، انشدنا رشيدالدين الاديب لنفسه •

مر النسيم على روض البسيم فما	شككت (من) ان سلمى حلت السلما
ولاح برق على اعلى الثنية لى	فخلت برق الثنايا لاح وابتسما
مغنى الحبيبة رواك السحاب فكم	ظمئت قبل وكم رويت قبل ظما

وذكر القصيدة بطولها » •

وروى ابن الذهبي أيضا في طبقات القراء

« محمد بن أحمد بن بعخان بن عز (!) الدولة ، الامام البارع المقرىء المجود النحوى بدرالدين بن السراج الدمشقي •

ولد سنة ثمان وستين وستمائة ، وسمع الكثير بعد الثمانين من العز بن الفراء وجماعة • وعنى بالقراءات سنة تسعين وبعدها ، فقرأ لابى عمرو ، وابن كثير ، ونافع ، علي رضى الدين بن دبوقا ، ولابن عامر على الفاضلي ، ثم جمع عليه السبعة ، فمات الفاضلي وانا وهو وابن غدير (؟) وشمس الدين الحنفي في اثناء الختمة لم يكمل احد منا ، ثم عرض ختمة بالسبع على الدمياطي ، واخرى (على) برهان الدين الاسكندري ، وقرأ ختمة لعاصم علي شرف الدين الفزاري ، ولازمه مدة ، وقرأ عليه شرح ابى شامه ، وترددنا الى شيخنا مجدالدين نبحث عليه القصد • ثم حج غير مرة • وانجفل الى مصر سنة سبع مائه وجلس في حانوت تاجرا •

ثم اقبل على العربية فاحكمها ، وقدم دمشق بعد ستة أعوام ، وتصدى لاقراء القراءآت والنحو ، وقصده القراء والمشتغلون ، وظهرت فضائله ، وبهرت معارفه ، وبعد صيته •

ثم انه أقرأ لابى عمرو بادغام « والحمير لتركبوها » وابانه (؟) في المخطوط (وبابه) ورآه سائغا في العربية ، والتزم اخراجه من القصيد ، وصمم على ذلك مع اعترافه بانه لم يقرأ به ، وقال : انا قد (   ) =

عن عدم الفهم والضبط(٧٦) • ومن يكون بهذه المثابة كيف يتعرض لمن هو الغاية في الأتقان والأصابة ، بحيث ان شيخنا قد شرب ماء زمزم لنيل مرتبته والكيل بمعيار فطنته ، وتقنيمه تاريخ الذهبي لاربعة أقسام ، قسم منها محض غيبة(٧٧) تعقبة فيها العز الكناني ،

= ان أقرأ بما في القصيد ، وهذا يخرج منها • فقام عليه شيخنا مجدالدين ، والشيخ كمالالدين ابن الزملكاني وغيرهما ، فطلبه قاضي القضاة بحضورهم ، وراجعوه وباحثوه ، فلم ينته ، فمنعه الحاكم من الاقراء به ، وامره بموافقة الجمهور ، فتألم وامتنع من الاقراء جملة • ثم انه استخار الله تعالى واستأذن الحاكم في الاقراء بالجامع ، وجلس للافاده ، وازدحم عليه المقرئون ، وأخذوا عنه القراءات والعربية ، وله ملك يقوم بمصالحه ، ولم يتناول من الجهات درهما الى الآن ، ولا طالب جهة مع كمال اهليته » •

ان القصة المذكورة والتي يعيد ذكرها « الاعلان » في ص ٧٦ أدناه ص ٣٠٥ وفي ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٣١٠ فما بعد ، غير مذكورة في مخطوطة القاهرة « للمعجم » وقد نجد الدليل لتفسير هذه الخقيقة من النص الذي نجده في ص ١٩١ أ من ان الذهبي طلب من عبدالله بن أحمد الزرندى (المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨ انظر ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٤٧) عندما كان يدرس معه ، ان يحذف بعض التعليقات عن أصحاب [طلاب] ابن البخاري • ولعل الذهبي كان يقترح أحيانا كذلك لطلابه ان يحذفوا العبارة اللاذعة عن ابن بصخان من النص •

ولعل العبارة المثيرة للاعتراض في « طبقات القراء » هي اشارة الى مشكلة صادفت ابن بصخان عندما كان بدمشق بسبب قراءته الآية الثامنة من السورة السادسة عشرة من القرآن ، اللهم الا اذا صح انه ذهب الى مصر مدة من الزمن للتجارة •

(٧٦) انظر ابن حجر ج ٤ ص ٤٥ حيث يذكر رسالة عن الذهبي وترجمة قاشية له وهامش لبرهانالدين بن جماعة ضد هجوم ابن المرابط على الذهبي • أنظر أيضا السخاوي : الجواهر والدرر مخطوطة باريس ar 2105 ص ٢٩٧ أ ، أدناه ص ٥٢٣ •

(٧٧) لقد كان الشرب من ماء زمزم والدعاء بتحقيق المراد ، عادة مألوفة • وقد روى ان الخطيب البغدادي كان ممن فعلها أنظر ياقوت ج ٤ ص ١٦ أنظر أيضا •

F. Rosenthal. Die Arabische Autobiographie 36 fn 2 Rome 1937 (Analecta Orientalia)

« الاعلان » ص ٧٦ ، أدناه ص ٣٠٥ ؛ ابن حجر : الدرر ج ١ ص ٩٢ •

فقال هذه الاقسام الاربعة لا يخلو عنها تاريخ غالبا . وانما قوله قسم محض غيبة فليس الامر فيه كذلك ، بل فيه فوائد عديدة منهـا الاعتبار باحوالهم ، والوثوق بفضائلهم ، والتحذير من رذائلهم ، الى غير ذلك .

وأفرد بعض الحفاظ الرد على امام الحفاظ أبي بكر الخطيب لاماكن من تاريخه ، فلم ينتشر ، ولا رأى من يوافقه عليه ، ولم ينتصر . بل كان قولاً مطرحا ، وعملا مستقبحا .

وقال الاستاذ أبو حيان[٧٨] مما لم يأت فيه ببرهان في الناقد المتين يحيى بن مَعين .

٣٨٠ ويحيى وما يحيى ومـا ذو رواية
وما ان ليحيى ذكر علم به يحيـا
سـوى ثَلْب اقوام مضوا لسبيلهم
سيُسأل عنها حين يُسـأل عن اشيا

الى غير هذا مما يمل ايراده ، ويقل مفاده ، مما لم يعتمد احد على شيء منه قديماً ولا حديثاً . وربما قال المؤيد للحق اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا[٧٩] . والحق احق ان يتبع[٨٠] والدق

(٧٨) محمد بن يوسف المتوفى سنة ٧٤٥هـ/١٣٤٤م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٩ فما بعد اذا كان النص صحيحا .
اما ملاحظات ابن معين اللاذعة فقد ذكرها ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٥٩ فما بعد (القاهرة . بلا تاريخ) ؛ ومصدر ابن عبدالبر هو « كتاب الضعفاء » لابى الفتح الازدى (أدناه ص ٣٣٣ هامش ٧) .

(٧٩) انظر : المعجم المفهرس ج ٢ ص ٦ ب ؛ قاموس لين Lane ص ٦٤٧ ب مادة رد ، حلم ؛ « تاريخ بغداد » ج ١٣ ص ٤٠٥ .

(٨٠) يذكرنا هذا التعبير بالآية الكريمة « ان ربكم الله الذي خلق السماوات والارض في ستة أيام ثم استوى على العرش يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه ذلكم الله ربكم فاعبدوه افلا تذكرون » سورة يونس الآية ١٠ .
أنظر أيضا الكافيجي ص ٤٧٠ .

لرأس المبطل اوفق ان لم يقطع . والاجماع منعقد على الاعتناء بهذا الفن ، والانثناء عمن في ائمته طعن .

وكذا قال العــز تلو كلامه السابق[٨١] في الرد على ابن المرابط ، وقد عاب ابن المرابط الذهبي بثلبه الناس وذكر مساوئهم ، وقال « ان ذلك غيبة لا تجوز ، وان الجرح قد انقطعت فائدته من رأس الاربعمائة ، فما الحامل له على المساواة له في هذه الـكبيرة التي عابها من غيره . فان اعتذر بشيء فلعل الذهبي يعتذر بمثله » .

ونحوه مما اعتمده العز رحمه الله في الرد ما حكاه أيضا لنا قال « كنت جالساً مع شخص ، فجرى ذكر بعض من يعاديني ، فتظلمت عنده منه ، وذكرت له شيئاً من أوصافه . فرد علي بأن هذا غيبة . فما وسعني الا السكوت وجاريته الحديث ، الى ان جاء ذكر بعض من بينه وبينه عداوة ، فأخذه في تنقيصه ، فرددت عليه بما رد به علي » .

واما قول بعض الأئمة « قدم اناس المدينة وليست لهم عيوب ، فتكلموا في عيوب الناس ، فاختلق الناس لهم عيوبا ، واناس لهم عيــوب ، فسكتوا ، فسكت الناس عن عيوبهــم ، بحيث قال بعض الشعراء :

كُفَّ عن النـــاس اذا شـــئت ان
تَسْلم من قـــول جهـــول ســـفيه
من قــذف النـــاس بمـــا فيهـــم
يقـــذفه النـاس بمـــا ليس فيـــه

ومن العجيب ايراد الديلمي بسنده له في مسنده[٨٢] عن ابن

---

(٨١) الاعلان ص ٥٧ أعلاه ص ٢٧٩ .

(٨٢) شيرويه بن شهر دار الديلمي (توفى سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م انظر بروكلمان ج١ ص ٣٤٤ ؛ انظر « الاعلان » ص ٨٢ ، أدناه ص ٣١٣) فردوس . مخطوطة القاهرة : حديث ٣٥٥ مادة كان . انظر « الضوء » ج ١ ص ١٠٦ .

عمر مرفوعا ، كان بالمدينة أقوام لهم عيوب فسكتوا عن عيوب الناس الحديث » .

وقال الآخر « كف عن الشر يكف الشر عنك[٨٣] » .

فينبغي حمله على ما اذا كان الذكر عبثاً لا بقصد صحيح مرخص له ، أو زيد فيه على ما يحصل القصد بدونه . وكذا قولهم لحوم العلماء مسمومة ، وعادة الله في هتك استار منتقصيهم معلومة ، والمعترض لهم بالسب يخشى عليه من موت القلب ، ليس على اطلاقه .

وما احسن قول ابن عساكر[٨٤] « الوقيعة فيهم بما هم منه براء امر عظيم ، والمتناول لاعراضهم بالزور والافتراء مرتع وخيم ، والاختلاق على من اختاره الله منهم لنعش العلم خلق ذميم ، والاقتداء بما مدح الله به قول المتبعين من الاستغفار لمن سبقهم وصف كريم ، اذ قال مثنياً عليهم في كتابه ، وهو بمكارم الاخلاق وضدها عليم (والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم) انتهى[٨٥] .

وقد روى أحمد بن نصر الرُوياني ، ولا وجود له ، عن

٢٨٢ الاشج ابي الدنيا[٨٦] عن علي رفعه « اذا الف القلب الاعراض عن الله ، ابتلاه بالوقيعة في الصالحين . ولا يصح ، وان صح فهو محمول على ما قلناه[٨٧] » .

---

(٨٣) انظر المبصر : مختار الاحكام ، ارسطو ، القول رقم ١٤٢ .
(٨٤) « تبيين كذب المفترى » ص ٢٩ (دمشق ١٣٤٧) .
(٨٥) سورة الحشر . الآية ١٠ .
(٨٦) عثمان بن الخطاب المتوفى سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨ ـ ٩ م (« تاريخ بغداد » ج ١١ ص ٢٩٧ فما بعد ، ابن حجر : لسان ج ٤ ص ١٣٤ فما بعد ج ٦ ص ٣٧٦) .
(٨٧) ان كل هذه الفقرة مأخوذة من ابن حجر : لسان ج ١ ص ٣١٨ .

وقول ابن دقيق العيد « اعراض المسلمين حفرة من حفر النـــار ، وقف على شفيرها طائفتـــان من الناس ، المحـــدثون والحكام »[٨٨] وقول غيره « من أراد بي سوءا جعله الله محـــدثاً أو قاضياً » مما يتعين تأويله ، والا حيث صدر عن اجتهاد معتبر ، وتحر ، فهو فيه مأجور لا مأزور[٨٩] ، كما قدمنا حكايته عن ائمة المسلمين[٩٠] .

وممن امتحن بسبب اطلاق لسانه بغير مستند ولا شبهة ، الامام أبو شامة[٩١] احد شيوخ النووي رحمهما الله تعالى ، فانه مع كونه عالماً راسخاً في العلم ، مقرئاً محدثاً نحويا يكتب الخط المليح المتقن ، مع التواضع والانطراح ، والتصانيف العدة ، كان كثير الوقيعة في العلماء والصلحاء وأكابر الناس ، والطعن عليهم ، والتنقص لهم ، وذكر مساوئهم ، وكونه عند نفسه عظيما ، فصار ســاقطاً من أعين كثير من الناس ممن علم منـــه ذلك ، وتكلموا فيه ، وأدى ذلك الى امتحانه بدخول رجلين جليلين غليه داره في صورة مستفتين ، فضرباه ضربا مبرحا الى ان عيل صبره ، ولم يغثه احد ، بحيث انشد ابياتاً يستغيث فيها بالله عز وجل[٩٢] .

---

(٨٨) انظر « الاعلان » ص ٧٢ أدناه ص ٢٩٩ ؛ ويقول السبكي في « طبقات الشافعية » ج ١ ص ١٩٠ (القاهرة ١٣٢٤) ان هذا القول مأخوذ من كتاب « الاقتراح » لابن دقيق العيد .

(٨٩) انظر عن هذا الاصطلاح العربي : لسان العرب ج ٧ ص ١٤٥ (بولاق ١٣٠٠ ـ ٧) .

(٩٠) انظر « الاعلان » ص ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٦ أعلاه ص ٢٧٠ ، ٢٧٤ ، ٢٧٧ .

(٩١) عبدالرحمن بن اسماعيل المتوفى سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣١٦ فما بعد) .

(٩٢) لم يمت أبو شامه في أول مرة ، ولـكنه لم يرد التشكي ممن ضربه ، وكان يقرأ بعض الآيات . غير انه قتل عندما اعاد الخشاشون الـكرة ثانية انظر ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٥٠ فما بعد .

٢٨٣ وذكر في ترجمة الحافظ الشمس ابي العباس محمد بن موسى بن سند[٩٣] انه تغير ذهنه في آخر عمره ، ونسي غالب محفوظاته حتى القرآن ، وانه قيل ان ذلك كان عقوبة من الله له ، لكثرة وقيعته في الناس . على ان ذلك قد وقع للبرهان الحلبي[٩٤]، مع انه لم يكن يتعرض لاحد ، بل كان ورعاً زاهدا ، ولكنه تراجع قبل موته . ونظيره قولهم انما يخرف الكذابون ، فانه قد يخرف من لم يوصف بذلك .

وبلغني عن الجمال محمد بن أبي بكر المصري[٩٥] انه شاهد الجمال ابا عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي بكر الريمي اليماني القاضي الشافعي[٩٦] عند موته ، وقد اندلع لسانه واسود ، فكانوا يرون ان ذلك بسبب اعتراضه ، وكثرة وقيعته في النووي رحمه الله تعالى .

واعلى[٩٧] من هذا ما حكاه ابن النجار في « ذيل تاريخه »

---

(٩٣) ٧٢٩ — ٧٩٢هـ/١٣٢٩ — ١٣٩٠م انظر ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٢٧٠ فيما بعد ، وهو مصدر نصي « الإعلان » . اما الاسم الاخير فغير مؤكد شكل تهجئته .

(٩٤) ابراهيم بن محمد سبط ابن العجمي ٧٥٣ — ٨٤١هـ/١٣٥٢ — ١٤٣٨م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٧ ؛ « الضوء » ج ١ ص ١٣٨ — ٤٥) ولا يذكر « الضوء » شيئا عن فقدان هذا العالم ذاكرته .

(٩٥) توفي سنة ٨٢٠هـ/ديسمبر ١٤١٧ (« الضوء » ج ٧ ص ١٨١ فما بعد) .

(٩٦) توفي سنة ٧٩٢ أو ٧٩١هـ/١٣٨٩ — ٩٠م (ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٨٦ ، بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٩٧١ رقم ٢١ أ وابن حجر هو مصدر آخبار السخاوي . اما نسبة « الريمي » فقد كتبت بصورة صحيحة في مخطوطة ليدن .

(٩٧) ان تعبير « اعلى من هذا » لا يقصد منه التعبير المعروف عند أهل الحديث والذي يقصبيون منه انه « متصل بالراوية الاول بعدد قليل من الرواة » أي قريب من عهد الرسول .

عن الشيخ ابي اسحق الشيرازي[٩٨] انه « سمع القاضي ابا الطيب الطبري يقول كنا في حلقة النظر بجامع المنصور ، فجاء شاب خراساني حنفي ، فطالب بالدليل في مسئلة المصراه[٩٩] ، فاورده المدرس عن ابي هريرة رضي الله عنه ، فقال الشاب انه غير مقبول الرواية . قال القاضي فما استتم كلامه حتى سقطت عليه حية عظيمة من سقف الجامع ، فهرب منها فتبعته دون غيره ، فقيل له تب ، فقال تبت ، فغابت ولم ير لها بعد أثر »[١٠٠] . وقال أحمد ابن محمد بن عمر اليماني[١] فيما اسنده عنه ابن بَشْكوال[٢] « كنت بصنعاء فرأيت رجلا والناس مجتمعون عليه ، فقلت ما هذا ؟ قالوا هذا رجل كان يؤم بنا في شهر رمضان ، وكان حسن الصوت بالقرآن . فلما بلغ (ان الله وملائكته يصلون على النبي[٣]) قرأ يصلون على علي النبي ، فخرس وتجذم وبرص وعمي واقعد فهذا مكانه » انتهى .

٢٨٤

والاخبار في هذا المعنى كثيرة .

وكذا ممن حصل من بعض الناس منهم نفرة وتحامى عن الانتفاع بعلمهم مع جلالتهم علماً وورعاً وزهداً ، لاطلاق لسانهم وعدم مداراتهم ، بحيث يتكلمون ويجرحون بما فيه مبالغة ، كابن

---

(٩٨) ابراهيم بن علي المتوفى سنة ٤٧٦هـ/١٠٨٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٧ فما بعد) .

(٩٩) الاشارة الى الحديث الذي ذكره المعجم المفهرس ج ١ ص ٢٤٤ أ انظر أيضا

J. Schacht. The Origins of mohammendan Jurisprudence 123, 299, 327 (Ozford 1950)

(١٠٠) أنظر أيضا ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٥٤ فما بعد .

(١) القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي (« تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٦٥ فما بعد ؛ ابن حجر : لسان ج ١ ص ٢٨٢ فما بعد) .

(٢) خلف بن عبدالملك المتوفى سنة ٥٧٨هـ/١١٨٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٤٠) .

(٣) سورة ٣٣ آية ٥٦ .

حزم وابن تيمية[٤] ، وهما ممن امتحن واوذي • وكل احد من الامة يؤخذ من قوله ويترك ، الا رسول الله صلى الله عليه وسلم[٥] •

وكذا ممن تعطل لغير العارف الانتفاع بتصانيفهم ، لا من هذه الحيثية ، بل لمبالغتهم في القصد الذي صنفوه ، جماعة ، كالحاكم[٦] فانه تساهل في « مستدركه » الذي شرط فيه المشي على شرط الشيخين أو احدهما ، حتى ادرج فيه الموضوع فضلاً عن الضعيف • وكابن الجوزي ، فانه توسع في موضوعاته ، حتى ادرج فيها الصحيح ، فضلاً عن الضعيف • فهما طرفا نقيض رحمهم الله تعالى وايانا ونفعنا ببركاته •

وبالجملة فالمؤرخون كغيرهم من سائر المصنفين ، في كلامهم ٢٨٥ الخمير والعفين ، والسعيد من عدت غلطاته وما اشتدت سقطاته[٧] •

---

(٤) أحمد بن عبدالحليم المتوفى سنة ٧٢٨هـ/١٣٢٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٠ — ٥) •

(٥) انظر : الكافيجي أعلاه ص ١٩١ •

(٦) محمد بن عبدالله ٣٢١ — ٤٠٥هـ/٩٣٣ — ١٠١٤م (بروكلمان ج ١ ص ١٦٦) المستدرك (حيدر اباد ١٣٣٤ — ٤٢) انظر « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٤٧٤ ابن حجر لسان ج ٥ ص ٢٣٣ •

(٧) ان هذا المثل المشهور جدا (انظر أيضا « الاعلان » ص ٥٦ أدناه ص ٣٠٥) نقلته عدة كتب مع قليل من الاختلاف : مثلا ابن قتيبة : عيون ص ٢٧٣ طبعه بروكلمان ؛ العسكري : التصحيف ، مخطوطة جامعة ييل 45 Landberg ص ٤ أ ؛ الثعالبي • يتيمة الدهر ج ١ ص ٧٩ (دمشق ١٣٠٤) كذلك ج ١ ص ١٠٥ في شعر للمتنبي ، كذلك اعجاز ص ٦٧ (القاهرة ١٨٩٧) ، كذلك أبو الطيب المتنبي ص ٤٦٢٧ (القاهرة ١٣٤٣/١٩٢٣) الحصري : زهر الاداب ج ١ ص ٥٩ (القاهرة ١٣١٦ على هامش العقد) ابن اسفنديار : تاريخ طبرستان ص ٦٧ طبعة براون Browne ، السهروردي : حكمة الاشراق ص ١٠ (طهران ١٣١٣ — ٥) • ابن كثير : البداية ج ٩ ص ١٩٣ حوادث سنة ١٠١ ؛ الابشيهي : المستطرف ج ١ ص ٨٠ (بولاق ١٢٦٨)
Hudath Hal Lewi. Hazari 42 f. Hirschfeld (Leipzig 1887)

انظر أيضا : المبرد : الكامل ص ٤٧٧ طبعة رايت Wright ؛ حاجي خليفه كشف الظنون ج ١ ص ٤٢ طبعة فلوجل •

فكل انسان سوى ما استدركوا يؤخذ من كلامه ويترك[8] • وهي الدنيا لا يكمل فيها شيء ، ولا يخلو مصنف من نشر وطي • وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم انه قال (حق على الله ان لا يرفع شيئاً من الدنيا الا وضعه[9]) ليس المعنى بوضعه اعدامه واتلافه ، انما هو نقص فيه •

نعم قد ظهر الكثير من الخلل ، وانتشر من المناكير ، ما اشتمل على اقبح العلل ، حيث انتدب لهذا الفن الشريف من اشتمل على التحريف والتصحيف ، لعدم اتقانهم شروط الرواية والنقل ، وائتمانهم من لا يوصف بأمانة ولا عقل ، بل صاروا يكتبون السمين مع الهزيل ، والمكين مع المزلزل العليل • ولو سودت لك ما وقع لشيخ المؤرخين التقي المقريزي ، لقضيت العجب ، وتجنبت لتصانيفه الطلب • وكذا لغيره من شيوخنا أئمة الاسلام وخلاصة الانام ، مما اشار أستاذنا في خطبة « انبائه »[10] لبعضه ، اكتفاءً بايمائه •

ويا أسفي عليهم فقد جاء بعدهم من لا يصل ، ولو بالغ ،

(٨) أعلاه ص ٢٨٤ هامش ٥ • والاشارة ترجع الى « صح عنه صلعم » •

(٩) أنظر المعجم المفهرس ج ٢ ص ٢٨١ أ •

(١٠) يشير السخاوي الى انتقاد ابن حجر العيني وابن دقيق العيد • ويقول ابن حجر عند تعداده مصادر « الانباء » (مخطوطة البودليان) or Hunt 123 » والحافظ محمود العيني وذكر ان الحافظ عمادالدين بن كثير عمدته في تاريخه وهو كما قال لكن منذ انقطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق حتى كان يكتب منه الورقة الكاملة المتوالية ، وربما قلده فيما يتهم فيه حتى للحن الظاهر مثل اخلع على فلان (بدل خلع على) ، واعجب منه ان ابن دقماق يذكر في بعض الحادثات ما يدل على انه شاهدها ، فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر وهو بعد في عنتاب ولم اتشاغل بتتبع عثراته بل كنت منه ما ليس عندي مما أظن انه اطلع عليه من الامور التي كنا نغيب عنها ونحضرها » •

٢٨٦ اليهم خصوصاً من ندب نفسه في هذا العصر لذلك ، وتجاسر الى الخوض في غمرة هـذه المسالك ، ورأى من يمـده بسببه غاية الامداد من النقود والاقمشة وجل ما يراد ، مع كونه لم يصل ولا كاد ، ولـكن لـكونه من نمطهم ، وعلى شريطتهم ، سيما في العبارات ٠ وتلك الاشارات التي لا يرتضيها عاقل ، ولا يمضيها الا من هو غمر عاطل ، بحيث يميزوا كتابته على كتابة استاذنا ومن عليه اعتمادنا ٠ ومع ذلك فكنت ، لـكثرة اختصاص المشار اليـه بأعيان الملوك والامراء وعظمـاء الدول والوزراء ، اتوهم اتيـانه بأخبارهم على الوجه المعتبر ، مع علمي بتقصيره فيمن عداهم واتيانهم بالعجر والبجر ، مما يفوق فيه الخبر والخبر ، فاقتصر على ضبط ما احتاج اليه من الوفيات ، واختصر الحوادث والماجريات ، الى ان رأيت بعد موته في ذلك أيضاً العجائب ، وسمعت من يرجع اليه فيه يصفه بمزيد المعائب ، فندمت ، وماذا يفيد الندم ، حيث لم أتفحص عن الاخبار في حياته ، وان كان ما بالعهد من قدم ٠

ولعل الخيرة كانت في ذلك للتفرغ لما هو أهم منه من علم الحديث المتشعب المسالك اذ هو بحر لا ساحل له ، وامر لا يتهيأ استيفاء مقاصده المجملة فضلاً عن المفصلة ٠ وليت هذا أيضا دام ، وان كان في الفن ما استقام ، فقد خلفه بعض العوام ، ممن لا يذكر بغير الجهل والاقدام ، فيصف الناس بما لا يليق ، بالالفاظ المـكذبة المستحقة للتمزيق ، ويحكي من الحوادث ما يلعب النفوس ، وتجب ازالته بالفؤس ٠ وما احسن قول بعض الورعين وقد وصف له بأنه للتاريخ من المعتنين « هو والله تاريخ مبين ، يشير لقرب ما وقع له من الفساق والمتلوثين »[11] ولكن قد حصل الاستقرار بأن من يكون ٢٨٧

(١١) لقـد هاجـم السـخاوي في مكان آخـر المؤرخ علي بن داود الجوهري ٠ أنظر « الضوء ج ٥ ص ٢١٨ أعلاه ص ١٨٠ ؛ وقد عبر ابن حبيب عن الفكرة تعبيرا حسـنا بنثر مسجوع في مقدمة كتـابه « درة الاسلاك » ٠

كذلك لا يرتقي مع المتفنين المتقـــين لشيء من المسالك ، ويزول سريعا عمله ، ولا يطول للابتلاء بكلماته • ولو كانت فيه كثرة من فضيلة ، فضلا عن شرذمة قليلة •

وآخر ممن علمناه منهم بيقين ، بعض العصريين ، فانه أكثر الوقيعة في الناس ، بدون تدبر ولا قياس ، فأبعد عن البلد ، وتزايد به الالم والنكد ، ومع ذلك فما كف ، حتى ثقـــل على الـكافة وما خف ، فلم يلبث ان مات ، وما اشتفى من تلك النكايات •

في آخرين من المؤرخين ، كبعض المقادسة ، ممن عـــرف بالمدارسة ، ومشاركة الابالسة • والله تعالى يقينا شرور أنفسنا ، وحصائد ألسنتنا •

شروط المؤرخ

واما شرط المعتني به[١٢] : فالعدالة مع الضبط التام الناشيء عنه مزيد الاتقان ، والتحري سيما فيما يراه في كلام كثير من جهلة المعتنين[١٣] بسير الانبياء عليهم الصلاة والسلام • وقد قال الخطيب في « جامعه »[١٤] ويجمعون ، أي أهل الحديث ، أيضا ما روي عن سلف المسلمين ، من اخبـــار الامم المتقدمين ، وأقاصيص الانبياء وسيرهم • والذي نستحبه ان لا يتعرض لجمع شيء من ذلك الا بعد الفراغ من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم « ثم ساق عن ابن عَيّاش القطان »[١٥] « قلت لأحمد اشتهي ان اجمع حديث

---

(١٢) قد يكون من الطريف ان نقارن بهذه المناسبة ما يقوله لوسيان Lucian عـــن شـروط المؤرخ Ilfigfel loropiav auyyp xqelv 54 t. انظر ايضا Cicero. Oratore 151 62 f

(١٣) في مخطوطة ليدن « جمله » بدل « جهله » المذكورة في النص •

(١٤) ان مخطوطة الاسكندرية لهذا الـكتاب الذي قـــد يكون بالغ الاهمية ، لم تكن متوفرة عند زيارتي لتلك المدينة •

(١٥) لعله يحيى بن عياش المتوفي سنة ٢٦٩هـ/٨٨٢ ـ ٣م (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢١٩ فما بعد) ؟

الانبياء . فقال لي حتى تفرغ من حديث نبينا صلى الله عليه وسلم »
كذا صرح ، هو وغيره ، بأنه ينبغي التحرز فيما يكتب من اخبار
٢٨٨ الاوائل والكتب القديمة ، وما يكون من الحوادث والملاحم ،
لتردد الامر فيها بين تجويز الابطال ، أو الجزم ، كالكتاب المنسوب
لدانيال . بل ليس يصح في ذكر الملاحم المرتقية ، والفتن المسطرة
الا اليسير مما اتصل بنا اسانيده الى الرسول صلى الله عليه
وسلم(١٦) .

وسأل رجل الامام مالك عن زبور داود(١٧) فقال له
« ما اجهلك ، ما افرغك . اما لنا في نافع(١٨) عن ابن عمر عن
نبينا صلى الله عليه وسلم ما يشغلنا بصحيحه(١٩) ، عما بيننا وبين
داود » كما بسطت ذلك في كتابي « الاصل الاصيل »(٢٠) .

وبالجملة فاكثر ذلك الى الوهاء اقرب . بل في كتاب
« التوابين » لشيخ الاسلام الموفق بن قُدَامة(٢١) اشياء ما كنت
احب له ايرادها ، خصوصاً واسانيدها مختلة . وكذا فيما يراه من
الوقائع التي كانت بين اعيان الصدر الاول من الصحابة رضي الله

(١٦) انظر أيضا عدم اقرار السخاوي بالقصص الاسرائيلية « الاعلان » ص ١٥٠ أدناه ص ٤١٧ . ولتنبؤات دانيال تاريخ طويل في الادب الاسلامي انظر أعلاه قسم ١ ص ٩٩ فما بعد .

(١٧) يبدو ان هذا التقليد للخط العربي شائع جدا انظر مثلا
G. L. Della Vida. Elenco dei Manoscritti Arabi Islamice della biblioteca Vaticana No. 899 (Citta del Vaticano 1935 Studi e testi 67)

(١٨) توفي سنة ١١٧هـ/٧٣٥م . انظر : البخارى : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٨٤ فما بعد ، ابن حجر : تهذيب ج ١٠ ص ٤١٢ ـ ٥ .

(١٩) في مخطوطة ليدن « تصحيحه » .

(٢٠) انظر أيضا « الاعلان » ص ١٥٠ أدناه ص ٤١٧ ويقال ان احد الاشخاص يمتلك نسخة من هذا الكتاب انظر سباث P. Sbath الفهرس . ملحق ص ٥٥ (القاهرة ١٩٤٠) .

(٢١) عبدالله بن أحمد المتوفى سنة ٦٢٠هـ/١٢٢٣م (بروكلمان ج ١ ص ٣٩٨) .

عنهم ، لما امرنا به من الامساك عما كان بينهم ، والتأويل له بما لا يحط من مقدارهم .

ورحم الله منقح المذهب ، المحيوي النووي ، فانه لما اثنى على فوائد « الاستيعاب » للحافظ الحجة ابي عمر بن عبدالبر ، قال « لولا ما شانه من ذكر كثير مما شجر بين الصحابة ، وحكايته عن الاخباريين ، والغالب عليهم الاكثار والتخليط »[٢٢] انتهى .

٢٨٩ ويتأكد تجنبه الا مع تأويله بحضرة من لا يفهم كما قالوه في أحاديث الصفات وشبهها . وأقول في قصة الافك أيضا ، وان قول علي رضي الله عنه في ذلك مما يتعين تأويله ، كما قررته في بعض الاجوبة ، وكذا يتعين تأويل قول القائل ، كما وقع قبيل الاكراه من صحيح البخاري[٢٣] ، لقد علمت الذي جرى صاحبك يعني علياً رضي الله عنه على الدماء ، مشيراً لكونه من أهل بدر المغفور[٢٤] لهم ، لعلو مقامه عن حمل الكلام على ظاهره .

وكذا قول العباس لعلي رضي الله عنهما حين مجيئهما لعمر رضي الله عنه في أموال بني النضير ، مع أشياء وقعت في القصة واجبة التأويل ، الا مقرونة بالبيان[٢٥] .

كل ذلك عملاً بـ « حدثوا الناس بما يعرفون ، اتحبون ان يكذب الله ورسوله[٢٦] . ما من رجل يحدث قوماً بحديث

---

(٢٢) انظر « الاعلان » ص ٤٨ أعلاه ص ٢٦٥ .

(٢٣) « صحيح البخاري » ج ٤ ص ٣٣٣ فما بعد ، طبعة كريهل .
انظر أيضا المعجم المفهرس ج ٢ ص ١٤٨ ب .

(٢٤) انظر « الاعلان » ص ٣٥ اعلان ص ٢٤٧ هامش ٤ .

(٢٥) انظر I. Goldziher Moh Studien II 102 (Halle 1888 - 90)

(٢٦) انظر : الغزالي : احياء ج ١ ص ٣٢ فما بعد (القاهرة ١٣٣٤)
اما عن النصحف الاول من الحديث فانظر « الاعلان » ص ٤٦ أعلاه ص ٢٦٢ هامش ٤ .

لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة(٢٧) . وما احسن قول الامام الليث بن سعد انه « ينبغي لمن سمع حديث (لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها(٢٨)) ان يقول اعاذها الله من ذلك » .

وكذا ما احسن صنيع ابي داود(٢٩) حيث كنى ، حين ايراد الحديث الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمة « لو فعلت كذا ما دخلت الجنة حتى يراها جد ابيك(٣٠) » بقوله فذكر تشديداً عظيماً .

وقال السهيلي(٣١) « ليس لنا ان نقول نحن في ابويه صلى الله عليه وسلم ذلك » وعلل ذلك وعندي ان الصواب عدم التكلم فيهما اثباتاً ونفياً ، الا عند الاضطرار اليه ، مع ثابتي الايمـــان ، وانظر قول عائشة رضي الله عنها « لا اهجر الا اسمك(٣٢) تتسلط به على تأويل ما تراه في الهجر من بعضهم لبعض » .

٢٩٠

ويلتحق بذلك ما وقع بين الائمة ، سيما المتخالفين في المناظرات والمباحثات . واما ما أسنده الحافظ أبو الشيخ بن حبان(٣٣) في

---

(٢٧) انظر الغزالي ، المصدر السابق ج ١ ص ٣٢ .
(٢٨) انظر : ابن حنبل . المسند ج ٦ ص ٤١ (القاهرة ١٣١٣)
انظر أيضا البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٣٩٥ فما بعد طبعة شوالي Schwally (Giessen 1902)

(٢٩) سليمان بن الاشعث المتوفى سنة ٢٧٥هـ/٨٨٩م (انظـــر بروكلمان ج ١ ص ١٦١) .
(٣٠) انظر المعجم المفهرس ج ١ ص ٣٢٤ ب سطر ٢٧ .
(٣١) من الواضح انه عبدالرحمن بن عبدالله المتوفى سنة ٥٨١هـ/ ١١٨٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤١٣) وهو مؤلف « الروض الانف » وهو شرح سيرة ابن هشام .
(٣٢) انظر : صحيح البخاري : ج ٤ ص ١٣١ طبعة كريهل ، مسند ابن حنبل ج ٦ ص ٦١ (القاهرة ١٣١٣) .
(٣٣) عبدالله بن محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٦٩هـ/٩٧٩م (انظر بروكلمان ، الملحق ج ١ ص ٣٤٧ ؛ ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٣٩٥ ؛ أبو نعيم : تاريخ اصفهان ج ٢ ص ٩٠ طبعة ديدريغ ، حيث يذكر « حيان » بدل « حبان » .

كتاب « السنة » له من الكلام في حق بعض الائمة المقلدين . وكذا الحافظ أبو أحمد ابن عدي[٣٤] في « كامله » والحافظ أبو بكر الخطيب في « تاريخ بغداد » وآخرون ممن قبلهم كابن ابي شيبة في « مصنفه »[٣٥] والبخاري والنسائي[٣٦] ، مما كنت انزههم عن ايراده ، مع كونهم مجتهدين ، ومقاصدهم جميلة ، فينبغي تجنيب اقتفائهم فيه . ولذا عذر بعض القضاة الاعلام من شيوخنا من نسب اليه التحدث ببعضه ، بل منعنا شيخنا حين سمعنا عليه كتاب « ذم الكلام » للهروي[٣٧] من الرواية عنه ، لما فيه من ذلك .

ولما سمع بعض المعتبرين قصة حاطب بن ابي بَلْتَعة[٣٨] ، حملته الغيرة ، غير ملاحظ جانب الصحابي رضي الله عنه ، الى التكلم بما لم يتدبره . فبادر بعض من حضر لتقبيحه ، بحيث كان ذلك سبباً لاختفائه شهراً . وكان في هذا تأديب من الله تعالى له ، فانه انكر فيما سبق على بعض طلبة شيخنا ترجمته لقريب له ، ووثب عليه وثبة كاد يهلك فيها ، فما وسعه الا الاختفاء بجامع عمرو شهرا كاملا حتى سكن الامر . ثم وقع المنكر فيما هو اشد كل هذا ، مع التحري فيمن يحبه ، لاقتفائه له ، أو لصداقته معه ، ٢٩١

---

(٣٤) عبدالله بن عدي المتوفي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م (انظر : السهمي : تاريخ جرجان ص ٢٢٥ ــ ٧ حيدر آباد ١٣٦٩/١٩٥٠) بروكلمان ج ١ ص ١٦٧ .

(٣٥) عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٥ .

(٣٦) أحمد بن علي المتوفى سنة ٣٠٣هـ/٩١٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٢ فما بعد) .

(٣٧) عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٤٨١هـ/١٠٨٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٣٣ ، الذهبي . طبقات الحفاظ . الطبعة الرابعة عشر رقم ٢٧ طبعة وستنفلد .

(٣٨) توفى سنة ٣٠هـ/٦٥٠ ــ ١م (ابن كثير : البداية ج ٦ ص ١٥٦) اما عن خياناته فانظر . ابن هشام . السيرة ص ٨٠٩ طبع وستنفلد .

مما قد تكون في الله تعالى ، أو لاحسان ونحوه ، لما جبلت القلوب عليه من حب من أحسن[٣٩] ، بحيث قيل « اللهم لا تجعل لفاجر عندي نعمة يرعاه بها قلبي » .

وانظر لشدة تحرز ابن مَعين ، فانه لما قدم حرّان ، طمع أبو سعيد يحيى بن عبدالله بن الضحاك البَابْلُتي[٤٠] انه يجيء اليه ، فوجه بصرة فيها ذهب وطعام طيب ، فقبل الطعام ورد الصرة ، فلما رحل سألوه عنه ، فقال والله ان صلته لحسنة ، وان طعامه لطيب ، الا انه لم يسمع من الاوزاعي شيئاً[٤١] .

واما ما يروى عن الاعمش من انه لما بلغه ولاية الحسن بن عمارة[٤٢] مظالم الكوفة[٤٣] قال « ظالمنا وابن ظالمنا ، ولي مظالمنا » ثم قال بعد يسير ، وقد جهز المشار اليه شيئاً « صالحنا وابن صالحنا ، ولي مصالحنا[٤٤] » وانه قيل له في ذلك ، فروي « جُبِلَت القلوب على حب من احسن اليها[٤٥] » فأحسبه غير صحيح سيما وقد قيل انه لم ير السلاطين والملوك والاغنياء في مجلس احقر

---

(٣٩) انظر أدناه .

(٤٠) توفي سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٢٨٨ ، السمعاني انساب ص ٥٦ أ) انظر أيضا « تاريخ الطبري » ج ٧ ص ٣٩١ .

(٤١) عبدالرحمن بن عمرو المتوفى سنة ١٥٧هـ/٧٧٤م (بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٣٠٨ فما بعد) .

(٤٢) توفي سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٤٥ فما بعد) .

(٤٣) انظر
E. Tyan. Histoire de L'Organization Judiciaire en Pays d' Islam II 141 H (Paris 1938 - 43)

(٤٤) « له » توجد في نص مخطوطة ليدن . اما نص المطبوع فقد يدل ان الهدايا كانت تقدم لعلماء الدين عامة .

(٤٥) ان الرواية المختصرة التي يرويها الاعمش عن القصة ، أكثر ضعفا ، وهي في « تاريخ بغداد » ج ٧ ص ٣٤٦ فما بعد .

٢٩٢ منهم في مجلس الاعمش ، مع شدة حاجته وفقره[٤٦] وهب انه رأى بتوجهه الى اكرام اهل العلم تغير وصفه له ، فبأي شيء تغير وصف ابيه[٤٧] .

وقد يكون حبه له قريباً له ، كأب أو ابن . فقد قال ابن المديني[٤٨] لمن سأله عن ابيه « سلوا عنه غيري » فأعادوا المسئلة ، فأطرق ثم رفع رأسه فقال « هو الدين انه ضعيف » .

وكان وكيع بن الجراح[٤٩] ، لـكون والده كان على بيت المال ، يقرن معه آخر اذا روى عنه .

وقال أبو داود صاحب « السنن » « ابني عبدالله كذاب[٥٠] ، مع تأويلنا له في بذل المجهود » .

ونحوه قول الذهبي في ولده أبي هريرة[٥١] انه حفظ القـرآن ثم تشاغل عنه حتى نسيه .

وقال زيد بن ابي أُنَيْسة كما في مقدمة « صحيح مسلم » لا تأخذوا عن اخي يحيى المذكور بالـكذب[٥٢] » .

---

(٤٦) انظر : « تاريخ بغداد » ج ٩ ص ٨ ابن حجر : التهذيب ج ٤ ص ٢٢٣ فما بعد .

(٤٧) يبدو ان هناك حذفا في النص بهذا المـكان .

(٤٨) علي بن عبدالله بن جعفر المتوفى في نهاية سنة ٢٣٤ أو ٢٣٥هـ/ ٨٤٩م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ٤٥٨ فما بعد) .

(٤٩) توفي وكيع سنة ١٩٧هـ/٨١٢ ـ ٣ (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٩٦ فما بعد) .

(٥٠) عبدالله بن سليمان المتوفى سنة ٣١٦هـ/٩٢٩ (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٦٤ فما بعد . بروكلمان الملحق ج ١ ص ٣٢٩) اما الملاحظة الغريبة عن الاب الذي يبدو انه كان مغرما بولده فقد بحثها ابن حجر : « لسان ج ٣ ص ٢٩٤ » .

(٥١) توفي سنة ٧٩٩هـ/١٣٩٦م .

(٥٢) زيد توفي سنة ١٢٤هـ/٧٤١ ـ ٢م (البخاري : تاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٣٥٥ ؛ الذهبي : طبقات الحفـاظ : الطبعة الرابعة رقم ٣٠ وستنفلد وهو يذكر انه توفي سنة ١٢٥) اما يحيى فليس له تاريخ وفاة في البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٢٦٢ انظر : صحيح مسلم ج ١ ص ١٥٧ (بولاق ١٣٠٤ على هامش : القسطلاني « ارشاد ») .

الى غير هذا مما ينافيه ما رواه الدار قطني في « غرائب مالك » من حديث اسحق بن اسماعيل الجوزجاني عن سعيد بن عيسى بن مَعْن (معين ؟) الاشجعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر مرفوعا (مما يصفي لك ود اخيك المسلم ان تكون له في غيبته افضل مما تكون بحضرته) سيما وقد قال انه باطل ومن دون مالك[٥٣] ضعفاً نعم في الخلفاء وآبائهم واهليهم •

٢٩٣ كما قاله الذهبي ، قوم اعرض اهل الجرح والتعديل عن كشف حالهم ، خوفاً من السيف والضرب ، قال « وما زال هذا في كل دولة قائمة يصف المؤرخ محاسنها ، ويغضي عن مساوئها » •

هذا اذا كان المورخ ذا دين وخير ، فان كان مداحاً مداهناً ، لم يلتفت الى الورع ، بل ربما اخرج مساويء الكبير ، وهناته في هيئة المدح والمكارم والعظمة • قلت بل ربما يخفي من ترجمته ما يظهر خلافه ، ولا يسمح بترجمته بعد موته بما ترجمه به في حياته • واحسن من هذا التحري في العبارات ، والتبري من الصريح دون خفي الاشارات •

وكذا مع التحري فيمن يبغضه لعداوة سببها المنافسة في المراتب ، مما كثر الاختلاف بين المتعاصرين والتباين لها ، بحيث عقد ابن عبدالبر في « جامع بيان العلم » له بابا لكلام الاقران المتعاصرين من العلماء بعضهم في بعض ، وانه لا يقبل كلام بعضهم في بعض ، وان كان كل منهم بمفرده ثقة حجة[٥٤] • وربما يكون

(٥٣) لقد أخذت هذه الفقرة من ابن حجر : لسان ج ١ ص ٣٥٢ فما بعد اما عن الجوزجاني والاشجعي فانظر : ابن حجر : لسان ج ١ ص ٣٥٢ فما بعد ، ج ٣ ص ٤٠ •

(٥٤) انظر : ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٥٠ فما بعد (القاهرة • بلا تاريخ) انظر أيضا السبكي : معيد النعم ص ١٠٦ طبعة مهران Myhrän (لندن ١٩٠٨) •

بين المتعاصرين الشيء من غير عداوة • وكذا فصله بعضهم عنها ، والحكم كذلك ، فان اجتمعا فأولى بعدم القبول •

وقد يكون سبب تلك العداوة ظن فاسد بأن يخالفه في الاعتقاد الذي يظن فساده ، وذلك احـــد الاسباب التي تدخل الآفة على المجرحين منها ، لانها أوجبت تكفير الناس بعضهم لبعض ، أو تبديعهم وأوجبت عصبية اعتقدوها دينا يتدينون ويتقربون به الى الله تعالى ، ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير أو التبديع ، افاده التقي بن دقيق العيد ، وذلك موجود كثيرا قديما وحديثا •

٢٩٤ ونحوه الاختلاف الواقع بين المتصوفة واصحاب الفروع • فقد وقع بينهم تنافر اوجب كلام بعضهم في بعض • قلت ومنها تكلم ابن خِرَاش[٥٥] في احمد بن عَبْدة الضبي[٥٦] ، ولـكنهم لم يلتفتوا لذلك لـكون ابن خِرَاش رافضي أو خُرّمي واذا تقرر هـــذا فلا يرفع من يحبه فوق مرتبته ، بل يقتـــدي بمن اسلفت الحكاية عنهم ، وان كان الغالب انه لا قدرة للمرء على تجنبه • فحبك الشيء يعمي ويصم[٥٧]

---

(٥٥) عبدالرحمن بن يوسف المتوفي سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦م (الذهبي : طبقات الحفاظ • الطبقة العاشرة رقم ٥١ ؛ ابن حجر : لسان ج ٣ ص ٤٤٤) اذا كان هناك أي معنى واضح مرتبط بتعبير « حزمي » في ذهن السخاوي ، فهو الرافضي الاسماعيلي نفسه •

(٥٦) توفى سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ ــ ٦٠م (ابن حجر : التهذيب ج ١ ص ٥٩) •

(٥٧) أنظر : المعجم المفهرس ج ١ ص ٤٠٩ أ ؛ أنظر أيضا البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ١٠٧ ، الوشاء : الموشي ص ١٦ طبعـــة برونو Brunnow (ليدن ١٨٨٦) ؛ العسكري : الصناعتين ص ١٣٣ (القاهرة ١٣٤٩/١٩٢٩ ، الرسائل النادرة ٥) ، اسامة بن منقذ لباب الآداب ص ٢٣١ (القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥) مع هامش ٢ أحمد بن الحسين البيهقي : كتاب الاداب • الفصل الخاص عن العصبية • مخطوطة القاهرة • حديث ٤٣ ؛ ابن الاثير : الـكامل حوادث سنة ١٨٢ •

وعين الرضـــا عن كـــل عيب كليلة
كمـا ان عين السخط تبـدي المساويا[٥٨]

[وقد يكفي[٥٩]] ولو لم يكن من آفات المبالغة الا ما اشار اليه امامنا الشافعي رحمه الله تعالى بقوله « ما رفعت احـــداً فوق مقداره الا واتضع من قدري عنده بقدر ما رفعته به او ازيد » ونحوه « ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك ، المرأة والفلاح والعبد »[٥٩] قاله الشافعي أيضا • وبه يقيد كلامه الاول بأن يحمـــل على الانذال واللئام غير الـكرام • وليتأمل احبب حبيبك هونا ما ، عسى ان يكون بغيضك يوما ما ، وابغض بغيضك هونا ما ، عسى ان يكون حبيبك يوما ما[٦٠] • ولا يحمله البغض على سلوك غير الانصاف ، وان كان ايضا في الغالب غير مأمون • ومن ثم حصل التوقف في القبول ممن هذا سبيله •

٢٩٥ ورحم الله التقي بن دقيق العيد ، فانه لما جيء اليه بالمحضر المـكتتب في التقي بن بنت الاعز[٦١] ليكتب فيه ، امتنع منها أشد امتناع ، مع ما كان بينهما من العداوة الشديدة ، بل واغلظ عليهم في الـكلام وقال « ما يحل لي ان اكتب فيـه » ورده ، فتزايدت جلالته بذلك ، وعد في وفور ديانته وامانته • وكيف لا وهو القائل

---

(٥٨) انظر
F. Rosenthal. The Technique and Approach of Muslim Scholarship 32 (Rome 1947 Analecta Orientalia 24)

(٥٩) ينبغي ان يكون في النص هذه الجملة •

(٦٠) انظر طاشكبرى زاده • مفتاح السعادة ج ٣ ص ١٦٩ (حيدر اباد ١٣٢٨ ـ ٥٦) مع بعض الاختلاف في القراءات ؛ جمال الدين القزويني (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٩١٤) مفيد العلوم ص ١٣٨ (القاهرة ١٣١٠) •

(٦١) انظر : اسامة بن منقذ : لباب الاداب ص ٢٥ (القاهرة ١٣٥٤/١٩٣٥) والمصادر التي ذكرت في هامش ٥ منه ؛ الوشاء : الموشى ص ٢٦ فما بعد طبعة برونو Brunnow (ليدن ١٨٨٦) •

« ما تكلمت بكلمة أو فعلت فعلاً الا واعددت لذلك جواباً بين يدي الله سبحانه » .

ولما ترجم شيخنا للقَيَاتي بعد موته قال « انه باشر بنزاهة وعفة ، ولم يأذن لاحد من النواب الا لعدد قليل ، وتثبت في الاحكام جداً . وفي جميع اموره ، هذا مع ما اسلفه من التقصير في جانبه ، وعدم رعاية مشيخته[٦٢] . فنسأل الله كلمة الحق في السخط والرضا » .

ثم انه للخوف من عدم التقيد باكثر مما يقدم رأى ابن عبدالبر ان اهل العلم لا يقبل الجرح فيهم الا ببيان واضح . وهو واضح[٦٣] .

وانظر صنيع امامنا الشافعي رضي الله عنه في التحري حيث يقول « ثنا اسمعيل الذي يقال له ابن عُلَيّة[٦٤] » لعلمه بكراهته للانتساب لذلك ، مع الترخيص فيه اذا لم يعرف الا به . ولا يكن كمن يختلق للناس ألقاباً أو نحوها ، كقوله ابن الطراق ، أو ابن غفير السماء ، من غير تدبر لقوله صلى الله عليه وسلم (ان الرجل ليتكلم بالكلمة ما يلقي لها بالا يهوي بها في نار جهنم سبعين خريفاً[٦٥]) واذا امكنه الجرح بالاشارة المفهمة أو بأدنى تصريح لا تجوز له الزيادة على ذلك . فالامور المرخص فيها للحاجة

٢٩٦

(٦١) عبدالرحمن بن عبدالوهاب المتوفى سنة ٦٩٥هـ/١٢٩٦م (ابن كثير البداية ج ١٣ ص ٣٤٦) .

(٦٢) انظر « الضوء » ج ٨ ص ٢١٣ .

(٦٣) انظر ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٥٢ (القاهرة . بلا تاريخ) .

(٦٤) اسماعيل بن ابراهيم . ١١٠ ـ ١٩٣هـ/٧٢٨ ـ ٨٠٩م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٢٩ فما بعد) « الضوء » ج ٨ ص ٢ هامش ٥ .

(٦٥) انظر مثل هذا في : « صحيح البخاري » ج ٤ ص ٢٢٥ فما بعد ، طبعة كريهل .

لا يرتقى فيها الى زائد على ما يحصل الغرض •

وقد روينا عن المُزَني قال « سمعني الشافعي يوماً وانا اقول فلان كذاب ، فقال لي يا [ابا] ابراهيم اكس ألفاظك احسنها • لا تقل كذاب ، ولـكن قل حديثة ليس بشيء » •

ونحوه ان البخاري كان لمزيد ورعه قلّ ان يقول « كذاب أو وضاع » أكثر ما يقول « سكتوا عنه ، فيه نظر تركوه » ونحو هذا نعم ربما يقول « كذبه فلان • أو رماه فلان بالـكذب »[٦٦] •

وحكى مسلم في مقدمة « صحيحه » ان ايوب السَختياني[٦٧] ذكر رجلا ، فقال « هو يزيد في الرقم[٦٨] » وكنى بهذا اللفظ عن الـكذب •

واذا كان الذي بلغه فيه احتمال مستوى الطرفين ، لا يجزم بأحدهما ، بل يقف ويحتاط فيما يمكن المخلص عنـــه بتأويل صحيح •

وقد اتفق ان قاضياً توقف في شهادة بعضهم ، فحضر اليه سراً وسأله عن سبب توقفه ، واحتج بأنه رآه بأرض الطبّالة[٦٩] ، التي هي محل كثير من القاذورات • فقال يا مولانا قد كنت بها في ضرورة غير قادحة ، فما بالـكم كنتم بها ؟ فبادر الى قبوله والرقم لشهادته •

---

(٦٦) « الاعلان » ص ٥٢ فما بعد اعلاه ص ٢٧٢ •

(٦٧) ايوب بن ابي تميمه المتوفى سنة ١٣١هـ/٧٤٨ ـ ٩م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٤٠٩ فما بعد) •

(٦٨) « صحيح مسلم » ج ١ ص ١٣٦ (بولاق ١٣٠٤ على هامش القسطلاني ارشاد) •

(٦٩) انظر : المقريزي • خطط ج ٢ ص ١٢٥ فما بعد ١٦٥ فما بعد (بولاق ١٢٧٠) •

ولابد ان يكون عالماً بطريق النقل ، حتى لا يجزم الا بما يتحققه ، فان لم يحصل له مستند معتمد في الرواية ، لم يجز له النقل لقوله صلى الله عليه وسلم (كفى بالمرء كذبا ان يحدث بكل ما سمع[٧٠]) وليكون بذلك محترزاً عن وقوع المجازفة والبهتان

٢٩٧ والافتئات والعدوان ، وهو لا يشعر ولا يبصر ، وينفر عن تاريخه العقلاء والعلماء والنبلاء والحكماء ، ولا يرغب فيه الا من هو مثله أو افحش . بل ربما تكون مجازفته آئلة معه أيضـــا الى الترك والسقوط في الحشن[٧١] .

ولا يكفي بالنقل الشائع خصوصاً ان ترتبت على ذلك مفسدة من الطعن في حق احد من أهل العلم والصلاح . بل ان كان في الواقعة امر قادح في حق المستور ، فينبغي له ان لا يبالغ في افشائه ، ويكتفي بالاشارة ، ئلا يكون المذكور وقعت منه فلتة ، فاذا ضبطت عليه لزمه عارها أبداً . والى ذلك الاشارة بقبول الشارع (اقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم) .

وكذا يتجنب التعرض للوقائع المنقصة الصادرة في شبوبية من صيّره الله تعالى بعد ذلك مقتدى به . فمن ذا سلم . وقد عجب الرب عز وجل من شاب ليست له صبوة[٧٢] ، والشباب شعبة من الجنون[٧٣] ، والاعتبـار بحاله الآن وما أحسن قول سـعيد بن

---

(٧٠) انظر صحيح مسلم ج ١ ص ٩٧ فما بعد (بولاق ١٣٠٤ على هامش القسطلاني : ارشاد) ؛ المزى : تهذيب الـكمال . المقدمة (مخطوطة القاهرة . مصطلح الحديث ٢٥) .

(٧١) « الحصن » مكان « الحص » .

(٧٢) انظر : المحاسبي : الرعاية ص ١٩ طبعـــة سمث Smith (لندن ١٩٤٠ سلسلة جب التذكارية . السلسلة الجديدة ١٥) ؛ ابن فورك « بيان مشكل الحديث » فقرة ٦١ طبع Kabert (Rome 1941 Analecta Orientalia 22 الغزالي . احياء ج ٤ ص ٤٤ (القاهرة ١٣٣٤) .

(٧٣) انظر لسان العرب ج ١ ص ٤٨١ (بولاق ١٣٠٠ ــ ٧) .

المسيّب انه « ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل ، يعني من غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، الا وفيه عيب . ولكن من الناس من لا ينبغي ان تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه ، وهب نقصه لفضله[٧٤] » .

ومن هنا يشترط ان يكون عارفاً بمقادير الناس وبأحوالهم وبمنازلهم ، فلا يرفع الوضيع ، ولا يضع الرفيع ، ليكون ممتثلا لقوله صلى الله عليه وسلم (انزلوا الناس منازلهم[٧٥]) يعني من الخير والشر ولا يحكي مما لعله يتفق لذوي الوجاهات والولايات من أرباب الدولة من الضرب والسجن والاهانة ونحوها ، الا ما يضطر لايراده . وان امكنه الاشعار بما يقتضي الانكار فعل ، حتى لا يكون ذلك تطرقاً لمن يروم فعل مثله ، وحجة يحتج بها . كما وقع للحَجّاج اللعين في قصة العُرَنيين . فقد قال سَلاّم بن مسكين[٧٦] كما في « الطب » من صحيح البخاري[٧٧] « بلغني ان الحجاج ، يعني ابن يوسف الثقفي ، قال لانس بن مالك[٧٨] رضي الله عنه ، حدثني بأشد عقوبة عاقب بها النبي صلى الله عليه وسلم ، فحدثه بها . فلما بلغ الحسن ، يعني البصري ، ذلك ، قال « وددت انه لم يحدثه » .

٢٩٨

وبالجملة فالشرط مع العدالة والضبط ، والتمييز بين المقبول

(٧٤) انظر الخطيب البغدادي : الكفاية ص ٧٩ (حيدر اباد ١٣٥٧) .

(٧٥) انظر أيضا السخاوي : الجواهر والدرر مخطوطة باريس ar 2105 ص ٢ أ .

(٧٦) توفي سنة ١٦٤ أو ١٦٧هـ/٧٨٠ — ٧٨٣ — ٤ (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ١٣٥ ؛ ابن سعد : الطبقات ج ٧ قسم ٢ ص ٤٠ طبعة سخاو وآخرين) .

(٧٧) الاشارة الى « صحيح البخاري » ج ٤ ص ٥٨ فما بعد طبعة كريهل ، غير ان قصة الحجاج لم تؤخذ من البخاري طبعا .

(٧٨) توفي حوالي سنة ٩٠ — ٩٣هـ/١٠٩ — ١١م (انظر دائرة المعارف الاسلامية مادة) .

والمردود ، مما يصل اليه من ذلك ، وبين الرفيع والوضيع ، وعدم العداوة الدنيوية ، والمحاباة المفضية للعصبية ، المصر بعضهم عنه بتجنب الغرض والهوى الفهم ، بحيث لا يكون جاهلاً بمراتب العلوم ، سيما الفروع والاصول ، ويفهم الالفاظ ومواقعها ، خوفا من اطلاق ألفاظ لا تليق بالمترجمين ، فيحصل التعرض له بالتنقيص والتعزير الذي يشين • وكما اتفق لمُغُلْطاي[79] مع جلالته ، ثم لابن دُقْماق[80] مع وجاهته ، فقد كان حسن الاعتقاد ، غير فاحش اللسان ولا القلم • وكذا لابن ابي حَجَلة ، مع كونه بخصوصه معذور[81] • بل كلهم ممن تعصب العدو عليهم ، ونصب حبائل الحسد اليهم •

٢٩٩

وقد كان الحافظ الزاهد النور الهَيْثمي[82] يبالغ في الغض من الولوي وليالدين بن خلدون قاضي المالكية ، لكونه انه بلغه انه ذكر الحسين بن علي رضي الله عنهما في « تاريخه » وقال قتل بسيف جده • قال شيخنا « ولما نطق شيخنا يعني الهيثمي بهذه الكلمة ، اردفها بلعن ابن خلدون وسبه ، وهو يبكي » • قال شيخنا « ولم توجد هذه الكلمة في التاريخ الموجود الآن ، وكأنه كان ذكرها في النسخة التي رجع عنها[83] » • وسأذكر عن ابن

---

(٧٩) مغلطاى بن قليج المتوفى سنة ٧٦٢هـ/١٣٦١م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٠) •

(٨٠) ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٨٠٩هـ/١٤٠٧م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٠) •

(٨١) قد تكون القراءة الصحيحة « معزورا » اذا كانت الشخصية المشار اليها هي المشهور أحمد بن يحيى (المتوفى سنة ٧٧٦هـ/ ١٣٧٥م انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٢ فما بعد) • الذي حدثت له مشكلة بسبب تقليده ابن الفارض •

(٨٢) علي بن ابي بكر المتوفى سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٦) •

(٨٣) ان هذا النص وكذلك النص المذكور في « الاعلان » ص ٩٤ أدناه ص ٣٣٥ مأخوذة من ابن حجر : رفع الاصر مخطوطة باريس رقم ar 2149 =

خلدون في ذكر الخلفاء ما يكاد ان يكون شاهدا لصدور هذا منه نسأل الله السلامة(*) .

= ص ٧٠ أ انظر أيضا : « الضوء » ج ٤ ص ١٤٧ .

وكما ذكر هامش في مطبوعه « الاعلان » فان هذه الفقرة تذكر في النسخ المطبوعة من « المقدمة » (ص ١٠٦ بولاق ١٢٧٤ ج ١ ص ٣٩٢ باريس) التي تذكر انها مأخوذة من « العواصم والقواصم » لابي بكر بن العربي . والنص لا يذكر « سيف » بل يذكر بدلها « شرع » .

(*) يقول المرحوم الاستاذ المحقق أحمد باشا تيمور في حاشية نسخته قوله قال شيخنا يعني الحافظ ابن حجر العسقلاني وقد ذكر ذلك في ترجمة ابن خلدون في كتابه رفع الاصر عن قضاة مصر رقم ١٣١٦ تاريخ صحيفة ٣١٢ ـ ٣١٣ والصواب ان ابن خلدون نقل هذا القول عن ابي بكر بن العربي وذكره في فصل ولاية العهد من مقدمة تاريخه ورد عليه ونسب قائله للغفلة ؛ فانظر كيف ينسب الى الرجل ما لم يقل ويشنع عليه هذا التشنيع الذي لا يستحقه .

وقال الباشا أيضا في الآثار : ولا جدال في ان ابن خلدون لم يصب في بعض مواضع من مقدمته ولكنه لم يكن فيها الا كغيره من البشر في عدم العصمة من الخطأ فالتمسك بهذا القليل لطمس حسناته الكثيرة ليس من الانصاف في شيء على ان هذا القول مع ما عليه من مسحة التحامل لا يذكر في جنب تقويل الرجل ما لم يقل وتحميله تبعة ما جازف به غيره فيقال عنه بعد ذلك ما نصه « وقد كان الحافظ النور الهيثمي ... السلامة » .

ونحن نسأل الله السلامة من الوهم والتسرع في الحكم على الشيء قبل التثبت منه فان الكلمة موجودة في فصل ولاية العهد من المقدمة الا انها ليست من مقوله فيستحق عليها اللعن والسب وانما نقلها عن أبي بكر بن العربي في معرض الرد عليه فقال (وقد غلط القاضي أبو بكر بن العربي المالكي في هذا فقال في كتابه الذي سماه بالعواصم والقواصم ما معناه ان الحسين قتل بشرع جده وهو غلط حملته عليه الغفلة عن اشتراط الامام العادل ومن اعدل من الحسين في زمانه في امامته وعدالته في قتال أهل الآراء .

اما ما استدل به المؤلف ورأى انه يكاد يكون شاهدا على صدور مثل هذا عن ابن خلدون فهو قوله « كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الله الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين الى علي رضي الله عنه ويخالف غيره في ذلك ويدفع ما نقل عن الائمة من الطعن في نسبهم ويقول انما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي . قال شيخنا وابن خلدون كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين اليهم لما اشتهر من سوء معتقد الفاطميين وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالوهية كالحاكم وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمنهم جمع من أهل السنة وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم فاذا كانوا =

(ويحتاج للمؤرخ) مصاحبة الورع والتقوى ، بحيث لايأخذ بالتوهم والقرائن التي تختلف ، خوفا من الدخول تحت قوله صلى الله عليه وسلم (اياكم والظن فان الظن اكـــذب الحديث[٨٤]) ومتى لم يكن ورعا مع كونه معروفا بالعلم ، اشتد البلاء به ، بخلاف العكس فالورع والتقي يحجزه ويوجب له الفحص والاجتهـــاد وترك المجازفة كما بسطته في أماكن من تصانيفي .

وقد أشار لبعض هذه الشروط التاج السُبْكي فقال في كتابه « معيد النعم »[٨٥] مما هو مؤاخذ في اطلاقه ما نصه « وهم ، أي المؤرخون ، على شفا جرف هار ، لانهم يتسلطون على اعراض الناس[٨٦] ، وربما نقلوا مجرد ما يبلغهم من كاذب أو صادق .

٣٠٠ فلابد ان يكون المؤرخ عالما ، عادلا ، عارفا بحال من يترجمه ، ليس بينه وبينه من الصداقة ما قد يحمله على التعصب له ، ولا من العداوة ما قد يحمله على الغض منه ، وربما كان الباعث له على

= بهذه المثابة وصحانهم من آل علي حقيقة التصق بآل علي العيب وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم نسأل الله السلامة » . وهو استنتاج غريب فان من يطالع تاريخ ابن خلدون لا يرى فيه انحرافا عن آل علي وان كان خالف المؤرخين في اثبات نسب الفاطميين فقد خالفهم في كثير غيره . اما كونه فعل ذلك لالصاق العيب بآل علي فحسبنا في دحضه قوله « والعجب من القاضي ابي بكر الباقلاني شيخ النظار من المتكلمين يجنح الى هذه المقالة المرجوحة ويرى هذا الرأي الضعيف فان كان ذلك لما كانوا عليه من الالحاد في الدين والتعمق في الرافضية فليس ذلك بدافع في صدر دعوتهم وليس اثبات منتسبهم بالذي يغني عنهم من الله شيئا في كفرهم فقد قال تعالى لنوح عليه السلام في شأن ابنه (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح فلا تسألن ما ليس لك به علم) بل لم يفعل مع الفاطميين الا ما فعله مع الادارسة امراء المغرب في رد فرية من انكر نسبتهم الى الامام الحسن بن علي ولم يكن في نحلة القوم ما يحمل على الريبة في صحة معتقدهم .

(٨٤) انظم المعجم المفهرس ج ١ ص ٤٣٦ أ .

(٨٥) ص ١٠٥ فما بعد طبعة Myhrman (London 1908) translated by O. Rescher 66 f (Constantinople 1925)

(٨٦) انظر : الاعلان ص ٥٩ أعلاه ص ٢٨٢ ، سورة ٩ آية ١٠٩ .

الغض من قوله مخالفة العقيدة ، واعتقاد انهم على ضلال ، فيقع فيهم ، أو يقصر في الثناء لذلك ».الى ان قال « ومنهم من تأخذه في الفروع الحمية لبعض المذاهب ، ويركب الصعب والذلول في العصبية • وهـذا من اسوأ اخلاقهم • ولقـد رأيت في طوائف المذاهب من يبالغ في العصبية ، بحيث يمتنع بعضهم من الصلاة خلف بعض • الى غير هذا مما يستقبح ذكره • ويا ويح هؤلاء اين هم من الله • ولو كان الشافعي وأبو حنيفة رحمهما الله حيين لشددا النكير على هذه الطائفة » الى آخر كلامه •

وقال في ترجمة أحمد بن صالح المصري[٨٧] من « طبقاته الـكبرى »[٨٨] أهل التاريخ ربمـا وضعوا من أناس ، أو رفعوا اناسا ، اما لتعصب ، أو جهل ، أو لمجرد اعتماد على نقـل من لا يوثق به ، أو لغير ذلك من الاسباب » قال « والجهل في المؤرخين أكثر منه في اهل الجرح والتعديل • وكذلك التعصب ، قل ان رأيت تاريخا خاليا منه » واما تاريخ شيخنا الذهبي غفر الله له ولا آخذه ، فانه على حسنه وجمعه ، مشحون بالتعصب المفرط ، فلقد اكثر الوقيعة في اهل الدين ، اعني الفقراء الذين هم صفوة الخلق ، واستطال بلسانه على كثيرين من ائمة الشافعية والحنفية » •

وقال « فأفرط على الاشاعرة ، ومدح وزاد في المجسمة ، هذا وهو الحافظ القدوة والامام المبجل ، فما ظنك بعوام المؤرخين •

---

(٨٧) توفي سنة ٢٤٨هـ/٨٦٣م (« تاريخ بغداد » ج ٤ ص ١٩٥ ــ ٢٠٢ ؛ السبكي طبقات الشافعية ج ١ ص ١٨٦ فما بعد (القاهرة ١٣٢٤) ، ابن حجر : التهذيب ج ١ ص ٣٩ ــ ٤٢) •

(٨٨) « الاعلان » ص ٧٣ سطر ١٠ ــ ص ٧٥ سطر ١١ (أدناه ص ٣٠٣ سطر ١٣) مأخوذ من طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٧ ــ ٩ (القاهرة ١٣٢٤) •

« الاعلان » ص ٧٥ سطر ١٣ الى ٧٦ سطر ٩ (أدناه ص ٣٠٣ سطر ١٤ ــ ص ٣٠٤) مأخوذ من طبقات الشافعية ج ١ ص ١٩٠ فما بعد •

٣٠١ فالرأي عندنا ان لا يقبل مدح ولا ذم منهم ، الا بما اشترطه ، يعني والده[٨٩] ، فانه قال يشترط في المؤرخ الصدق ، واذا نقل يعتمد اللفظ دون المعنى ، وان لا يكون ما نقله مما أخذه في المذاكرة . ثم كتبه بعد ، وان يسمي المنقول عنه . فهذه شروط أربعة فيما ينقله . اما ما يقوله من قبل نفسه ، وما عساه يطول فيه من المنقول بعض التراجم دون بعض ، فيشترط فيه ان يكون عارفا بحال المترجم علما ودينا ، وغيرهما من الصفات ، وهذا عزيز جدا . وان يكون حسن العبارة ، عارفا بمدلولات الالفاظ ، حسن التصور[٩٠] ، بحيث يتصور حين ترجمة الشخص جميع حاله ، ويعبر عنه بعبارة لا تزيد عنه ولا تنقص ، وان لا يغلبه الهوى ، فيخيل اليه هواه الاطناب في مدح من يحبه ، والتقصير في غيره ، وذلك بأن يكون عنده من العدل ما يقهر به هواه ، ويسلك معه طريق الانصاف ، والا فالتجرد عن الهوى عزيز . فهذه أربعة أخرى ، ولك ان تجعلها خمسة ، لان حسن تصوره وعلمه قد لا يحصل معهما الاستحضار حين التصنيف ، فيجعل حضور التصور زائدا على حسن التصور والعلم ، فتصير تسعة شروط في المؤرخ ، وأصعبها الاطلاع على حال الشخص في العلم ، فانه يحتاج الى المشاركة في العلم والقرب منه ، حتى يعرف مرتبته » انتهى ما حكاه عن ابيه .

قال « وما احسن قوله وما عساه ، فانه اشار به لفائدة جليلة يغفل عنها كثيرون ، ويحترز منها الموفقون ، وهي تطويل التراجم وتقصيرها . فرب محتاط لنفسه لا يذكر الا ما وجده منقولا ، ٣٠٢ ولكنه يأتي الى من يبغضه فينقل جميع ما ذكر من مذامه ، ويحذف

---

(٨٩) علي بن عبدالكافي المتوفى سنة ٧٥٦ أو ٧٥٥هـ/١٣٥٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٦ ـ ٨) انظر الصفدي : الوافي ج ١ ص ٤٦ طبع ريتر Ritter .

(٩٠) « تصور » أنظر أعلاه ص ١٨٨ هامش ١ .

كثيرا مما يراه من ممادحه ، ويعكس الحال فيمن يحبه ، ويظن المسكين انه لم يأت بذنب ، فانه لا يجب عليه تطويل ترجمة احد ، ولا استيفاء ما ذكر من ممادحه . ولا يظن المغتر أن تقصيره لترجمته بهذه النية انتزراء به ، وخيانة لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم وللمؤمنين في تأدية ما قيل في حقه من حمد وذم .

قلت وهذا كمن يسمع الحكمة وغيرها فلا يحدث الا بشر ما سمع . ومثله الشارع بمن يأتي الى راع ، فيقول له اجزرنا من غنمك ، فيقول له خذ ايها شئت ، فيعمد الى كلب الغنم فيأخذه(٩١) ، انتهى .

ثم قال التاج « ان من يرتكب ما تقدم كمن يذكر بين يديه شخص ، فيقول دعونا منه ، أو انه عجيب ، أو الله يصلحه ، فيظن انه لم يغتبه بشيء من ذلك ، مع انه من أقبح الغيبة » قال « وكذلك ما احسن قوله وان لا يغلبه الهوى ، فان الهوى غلاب ، الا من عصم الله . ولكن قد لا يتجرد عن الهوى ، بأنه لا يظنه هوى ، بل يظنه لجهله أو بدعته حقا ، فلا يتطلب حينئذ ما يقهر به هواه ، لان المستقر في ذهنه انه محق ، وهذا كما يفعل كثير من المتخالفين في العقائد بعضهم في بعض ، فلا ينبغي ان يقبل قول مخالف في العقيدة على الاطلاق الا ان يكون ثقة . وقد روى شيئا مضبوطا عاينه أو حققه ، فقولنا مضبوطا احترزنا به عن رواية ما لا يضبط من الترهات التي لا يترتب عليها عند التأمل والتحقق شيء . وقولنا عاينه أو حققه ليخرج ما يرويه عمن غلا أو رخص ترويجا لعقيدته . وما احسن اشتراطه العلم ومعرفة مدلولات الالفاظ . فلقد وقع كثيرون فيما لا يقتضي جرحا لجهلهم ، بل في كتب المتقدمين « الجرح » لاحمد بن صالح المصري ، وأبي حاتم ٣٠٣

(٩١) المعجم المفهرس ج ١ ص ٣٤٣ ب .

الرازي[٩٢] وغيرهما بالفلسفة ، لظنهم ان علم الكلام فلسفة ، بحيث رد على المجرحين بعدم معرفتهما • وقريب منه قول الذهبي في المزي « انه يعرف مضايق المعقول » مع كون كل منهما لا يدري شيئا من العقليات •

ثم قال « انه لا يجوز الاعتماد على شيخه الذهبي في ذم اشعري ، ولا شكر حنبلي »[٩٣] بل لما حكى عن العلائي[٩٤] كونه بعد وصفه له بأنه « لا يشك في دينه وورعه وتحريه فيما يقوله في الناس » قال « انه غلب عليه مذهب الاثبات ، ومنافرة التأويل ، والغفلة عن التنزيه ، حتى اثر ذلك في طبعه انحرافا شديدا عن اهل التنزيه ، وميلا قويا الى اهل الاثبات • فاذا ترجم واحدا منهم يطنب في وصفه بجميع ما قيل فيه من المحاسن ، ويبالغ في وصفه ، ويتغافل عن غلطاته ، ويتأول له ما امكن • واذا ذكر احداً من الطرف الآخر ، كامام الحرمين[٩٥] والغزالي ونحوهما ، لا يبالغ في وصفه ، ويكثر من قول من طعن فيه ، ويعيد ذكره ويبديه ويعتقده دينا ، وهو لا يشعر ، ويعرض عن محاسنهم الطافحة فلا يستوعبها ، واذا ظفر لاحد منهم بغلطة ذكرها ، وكذلك فعله في أهل عصرنا اذا لم يقلد على احد منهم بتصريح يقول في ترجمته والله يعلم[٩٥] • ونحو ذلك مما سببه المخالفة في العقائد •

٣٠٤

فقال التاج « ان الحال في حقه ازيد مما وصف ، يعني العلائي ، وهو شيخنا ومعلمنا ، غير ان الحق احق ان يتبع[٩٦] •

---

(٩٢) محمد بن ادريس المتوفى سنة ٢٧٣هـ/٨٨٧م (تاريخ بغداد ج ٢ ص ٧٣ ــ ٨ ابن حجر : التهذيب ج ٩ ص ٣١ ــ ٤) •

(٩٣) انظر الاعلان ص ٥٦ أعلاه ص ٢٧٧ •

(٩٤) خليل بن كيكلدي المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٥٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٨ فما بعد) •

(٩٥) النص الصحيح في السبكي •

(٩٦) « الاعلان » ص ٥٨ أعلاه ص ٢٨٠ هامش ٢ •

وقد وصل من التعصب المفرط الى حد يسخر منه ، وانا أخشى عليه يوم القيامة من غالب علماء المسلمين » الى ان قال « والذي ادركنا عليه المشايخ النهي عن النظر في كلامه ، وعدم اعتبار قوله ، ولم يكن يستجرىء ان يظهر كتبه التاريخية الا لمن يغلب على ظنه انه لا ينقل عنه ما يعاب عليه .

ثم شاحح العلائي في وصفه له بالورع والتحري ، وانه كان أيضا يعتقد ذلك ، وانه ربما اعتقدها دينا . ثم توقف فيه حين يراه يحكي ما يقطع بأنه يعرف انه كذب ، وانه لا يختلقه ، ولكنه يحب حكايته مع قلة معرفته بمدلولات الالفاظ ، وعدم ممارسته لعلوم الشريعة ، الى آخر كلامه الذي بالغ فيه ، مع انه عمدته في جل التراجم ، وكونه هو قد زاد[٩٧] في التعصب على الحنابلة ، كما اسلفته ، مقرونا بانكاره ، فشاركه فيما زعمه من التعصب ودعوى الغيبة ، مع اني لا انزه الذهبي عن بعض ما نسبه اليه . وقد نسب ابن الجوزي الى انه في كتابه في « الضعفاء » يذكر من طعن في الراوي ، ولا يذكر من وثقه ، قاله شيخنا في أبان بن يزيد العطار[٩٨] من « تهذيبه »[٩٩] . وعندي تحسينا للظن به انه لم يقف على التوثيق ، والكمال لله . ويكفينا في جلالته شرب شيخنا ماء زمزم لنيل مرتبته كما سبق[١] ، وهل اتفق الناس في هذا الفن بعده والى الآن بغير تصانيفه . والسعيد من عدت غلطاته[٢] .

٣٠٥

وعلى كل حال فطالما نال غير الموفقين من الذهبي قياما ، مع

---

(٩٧) « الاعلان » ص ٥٦ اعلاه ص ٢٧٧ .

(٩٨) توفي سنة ١٦٠هـ/٧٧٦ ـ ٧م تبعا لما يقول كايتاني
L. Caetani. Onomastican Arabicum 12 (Rome 1915)

(٩٩) ابن حجر : التهذيب ج ١ ص ١٠١ فما بعد .

(١) « الاعلان » ص ٥٧ اعلاه ص ٢٧٩ .

(٢) « الاعلان » ص ٦١ أعلاه ص ٢٨٥ هامش ١ .

حظوظ انفسهم ، اما لكونه ترجمهم بما هو دون مرتبتهم عند انفسهم ، أو لغير ذلك ، مما يقاربه . ومن هنا لما ذكر الشمس محمد بن أحمد بن بُصْخَان المقرىء في « طبقات القراء » ووقف المترجم على مقاله كتب بخط غليظ على الصفحة التي بخط الذهبي كلاماً اقذع فيه في حق الذهبي ، بحيث صار خط الذهبي لا يقرأ غالبه ، ووقف المصنف على ذلك ، ترجمه في معجم شيوخه ، ووصف ما وقع منه الى ان قال « فمحى اسمه من ديوان القراء[٣] » انتهى .

وقد رأيت له عقيدة مجيدة ، ورسالة كتبها لابن تيمية ، هي لدفع نسبته لمزيد تعصبه مفيدة ، وقال مرة فيه مع حلفه بأنه « ما رمقت عينه اوسع منه علما ، ولا أقوى ذكاء ، مع الزهد في المأكل والملبس والنساء ، ومع القيام في الحق بكل ممكن . انه تعب في وزنه وتفتيشه سنين متطاولة ، فما وجد اخره بين المصريين والشاميين ، ومقتته نفوسهم بسببه ، وازدروا به ، وكذبوه ، بل كفروه ، الا الكبر والعجب والدعاوى ، وفرط الغرام في رياسة المشيخة ، والازدراء بالكبار ، ومحبة الظهور ، بحيث قام عليه ناس ليسوا بأورع منه ولا اعلم ولا ازهد ، بل يتجاوزون عن ذنوب اصحابهم وآثام اصدقائهم ، ولكن ما سلطهم الله عليه بتقواهم وجلالتهم ، بل بذنوبه . وما دفع الله عنه وعن اتباعه اكثر ، وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون »[٤] .

٣٠٦

وقال عن الحنابلة « عندهم علوم نافعة ، وفيهم دين ، في الجملة ،

(٣) « الاعلان » ص ٥٦ أعلاه ص ٢٧٨ .

(٤) الذهبي : بيان زغل العلم ص ١٧ فما بعد (دمشق ص ١٣٤٧) ؛ ويقول محمد زاهد الكوثري ناشر الكتاب ان « النصيحة الذهبية لابن تيمية » التي نشرها مع « بيان زغل العلم » هي نفس الرسالة التي أشار اليها السخاوي .

ولهم قلة حظ في الدنيـــا ، وبعض العلماء يتكلمون في عقيدتهم ، ويرمونهم بالتجسيم ، وبأنه يلزمهم ، وهم بريئون من ذلك ، والله يغفر لهم » • وقال في « اصول الدين » « انه منطبق على حفظ الـكتاب والسنة ، فهما أصول دين الاسلام ليس الا ، ولـكن العرف في اسمه مختلف باختلاف النحل ، فالاصول عند السلف الايمان بالله ، وكتبه ورسله ، وملائكته ، وبصفاته ، وبالقـدر ، وبالقـــرآن المنزل كلام الله غـــير مخلوق ، والترضي عن كل الصحابة ، الى غير ذلك من أصول السنة • وعند الخلف هـــو ما صنفوا فيه ، وبنوه على العقل والمنطق ، مما كان السلف يحطون على سالـكه ويبدعونه ، وبينهم اختلاف شديد في مسائل ، تركها من حسن اسلام العبد[٥] ، وانه يورث أمراضا في النفوس ، ومن لم يصدق يجرب • فان الاصولية بينهم السيف ، يكفر هذا هذا ، ويضلل هذا هذا • فالاصولي الواقف مع الظواهر والآثار عند خصومه يجعلونه مجسما وحشويا[٦] ومبتدعا ، والذي طـــرد التأويل عند الآخرين جهميا ومعتزليا وضالا • والذي أثبت بعض الصفات ونفى بعضها وتأول في اماكن ، يقولون متناقضا • والسلامة والعافية اولى بك ، فان برعت في الاصول وتوابعها من المنطـــق والحكمة الفلسفية وآراء الاوائل ومجازات العقول ، واعتصمت مع ذلك بالـكتاب والسنة واصول السلف ، ولفقت بين العقـــل والنقل ، فما اظنك في ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ، ولا والله تقاربها ، وقد رأيت ما آل امره اليه ، من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير والتكذيب بحق وبباطل ، فقد كان قبل ان يدخل في هذه الصناعة منوراً مضيئا على محياه ، سيما السلف ، ثم صار مظلما ،

---

(٥) يشير الذهبي هنا الى الحديث النبوي الشهير « المؤمن من ترك ما لا يعنيه » •

(٦) لقد قام ببحث هذا التعبير هالـكن
A. S. Halkin in JAOS LIV 1 - 28 (1934)

مكشوفا ، عليه قتمة عند خلائق من الناس ، ودجالا افاكا كافرا عند اعدائه ، ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء ، وحامل راية الاسلام وحامي حوزة الدين ومحيي السنة عند عموم عوام اصحابه(٧) » •

١٠ ـ إدخال التقويم الهجري

وأما أول من أرخ التاريخ(٨) فاختلف فيه •

فروى ابن عساكر في تاريخ دمشق عن انس قال « كان التاريخ من مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة » وكذا

---

(٧) « بيان زغل العلم » ص ١٨ ، ٢١ ـ ٨ (دمشق ١٣٤٧) •

(٨) من الطبيعي ان يهتم العلماء المسلمون بهذا الموضوع المهم جدا ، وقد اوردت عدة كتب الاحاديث التي أشار اليها السخاوي • ويكفي ان نشير هنا الى بعضها البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٩ فما بعد ؛ صحيح البخاري ج ٣ ص ٥٩ طبعة كريهل • الطبري : التاريخ سلسلة ١ ص ١٢٥٠ ـ ٦ طبعة دي غويه وآخرين ، الجهشياري : الوزراء ص ٩ ب طبعة مزيك Mzik الصولي : ادب الكتاب ص ١٧٨ ـ ٨٦ (القاهرة ١٣٤١) ابن درستويه : الكتاب ص ٧٩ فما بعد (بيروت ١٩٢٧) ؛ العسكري : اوائل • مخطوطة باريس رقم ar 5986 ص ٧٦ أ ـ ب ؛ والكتب الاخرى عن « الاوائل » ككتاب الشبلي : محاسن الوسائل ، مصور القاهرة • تاريخ ٥٥٥٧ ص ٩٣ أ ـ ٩٥ أ ؛ المسعودي : التنبيه ص ١٩٦ فما بعد (عما قبل الاسلام) ص ٢٩٠ طبعة دي غويه ، حمزه الاصفهاني : التاريخ ج ١ ص ٧ طبعة جوتولد ، البيروني : الاثار الباقية ص ٢٩ فما بعد طبعة سخاو ؛ ابن عساكر تاريخ دمشق ج ١ ص ١٨ فما بعد ؛ الضبي : بغية الملتمس ص ٨ ـ ١٠ طبع Codera and Ribera (Madrid 1885 bibliotheca Arabico Hispana 3) المرزوقي : الازمنة ج ٢ ص ٢٧١ (حيدر اباد ١٣٣٢) ؛ المقريزي الخطط ج ١ ص ٢٨٤ (بولاق ١٢٧٠) ؛ السخاوي : التبر ص ٣ (بولاق ١٣١٥) ؛ السيوطي : الشماريخ طبعة سيبولد Seybold (ليدن ١٨٩٤) ؛ والى التهانوني : كشاف اصطلاحات الفنون ص ٥٦ فما بعد (كلكتا ١٨٦٢ Seybold. Bibiotheca Indica) ؛ عبدالرحمن الجبرتي : عجائب الاثار ج ١ ص ٣ فما بعد (القاهرة ١٣٠١ على هامش كتاب « الكامل » لابن الاثير) •

٣٠٨ قال الاصمعي « انما ارخوا من ربيع الاول شهر الهجرة[٩] » .

وروى الحاكم في « الاكليل » من طريق ابن جُرَيج[١٠] عن ابي سلمة[١١] عن ابن شهاب الزهري « ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة امر بالتاريخ فكتب في ربيع الاول » .

وهذا معضل . والمحفوظ ، كما قال ابن عساكر « ان الامر به في زمن عمـــر » وكذا صححه الجمهور ، بل هـــو الصحيح المشهور ، انه كان في خلافة عمر ، وانه ابتدأه بالهجرة النبوية ، وبالمحرم منها . وان كان البخاري[١٢] روى عن القعنبي[١٣] عن عبدالعزيز بن ابي حازم[١٤] عن سلمة بن دينار[١٥] عن ابيه عن سهل بن سعد الساعدي[١٦] رضي الله عنه انه قال « ما عدوا من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا من وفاته . ما عدوا الا من مقدمه المدينة » .

وفي رواية الحـــاكم من طريق مصعب الزبيري[١٧] عن

---

(٩) لم استطع معرفة مكان هذا المقتطف في « تاريخ دمشق » .

(١٠) عبدالملك بن عبدالعزيز المتوفى سنة ١٤٩ أو ١٥٠هـ/٧٦٦ ـ ٧ (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٠٠ ـ ٧ .

(١١) أبو سلمه بن عبدالرحمن توفى حوالي سنة ١٠٠هـ/٧١٨ ـ ٩م (ابن حجر : التهذيب ج ١٢ ص ١١٥ ـ ٨) .

(١٢) « صحيح البخاري » ج ٣ ص ٤٩ طبعة كريهل .

(١٣) عبدالله بن مسلمة توفى ســـنة ٢٢١هـ/٨٣٦م (السمعاني : الانساب ص ٤٥٩ ب) .

(١٤) توفي سنة ١٨٢ أو ١٨٤هـ/٧٩٨ ـ ٩م (ابن حجر : التهذيب ج ٦ ص ٣٣٣) .

(١٥) توفى حوالي سنة ١٤٠هـ/٧٥٧ ـ ٨م (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٧٩ ؛ ابن حجر : التهذيب ج ٤ ص ١٤٣) .

(١٦) توفي سنة ٨٨هـ/٧٠٦م (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٩٨ فما بعد) .

(١٧) مصعب بن عبدالله توفى سنة ٢٣٥هـ/٨٥١م أو ٢٣٣هـ/٨٤٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢١٢ ؛ تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١١٢) اما عبدالعزيز الذي يأتي بعده فقد يكون هو المذكور قبلا (هامش ٥) أو قرر لا يكون .

عبدالعزيز قال « اخطأ الناس العدد • لم يعدوا من مبعثه ، ولا من قدومه المدينة ، وانما عدوا من وفاته » فقد قال الحاكم انه وهم ، ثم ساقه كالبخاري على الصواب بلفظ « ولا من وفاته ، انما عدوا من مقدمه المدينة » والمراد بقوله « اخطأ الناس العدد » أي اغفلوه وتركوه ثم استدركوه • ولم يرد ان الصواب خلاف ما عملوا • ويحتمل ان يريده ، وانه كان يرى ان البداءة بالمبعث أو الوفاة

٣٠٩ اولى ، وله اتجاه • لكن الراجح خلافه •

والصحيح ان التاريخ انما وقع من أول السنة •

وقد ابدى بعضهم للبداءة بالهجرة مناسبة ، فقد كانت القضايا التي اتفقت له ويمكن ان يؤرخ بها اربع : مولده ، ومبعثه ، وهجرته ، ووفاته • فرجح عندهم جعلها من الهجرة ، لان المولد والمبعث لا يخلو واحد منهما من النزاع في تعيين سنته • واما وقت الوفاة فأعرضوا عنه ، لما يوقع تذكره من الاسف عليه • فانحصر في الهجرة • وانما اخروه من ربيع الاول الى المحرم ، لان ابتداء العزم على الهجرة كان في المحرم ، اذ البيعة وقعت في أثناء ذي الحجة[١٨] ، وهي مقدمة الهجرة • فكان أول هلال استهل بعد البيعة ، والعزم على الهجرة ، هلال المحرم • فناسب ان يجعل مبتدأ • قال شيخنا « وهذا اقوى ما وقفت عليه من مناسبة الابتداء بالمحرم » •

وذكروا في سبب عمل التاريخ أشياء ، منها ما اخرجه أبو نعيم الفضل بن دُكَيْن في تاريخه ، ومن طريقه الحاكم من طريق الشِعْبي[١٩] » ان ابا موسى الاشعري[٢٠] كتب الى عمر

---

(١٨) تعرف هذه الحادثة باسم « بيعة العقبة » •

(١٩) عامر بن شراحيل أو ابن عبدالله بن شراحيل ، توفى بين سنة ١٠٣ ـ ١٠٦هـ/٧٢١ ـ ٥م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٢٧ فما بعد) •

(٢٠) عبدالله بن قيس ، توفي سنة ٤٢ أو ٥٢هـ/٦٦٢ ـ ٦٧٢م •

رضي الله عنه • « انه يأتينا منك كتب ليس لها تاريخ » فجمع عمر الناس • فقال بعضهم أرخ بالمبعث ، وبعضهم أرخ بالهجرة ، فقال عمر الهجرة فرقت بين الحق والباطل ، فأرخوا بها ، وذلك سنة سبع عشرة • فلما اتفقوا قال بعضهم ابدأوا برمضان • فقال عمر بالمحرم ، فانه منصرف الناس من حجهم • فاتفقوا عليه » •

٣١٠ وقيل اول من أرخ التاريخ يَعْلي بن أمَية[٢١] حيث كان باليمن ، وذلك انه كتب الى عمر كتابا من اليمن مؤرخا ، فاستحسنه عمر ، فشرع في التاريخ • اخرجه أحمد بن حنبل بسند صحيح ، لـكن فيه انقطاع بين عمرو بن دينار[٢٢] ويَعْلي •

وكذا قال الهيثم بن عَدي[٢٣] « أول من أرخ يعلي » • وروى أحمـــد وأبو عَرُوبة[٢٤] في « الاوائل » والبخاري في « الادب »[٢٥] والحاكم من طريق ميمون بن مِهْران[٢٦] قال

---

(٢١) لا يذكر تاريخ في : البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٤١٤ ؛ ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٣٣٧ طبعة سخاو وآخرين ، ابن حجر : التهذيب ج ١١ ص ٣٩٩ فما بعد •

(٢٢) توفى سنة ١٢٦هـ/٨٢١ ـــ ٣م (ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٣٥٣ فما بعد طبعة سخاو وآخرين) •

(٢٣) توفى سنة ٢٠٦ أو ٢٠٧هـ/٨٢١ ـــ ٢م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٢١٣ ؛ القفطي : انباه الرواة مصور • القاهرة ، تاريخ ٢٥٧٩ ج ٢ ص ٣٠٣ ـــ ٧) •

(٢٤) الحسين بن محمد بن مودود الحراني المتوفى سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠ ـــ ١م (الفهرست ص ٣٢٢ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٣٠ طبعـة فلوجل ؛ يوسف العش فهرس مخطوطات دار الـكتب الظاهرية ص ١٦٩ دمشق ١٣٦٦/١٩٤٧ اما كتابه « الاوائل » فقد درسه الشبلي « محاسن الوسائل » مصور القاهرة • تاريخ ٥٥٥٧ ص ٥ أ •

(٢٥) ؟ لا يمكن ان تكون الاشارة الى « الصحيح » •

(٢٦) ولد سنة ٤٠هـ/٦٦٠م وتوفي سنة ١١٨ او سنة ١١٧هـ/٧٣٦ (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٣٣٨) •

« رفع لعمر صك محله شعبان[٢٧] ، فقال أي شعبان : الماضي أو الذي نحن فيـــه أو الآتي • ضعوا للناس شيئاً يعرفونه » فذكر نحو الاول •

وكذا حكاه أبو اليقظان[٢٨] عن عمر •

وروى الحاكم عن سعيد بن المسيب قال « جمع عمر الناس ، يعني من المهاجرين وغيرهم ، فسألهم عن أول يوم يكتب التاريخ • فقال علي من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يعني الى المدينة وترك أرض الشرك • ففعله عمر •

وروى ابن ابي خَيْثَمَة[٢٩] من طريق محمد بن سيرين[٣٠] قال « قـدم رجل من اليمن ، فقـال رأيت باليمن شـيئاً يسمونه التاريخ ، يكتبونه من عام كذا وبشهر كذا • فقال عمر هذا حسن ، فأرخوا « فلما اجمع على ذلك قال قوم ارخوا للمولد ، وقال قائل للمبعث ، وقال قائل من حين خرج مهاجرا ، وقال قائل من حين توفي.

٣١١

---

(٢٧) لقد ذكر ابن كثير بصراحة ان الصك هو وصل (البداية ج ٧ ص ٧٣ وقد اعتمد ابن كثير في ذلك علي الواقدي) •
انظر عن قصة أخرى لصك كتبه عمر
G. Jacob. Die altesten Spuren des Wecksels, in Mitteilungen des Seminars fur or Sprachen Westas Studien XXVIII 280 f (1928)

(٢٨) يقال ان اسمه « سهيم » أو « عامر بن حفص » توفى سنة ١٩٠هـ/٨٠٥ ــ ٦م (الفهرست ص ١٣٨ القاهرة ١٣٤٨ = ٩٤ فلوجل) وقد نقل من كتابه « النسب » ابن خلـكان ج ٤ ص ٢٤٤ ترجمة دي سلان •

(٢٩) أحمد بن زهير المتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٣م (انظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٧٢) ؛ وقد نقل عنه ، باعتباره راوية هذه القصة ، ابن الفرات • مخطوطة باريس ar 1595 ص ١٢٧ (اما مصدر ابن الفرات فهو « تاريخ المظفري » لابن ابي الدم •

(٣٠) توفى سنة ١١٠هـ/٧٢٨ ــ ٩م (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٣١ فما بعد) •

فقال عمر ارخوا من خروجه من مكة الى المدينة .

ثم قال بأي شهر نبدأ ؟ فقال قوم برجب ، وقال قائل برمضان ، فقال عثمان ارخوا من المحرم ، فانه شهر حرام ، وهو أول السنة ، ومنصرف الناس من الحج ، قال وكان ذلك في سنة سبع عشرة في ربيع الاول » .

فاستفدنا من مجموع هذه الآثار ان الذي اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم .

وكذا روينا عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما « كان التاريخ في السنة التي قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة ، وفيها ولد عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما . وكانت العرب قبل ذلك تؤرخ بعام الفيل ، وهو العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقال سعد بن ابي وقاص[٣١] لعمر : ارخ بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال علي بل ارخ بهجرة النبي صلى الله عليه وسلم ، فانها فرقت بين الحق والباطل ، وأظهرت الاسلام ، فاجتمع رأي المسلمين على الابتداء بسنة الهجرة ، اذ هي السنة التي عزّ فيها الاسلام واهله . ثم اختلفوا في الشهر .

فقال عبدالرحمن بن عوف[٣٢] ارخ برجب ، فانه أول الاشهر الحرم . فقال علي بالمحرم ، فانه أول السنة ، وهو من الاشهر الحرم . فأمر عمر بذلك ، فانتشر في سائر بلاد الاسلام » .

---

(٣١) توفى حوالي سنة ٥٢ ــ ٥٥هـ/٦٧٢ ــ ٥م (البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٤٤ . ابن كثير : البداية ج ٨ ص ٧٢ ــ ٨) .

(٣٢) توفى سنة ٣٢هـ/٦٥٢ ــ ٣ م انظر مثلا ابن سعد ج ٣ قسم ١ ص ٨٧ ــ ٩ طبعة سخاو وآخرين .

٣١٢ وعن ابن عباس « قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وليس لهم تاريخ . فكانوا يؤرخون بالشهر والشهرين من مقدمه . فأقاموا على ذلك الى ان توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانقطع التاريخ . ومضت أيام أبي بكر رضي الله عنه على هذا واربع سنين من خلافة عمر ، ثم وضع التاريخ » .

وقيل ان عمر رضي الله عنه لما جمع وجوه الصحابة رضي الله عنهم قال ان الاموال كثرت ، وما قسمناه غير موقت ، فكيف التوصل الى ما يضبط ذلك(٣٣) . فقال الهرمزان ، وهو ملك الاهواز ، وكان قد اسر عند فتوح فارس وحمل الى عمر فأسلم « ان للعجم حساباً يسمّونه ماه روز ، ويسندونه الى من غلب عليهم من الاكاسرة » فعربوا لفظة ماه روز بمؤرخ . وجعلوا مصدره التاريخ ، واستعملوه في وجوه التصريف . ثم شرح لهم الهرمزان كيفية استعمال ذلك ، فقال عمر ضعوا للناس تاريخا يتعاملون عليه ، وتصير اوقاتهم مضبوطة فيما يتعاطونه من معاملاتهم ، فقال بعض من حضر من مسلمي اليهود « لنا حساب مثله نسنده الى الاسكندر » فما ارتضاه الآخرون لما فيه من الطول . وقال قوم يكتب على تاريخ الفرس ، فقيل ان تاريخهم غير مستند الى مبدأ معين ، بل كلما قام فيهم ملك ابتدأوا من لدن قيامه ، وطرحوا ما قبله . واتفقوا على ان يجعلوا تاريخ دولة الاسلام من لدن هجرة النبي صلى الله عليه وسلم من مكة الى المدينة ، لان وقت الهجرة لم يختلف فيه احد ، بخلاف وقت مبعثه فانه مختلف فيه ، وكذا وقت ولادته ليلة وسنة . واما وقت وفاته فهو وان كان معينا ، فلا يحسن عقلا ان يجعل الاصل لمبدأ التاريخ وأيضا فوقت

(٣٣) وتنسب قصة شهيرة مشابهة لهذه الى ادخال الدواوين انظر مثلا : البلاذري : فتوح ص ٤٤٩ طبعة دي غويه ، الصولي : أدب الكتاب ص ١٩٠ (القاهرة ١٣٤١) .

الهجرة ووقت استقامة ملة الاسلام ، وترادف الوفود ، واستيلاء المسلمين • فهو مما يتبرك به ، ويعظم وقعه في النفوس • وكانت الهجرة يوم الثلاثاء لثمان خلون من ربيع الاول اول السنة اعني المحرم ، هو يوم الخميس ، بحسب امر الاوسط • ولما كان مشتهراً عند القوم[٣٤] اعتبروه • واما بحسب الرؤية وحساب الاجتماعات فهو يوم الجمعة • وقال صاحب « نهاية الادراك »[٣٥] ان العمل عليه • وأرخ منها[٣٦] في مستأنف الزمان • وكان اتفاقهم على هذا الأمر في سنة سبع عشرة من الهجرة ، وهي السنة الرابعة من خلافة عمر • والى هذه النسبة كانوا يسمون كل سنة باسم الحادثة التي وقعت فيها ، ويؤرخون بها • فسميت السنة الاولى من سني مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة « الاذن بالرحيل » أي من مكة الى المدينة ، والثانية « سنة الأمر بالقتال » والثالثة « سنة التمحيص » وعلى هذا • ثم بعد ذلك تركوا تسمية السنين بالحوادث •

٣١٣

وقال عبيد بن عمير[٣٧] « المحرم شهر الله ، وهو رأس

---

(٣٤) لعله يشير الى علماء الدين ، غلى ما يبين نص « النهاية » هامش ٢ •

(٣٥) محمود بن مسعود الشيرازي (توفى سنة ٧١٠هـ/١٣١١م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢١١ فما بعد) « نهاية الادراك » المقالة الثالثة ، الباب العاشر ، وقد رجعت فيه الى مخطوطة البودليان or Marsh 133 • وقد أخذ السخاوي كل هذا النص من الشيرازي لا مباشرة بل عن طريق الكافيجي • انظر أعلاه ص ١٨٣ • اما مصدر الشيرازي فهو « المنتهى » للخرقي (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢١١ فما بعد) « نهاية الادراك » المقالة الثالثة ، الباب فيها عادة فصل عن « التاريخ » •

(٣٦) البيروني : « الاثار الباقية » ص ٣٠ فما بعد طبعة سخاو ، وهو يرى ان الضمير هنا يعود الى الهجرة (ومن المحتمل أيضا ان يكون أول حدوثها بالتأنيث » •

(٣٧) انظر : ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٣٤١ فما بعد • طبعة سخاو وآخرين •

السنة ، فيه يؤرخ التاريخ ، وفيه يكسى البيت ، ويضرب الورق ، وفيه يوم تاب فيه قوم فتيب عليهم » . وفي كون أول السنة من المحرم حديث مرفوع اورده الديلمي في « الفردوس » وتبعه ولده بلا سند عن علي رضي الله عنه(٣٨) .

هذا الكلام في التاريخ الاسلامي . واما الجاهلي فروى ابن الجوزي من طريق عامر الشعبي قال « لما كثر بنو آدم عليه السلام في الارض وانتشروا ، ارخوا من هبوط آدم ، فكان التاريخ الى الطوفان ، ثم الى نار الخليل عليه الصلاة والسلام(٣٩) ، ثم الى زمان يوسف عليه السلام ، ثم الى خروج موسى عليه السلام من مصر ببني اسرائيل ، ثم الى زمان داود عليه السلام ، ثم الى زمان سليمان عليه السلام ، ثم الى زمان عيسى(٤٠) عليه السلام » وقد رواه محمد بن اسحق(٤١) عن ابن عباس .

٣١٤

وفيه أقوال أخر : منها انه « كان من آدم الى الطوفان ، ثم الى زمان نار الخليل عليه السلام ، ثم ارخ بنو اسمعيل من بناء البيت ، ثم الى معد بن عدنان ، ثم الى كعب بن لؤي ، ثم من كعب الى عام الفيل » قاله الواقدي(٤٢) . وعن بعضهم « كان بنو ابراهيم عليه السلام يؤرخون من نار ابراهيم الى بنيان البيت حين بناه ابراهيم واسمعيل عليهما السلام ، ثم أرخ بنو اسمعيل من بنيان البيت حتى تفرقوا ، فكان كلما خرج قوم من تِهَامة ارخوا

(٣٨) « فردوس » مخطوطة القاهرة . حديث ٣٥٥ مادة أول .
(٣٩) سورة الانبياء آية ٦٨ — ٩ .
(٤٠) ابن الجوزي : تلقيح فهوم اهل الاثر . مخطوطة باريس ar 734 ص ٤٩ .
(٤١) مؤلف السيرة ، توفي سنة ١٥٠ أو ١٥١هـ/٧٦٧م (بروكلمان ج ١ ص ١٣٤ فما بعد) .
(٤٢) محمد بن عمر . توفى سنة ٢٠٧هـ/٨٢٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٥ فما بعد) .

بمخرجهم ، ومن بقى بتهامة من بني اسمعيل يؤرخون من خروج سعد وفهد وجهينة بني زيد من تهامة ، حتى مات كعب بن لؤي ، فأرخوا من موته الى الفيل • ثم كان التاريخ من الفيل ، حتى أرخ عمر من الهجرة ، وذلك في سنة ست عشرة أو سبع عشرة أو ثمان عشرة •

ومنها ان حمير كانت تؤرخ بالتبابعة ، وغسانا بالسد[٤٣] ، وأهل صنعاء بظهور الحبشة على اليمن ، ثم بغلبة الفرس • ثم أرخت العرب بالايام المشهورة ، كحرب البسوس ، وداحس والغبراء ، وبيوم ذي قار والفجار ونحوه • وبين حرب البسوس ومبعث نبينا صلى الله عليه وسلم ستون سنة » حكاه محمد بن سعد[٤٤] عن ابن الكلبي[٤٥] •

٣١٥

ومنها » ان الفرس أرخت بأربع طبقات من ملوكها • فالاول بكيومرت ، وقيل طيومرت بالطاء بدل الكاف ، ويقال كل شاه ومعناه ملك الطين ، ويعتقدون انه آدم • والثاني بيزدجرد • والثالث باردشير بن بابك • والرابع بانوشروان العادل » حكاه هشام بن الكلبي عن أبيه[٤٦] •

قال » واما الروم فأرخت بقتل دارا بن دارا الى ظهور الفرس عليهم •

---

(٤٣) انظر : المسعودي • التنبيه ص ٢٠٢ طبعة دي غويه ؛ وكذلك عمادالدين الاصفهاني : الفتح ص ٥ طبع لاندبرغ (ليدن ١٨٨٨) •

(٤٤) مؤلف » الطبقات » توفى سنة ٢٣٠هـ/٨٤٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٦ فما بعد) •

(٤٥) هشام بن محمد • توفى سنة ٢٠٤ أو ٢٠٦هـ/٨٢٩ — ٣٠م (بروكلمان ج ١ ص ١٣٨ — ٩) •

(٤٦) محمد بن السائب المتوفى سنة ١٤٦هـ/٧٦٣م (بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٣٣١ فما بعد) الفهرست ص ١٣٩ فما بعد طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩٥ طبعة فلوجل •

واما القبط فأرخت ببخت نصر الى قلابطره صاحبة مصر •
واما اليهود فأرخت بخراب بيت المقدس •
واما النصارى فبرفع عيسى المسيح عليه السلام » •

وقال ابو معشر[٤٧] التواريخ أكثرها مدخول ، والفساد يعتريها من أجل انه يأتي على سني أمة من الامم زمان من الازمنة ، وتطول أيامه ، فاذا نقلوه من كتاب الى كتاب ، أو من لسان الى لسان ، يقع فيه الغلط ، اما بالزيادة فيه أو النقصان منه ، كالغلط الذي وقع بين آدم ونوح والانبياء في السنين ، فان اليهود اختلفوا في ذلك اختلافا متفاوتا • وكذا ما وقع في تواريخ الفرس مع اتصال ملكهم الى ان زال ، في تخليط كثير •

ثم ان الدليل على صحة ما ذكره أبو معشر قوله صلى الله عليه وسلم (لا تجاوزوا عدنان كذب النسابون[٤٨]) قال ابن الاثير[٤٩] « وقد كانت كل طائفة من العرب تؤرخ بالحادث المشهور فيها • ولم يكن لهم تاريخ يجمعهم • ويشير الى هذا قول بعضهم[٥٠] :

٣١٦

ها انا اؤمل الخلود وقد
ادرك عقلي ومولدي حجرا[٥١]

---

(٤٧) جعفر بن محمد المتوفى سنة ٢٧٢هـ/٨٨٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٢١ فما بعد) ويذكر نفس النص في حمزه الاصفهاني : التاريخ ج ١ ص ٩ فما بعد طبعة جوتولد •

(٤٨) انظر : ابن كثير : البداية ج ٢ ص ١٩٤

E. Braunlich. Beitrage Zur Gesellschaftordnung der Arabischen Bediunenstamme in Islamica VI 72 (1933)

(٤٩) الكامل ج ١ ص ٦ فما بعد (القاهرة ١٣٠١) ومصدره الطبري : التاريخ سلسلة ١ ص ١٢٥٤ طبع دى غوبه •

(٥٠) يقال ان هذا الشاعر هو الربيع بن ضبع الغزاري وهو معاصر لامرىء القيس • انظر المرزوقي : الازمنة ج ٢ ص ٢٧٦ (حيدر اباد ١٣٣٢) •

(٥١) حجر بن عمرو ، والد امرىء القيس •

وقول الجعدي[٥٢] :

ومن يــك ســائلاً عنــي فاني

من الشــبان ايــام الخنــاني[٥٣]

وقال آخر[٥٤] :

ومــا هــي الا في ازار وعلقــة

مغار ابن همـــام على حي خثعما

فكل واحد منهم أرخ بحادث مشهور • فلو كان لهم تاريخ يجمعهم لم يختلفوا في التاريخ » •

---

(٥٢) النابغة الجعدى المتوفى سنة ٦٥هـ/٦٨٤م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٩٢) احد المعمرين • وقد روى شعره ابن حبيب في المحبر طبعة لختنشتاتر Lichtenstaedter (حيدر اباد ١٣٦١/١٩٤٢) الصولي ادب الـكتاب ص ١٧٩ (القاهرة ١٣٤١) المسعودي : التنبيه ص ٢٠٤ طبعة دي غويه ؛ الاغاني ج ٤ ص ١٢٩ (بولاق ١٢٨٥) العسكري : الاوائل ، مخطوطة باريس ar 5966 ص ٧٦ أ • المرزوقي : الازمنة ، الصفدى : الوافي ج ١ ص ١٠ طبعة ريتر انظر أيضا

Nallino R. S O XIV 429 - 31 (1934)

وقد ذكر النصف الاول من البيت في مناسبات أخرى انظر

G. L. Della Vida. "Les Livres des Chevaux" 75 (Heiden 1928. Publications de la foundation "De Goeje" 8)

(٥٣) « زمن الحثان » الذي توفيت به كثـــير من الابل ، وتروى الروايات انه كان زمن المنذر بن ماء السماء •

(٥٤) يقول الطبري ، المصدر السابق ، ان الشاعر كان معاصرا لشعراء آخرين ، غير انه عرف بانه الشاعر حميد بن ثور وهو من شعراء صدر الاسلام (انظر أيضا المبرد : الـكامل ص ١١٥ طبعة رايت Wright • ليبـــزج ١٨٦٤ وقد ذكر النصف الثاني من الشعر كتاب الاغاني ج ٧ ص ١١٩ (بولاق ١٢٨٥ = ج ٨ ص ١٧٥ القاهرة ١٩٣٥) لســـان العرب ج ١٢ ص ١٤١ •

١١ ـ التصانيف في التاريخ

وأما التصانيف في التاريخ فكثيرة جـــدا ، لا تدخل تحت الحصر ، بحيث قال الحافظ العـلاء مُغْلُطاي الحنفي في كتـاب « اصـلاح بن الصلاح » له فيمـا قرأته بخطه « رأيت من ملك نحواً من الف تصنيف فيه » .

(١) كتب التاريخ في تصنيف الذهبي :

ورأيت بخط الحافظ المؤرخ العمدة ابي عبدالله الذهبي(٥٥)

٣١٧ ما نصه « فنون التواريخ التي تدخل في تاريخي الـكبير المحيط ، ولم انهض له ، ولو عملته لجاء في ستمائة مجلد .

(١) سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم .

(٢) قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام .

(٣) تاريخ الصحابة رضي الله عنهم .

(٤) تاريخ الخلفـــاء من الصحابة ، ومن بني امية ، وبني العباس ، ومعهم المروانية بالاندلس والعبيدية بالمغرب ومصر .

(٥) تاريخ الملوك والدول ، والاكاسرة والقياصرة ، ومعهم ملوك الاسلام ، كابن طولون ، والا خْشـيد ، وابن بُويه ، وابن سلجوق ونحوهم . وملوك خُوارزم ، والشام ، وملوك التتار ، ومن لقب بالملك .

(٦) تاريخ الوزراء اولهم هارون عليه السلام ، وابو بكر ، وعمر ، وطائفة . وبعضهم دخل في الانبياء ، وفي الخلفاء ، وغير ذلك ، وفي الملوك .

(٧) تاريخ الامراء ، والاكابر ، ونواب الممالك ، وكبـــار

---

(٥٥) يبدو ان السخاوي قد أخذها عن طريق ابن حجر بصورة غير مباشرة ، كما يدل على ذلك آخر النص (« الاعلان » ص ٨٦ أدناه ص ٣٢٠) . غير انها لا توجد في « تاريخ الاسلام » للذهبي .

الـكتاب . ومنهم خلق من الموقعين ، وبعضهم أدباء ، وشعراء .

(٨) تاريخ الفقهاء واصحاب المذاهب ، وأئمــة الازمنة ، والفرضيين . قلت ويدخل فيه اهل الاجتهاد ممن قلد ، وغيرهم .

(٩) تاريخ القراء بالسبع .

(١٠) تاريخ الحفاظ .

(١١) تاريخ مشيخة المحدثين وائمتهم .

(١٢) تاريخ المؤرخين .

(١٣) تاريخ النحاة ، والادباء ، واللغويين ، والشعراء ، والبلغاء ، والعروضيين ، والحُسّاب .

(١٤) تاريخ العبـاد ، والزهـاد ، والاولياء ، والصوفية ، والنساك .

(١٥) تاريخ القضـاة ، والولاة ومعهم تاريخ الشـهود ، والامناء .

(١٦) تاريخ المعلمـين ، والوراقـين ، والقصـاص ، والطرقية[٥٦] ، والغرباء .

٣١٨

(١٧) تاريخ الوعاظ ، والخطباء ، وقراء الانغام ، والندماء ، والمطربين .

(١٨) تاريخ الاشراف ، والاجواد ، والعقلاء ، والاذكياء ، والحكماء .

(١٩) تاريخ الاطباء ، والفلاسفة ، والزنادقة ، والمهندسين ، ونحو ذلك .

(٢٠) تاريخ المتكلمين ، والجهمية ، والمعتزلة ، والاشعرية ، والـكرامية ، والمجسمة .

(٢١) تاريخ أنواع الشيعة ، من الغلاة ، والرافضة ، وغير ذلك .

---

(٥٦) انظر : ابن كثير . البداية ج ٥ ص ٢٥٢ .

(٢٢) تاريخ فنون الخوارج ، والنواصب ، وأنواع المبتدعة ، واهل الاهواء ٠

(٢٣) تاريخ اهل السنة من علماء الامة ، وصوفيتها ، وفقهائها ، ومحدثيها ٠

(٢٤) تاريخ البخلاء ، والطفيلية ، والثقلاء ، والاكلة ، وذوي الحمق ، والخيلاء ، والسفهاء ٠ قلت ولم يتعرض لضدهم من الكرماء والاجواد ، كأنه للاكتفاء بالاجواد فيما تقدم ٠ وقد اجتمع لي منهم جملة ٠

(٢٥) تاريخ الاضراء ، والزمني ، والصم ، والخرْس ، والحدبان ٠

(٢٦) تاريخ المنجمين ، والسحرة ، والكيمائيين ، والمطالبين ، والمشعوذين ٠

(٢٧) تاريخ النسابين ، والاخباريين ، والاعراب ٠

(٢٨) تاريخ الشجعان ، والفرسان ، والشطار ، والسعاة[٥٧] ٠

(٢٩) تاريخ التجار ، وعجائب الاسفار ، والبحار ، وغرباء البحرية[٥٨] ، والمجردين ٠

(٣٠) تاريخ أولي الصنائع العجيبة ، والرشقين ، في اشغالهم ، واقتراحهم ، وتوليدهم فنون الاعمال ٠

(٣١) تاريخ الرهبان ، واولي الصوامع ٠ والخلوات والاحوال الفاسدة ٠ ٣١٩

---

(٥٧) اذا أخذنا الكلمتين الاخيرتين وحدهما فانهما يعنيان معنىً آخر ٠

(٥٨) يقول الجوبر في « المختار في كشف الاسرار » ص ١٦ ، ٣٩ (القاهرة ١٣١٦) ان « البحرية » من كبار اللصوص وان « العزباء » هم نوع من العرّافين ٠

(٣٢) تاريخ الائمـة ، والمؤذنين ، والموقتين ، والمعبرين ، والعامة •

(٣٣) تاريخ قطاع الطريق ، والغداوية ، ولعاب الشطرنج والنرد والقمار • قلت وترك الرمي بالنشاب •

(٣٤) تاريخ الملاح ، والعشـاق ، والمتيمين ، والرقاصين ، وشربة الخمور ، والعرر[٥٩] واهل الخلاعة ، والقيادة ، والكذب ، والابنة •

(٣٥) تاريخ اولي الدهاء والحزم والتدبير والرأي والخداع والحيل •

(٣٦) تاريخ المنديين[٦٠] ، والمخـايلين ، والصانعين[٦١] ، والفرشيين[٦٢] ، والمخنثين ، وأهل المجون ، والمزاح ، والتجر ، والتلار[٦٣] ، والـكذب •

(٣٧) تاريخ عقـلاء المجانين ، والموسوسين ، والمتمرين ، والمدمغين ، والمطعومين •

(٣٨) تاريخ السـائلة ، والشـحاذين ، والمتمنـين ، والحراشفة[٦٤] ؟ والجمرية •

---

(٥٩) يذكر ابو دلف في « القصيدة الساسانية » (ذو الغزر) وهي غير واضحة لي (أنظر الثعالبي : اليتيمة ج ٣ ص ١٨٥ دمشق ١٣٠٤) ولكنها قد تكون ذات علاقة بـ « العر » التي يذكرها « الاعلان » •

(٦٠) المـكديين ؟

(٦١) في مخطوطة ليدن « والمصنعين » أي الذين يحاولون الحصول على المال بالتملق والمداجاة •

(٦٢) انظر : الجاحظ • البخلاء ص ٣٩ ، ٤٤ (القاهرة ١٩٤٨) ، البيهقي المحاسن والمساوىء ص ٦٢٦ طبعة شوالي Schwally (Giessen 1902) حيث يقرأ الـكلمة « قرسي » •

(٦٣) في مخطوطة ليدن « التلاد » غير ان ترجمة الـكلمتين الاخيرتين غير مؤكدة •

(٦٤) في مخطوطة ليدن « المقمرين » غير ان القواميس لا تذكر في مادة « قمر » ما قد يدل على هذا الاشتقاق •

(٣٩) تاريخ قتلى القرآن والحب والسماع والفرع والحال •

(٤٠) تاريخ الكهان ، واولى الخوارق والكشف الذي كأنه كرامات ، من الفسقة وغيرهم •

قال فهذه أربعون تاريخا ان جمعت في مصنف واحد جاء في غاية الطول ، يكون وقر بعير • وان افردت فقد افرد الفضلاء كثيرا منها ، ويتكرر الرجل في تاريخين وثلاثة فاكثر • واذا انت ذاكرت كل انسان ممن هو مقدم في فنه من ذلك ، وجدت عنده عجائب ونوادر مما يتعلق بذلك ، لا تكاد توجد في تاريخ » انتهى ما قرأته بخط الذهبي • وقوله « وقر بعير » ينافي قوله اولا ستمائة مجلد ، لان هذا العدد أكثر من وقر بعيرين • افاده شيخنا فيما قرأته بخطه •

٣٢٠

وقرأت بخط الذهبي أيضا في اول تاريخ الاسلام[٦٥] له انه « جمعه ، وتعب فيه ، واستخرجه من عدة تصانيف ، يعرف بها الانسان ما مضى من التاريخ ، من اول تاريخ الاسلام الى عصرنا هذا ، من وفيات الكبار من الخلفاء ، والقراء ، والزهاد ، والفقهاء ، والمحدثين ، والعلماء ، والسلاطين ، والوزراء ، والنحاة ، والشعراء ، ومعرفة طبقاتهم ، وأوقاتهم ، وشيوخهم ، وبعض أخبارهم • بأخصر عبارة ، وألخص لفظ ، وما تم من الفتوحات المشهورة ، والملاحم المذكورة ، والعجائب المسطورة ، من غير تطويل ، ولا اكثار ، ولا استيعاب • ولكن اذكر المشهورين ومن يشبههم ، واترك المجهولين ومن يشبههم • واشير الى الوقائع الكبار ، اذ لو استوعبت التراجم والوقائع ، لبلغ الكتاب مائة مجلد ، بل اكثر ، لان فيه مائة نفس يمكنني ان اذكر احوالهم في خمسين مجلدا » •

---

(٦٥) « تاريخ الاسلام » ج ١ ص ١٣ ـ ٧ (القاهرة ١٣٦٧) انظر أيضا « الاعلان » ص ١٦٠ أدناه ص ٤٣٣ •

قال « وقد طالعت على هذا التأليف من الكتب مصنفات كثيرة ، ومادته من « دلائل النبوة » للبَيْهقي[٦٦] « والسيرة النبوية » لابن اسحق « ومغازيه » لابن عائِد الكاتب[٦٧] « والطبقات الكبرى » لابن سعد كاتب الواقدي « وتاريخ البخاري » والبعض من « تاريخ » أبي بكر أحمد بن أبي خَيْثَمة ومن « تاريخ » يعقوب الفَسَوي[٦٨] و « تاريخ » محمد ابن مُثَنّى العَنَزي[٦٩] ، وهو صغير ، وابي حفص الفَلاّس[٧٠] ، وابي بكر بن ابي شَيْبة ، والواقدي ، والهيثم بن عَدي ، وخليفة بن خَيّاط[٧١] ، مع « الطبقات » له وابي ٣٢١

---

(٦٦) أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٤٥٨/١٠٦٦هـ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٣) ٠

(٦٧) محمد بن عائض الدمشقي ٠ انظر البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٢٠٧ ويظهر انه نفس المؤلف الذي ذكره الفهرست ص ١٥٨ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص١٠٩ طبعة فلوجل) وقد ظلت « غزواته » تستعمل الى زمن ابن سيد الناس « عيون الاثر » ج ٢ ص ٣٤٤ (القاهرة ١٣٥٦) ٠

(٦٨) يعقوب بن سفيان المتوفى سنة ٢٧٧هـ/٨٩١م (انظر السمعاني : الانساب ص ٤٢٨ ب ، بروكلمان ٠ الملحق ج ٣ ص ١١٩٥ ، ج ١ ص ١٧٤ الطبعة الجديدة ج ٢ ص ٦٦٢ حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٣٩ رقم ٢٢٦٩ طبعة فلوجل) ٠ ويذكر « الاعلان » ان تاريخ ابن ابي خيثمه والفسوى استعمل قسم من كل منهما فقط ٠ اما الذهبي فيقول ان الكتاب السابق فقط هو الذي استعمل قسم منه ٠

(٦٩) توفى سنة ٢٥٢هـ/ديسمبر ٨٦٦ – يناير ٨٦٧ (تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٨٣ فما بعد) وكان معروفا باسم « أبو موسى الزمن » ٠

(٧٠) عمرو بن علي المتوفى سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٠٧ فما بعد) ٠

(٧١) توفى سنة ٢٠٤هـ/٨١٩ – ٢٠م انظر : الفهرست ص ٣٤٢ (القاهرة ١٣٤٨) الذهبي : طبقات الحفاظ ٠ الطبقة الثامنة رقم ٢٢ ، عنده ٢٤٠ ؛ « الاعلان » ص١١٧ أدناه ص٣٧٣ هامش١ ؛ وقد بقي قسم من « طبقاته » في دمشق ، انظر : يوسف العش ٠ فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ص ١٩٩ (دمشق ١٩٤٧/١٣٦٦) ٠ اما جده فكان يحمل نفس الاسم وقد توفى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦ – ٧م (السمعاني : انساب ص ٣٩٢ب) وقد ذكره البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ١٧٥ ٠

زُرْعَة الدمشقي[72] ، و « الفتـــوح » لسيف بن عمـــر[73] و « النسب » للزبير بن بكّار[74] و « المسند » لاحمد و « تاريخ » المُفَضّل بن غَسّان الغَلاّبي[75] « والجرح والتعديل » عن ابن مَعِين ، ولعبدالرحمن بن ابي حَاتِم[76] وطالعت أيضا « تهذيب الكمال » لشيخنا المِزي ، ومن التواريخ التي اختصرتها « تاريخ » ابي عبدالله الحاكم ، وابن يونس[77] ، والخطيب و « دمشق » لابن عساكر ، وأبي سعد بن السَمْعاني ، مع « الانساب » له ، و « تاريخ » القاضي الشمس بن خَلكان ، والعلامة الشهاب ابي شامة ، والشيخ القطب بن اليونيني[78] ، الذي ذيل به على « مرآة الزمان » للواعظ الشمس يوسف سبط بن الجوزي ، وهما على الحوادث والسنين ، مع كثير من الاصل ، وكثيرا من « تاريخ » الطبري ، وابن الاثير ، وابن الفَرَضي[79] ، و « صلته » لابن بَشْكوال ، و « تكملتها » لابن الابار ، و « الكامل » لابن عَدي ، وكتبا كثيرة ، وأجزاء عديدة .

---

(٧٢) عبدالرحمن بن عمرو المتوفى سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥م (انظـــر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٠٨ فما بعد) .

(٧٣) توفي سنة ١٨٠هـ/٧٩٦ ــ ٧م (أنظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٣ فما بعد) .

(٧٤) عاش في القرن الثالث الهجري/العاشر الميلادي . انظر « تاريخ بغداد » ج ١٣ ص ١٢٤ وقد نقل منه أبو نعيم في « تاريخ اصفهان » ج ١ ص ٦٩ طبعة ديدرنج (ليدن ١٩٣١ ــ ٤) .

(٧٥) توفي سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤١) .

(٧٦) توفي سنة ٣٢٧هـ/٩٣٩م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٧٩ فما بعد) .

(٧٧) المؤرخ المصري عبدالرحمن بن أحمد أبو سعيد ، توفي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م (ابن كثير : البداية ج ١١ ص ٢٣٣) .

(٧٨) موسى بن محمد (٦٤٠ ــ ٧٢٦هـ/١٢٤٢ ــ ١٣٢٦م) (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٥٨٩) .

(٧٩) عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٨) .

قلت وقد تتبعت تفصيل كثير مما اجمله ، وبينت التصانيف التي فيه ، لا على وجه الحصر ، لعدم التمكن من ذلك . على ان الكثير لا وجود لتاريخ فيه ، ولكن يمكن اخذه من التصانيف في ذلك العلم أو الوصف ، أو نحو ذلك . وفاته اخبار الممتحنين .

١ - سيرة الرسول :

فاما السيرة النبوية والمغازي فقد انتدب لجمعها ، مع سائر أيامه ، مما يرشد لطريقته من فاق كثرة ، وراق خبرة .   ٣٢٢

كموسى بن عُقْبة الأَسَدي المدني[٨٠] احد التابعين .

ومحمد بن اسحاق المُطَّلبي ، مولاهم ، المدني ، احد التابعين أيضا ، لرؤيته انساً رضي الله عنه .

وأبي عبدالله محمد بن عمر الأَسْلَمي ، مولاهم ، المدني ، القاضي ، الواقدي نسبة لجده واقد . وفي اول « الطبقات الكبرى » لكاتبه أبي عبدالله محمد بن سعد البغدادي ، سيرة مطولة .

وابي بكر عبدالرزاق بن هَمّام الحِمْيَري ، مولاهم ، الصَنَعاني[٨١] .

وابي أحمد محمد بن عابد ، القُرَشي ، الدمشقي ، الكاتب .

وابي عثمان سعيد بن يحيي الاموي ، البغدادي[٨٢] .

وابي القاسم التيمي الاصبهاني[٨٣] .

وأولها (سيرة موسى بن عقبه) اصحها ، كما قاله تلميذه

---

(٨٠) توفى سنة ١٤١هـ/٧٥٨ - ٩م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٠٥) .

(٨١) توفى سنة ٢١١هـ/٨٢٧م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٣٣) .

(٨٢) توفى سنة ٢٤٩هـ/٨٦٤م (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٩٠ فما بعد) .

(٨٣) اسماعيل بن محمد المتوفى سنة ٥٣٥هـ/١١٤١م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٤ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٩٠) .

الامام مالك[٨٤] وغيره .

وأما الثاني وهو القائل فيه الشافعي رضي الله عنه « من أراد التبحر في المغازي ، فهو عيال عليه[٨٥] » فروى المُبْتَدأ والمغازي عنه سَلَمة بن الفضل الرازي ، والمغازي كل من جرير بن حازم[٨٦] ، ويحي بن محمد بن عَباد بن هانئ[٨٧] . وروى كتابه الشهير جماعة منهم أبو محمد ، وأبو زيد زياد بن عبدالله بن الطُفَيْل البكّائي العامري[٨٨] ، ويونس بن بُكَير الشيباني[٨٩] الكوفيان ، واولهما اوثقهما . واخذ الامام أبو محمد عبدالملك بن هشام[٩٠] كتاب ابن اسحق ، بعد ان سمعه من زياد البكائي عنه ، فهذبه ونقحه بحيث صار المعول عليه . وكتب عليه أبو القاسم السُهَيْلي « الرَوْض الأُنُف » الذي اختصره الذهبي وغيره ، بل لمُغُلْطاي على كل من « السيرة » و « الروض » « الزهر الباسم » . ولشيخنا تخريج الاحاديث المنقطعات فيها ، وشرح منها قطعة كبيرة شيخنا البدر العَيْني ، ورواها عنه جماعة حسبما بينت ذلك

٣٢٣

(٨٤) انظر
J. Horowitz. The Earliest Biographies of the Prophet, in Islamic Culture II 165 (1928)

(٨٥) عن هذه الملاحظة التي يكثر اقتباسها انظر « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٢١٩ ج ١٣ ص ٢٤٦ سطر ١١ فما بعد ؛ والمترجمين الآخرين لابن اسحق في طبعة « سيرة ابن هشام ج ٢ ص ١١١ فما بعد » طبعة وستنفلد .

(٨٦) توفى سنة ١٧٠هـ/٧٨٦ ـ ٧م (الذهبي : طبقات الحفاظ . الطبقة الخامسة رقم ٣٤ طبعة وستنفلد .

(٨٧) انظر البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٣٠٤ ؛ ابن حجر : التهذيب ج ١١ ص ٢٧٣ .

(٨٨) توفى سنة ١٨٣هـ/٧٩٩ ـ ٨٠٠م (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٧٦ فما بعد) .

(٨٩) توفي سنة ١٩٩هـ/٨١٤ ـ ٥م (ابن كثير : البداية ج ١٠ ص ٢٤٥) .

(٩٠) توفى سنة ٢١٨هـ/٨٣٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٥) .

كله واضحا في جزء عملته حين ختم قراءتها عليّ .

ثم انه قد روى ابن لَهيعة(٩١) عن ابي الاسود عن عروة بن الزبير(٩٢) « المغازي » وكذا الزهري عن عروة بن الزبير عن ابيه وحجاج ابن ابي مَنِيع(٩٣) عن الزهري .

وروى يونس بن يزيد(٩٤) مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم عن الزهري والوليد بن مسلم ابو العباس القرشي الدمشقي(٩٥) الذي قال ابو زُرْعة الرازي(٩٦) انه « اعلم بأمر المغازي والسير(٩٧) عن الاوزاعي ، ومحمد بن عبد الاعلى(٩٨) « السير » عن مُعْتَمر بن سليمان(٩٩) عن ابيه ، وعبدالملك بن حبيب [٠٠]

---

(٩١) اما ان يكون عبدالله المتوفى سنة ١٧٤هـ/٧٩٠ – ١م (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٥٦ ؛ ومقدمة ر. جيست R. Guest لطبعته لكتاب « ولاة مصر وقضاتها » ص ٣١ فما بعد . لندن ١٩١٢ سلسلة جب التذكارية رقم ١٩) او انه اخاه عيسى (ابن حجر : لسان ج ٤ ص ٤٠٣ فما بعد) .

(٩٢) انظر البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٣١ فما بعد ؛ انظر هوروفتز . J. Horovitz, in Islamic Culture I 535 H (1927)

(٩٣) الحجاج بن يوسف المتوفى بعد سنة ٢١٦هـ/٨٣١ – ٢م (ابن سعد : الطبقات ج ٧ قسم ٢ ص ١٧٥ طبعة سخاو وآخرين . البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ٣٧٦ فما بعد ؛ ابن حجر : التهذيب ج ٢ ص ٢٠٨) .

(٩٤) توفي سنة ٥٩ [١]هـ/٧٧٥ – ٦م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٤٠٦) .

(٩٥) توفي سنة ١٩٥هـ/٨١٠ – ١م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ١٥٢ فما بعد) .

(٩٦) عبيدالله بن عبدالكريم المتوفى سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣٢٦ – ٣٧) .

(٩٧) تحذف مخطوطة ليدن حرف « و » قبل « السير » .

(٩٨) توفي سنة ٢٤٥هـ/٨٥٩ – ٦٠م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ١٧٤) .

(٩٩) توفي سنة ١٨٧هـ/كانون الاول ٨٠٢ – كانون الثاني ٨٠٣م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٤٩) .

المسيب بن واضح[١٠٠] ، وأبو عمر ومعاوية بن عمر[١] ، والسير عن ابي اسحق الفزاري[٢] ·

٣٢٤ والحسن بن سفيان[٣] عن ابي بكر بن ابي شيبة « المغازي » ·

ولكل من ابي بكر بن ابي خَيْثَمة ·

وابي القسم بن عساكر في « تاريخهما » ، وكذا ابن ابي الدَّم ·

وابي زكريا النَّوَوي في « تهذيب الاسماء واللغات » ·

وابي الحَجّاج المِزي في « تهذيب الكمال » ·

وابي عبدالله الذَهَبي في « تاريخه » ·

والعماد بن كثير[٤] في « مقدمة بدايته » ·

وأبي الحسن الخزرجي في مقدمة « تاريخ اليمن » ·

والتَقِي الفاسي في « تاريخ مكة » في آخرين ·

سيرة مطولة لبعضهم ، كابن عساكر · او مختصرة ·

وأفردها :

ابو الشيخ بن حِبّان ·

وابو الحسن بن فارس اللغوي ·

---

(١٠٠) يبدو ان في النص اضطرابا لم استطع اصلاحه · فلا اعلم هل ان عبدالملك بن حبيب هو المؤرخ الاندلسي الذي كتب عن سيرة الرسول كما نعلم · اما المسيب فقد توفي سنة ٢٤٦هـ/٨٦٠ - ١م (ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٤٠ فما بعد) ·

(١) توفي سنة ٢١٤هـ/٨٢٩م (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ١٩٧ فما بعد) ·

(٢) ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ١٨٦هـ/٨٠٢م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٣٢١ ؛ ابن كثير : البداية ج ١٠ ص ٢٠٠ حوادث سنة ١٨٨ ·

(٣) توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ١٣٢ - ٦) ·

(٤) اسماعيل بن عمر المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٤٩) ·

وابو عمر بن عبدالبَرّ في « الدرر » في اختصار المغازي والسير •

وابو محمد بن حَزْم •

والشرف أبو أحمد الدِمْيَاطي •

وعبدالغني المَقْدِسي ، وكتب على كتابه القطب الحلبي[٥] « الموردالهني » وهو نافع جدا • وابو عبدالله الذهبي • وابو الفتح ابن سيد الناس في « عيون الاثر » وما احسنه ، كتب عليه البرهان الحلبي — تعليقا — في مجلدين سماه « نور النِبْراس » يعني المصباح ، وفي « نور العيون » وهو مختصر وقال ابن القَوْبَع[٦] انه اوقفه على « العيون » فعلّم عليها على اكثر من مايه موضع اوهام •

٣٢٥ وابو الربيع الكَلاعي[٧] ، وضم اليها سير الثلاثة الخلفاء ، وسماه « الاكتفاء » •

وللعلاء علي بن محمد بن ابراهيم البغدادي الخازن صاحب « مقبول المنقول »[٨] سيرة مطولة •

وكذا للظّهير علي بن محمد بن محمود الكازَروني ثم

---

(٥) عبدالكريم بن عبدالنور (٦٦٤ — ٧٣٥هـ/١٢٦٦ — ١٣٣٤م) (ابن حجر الدرر ج ٢ ص ٣٩٨ فما بعد) انظر أيضا
E. Amar J. A. X 19, 255 fn 5 (1912)

(٦) او ابن القباع ، محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٣٨هـ/١٣٣٨م (الصفدي : الوافي ج ١ ص ٢٣٨ — ٤٧ طبعة ريتر ؛ ابن حجر • الدرر ج ٤ ص ١٨١ — ٤
R. Brunschvig, La Berberie Orientale I P XXXVI f (Paris 1940)

ان هذه الاشارة المذكورة موجودة في « الوافي » و « الدرر » غير ان السخاوي كان مصدره « الدرر » •

(٧) سليمان بن موسى المتوفى سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٧١) •

(٨) توفى سنة ٧٤١هـ/اول سنة ١٣٤١م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٩) •

البغدادي[٩] ، وهو سابق عليه « سيرة » .

والمحب الطبري[١٠] .

والقاضي عزالدين بن جماعة ، في تصنيفين .

والشمس البرماوي[١١] كذلك . وله على احدهما حاشية ، افردها مضمومة للاصل التقي بن فهد ، سوى سيرة له في مجلدين .

والعلاء علي بن عثمان التركماني الحنفي[١٢] .

وأبو امامة بن النقاش[١٣] .

والشمس بن ناصرالدين[١٤] ، في مؤلف حافل متقن .

والتقي المقريزي في كتابه « الامتاع » وفيه الكثير مما ينتقد .

ولعثمان بن عسى ابن درباس الماراني[١٥] « الفوائد المنيرة[١٦] في جوامع السيرة » .

وكذا الشهاب أحمد بن اسماعيل الابشيطي الشافعي الواعظ[١٧] المتوفى في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة (١٤٣٢م) ،

---

(٩) توفى سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م أو بعد سنة ٧٠٠هـ (ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ١١٩) انظر « الاعلان » ص ٩٦ أدناه
C. Cahen in R E I X 342 (1936) 337

(١٠) أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٦١ فما بعد) .

(١١) محمد بن عبدالدائم المتوفى سنة ٨٣١هـ/١٤٢٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٥ فما بعد) .

(١٢) توفى سنة ٧٥٠هـ/١٣٤٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٤) .

(١٣) محمد بن علي المتوفى سنة ٧٦٣هـ/١٣٦٢م (انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٩٥ فما بعد) .

(١٤) محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٨٤٢هـ/١٤٣٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٦ فما بعد) .

(١٥) توفى سنة ٦٠٢هـ/١٢٠٦م (ابن خلكان ج ٢ ص ١٨٧ فما بعد) . ترجمة دى سلان .

(١٦) كذا في مخطوطة ليدن وفي كتاب « الجواهر والدرر » للسخاوي أدناه ص ٥٠٨ .

(١٧) ٧٦٠هـ/١٣٥٨ ـ ٩م انظر « الضوء اللامع » ج ١ ص ٢٤٤ حيث يوجد هذا النص أيضا ، ما عدا الجملة الاخيرة .

كتاب جامع ، كتب منه نحو ثلاثين سفراً ، يحتوي على « سيرة ابن اسحق » مع ما كتبه السهيلي وغيره عليها ، وما اشتملت عليه « البداية » لابن كثير ، وعلى ما احتوت عليه « المغازي » للواقدي .

٣٢٦ وغير ذلك ضابطاً للالفاظ الواقعة فيها ، وكان زائد اللهج بها .

ونظمها :

الفتح بن مِسْمار[١٨] .

والشهاب بن العماد الأَقْفَهْسي[١٩] .

والبِقَاعي[٢٠] .

وشرح كل نظمه ، وكذا نظمها العز الدِيريني[٢١] .

وفتح الدين بن الشَهيد[٢٢] في بضع عشرة الف بيت ، مع زيادات ، دلت على سعة باعه في العلم .

والزَيْن العراقي[٢٣] في ألفيته التي مشى فيها على سيرة مختصرة للعلاء مُغُلْطاي ، كتب على هذه المختصرة وفوائد الشمس البرماوي والشرف أبو الفتح المراغي[٢٤] ، وجرد ذلك

---

(١٨) من الظاهر انه الفتح بن موسى المتوفى سنة ٦٣٦هـ/١٢٦٤ ـ ٥م (بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٠٦ . ف. وستنفلد في مقدمته لطبعة كتاب السيرة لابن هشام ج ٢ ص ٤٨ فما بعد .

(١٩) احمد بن عماد المتوفى سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٣ فما بعد) .

(٢٠) ابراهيم بن عمر المتوفى سنة ٨٨٥هـ/١٤٨٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٤٢ فما بعد) .

(٢١) عبدالعزيز بن احمد المتوفى حوالي سنة ٦٩٧هـ/١٢٩٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٥١ فما بعد) .

(٢٢) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٧٩٣هـ/١٣٩١م (ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٩٦ فما بعد) .

(٢٣) عبدالرحيم بن حسين المتوفى سنة ٨٠٦هـ/١٤٠٤م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٦ فما بعد) .

(٢٤) محمد بن ابي بكر (٧٧٥ ـ ٨٥٩هـ/١٣٧٤ ـ ١٤٥٥م) (الضوء اللامع ج ١٧ ص ١٦٢ ـ ٥) .

في تصنيف مفرد[٢٥] التقي بن فهد[٢٦] •

وشرح النظم الشهاب بن رَسْلان[٢٧] ، ومن قبله المحب ابن الهائم[٢٨] ، الفريد في الذكاء • وهو مطول وقفت على مجلد منه قرضه له الناظم وغيره[٢٩] • وكذا شرح شيخنا بعض أبيات من اوله • وتممت عليه وارجو تحريره وابرازه •

ونظم سيرة مُغُلْطاي أيضا في زيادة على الف بيت ، الشمس البَاعُوني الدمشقي ، اخو الأستاذ البرهان[٣٠] • وسمعت بعضه منه ، وسماه « منحة اللبيب في سيرة الحبيب » •

٣٢٧ وافرد مولده بالتأليف غير واحد •

كابي القسم السَبْتي[٣١] في « الدر المُنَظّم في المولد المعظم » في مجلدين ، استطرد فيه لزوائد على موضوعه •

ثم العراقي •

---

(٢٥) « فوائد » بدل « وفوائد » انظر : السخاوي : الجواهر والدرر مخطوطة باريس ar 2105 ص ٢٩٣ أ ، أدناه ص ٥٠٨ •

(٢٦) محمد بن محمد (٧٨٧ – ٨٧١هـ/١٣٨٥ – ١٤٦٦م) (انظر بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٢٢٥) •

(٢٧) أحمد بن الحسين المتوفى سنة ٨٤٤هـ/١٤٤١م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٦ •

(٢٨) محمد بن أحمد بن محمد بن عماد المتوفى في نهاية القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (الضوء اللامع ج ٢ ص ١٥٧ ؛ بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٧٠) •

(٢٩) ان التعبير المستعمل هنا يتكرر أحيانا في زمن السخاوي ليظهر التلقى المرضي لاي كتاب جديد في الاوساط العلمية ، غير اني غير متأكد من أهميته بالضبط •

ويقول السخاوي في « الجواهر والدرر » انه لم ير الكتاب قط •

(٣٠) ابراهيم بن أحمد المتوفى سنة ٨٧٠هـ/١٤٦٥م (الضوء اللامع ج ١ ص ٢٦ – ٩) •

(٣١) (العباس ؟) بن محمد بن أحمد من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٦ و

Pons Boigus (Ensayo 101 - 3)

وابن الجزري[٣٢] •

وابن ناصرالدين •

واسلافه محمد بن اسحق المُسَيّبي[٣٣] •

واسمائه أبو الخطاب بن دِحْية[٣٤] •

والقرطبي وغيرهما ، نظما ونثرا ، وبلغتها نحو خمسمائة ، وهي قابلة للزيادة ، واكثرها اوصاف •

وختانه وانه ولد مختونا ، الكمال بن طلحة [٣٥] ورد عليه ، في تصنيف أيضا الكمال أبو القسم بن ابي جَرَادة[٣٦] •

ولابي بكر الخَرائطي[٣٧] « هواتف الجان ، وعجيب ما يحكى عن الكهان ، ممن بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم بواضح البرهان •

وكذا لابن ابي الدنيا[٣٨] « الهواتف » •

ولابن دُرُسْتَويه[٣٩] « حديث قس بن ساعدة » •

---

(٣٢) هكذا تذكر مخطوطة ليدن ، و « الجواهر والدرر » للسخاوي ، لا ابن الجوزي ، اما عن ابن الجزري فانظر أدناه ص ٣٤٧ هامش ٤ •

(٣٣) توفى سنة ٢٣٦هـ/٨٥٠م (تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٣٦ فما بعد) •

(٣٤) عمر بن الحسين المتوفى سنة ٦٣٣هـ/١٢٣٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣١٠ ــ ٢) •

(٣٥) يبدو انه محمد بن طلحه المتوفى سنة ٦٥٢هـ/١١٥٤م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٣٣٢) •

(٣٦) عمر بن أحمد بن العديم ، مؤرخ حلب المتوفى سنة ٦٦٠هـ/١٢٦٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٢) ولم اجد هذا الكتاب المذكور في اي مكان •

(٣٧) محمد بن جعفر المتوفى سنة ٣٢٧هـ/٩٣٨م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٤) •

(٣٨) أبو بكر عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٣ فما بعد) •

(٣٩) عبدالله بن جعفر المتوفى سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨ (انظر بروكلمان ج ١ ص ١١٢ فما بعد) •

ولهشام بن عمار[٤٠] « المبعث » •

ولابي الخطاب بن دِحْيَة وغيره « المعراج » •

وجمع دلائل النبوة كثيرون منهم :

ابو زُرعَة الرازي •

٣٢٨ وثابت السَرَقسطي[٤١] •

وابو القسم الطَبَراني •

والتَيْمي •

وابو عبدالله بن مَنْدة[٤٢] •

وابو الشيخ بن حبّان •

وابو نعيم الاصبِهاني[٤٣] •

---

(٤٠) توفى سنة ٢٤٤ أو ٢٤٥هـ/٨٥٨ ـ ٩م (ابن كثير : البداية ج ١٠ ص ٣٤٦ ؛ ملاحظات فلوجل على « الفهرست » ص ٢٩ ، ٣٧) •

(٤١) ثابت بن حزم المتوفى سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م (ابن الفرضي ص ٨٨ رقم ٣٠٦ طبعة كوديرا Codera) وهو الذي اكمل « الدلائل » الذي الفه ولده أبو القاسم ، بعد ان توفى هذا سنة ٣٠٢هـ/٩١٤ ـ ٥م (انظر بروكلمان : الملحق ج ٣ ص ١١٩٦ ؛ ابن الفرضي ص ٢٩٣ فما بعد ، رقم ١٠٦٠) لقد كان للقاسم ابن اسمه ثابت توفى سنة ٣٥٢هـ/٩٦٣م وروى « الدلائل » (ابن الفرضي ص ٨٩ رقم ٣٠٨) وكان لثابت هذا حفيد اسمه ثابت أيضا ، وكان لهذا حفيد اسمه ثابت أيضا ، وقد توفى هذا الحفيد الثاني سنة ٥١٤هـ/١١٢٠ ـ ١م (ابن بشكوال : الصلة ص ١٢٦ رقم ٢٨٣ طبعة كوديرا) •

(٤٢) محمد بن اسحق المتوفى سنة ٣٩٥هـ/١٠٠٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٧ ، الملحق ج ١ ص ٢٨١) ؛ أو سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٣٢) ويذكر بروكلمان ان ولادته كانت سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م ، غير ان هذا لا يمكن ان يكون صحيحا لان ابنه عبدالرحمن ولد سنة ٣٨٨هـ (المنتظم ج ٨ ص ٣١٥) وتوفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧ ـ ٨م ، كما ان عبدالوهاب ابن هذا المؤلف ولد سنة ٣٨٦هـ (ابن خلكان ج ٤ ص ٥٧ ترجمة دي سلان ؛ انظر أعلاه ص ٢١٤ هامش ٦) ان سنة ٣١٦هـ/٩٢٨ ـ ٩ (ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٧١) قد تكون مبكرة جدا للزمن الحقيقي لولادته •

(٤٣) أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٢) •

وابو بكر بن ابي الدنيا .

وابو احمد بن العَسّال[٤٤] .

وابو بكر النَقّاش المفسر[٤٥] .

وابو العَبّاس المُسْتَغْفري[٤٦] .

وابو الاسود عبدالرحمن بن الفَيْض .

وابو ذَرّ المالكي[٤٧] .

وابو بكر البَيْهَقي .

وهو احفظها ، كما بينته في جزء مفرد في ختمه .

وكذا جمعها مع غرائب الاحاديث ابراهيم بن الهيثم البَلَدي[٤٨] .

و « اعلام النبوة » ابو محمد بن قُتَيبة[٤٩] .

وابو داود صاحب « السنن » .

وابو الحسين بن فارس .

وابو الحسن المَاوَرْدي[٥٠] الفقيه .

---

(٤٤) محمد بن أحمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٣٤٩هـ/٩٦٠م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ٣٩٨ ؛ « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٢٧٠) ، الذهبي : طبقات الحفاظ الطبعة الثانية عشر رقم ٤ ، وستنفلد .

(٤٥) محمد بن الحسن المتوفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٣٣٤) .

(٤٦) جعفر بن محمد المتوفى سنة ٤٣٢هـ/١٠٤٠م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٦١٧) .

(٤٧) مصعب بن محمد بن مسعود المتوفى سنة ٦٠٤هـ/١٢٠٧ (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٠٦) ؟ .

(٤٨) المتوفى سنة ٢٧٧ أو ٢٧٨هـ/٨٩٠ – ١م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٠٦ – ٩) .

(٤٩) عبدالله بن مسلم المتوفى سنة ٢٧٦ أو ٢٧٠هـ/٨٨٩ أو ٨٨٠م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٢٠ – ٣) .

(٥٠) علي بن محمد المتوفى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٦) .

وقاضي الجماعة ابو المُطَرّف المغربي[٥١] •

والعلاء مُغُلْطاي •

٣٢٩ والشمائل النبوية •

ابو عيسى الترْمذي[٥٢] •

وابو العباس المُستَغْفِري •

وابو بكر بن طُرْخان البَلْخي[٥٣] •

وكتبت من شرح اولها قطعة • ورأيت قطعة من مسودة بخط الجمال بن الظاهر[٥٤] ، كالمستخرج عليها •

والصفة النبوية •

ابو البُختْري[٥٥] •

وابو علي محمد بن هارون[٥٦] •

والاخلاق النبوية •

واسماعيل القاضي[٥٧] •

---

(٥١) من الواضح انه عبدالرحمن بن محمد بن فطيس المتوفى سنة ٤٠٢هـ/١٠١٢م انظر Pons Boigues. (Ensayo 101 - 3)

(٥٢) محمد بن عيسى المتوفى سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦١ فما بعد) •

(٥٣) « الاعلان » ص ١٤٢ ، وهو يذكر محمد بن علي بن طرخان من بلخ • غير ان هذا هو أقرب الى ان يكون محمد بن طرحان التركي المتوفى سنة ٥١٣هـ/١١١٩م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ٢١٥ ؛ السبكي : الطبقات الشافعية ج ٤ ص ٧٠ القاهرة ١٣٢٤) وهو يظهر كآخر راو لمخطوطة القاهرة : مصطلح الحديث ٥٤ ، لكتاب « الكامل » لابن عدي الذي كتب لابراهيم بن يوسف بن تاشفين •

(٥٤) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٩٦هـ/أول سنة ١٢٦٧م (الذهبي : طبقات الحفاظ ، الطبعة العشرين رقم ٨ وستنفلد) •

(٥٥) وهب بن وهب المتوفى سنة ٩٩ أو سنة ١٠٠هـ/٨١٤ ـ ٥م (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٤٨١ ، الفهرست ص ١٤٦ فما بعد (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٠ طبعة فلوجل) •

(٥٦) توفى سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م (ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٤١١) •

(٥٧) اسماعيل بن اسحق المتوفى سنة ٢٨٢هـ/٨٩٦م (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٧٣) انظر : يوسف العش : الخطيب البغدادي ص ١٠٦ (دمشق ١٣٦٤/١٩٤٥) •

وصفة نعله الشريف ابو اليُمْن بن عَساكر[٥٨] .

و « الهدي النبوي » ابن القيم[٥٩] وغيره .

ولابي نُعَيْم والمُسْتَغْفري .

والضياء المَقْدِسي[٦٠] « الطب النبوي » .

والقاضي عِياض[٦١] « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » وقد شرحت شأنه وبيان من كتب عليه ، في مؤلف لي في ختمه .

ولابي الربيع سليمان [...] بن سَبُع السَبْتي[٦٢] « شفاء الصدور » في مجلدات . واختصره بعض الائمة . وفيه مناكير كثيرة ولابي الفَرَج بن الجوزي « الوفا بالتعريف بالمصطفى » .   ٣٣٠

ولابن المنير[٦٣] « الاقتفا » .

ولابي سعد النيسابوري[٦٤] « شرف المصطفى » في مجلدات .

---

(٥٨) عبدالصمد بن عبدالوهاب ٦١٤ ــ ٦٨٦هـ/١٢١٧ ــ ١٢٨٧م (ابن رافع : منتخب المختار) تاريخ علماء بغداد ص ٩٦ ــ ٨ بغداد ١٣٥٧/ ١٩٣٨ .

(٥٩) محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية المتوفى سنة ٧٥١هـ/١٣٥٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٥ فما بعد) .

(٦٠) محمد بن عبدالواحد المتوفى سنة ٦٤٣هـ/١٢٤٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٩٨ فما بعد) .

(٦١) عياض بن موسى اليحصبي المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩ (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٩) .

(٦٢) على ما يقول حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٤ ص ٥٢ رقم ٧٥٩٤ فلوجل ، يشترك في هذا الامر اثنان هما أبو الربيع بن سليمان بن موسى الطلاعي (انظر أعلاه ص ٣٢٤ هامش ٥) والثاني اسمه ابن سبع السبتي . انظر أدناه ص ٥٠٩ .

(٦٣) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤ ــ ٥م (حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ ص ٣٧٧ رقم ١٠٥٤ طبعة فلوجل) .

(٦٤) عبدالملك بن محمد المتوفى سنة ٤٠٦ أو ٤٠٧هـ/١٠١٥ ــ ٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٠٠ الملحق ج ١ ص ٣٦١) .

ولجعفر الفَرْيابي[٦٥] « المعجزات » و « تكرير الطعام والشراب » . وكذا لغيره « المعجزات » .

ولجماعة : كالماوردي .

وابن سَبْع .

والجلال البُلْقيني الخصائص .

ولابي احمد العَسّال .

وابي الشيخ ابن حِبّان .

« خطبه » صلى الله عليه وسلم .

وافرد بعضهم خطبة الوداع ، وهي فيما قال ابن بَشْكُوال آخر خطبه .

بل لبعضهم كلماته المفردة .

وللطَبَراني .

وابي عبدالله بن مَنْدَة .

« نسب النبي » .

وكذا لعُمَارة بن زيد[٦٦] « مكاتباته صلى الله عليه للاشراف والملوك » .

ولغيرهم « الوفاة النبوية » .

وللبَيْهَقي « حياة الانبياء في قبورهم »[٦٧] .

ولآخرين « فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم » .

---

(٦٥) جعفر بن محمد المتوفى سنة ٣٠١هـ/٩١٣م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ١٩٩ فما بعد ولا يزال احد كتبه مخطوطا وموجودا في مجموعة Chester Beatty Collection انظر مقالة اربري A. J. Arbery في مجلة المجمع العلمي بدمشق مجلد ٢٤ ص ٢٣٤ فما بعد (١٩٤٩) ؛ وقد الف الواقدي « كتاب طعم النبي » انظر ابن سعد : الطبقات ج ٨ ص ٣٢ طبعة سخاو وآخرين .

(٦٦) محذوفة من مخطوطة ليدن .

(٦٧) انظر مقالة سبايز Spies in ZDMG, XC 113 (1936) حيث يجب ان يقرأ المرء « بعد » بدلا من « وبعد » .

كاسماعيل القاضي .

وابي بكر بن ابي عاصم[٦٨] . ومن سردت أسماءهم في خاتمة كتابي « القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع[٦٩] » ولخلق كما سيأتي « اصحابه » مع بيان من افرد منهم « اردافه »[٧٠] و « ازواجه » ممن جمعهن الدِمْيَاطي وكتابه و « مواليه » و « كتابه » .

٣٣١

ممن جمعهم عبدالله بن علي بن أحمد بن حَدِيدة[٧١] وسماه « المصباح المُضِي في كتاب النبي » .

الى غيرها مما لو حصل التصدي لجمعه كله في كتاب لكان في عشرين مجلدا فاكثر .

٢ـ قصص الانبياء :

واما قصص الانبياء ففي « المُبْتَدأ » لمحمد بن اسحق بن يسار المطلبي صاحب « السيرة النبوية » ، ولابي حذيفة اسحاق بِشْر البخاري[٧٢] . وافردها وُثَيمة بن موسى ابن الفُرَات[٧٣] في مجلدين .

---

(٦٨) أحمد بن عمرو المتوفى سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م (ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٣٤٩ فما بعد . ابن كثير : البداية ج ١١ ص ٨٤) .

(٦٩) الله اباد ١٣٢١ ص ١٩٧ فما بعد .

(٧٠) الارداف الذين يركبون معه على جمل أثناء الغزوات .

(٧١) القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٢) لا توجد في مخطوطة ليدن الاشارة الى كتابه أو الى كتاب الدمياطي .

(٧٢) المتوفى سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٢٦ ـ ٨) اما عن اقتباسات معجم البلدان لياقوت من كتاب الفتوح فانظر F. J. Heer. Die Historischen und geographischen Quellen in Jaqut's Geografhischen Worterlwch 10 (Stassbury 1898)

(٧٣) توفى سنة ٢٣٧هـ/٨٥١م (ياقوت : ارشاد ج ١٩ ص ٢٤٧ فما بعد طبعة القاهرة = ج ٧ ص ٢٢٥ فما بعد طبعة مرجليوث .

وكذا افردها أبو اسحق الثعالبي[٧٤] ، وآخرون .

كالكِسائي[٧٥] ابي الحسن محمد بن عبدالله .

بل وفي جملة تاريخي ابن جرير (الطبري) ، وابن عساكر ، و « البداية » لابن كثير ، والجمال ابي الحسن علي بن (ابي) منصور المالكي صاحب « بدائع البداية » .

٣ـ تاريخ الصحابة :

واما الصحابة ففيه تواليف جمة كعلي بن المدَيني في كتابه « معرفة من نزل من الصحابة سائر البلدان » وهو في خمسة أجزاء ، فيما قاله الخطيب ، يعني لطيفة .

٣٣٢

وكالبخاري . وقال شيخنا « انه اول من صنف فيه فيما علم » .

وكالترْمذي .

ومُطَيَّن[٧٦] وابي بكر بن ابي داود .

وعَبْدان[٧٧] .

وابي علي بن السكَن في « الحروف »[٧٨] .

وابي حَفْص بن شاهين[٧٩] .

---

(٧٤) القفطي : انباء الرواة . مصورة القاهرة : تاريخ ٢٥٧٩ ج ١ ص ١١٢ وهو يشير الى ان المؤلف نسبته الثعلبي أو الثعالبي .

(٧٥) عاش حوالي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩ ـ ١٠ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥٠) .

(٧٦) محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٩٨هـ/٩١٠ ـ ١م (الفهرست ص ٣٢٣ فما بعد طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٣٢ طبعة فلوجل) .

(٧٧) لعله عبدان بن محمد المروزي المتوفى سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٣٥ فما بعد) .

(٧٨) سعيد بن عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م (الذهبي : طبقات الحفاظ ؛ الطبعة الثانية عشر رقم ٣٨ طبعة وستنفلد) وهو احد مصادر « الاستيعاب » لابن عبدالبر .

(٧٩) عمر بن أحمد المتوفى سنة ٣٨٥/٩٩٥م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٥) .

وابي منصور البارُودي ٠

وابي حاتم بن حبّان[٨٠] ٠

وابي العباس الدَّغُولي[٨١] ٠

وابي نُعَيْم ٠

وابي عبـــدالله بن مَنْدَه ٠ والذيل عليـــه لابي موسى المَدِيني[٨٢] ٠

وكأبي عمر بن عبدالبَرّ في « الاستيعاب » ، والذيل عليه لجماعة كأبي اسحق بن الأمين وابي بكر بن فَتْحون[٨٣] ، وهما متعاصران ، وثانيهما احسنهما ٠ واختصر محمد بن يعقوب بن محمد بن أحمد الخليلي[٨٤] « الاستيعاب » وسماه « اعلام الاصابة بأعلام الصحابة » ٠

في آخرين يعسر حصرهم ٠

كأبي الحسن محمد بن صالح الطَبَري ٠

وابوي القسم البَغَوي[٨٥] ٠

والعثماني[٨٦] ٠

---

(٨٠) محمد بن احمد المتوفى سنة ٣٥٤هـ/٩٦٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٤) ٠

(٨١) محمد بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦ ــ ٧م انظر F. Wustenfeld. Der Imam Al Schafi'i 133 (Gottingen 1890)

(٨٢) محمد بن عمر المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٦٠٤) ٠

(٨٣) محمـــد بن خلف المتوفى سنة ٥١٩ او ٥٢٠هـ/١١٢٥ ــ ٦م انظـــر Pons Boigues. Ensayo 178 f ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٤٥ ٠

(٨٤) القرن الثامن الهجري/الرابع عشر الميلادي (أنظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٩٢٨) ٠

(٨٥) عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٢١٠ او سنة ٢١٤هـ/٨٢٥ ــ ٦م (انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢٧٨) ٠

(٨٦) لقد حذفت السكنية من مخطوطة ليدن ٠

وابو الحسين بن قانع[٨٧] في « معاجيمهم » .
وكذا ابو القاسم الطبراني في « معجمه الكبير » خاصة .

ثم العز ابو الحسن بن الأثير اخو صاحب « النهاية »[٨٨]، في كتابه « اسد الغابة » جمع فيه بين عدة من الكتب السابقة ، كابن مَنْدة وابي نُعَيم ، وابن عبدالبَرّ ، وذيل ابي موسى وعول عليه من جاء بعده ، حتى ان كلاً من النَوَوي والكاشْغَري اختصره ، واقتصر الذهبي على تجريده ، وزاد عليه العراقي عدة أسماء .

٣٣٣

وكذا لابي العباس جعفر بن محمد بن المُعْتَز المُسْتَغْفِري مؤلف في « الصحابة » .

ولابي أحمد العسكري[٨٩] فيه كتاب رتبه على القبائل .

ولابي القاسم عبدالصمد بن سعيد الحِمصي[٩٠] « من نزل منهم حمص خاصة » .

---

(٨٧) عبدالباقي بن القانع المتوفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م (انظر : بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٧٩) .

(٨٨) مؤلف النهاية هو مجدالدين المبارك بن محمد توفى سنة ٦٠٦هـ /١٢١٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥٧ فما بعد) .

(٨٩) الحسن بن عبدالله المتوفى سنة ٣٨٢هـ/٩٩٣م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٩٣) .

(٩٠) توفى سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥ ـ ٦م . انظر ابن العماد : شذرات ج ٢ ص ٣٠٢ (القاهرة ١٣٥٠ ـ ١)

L. Caetani. Onomasticon Arabicum 606 (Rome 1913)

E. Amar in J A X 39, 254 fn I (1912)

ولا اعلم على أي أساس استند في اقرانه هذا المؤلف بعبدالصمد بن عبدالوارث بن سعيد (سعد) الذي توفى سنة ٢٠٧ أو ٢٠٦هـ/٨٢٢ ـ ٣م أنظر الى ما اقتبسه معجم البلدان لياقوت من كتابه : تاريخ حمص

F. J. Heer Die Historischen und geographi Schen Quellen in Jaqut's Geographischen Worterbuch 31 (Strassburg 1898)

ولمحمد بن الربيع الجيزي[٩١] من نزل منهم مصر •

وللمحب الطبري « الرياض النَّضِرَة في مناقب العشرة » •

ولابي محمد بن الجارود[٩٢] « الاحاد » منهم •

ولابي زكريا بن مَنْدة « اردافه » منهم وكذا من عاش منهم ماية وعشرين •

ولابي عبيدة مَعْمَر بن المثنى[٩٣] •

وزهير بن العلاء العَبْسي[٩٤] وغيرهما •

ازواجه :

وسمى المحب الطبري كتابه فيهم « السِمْط الثمين في مناقب امهات المؤمنين » •

ولغيرهم « مواليه » وكذا « كتابه » •

وللخطيب « من روى منهم عن التابعين » •

ولابي الفتح الازدي[٩٥] « من لم يرو عنه منهم سوى واحد » •

وللحافظ عبدالغني بن عبدالواحد المقْدِسي « الاصابة لاوهام حصلت في معرفة الصحابة لابي نُعْيم » في جزء كبير •

ولخليفة بن خَيَّاط •

---

(٩١) لقد اقتبس من هذا الكتاب المقريزي في « ضوء الساري » طبعة CH. D. Mathewa, in Journal of the Palestine Oriental Society XIX 166 (1939 - 40)

(٩٢) عبدالله بن علي ، توفى حوالي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م (انظر بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٩٣ ، تاريخ بغداد ج ٢ ص ٤٧ فما بعد) وقد نقل « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ٢٩٨ من كتابه « كتاب الاسماء والكنى » •

(٩٣) توفى سنة ٢٠٨هـ/٨٢٣ ـ ٤م ، و ٢١٣هـ/٨٢٨ ـ ٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٠٣ فما بعد) •

(٩٤) انظر : ابن حجر : لسان ج ٢ ص ٤٩٢ •

(٩٥) محمد بن الحسين المتوفى سنة ٣٦٧هـ/٩٧٧ ـ ٨م أو سنة ٣٧٤هـ/٩٨٤ ـ ٥م (انظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٨٠) •

٣٣٤ ومحمد بن سعد •

ويعقوب بن سفيان ، وابي بكر ابن ابي خَيْثَمة وغيرهم •

في كتب لم يخصها بهم بل يضم من بعدهم اليهم •

وكتاب شيخنا المسمى « بالاصابة » جامع لما تفرق منها مع تحقيق ولكنه لم يكمل •

٤ - تواريخ الخلفاء :

وأما تاريخ الخلفاء ، وهم من الصحابة[٩٦] ستة سوى ابن الزبير ، ومن بني امية الى مروان اربعة عشر ، سوى عثمان • ومن بني العباس الى وقتنا هذا بضع وخمسون • ومن المروانيين بالاندلس جماعة •

من العبيديين والفاطميين بمصر احد عشر ، سوى ثلاثة بالمغرب ، أولهم أبو عبدالله محمد بن الحسين المهدي بويع له في سنة ثمان وتسعين ومئتين (٩١٠ - ١١م) وكان خروجه من القيروان ، وكان ظهوره اذ ذاك في خلافة المقتدر بالله العباسي وهو ببغداد • فاقام بالمغرب دولته ، ثم القائم بالله بعده ، ثم المنصور ابنه • واقام باقيهم بمصر • فاولهم بها المعز لدين‌الله أبو تميم المَعَد بن المنصور اسماعيل بن محمد المهدوي ، بويع له بالخلافة بعد ابيه المنصور بالمهدية سنة احدى واربعين وثلثمائة (٩٥٢ - ٣م) ثم خرج الى مصر في سنة ثمان وخمسين وثلثمائة (٩٦٩م) واستولى عليها • وهو الذي بنى القاهرة ، وأُضيفت اليه ، فيقال لها القاهرة المعُزية • وكان مولده سنة تسع عشرة وثلاثمائة (٩٣١م) وعاش خمسا واربعين عاما وتسعة أشهر ، ومات على فراشه في ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة (٩٧٥م) ، ودفن بقَرافة مصر[٩٧] •

---

(٩٦) أي أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والحسن بن علي ومعاوية •

(٩٧) عن مقبرة القرافه انظر : المقريزي • الخطط ج ٢ ص ٤٤٣ - ٥ بولاق ١٢٧٠) •

وآخر الفاطميين العاضد لدين‌الله ، مات على فراشـــه سنة سبع وستين وخمسمائة (١١٧١م) ودفن بالقصر ، المكان المعروف بدار الضَرْب من القاهرة ، كما أشرت لذلك في كراسة لسنا بصدد تحقيقه هنا •

٣٣٥ (فائدة) كان ابن خلدون يجزم بصحة نسب بني عبيد الذين كانوا خلفاء بمصر وشهروا بالفاطميين الى علي رضي الله عنه ، ويخالف غيره في ذلك ، ويدفع ما نقل عن الائمة[١] من الطعن في نسبهم ، ويقول انما كتبوا ذلك المحضر مراعاة للخليفة العباسي • قال شيخنا « وابن خلدون » كان لانحرافه عن آل علي يثبت نسبة الفاطميين اليهم ، لما اشتهر من سوء معتقـــد الفاطميين ، وكون بعضهم نسب الى الزندقة وادعى الالهية كالحـاكم ، وبعضهم في الغاية من التعصب لمذهب الرفض حتى قتل في زمانهم جمع من اهل السنة • وكان يصرح بسب الصحابة في جوامعهم ومجامعهم • فاذا كانوا بهذه المثابة ، وصح انهم من آل علي حقيقة ، التصق با ل علي العيب ، وكان ذلك من أسباب النفرة عنهم » نسأل الله السلامة[٢] •

ولابي بشر محمد بن أحمد بن حماد الدُولابي[٣] •
وابي بكر بن ابي الدنيا في آخرين •

كأبي بكر محمد بن زكريا الرازي[٤] صاحب « المنصوري »

---

(١) من سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م انظر
B. Lewis. The Origins of Ismailism 60 f (Cambridge 1940)

(٢) انظر « الاعلان » ص ٧١ أعلاه ص ٢٩٩ •

(٣) توفى سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م (السمعاني : الانساب ص ٢٣٣ ب ومصدره أبو سعيد بن يونس الذي قال أيضا ان الدواليبي قدم مصر سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ ــ ٤م ؛ ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٤١ فما بعد الذي يذكر ان وفاته حدثت سنة ٣١٠هـ • وهذا يتفق أكثر مع النص القائل انه ولد سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨ ــ ٩م • الذهبي : طبقات الحفاظ • الطبقة العاشرة رقم ١٠١ طبعة وستنفلد ، وهو يذكر سنة ٣٠١ انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٧٨ •

(٤) الفيلسوف والطبيب المشهور ، توفى سنة ٣١٣هـ/٩٢٥م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٢٣٣ ــ ٥) ولا يعرف بانه مؤلف لـكتاب تاريخ الا من =

وغيره في الظن له « سير الخلفاء » ومنهم من المتأخرين ناصر بن دُقْماق .

والتَقي المقريزي في « اتعاظ الحنفاء باخبار الخلفاء » وتبعهما بعض المنتدبين للتاريخ .

ولابي الحسن علي بن محمد بن أبي السرور عبدالعزيز السَروُجي « بلُغْةَ الظُرفاء في تاريخ الخلفاء » .

وليبَبْرَس الدَوَادار[٥] « اللطائف في أخبار الخلائف » في مجلدات .

ولابي الفضل احمد بن ابي طاهر المَرْوزَي الكاتب[٦] « أخبار الخلفاء » .

وللصولى « الاوراق في أخبار خلفاء بني العباس واشعارهم » .

٣٣٦ وافرد غير واحد من العباسيين ، وكنت ممن اشرت اليهم فيما كتبته من مناقب العباس والمأمون منهم [؟] وكذا ابو العباس المعتضد في تصنيفين .

ونظمهم في ارجوزة أبو محمد جعفر بن أحمد بن الحسين السَرّاج[٧] .

= مصدر السخاوي . المسعودي ، مروج ج١ ص ١٧ طبعة باريس = ج١ ص ٦ طبعة القاهرة ١٣٤٦) . أنظر « الاعلان » ص ١٥٨ آدناه ص ٤٣٠ ويمكن الافتراض ان المسعودي كان أيضا مصدر الصفدي : الوافي ج ١ ص ٥١ طبعة ريتر . انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٤٢١ . ومن الصعب ان نفترض ان المسعودي خلط بين الطبيب الفيلسوف وبين المؤرخ الاندلسي أبو بكر بن محمد الرازي ، لانه كان يتكلم عن معاصريه .

(٥) توفى سنة ٧٢٥هـ/١٣٢٥م (انظر . بروكلمان ج ٢ ص ٤٤) .

(٦) أحمد بن ابي طاهر طيفور المتوفى سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣ — ٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٨) . و « أخبار الخلفاء » هو نفس « تاريخ بغداد » انظر « الاعلان » ص ١٢٣ أدناه ص ٣٨٦ هامش ٥ .

(٧) توفى سنة ٥٠٠ أو ٥٠١ أو ٥٠٢هـ/١١٠٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥١ ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٥١ فما بعد .

ثم الذهبي في ابيات .

وكـذا نظم الشمس محمد بن احمد البَاعو'ني الدمشقي « تُحفَة الظُرفَاء في تواريخ الملوك والخلفاء » وقف فيها عند الاشرف بَرسْبَاي قال[8] في أولها .

وبعد فالتاريخ علم ، سامية شَرَفه ، عالية بين الانام غرفه ، وفيه بما فيه من المنافع ، حتى لقد قال الامام الشافعي في خبر قد صح عنه نقله : من حفظ التاريخ زاد عقله ، وهو كلام ظاهر لاشك في صحته ، وسره غير خفي .

وذيـل عليه ابن اخيه البهـاء محمد ابن القاضي الجمـال يوسف[9] ، واطال في مآثر سلطان وقتنا وافتتح لها بقوله .

وبعد فالتاريخ والاخبار	علم له في الملة اعتبار
وقد كفى فيه من البرهان	ماجاءنا من قصص القرآن

ولابن ابي البقاء ارجوزة في الخلفاء ، في مجلد .

ولاحمد بن يعقوب المصري[10] وعبدالله بن الحسين . ٣٣٧

---

(٨) انظر « الاعلان » ص ١٥ أعلاه ص ٢١٧ .

(٩) توفي سنة ٩١٠هـ/١٥٠٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٤) . انظر « اللمحة الاشرفية والبهجة السنية فيما لمولانا السلطان المالك الملك الاشرف قاتيباي من الاعمال الزكية والاقوال القـوية » مخطوطة باريس ar 1915 ص ٣١ أ .

(١٠) قد يكون هذا اليعقوبي الذي توفي سنة ٢٨٤هـ/٨٩٧ — ٨م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٢٢٦ فما بعد) أو بعد سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤ — ٥م ؛ اذا صح انه يرجع الى « البلدان » النص الذي اقتبسه المقريزي والذي أشار اليه دي غويه في ص ٣٧٢ في طبعته لـكتاب « البلدان » لليعقوبي
Leiden 1892, Bileliotheca Geographorum Arabicorum

غير ان هذا غير مؤكد . اما معلومات السخاوي فهي مستمدة من « مروج الذهب للمسعودي » ج ١ ص ١٨ طبعة باريس = ج ١ ص ٦ طبعة القاهرة ١٣٤٦) انظر « الاعلان » ص ١٥٤ أدناه ص ٤٢٤ . ولما كان المسعودي يشير الى « تاريخ العباسيين » للمؤلف ، فمن الصعب ان يفتكر المرء انه =

ابن سعد الكاتب[11] أخبار العباسيين وغيرهم .

وكذا لمحمد بن صالح بن مِهْران بن النطاح الاخباري النسابة[12] « أخبار الدولة العباسية » وغيرها . وقيل انه أول من صنف في أخبار الدولة . ولبعضهم « تاريخ الخلفاء » وأخبار الدولتين بني امية وبني العباس » .

ولعلي بن مُجَاهد[13] ، وخالد بن هشام الأموي « أخبار الامويين » وغيرهم .

وافرد سيرة عمر بن عبدالعزيز غير واحد .

وجمع الجمال محمد بن علي العُمْراني[14] « الانباء في

= أحمد بن أبي يعقوب يوسف بن الدايه المصري الاديب المشهور ومؤلف « الدولة الطولونية » (توفي سنة ٣٣٠هـ/٩٤١ ـ ٢م أو ٣٤٠هـ/٩٥١ ـ ٢م ؟ أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٩) . ومما تجدر ملاحظته ان اليعقوبي هو مصدر نقلت منه مشافهة عدة قصص من كتاب « المكافاة » لابن الداية . غير ان هذه الحقيقة لا تساعد على توضيح تاريخ اليعقوبي لان ابن الداية على أي حال يبدو انه ولد قبل سنة ٢٦٠هـ/٨٧٣ ـ ٤م ، وهو الترجيح التقريبي لوفاة والده الذي كان انذاك في الثمانين من عمره (انظر مقدمة طبعه كتاب « المكافاة » القاهرة ١٣٣٢/١٩١٤ ، وكذلك طبعتى سنة ١٩٤٠ و١٩٤١ من الكتاب . انظر مجلة المجمع العلمي بدمشق المجلد ١٩ ص ٣٢ ـ ٤٠ سنة ١٩٤٤ التي لم استطع الحصول عليها وهكذا فانه حتى لو كان اليعقوبي قد توفى في زمن قبل هذا فانه كان له وقت كافٍ للاتصال بابن الداية .

(١١) من سنة المسعودي : مروج ج ١ ص ١٨ طبعة باريس = ج ١ ص ١ طبعة القاهرة ١٣٤٦ أنظر « الاعلان » ص ١٥٥ أدناه ص ٤٢٦ .

(١٢) توفى سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦ ـ ٧م (انظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢١٦ ، تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٥٧ فما بعد ، الفهرست ص ١٥٦ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٧ طبعة فلوجل ؛ المسعودي : مروج ج ١ ص ١٢ طبعة باريس = ج ١ ص ٥ طبعة القاهرة ١٣٤٦) ، انظر القسم الاول ص ٧٩ .

(١٣) توفى سنة ١٨٢هـ/٧٩٨ ـ ٩م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٠٦ فما بعد ، المسعودي : مروج ج ١ ص ١٢ طبعة باريس = ج ١ ص ٥ طبعة القاهرة ١٣٤٦ .

(١٤) القرن السادس الهجري = الثاني عشر الميلادي (انظر بروكلمان ، الملحق ج ١ ص ٥٨٦) .

تاريخ الخلفاء » وذيل عليه (الى نهاية المستعصم بالله ظهير الدين السكازروني ، وقد كتب ابن الكازروني) سديدالدين يوسف (ظهير الدين علي) ذيلاً عليه(١٥) .

وبعضهم خلفاء الفاطميين .

وجمع مناقب الخلفاء .

وكذا تاريخ نساء الخلفاء ، وسيرة الخليفة الناصر ، ابو طالب علي بن انجب البغدادي الخازن .

وللعماد الكاتب « نُصْرَة الفِترْة وعُصْرة الفِطْرة في أخبار بني سلجوق ودولتهم » .

وكذا لابي الحسن علي بن ابي المنصور الأَزدي المالكي « أخبار الملوك السلجوقية » .

٣٣٨ « وتاريخ الدولة اللمَتْونية » ابو بكر يحيي بن محمد بن يوسف الانصاري الغَرْناطي(١٦) .

ابو اسحق بن هلال الصابي(١٧) .

شيئاً من دولة بني بُوَيْه الديلم التي انتهت في سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة(١٨) (١٠٤٠ - ١ م) وشرح المقريزي أخبار

---

(١٥) يذكر النصسديدالدين يوسف بن المطهر ؛ وقد ارتأى عباس العزاوي تصحيحا غير مؤكد للنص في « مجلة المجمع العلمي بدمشق » مجلد ٢٣ ص ٤٩ فما بعد (١٩٤٨) ولا يمكن ان تقصد هنا الشخصيات المذكورة في بروكلمان ج ١ ص ٤٦٦ والملحق ج ١ ص ٨٢٥ .

(١٦) توفى سنة ٥٥٧هـ/١١٦١ - ٢م (حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٤ طبعة فلوجل) .

(١٧) توفى سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٩٦ ؛ ياقوت : ارشاد ج ٢ ص ٢٠ فما بعد طبعة القاهرة = ج ١ ص ٣٢٤ فما بعد طبعة مرجليوث .

(١٨) قد يدل نص « الاعلان » ان الصابي الف كتابا عن الفاطميين ، والمقريزي عن البويهيين والسلاجقة ؛ لذلك اشرنا الى التصليح المذكور أعلاه . وهناك كتاب آخر مشهور عن تاريخ السلاجقة الفه القفطي .

الدولـة الفاطمية .. ودولـة السـلجوقية وانتهت في سنة تسـعين وخمسمائة ١١٩٤ م .

ولعبدالله بن المعتز[١٩] « اشعار الخلفاء والملوك » .

٥ ـ تاريخ ملوك الاسلام

واما الملوك فجمع تاريخ الملوك والدول محمد بن عبدالملك الهمداني .

وللجمال ابي الحسن علي بن ابي المنصور الأزدي « الدول المنقطعة » مفيـد جـداً في بابه سوى مصنفيه « بدائع البداثه » « واساس البلاغة » بل له « أخبار الملوك السلجوقية » كما تقدم قريباً « وأخبار الشجعان » كما سيأتي[٢٠] .

ولابن هشام « التيجان في أخبار ملوك الزمان » ، وذيل عليه أيضا . ولمحمد بن الحارث التغلبي[٢١] « أخلاق الملوك » ألفه للفتح بن خاقان[٢٢] وله غيره .

« واخبار الدول الاسلامية » لظافر بن حسن الازدي[٢٣] .

وللغرناطي « الاخبار والاعلام في دول الاسلام » في رباط الموفـق .

---

(١٩) توفى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م (انظـر بروكلمان ج ١ ص ٨٠ فما بعد) .

(٢٠) « الاعلان » ص ١٠٨ أدناه ص ٣٥٨ .

(٢١) ان هـذه « النسبة » هي الموجودة في المسعودي . انظـر : الفهرست ص ٢١٢ (القاهرة ١٣٤٨) ومن ملاحظات فلوجل على طبعته للفهرست ص ١٤٨ .

(٢٢) انظر O. Pinto in RSO XIII, 133 - 49 (1931-2)

(٢٣) قد يكون هذا والد السابق الذكر علي بن أبي المنصور ظافر بن الحسين الازدي (أنظر : ياقوت ارشاد ج ١٣ ص ٢٦٤ فما بعد ، طبعة القاهرة = ج ٥ ص ٢٢٨ طبعة مرجليوث) ان الظافر مؤلف « الدول المنقطعة » توفى سنة ٥٩٧هـ/١٢٠١م انظر : السيوطي حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٥٨ (القاهرة ١٢٩٩) ويبدو ان المرجع مكرر ومغلوط .

« وأخبار الدولة البويهية » لابراهيم بن هلال الصابي الكافر ، عمله لعضد الدولة .

« وسيرة ابن طولون » وولده خمارويه ، ابو محمد بن زولاق المصري[٢٤] ، في تاليفين .

٣٣٩ « وسيرة الاخشيد محمد بن طُغْج ، والصلاح يوسف بن أيوب ، غير واحد .

والظاهر بَيْبَرس ، العِزّ بن شَدّاد[٢٥] ، وكاتبه المحيوي ابن عبدالظاهر[٢٦] بل لابي شامة « الروضتين في أخبار الدولتين ».

والظاهر بَرْقوق ، بن دُقْماق .

والمؤيد ، شيخنا العيني ، وغيره ، والظاهر طَطَر ، والاشرف بَرسْبْاي ، والظاهري جَقْمَق غير واحد ولبعضهم ، مناقب السلاطين وخصالهم .

ولمحمد بن الهيثم بن شَبَابه « كتاب الدولة »[٢٧] .

٦ ـ تواريخ الوزراء

واما الوزراء ، فلابي بكر الصولي ، وفيه غرائب لم تقع لغيره ، واشياء مفرد بها ، لانه شاهدها[٢٨] . ثم ذيل عليه محمد بن عبدالملك الهَمَداني[٢٩] .

---

(٢٤) الحسن بن ابراهيم المتوفى سنة ٣٨٧هـ/٩٩٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٩) .

(٢٥) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٨٢ فما بعد) اما ترجمته لبيبرس فقد ذكرها ابن كثير في « البداية » ج ١٣ ص ٣٠٥) .

(٢٦) عبدالله بن عبدالظاهر المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣١٨ فما بعد) .

(٢٧) ان هذه المعلومات مأخوذة من « مروج الذهب » للمسعودي .

(٢٨) ان هذه المعلومات مأخوذة من « مروج الذهب » للمسعودي .

(٢٩) « عنوان السير » ، أنظر « الاعلان » ص ١٤٤ فما بعد ، أدناه =

ولابي الحسن علي بن الحسن بن الماشطة[٣٠] ايضاً « أخبار الوزراء » انتهى فيه الى آخر ايام الراضي ٠

ولابي الحسن علي بن الحسن بن الفتَتْح الكاتب ، عرف بابن المُطَوَّق[٣١] .

وابي الحسين هلال بن المُحسِّن بن ابراهيم الصابي[٣٢] ٠

وآخرين ، منهم ابراهيم بن موسى الواسطي ، عارض فيه محمد بن داود بن الجراح منهم[٣٣] بل لابن المُطَوَّق اخبار عدة من وزراء المقتدر ٠ ٣٤٠

وكذا عمل ابو طالب بن انْجَب الخازن « أخبار الوزراء في دول الائمة الخلفاء » وهو عند الزيني بن ظُهيْرَة[٣٤] ٠ وقال

= ص ٤١١ ؛ ابن العديم بغية الطلب في
Recueil des Historiens des Croisades, Hist or III 706 (Paris 1884)
ابن خلكان ج ١ ص ٤٠٥ ج ٣ ص ٢٢٠ ، ٢٥٧ ترجمة دي سلان ، السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٤٩ (القاهرة ١٢٩٩) ٠

(٣٠) توفى بعد سنة ٣١٠هـ/٩٢٢ — ٣م (ياقوت : ارشاد ج ١٣ ص ١٥ فما بعد طبعة القاهرة = ج ٥ ص ١١٣ — ٥ طبعة مرجليوث ؛ الفهرست ص ١٩٥ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٣٥ طبعة فلوجل ٠

(٣١) معاصر للمسعودي ٠ انظر الفهرست ص ١٨٧ (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٢٩ طبعة فلوجل) الصفدي : الوافي ج ١ ص ٥٢ طبعة ريتر ؛ وقد ذكر أيضا ان اسمه علي بن (ابي) الفتح ٠ انظر
A. Wiener in Der Islam IV 404 (1913)

(٣٢) توفى سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٣ فما بعد) ٠

(٣٣) ابن الجراح المتوفى سنة ٢٩٦هـ/٩٠٨م (انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢٢٤ فما بعد) وقد أخذت المعلومات من « مروج الذهب » للمسعودي ، انظر ياقوت ٠ ارشاد ج ٢ ص ٢٠ (القاهرة = ج ١ ص ٣٢٤ طبعة مرجليوث) ٠

(٣٤) ان تهجئته الاسم « ظهيرة » لا « ظهيرة » أنظر
F. Wustenfeld. Die Chroniken der Sladt Mekka II XVII'
« الضوء اللامع » ج١١ ص٢١٤ ٠ ولعل ابن ظهيرة هذا هو نفس زين الدين =

في اوله « ان الخلفاء العباسيين أول من استوزر الوزراء ، لان بني امية كانوا يفوضون امر الاموال وجباياتها وتقسيطها الى كتاب البلاد من قبل امرائهم في النواحي . وكانت دواوين الشام بالرومية ، ودواوين مصر بالقبطية ، ودواوين العراق بالفارسية ، وكانوا نصارى ومجوساً لا غير • فنقل سليمان بن سعد القضاة دواوين الشام الى العربية على عهد عبدالملك بن مروان[٣٥] ، وكان بنو امية لا يستوزرون بل يتخذون أديباً من وجوه العرب ، ممن يرجع اليه في الرأي والتدبير » انتهى •

ولابي القسم علي بن مُنْجِب بن الصيرفي[٣٦] ، الوزراء بمصر خاصة .

ولبعض المصريين سيرة وزير المستنصر ابي الحسن علي بن عبدالرحمن اليازوري[٣٧] •

٧ ـ تاريخ الكتاب :

ولابن الأبّار الكتاب •

= عبدالباسط (عمر) بن محمد المولود سنة ٨٥١هـ/١٤٤٨م (الضوء اللامع ج ٤ ص ٢٩ فما بعد) •

(٣٥) انظر الجهشياري : الوزراء ص ١٨ أ طبع
Mzik. Bibliothek Arabischew Historiker Und 8 Geographen I (Leipzig r)
الصولي : ادب الكتاب ص ١٩٢ أ (القاهرة ١٣٤١) ؛ الماوردي : الاحكام السلطانية ص ٣٤٩ فما بعد طبعة انجر Enger (Bonn 1853) ويذكر النص سعد القضاة •

(٣٦) توفى سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٤٨٩ فما بعد) •

(٣٧) توفى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨م (ابن ميسر : النكت العصرية ص ٨ فما بعد ، ص ٣٢ طبع ماسيه Masse القاهرة ١٩١٩) ، وهو مشهور لما يذكر عن رعايته المصورين • انظر : المقريزي • الخطط ج ٢ ص ٣١٨ (بولاق ١٢٧٠) ، وقد روى المقريزي في « الخطط » ج ١ ص ١٠٩ ترجمة حياته مستمدة من مصدر لا يذكر اسم صاحبه •

٨ ـ تاريخ الامراء :

واما الأمراء فلابي عمر الـكندي[٣٨] ، امراء مصر خاصة .

ولبعض من اخذت عنه اخبار الطاغية تيمور .

وللعماد بن كثير « سيرة مِنْكِلي بغا »[٣٩] .

٩ ـ تاريخ الفقهاء :

٣٤١ واما الفقهاء فصنف فيهم مطلقاً : الشيخ ابو اسحق الشيرازي ، وهو مختصر جداً .

وكذا للقاضي ابي محمد عبدالوهاب بن محمد الشيرازي[٤٠] « تاريخ الفقهاء » . وللباجي[٤١] ، وآخرين .

ولمحمد بن عبدالملك الهَمَداني الشافعي « طبقات الفقهاء » .

ومقيداً بالشافعية خلق[٤٢] : أولهم ابو حفص عمر بن علي

---

(٣٨) محمد بن يوسف المتوفى سنة ٣٥٠/٩٦١ (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٩) .

(٣٩) من اتابكه دمشق توفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٢م (ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٣٦٧) .

(٤٠) الضامن المتوفى سنة ٥٠٠هـ/١١٠٧م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٥٢ فما بعد) ان المراجع التي ذكرها وستنفلد لا تزال مفيدة في هذا المجال F. Wustenfeld. Der Imam el Schafi'i (Gottinger 1890)

(٤١) سليمان بن خلف المتوفى سنة ٤٧٤هـ/١٠٨١ ـ ٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤١٩) ان كتابه « كتاب فرق الفقهاء » ذكره ياقوت : ارشاد ج ١١ ص ٢٤٩ (طبعة القاهرة = ج ٤ ص ٢٥٢ طبعة مرجليوث) .

(٤٢) لقد ذكر السبكي عددا من هؤلاء ومن المؤلفين السـابقين ، باعتبارهم مصادر في مقدمة « الطبقات الصغرى » (مخطوطة البودليان رقم Marsh 428 ثم ان معظـم الـكتب الى ابن باطيش ، عددهـا محمـد بن الحسن الواسطي (انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٣٠) في كتابه « تاريخ الشافعية » انظر
O. Spies. Beitrage Zur Arabischen Literarges Chichte 27 - 9 (leipzig 1932 AKM 19)

وهناك عرض مقتضب لطبقات الشافعية في « العقد المذهّب (المذهب ؟) » =

المُطَّوعي الاديب[٤٣] سماه « المُذْهَب في ذكر شيوخ المَذْهَب » .

ثم عمل القاضي ابو الطيب مختصراً في مولد الشافعي ، عد في آخره جماعة من الاصحاب .

ثم ابو عاصم العَبّادي[٤٤] ، عمل الطبقات في مؤلف مختصر جداً ، كراريس .

ثم ابو محمد عبدالله بن يوسف الجُرْجاني الحافظ .

ثم المحدث[٤٥] ابو الحسن بن ابي القسم البَيْهَقي ، عرف بفُنْدق[٤٦] ، وله « وسائل الالمعي في فضائل الشافعي » .

= في طبقات حملة المذهب (مخطوطة البودليان or Hunt 108) حيث يذكر « وقد عني بهذا الشأن الجماعات من المتقدمين والمتأخرين والفوافية تواليف فاول من علمته الف في ذلك الامام أبو حفص المطوعي ولخصه الشيخ تقي‌الدين بن الصلاح ، ثم القاضي أبو الطيب الطبري ثم العبادي ثم أبو اسحق الشيرازي ثم ابو محمد الجرجاني ثم القاضي عبدالوهاب الشيرازي ثم البيهقي المعروف بفندق احد اجداده ثم ابو النجيب السهروردي ثم ابن الصلاح وهذله النووي واهمل خلقا من الاعيان افردتهم في جزء ، والف في ذلك ابن باطيش أيضا وهذا التأليف .. » .

(٤٣) هل هو الاديب الذي ذكره الثعالبي في يتيمة الدهر ج ٤ ص ٣١١ (دمشق ١٣٠٤) ؟ وقد نقل عنه البيهقي في « تاريخ بيهق » ص ١٥٨ (طهران ١٣١٧) .

اما ابن الملقن المتأخر عن هذا كثيرا وهو يتفق اسمه مع المطوعي ، الا في النسبة وقد توفي سنة ٨٠٤هـ/١٤٠١م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٢ فما بعد ؛ الضوء ج ٦ ص ١٠٠ ــ ٥) فقد الف تاريخا بنفس العنوان تقريبا . انظر أعلاه هامش ٣ ويقول ابن الملقن ان النووي لخص كتاب ابن المطوع .

(٤٤) محمد بن أحمد المتوفى سنة ٤٥٨هـ/١٠٦٦م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٦) .

(٤٥) توفي سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م انظر : السبكي . طبقات الشافعية ج ٣ ص ٢١٩ (القاهرة ١٣٢٤) .

(٤٦) علي بن زيد مؤرخ بيهق المتوفى سنة ٥٦٥هـ/١١٦٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٤) .

ثم ابو النجيب السُهْرَوَردي[٤٧] . له مجموع في ذلك .

ثم عمل ابو عمرو ابن الصَلاَح كتاباً ، ومات قبل اتمامه ، فأخذه النووي ، فاختصره وزاد بعض الاسماء ، ومات قبل تبييضه ايضاً ، فبيضه المزي .

٣٤٢

ثم الف العماد بن باطيش[٤٨] كتاباً في ذلك .

ثم العماد بن كثير ، في مجلد ضخم ، وذيّل عليه العفيف المَطَّري[٤٩] .

وعمل الجمال الاِسْنَوي[٥٠] كتاباً مستقلاً ، وذكر في اول المهمات جملة منهم . ولخاله من قبله سليمان بن جعفر الاِسنوي[٥١] « طبقات الشافعية » مات عنه مسودة .

وللتاج بن السُبْكي في ذلك ثلاثة تصانيف . كبير وصغير ومتوسط .

والسراج بن المُلَقّن[٥٢] في كتاب مستقل . بل افرد من طبقات السبكي ذيلاً على الاِسنوي .

وافردها التقي بن قاضي شُهْبَة وبعض الشاميين .

وألحق شيخنا بهوامش نسخته من الوسطى لابن السُبْكي ، زوائد افردها في مجلد . وأخذها القطب الخيضري[٥٣] مضمومة

---

(٤٧) عبدالقاهر بن عبدالله المتوفى سنة ٥٦٣هـ/١١٦٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٣٦) .

(٤٨) اسماعيل بن هبةالله المتوفى سنة ٦٥٥هـ/١٢٥٧م ، انظر : السبكي . المصدر السابق ج ٥ ص ٥١ .

(٤٩) عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف المتوفى سنة ٧٦٥هـ/ ديسمبر ١٣٦٣م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٨٤) .

(٥٠) عبدالرحمن بن الحسن المتوفى سنة ٧٧٢هـ/١٣٧٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٩٠ فما بعد) .

(٥١) توفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ١٤٥) .

(٥٢) أنظر أعلاه ص ٣٤١ هامش ٣ .

(٥٣) محمد بن محمد بن عبدالله ٨٢١ ـ ٨٩٤هـ/١٤١٨ ـ ١٤٨٩م الضوء اللامع ج ٩ ص ١١٧ ـ ٢٤) .

للاصل مع زوائد افردها بالتأليف .

واجتمع عندي خلق ، لو توجهت لافرادهم لـكان غاية . يسر الله ذلك .

(فائدة) رواة القديم عن الشافعي اربعة . الزَعْفَرَاني ، وابو ثور[٥٤] ، واحمر ، والـكَرَابيسي[٥٥] . ورواة الجديد عنه ستة المُزَني ، والربيع الجيزي[٥٦] ، والربيع المُرَادي[٥٧] ، والبُوَيْطي ، وحَرْمَلة[٥٨] ، ويونس بن عبدالأعلى[٥٩] واول من ادخل مذهبه دمشق أبو زُرْعَة محمد بن عثمان بن ابراهيم الثَقَفي الدمشقي ، بعد ان كان الغالب عليها مذهب الأَوْزاعي . فكان ابو زُرْعة يهب لمن يحفظ مختصر المُزَني مائة دينار . وولي مصر لاحمد بن طولون ، ثم قضاء دمشق ، ومات سنة اثنتين وثلاثمائة (٩١٤ ـ ٥م) .

٣٤٣ وعن الامام محمد بن علي بن اسمعيل القَفّال الـكبير الشاشي[٦٠] انتشر فقه الشافعي فيما وراء النهر . وكانت وفاته في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة (اغسطوس ٩٧٦م) عن أربع وسبعين .

وعَبْدَان بن محمد بن عيسى ابو محمد المرَوْزَي الحافظ هو الذي اظهر مذهب الشافعي بمَرْو وخراسان ، بعد احمد بن

---

(٥٤) الحسن بن محمد المتوفى سنة ٢٦٠هـ/٨٧٤م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٠٧) .

(٥٥) ابراهيم بن خالد المتوفى سنة ٢٤٠هـ/٨٥٤م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٦٥ فما بعد) .

(٥٦) الحسين بن علي المتوفى سنة ٢٤٨ أو٢٤٥هـ/٨٦٢ ـ ٣ (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٦٤ فما بعد) .

(٥٧) الربيع بن سليمان المتوفى سنة ٢٥٦هـ/٨٧٠م .

(٥٨) حرمله بن يحي المتوفى سنة ٢٤٣هـ/٨٥٨م .

(٥٩) توفى سنة ٢٦٤هـ/٨٧٨م .

(٦٠) انظر برركلمان . الملحق ج ١ ص ٣٠٧ .

سيّار[٦١] . وكان السبب في ذلك ان ابن سيّار حمل كتب الشافعي الى مرو ، واعجب بها الناس ، فنظر عبْدان في بعضها واراد ان ينسخها ، فلم يمكنه ابن سيار . فباع ضيعة له وخرج الى مصر ، فادرك الربيع وغيره من أصحاب الشافعي ، فنسخ كتب الشافعي ورجع الى مرو وابن سيار حي . ومات عبدان في ليلة عرفة سنة ثلاث وتسعين ومئتين (٩٠٦م) .

وأبو عَوانة يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن زيد النَيْسابوري الاسْفَرائيني ، صاحب « الصحيح » المستخرج على مُسْلم[٦٢] ، أول من أدخل مذهب الشافعي وتصانيفه الى إسْفَرائين وهو ممن اخذ عن الربيع والمُزَني ، ومات سنة ست عشرة وثلثمائة (٩٢٨ - ٩م) .

وابو اسمعيل محمد بن اسمعيل بن يوسف السُلَمي التِرْمِذي هو الذي حمل كتب الشافعي من مصر ، فانتسخها اسحق بن راهويه[٦٣] وصنف عليها « الجامع الكبير » لنفسه ، وهو ممن روى عن البُوَيْطي ومات سنة ثمانين ومئتين (٨٩٣ - ٤ م) .

وعن ابن سُرَيْج[٦٤] انتشر مذهب الشافعي في أكثر الآفاق . وحج الربيع بن سليمان سنة أربعين ومئتين (٨٥٥م)

---

(٦١) توفى سنة ٢٦٨هـ/٨٨١ - ٢م (تاريخ بغداد ج ٤ ص ١٨٧ فما بعد) انظر عن القصة السبكي : طبقات الشافعية ج ٢ ص ٥٠ فما بعد (القاهرة ١٣٢٤) .

(٦٢) توفى سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٦٦ ج ٢ ص ٩٤٧) . وقد طبع مسنده ، وهو عنوان كتابه ، في حيدر اباد ١٣٦٢ - ٣ .

(٦٣) اسحق بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٣٨ أو ٢٣٧هـ/٨٥٢ - ٣م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٤٥ - ٥٥) .

(٦٤) انظر أعلاه ص ٢١١ هامش ٤ .

فالتقى مع ابي علي الحسن بن محمد الزَعْفَراني بمكة ، فسلم احدهما على الآخر ، فقال الربيع يا ابا علي انت بالمشرق ، وانا بالمغرب[٦٥] ، نبث هذا العلم ، يعني علم الشافعي .

وقال الربيع المُرَادي : اجزت كتب الشافعي لجميع أهل خراسان .

وقال عبدالملك البَغَوي « كتبت كتب الشافعي لابن طولون بخمسمائة دينار » .

واعتنى بالفقهاء ، واظنهم الحنفيين ابو محمد عبدالوهاب بن محمد بن عبدالوهاب الفَامي ، فقد نقل عنه في ترجمة ابن القُدُوري الحنفي[٦٦] .

وجمع طبقات الحَنفية المحيوي عبدالقادر بن محمد بن محمد بن نصر الله القرشي الحَنَفي وسماه « الجواهر المُضِيّة في طبقات الحنفية » سوى الوفيات التي له . واختصر الطبقات المجد اللغوي صاحب « القاموس »[٦٧] وجمعها قبل القُرَشي ، المحدث ابن المهندس[٦٨] ، وبعده ابن دُقْماق المؤرخ ، ثم البدر العَيْني ، في آخرين • بل للقرشي « تهذيب الاسماء الواقعة في الهداية والخُلاصة » واظنه حاكى به النَووَي رحمه الله تعالى •

٣٤٤

---

(٦٥) انظر أيضا F. Wastenfeld. Der Imam el Schafi'i 76

(٦٦) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٧٤ فما بعد) اما عن المقتطفات من كتاب « طبقات الفقهاء » للضامن فانظر : عبدالقادر القرشي : الجواهر المضية ج ١ ص ٩٣ (حيدر اباد ١٣٣٢) •

(٦٧) محمد بن يعقوب الفيروز ابادي (وهذا لفظه صحيح كما يذكر النووي في « الطبقات » مخطوطة القاهرة : تاريخ ٢٠٢١ ص ٣٧ أ ، وقد توفي سنة ٨١٧هـ/١٤١٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٨١ ـ ٣) •

(٦٨) عبدالله بن محمد ٦٩١ ـ ٧٦٩هـ/١٢٩٢ ـ ١٣٦٧م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٨٢) •

وبالمالكية القاضي عياض في « المدارك » وهو حافل ، رتبه على الطبقات ، وقال انه افرد الرواة عن مالك اقتداءً بخلق سماهم ، بحيث اشتمل كتابه على ازيد من الف وثلاثمائة[٦٩] ، وانه فن لم يتقدم فيه تأليف جامع ، ولا اختص به تصنيف رائع ، يوصل الطالب الى الغرض ، ويقف بالراغب على البغية . فيما له عرض ، مع شدة حاجة المجتهد والمقلد اليه ، وضرورة الفقيه والمتفنن[٧٠] الى ما انطوى عليه ، الا ما جمع عبدالله بن محمد بن ابي دُلَيْم[٧١] من ذلك ومحمد بن حارث القَرَوي[٧٢] مع تقدم زمانهما وما اقتنصه[٧٣] الشيخ الفَيْروُزآبادي في موضع ذكرهم في مختصره ، وكلها[٧٤] ما شفت غليلاً ، ولا تضمنت من الكتب الا قليلاً[٧٥] . على ان ابن ابي دُلَيم اتسع اتساعاً حسناً فيمن يمكنه من المغاربة من اتباعِ رواة مالك[٧٦] من المصريين ، والاندلسيين ، وطائفة من القَرويين . واقتصر على ذكر تطبيقهم واسمائهم ، دون شيء من اخبارهم وبيان أحوالهم . ولم يجر لاحد من الحجازيين والمشرقيين ذكر ، على جلالة مكانهم ، وكثرة اعلامهم[٧٧] .

---

(٦٩) « مدارك » مخطوطة القاهرة تاريخ ٢٢٩٣ ص ٢ ب ٠

(٧٠) « المتفقة » (مدارك) ٠ يبدو من السياق ان « المتفنن » في « الاعلان » له نفس المعنى ٠

(٧١) توفى سنة ٣٥١هـ/٩٦٢م انظر Pons Boigus, Ensayo 68 وهو يتابع ابن الفرضي ص ١٩٢ فما بعد رقم ٧٠٥ في تهجئة دليم) ٠

(٧٢) توفى سنة ٣٧١هـ/٩٨١م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٠) أنظر أيضا أدناه ص ٣٨٤ هامش ٧ ٠

(٧٣) « اقتضبه » (مدارك) ويقصد هنا « طبقات الفقهاء » لابى اسحق الشيرازي الذي يدعى أحيانا الفيروز ابادي الذى وضع تحت هذه النسبة في السمعاني « انساب » ص ٤٣٥ ب ٠

(٧٤) « وكل الكتب » (مدارك) ٠

(٧٥) « من الكثير الا قليلا » (مدارك) ٠

(٧٦) « فيمن ذكره » (مدارك) ٠

(٧٧) مدارك ص ٢ أ ٠ ويتبين تفسير « الاعلان » من الملاحظة التالية ٠

٣٤٥ وان الاعتناء بذلك كما قال ابو اسحق النَجِيرَمي[٧٨] أولى الاشياء بالضبط ، لان اسماء الناس لا مدخل للقياس فيها ، وليس قبلها ولا بعدها شيء يدل عليه[٧٩] .

وذكر (القاضي عياض) فصلاً في نحو هذا ، وذكر كثيراً من الكتب التي طالعها ، ومنها[٨٠] كتاب الزبير بن بكّار القاضي ، وابي بكر بن حيّان ، والقاضي وكيع[٨١] في القضاة ، وكتاب الطبري ، والصولي ، وابي كامل ، وكتب ابي عمر الكِنْدي ، وابن يونس ، وتاريخ ابي عمر الصُدَفي القُرْطبي[٨٢] ، وكتب ابي عبدالله بن حارث في القَروَيين والاندلسيين ، ومن كتب أبي العَرَب التميمي[٨٣] ، وأبي اسحق الرقيق الكاتب[٨٤] ، وأبي

---

(٧٨) ابراهيم بن عبدالله ، من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي (انظر بروكلمان · الملحق ج ١ ص ٢٠١ فما بعد) ·

(٧٩) انظر العلموي وابن جماعه في

F. Rosenthal. The Technique and Approach of Muslim Scholarship 15 a (Rome 1947; Analecta Orientalia 24)

ان سياق المؤلفين يدل على ان معلوماتهما مستمدة من القاضي عياض ، فاذا صح ذلك فلابد ان تكون قد فاتتني عند تدقيقي (المدارك) ·

(٨٠) يضيف (المدارك) أبو عبدالله البخاري ، وعبدالرحمن بن ابي حاتم ، وأبو الحسن الدارقطني ·

(٨١) اسمه الصحيح محمد بن خلف ، وقد توفي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨م (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٢٣٦ فما بعد ، بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٢٣ ؛ الفهرست ص ١٦٦ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١١٤ طبعة فلوجل ·

اما كتاب وكيع عن القضاة فقد اقتبس منه « المدارك » مثلا ص ١٠٥ أ كما ان حمزه الاصفهاني اقتبس من كتاب له يشمل تاريخا من زمن قسطنطين الى سنة ٣٠١هـ انظر أعلاه قسم ١ ص ٦٥ هامش ١ ·

(٨٢) أحمد بن سعيد بن حزم المتوفى سنة ٣٥٠هـ/٩٦١م (ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ٥٠ ــ ٢ طبعة القاهرة = ج ١ ص ١٣٤ فما بعد طبعة مرجليوث) ·

(٨٣) محمد بن أحمد المتوفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٥م (انظر بروكلمان · الملحق ج ١ ص ٢٢٨) ·

علي بن البصري (عن القيروانيين ملاحظات كتبها الشيخ أبو عمران الفاسي عن ذلك ثم رأيت تاريخ)[٨٥] وابي بكر بن ابي عبدالله المالكي[٨٦] في القرَويين ، ومن تواريخ الانَدْلسيين ، ككتاب ابي عبدالملك بن عبدالبر[٨٧] « والاحتفال » لابي عمر بن عَفِيف[٨٨] .

٣٤٦ « والانتخاب » لابي القسم بن مُفْرِح ، وكتاب القاضي ابي الوليد بن الفرَضي ، وتواريخ ابي مروان بن حيّان[٨٩] ،

---

(٨٤) ابراهيم بن القاسم حوالي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩ ــ ١٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٥ ، الملحق ج ١ ص ٢٥٢ و٢٢٩) اما كتاب « **قطب** السرور في وصف الانبذة والخمور » لابن الرقيق فقد رجعت فيه الى **مخطوطة** باريس ar 3302 وهو في الحقيقة رسالة تاريخية عن موقف الخلفاء من الخمور وعاداتهم في الشرب . والقصص فيه مرتبة تبعا لترتيب الحكام في عهد مختلف الخلفاء .

(٨٥) الاضافات مأخوذة من نص « المدارك » .

(٨٦) عبدالله بن محمد من القرن الرابع الهجري أي العاشر الميلادي (أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٠) .

(٨٧) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٨هـ/٩٥٠م (أنظر
Pons Boigus. Ensayo 58 f

(٨٨) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م (انظر
Pons Boigus. Ensayo 58 f

لاشك انه هو الشخص المقصود هنا ، رغم ان كتابه غير معروف باسم « الاختلاف » اما كتابه « تاريخ قضاة وفقهاء قرطبة » فقد كان مصدراً لابن بشكوال في كتابه « الصلة » . وهناك كتاب تاريخ عنوانه « الاختلاف » الفه بين سنة ٤١٧ ــ ٤٢٠هـ/١٠٢٦ ــ ٩م الحسن بن محمد بن المفرج (؟) القبشي (المتوفى بعد سنة ٤٣٠هـ/١٠٣٨ ــ ٩م) غير انه لا يمكن القول بانه هو نفس أبو القاسم بن مفرح (؟) مؤلف « الانتخاب » لان كنيته « أبو بكر » . انظر أيضا

E. Leui Provencal and E. Garcia Gomez; Una Cronica anonima de Abd- al-Rahman III al Nasir 21 f (Madrid - Granada 1950)

انظر أيضا : المقري . نفح الطيب ج ١ ص ٩٠٢ .

(٨٩) حيان بن خلف المتوفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٨) .

والرازي[٩٠] ، وكتاب أحمد بن عبدالرحمن بن مُظَاهر[٩١] في الطُلَيْطُليين ، وسود جملة[٩٢] .

وقد عول على المدارك كل من بعده . واختصره جماعة منهم تلميذه ابو عبدالله بن حَمّاد السَبْتي . ورتبها على الحروف لسهولة الكشف ، صاحبنا ابن فَهْد في نحو كراسين ، على قسمين ، احدهما اصحاب مالك وثانيهما من عداه .

وللقاضي البرهان ابي اسحق ابراهيم بن علي بن محمد بن فَرْحُون في « الطِراز المُذْهَب » اقتصر فيه على جمع من اعيانهم نحو ستمائه ، رتبهم على حروف المعجم .

وعملت لهم كتاباً حافلاً في المسودة ، بعد ان رتبت كتاب ابن فَرْحون ترتيباً معتبراً ، وجردت من المدارك ما لم يذكره ابن فرحون ، كل واحد في مجلد[٩٣] .

ولابي محمد عبدالله بن سهل القُضَاعي جزء فيه جماعة من مشهوري مذهب مالك .

والحنابلة ابو الحسين محمد بن ابي يَعْلَى محمد بن الحسين بن القَرّاء[٩٤] القاضي ابن القاضي .

وابو عليّ بن البَنّاء .

والحافظ ابو الفرج بن الجَوْزي .

---

(٩٠) أحمد بن محمد بن موسى المتوفى سنة ٣٤٤هـ/٩٥٥م أنظر مقالة ليفي بروفنسا Levi Provencal عن « الرازي » في دائرة المعارف الاسلامية (بروكلمان ج ١ ص ١٥٠) ؛ وليس المقصود اباه .

(٩١) توفي سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م (ابن بشكوال : الصلة ص ٧٢ فما بعد ، طبعة كوديرا Codera) وقد استعمل ابن بشكوال أيضاً ابن مظاهر .

(٩٢) « مدارك » ص ٥ أ وهو يذكر في الاخير « وسوى هذه جملة » ؟

(٩٣) انظر : بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٢٢٦ .

(٩٤) توفي سنة ٥٢٦هـ/١١٣٢م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٥٧) .

وعمل الحافظ الزين ابن رَجَب[٩٥] ذيلاً على ابن الفرّاء ، وهو كالاصل على الطبقات . وقد رتبهما على الحروف صاحبنا ابن فَهْد في تصنيفين .

واعتنى بجمعهم شيخ المذهب العزّ الكِنَاني ، فجمع للحنابلة كتاباً حافلاً لم يكمله تهذيباً وتحريراً[٩٦] .

٣٤٧ ١٠ ـ **تاريخ القراء :**

واما القراء : فلابي عمرو الداني[٩٧] .

وابي بكر أحمد بن الفضل بن محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الباطِرقاني[٩٨] .

والذَهَبي ، وهو حافل . وذيل عليه التاج بن مَكْتوم[٩٩] في جزء اشتمل على عشرين نفساً . واخذ ابن الجَزَري[١٠٠] كتاب الذهبي وضم اليه زيادات كثيرة في التراجم وتراجم مستقلة . وكتبت عليه ذيلاً حافلاً . ورتب الذهبي على المعجم ، العزي بن

(٩٥) عبدالرحمن بن أحمد المتوفى سنة ٧٩٥هـ/١٣٩٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٠٧) .

(٩٦) ينبغي ان نلاحظ ان السخاوي نفسه يقول في كتابه « الذيل على رفع الاصر لابن حجر ان الكناني (المولود سنة ٨٠٠هـ/١٣٩٧ ـ ٨م) الف « تاريخ طبقات الحنابلة » كبيرا يبلغ أربعة عشر مجلدا ، ومتوسطا يبلغ ثلاثة مجلدات ، وصغيرا يبلغ مجلدا واحدا . انظر : السخاوي : بغية العلماء والرواح في الذيل على كتاب الشيخ في انقضاه » مخطوطة باريس ar 2250 ص ٧ ب .

(٩٧) عثمان بن سعيد المتوفي سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩ ـ ٥٠م أو سنة ٤٤٤هـ/١٠٥٣م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٤٠٧) .

(٩٨) توفي سنة ٤٦٠هـ/١٠٦٧م (ياقوت : ارشاد ج ٤ ص ١٠٠ ـ ٢ طبعة القاهرة = ج ٢ ص ١٦ طبعة مرجليوث) .

(٩٩) أحمد بن عبدالقادر المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١١٠) انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٤٦ .

(١٠٠) واضح انه محمد بن محمد المتوفى سنة ٨٣٣هـ/١٤٢٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٠١ ـ ٣) انظر أعلاه ص ٢٠٨ هامش ٨ .

فهد ، بقية بيتهم ، وجمال الحرم[1] .

١١ ـ تاريخ الحفاظ :

واما الحفاظ : فلابن الجوزي .

وابي الوليد بن الدبّاغ .

وكذا لابن دقيق العيد مقتصراً على الموصوفين في الاسانيد بذلك .

وعمل الذهبي كتاباً حافلاً بالنسبة لمن تقدمه ، ورتبه على الطبقات . والتقط منه شيخنا من ليس في « تهذيب الكمال » وذيل على الذهبي الحافظ شمس الدين الحسيني[2] . ثم على الحسيني شيخنا التقي بن فَهْد المكي . ورتب ذلك مع الاصل على المعجم تجديدا ولده النجم عمر . وللحافظ ابن ناصرالدين في ذلك منظومة سماها « بديعة البيان في وَفَيات الاعيان » وشرحها في مجلد سماه « التِبْيَان لبديعة البيان » وجملة من زاده على الذهبي ستة وعشرون نفساً . وذيل عليه شيخنا بكراسة فيها ثمانية وعشرون نفساً . ولي زيادات .

١٢ ـ تاريخ المحدثين :

٣٤٨ واما المحدثين فلابي الوليد يوسف بن عبدالله بن الدبّاغ « طبقات المحدثين » وللذهبي المعجم المختص بهم .

١٣ ـ تاريخ المؤرخين :

واما المؤرخين فستأتي الاشارة لكثير منهم .

---

(١) قد يكون هو نفس عبدالعزيز بن عمر المذكور أدناه ص ٤٠٤ هامش ٥ .

(٢) محمد بن علي المتوفى سنة ٧٦٥هـ/١٣٦٤م (انظر بروكلمان : الملحق ج ٢ ص ٤٦ ؛ ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٦١) .

١٤ ـ تاريخ النحاة :

واما النحاة فلابي عبدالله محمد بن الحسين بن عمر اليماني[٣] .

وكذا لابي الحسن علي بن يوسف بن ابراهيم القِفْطي[٤] . واختصره الذهبي .

واظن للسيرافي[٥] فيهم كتاباً .

ولابي بكر محمد بن الحسين (الحسن ؟) بن عبدالله بن مَذْحِج الزبيدي[٦] « طبقات النحاة » .

ولابي المحاسن المفضل بن محمد بن مِسْعَر بن محمد المغربي النحوي[٧] القاضي « اخبار النحاة من البصريين والكوفيين » .

ولابي عبيدالله محمد بن عمران بن موسى المَرْزُباني[٨] « المُقْتَبَس في اخبار النحاة » .

ولابي المحاسن يوسف بن احمد بن محمود بن احمد الدمشقي « نور القَبَس » انتخبه من « القَبَس » المنتخب من « المُقْتَبَس » .

وللتاج بن مكتوم الحنفي « الجُمعْ المُثَنّاة ؟ (الجَمْع

---

(٣) توفي سنة ٤٠٠هـ/١٠٠٩ ـ ١٠م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٠٢) .

(٤) توفي سنة ٦٤٦هـ/١٢٤٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٥) .

(٥) الحسن بن عبدالله المتوفى سنة ٣٦٨هـ/٩٧٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١١٣) .

(٦) توفي سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٢ فما بعد) في مخطوطة ليدن : الزبيدي .

(٧) توفي سنة ٤٤٢هـ/١٠٥٠ ـ ١ م أو سنة ٤٤٣هـ (ياقوت : ارشاد ج ١٩ ص ١٦٤ طبعة القاهرة = ج ٧ ص ١٧١ طبعة مرجليوث .) السيوطي بغية الوعاة ص ٣٩٦ . القاهرة ١٣٢٦) وقد كان من المعره .

(٨) توفي سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨ ـ ٩م أو ٣٨٤هـ/٩٩٤م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٩٠ فما بعد) .

المُتَنّاه ؟) في اخبار اللغويين والنحاة » وهو في عشر مجلدات ، وقفت على عدة أجزاء منها بخطه ، والمحمدون منه فقط في مجلد . بل قل كتاب من كتب الادب من شعر وتاريخ ونحوهما الا وعليه ترجمة مصنفة بخطه[9] .

٣٤٩ واعتنى بجمعها (تاريخ النحاة) بعض من اكثر التردد الي للاستفادة ، خصوصا في هذا النوع ، مستكثراً بما يلتقطه من اثناء تصانيف المترجمين ، او يظفر به في تعاليق الائمة المعتبرين ، من فوائد مبتكرة ، أو ابحاث غريبة ، زاعماً ان ذلك لا يقدر عليه الا من جمع بين الرواية والفهم . ولكنه لم يبرز ذلك الى الآن نعم اظهر مختصراً في ذلك .

١٥ ـ تاريخ الادباء :

واما الادباء فلياقوت[10] .

١٦ ـ تاريخ اللغويين :

واما اللغويين سوى من تقدم فللمجد اللغوي صاحب « القاموس » جزء لطيف سماه « البُلْغَة في أَئِمّة اللغة » وقفت عليه .

١٧ ـ تاريخ الشعراء :

واما الشعراء فلابي محمد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبة . وابي بكر محمد بن خلف بن المَرْزُبان[11] .

---

(٩) لقد اخذت هذه الفقرة من ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٧٥ ان « مختصر انباه الرواة للقشطي » الذي عمله ابن كلثوم توجد منه مخطوطة بخط المؤلف في القاهرة . تاريخ ٢٠٦٩ (لم ارها) .

(١٠) ياقوت بن عبدالله توفي سنة ٦٢٦هـ/١٢٢٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٧٩ فما بعد) .

(١١) توفي سنة ٣٠٩هـ/٩٢١ ـ ٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٢٥) .

وللثعالبي(١٢) « يتيمة الدهر » ذكر فيه خلقاً كثيراً منهم ٠
وذيل عليه ابو الحسن علي بن الحسن بن علي الباخَرْزي(١٣)
في « دميَة القَصْر » وابو الحسن علي بن زيد البيهقي في كتابه
« وِشَاح الدُمْيَة » أو « العُمْدَة في كتاب الخريدة »(١٤) ٠

وكذا للمبارك بن ابي بكر بن حمدان بن الشَعّار
الموصلي(١٥) « عقود الجُمَان في شُعَراء الزمان » ٠

٣٥٠ ولابي المعالي سعد بن علي الحضيري الكتبي(١٦) « زينة
الدهر في ذكر شعراء العصر » ٠
وللعماد محمد بن(١٧) حامد الاَصْبَهاني الكاتب « خريدة
القَصْر في جريدة شعراء العَصْر » ٠
ولابي عبدالله محمد بن داود بن الجراح أخبار الشعراء
المحدثين سماه « الوَرَقَة » ٠
وكذا لعبدالله بن المعتز « طبقات الشعراء المُحْدَثين » ٠
وللمَرْزُبان « المُعْجَم الصغير للشعراء » ٠
ولعبدالسلام بن يوسف الدمشقي « أُنْمُوذَج الأَعْيَان

---

(١٢) عبدالملك بن محمد توفي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٨٤ ـ ٦) ٠
(١٣) توفي سنة ٤٦٧هـ/١٠٧٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٥٢) ٠
(١٤) يتجلى في هذه الفقرة ضعف معرفة السخاوي بمثل هذا النوع من المؤلفات ٠
(١٥) توفي سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م (انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ٣ ص ١٢١٧) انظر أيضا ابن خلكان ج ٤ ص ٤٢٦ ترجمة دي سلان ، ونشك بكلمة « الشعار » نظرا لان هذه المادة مفقودة في المراجع الاخرى ، ولكن أنظر أيضا : عبدالقادر القرشي : الجواهر المضية ج ١ ص ٢٩٨ ج ٢ ص ٩٥ ، ١٩٨ ٠
(١٦) سعد بن علي المتوفى سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٤٨) ٠
(١٧) مخطوطة ليدن فيها الاسماء الصحيحة ٠

والشعراء ممن أَدْرَكَ بالسماع أو بالعَيَان »[١٨] .

ولابي عبدالله محمد بن سلام بن عبدالله الجمُحَي مولاهم البصري الاخباري[١٩] ، وابي سعد محمد بن حسين بن علي بن عبدالرحيم الوزير[٢٠] « طبقات الشعراء » .

ولابي طالب علي بن أَنْجَب البغدادي الخازن ، شعراء زمانه[٢١] .

وللكمال عبدالرزاق بن الفوطي[٢٢] « الدُرَرْ الناصِعَة في شعراء المائة السابعة » .

وللسان الدين بن الخطيب[٢٣] « التاج المُحَلّى » في ادباء المائة الثامنة و « الاكليل الزاهر فيما فضل عند نظم التاج من الجواهر » وهما يشتملان على تراجم الادباء بالمغرب ، وجميع ما فيهما من الكلام مسجوع .

---

(١٨) انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ١ ص ٤٦٥ طبعة فلوجل . لقد كان المؤلف معاصرا لياقوت . انظر ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ١١٩ طبعة وستنفلد . .

(١٩) توفي سنة ٢٣١هـ/٨٤٥ ـ ٦م أو ٢٣٢هـ (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٦٥) والواقع انه كان مولىً لقدامة بن مضعون الجمحي (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣٢٧) ؛ وهو من الصحابة .

(٢٠) توفي سنة ٤٣٩هـ/١٠٤٨م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٣٤) .

(٢١) يقرن بـ « اخبار الادباء » الذي يقال ان منه نسخة في خمسة مجلدات يمتلكها سباث P. Spath . الفهرس . الملحق ص ٤٨ القاهرة ١٩٤٠ .

(٢٢) عبدالرزاق بن أحمد المتوفى سنة ٧٢٣هـ/١٣٢٣م (انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٢٠٢) .

(٢٣) محمد بن عبدالله المتوفى سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤ ـ ٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٦٠ ـ ٣) .
ان المعلومات التي في هذه الفقرة مأخوذة من : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٧٢ ، وتذكر في الدرر « المحلى » بدل « المعلى » و « فيمن » بدل « فيما » وهذه الاخيرة موجودة في مخطوطة ليدن أيضا .

والمعزابي عمر بن جَمَاعة « نُزْهَة الأَلِبَّاء في معرفة الأُدباء » اقتصر فيه على ترجمة من اتصلت له رواية شعره بالسماع أو الاجازة ، في مجلدات • واختصره في مجلد •

٣٥١ وللبدر البَشْتَكي[٢٤] في الشعراء « المَطَالِع البَدْرِية » وهو حافل رتبه على حروف المعجم وقفت على قطعة منه • ولابي الفرج صاحب الاغاني « اخبار الاماء الشواعر » •

١٨ ــ تاريخ العباد والصوفية :

واما العباد والصوفية فلابي عبدالرحمن السُلَمي[٢٥] •

وابي سعيد محمد بن علي بن عمرو النقاش[٢٦] •

وابي العباس أحمد بن النسوي[٢٧] •

---

(٢٤) محمد بن ابراهيم بن محمد ٧٤٨ ــ ٨٣٠هـ/١٣٤٧ ــ ١٤٢٧م انظر : ابن حجر « ذيل على الدرر الكامنة » مصور • القاهرة • تاريخ ٤٧٦٧ ص ٢٠٨ فما بعد ؛ الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٧٧ ــ ٩ • ان نسبة « البشتكي » مأخوذة من خانقاه بشتك أو بشتاك (باسم بشتاك الناصري • انظر : ابن حجر الدرر ج ١ ص ٤٧٧ ــ ٩) بين القاهرة والفسطاط • انظر : المقريزي الخطط ج ٢ ص ٤١٨ فما بعد (بولاق ١٢٧٠) وكان عالما مبرزا في زمانه يتردد ذكره • انظر مثلا « ديوان » ابن مكارنس مخطوطة باريس ar 3210 ص ٣٥ أ ــ ٣٦ أ ، انظر أيضا بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٧ (رقم ١٩) و « الاعلان » ص ١١٥ ، أدناه ص ٣٧٠ هامش ٤ •

(٢٥) محمد بن الحسين المتوفى سنة ٤١٢هـ/١٠٢١م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٠٠ فما بعد) •

(٢٦) توفي سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٩٤٩ ؛ انظر أيضا الصفدي : الوافي ج ١ ص ٥٤ طبعة ريتر •

(٢٧) يذكر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٩٤٩ ان مؤلف « طبقات الصوفية » شخص اسمه أبو العباس السوسي المتوفى سنة ٣٩٦هـ/١٠٠٥ ــ ٦م ومن المؤكد انه نفس مؤلفنا المذكور في « تاريخ بغداد ج ٥ ص ٩ » اسمه أبو العباس أحمد بن محمد بن زكريا النسوي • ولعل كلمة « الغسوي » المذكورة في مطبوعة الاعلان هي خطأ (ان مصورة مخطوطة ليدن غير واضحة هنا) ؛ ولعلها تحريف النسوي • والنسوي مذكورة أيضا من مقتطف من هذا الكتاب في ابن النجار « ذيل تاريخ بغداد » مخطوطة باريس ar 2131 ص ٩٩ ب (ترجمة علي النصيبي) •

وعبدالواحد بن سياه الشيرازي[٢٨] .

وابي سعيد بن الاعرابي[٢٩] .

والاستاذ ابي القسم القشيري[٣٠] في كتابه « الرسالة » يشتمل على جل اعيان الصوفية الى زمانه .

وجمع عبدالغفار القُوْصي[٣١] كتاباً في مجلدين ضمنه به في سرد من اجتمع به منهم ، سماه « الوحيد في سلوك اهل التوحيد » .

وكذا لابن ابي المنصور[٣٢] رسالة في ذلك .

٣٥٢ وكذا لابي نُعَيْم « حِلْيَة الاولياء وطبقات الاصفياء » كتاب

---

(٢٨) لقد اقتبس من كتابه ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » مخطوطة باريس ar 2131 ص ٣٣ أ (ترجمة علي بن محمد الزنجاني) وتذكر المخطوطة (شاه) .

(٢٩) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٤١هـ/٩٥٣م (أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٣٥٨ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٧١) .

(٣٠) عبدالكريم بن هوازن المتوفى سنة ٤٦٥هـ/١٠٧٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٣٢ فما بعد) .

(٣١) عبدالغفار بن أحمد المتوفى سنة ٧٠٨هـ/١٣٠٩م (أنظر : بروكلمان ج ٢ ص ١١٧) وقد أخذت معلومات هذه الفقرة من : ابن حجر . الدرر ج ٢ ص ٣٨٥ .

(٣٢) من الواضح انه الحسين بن علي بن المؤرخ الازدي ، انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٥٤ . وقد اقتبس من هذا الكتاب أيضا ابن حجر : رفع الاصر مخطوطة باريس ar 2149 ص ٦٨ أ اما ابنه ابراهيم فقد كتب له المؤلف البالغ من العمر ثمانية وأربعين سنة رسالة وذكر في أولها « سألني ولدي ابراهيم ان اجمع له شيئا من اخبار الاولياء الذين رأيتهم ، فاستخرت الله تعالى ، وكان هذا وقد بلغت من العمر اربعا وثمانين سنة ، ووضعت ما بقي في الذهن مع ضعفه » . انظر المقدمة في مخطوطة القاهرة . تاريخ ٣٣٨) . ولابراهيم هذا ترجمة قصيرة في ابن حجر : الدرر ج ١ ص ٢٤ ؛ وله حفيد هو أحمد بن احمد (٦٥١ ـ ٧٢٤هـ/١٢٥٣ ـ ١٣٢٤م) ، أعلاه ج ١ ص ٩٩ ؛ وحفيد آخر اسمه محمد بن ابراهيم توفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م (أعلاه ج ٣ ص ٣١٣ فما بعد . وابن حفيد هو أحمد بن محمد بن علي توفي سنة ٧٣٩هـ/١٣٧٤ ـ ٥م (انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٣٠) .

حافل وهو عمدة كل من جاء بعده • والتقط ابن الجوزي منه ما اودعه ، مع زيادات ، في كتابه « صَفْوَة الصَفْوَة » في اربع مجلدات وله « اخبار الأَخْيار » و « اخبار النساء » كل منهما في مجلد •

وللشريف محمد بن الحسن بن عبدالله الحَسَني (الحسيني ؟) الدمشقي[٣٣] « مُجْمَع الأَحْباب » في ثلاث مجلدات رتبه ترتيباً حسناً •

ولابن المُلَقن كتاب « الصوفية » في مجيليد ، قال انه جمع فيه جملة من طبقات العلماء الاعيان واوتاد الاقطاب في كل قطر وأوان ، ليهتدى بمآثرهم ، ويقتفي بآثارهم ، رجاء ان يحشر في سلكهم ، فالمرء مع من احب[٣٤] واحيا بذكرهم ويزول العناء والنصب •

وكذا للشَرْجي اليَمَني « طبقات الصوفية » •

ولأبي منصور معمر بن أحمد بن زياد العارف[٣٥] « طبقات النُسّاك » •

واعتنى صاحبنا الثقة الورع البرهان القادري[٣٦] بكتاب مخصوص للصوفية الموصوفين بالزهد ، وتعب فيه ، ولكنه لم يبيضه •

ولابي بكر عبدالله بن محمد المالكي عُبّاد اهل افريقية سماه « رياض النفوس » •

---

(٣٣) توفي سنة ٧٧٦هـ/١٣٧٤ ــ ٥م (أنظر بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٣٠) •

(٣٤) « الاعلان » ص ٢٧ أعلاه ص ٢٥٥ هامش ٣ •

(٣٥) توفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧ ــ ٨م (أنظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٧٧٠) •

(٣٦) ابراهيم بن علي المتوفى سنة ٨٨٠هـ/١٤٧٥م (الضوء اللامع ج ١ ص ٨٠ فما بعد) •

وللناصح ابي محمد عبدالرحمن بن نجم بن عبدالوهاب بن الحنبلي[٣٧] « الاستسعاد بمن لقيه من صالحي العباد في البلاد » .

ولابن الاثير[٣٨] « المختار في مناقب الأخيار » .

ولابي الحسين (الحسن) بن جَهْضَم[٣٩] « بهجة الأسرار ولوامع الانوار في حكايات الصالحين العلماء الأخيار والصوفية الحكماء الابرار » .

٣٥٣

ولسعيد بن أسد الاموي « فضائل التابعين وأخلاق الصالحين » .

و « مرشد الزوار الى قبور الابرار » للموفق عبدالرحمن بن مكي بن عثمان الشارعي[٤٠] .

و « محَجَّة النور في زيارة القبور » لأبي عبدالله محمد ابن حامد المُتَوّج المارديني (في مخطوطة ليدن الماردينى) .

١٩ ــ تاريخ القضاة :

واما القضاة فلابي عبيدالله محمد بن الربيع الجيزي[٤١] « قضاة مصر » .

وكذا لابن مُيَسر[٤٢] .

---

(٣٧) توفي سنة ٦٣٤هـ/١٢٣٦م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ١٤٦) .

(٣٨) أي نجم‌الدين .

(٣٩) علي بن عبدالله المتوفى سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣ – ٤م (أنظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ١٤٧ هامش ١ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ١٤) ، وكنيته أبو الحسن .

(٤٠) أنظر : بروكلمان ج ٢ ص ٣٤ ؛ اما الملحق ج ٢ ص ٣٠ فيذكر عبدالرحمن بن عثمان بن مكي الذي كتب بين سنة ٧٧١ ــ ٧٨٠هـ/١٣٦٩ – ١٣٧٨م .

(٤١) ان الكتاب عن القضاة نقل عنه عياض في المدارك . مخطوطة القاهرة . تاريخ ٢٢٩٣ ج ١ ص ١١٥ ب .

(٤٢) محمد بن علي المتوفى سنة ٦٧٧هـ/١٢٧٨م (أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧٤) .

وابي عمر الـكندي .

ولأبي محمد بن زُولاق ، وهو ذيل على الذي قبله .

وجمع القضاة .

اسماعيل بن علي بن اسماعيل بن موسى الحسيني(٤٣) .

وسليمان بن علي بن عبدالسميع ، وعبدالغني بن سـعيد الحافظ(٤٤) .

ولابي العبـاس أحمد بن بختيـار بن علي بن الماندای الواسطي(٤٥) القاضي « كتاب في اخبار القضاة والشهود » وما ادري اهو كتابه المسمى « بالحكام » او غيره .

ولابي الحسن الموسوي الرضي(٤٦) ، والجمال عبـدالله البِشْبِشي(٤٧) في القضـاة فقط . وعلى ثانيهما اعتمد شيخنا في « رفع الاِصْر عن قضاة مصر » وهو مجلد . وذيلت عليه في مجلد .

---

(٤٣) لقد اقتبس من كتابه « اخبار القضاة » ابن حجر في « رفع الاصر » مخطوطة باريس ar 2149 ص ٢٠ أ ؛ وقد ذكر نسبته الحبيبي ، اذا لم اخطىء في كتابتي لها .

(٤٤) توفي سنة ٤٠٩هـ/١٠١٨ ـ ٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٧ فما بعد) .

(٤٥) توفي سنة ٥٥٢هـ/١١٥٧م (ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ١٧٧ فما بعد ، ياقوت : ارشاد ج ٢ ص ٢٣١ فما بعد ، طبعة القاهرة = ج ١ ص ٣٧٩ فما بعد طبعة مرجليوث . ان كتاب المندائي « تاريخ الحكام » اقتبس منه لدبيثي في « ذيل تاريخ بغداد » مخطوطة باريس ar 2133 ص ٢٠ ب ؛ اما « تاريخه » فقد اقتبس منه ابن الساعي في كتابه « اخبار الخلفاء » مخطوطة القاهرة وتيمور تاريخ ٩٠١ ص ١٠٠ ؛ اما خطه الردىء فيمكن أن يرى اليوم في مخطوطة محفوظة بالبودليان لـكتاب « نسب قريش » للزبير بن بكار ، والنسخة بخط المندائي . أنظر
A. Ahmadali in JRAS 1936 55-63

(٤٦) الراضي ؟ غير انه يصعب جدا اعتباره نفس الشاعر المشهور (بروكلمان ج ١ ص ٨٢) .

(٤٧) عبدالله بن أحمد ٧٦٢ ـ ٨٢٠هـ/١٣٦١ ـ ١٤١٧ (الضـوء اللامع ج ٥ ص ٧) .

٣٥٤ وذكر القاضي عياض في خطبة كتابه « المدارك » « تاريخ القضاة » للقاضي ابي بكر بن حيّان وكيع[٤٨] •

ونظم الشمس بن دانيال الموصلي الحكيم[٤٩] في قضاة مصر ارجوزة سماها « عقود النظام[٥٠] فيمن ولي مصر من الحكام » ثم تمم عليه القاضي عزالدين الكِناني الحَنْبَلي ، ثم بعض اصحابنا •

وكذا نظم الشهاب بن اللبُودي الدمشقي[٥١] ارجوزة في قضاة دمشق وشرحها •

٢٠ ـ تاريخ المغنين :

واما المغنين فلابي الفرج علي بن الحسين الاصْبَهاني الكاتب ، وكذا له « القِيان » في مجلدين و « اخبار المغنين المماليك » و « الاغاني » وهو حافل متسع في بابه • واختصره التاج عثمان بن عيسى البَلَطي[٥٢] أبو الفتح ، والجمال أبو الفضل محمد بن مُكَرّم[٥٣] ، كما فعل في غيره من التواريخ الكبار • وبين أبو الفرج بطلان نسبة الكتاب المنسوب لاسحق بن ابراهيم

---

(٤٨) أنظر أعلاه ص ٣٤٥ هامش ٤ •

(٤٩) محمد بن دانيال المتوفى سنة ٧١٠هـ/١٣١٠م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ٨ فما بعد) •

(٥٠) لا يمكن ان تكون القراءة « النِظام » ، اما اذا قرأناها « النظّام » بصيغة الجمع فان ذلك يكون أيضا صعبا •

(٥١) أحمد بن خليل ٨٣٤ ـ ٨٩٦هـ/١٤٣١ ـ ١٤٩٠م (الضوء اللامع ج ١ ص ٢٩٣ فما بعد ، بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٨٥) •

(٥٢) أو البليطي (أنظر أدناه) توفي سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٢ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٠٢) •

(٥٣) مؤلف « لسان العرب » توفي سنة ٧١١هـ/١٣١١م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢١ فما بعد ، اما ميله الى اختصار كتب الادب والتاريخ فقد ذكره ابن حجر الدرر ج ٤ ص ٢٦٣ •

الموصلي[٥٤] في ذلك ، وأنه من جمع سِنْدى (سَنَدى ؟) الورّاق لاسحق .

ولابن الجوزي « الظُرَفاء » في مجلد .

٢١ ـ تاريخ الاشراف :

واما الاشراف فللحسن بن عتيق بن الحسن في كتاب سماه « الاشْرَاف على (مناقب) الأَشراف »[٥٥] وفي فضائلهم تصانيف . ولي « ارتقاء الغُرَف بحب اقرباء الرسول وذوي الشَرَف » .

٢٢ ـ تاريخ الكرماء :

٣٥٥ واما الكرماء فلعثمن بن عيسى البُلَيْطي « اخبار الاجواد » وكذا لمحمد بن زكريا الغَلاّبي[٥٦] « الأجواد » ولبعضهم « اخبار البرامكة »[٥٧] في مجلدين .

---

(٥٤) توفي سنة ٢٣٥هـ/٨٤٩ ـ ٥٠م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٢٣ فما بعد) أنظر الفهرست ص ٢٠٣ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤١ طبعة فلوجل ، ياقوت . ارشاد ج ٦ ص ٥٧ فما بعد (طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٢٢٤ طبعة مرجليوث) .

(٥٥) الف ابن ابي الدنيا كتابا بنفس العنوان . انظر محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ج ١٣ ص ١٩٣ ـ ٢٠٤ (١٩٣٣ ـ ٥) .

(٥٦) توفي بعد سنة ٢٨٠هـ/٨٩٣ ـ ٤م (الفهرست ص ١٥٧ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٠٨ طبعة فلوجل ؛ المسعودي . مروج ج ١ ص ١١ طبعة باريس = ج ١ ص ٤ طبعة القاهرة ١٣٤٦ . ابن حجر : لسان ج ٥ ص ١٦٨ فما بعد) .

(٥٧) لقد كانت هناك طبعا عدة كتب عن البرامكة . فكتاب بغية الطلب لابن العديم مخطوطة باريس ar 2138 ص ١٥ ب ينقل من « أخبار البرامكة » لابي حفص عمر بن الازرق . الفهرست ص ١٩٣ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٣٤ طبعة فلوجل) كما ان ياقوت . ارشاد ج ١٨ ص ٢٦٩ (طبعة القاهرة = ج ٧ ص ٥٠ طبعة مرجليوث) يشير الى كتاب عن هذا الموضوع الفه المرزباني . كما ان حاجي خليفة يشير في « كشف الظنون » ج ١ ص ١٨٥ رقم ١٨٤ طبعة فلوجل ، الى كتاب الفه ابن الجوزي .

٢٣ ـ تاريخ الاذكياء :

واما الاذكيـاء فلابن الجـوزي ، وكذلك له « اخبـار المُغَفلين » .

٢٤ ـ تاريخ العقلاء :

واما العقلاء فللعباس بن محمد بن عبدالرحمن بن عثمـان الانصاري « عقلاء المجانين »[٥٨] .

٢٥ ـ تاريخ الاطباء :

واما الاطباء فلابن ابي اصيبعة[٥٩] فهو كتاب حافل ، رتبه على المعجم النجم ابن فَهْد .

٢٦ ـ تاريخ الاشاعرة :

واما الاشاعرة فلابي القسم بن عساكر في « تبيين كَذِب المُفْتري على ابي الحسن الاشـعري » واخذه الـكمال امام الـكاملية[٦٠] وضم اليه زيادات . وقبله العفيف اليافعي في كتابه « المَرْهَم » .

٢٧ ـ تاريخ المبتدعة :

واما المبتدعة فللأَهْدَل اللُمْعَة المُقْنِعة في معرفة فِرَق

(٥٨) هنالك مؤرخون من هذا النمط كالمدائني . وابن ابي الدنيـا وابن دحيم يذكرهم ابن زولاق في مقدمة كتابه « اخبار سيبويه » انظـر أيضا « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ٣١٠ (ابن مسروق) .

(٥٩) أحمد بن القاسم المتوفى سنة ٦٦٨هـ/١٢٧٠م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٢٣٥ فما بعد) .

(٦٠) محمد بن محمد بن عبدالرحمن ٨٠٨ ـ ٨٦٤هـ/١٤٠٦ ـ ١٤٦٠م « الضوء اللامع » ج ٩ ص ٩٣ ـ ٥ ، وقد ألف ، على ما يذكر « الضوء اللامع » عن طبقات الاشعرية . اما الـكاملية فقد انشئت سنة ٦٢٢هـ/١٢٢٥م انظر المقريزي . الخطط ج ٢ ص ٣٧٥ ـ ٨ (بولاق ١٢٧٠) .

المُبْتَدِعة » في نحو كراسين .

٣٥٦ وللفخر ابي محمد عثمان بن عبدالله بن الحسين العراقي[٦١] « الفِرَق المُفْتَرِقَة بين اهل الزَيْغ والزَنْدَقة » .

وللأستاذ ابي منصور عبدالقاهر بن طاهر التميمي البغدادي[٦٢] « الفَرْق بين الفِرَق وبيان الفِرْقَة الناجية » .

في آخرين استقلالاً ، كالفُورَاني[٦٣] .

وابن ابي « الدَمْ » وله مؤلف في الفرق الاسلامية[٦٤] .

وضمنا كالواقع في كتب « المِلَل والنِحَل » للشَهْرِستاني[٦٥] .

وابن حزم ، وآخرين وغيرهما .

و « المَرْهم » لليافعي وفي « ارشاد القاصد لأَسْنى المقاصد » لابن الاكفاني ، المنخل لابن عربي[٦٦] وتصانيفه ، ولذا اثبت اسمه فيمن جردتهم من معتقديه ، بحيث يصلح أن يضم اليه ما يصير به مؤلفا[٦٧] . ولابي القسم عبدالله بن أحمد بن محمود

---

(٦١) حوالي سنة ٥٠٠هـ/١١٠٦ ـ ٧م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٧٥٧) .

(٦٢) توفي سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٥) .

(٦٣) عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٤٦١هـ/١٠٦٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٨٧) .

(٦٤) ان هذا الكتاب (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٨٠) استعمله بكثرة الصفدي في « الوافي » .

(٦٥) محمد بن عبدالكريم المتوفى سنة ٥٤٨هـ/١١٥٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٢٨ فما بعد) .

(٦٦) المتصوف المشهور محمد بن علي المتوفى سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٤٤١ ـ ٨) . وقد ذكر السخاوي من كتبه « تجريد أسماء الآخذين عن ابن العربي » انظر الضوء ج ٨ ص ١٧ سطر ٢٢ فما بعد .

(٦٧) انظر « الاعلان » ص ١٢١ أدناه ص ٣٨٠ . من المعروف جيدا ان مسألة ابن العرب كانت مشكلة الساعة الفكرية عند مفكري أهل السنة في زمانه . وقد كان السخاوي ، كما هو المأمول ، خصما عنيفا لاتباع هذا الصوفي ـ سواء كانوا اتباعا حقيقين أو مهتمين ، أنظر مثلا مقال السخاوي =

الـكَعْبي البَلْخي ، رأس طائفة من المعتزلة[٦٨] وطبقات المعتزلة وللغزالي « القَوَاصم في الرَدّ على شُبَه الباطنية » وللدارمي[٦٩] « الرد على الجَهْمية » وعلى المعارض بكلام بشر المَرِيسي[٧٠] ولغيرهما « الرد على الزيدية » وللبخاري « خَلْق أفْعَال العِبَاد » وتوسعنا بالاشارة لهؤلاء ، وان لم يكن في اكثره ما هو مما نحن فيه ٠ ٣٥٧

٢٨ ـ تاريخ الشيعة :

واما الشيعة فاعتنى بجمعهم منهم :

الحسن بن علي بن فُضَال بن أُنَيْس التَيْمي مولاهم الـكوفي[٧١] ٠

= « القول المبني في اخبار (ترجمة) ابن العربي » وهي تتلو كتابه « عمدة القارىء والمستمع » في مخطوطة القاهرة ٠ حديث ٣٢٩ ص ١٣ أ ــ ١٤ أ « الضوء اللامع » ج ١ ص ١١٤ ج ٣ ص ٣٢ فما بعد ، ٢٢٢ ، ٢٤٤ ج ٩ ص ٩٥ ، ١٩٤ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ج ١٠ ص ٨٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٥٦ انظر أيضا ابن طولون « المعزه فيما قيل في ابن مزه » ص ٤ (دمشق ١٣٤٨ « رسائل تاريخية » ٣) أنظر أيضا الترجمة من « شذرات الذهب » ٠
R. A. Nicholson in JRAS, 1906. 806—24

(٦٨) توفي سنة ٣١٩هـ/٩٣١م (انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٣٤٣ ؛ الفهرست انظر ZDMG XC 304—6. 1636 ابن حجر ٠ لسان ج ٣ ص ٢٥٥ فما بعد) ٠ لا يوجد مثل هذا العنوان بين كتبه في التراجم ، كما ان وصفه راسا لجماعة من المعتزلة غير دقيق ، غير ان كتابه « طبقات المعتزلة » اقتبس منه ابن حجر في « اللسان » ج ٦ ص ٣٣٥ أنظر أيضا H. Ritter in Oriens III 328 (1950)

(٦٩) عثمان بن سعيد المتوفى سنة ٢٨٠هـ/٨٩٤م (الذهبي : طبقات الحفّاظ ٠ الطبقة التاسعة رقم ١٠١ طبعة وستنفلد ٠ ابن كثير : البداية ج ١١ ص ٦٩ انظر « الضوء اللامع » ج ١ ص ١٥٥ سطر ٢٣ ٠

(٧٠) بشر بن غياث توفي سنة ٢١٨ أو ٢١٩هـ/أول سنة ٨٥٤م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ٥٦ فما بعد) ٠

(٧١) توفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٨ ــ ٩م (ابن حجر : لسان ج ٢ ص ٢٢٥) اما عن ابنه علي الذي الف « فضائل الـكوفة » فانظر : الطوسي ٠ الفهرست ص ٢١٦ طبع سبرنجر Sprenger. Calcutta 1854)

وابنه علي .

وأبو جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي(٧٢) والد ابي علي الحسن .

وعلي بن الحكم(٧٣) .

وابو العباس بن عُقْدة(٧٤) .

وابو الحسن بن بَابَويه(٧٥) .

ويحيى بن ابي طي(٧٦) .

ويحيى بن الحسين بن البِطْرِيق .

والشريف أبو القسم علي بن الحسين بن موسى العلوي المُرْتَضَى المتكلم الرافضي المعتزلي(٧٧) .

والرشيد سعد بن عبدالله القُمي(٧٨) وابن النَجَاشي(٧٩) .

---

(٧٢) توفي سنة ٤٥٩ أو ٤٦٠هـ/١٠٦٧م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٠٥) .

(٧٣) انظر : الطوسي . المذكور أعلاه ص ٢٢٠ فما بعد .

(٧٤) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٣٢هـ/٩٤٤م (تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٤ - ٢٣ ابن حجر : لسان ج ١ ص ٢٦٣ - ٦) اما تاريخ ابن عقده الكبير ومعجمه فقد اقتبس منها تاريخ بغداد ج ٣ ص ٣٠٨ .

(٧٥) لعله علي بن عبيدالله المتوفي سنة ٥٨٠هـ/١١٨٤ - ٥م (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ١٧٠) ومن المؤكد انه نفس مؤلف « تاريخ الري » الذي اتصل به السمعاني شخصيا (ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٨٣) .

(٧٦) يحي بن أبي طي حميد المتوفى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٢ - ٣م (أنظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٥٤٩ ؛ ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٢٦٣ فما بعد) .

(٧٧) توفي سنة ٤٣٦هـ/١٠٤٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٠٤ فما بعد) .

(٧٨) توفي سنة ٢٩٩هـ/٩١١ - ٢م ، أو سنة ٣٠٠هـ أو ٣١١هـ (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٣١٩) .

(٧٩) أحمد بن علي المتوفى سنة ٤٥٠هـ/١٠٥٨ - ٩م أو ٤٥٥هـ (أنظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٥٦)

W. Kvanov. The Alleged Founder of Ismailism 19 f (Bombay 1946)

وابو عمرو الـكَشي[٨٠] •
في آخرين ويحتاج لتحرير في عدم تداخل بعضهم[٨١] •

٢٩ ـ تاريخ البخلاء :

واما البخلاء فللحافظ ابي بكر الخطيب • وكذا له « اخبار الطُفَيْليين » وهما ظريفان •

٣٥٨ وكذا لابي الفرج الاصبهاني « اخبار الطُفَيْليين » •

٣٠ ـ تاريخ الشجعان :

اما الشجعان فلابي الحسن علي ابن ابي المنصور الازدي المالـكي ، اخبارم •

وللخليل بن الهيثم[٨٢] « الحيل والمكائد في الحروب » •

٣١ ـ تاريخ العور والعمش والعميان والحدبان :

واما العور والعمش والعميان والحدبان ، فللصلاح الصَفَدي[٨٣] فيها تصانيف •

٣٢ ـ تاريخ الرهبان :

واما اخبار الرهبان ، فلابي القسم تَمّام بن محمد الرازي[٨٤] •

---

(٨٠) محمد بن عمر : القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي • انظر B. Lawis the Origins of Ismailism 13 (Cambridge 1940)

(٨١) وقد يكونان شخصا واحدا •

(٨٢) كتب للمأمون (الفهرست ص ٤٣٧ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٣١٤ طبعة فلوجل) وقد أخذت المعلومات المذكورة هنا من المسعودي • المروج انظر « الاعلان » ص ١٥٤ أدناه ص ٤٢٣ •

(٨٣) خليل بن ايبك المتوفى سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٣١ ـ ٣) •

(٨٤) توفي سنة ٤١٤هـ/١٠٢٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦٦) •

٣٣ ـ تاريخ قتلى القرآن :

واما قتلى القرآن ، فللثَعْلَبي المفسر[٨٥] •

٣٤ ـ تاريخ العشاق :

واما العشاق ، فلجعفر السَرّاج « مصارع العشاق » واختصره بعضهم • ولابن ابي الدنيا في المتيّمين[٨٦] ، وكذا لمحمد بن خلف ابن المَرْزُبان •

(ب) كتب التاريخ تبعا لتصنيف السخاوي

قصد ان يكون تكملة للذهبي

(١) الرسول والانبياء :

والحاصل ان من المؤرخين من تشرف بالاقتصار على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، خصوصاً سيد الاولين والآخرين ، ثم تارة يضيف لذلك بدىء الخلق أو يقتصر على احدهما •

(٢) الصحابة :

٣٥٩ أو يتشرف بالاقتصار على الصحابة كما سبقت الاشارة اليها • أو على ذي النسب المطلق •

(٣) الاشراف • آل أبي طالب وآل علي :

كالاشراف وليس كتاب « الاِشْرَاف على مناقب الاشراف »

---

(٨٥) انظر عن كتابه « قتلى القرآن » السهمي : تاريخ جرجان ص ٣١٥ (حيدر اباد ١٣٦٩/ ١٩٥٠) •

(٨٦) لقد كان ابن ابي الدنيا كاتبا ذائع الصيت في القرنين الرابع عشر والخامس عشر • غير اني لا أعلم من المصادر الاخرى كتابا له بالعنوان المذكور أعلاه ، الا يجوز ان يكون هذا قراءة مغلوطة أو فهما مغلوطا للكتاب « المتمنين » ؟

وقد نقل « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٣١٣ من « كتاب المتمنين » لابن مسروق الطوسي مؤلف كتاب « عقلاء المجانين » المذكور أعلاه (ص ٣٥٥ هامش ٣) •

للحسن بن عَتيق بن الحسن القَسْطَلاني ، في خصوصهم .

و « معالم العِتْرَة النبوية ومعارف أهل البيت الفاطمية العَلَوية » لعبدالعزيز بن الاخضر[(87)] .

أو المخصوص كالطالبيين للجعابي[88] .

ولمحمد بن اسعد الجواني[89] .

و « عُمْدَة الطَالِب في نسب آل ابي طالب » ، ومختصره ، وكلاهما للشهاب أحمد بن علي بن الحسين بن علي الحسني الشهير بابن عنبة[90] (عنيه ؟) .

ولأبي الفرج صاحب الاغاني « مقاتل الطَالِبِيين » و « نسب بني شيبان » و « نسب المَهَالبة »[91] لكونه كان منقطعاً الى الوزير المُهَلَّبي .

(٤) القرشيين :

أو القُرَشيّين للزبير بن بكّار بن عبدالله بن مِصْعب

---

(٨٧) عبدالعزيز بن محمود المتوفى سنة ٦١١هـ/١٢١٤ ــ ٥م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٦٨ ، حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٥ ص ٦١٢ رقم ١٢٣١٧ طبعة فلوجل) وقد نقل من كتابه ابن الصباغ في « الفصول المهمة في معرفة الائمة » مخطوطة باريس ar 2022 ص ٦٧ أ ٧٣ ب (لم استطع الحصول على طبعة طهران ١٣٠٣ (انظر بروكلمان : الملحق ج ٢ ص ٢٢٤) .

(٨٨) محمد بن عمر المتوفى سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م (تاريخ بغداد ج ٣ ص ٢٦ فما بعد) .

(٨٩) توفي سنة ٥٨٨هـ/١١٩٢م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٦ ؛ ابن حجر لسان ج ٥ ص ٧٤ ــ ٦) عن قائمة كتبه التي ذكره المقريزي في الخطط انظر

C. Becker. Beitrage Zur Geschichte Agypten Unter dem Islam I 27 f (Strassburg 1902)

(٩٠) توفي سنة ٨٢٨هـ/١٤٢٤م أو سنة ٨٣٦هـ/١٤٣٢ ــ ٣م . (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٩٩) .

(٩١) انظر « تاريخ بغداد » ج ١١ ص ٣٩٨ .

الزُبَيري ، في مجلدين[٩٢] قال بعضهم فيه « هو كتاب عَجَب لا كتاب نَسَب » يعني لما اشتمل عليه من المحاسن .

أو « الناشريين » للعفيف عمر بن عمر الناشري[٩٣] .

٣٦٠ أو الطبريين ، أو الظُهَيْريين ، أو النُوَيريين ، أو القَسْطَلانيين ، أو الفهود ، لصاحبنا النجم بن فهد في تآليف خمسة .

بل لام الهدى عائشة ابنة الخطيب التقي عبدالله بن الحافظ المحب ابي جعفر أحمد بن عبدالله الطبري[٩٤] مؤلف في « تاريخ بني الطبري » فيه فوائد .

والشهاب بن فضل الله العمري[٩٥] « فواضل السَمَر في فضائل آل عمر » في أربع مجلدات .

وللشهاب أحمد بن (علي بن) عبدالله بن أحمد بن عبدالله ابن سليمان القلقشندي الشافعي « نهاية الأَرَب في معرفة قبائل العرب » في مجلد صنفه لجمال الدين الأُسْتَادار[٩٦] .

(٥) الموالي :

والمقيد بالولاء كالموالي لابي عمر الكندي[٩٧] .

---

(٩٢) انظر أيضا قائمة كتب النسب في ابن عبدالبر : انباه ص ٤٥ فما بعد (القاهرة ١٣٥٠) .

(٩٣) ٨٠٤ ــ ٨٤٨هـ/١٤٠١ ــ ١٤٤٥م (الضوء اللامع ج ٥ ص ١٣٤ فما بعد) . وعنوان كتابه هو « البستان الظاهر في طبقات علماء بني ناصر » . والشكل الصحيح لاسمه مذكور في مخطوطة ليدن .

(٩٤) توفي بعد سنة ٧٦٠هـ/١٣٥٨ ــ ٦٧م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٢٣٦) .

(٩٥) أحمد بن يحي المتوفى سنة ٧٤٩هـ/١٢٤٩م (بروكلمان ج ٢ ص ١٤١) .

(٩٦) أصبح أخوه شمس الدين رئيس السعيد السعداء سنة ٨٢٠هـ/ ١٤١٧ ــ ٨م (السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٨ القاهرة ١٢٩٩) .

(٩٧) « الموالي » للكندي اقتبس منه عياض في « المدارك » مخطوطة =

أو على وصف مخصوص كالعمش ، والعـور ، والعمي ، وذكاء ، وغفلة ، وعقل ، وغنى[٩٨] ، وحب ، من متيم ، وعاشق ، ومقتول بالقرآن ، وكرم ، وبخل ، وتطفيل[٩٩] ، وثقة .

« كالثـقات » لابي حاتم بن حبان ، وهو أحفلها وهي على الطبقات . وعملها الهيثمي[١٠٠] معجماً واحداً .

والعـجْلي[١] .

وابن شاهين .

وابي العـرَب التميمي .

٣٦١ والشمس محمـد بن ايبـك السـروجي[٢] ، وهـو من

= القاهرة . تاريخ ٢٢٩٣ ص ٨٨ ب ، ١١٥ ب . ابن حجر : رفع الاصر مخطوطة باريس ar 2149 ص ٢٢ أ وكذلك المقريزي وابن دقماق . انظر مقـدمة جيست RH Guest لطبعته لـكتاب « ولاة مصـر وقضاتها » للـكندي ص ١٠ (لندن ١٩١٢ سلسلة جب التذكارية ١٩) ولعل كتاب « موالي أهل مصر » الذي يذكره ياقوت « معجم البلدان ج ١ ص ٧٣٤ طبعة وستنفلد » من غير ذكر اسم المؤلف هو أيضا من مؤلفات الـكندي .

ان الصفدي في « الوافي » مخطوطة البودليان Or seld Arch A 29 ص ٢ ب ــ ٣ أ و ٧ ب ، يقتبس من فصل عن الخوارج من « كتاب الموالي » للجعاني أنظر أيضا « تاريخ بغداد » ج ٣ ص ٣٦٢ .

اما عن كتاب اعيان الموالي لاحمد بن محمد الرازي فانظر : بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٣١ ، وأنظر عن كتاب في « موالي المدينة » يوسف العش الخطيب البغدادي ج ٣ .

(٩٨) « غناء » ؟ أو « غباء » ؟

(٩٩) لما كانت المواضيع السابقة قد بحثت من قبل ، فان السخاوي يمر عليها هنا مرا حفيفا ، ليعود الى موضوعه المحبب وهو علم الحديث .

(١٠٠) علي بن ابي بكـر المتوفى سنة ٧٥٧هـ/١٣٥٦م (انظـر بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٨١) ويذكر بروكلمان ج ٢ ص ٧٦ شخصا آخر بنفس الاسم توفي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م ، فهل هما نفس الشخص ؟

(١) أحمد بن عبدالله المتوفى سنة ٢٦١هـ/٨٧٤ ــ ٥م (تاريخ بغداد ج ٤ ص ٢١٤ فما بعد) الذهبي : طبقات الحفاظ ، الطبقة التاسعة ، رقم ٢١ .

(٢) ٧١٤ ــ ٧٤٤هـ/١٣١٤ ــ ٥ ــ ١٣٤٣م ، انظر بن حجر : الدرر ج ٤ ص ٥٨ فما بعد . وقد أخذ « الاعلان » معلومته اما من الدرر ، أو من الصفدي مباشرة .

المتأخرين ، مع انه لم يكمل ، ولو تم لـكان في اكثر من عشرين مجلدا ، بخطه المتقن البديع[٣] • وأسماء الأحمدين فقط منه في مجلد •

وأفرد شيخنا الثقات ممن ليس في التهذيب ، وما كمـــل أيضاً •

وكذا فعل بعض نبلاء جماعة من اصحابنا •

وكتبت منه غير نسخة •

وضعف •

كالضعفاء ليحيى بن مَعِين •

وابي زُرْعَة الرازي •

والبُخَاري في كبير ، وصغير •

والنِسَائي •

وابي حفص الفَلاّس •

ولابي أحمد ابن عَدِي في « كامله » وهو اكمل الـكتب المصنفة قبله واجلها ، ولـكن توسع لذكره كل من تكلم فيه ، وان كان ثقة ، مع انه لا يحسن ان يقال الـكامل للناقصين • وذيل عليه أبو الفضل بن طاهر[٤] في « تكملة الـكامل » •

ولابي جعفـر العُقَيْلي[٥] ، وهو مقيـد بأوقـاف سـعيد السعداء[٦] ، وكان عند المحب بن الشِحْنَة[٧] به أصل متقن •

---

(٣) في الدرر « السريع » •

(٤) محمد بن طاهر المتوفى سنة ٥٠٧هـ/١١١٣ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٥٥ فما بعد) •

(٥) محمد بن عمرو المتوفى سنة ٣٢٢هـ/٩٣٤م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٢٧٨) وقد اقتبس من كتـــابه « التاريخ الـكبير » ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ١٤٧ (القاهرة بلا تاريخ) •

(٦) هي دار للصوفية في القاهرة انشئت سنة ٥٦٩هـ/١١٧٣ ــ ٤م • انظر السيوطي حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٨٧ فما بعد (القاهرة ١٢٩٩) •

(٧) محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن محمود ٨٠٤ ــ ٨٩٠هـ/

وابي حاتم بن حِبّان .
والدار قُطْني .
وابي زكريا الساجي[8] .
والحاكم .
وابي الفتح الازْدي .
وابي علي بن السكَن .

٣٦٢

وابن الجوزي ، واختصره الذهبي ، بل وذيل عليه في تصنيفين جمع معظمها في ميزانه ، وعول عليه من جاء بعده ، مع انه تبع ابن عدي في ايراد كل من تكلم فيه ولو كان ثقة . ولكنه التزم ان لا يذكر احداً من الصحابة ولا الائمة المتبوعين ، وقد ذيل عليه الزين العراقي في مجلد ، والتقط شيخنا منه من ليس في « تهذيب الكمال »[9] وضم اليه ما فاته في الرواة وتراجم مستقلة ، مع انتقاد وتحقيق ، في كتابه « لسان الميزان » وقد حققته عليه ، ولي عليه بعض الزوائد . بل وله كتابان آخران هما « تقويم اللسان » و « تحرير الميزان » كما ان للذهبي في الضعفاء مختصراً سماه « المغني » وآخر سماه « الضعفاء والمتروكين » وذيل عليه . والتقط بعضهم من الضعفاء الوَضّاعين فقط ، وبعضهم المُدَلسين ، وبعضهم المختلطين ، وللذهبي « معرفة الرُواة المُتكَلم فيهم بما لا يوجب

١٤٠٢ ـ ١٤٨٥م (الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٩٥ ـ ٣٠٥ بروكلمان ج ٢ ص ٤٢ فما بعد) . والارجح انه هو المقصود ، لا اباه الذي توفي سنة ٨١٥هـ/ ١٤١٢م (أنظر بروكلمان ج ٢ ص ١٤١ فما بعد) .

(٨) قد يكون المقصود هو أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجي المتوفى سنة ٣٠٧هـ/٩١٩ ـ ٢٠م (الفهرست ص ٣٠٠ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢١٣ طبعة فلوجل . ابن حجر : لسان ج ٢ ص ٤٨٨ فما بعد) انظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٢ .

(٩) النص غير واضح (من الرواة ؟) ، خاصة وان ليس في مقدمة « اللسان » اشارة الى هذه النقطة .

الرد » الى غيرها من الكتب المشتملة على الثقات والضعفاء جميعاً .

ككتاب ابن ابي خَيْثَمَة ، وهو كثير الفوائد .

والطبقات لابن سعد .

والبخاري في تواريخه الثلاثة : الكبير وهو على حروف المعجم وابتدأه بالمحمدين ، والاوسط وهو على السنين ، والصغير ولمَسْلَمة بن قاسم[10] ذيل على الكبير ، في مجلد سماه « الصلة » كذا رأيته في كلام شيخنا . وكتاب « الصلَة » عندي ، وهو ذيل على كتاب لمؤلفها سماه « الزاهر » كما أشار اليه في الخطبة . وذيل على المحمدين منه خاصة الدار قُطْني ، ثم ابن المحب . وتعقبه الخطيب[11] في كتابه « المُوَضح لأَوْهَام الجَمْع والتَفْريق » وهو في مجلد . ولابن ابي حاتم قبله جزء كبير عندي ، انتقد فيه علي البخاري . بل له « الجَرْح والتعديل » في مجلدات ماش فيه خلف البخاري ، والتقط منه بعضهم من ليس في « تهذيب الكمال » ولكنه لم يكمل . وللحسين بن ادريس الانصاري الهَرَوي ، ويعرف بابن خُرَّم[12] ، تاريخ على نحو « التاريخ الكبير » للبخاري . ٣٦٣

ولعلي بن المَديني تاريخ في عشرة أجزاء حديثية . وكذا لابن حِبّان كتاب في « اوهام اصحاب التواريخ » في عشرة أيضاً . وكذا لابي محمد عبدالله بن علي بن الجارود « الجَرْح والتعديل »

---

(١٠) توفي سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م (ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٣٥ فما بعد) . وقد نقل بن حجر من كتاب « الصلة » في كتابه « رفع الاصر » مخطوطة باريس ar 2149

(١١) الارجح ان « تعقب » يقصد بها انتقد ودقق ، وليس « تبع » انظر « الاعلان » ص ٥٠ سطر ١٧ .

(١٢) توفي سنة ٣٥١هـ/٩٦٢ ـ ٣م (ابن حجر : لسان ج ٢ ص ٢٧٢ فما بعد وهو مصدر « الاعلان » .

ولمسلم « رواة الاعتبار » •

وللنسائي « التمييز » •

ولابي يعلى الخليلي[13] « الارشاد » •

وللعماد بن كثير « التكميل في معرفة الثقات والضعفاء والمجاهيل » جمع فيه بين تهذيب المزي ، وميزان الذهبي ، مع زيادات وتحرير عليها في الجرح والتعديل ، وقال انه « من انفع شيء للفقيه البارع » وكذا المحدث •

وللصلاح الصفدي « الوافي بالوفيات » في نحو ثلاثين مجلدا ، على حروف المعجم ، وجرده شيخنا في ابتداء امره ، ثم انه مات وهو يجرده مرة اخرى •

وذكر شيخنا في تراجمه ناصر بن أحمد بن يوسف البسكري[14] احد من لقيه واستفاد منه ، انه جمع تاريخ الرواة في مائة مجلد ، وانه تفرق كانه لم يكن ، مع انه لم يكن انهاه •

٣٦٤ وجمعت كتاباً حافلا على حروف المعجم اصلته من « تاريخ الاسلام » للذهبي ، وزدت عليه خلقاً اغفلهم أو تجددوا بعده ، ولكن لم استوف فيه غرضي الى الآن[15] •

فاستوفيت عليه « التهذيب » و « تهذيبه » و « الميزان » و « لسانه » و « الاصابة » و « الدرر » وكثيراً من الزائد منها على الاصل ، كتبته تجريداً محيلاً على اماكنه • وكذا استوفيت

(١٣) الخليل بن عبدالله المتوفى سنة ٤٤٦هـ/١٠٥٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٢) •

(١٤) ٧٨١ ـ ٨٢٣هـ/١٣٧٠ ـ ١٤٢٠م (الضوء اللامع ج ١٠ ص ١٩٥ فما بعد وترد النسبة في « الضوء اللامع » البسكري بفتح الباء • ولما جاء الناصر الى القاهرة لاجئا سياسيا ، بقي في حماية ابن خلدون • ويقول « الضوء اللامع » ان هذه الفقرة مأخوذة من « معجم » ابن حجر •

(١٥) ان رواية السخاوي عن التقدم الذي انجزه في هذا الكتاب عندما كان يؤلف ، تستمر الى « الاعلان » ص ١١٥ ، أدناه ص ٣٧٠ •

ثقات العِجْلي مراعياً ترتيبها للسُّبْكي ، ثم للهَيْثَمي ، وثقات ابن حِبَّان من ترتيب الهيثمي مع سقمه ، ولكن اصل الثقات عندي بخط الحافظ ابي علي البكري ، ومن اول الحاء المهملة الى أول المحمدين من « الضعفاء » لابي جعفر العقيلي من نسخة سعيد السعداء ، ويحتاج لمراجعة نسخة ابن الشِحْنَة في ترجمة شَريك بن عبدالله النَخَعي[16] ، وصفوان الاَصَم[17] عن بعض الصحابة ، وعبدالله بن زياد بن سَمْعان[18] ، وتحرير ذلك في كتابي •

(واكملت تنقيح) و « الضعفاء » لابن حبان و « اليسير من الجرح والتعديل » لابن ابي حاتم ومن « التاريخ الكبير » للبخاري • وجميع استدراك الدار قُطْني عليه في المحمدين خاصة من نسخة في كراسة ذهب بعض اطرافها من الحذف • ثم ما استدركه ابن المحب على الدار قُطْني وهو تراجم يسيرة •

(واكملت تنقيح) واليسير من « تاريخ بغداد » للخطيب ، والمجلد الثاني والثالث من « الذيل » عليه لابن النجار ، واولهما محمد بن حمزة بن علي بن طلحة بن علي ، وآخرهما انتهاء المحمدين ، والكتاب كله في خمسة عشر مجلداً من الموقوف بجامع ٣٦٥ الحاكم ، والموجود منه الاربعة الاول ، وانتهت الى أحمد بن علي ابن موسى وبعض السادس واوله ••• والمفقود منه من جعفر بن يحيى بن ابراهيم بن يحيى الى الحسين بن أحمد بن ميمون ، والسابع ، والثامن وانتهيا الى عبدالله بن محمد بن علي بن احمد ،

---

(١٦) توفي سنة ١٧٧هـ/٧٩٣ ـ ٤م أو سنة ١٧٨هـ (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٧٩ فما بعد) •

(١٧) اسم ابيه غير مؤكد • انظر : البخاري التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٣٠٧ ، ابن حجر « لسان ج ٣ ص ١٩١ فما بعد » •

(١٨) عاش في زمن المهدي (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٤٥٥ فما بعد) •

والتاسع واظنه الذي كان عند التقي القَلْقَشَنْدي[١٩] وجحده ابن اخيه[٢٠] • وفيه الشيخ عبدالقادر[٢١] ، وبعض الحادي عشر والمفقود منه كراريس[٢٢] من اوله الى الهاء[٢٣]

وآخرها[٢٤] والاربعة الاخيرة واولها

فالحاصل ان المفقود الخامس ، وبعض السادس ، وجميع العاشر . وبعض الحادي عشر • وكنت لمحت منه أجزاء في أوقاف الجمالية ثم لم ارها •

وكذا استوفيت عليه مطالعة مسودة الذيل الذي للتقي بن رافع[٢٥] علي بن النَجّار من خطه ، وهي في مجلد ، ولكن حصل فيها محوٌ لكثير من تراجمه ، وكذا بعض المقول في بعضها ، مع انه كتب عليها ما نصه « فيه نقص كثير عن المبيضة ، وفيه زيادات قليلة » قال « والمبيضة في ثلاثة مجلدات » وقال في خطبته « اذكر فيه من دخل بغداد من العلماء ، والفقهاء ، والمحدثين ، والوزراء ، والادباء ، ومن فاتهما ، يعني الخطيب وابن النجار ، أو أحدهما

---

(١٩) أبو بكر بن محمد ٧٨٣ ــ ٨٦٧هـ/١٣٨٢ ــ ١٤٦٣م (الضوء اللامع ج ١١ ص ٦٩ ــ ٧١) •

(٢٠) الظاهر انه عبدالكريم بن عبدالرحمن ٨٠٨ ــ ٨٥٥م/١٤٠٥ ــ ١٤٥٢م (الضوء اللامع ج ٤ ص ٣١٧ فما بعد) •

(٢١) الظاهر انه عبدالقادر بن عبدالله الجيلاني المشهور المتوفى سنة ٥٦١هـ/١١٦٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٣٥ فما بعد ، ابن الجوزي • المنتظم ج ١٠ ص ٢١٩) •

(٢٢) في مخطوطة ليدن « كراستان » •

(٢٣) « وآخر حرف الهاء » ؟

(٢٤) آخرها ؟

(٢٥) محمد بن رافع ٧٠٤ ــ ٧٧٤هـ/١٣٠٥ ــ ١٣٧٢م (ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٤٣٩ فما بعد) وقد طبع عباس العزاوي المختصر الذي عمله تقي‌الدين الفاسي لهذا الكتاب بعنوان « مختصر المختار • تاريخ بغداد » (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) ولم تبق في المطبوع مقدمة ابن رافع •

ذكره ذكرته ، وعلى المسودة بخط الذهبي ما نصه « كتاب التذييل ، والصلة على تاريخ بغداد ، ألفه وتلقفه الفقير الى الله تعالى الامام الحافظ ، مفيد الطلبة ، عمدة النقلة ، تقي‌الدين محمد بن رافع الشافعي ، ووصل به التاريخ الكبير الذي جمعه حافظ العراق ومحب‌الدين بن النجار ، الذي عمل كتابه ذيلاً واستدراكاً على تاريخ الحافظ ابي بكر الخطيب ، غفر الله لهم ولنا » انتهى • وقد اخبرني صاحبنا النجم بن فهد انه وقف على المبيضة ولم يستحضر محلها •

٣٦٦

(واكملت تنقيح) واليسير من « تاريخ اصبهان لابي نُعَيْم •

و « دمشق » لابن عساكر •

و « المصريين » لابن يونس •

و « تاريخ الفاسي » المترجم •

والاول من « الاحاطة » •

والخمسة الاول من تسعة من « التكملة » لابن عبدالملك ، الى قوله في السادس ، محمد بن أحمد بن عثمان القَيْسي •

و « الطالع السعيد » للأدْفُوَي •

و « مُعْجَم السَفَر » للسلَفي ، وهو في مجلد كثير الفوائد بخط محمد بن المُنذري[٢٦] ، قال عن ابيه الزكي ، انه وقع له بخط السِلَفي في جزازات ، كل ترجمة في جزازة • فبيضها ورتبها كما تجيء ، لا كما يجب • وكذا لم يكن ترتيبه كما ينبغي ، ولم يكتب فيه من الاِصْبَهانيين احدا[٢٧] •

---

(٢٦) محمد بن عبدالعظيم ، وقد توفي أبوه عبدالعظيم بن عبدالقوى سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٧) •

(٢٧) في القطعة الموجودة من « معجم » أحمد بن محمد السلفي (المتوفى =

ومعجم الدِمياطي[٢٨] ، وهو في أربعة واربعين جزءاً حديثية ، فنصفه الثاني من نسخة بخط التاج بن مكتوم بالصَرْغَتمِشيِة[٢٩] ، وباقيه من غيرها •

٣٦٧

و « معجم » البدر الغَارِقي من نسخة بخطه ، وهو تخريج ابراهيم[٣٠] بن القُطْب الحلبي ، وبه تراجم كثيرة ، مع قطعة من المحمدين من « تاريخ مصر » لابيه القطب ، والاول من تاريخها للمقريزي •

ومعجم المَجْد عبدالرحمن بن عمر بن أحمد بن هبةالله بن العَدِيم[٣١] تخريج الحافظ الجمال ابي العباس بن الظاهري •

ومعجم ابي المعالي الأبَرَقوهي[٣٢] تخريج سعدالدين

= سنة ٥٦٧هـ/١١٨٠م أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٥) مصورة القاهرة • تاريخ ٣٩٣٢ ، كثيرا ما توجد الملاحظة التالية « وقد قال في ورقة اخرى » أو شيئا يشبه ذلك (ص ٥٧ ، ١١٠ ، ١١٨ ، ٣٧٢ فما بعد) ونجد في احد الاماكن زيادة اضافها عبدالعظيم المنذري (ص ١٠٢) ويظهر أيضا انه من الصواب القول بانه لم يشر في الكتاب الى الاصفهانيين (والبغداديين) ؛ غير انه ذكر الاسكندرية ، وشيراز ، وهمدان ، ودمشق الخ • غير انه يجدر ان نلاحظ ان الاعلان « ص ١١٨ فما بعد » أدناه ص ٣٧٦ ينسب للسلفي « معجما » خاصا عن اصفهان (نقل منه ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٨٣) و « معجما » لبغداد (انظر بروكلمان) •

(٢٨) لقد ذكر ابن حجر في « الدرر » ج ٢ ص ٤١٧ « المعجم » المكون من اربع مجلدات •

(٢٩) لقد عمرت هذه المدرسة سنة ٧٥٦ ـ ٧هـ ١٣٥٥ ـ ٦م ، انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٢ (القاهرة ١٢٩٩) •

(٣٠) أي محمد ٧١١ ـ ٧٧٣ أو ٧٧٢هـ/١٣١١ ـ ١٣٧١ ـ ٢م • انظر ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٢٣ وهو يذكر « الفاروقي » بدل « الفارقي » •

(٣١) توفي سنة ٦٧٧هـ/١٣٥٥ ـ ٦م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٨٢) •

(٣٢) أحمد بن اسحق المتوفى سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م (ابن رافع : المختصر المختار ، تاريخ بغداد ص ٢٠ ـ ٢٣ ، بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨ ، ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٠٢ فما بعد) •

مسعود الحارثي[٣٣] من نسخة بخط ابن الظاهري ٠

و « المعجم الكبير » للذهبي من خطه بالمحمودية ٠

و « معجم » التاج السُبْكي تخريج محمد بن يحيى بن محمد بن يحيى بن سعد المَقْدِسي بخطه بالمحمودية ، في مجلدين لطاف ، اشتمل على مائة واثنين وسبعين شيخا بالسماع والاجازة ٠ والتراجم التي انتقاها أبو الحسين أحمد بن ايبك الدِمْيَاطي[٣٤] من « معجم » ابن مَسْدِي[٣٥] وهي في نحــو اربعة كراريس ضخمة ، فيها جمع ٠

و « طبقات الشافعية الوسطى » للتاج بن السُبْكي ، وما عليها من الحواشي من التراجم الذي ذكرها الاسْنَوي ٠ وكذا العفيف ابن عبدالله بن محمد بن أحمد المدني المَطَرَي ، المستدرك هولها ، علي العماد بن كثير ، وتراجم من غيرهما ، مما كله بخط الصلاح الاقْفَهْسي[٣٦] ، وما عليها اعني « طبقات » ابن السبكي أيضا ، من تراجم وتتمات بخط الجمال بن موسى المراكشي[٣٧] ، وهي أقل مما للأَقْفَهْسي وما عليها بخط شيخنا ولم ادر اذلك بخطه ٣٦٨

(٣٣) مسعود بن أحمد المتوفى سنة ٧١١هـ/١٣١٢م (ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٣٤٧ فما بعد) ٠

(٣٤) توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م (ابن حجر ٠ الدرر ج ١ ص ١٠٨ بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٥٦٣) ٠

(٣٥) محمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٤ ـ ٥م Pons Boigus, Ensayo 301 f الذهبي : طبقات الحفاظ ٠ الطبعة ١٩ رقم ٣ وستنفلد) ٠ لا نستطيع التثبت هل ان اسمه « المسدى » أو « المسدى » ٠ وقد نقل ابن رافع من « معجمه » عدة مرات ٠

(٣٦) خليل بن محمد المتوفى سنة ٨٢٠هـ/١٤١٧ ـ ٨م (الضوء اللامع ج ٣ ص ٢٠٣ ـ ٤ انظر تقي‌الدين الفاسي « العقد الثمين » في ترجمة المؤلف ٠

(٣٧) محمد بن موسى ٧٨٩ ـ ٨٢٣هـ/١٣٨٧ ـ ١٤٢٠م (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٥٦ ـ ٨) ٠

بالنسخة التي بالقاهرة[٣٨] ام لا مع عزو كل شيء لصاحبه وقد كتب البرهان القيراطي عليها[٣٩] .

طبقات التاج منها يرتقي للغرفات
بالطباق السبع عوذ حسن تلك الطبقات

و « طبقات الحنابلة لابن رَجَب » التي هي ذيل علي ابي الحسين بن الفرّاء .

و « طبقات الحنفية » للمحيوي عبدالقادر القُرَشي وهو « الجواهر المُضِيّة في طبقات الحنفية » مع ما عليها من الحواشي والتراجم بخط الجمال محمد بن ابراهيم المُرْشِدي المكي[٤٠] .

والنصف الاول من « تاريخ اليمن » للموفق الخَزْرَحي من نسخة بخطه ، وانتهى الى العلاء ، وهو في مجلدين ابتدأه بسيرة (الرسول) ثم بالخلفاء الى المستعصم عبدالله بن المستنصر العباسي ثم بمن بعده الى الظاهر برقوق ، ويلم بشيء من الحوادث والوفيات ، وكتب عليها مؤلفه رحمه الله تعالى قوله :

هذا كتاب حسن وضعه مستوعب اعيان اهل اليمن
در وياقوت اذا خلته تخال عقداً زان جيد الزمن
جمعته ارجو به دعوة مقبولة في السر أو في العلن
من مستفيد منه او ناظر فليدعون لي وله من ومن
يقول يارب اعف واغفر وجد والطف وسامح وارض عني وعن

٣٦٩ وعدة مجلدات من تاريخ حلب للكمال ابي حفص عمر بن

---

(٣٨) لما كان خط ابن حجر معروف ؛ فالاشارة قد تكون الى السبكي ؟

(٣٩) ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٧٨١هـ/١٣٧٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٤) وهذه الابيات موجودة في ديوانه مخطوطة القاهرة أدب ١٠٣ مجاميع (الصحائف غير مرقمة) .

(٤٠) ٧٧٠ ـ ٨٣٩هـ/١٣٦٨ ـ ١٤٣٦م (الضوء اللامع ج ٦ ص ٢٤١ فما بعد) .

أحمد بن العَديم ، وسماه « بُغْيَةُ الطَلَب » كانت عند صاحبنا الجمال بن السابق الحموي[٤١] بخط مؤلفه ونقلها منه صاحبنا ابن فهد[٤٢] .

أولها من أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيدالله بن المنادى[٤٣] الى آخر أحمد بن عبدالوارث بن خليفة .

وثانيهما وليس تلوه مع الذي يليه وأولهما أحمد بن محمد بن مَتّوَيْة ، وآخرها في أثناء ترجمة امية بن عبدالله بن عمرو[٤٤] بن عثمان .

ورابعها من الحجاج بن هشام ، الى آخر الحسن بن علي بن الحسن بن سَوّاس .

وخامسها والذي يليه وهما من الحسين بن عبيدالله[٤٥] الخادم ، الى أثناء دِعْلج بن أحمد بن دِعْلج .

وسابعها الذي يليه وهما من أثناء راجح بن اسماعيل

---

(٤١) محمد بن محمد ٨١١ ـ ٨٧٧هـ/١٤٠٩ ـ ١٤٧٣م (الضوء اللامع ج ٩ ص ٣٠٥ فما بعد) .

(٤٢) ان تقسيم المجلدات هو نفس ما موجود في النسخة المحفوظة باستانبول والتي وصفها سوفاجيه باختصار
J. Sauvaget RE I VII 395 (1933)
انظر أيضا : محمد راغب الطباع . مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق مجلد ٢٣ ص ٢٥١ ـ ٨ (سنة ١٩٤٨) ؛ والمجلدان الرابع والتاسع مفقودان من نسخة استامبول ، اما المجلد السابع فيبدأ برجب بن الحسين ، لذلك فهو ناقص من بدايته اذا قورن بنسخة السخاوي وتقسيم المجلدات لا علاقة له بتقسيم الاجزاء ، ويوجد في القسم الجغرافي من مخطوطة القاهرة ، الجزء الثالث الخ . اما مخطوطة باريس ar 2138 ص ٧٤ أ فان الجزء الثالث والثمانين منها يبدأ باسماعيل بن عبدالمجيد .

(٤٣) لقد ضبط سوفاجيه الشكل الصحيح من الاسم .

(٤٤) يذكر سوفاجيه اسم « عمر » بين أولاد عثمان ، وقد كان من أولاد هذا « عمرو » و « عمر » . أنظر . ابن كثير : البداية ج ٧ ص ٢١٨ .

(٤٥) يذكر سوفاجيه « عبدالله » .

الاَسَدي ، الى سعيد بن سَلاّم ٠

وتاسعها من مُشرق بن عبدالله الحلبي ، الى أثناء الوليد بن عبدالزيز بن أَبَان[٤٦] ولكن ليس فيه حرف الهاء جرياً على عادة كثيرين في تأخيره عن الواو ٠ ووقفت على المســـودة التي بخط المؤلف من هذا الجزء بخصوصه عند ابن فهد وعليها بخط المؤلف تلقيبه بالرابع عشر ٠

وعاشرها الـكنى ، الى آخر الانساب ٠

ورأيت مجلداً آخر منه فيه بعض البلدان[٤٧] وكان عنـد المحب بن الشِحْنَة منه بخط المؤلف بعض الاجزاء مما لم اطالعه ٠

٣٧٠ وكذا استوفيت « ذيله » للعلاء بن خطيب الناصرية[٤٨] ، وهو في أربعة أسفار ٠

واستوفيت عليـه تصانيف ابن فهـد[٤٩] في الظُهَيرْيين ، والنُوَيْرِيين ، والطَبَرِيين ، والقَسْطَلانَيِين ، والفهود الى غيرها مما لم استحضره الآن ٠

وقد سقط من آخـر الطبقة الثلاثين وهي من سنة احـدى وتسعين ومائتين الى آخر القرن ، وهو آخر الجلد العاشر[٥٠]

---

(٤٦) كذا في مخطوطة ليدن ٠

(٤٧) لعل هذا أثمن قسم من الـكتاب (مصور ٠ القاهرة ٠ تاريخ ١٥٦٦) ٠

(٤٨) علي بن محمد المتوفى سنة ٨٤٣هـ/١٤٤٠م (انظر : بروكلمان ج ٢ ص ٣٤) انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٦ ص ١٨٤ ــ ٧ (١٩٤٧) وتوجد مخطوطة كاملة مكونة من أربع مجلدات من هذا الـكتاب كتبت سنة ٨٧٦هـ ، وهي في كلية ميرتون باكسفورد Merton College. Codd Or XI - XIV

(٤٩) « الاعلان » ص ١٠٨ أعلاه ص ٣٦٠ ٠

(٥٠) قد يشير هذا الى تقسيم الاجزاء الذي اتبعه المؤلف ، والذي يحتوي واحدا وعشرين جزءا من النسخة التي كتبها المؤلف بخط يده ٠ واثنان وعشرين جزءا وهي التي نسخها البشتكي من مخطوطة نسخهـــا شمس الدين بن نباته ٠ انظر مخطوطة البودليان ar Laud 305 ص ١٢٤ أ ٠

من ذكر محمود بن أحمد بن الفَرَج الى آخر الطبقة • ولم يثبته البدر البَشْتَكي[٥١] في النسخة التي بخطه بالباسطية ، فكأنه سقط قبل كتابته ، فيراجع من نسخة أخرى • وبيض له ناسخ مدرسته السلطان بمكة •

ويراجع نسخة اخرى من « الجَرْح » لابن ابي حاتم من السين المهملة (الى آخر ؟) اجداد المحمدين لتحرير محمد بن عبدالله بن الهيثم العطار ، سمعت ابي يقول ذلك •

ويحرر من « طبقات الحنفية » ما بين المُؤَمَّل بن مسرور[٥٢] ، وميمون بن أحمد بن الحسن •

وهذا الفصل تذكرة لي ومن لعله يقف على كتابي •

(٧) رجال علم الحديث :

٣٧١ ومن الاصول في الرجال كتاب في « الاسماء والكنى » للامام أحمد ، رواه عنه ابنه صالح[٥٣] وتاريخ على الرجال ليحيى بن معين ، رواه عنه عباس الدوري[٥٤] ، واسئلة من ابراهيم بن

---

(٥١) أنظر أعلاه ص ٣٥١ هامش ١ • ان مخطوطات « تاريخ الإسلام » الموجودة في البودليان Laud 286, 244, 305, 279 قد نسخت من مخطوطة كان قد نسخها البشتكي من نسخة بخط المؤلف (انظر أيضا الهامش السابق) •

وهذه المخطوطات هي أيضا أمثلة طيبة كيف كانت أمثال هذه الكتب « يغربلها » مؤلفون آخرون خلال بحوثهم : وفي آخر كل مجلد ملاحظة تشير الى انه في سنة ٨٥٩هـ كان يوسف العسقلاني سبط ابن حجر يدققها عندما كان يقوم ببحوثه لكتابه « رونق الالفاظ بمعجم الحفاظ » (أنظر : بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٧٦) •

(٥٢) الحمركي توفي سنة ٥١٦هـ/١١٢٢ ــ ٣م (السمعاني • الانساب ص ٢٠٧ أ) •

(٥٣) توفي سنة ٢٦٦هـ/٨٨٠م أو سنة ٢٦٥هـ (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣١٧ فما بعد) •

(٥٤) [ال] عباس بن محمد المتوفى سنة ٢٧١هـ/٨٨٤م (تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٤٤ فما بعد) •

الجُنَيْد[٥٥] عنه ، وكذا من عثمان بن سعيد الدارمي ، واسئلة من ابي جعفر محمد بن عثمان بن ابي شَيْبَة[٥٦] لعلي بن المَدِيني ، ومن ابي عبيد الآجُرّي[٥٧] لابي داود ، ومن البغداديين ، وكذا من مسعود السجزي[٥٨] للحاكم ، ومن ابي القسم حمزة بن يوسف السَهْمي[٥٩] ، للدار قُطْني ، وكذا للحفاظ عن جمع من الرجال من البَرْقَاني[٦٠] للدار قطني في الرجال ، وهو غير اسئلته له المسموعة عندنا .

أو اقتصر على أهل علم مخصوص ، كالتفسير والقراآت والحديث من الحفاظ وغيرهم ، والفقه من أرباب المذاهب المتبوعة وغيرهم ، والتصوف من العباد والنساك والزهاد ، واللغة والنحو والشعر من القدماء والمحدثين ، والطب والكتابة .

أو وظيفة مخصوصة كالخلافة من العباسيين وغيرهم ، والقضاء ، والحكم ، والامارة ، والوزارة .

أو على رواة كتب مخصوصة . /

« كرجال المُوَطّأ » لابن الحَذّاء[٦١] .

---

(٥٥) ابراهيم بن عبدالله . انظر « تاريخ بغداد ج ٦ ص ١٢٠ » .

(٥٦) توفي سنة ٢٩٧هـ/٩٠٩م (تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤٢ فما بعد ؛ ابن حجر لسان ج ٥ ص ٢٨٠ فما بعد) . انظر : يوسف العش . الخطيب البغدادي ص ١٠٩ (دمشق ١٣٦٤/١٩٤٥) .

(٥٧) محمد بن علي بن عثمان ؛ وعن الاسئلة التي وجهها الى ابي داود (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٦١) .

(٥٨) مسعود بن علي المتوفى سنة ٤٣٨هـ/١٠٤٦ ـ ٧م انظر ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٨٩١ طبعة وستنفلد .

(٥٩) توفي سنة ٤٢٧هـ/١٠٣٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٤) مؤرخ جرجان .

(٦٠) أحمد بن محمد توفي سنة ٤٢٥هـ/١٠٣٤م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٩) .

(٦١) محمد بن يحي المتوفى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥م Pons Boigus - Ensayo 109 f ولعله نفس المؤلف الذي يقال ان كتابه اكمل سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٥ ـ ٦م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٩٨) .

وللأكفاني هبةالله بن احمد ، وكذا له « تسمية من روى الموطأ عن مالك » .

٣٧٢ ورجال البخاري لابي نصـر الـكَلاَباذي[٦٢] وسـماه « الارشاد » .

ومسلم لابي بكر بن مَنْجَوية[٦٣] .

ورجالهما معاً لهبةالله بن الحسن اللاَلَكائي[٦٤] .

وابي الفضل بن طاهر .

وكذا للحاكم على ما يشعر به كلام ابن نقطـة[٦٥] في « التقييد » .

ورجال ابي داود ، لابي علي الجَبّايني .

وكذا رجال الترمذي ، ورجال النسائي ، لجمـاعة من المغاربة .

ورجال الستة (الصحاح) لعبدالغني المقدسي في كتـابه « الـكمال » ، وهذبه المزي في « تهذيب الـكمال » ولخصـه جماعة ، منهم الذهبي في « التذهيب » و « الـكاشف » وشيخنا في « التهذيب والتقريب » وذيل على المزي مغلطـاي ، وجمع بين المزي وشيخنا بنصهما مع زيادات ، التقي ابن فهد وسماه « نهاية التقريب » و « تكميل التهذيب بالتذهيب » وجمع ابن كثير بين التهذيب والميزان كما تقدم[٦٦] .

---

(٦٢) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٩٨هـ/١٠٠٧ ـ ٨م (انظـر بروكلمان ج ١ ص ١٦٧) .

(٦٣) أحمد بن علي المتوفى سنة ٤٢٨هـ/١٠٣٦ ـ ٧م (انظـر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٨٠ ، ج ٣ ص ١١٩٠) .

(٦٤) توفي سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٨١) .

(٦٥) محمد بن عبدالغني المتوفى سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١م (انظـر : بروكلمان ج ١ ص ٣٥٨) .

(٦٦) « الاعلان » ص ١١٠ فما بعد . اعلاه ص ٣٦٣ .

ولابن عساكر شيوخ الائمة الستة سماه « الشيوخ النبل »[٦٧] .

وللذهبي أسماء من اخرج لهم أصحاب الكتب الستة في تواليفهم سواها ممن لم يذكرهم في « الكاشف » .

وافرد الزين العراقي رجال ابن حبان ، وكذا رجال الدار قطني .

وعبدالقادر الحنفي رجال العمدة (لعبدالغني الجماعيلي) وسماه الالمام .

ولبعضهم أسماء من له ذكر أو رواية في « المشكاة »[٦٨] .

٣٧٣ وللنووي « تهذيب الاسماء واللغات » الواقعة في كتب مخصوصة من كتب المذهب ، قال انه استمد فيها من كتب الائمة الحفاظ الاعلام المشهورين بالامامة في ذلك والمعتمدين عند جميع العلماء ، كتاريخ البخاري ، وابن ابي خَيْثَمة ، وخَلِيفة بن خَيّاط المعروف بشَبّاب[٦٩] والطبقات الصغرى و « الكبرى » لمحمد بن سعد كاتب الواقدي ، وهو ثقة ، وان كان شيخه الواقدي ضعيفاً . ومن « الجَرْح والتعديل » لابن ابي حاتم ، و « الثِقات » لابن حبان بكسر الحاء ، « وتاريخ نيسابور » للحاكم و « تاريخ

---

(٦٧) ياقوت : ارشاد ج ١٣ ص ٧٩ (طبعة القاهرة = ج ٥ ص ١٤٢ طبعة مرجليوث) معجم الشيوخ النبلاء ؛ المزي : تهذيب الكمال ، المقدمة (مخطوطة القاهرة · مصطلح الحديث ٢٥) : « المشايخ النبل » · توجد مخطوطة من الكتاب في صنعاء · وقد طبع سعيد الافغاني الاقسام الخاصة عن ابن حزم وعن عائشة ، دمشق ١٣٦٠/١٩٤١ (انظر مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق مجلد ١٦ ص ٣٨٧ ـ ٤٠٧) و١٣٦٤/١٩٤٥ ·

(٦٨) الظاهر انه « مشكاة المصابيح » الشهير لمحمد بن عبدالله الخطيب التبريزي المتوفى سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٤ ج ٢ ص ١٩٥) ·

(٦٩) عن لقبه « شبّاب » ما هو ضبط الكلمة ؟ الفهرست ص ٣٢٤ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٣٢ طبعة فلوجل حيث يذكر خطأ « شبيب ») انظر المرجع أعلاه ص ٣٢١ هامش ١ ·

بغداد » للخطيب ، وهَمَدَان ولم يعين مؤلفه ، ودمشق لابن عساكر ، وغيرها من كتب التواريخ الكبار ، ومن كتب اسماء الصحابة « كالاستيعاب » لابن عبدالبَر وكتب ابن مَنْدَة ، وابي نُعَيْم ، وابي موسى ، وابن الاثير ، وغيرها . ومن كتب المغازي والسير ، ومن كتب ضبط الاسماء « كالمؤتَلِف والمُخْتَلِف » للدار قُطْني ، وعبدالغني بن سعيد ، والخطيب وابن ماكولا[٧٠] ، وغيرها . ومن كتب « طبقات الفقهاء » لابي عاصم العَبّادي ، ولابي اسحق ، ولابي عمرو ن الصَلاح ، وهو مقطعات وقد شرعت في تهذيبها وترتيبها ، وهو نفيس ولم يصنف مثله ولا قريب منه ، ولا يغني عنه في معرفة الفقهاء غيره ، ويقبح بالمنتسب الى مذهب الشافعي[٧١] رضي الله عنه جهله .

وللبَدْر العَيْنِي « رجال شرح معاني الآثار للطَحاوي »[٧٢] .

وللزين قاسم الحنفي[٧٣] « رجال كل من الطَحاوي والموطأ لمحمد بن الحسن (الشيباني)[٧٤] والآثار له ومُسْنَد ابي حنيفة لابن المُقْري[٧٥] وزوائد رجال كل من الموطأ ومسند الشافعي وسنن الدار قُطْني على الستة ، ولابي اسحق

٣٧٤

---

(٧٠) علي بن هبةالله المتوفى حوالي سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ ــ ٣م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٥٤ فما بعد) .

(٧١) انظر : النووي ص ٧ فما بعد طبعة وستنفلد (جو تنجن ١٨٤٢ ــ ٧) .

(٧٢) أحمد بن محمد المتوفى سنة ٣٢١هـ/٩٣٣م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٧٣ فما بعد) .

(٧٣) القاسم بن عبدالله بن قعلوبغا المتوفى سنة ٨٧٩هـ/١٤٧٤م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٢) .

(٧٤) توفي سنة ١٨٩هـ/٨٠٤ ــ ٥م (بروكلمان ج ١ ص ١٧١ ــ ٣ الملحق ج ١ ص ٢٩١) .

(٧٥) انظر أدناه ص ٣٧٨ هامش ٢ .

الصريفيني[٧٦] رجال كتب عشرة .

وكذا لابن المُلَقِّن .

وللمُعِين ابي بكر بن نُقْطَة تراجم الرواة الذين اتصلت من طريقهم الكتب الستة وغيرها من الكتب والمسانيد ، وسماه « التقييد » وذيل عليه التَقيّ الفاسي المكي . وكل منهما في مجلد .

ولشيخنا «تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الاربعة في مجلد . وسبقه الشمس الحسيني فجمع « التَذْكِرة في رجال العَشَرَة » واختصر « التهذيب » وحذف منه من ليس في الستة وأضاف اليهم من في المُوَطَّأ ، والمُسْنَد لأحمد ، ومسند الشافعي ، ومسند أبي حنيفة الحارثي[٧٧] .

الى غيرها مما يطول ذكره ويعسر حصره .

قال الخطيب في « جامعه » « ومن جملة ما يهتم به الطالب سماع تواريخ المحدثين ، وكلامهم في أحوال الرواة ، مثل كتب ابن مُعين رواية الحسين بن حِبّان البغدادي[٧٨] ، وعباس الدوري ، والمفضل الغَلاّبي ، وتاريخ ابن ابي خَيْثَمة ، وحنبل ابن اسحق[٧٩] ، وخليفة بن خَيّاط ، ومحمد بن اسحق

---

(٧٦) الظاهر انه ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٦٤١هـ/١٢٤٣م (ابن رافع : المختصر المختار تاريخ علماء بغداد (ص ١٤ ـ ٦ بغداد ١٣٥٧/ ١٩٣٨) .

اما « الاربعة كتب » الاضافية فقد ذكرت في وسط هذه الصحيفة .

(٧٧) أي « للحارثي » ، « عبدالله بن محمد » المتوفى سنة ٣٤٠هـ/ ٩٥٢م (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٢٨٦ ؛ عبدالقادر : الجواهر المضية ج ٢ ص ٢٨٩ فما بعد حيدر اباد ١٣٣٢) .

ان وصف كتاب الحسيني لم يؤخذ مباشرة من مقدمة « التعجيل » بل من ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٦١ ؛ وعلى ما يذكر « الدرر » ربما كان ابن كثير مصدر معلوماته ، غير ان هذه المعلومات لا توجد في ابن كثير (البداية ج ١٤ ص ٣٠٧ فما بعد) .

(٧٨) توفي سنة ٢٣٢هـ/٨٤٧م (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٣٦) .

(٧٩) توفي سنة ٢٧٣/٨٨٦هـ (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٨٦ فما بعد) .

السَرّاج[٨٠] وابي حسان الزيادي[٨١] ، وابي زُرعَة الدمشقي ،
٣٧٥ وكتاب « الجَرْح والتَعْديل » لابن ابي حاتم قال ويربى على هذه كلها « تاريخ » البخاري . ثم ساق عن ابي العباس بن عُقْدَة قال « لو ان رجلاً كتب ثلاثين الف حديث لما استغنى عنه »[٨٢] انتهى .

أو (مؤرخون اقتصروا) على أهل فن مخصوص ، كالمُؤتَلِف والمُختَلِف ، أو المُتَّفِق والمُفْتَرِق ، أو الكنى ، أو الأنساب ، أو الألقاب ، أو المُبْهَمات ، أو المُهْمَلات ، او من عرف بأبيه ، أو أمه ، أو الاخوة والاخوات أو السابق ، أو اللاحق ، أو الوُحْدان ، أو من يروي عن أبيه عن جده ، أو عن شخص مخصوص ، كالرواة عن الزُهْري . وكذا من روى من التابعين عن عمرو بن شُعيب[٨٣] لعبدالغني بن سعيد ، ومن الصحابة عن التابعين كما تقدم[٨٤] ، وعن مالك للدارقُطْني ، والخطيب وهو أحفظها ، وابن فِهر[٨٥] ، وابي سعيد بن يونس ، وأبوي القاسم بن شعبان[٨٦] وابن

(٨٠) توفي سنة ٣١٧هـ/٩٢٩ – ٣٠م (تاريخ بغداد ج ١ ص ٢٤٨ فما بعد) وقد ذكر تاريخه في « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٢٥٠ سطر ١٢ .

(٨١) الحسن بن عثمان المتوفى سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ٣٥٦ فما بعد) . الفهرست ص ١٦٠ طبعة القاهرة = ص ١١٠ طبعة فلوجل ، وهو يذكر انه توفي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧ – ٨م ، ويكثر « تاريخ بغداد » والمؤرخون القدماء الاقتباس منه كمصدر .

(٨٢) انظر : ابن حجر . التهذيب ج ٩ ص ٤٨ .

(٨٣) من علماء تابعي التابعين توفي سنة ١١٨هـ/٧٣٦م (البخاري . التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٢٣٧ ؛ ابن حجر : التهذيب ج ٨ ص ٤٨ فما بعد) ؛ انظر : النووي . ص ٤٧٦ طبعة وستنفلد .

(٨٤) « الاعلان » ص ٩٣ أعلاه ص ٣٣٣ .

(٨٥) الظاهر انه أبو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن فهر الفهري الذي ذكره السخاوي في « الجواهر والدرر » أدناه ص ٥١٢ .

(٨٦) يذكر « الجواهر » شخصا اسمه أبو اسحق محمد بن القاسم ابن شعبان وقد توفي سنة ٣٥٥هـ/٩٦٦م أنظر ابن فرحون . الديباج ص ٢٣١ فما بعد (فاس) ١٣١٦ .

الطَحّــان[٨٧] ، ولابي القسم عيسى بن عبدالعـزيز بن عيسى اللخمْـي[٨٨] في « المسالك في أسماء أصـحاب الامام مالك » في كراسة ، وللرشيد العطار[٨٩] في « الأعلام » وعن البخاري ومسلم ، في تصنيفين للضياء .

٨ ـ المعاجم والمشيخة :

٣٧٦ أو ضـده كشيوخ لشخص مخصوص ، ويسمى معجما ، وهو ما يكون على الحروف ، أو مشيخة وهو أعم من ذلك ، أو على البلدان وهو قليل بالنسبة الى الاولين . ثم تارة يكون هو الجامع لشيوخه ، وتارة غيره ، ولا استبعد زيادتهم على الألف . ولم أر في استيفائهم فائدة ، سيما وجلهم لم يترجم الشيوخ ، ككثيرين ممن جمع على الفنون ، مع استيفائي لجلهم في « فَتْح المُغيث » .

ومنهم السلَفي له « مُعْجَم بغداد » و « مُعْجَم إصْبِهان » و « معجم السَفَر » .

وعياض .

وابو سعد بن السمعاني في « التحبير »[٩٠] .

ومن قبلــه أبوه أبو المظفــر[٩١] وأبو المواهــب بن صَصّري[٩٢] .

---

(٨٧) يحي بن علي المتــوفى سنة ٤١٦هـ/١٠٢٥ ـ ٦م (انظــر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧١) .

(٨٨) توفي سنة ٦٢٩هـ/١٢٣١ ـ ٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٠٣) .

(٨٩) يحي بن علي المتوفى سنة ٦٦٢هـ/١٢٦٤م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٤٣) .

(٩٠) انظر حاجي خليفة . كشف الظنون ج ٥ ص ٦٣٠ رقم ١٢٣٨٤ طبعة فلوجل وقد يكون من الممكن نظريا « تحبير » بالحاء .

(٩١) أي جد السمعاني وهو منصور بن محمد المتوفى سنة ٤٨٩هـ/١٠٩٦م (انظر السمعاني : انساب ص ٣٠٨ أ) .

(٩٢) الحسن بن هبةالله المتوفى سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠ ـ ١م (الذهبي . دول الاسلام ج ٢ ص ٧٣ ، حيدر اباد ١٣٦٤ ـ ٥) ، الا اذا كان المقصود شخصا آخر من هذه العائلة التي ظهر منها عدد من الشخصيات البارزة =

وابن عساكر بل له « معجم النُسْوان » أيضا .
وابن النجار لبغداد خاصة ولغيرها .
والحافظ عز الدين بن الحاجب الأميني(٩٣) .
والمُنْذِري .
والرشيد العطار .
وابن مِسْدِي .
والدِمياطي .
والقطب الحلبي .
البِرْزالي .
وأبو حيان .

٣٧٧ والذهبي في ثلاثة ، كبير ولطيف ومختصر ، وخرجه العلاء علي بن ابراهيم بن داود بن العطار(٩٤) .
ومعجم ابن حبيب(٩٥) ، وهو بخط الذهبي في المؤيدية(٩٦) .
وابن العديم .
والتَقِّي بن رافع .
والمجد اسمعيل الحنفي .

= في القرن السابع/الثالث عشر . اما ضبط لفظ اسم الاسرة فهو مأخوذ من بروكلمان ج ٢ ص ٢٨ .

(٩٣) عمر بن الحاجب ، وقد نقل من معجمه ابن رافع في « مختصر المختار » تاريخ علماء بغداد ص ١٢٠ ، ١٣٢ (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) .

(٩٤) توفي سنة ٧٢٤هـ/١٣٢٤م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٥) ؛ وينبغي ان يصلح نص « الاعلان » الذي يقول ان علاءالدين نشر « معجم الذهبي » على الشكل الذي اثبتناه ، انظر : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٦ .

(٩٥) الحسن بن عمر المتوفى سنة ٧٧٩هـ/١٣٧٧م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٣٦ فما بعد) ولما كان مدرسا لابن خطيب الناصرية ، لذلك كثيرا ما كانت كتبه يقتبس منها ، وله ترجمة طويلة في « الدر المنتخب وتكملة تاريخ حلب » .

(٩٦) لا تزال المؤيدية من اشهر اثار القاهرة ، وقد اكملت سنة ٨١٩هـ/١٤١٦ ـ ٧م انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ج ٢ ص ١٩٤ فما بعد (القاهرة ١٢٩٩) .

والجمال بن ظُهَيْرة[97] ، تخريج الاقْفَهْسي .

والبرهان الحلبي جمع شيخنا ، وابن فهد[98] ، وشيخنا لنفسه ، وللتَنُوخي[99] ، والقُبَابي[1] ، ومريم الأَذْرُعية[2] ، وغيرهم . والجمال بن موسى للزين أبي بكر المراغي[3] ، وابن فَهدْ لنفسه ولأبيه ، ولابن المَرَاغي[4] ، وخلق ، والمصنف لنفسه وهو في ثلاث مجلدات ، وللرَشيدي[5] ، والشهاب العَقَبي[6] ، والتقي الشُمُنِّي[7] وغيرهم . ومن القدماء في ذلك أبو يوسف يعقوب الفَسَوي ، رتبهم على البلدان التي دخلها .

ثم الحافظ أبو يَعْلَى الموصلي[8] .

ثم أبو اسحق ابراهيم بن محمد بن حمزة الاِصْبهاني[9] .

(97) محمد بن عبدالله ٧٥١ – ٨١٧هـ/١٣٥١ – ١٤١٤م (الضوء اللامع ج ٨ ص ٩٢ – ٥) .

(98) انظر « الضوء اللامع » ج ١ ص ١٤٠ .

(99) ابراهيم بن أحمد ٧٠٩ – ٨٠٠هـ/١٣٠٩ – ١٠ – ١٣٩٨م (ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١١ فما بعد) .

(1) عبدالرحمن بن عمر ٧٤٩ – ٨٣٨هـ/١٣٤٨ – ١٤٣٤م (الضوء اللامع ج ٤ ص ١١٣ فما بعد) .

(2) مريم بنت أحمد ٧١٩ – ٨٠٥هـ/١٣٠٩ – ١٤٠٢ (الضوء اللامع ج ١٢ ص ١٢٤) .

(3) ابو بكر بن الحسين توفي سنة ٨١٦هـ/١٤١٤م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٢) .

(4) الظاهر انه محمد بن أبي بكر (اعلاه ص ٣٢٦ هامش ٧) كما يذكر « الضوء اللامع » ج ٧ ص ١٦٤ معجمه لابن فهد ؛ غير ان « الضوء اللامع » ج ٧ ص ١٦١ يقول ان اخاه ، الذي يحمل نفس اسمه ، كان معروفا باسم ابن المراغي . وتذكر مخطوطة ليدن « ابنا المراغي » .

(5) محمد بن عبدالله ٧٦٧ – ٨٥٤هـ/١٣٦٦ – ١٤٥٠م (الضوء اللامع ج ٨ ص ١٠١ فما بعد) .

(6) احمد بن محمد المتوفى سنة ٨٦١هـ/١٤٥٧م (الضوء اللامع ج ٨ ص ٢١٢ فما بعد) .

(7) احمد بن محمد ٨٠١ – ٨٧٢هـ/١٣٩٩ – ١٤٦٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٨٢) .

(8) الظاهر انه أحمد بن علي بن المثنى المتوفى سنة ٣٠٧هـ/٩١٩ – ٢٠م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٨ .

(9) توفي سنة ٣٥٣هـ/٩٦٤م (ابو نعيم : تاريخ اصفهان ج ١ ص =

٣٧٨ ثم الطَبَر َاني في معجميه الأوسط والصغير .
وأبو احمد بن عدي الجُرْجَاني .
وأبو بكر الاسماعيلي[١٠] .
وأبو الشيخ وأبو أحمد العَسّال وأبو بكر بن المُقرِي[١١]
وغيرهم من طبقتهم .
ومن بعدهم أبو نُعَيْم الاصبهاني .
وأبو الحسين بن جَميع[١٢] .
وأبو ذر الهَرَوي[١٣] .

= ١٩٩ فما بعد طبعة ديدرنج . ليدن ١٩٥١ – ٤ .

(١٠) أحمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٣٧١هـ/٩٨١ – ٢م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٧٥) .

(١١) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٢٨١هـ/٨٩٤م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٧٢) وينبغي ان يكون قد عاش في القرن العاشر .

(١٢) محمد بن أحمد المتوفى سنة ٤٠٢هـ/١٠١١ – ٢م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٩ ؛ تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٤ سطر ١٠) وقد اشار الى معجمه السمعاني في الانساب ص ٣١٥ ب ، ٥٢١ أ ، O. Lofgren المصدر الآنف (أعلاه . القسم الاول ص ٥٠ هامش ٢) ج ٢ ص ١٦٤ . ويذكر بروكلمان ولوفجرين وياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٤٣٤ ، ٤٤٠ طبعة وستنفلد ، « جميع » . ثم ان الحسن بن يوسف الحلي (في الطوسي : الفهرس ص ٢٤٣ طبعة سپرنجر Sprenger كلكتا ١٨٥٤) يذكر شخصا اسمه عمره بن جميع الازدي (محركا لفظه) . اما الطبيب المشهور في القرن الثاني عشر فيسميه بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٨٩٢ « جميع » (بضم الجيم وفتح الميم وسكون الياء) جميع (بتشديد الياء) ديللافيدا
G. L. Della Vida. Elenco dei Manacritti Arabi islamici della Bibbiotheca Vaticana No. 308 C Citta del, Vaticano 1935 Studi e testi 67.

غير ان شعرا لابن المنجم اورده ابن ابي اصيبعة ج ٢ ص ١١٤ طبعة موللر ، يبين بوضوح انه ابن جامع . وهذا الاسم له نفس معنى « جماعه » ، والافضل ان نقول ان اسمه « جامع » ؛ الا اذا ثبت وجود « جامع » و « جميع » (بضم الجيم وفتح الميم وسكون الياء) و « جميع » (بتشديد الياء) .

(١٣) عبد بن أحمد المتوفى سنة ٤٣٤هـ/١٠٤٣م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ١٤١) ، أنظر J. Fuck in ZDMG XCII 72 ff

وأبو علي بن شاذان[١٤] .

وأبو الحسين بن المُهتَدي بالله[١٥] .

وأبو عبدالله القُضَاعي .

(٩) كتب عن المسمون باسم خاص :

أو المسمون باسم خاص كمن اسمه عطاء للطبراني[١٦] .

أو عبدالمؤمن للدمياطي .

أو عوض وسماه مؤلفه « عوض شفاء المرض فيمن سمي بعوض » .

أو أبو الفضل احمد لشيخنا في آخرين .

(١٠) المعمرون والشبان :

٣٧٩ أو على المعمرين في الجاهلية وصدر الاسلام ، وهم غير واحد من الاخباريين ، أو في الاسلام كالذهبي ، في كراسة . وشيخنا .

---

(١٤) الحسن بن أحمد المتوفى سنة ٤٢٦هـ/١٠٣٤م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٨٦ فما بعد) .

(١٥) محمد بن علي وهو من مصادر الخطيب البغدادي (انظر : تاريخ بغداد ج ٣ ص ٨ ، ٢٣٥ ، ويظهر انه كان لا يزال حيا في سنة ٤٦٥هـ/ ١٠٧٢ - ٣م (ابن الجوزي المنتظم ج ٨ ص ٢٨٢ ، انظر أيضا ج ٨ ص ١٧١ ، ١٩٠ ، ٢٤٦ ؛ السمعاني انساب ص ٣٥١ ب .

(١٦) كل من هذه الكتب يبحث في مؤلفه ، ما عدا كتاب الطبراني اما كتاب عوض فقد الفه عوض بن نصر المتوفى سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٧م الذي قال له احد تلامذته ان اسم « عوض » غير مذكور في القرآن (وهذا غير صحيح) وانه لا يوجد أي علم آخر له هذا الاسم . انظر : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ١٩٩ فما بعد .

ولعل السخاوي ذكر لغويين قدماء لهم مثل هذه الكتب : انظر : ابن الجراح « من اسمه عمرو من الشعراء الجاهليين والاسلاميين » (انظر بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٢٢٥

Bräu ' in Sitzungsberichte, Akademie der Wissenschaften Vienna ' Philhist. K I CC III 4 1927.

أو على الشبان كابن عساكر في جزء (كتب عن اشخاص في وقت مخصوص) .

أو على وقت مخصوص « كعُنْوان أو أعْوان النصر في أعيان العصر » للصلاح الصفدي ، ست مجلدات .

« ومجاني الهَصْر في أعيان العصر » لابي حيان ، بل له النِضَار في المَسَلاّة عن ابنة نِضَار » مفيد ، وهو شبه « الرحلة »[17] .

« وذَهَبِية القَصْر في أعيان العصر » للشهاب بن فضل الله[18] .

والتقى المقريزي في « العقود الفريدة » في مجلدين « والدّرَر الكامِنَة في اعيان الماية الثامنة » لشيخنا .

« والضوء اللامع لأهل القرن التاسع » لكاتبه .

ونحوه من جمع على دولة مخصوصة « كالروضتين في أخبار الدَوْلَتين » لابي شامة ، « والذيل » عليه له ، وهما مشتملان على الحوادث أيضاً . وللسان الدين بن الخطيب « طُرْفَة العَصْر في دولة بني نَصْر » ثلاث مجلدات و « رقْمُ الحُلَل في نَظْم الدُوَل » ارجوزة .

ولابي بكر بن عبدالله بن أَيْبَك الدَوَادَاري[19]ـ

---

(١٧) ذكر أبو حيان رحلاته في « النضار » غير ان الاشارة هنا الى « رحلة ابن رشيد » انظر « الاعلان » ص ١٦٢ أدناه ص ٤٣٧ . انظر أيضا أدناه ص٥٠٦ فما بعد اما « المجاني » فقد اقتبس منها ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤١١ فما بعد ، ج ٣ ص ٢٠٩ ، ٤٤٠ فما بعد .

(١٨) نقل منه مثلا : ابن حجر في « الدرر » ج ١ ص ٧١ ، ٢٥٩ ، ٣٤٦ ، ٤٧٥ ، ٥٣١ فما بعد . ج ٢ ص ٤٠ ، ٤٥ ، ١٠٥ فما بعد . وكذلك على ما يظهر في معظم الحالات التي اقتبس فيها من ابن فضل‌الله دون ذكر اسم الكتاب .

(١٩) بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٤٤ . وقد بدأ كتابه « كنز الدرر » في سنة ٧٠٩/١٣٠٩م ؛ اما قبل ذلك فقد الف في « الادب » مختارات (مصورة القاهرة) . تاريخ ٢٥٧٨ ج ١ ص ٢٤٧ .

« النُكَتْ المُلوُكية الى الدولة التركية » في مجلد بخطه في السكتب الفَهدْية .

٣٨٠ وللبدر حسن بن عمر بن حبيب « دُرَّةُ الأسْلاَك في دولة الاتراك » سجع كله . وذيل عليه ولده طاهر[٢٠] .

وللمقريزي « السلوك في اربع مجلدات » اقتصر فيه على من ملك مصر بعد زوال الدولة الفاطمية وانقراضها من الملوك الاكراد الايوبية ، والسلاطين المماليك التركية والجركسية ، وما وقع في أيامهم من الحوادث بالاختصار ، ويذكر في كل سنة ما شاء الله من الوفيات . وانتهى الى سنة وفاته . وذيلت عليه في « التِبْر المسبوك » وكذا ذيل عليه غير واحد من المهملين ممن لا يوثق بهم ولا يعتمد عليهم .

(١٢) تراجم الافراد :

أو اقتصر على افراد شخص مخصوص وقد عقدت آخر «الجَواهر والدُرَرْ» لذلك خاتمة لم اسبق اليها اشتملت على من افرد السيرة النبوية ، وغير نبينا صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ، ومن الصحابة رضي الله عنهم ، ومن الخلفاء ، ومن الائمة المتبوعين ، ومن الملوك ، ومن غيرهم من العلماء ، والحفاظ ، والمحدثين ، والزهاد ، والشعراء ، فليراجع من ثم[٢١] .

ومن التصانيف ولي في ذلك .

لاصحاب الكتب الستة عند ختم كل منهم .

---

(٢٠) توفي سنة ٨٠٨هـ/١٤٠٦م (الضوء اللامع (ج ٤ ص ٣ ـ ٥) حيث يذكر ان اسم ابيه « الحسين » . وتذكر ملاحظة في هامش سنة ٧٧٨ من مخطوطة البودليان Or. marsh 319 (نسخة من ؟) نسخة بخط يد طاهر . اما ذيله فقد نقل منه ابن خطيب الناصرية .

(٢١) مخطوطة باريس ar. 2105 ص ٢٩٢ ب ـ ٢٩٨ أ ؛ وقد يكون من المفيد أيضا ان نورده هنا ، غير ان السخاوي يذهب الى حد كبير الى اقليم معروف انظر النص العربي ص ٥٠٧ ـ ٥٢٧ أدناه .

ولابن هشام عند ختم سيرته .
وكذا لابن سيد الناس ايضاً .
وللبيهقي عند « خَتْم الدلائل » .
ولعياض عند « خَتْم الشِفَاء » .
وللنووي ، وهي حافلة .
وللعَضُد[٢٢] .
ولابن هشام النحوي[٢٣] .

ولشيخنا ، وهي في مجلدين أو مجلد ، نفيسة جداً ، والخاتمة المشار اليها في آخرين ، بل افردت في ابن عَرَبي مجلداً[٢٤] وحاصله في كراسة ، وغير ذلك . كل هذا سوى تصانيفي في هذا السبيل مما اشرت اليها مفرقة .

٣٨١

« كالتِبْر المسبوك في الذيل على السلوك » المشتمل على الوفيات والحوادث من سنة خمس واربعين وثمانمائة (١٤٤١-٢م) الى آخر الوقت ، في مجلدات و « وَجيز الكلام في الذَيْل على دُوَل الاسلام » اشتمل عليهما ، باختصار جداً ، الا في السنين المتأخرة وهو من سنة خمس وأربعين وسبعمائة (١٤٤٤ - ٥م) الى الآن في مجلد أو اثنين .

« والذَيْل على القراء » لابن الجَزَري .

« وعلى قُضَاة مصر » لشيخنا كل منهما في مجلد .

« والضوء اللامع لاهلِ القَرْنِ التاسع » في خمس مجلدات .

« والشفاء من الألَم في وَفَيَات هذين القرنين الاخيرين من العرب والعجم » .

---

(٢٢) لعله عبدالرحمن بن احمد الايجي المتوفى سنة ٧٥٦هـ/١٣٥٥م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٠٨ فما بعد ؟)

(٢٣) عبدالله بن يوسف المتوفى سنة ٧٦١هـ/١٣٦٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٣ - ٥) .

(٢٤) أنظر أعلاه ص ٣٥٦ هامش ٧ .

« ومعجم من حَمَلْتُ عنه » في ثلاث مجلدات ضخمة .
وجملة كالكنى والالقاب كل منهما في مجلد .
وارجو من الله تعالى خاتمة خير واصلاح فساد القلب .

(١٣) التواريخ المحلية : (٢٥)

أو على أهل بلد مخصوص وقد رتبت من علمته صنف في

٣٨٢ ذلك على ترتيب حروف المعجم في البلاد .

---

(٢٥) لم يكن السخاوي أول من ذكر قائمة بالتواريخ المحلية ، غير ان هذه لم يعلمها احد تقريبا قبل القرن السادس الهجري/الثاني عشر الميلادي ، ولو كان بالامكان ان يعملها علماء القرن الحادي عشر من امثال ابن حزم ليظهروا كيف ان قليلا منها كان موجودا . انظر رسالة ابن حزم في المقري : نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٨ - ٢١ طبعة دوزي Dozy وآخرين (ليدن ١٨٥٥ - ٦١) . كما ان البيهقي يذكر في « تاريخ بيهق » ص ٢٠ فما بعد (طهران ١٣١٧) بعض التواريخ المحلية . وقد اورد ابن الفوطي قائمة بتواريخ محلية في احد كتبه التاريخية (انظر : ابن حجر . الدرر ج ٢ ص ٣٦٥) ؛ وكذلك اورد السبكي قائمة في مقـــدمة كتابه « الطبقات الصـــغرى » (مخطوطة البودليان Or. Marsh 428) وكذلك ابن حجر في كتابه « المعجم المفهرس » مخطوطة القاهرة . مصطلح الحديث ٨٢ ص ١٥٢ - ٦) .
اما قائمة التواريخ المحلية التي اوردها ابن الخطيب في مقدمة « الاحاطة » ج ١ ص ٥ - ٧ (القاهرة ١٣١٩) فقد كانت المصدر الرئيس للسخاوي عن التواريخ المحلية لغربي العالم الاسلامي . واشمل قائمة قبل السخاوي ، وهي التي اعتمد عليها الى حد كبير هي التي اوردها الصفدي في « الوافي » ج ١ ص ٤٧ - ٩ طبعة ريتر أنظر الترجمة التي قام بها
E. Amar. Prolegomenes a L'etude des historiens arabes Par Khalil 16n Aibak as-Safadi in JA 'X' 17, 251—308 ' 465—531 (1911) X 18, 5—48 (1911) X 19, 243—97 (1912) CF. also Ritter in Oriens III, 70 ff. 1950).

ولعله لا توجد قائمة أكثر تفصيلا وأحسن تنظيما مما فعله السخاوي ، بما في ذلك ما فعله حاجي خليفة المتأخر في « كشف الظنون » ج ٢ ص ١٠٦ فما بعـــد والذي قـــدم في بعض النواحي معلـــومات أوفـــر ، ولـكنه في نواحي اخر كانت معلوماته أقل بكثير من معلومات السخاوي . وبالرغم من ذلك فان قائمـــة السخاوي بعيدة عن الـكمال ؛ وكان بامكان السخاوي توسيعها لو اتعب نفسه وفحص بدقة المصادر التي كانت في متناوله ؛ بل انه حذف ذكر بعض الـكتب التي اشار اليها في « الضوء اللامع » غير انه يجدر ملاحظة ان السخاوي نفسه لم يعتبر قائمته كاملة منجزة . انظر أعلاه ص ١٩٦ فما بعد .

كأَبيوَرد لابي المظفر محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمد بن اسحق الأَبيوَرْدي الاديب(٢٦) في كتاب لطيف(٢٧) سماه « (نُزْهَة ؟) الحُفّاظ » وضم اليها نَسَا وكُوفَنْ وغَازِيان وغيرها من امهات تلك الناحية • قاله ابن العَدِيم ولعله المشار اليه في خُرَاسان .

و (آذَربيجان) لابن ابي الهيجاء الرَوّاد(٢٨) .

و (آران) للبَرْدعي(٢٩) .

و (اربِل) لابي البركات المبارك بن أحمد بن المبارك بن موهوب بن المُسْتَوفي(٣٠) ، وهو بخطه في خمس مجلدات واكثر من فيه من ادباء وملوك ، واختصره سليمان بن عبدالله بن

---

(٢٦) توفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٥٣) • ياقوت : ارشاد ج ١٧ ص ٢٥٣ (طبعة القاهرة وهي تختلف عن « التاريخ » من حيث ان فيها « كتاب نزهة الحافظ » • وفي نسخة السخاوي « بهرة » وقد تحرفت في بروكلمان الى « بهجة » « بهرة » « بهره » (بضم الباء) وهي الاشكال المحتملة •

(٢٧) وقد تكون بمعنى « صغير وغير سميك » ؟ ويصف السمعاني : انساب ص ٥٥٩ أ الكتاب بانه ورقة واحدة •

(٢٨) يذكر منورسكي
V. Minorsky. Hudud al A'lam 395 f (Oxford-London 1937).
سلسلة جب التذكارية • السلسلة الجديدة ١١ ، ان هذا المؤلف هو نفسه ابو الهجاء بن رواد الذي عاش في أواسط القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي •

(٢٩) ان هذا المؤلف المذكور أيضا في « الوافي » لم تعرف هويته بعد ، اما نسبته المكتوبة هنا فليست مؤكدة •

(٣٠) توفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م (انظر : بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٤٩٦) وقد نقل من تاريخه ياقوت أيضا انظر
F. J. Heer. Die Historischen und Geographischen Quellen in Jaqut's Geographischen Wörterbuch 36 (Strassburg 1898).
كما ذكره ابو شامه في الروضتين ج ٢ ص ١٥ (باريس ١٨٩٨ ـ ١٩٠٢)
Recueil des historiens des Croisades Historiens or 5.
الصفدي : الوافي ج ١ ص ٢٨٦ طبعة ريتر ، ومخطوطة البودليان Or. Seld. Orch. A. 20. ص ١٢١ أ (ترجمة سليمان بن بنيامان) • القاضي شهبه « الكواكب الدرية » مصورة القاهرة • تاريخ ١٢٢٧ ص ٢٥ ، ومصدره ابو شامه •

أبي الحسن الزَنْجاني المكي .

و (أَسْتَرَاباذ) لابي سعد عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس بن الحسن بن منويه الأسدي وهو صاحب تاريخها أعنى واستراباذ سمعاني ط الهند الادِريسي[٣١] الأستراباذي .

٣٨٣ ولابي القسم حمـــزة بن يوســـف السَهْمي تـكملـة تاريخها[٣٢] .

و (اسكندرية) لابي المظفر منصور بن سليم[٣٣] في اربع مجلدات .

ولابي الفضائل[٣٤] (؟) . وجمع فضائلها ابو علي الحسن بن عمر بن الحسن الصَبّاغ[٣٥] .

---

(٣١) توفي سنة ٤٠٥هـ/١٠١٥م (انظر بروكلمان · الملحق ج ١ ص ٢١٠ ، Storey. Persian Literature II 371 السمعاني · انســـاب ص ٢٢ ب ؛ اما « تاريخ استراباد » فقد ذكـــره السمعاني : الانساب ص ٣٠ أ ونقل منه في ص ٤٩٨ أ اما « تاريخ بغداد » ج ١٠ ص ٣٠٢ فما بعد ، ابن الجوزي : المنتظم ج ١٢ ص ٢٧٣ فتذكر فقط « تاريخ سمرقند » ؛ وقد استعمل هذا الـكتاب كثيرا السمعاني ، ويبدو انه هو المقصود حيثما ذكر السمعاني المؤلف واغفل ذكر عنوان الـكتاب الذي يقتبس منه ، مثلا انساب ص ٥٥ أ ــ ب ، ٦٥ أ ــ ب ، ٩٢ أ ، ١٠٩ أ ، ١٣٨ أ ، ١٨٩ ب ، ٢٤٩ أ ، ٢٦١ ب ، ٢٨٦ أ ، ٢٩٦ ب ، ٣٢٩ ب ، ٤٠٣ ب ، ٤٢٢ ب ، ٤٤٣ ب ، ٤٥٦ أ ، ٤٧٠ ب ، ٤٧٤ أ ، ٤٨٠ ب ، ٤٨٧ أ ، ٥٤٦ أ ، ٥٩٩ أ ، ٦٠٠ ب أنظر أيضا Heer المصدر السابق ص ٤٠ ·

(٣٢) طبعة كتابه « تاريخ جرجان » ص ٤٦٦ فما بعد (حيدر اباد ١٣٦٩/١٩٥٠) ·

(٣٣) توفي سنة ٦٧٣هـ/١٢٧٥م (انظر بروكلمان · الملحق ج ١ ص ٥٧٣ فما بعد) ابن رافع : المنتخب المختار ، تاريخ بغداد ص ٢٢٩ ــ ٣١ ، بغداد ١٣٥١ ــ ١٩٣٢ ــ ١٣٥٨ ·

(٣٤) ؟ ابو [···] في فضائل

(٣٥) عاش في النصف الاول من القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميـــلادي ، على ما يستدل من سلسلة الرواة في أول كتـــاب « فضائل الاسكندرية » مخطوطة القاهرة تاريخ ١٤٨٥ ؛ وهو يدعى فيه أبو الحسن علي بن عمر بن [؟] الحسن بن ابي اسحق الفقيه المعروف بابن الصباغ · اما تأليف الـكتاب الذي في القاهرة والذي يرجع الى النصف الاول من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي ، فيتطلب الدراسة ·

ويذكر ابن حجر في « المعجم المفهرس » مخطوط القاهرة ، مصطلح الحديث ٨٢ ص ١٥٧ و٣٦٩ : أبو علي الحسن ·· بن الصباغ ·

ولمحمد بن قاسم بن محمد النُوَيْري السكَنْدري المالكي(٣٦) « صِفَةُ الكَائِنَة العُظْمى التي وقعت للفرنج في أول سنة (سبع وستين وسبعمائة/١٣٦٥م) حين ملكوها ونهبوا اموالها واسروا نساءها ورجالها ، في ثلاث مجلدات . ولكنه استطرد فيها من شيء الى شيء فانه ابتدأه بصفة فتحها واستمر ، بحيث كانت الواقعة في جانب ما ذكر كالشامة .

و (إِشْبِيلية) لابي بكر محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن قَسوُم الاشبيلي(٣٧) « مجالس الابرار في مُعَاملة الخيار » يشتمل على أخبار صلحائها .

و (إِصْبِهان) لابي عبدالله حمزة بن الحسين المؤدِّب(٣٨) . ولابي بكر أحمد بن موسى بن مَرْدويه(٣٩) .

---

(٣٦) ان سنة وفاته غير معروفة ؛ اما وصف ابن حجر لكتاب (الدرر ج ٤ ص ١٤٢ ، انظر بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ٣٤) فقد اخذه من السخاوي ، وهو أدق وصف . ومن سوء الحظ اني لم تتح لي فرصة دراسة كل الكتاب ، فلم ادرس الا بعضه .

(٣٧) توفي سنة ٦٣٩هـ/١٢٤٢م (انظر Pons Boigus, Ensayo 286 ابن الابار ص ٧٥٣ رقم ٢١٤٢ (اضافات) طبع كوديرا Codera, Madrid 1886—9 (Bibliotheca Arabico - Hispana 6) اما بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٧٣٢ فيربط مؤلف هذا الكتاب بالفقيه المشهور ابن العربي الاشبيلي .

(٣٨) المؤلف المشهور في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٥) ويشير حمزه نفسه في تاريخ سني ملوك الارض والانبياء ج ١ ص ١٨٧ طبعة جوتولد . سنت بطرسبورغ ــ ليبزج ١٨٤٤ ــ ٨) الى كتابه « تاريخ اصفهان » ، وبالاضافة الى المقتطفات من « تاريخ اصفهان » المذكورة في بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٢٢ . فان هذا الكتاب يقتبس منه أيضا مفضل بن سعد المافروخي في « كتاب محاسن اصفهان » (طهران ١٣١٢/١٩٣٣) والرافعي في « تاريخ قزوين » مصورة القاهرة . تاريخ ٢٦٤٨ ص ٤٧١ .

(٣٩) ٣٢٣ ــ ٤١٠هـ/٩٣٥ ــ ١٠١٩ ــ ٢٠م أو ٤١٦/١٠٢٥ ــ ٦م =

ولابي زكريا يحيى بن أبي عمرو السمعاني ط الهند ١٦٠/٩٣

٣٨٤ وعبد الوهاب بن الحافظ أبي عبدالله محمد بن اسحق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَة هو وجده[٤١] .

وابي الشيخ ابن حيّان .

وابي نُعَيم احمد بن عبدالله وهو اجمعها على الحروف في مجلدين .

ولابي بكر محمد بن ابي علي احمد بن عبدالرحمن المُعَدل[٤١] .

و (أَشْبُونَة) لابن ادريس[٤٢] .

= انظر

E. Mittwoch in Mitteilungen des Seminars für or. Sprachen Westas. Studien XII 116 (1909)

بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٤١١ ، وكتابه « تاريخ اصفهان » استعمله بكثرة السمعاني في « الأنساب » السمعاني ط الهند ١٩٩/١٦٠ مثلا ص ٣٨ أ ، ١٢٦ أ ، ١٣٢ ب ، ٢٧٩ أ ، ٣٠٧ ب ، ٣١٥ أ ، ٣٢٤ ب ، ٣٧٤ أ ، ٣٩٠ ب ، ٤١٣ ب ، ٤٣٣ أ ، ٤٨٨ ب ، ٥٤٢ أ ، ٥٨٧ أ ، انظر أيضاً : ياقوت معجم البلدان .

F. J. Heer, O. P. Cit. 57

(٤٠) ان كتاب ابي زكريا اقتبس منه مثلا : القفطي : انباء الرواة مصورة القاهرة • تاريخ ٢٥٧٩ ج ٢ ص ٣٤ • السمعاني : الانساب ، مثلا ص ٦٠ أ ، ٦٤ أ ، ٣٨٩ أ ، ٤٧٧ أ ، ٥٣٦ أ ؛ ياقوت • معجم البلدان • انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٣٧ ، وهو يشك في وجود كتاب ابي عبدالله • ابن خلكان ج ٣ ص ١٤٥ ترجمة دي سلان ، اما « تاريخ » ابي عبدالله فقد اقتبس منه السمعاني في « الانساب ص ١٧٥ ب » •

(٤١) « كتاب قلائد الشرف في مفاخر اصفهان واخبارها » لعلي بن حمزة الاصفهاني • انظر ياقوت • ارشاد ج ١٢ ص ٢٠٤ (طبعة القاهرة = ج ٥ ص ٢٠١ طبعة مرجليوث) وهو احد الكتب التي لم يذكرها السخاوي ، ولعل عدم ذكره لها لانها لم تبحث في المحدثين ولذلك لم ينتبه لها السخاوي ومصادره ، غير انه ما كان ينبغي له ان يغفل « تاريخ اصفهان » للفيروز ابادي انظر : الضوء اللامع ج ١٠ ص ٨٢ سطر ١٨ •

(٤٢) من الصعب ان يقرن بمؤلف تواريخ استراباذ وسمرقند ، ولكن من المؤكد ان يقرن بمؤلف تاريخ شقوره أدناه ص ٣٩٣ ، والواقع ان Pons Boigus, Ensayo 395 لم يعرف هذا المؤلف الا من « الاحاطة » ان الطبعة المشوهة المليئة بالاغلاط من كتاب الاحاطة تذكر تاريخ Estepoua=

و (إفريقية) لابراهيم بن القسم بن الرَقيق القَيْرَواني الكاتب[٤٣] في عدة مجلدات .

ومحمد بن يوسف الوَرّاق[٤٤] .

وابن الدَبّاغ الانصاري[٤٥] وكان في المـاية السابعة من طبقة المُنْذِري .

ولابي العَرَب محمد بن احمد بن تميم التميمي القَيْرواني الحافظ ، طبقات اهلها .

وعمل ابو بكر المالكي ، علماءها ، وكذا افرد عبادها[٤٦] .

و (الاندلس)[٤٧] لأبي غالب الغَرْناطي[٤٨] .

٣٨٥ ولابي عبدالله الحُمَيدي[٤٩] وسماه « جَذْوَة

= لابي بكر محمد « بن ادريس » يبدو ان مؤلفه (المتوفي سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧م) لم يكن يسمى « ابن ادريس » أنظر Pons Boigus, Ensayo 36

(٤٣) وقد اقتبس من هذا الكتاب أيضا ابن حجر في « رفع الاصر » مخطوطة باريس ar 2149 ص ٤٠ ب .

(٤٤) توفي سنة ٣٦٣هـ/٩٧٣ ـ ٤م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٣٣) إن كتب التراجم (الضبي : بغية الملتمس ص ١٣١ مدريد ١٨٨٥ Bibliotheca Arabico - Hispana 3 ، المقري . نفح الطيب ج ٢ ص ١١٣ طبعة دوزي وآخرين . ليدن ١٨٥٥ ـ ٦١) تذكر كتبا عن مختلف مدن المغرب الفها هذا المؤلف ؛ ولعلها هي المقصودة هنا ، ولكن انظر Pons Boigus (Ensayo 80 f)

(٤٥) يظهر انه نفس مؤلف « تاريخ القيروان » أي أبو زيد عبدالرحمن ابن محمد رغم ان هذا توفي بعد المنذري بنصف قرن تقريبا .

(٤٦) « تاريخ الافارقة » أو « افريقية » لمحمد بن الحارث (انظر أعلاه ص ٣٤٤ هامش ٤) ، بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٣٢ ، وقد تجاهله السخاوي ولكن اقتبس منه أيضا عياض في « المدارك » مخطوطة القاهرة . تاريخ ٢٢٩ ص ١٦٣ ب ، ١٦٧ أ .

(٤٧) عن قائمة ابن سعيد في مؤرخي الاندلس . انظر : المقري . نفح الطيب ج ٢ ص ١٢٢ ـ ٤ طبعة دوزي ليدن ١٨٥٥ ـ ٦١) .

(٤٨) قد يكون هو نفس ابن غالب الذي اقتبس المقري من كتابه « فرحة الانفس في اخبار اهل الاندلس » والذي قيل ان اسمه محمد بن ايوب الغرناطي (المقري . نفح الطيب ج ٢ ص ١٠٤ ، ٢٧٦ ، ٤١٧) .

(٤٩) محمد بن فتوح المتوفى سنة ٤٨٨هـ/١٠٩٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٨) .

المُقْتَبِس » .

ولابي الوليد بن الفَرَضي « الاحتفال في تراجم الرجال » يعني من اهله والواردين عليه ابتدأه من أول المائة الثانية الى آخر الاربعماية .

وذيوله لابن بَشْكُوال المسمى « بالصِلَة » ثم لابي جعفر بن الزبير[٥٠] « والتكملة » لابي عبدالله محمد بن الأَبار القُضَاعي الأَندلسي ثم « الذيل » « والتكملة » لكتابي « الموصل » « والصِلَة » لقاضي الجماعة ابي عبدالله محمد بن محمد بن عبدالملك الانصاري المُراكشي[٥١] وهو حافل في مجلدات[٥٢] ولابي مروان حيان بن خلف بن حسين بن حيان الاندلسي[٥٣] ، وهو في تصنيفين اكبرهما يسمى « المُبين » في ستين مجلدا والآخر « المُقْتَبِس » في عشر مجلدات .

ولابي عمر بن عات[٥٤] « ريحانَة التَنَفُّس في علماء الأَنْدَلُس » .

ولابي عامر محمد بن أحمد بن عامر البَلَوي (الطرطوسي)[٥٥] « دُرَر القلائد وغُرَر الفوائد في أخبار

---

(٥٠) أحمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٧٠٧هـ/١٣٠٧ – ٨م أو سنة ٧٠٨هـ (ابن حجر : الدرر ج ١ ص ٨٤ فما بعد) .

(٥١) القرن السابع الهجري أي الثالث عشر الميلادي (انظر Pons Boigus - Ensayo 414 بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٨٠) .

(٥٢) النص الصحيح في مخطوطة ليدن .

(٥٣) توفي سنة ٤٦٩هـ/١٠٧٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٨) ويذكر « الاعلان » أبو سرور ، وهو خطأ وصحيحه « أبو مروان » ؛ اما « المبين » فيقول بروكلمان انه مذكور في الاماكن الاخرى « المتين » (انظر أيضا الصفدي : الوافي ج ١ ص ٤٩ طبعة ريتر) .

(٥٤) أحمد بن هارون المتوفى سنة ٦٠٩هـ/١٢١٢م انظر :
E. Levi Provencal. La Peninsula Iberique 16 5 fn 3 Leiden 1938

(٥٥) توفي سنة ٥٥٩هـ/١١٦٤م (انظر ، Pons Boigus, Ensayo 226 بروكلمان ج ١ ص ٤٩٩ .

الأَنْدَلُس وامرائها وطبقات علمائها وشعرائها » .

وابو حيان زنادقتها (؟) .

وجمع ابو عبدالله بن حارث في الاندلسيين .

وأول من تملك الاندلس من الايوبين المروانيين عبدالرحمن ابن معاوية بن هشام بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي المرواني ، فأقام ثلاثاً وثلاثين سنة ، وأقام بعده ابنه هشام ، واستمر الملك في اولاده الى رأس الاربعمائة[٥٦] .

و (باب الابواب) لمسوس (؟؟) الدَرْبَنْدي .

و (بَجَايَة) لابن الحاج[٥٧] وفضلاؤها خاصة للغُبْرِيني[٥٨] . و (بخارى) الغُنْجار محمد بن أحمد البخاري الحافظ[٥٩] . واختصره السِلَفي . والاصل عندي . ٣٨٦

---

(٥٦) توجد مقتطفات أخرى من التواريخ الاندلسية : فعياض يقتبس عن انساب اهل الاندلس من الرازي في كتابه « مدارك » مخطوطة القاهرة تاريخ ٢٢٩٣ ج ١ ص ١٢٩ أ .

كما ان كتاب « تاريخ اسبانيا » لمحمد بن صالح المعافري القحطاني الذي توفي بعد سنة ٣٧٠هـ/ ٩٨٠ – ١م (انظر Pons Boigus, Ensayo 93 اشار اليه السمعاني في : الانساب ص ٤٤٣ ب ، واقتبس منه سبط ابن العجمي (المتوفى سنة ٨٨٤هـ/١٤٨٠م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٧٠) ، « كنوز الذهب في تاريخ حلب » . مخطوطة القاهرة (تيمور ؟) تاريخ ٨٣٧ ص ٢٧ .

(٥٧) محمد بن محمد المتوفى سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م انظر
Pons Boigus, Ensayo 333

A. Ganyaleg Palencia. Historia de la Literature ar - Espana 194 Barcelona - Buenos Aires 1928.

ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ١٥٥ – ٧ .

(٥٨) كذا : أحمد بن أحمد المتوفى سنة ٧١٤هـ/١٣١٥م (انظر : بروكلمان ج ٢ ص ٢٣٩) .

(٥٩) توفي سنة ٤١٠هـ/١٠١٩ – ٢٠م أو سنة ٤٢٢هـ/١٠٣١م أو (حاجي خليفة كشف الظنون ج ٢ ص ١١٧ طبعة فلوجل) سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١ – ٢م . انظر ياقوت . ارشاد ج ١٧ ص ٢١٣ فما بعد (طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٣٢٩ طبعة مرجليوث) ، من السمعاني : انساب ص ٤١١ ب .
=

و (البصرة) لابن دَهْجان[٦٠] .
ولعُمَر بن شَبّة[٦١] ، وهو في كتب المحب بن الشِحْنة .
و (بغداد) لاحمد بن أبي طاهر[٦٢] .

= وقد اقتبس من تاريخ غنجار مثلا : تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٩ . ابن بشكوال : الصلة ص ٢٠٥ طبعة كوديرا Codera . السمعاني : الانساب : مثلا ص ١٨ أ ، ١٠٠ أ ، ٢٢٧ ب ، ٤٤٣ ب ، ٥٠٨ أ ، ٥٥٥ أ ؛ الذهبي : طبقات الحفاظ : الطبقة التاسعة رقم ٢٣ طبعة وستنفلد ، ابن حجر : لسان ج ١ ص ٣٥٥ ؛ كما ان الخيضري استعمله (انظر « الضوء اللامع » ج ٩ ص ١١٩ سطر ١٦) انظر أيضا « تاريخ بغداد » ج ص ٢٩٦ ، ج ١٠ ص ١٤٩ ، ٢٩٧ ، ج ١٢ ص ٢٥٦ .

اما الاضافات التي عملها أحمد بن محمد الماجاني (المتوفى سنة ٤٣٦هـ /١٠٤٥م) تاريخ بخارى لغنجار ، فقد ذكرها السمعاني في « الانساب » ص ٤٨٧ أ ، ٥٠٤ أ ؛ انظر ياقوت : ارشاد ج ١٥ ص ٢١٣ (طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٣٢٩ طبعة مرجليوث) ، والذهبي في « طبقات الحفاظ » الطبقة الرابعة عشرة رقم ٢ طبعة وستنفلد ، حيث يدعو المؤلف (احمد) بن ماما الاصفهاني .

اما « تاريخ بخارى » لمحمد بن جعفر الزشخي (أنظر أعلاه القسم الاول ص ١٣٩ هامش ٥ ؛ انظر أيضا السمعاني : انساب ص ٧٤ ب ، فلم يعرفه السخاوي . ويذكر البيهقي في « تاريخ بيهق ص ٢١ » تاريخ بخارى وسمرقند لمؤلف اسمه سعد بن جناح .

(٦٠) انظر أدناه ص ٣٩٧ هامش ٤ ؟ ويذكر حاجي خليفة « وهجان » .

(٦١) توفي سنة ٢٦٣هـ/٨٧٦ ـ ٧م أو سنة ٢٦٤هـ (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٠٩) وهناك مقتبسات أخرى من كتابه « تاريخ البصرة » اقتبسها ياقوت في معجم البلدان . انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٣٢ ابن خلكان ج ٢ ص ٥٨٧ ج ٣ ص ٦٣٢ ترجمة دي سلان ؛ ابن حجر : لسان ج ٣ ص ١٢٧ .

وقد عرف ابن حزم كتبا أخرى عن تاريخ البصرة ، انظر : المقري . نفح الطيب ج ٢ ص ١١٣ طبعة دوزي وآخرين (ليدن ١٨٥٥ ـ ٦١) انظر أيضا أعلاه ص ١٣٢ هامش ٢ .

(٦٢) ان المقتطفات من « تاريخ بغداد » الذي لم يبق منه الا الجزء السادس (انظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٢ فما بعد) توجد أيضا مثلا في « تاريخ بغداد » ج ١ ص ١١٧ . الازدي : بدائع البدائة ج ١ ص ٧١ ، ٢١١ فما بعد ج ٢ ص ٨٥ (القاهرة ١٣١٦) ؛ اما « تاريخ ميا خارقين » لابن الازرق فانظر H. F. Amedrog in JRAS 1902, 798 ياقوت : معجم البلدان =

ولابن إسْفَنْد يار(٦٣) .

وللخطيب ابي بكر ، وهو اوسعها في عشر مجلدات ، وعليه معول من بعده . وذيوله لابي سعد عبدالكريم بن محمد السمعاني المَرْوزي في عشر مجلدات فأقل ، ثم ذيل عليه ابو عبدالله محمد ابن سعيد بن علي الدُبَيْثي(٦٤) ، وهو عند السبط (؟)(٦٥) وبمكة نستختان ، وللقُطيعي(٦٦) ، ولابن النّجّار وهو احفلها ، ادخل فيه ما في كتاب ابن السمعاني وابن الدبيثي ، وزاد وأفاد ، بحيث كان في سبعة عشر مجلدا بخط الجمّال بن الظاهري في الاوقاف التي بجامع الحاكم وفقد بعضه . وذيل عليه التاج علي بن انجَبَ بن الساعي ، خازن كتب المستنصرية ببغداد ، يقال انه في نحو ثلاثين مجلدا . وكذا ذيل عليه التَقّي بن رافع ، وهو في ثلاث مجلدات ، ولابي سعد أيضاً ، مما فيه تراجم الانساب والمعجم ،

٣٨٧

= ج ٢ ص ٣٢٠ ج ٣ ص ٨٤٧ ج ٤ ص ٨٧٠ طبعة وستنفلد . ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد . مخطوطة باريس ar 2131 ص ٢٥ أ (ترجمة علي بن موسى بن جعفر . ابن بسام : الذخيرة ج ١ ص ٣١٤ (القاهرة ١٣٥٨) .

اما المقتطفات من ذيل كتاب عبيدالله ، ابن أحمد (توفي في خلافة المقتدر انظر : الفهرست ص ٢١٠ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤٧ طبعة فلوجل) فهي موجودة في تاريخ الياس النصيبي : حوادث سنوات ٢٦٦ ـ ٨١ ؛ الازدي المصدر السابق ج ١ ص ٦٢ ، ٨٩ ؛ ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ١٥٣ ج ٢ ص ٧٨٨ طبعة وستنفلد ؛ ابن خلكان ج ٤ ص ٣١٥ فما بعد ترجمة دي سلان ؛ المقريزي : الخطط ج ١ ص ٢٧٣ (بولاق ١٢٧٠) ؛ ابن حجر : لسان ج ١ ص ١٩٠ ، ٣٧٣ .

(٦٣) يذكر الصفدي في الوافي شخصا اسمه ابن اسفنديار الواعظ كمؤلف لتاريخ عن العراق .

(٦٤) توفي سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٠) .

(٦٥) لعله سبط ابن العجمي (انظر اعلاه ص ١٤٨) ؟

(٦٦) محمد بن أحمد بن عمر ٥٤٦ ـ ٦٣٤هـ/١١٥١ ـ ١٢٣٦ ـ ٧م (ياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ١٤٢ طبعة وستنفلد ؛ الذهبي : دول الاسلام ج ٢ ص ١٠٤ حيدر اباد ١٣٦٤ ـ ٥) ، وقد نقل من كتابه تقي‌الدين الفاسي في « العقد الثمين » انظر :ـ

M. Amari. Bibliotheca Arabio - Sicula 6 59 f (Leipzig 1857)

ولابن رافع أيضاً المُعجَمَ والوَفَيَات .

وكذا لابي بكر عبيدالله بن ابي الفتح المارستاني[٦٧] تاريخ سماه « ديوان الاسلام الاعظم بمدينة السلام » لكنه ما تممه ، مع قول ابن الدُبَيْثي ان مصنفه لا يعتمد عليه .

وقد اختصر « تاريخ » الخطيب غير واحد من الائمة كابن سُكَرَّم ، والذهبي .

(بَلْخ) طبقاتها لابن اسحق ابراهيم بن احمد بن ابراهيم ابن احمد بن داود المُسْتَملي[٦٨] .

وعمل لها تاريخاً في مجلد ، ناصر الدين ابو القسم محمد بن يوسف المدَيني الحنفي ، مؤلف « النافع » في فقههم ، وهو في كتب ابن فَهْد ، رتبه على الحروف ، وبدأ بالمحمدين ، ثم بالاحمدين ، ثم بابراهيم . وذكر الكنى مع الاسماء ، وافرد لشعرائها مؤلفاً .

وقال انه استمد في تأليف تاريخه من « الطبقات » لابي عبدالله محمد بن جعفر الجوُبياري الوراق[٦٩] الذي عمله

---

(٦٧) عبيدالله بن علي بن المارستانية المتوفى سنة ٥٩٩هـ/١٢٠٣م (ابن ابي اصيبعة ج ١ ص ٣٠٣ فما بعد موللر ٠ ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٣٥ C. Cahen, La Syrie du Nord 36 fn 4 (Paris 1940)

وقد كتب ابن الساعي ذيلا على كتابه ٠ انظر : حاجي خليفة ٠ كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٠ ٠

(٦٨) ان كتابه « تاريخ بلخ » اقتبس منه ياقوت في معجم البلدان انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٤٠ ٠ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد مخطوطة باريس 2131 ص ١٤٣ أ (ترجمة الفضل بن عكرمة) ٠

ويشير السمعاني : الانساب ص ٢١٠ أ ، ٤٦٩ أ الى اضافة لطبقات علماء بلخ عملها شخص لا يذكر اسمه ، كما ان البيهقي يذكر في تاريخ بيهق ص ٢١ تاريخا لبلخ الفه محمد بن عقيل الفقيه الذي يصعب ان يقرن بعلي بن عقيل او جد هذا محمد بن عقيل ٠

(٦٩) لقد نقل من كتابه ابن النجار ٠ المذكور سالفاً ص ١٤٣ ب ؛ ياقوت معجم البلدان ج ٤ ص ٦٥٩ طبعة وستنفلد ٠ وتدل اشارة لياقوت (انظر فهرست المعجم) انه عاش حوالي سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م ٠

٣٨٨ تاريخاً لها ورتبه على الامصار لاعلى الحروف[٧٠] .

ومن أخبار علمائها لابي اسحق المبدأ به (؟) ورتبه على الحروف ، وروى فيه بعض مالا ينبغي .

ومن ذكر علمائها لعلي بن الفضل بن طاهر البَلْخي[٧١] ، القريب العصر من ابي اسحق المذكور ، ورتبه على الطبقات .

ومن كتاب « البَهْجَة » الموضوع لابي حنيفة وصاحبيه ابي يوسف ومحمد وبعض اصحابهم ، لان اكثرهم من بَلْخ . وفيهم من شرط كتابه قريب الثلاثين . وآخر من فيه ابو الليث الزاهد السَمَرْقَنْدي[٧٢] ، واستمد فيه من ابي اسحق ايضاً .

ومن كتاب « الكَشْف »[٧٣] لعبدالله بن محمد بن يعقوب الحارثي ، فان فيه جماعة من بَلْخ من أصحاب أبي حنيفة وأورد أسانيده بها .

(بَلَنْسية) لابن عَلْقَمة[٧٤] .

(بيت المقدس) جمع « تاريخه » و « فضائله » ابو القسم مكي بن عبدالسلام بن الرُمَيْلي المَقْدِسي الحافظ[٧٥] .

وما اكمله و « فضائله » في كراسة .

ابو بكر محمد بن احمد بن محمد الواسطي الخطيب .

والصلاح أبو سعيد خليل بن كَيْكَلْدي العلائي (٠٠) .

---

(٧٠) ؟ ليدن « الاعشار » .

(٧١) توفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤ ـ ٥م (تاريخ بغداد ج ١٢ ص ٤٧ فما بعد) .

(٧٢) يظهر انه نصر بن محمد امام الهدى من القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي انظر بروكلمان ج ١ ص ١٩٥ فما بعد) .

(٧٣) كشف الاثار ، انظر عن الحارثي أعلاه ص ٣٧٤ هامش ٢ .

(٧٤) محمد بن خلف المتوفى سنة ٣٠٩هـ/١١٦٠م (ابن الابار ص ١٤٥ رقم ٣١٤ طبعة

Codera. adrid 1886-9 Bibliotheca Arabica Hispana 6.

E. Lewi Provencal. Islam d' Occident 192 ff. (Paris 1948).

(٧٥) توفي سنة ٤٩٢هـ/١٠٩٩م السمعاني : انساب ص ٢٥٩ ب .

وابو منصور (..) .

وللعماد محمد بن محمد بن حامد الاصبهاني الكاتب « الفَتْح القُسيّ في الفتح القُدْسي » في مجلدين .

وللحافظ ابي بكر بن المحب «تجريد من نزل بيت المقدس» .

٣٨٩ وللبرهان ابراهيم بن التاج عبدالرحمن بن ابراهيم بن سِبَاع الفِزَاري بن الفِرْكاح[٧٦] « باعث النفوس على زيارة القُدْس المحروس » في كراسة[٧٧] .

(آلْبيرة) للغافقي سعيد بن سليمان بن الحسين[٧٨] .

(بَيْهَق) لعلي بن زيد[٧٩] .

(تَكْريت) جمع شيوخها عبدالله بن سُوَيْد

---

(٧٦) توفي سنة ٧٢٩هـ/١٣٢٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٠) اما عن مصادره فانظر الطبعة التي قام بها ٠
Ch. D. Mathew in Journal of the palestine Oriental Society XIV 284—93 (1934) XV, 51—87 (1935).

(٧٧) كنا نتوقع ان يذكر السخاوي هنا كتابا كروضة الاولياء في مسجد ايلياء لابن النجار (الذهبي : تاريخ الاسلام ٠ مخطوطة البودليان or Laud 304 ص ١٩٤ ب ٠

اما « تاريخ القدس الكبير » و « الصورة الصحيحة في مدح حبرون » فيظهر انهما الفهما شمس‌الدين محمد الكنجي الصوفي (المتوفى سنة ٦٨٢هـ /١٢٨٣م) اذا كنت قد فهمت فهماً صحيحا نص ابن رافع في « مختصر المختار ، تاريخ علماء بغداد » ص ٢٠٠ (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) وعن كتاب آخر في فضائل بيت المقدس الف في القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي انظر : حاجي خليفة كشف الظنون ج ١ ص ٤٥٤ طبعة فلوجل ٠ انظر أيضا : ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٢٥١ ٠

(٧٨) الف المطرف بن عيسى الغساني عن شعراء البيرة انظر
E. Levi Provencal. Islam d' Occident 192 ff. (Paris 1948) ٠

ويذكر « الاحاطة » كتاب « تاريخ البيره » لابي القاسم محمد بن عبدالواحد الغافقي الملاحي (؟) المتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م ٠ (انظر : Pons Boigus: Ensoyo 273 وهناك كتاب عن فقها البيرة ينسب الى عيسى بن محمد (المتوفى سنة ٤٠٣هـ/١٠١٢م انظر Pons Boigus: Ensoyo 108

(٧٩) تاريخ بيهق (طهران ١٣١٧/١٩٣٩) ٠

شكريتي[٨٠] .

(تِلِمْسان) وهي بين بَجَاية وفاس ، لابن الأَصْفَر ولابن هُدْبَة .

(تنيس) عمل فضائلها ابو القسم عبدالمحسن بن عثمان بن غنائم الخطيب[٨١] في كتابه سماه « العروس في فضائل تِنّيس » .

(تِهامة والحجاز) أخبارهما لابن غالب[٨٢] .

(تونس) مدينة بالغرب من بلاد افريقية « فقهاؤها » للتَميمي .

(جُرْجَان) لحمزة بن يوسف السَهْمي[٨٣] وهو عندي ، واختصره الضياء المَقْدِسي .

(الجزيرة) لابي عَرُوبة الحسين بن محمد بن ابي مَعْشَر

---

(٨٠) عبدالله بن علي بن سويد الذي ذكره ابن النجار · انظر حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٢ طبعة فلوجل ·

(٨١) الفه قبل سنة ٤١٣هـ/١٠٢٢ ـ ٣م (انظر بروكلمان · الملحق ج ١ ص ٥٤٨) ·

(٨٢) ان امار E. Amar in JAX 19, 261 fn 4 (1912)

اشار بهذه المناسبة الى تاريخ لابي غالب همام بن الفضل بن المهذب المغربي غير ان هذا الكتاب لا يبحث في هذه المنطقة الخاصة ، على ما يقول ياقوت في معجم البلدان (انظر أيضا ابن العديم · بغية الطلب · مخطوطة باريس ar 2138 ص ١٣ أ · وقد نسب كاهين

C. Cahen. La Syrie du Nord 44 fn 3 (Paris 1940)

الى همام تاريخا للحجاز ، ولا أعلم فيما اذا كان عندما ذكر ذلك ، كان في ذهنه ما أرتآه امار ، ام انه كانت لديه معلومات مستقلة ·

(٨٣) وقد نقل من كتابه أيضا السمعاني : انساب الانف الذكر ؛ ابن العديم بغية الطلب · مخطوطة باريس ar 2138 ص ٤٥ أ ، الضبي : بغية الملتمس ص ٤٦٢ Madrid 1885. Bibliotheca arabica - Hispana 3

وقد طبع الآن في حيدر اباد ١٣٦٩/ ١٩٥٠ وقد ذكر السهمي ص ٤١١ فما بعد كتابا عن التناء (قراءتها غير مضبوطة) في جرجان أبو يعلي محمد بن الحسين ·

الحَرّاني (٨٤) .

٣٩٠ وكذا تلميذه ابو الحسن علي بن الحسن بن عَلاّن الحَرّاني الحافظ (٨٥) تاريخها .

(الجزيرة الخضراء) بالاندلس .

لابن خَمِيس (٨٦) .

و « شعراؤها » لابن القَطّاع (٨٧) .

ولابي الحسن علي بن بَسّام (٨٨) « الذَخِيرة في مَحاسِن اهل الجَزِيرة » عول فيه على تاريخ ابي مروان بن حَيّان ، في مجلدات .

(حَرّان) عمل تاريخها ابو الثناء حَمّاد بن هِبَةالله بن حَمّاد بن الفضل الحَرّاني (٨٩) ، وكمل عليه ابو المحاسن بن

---

(٨٤) يقول « الفهرست » (أعلاه ص ٣١٠ هامش ٤) انه الف كتابا واحـــدا فقط ولا يذكر تواريخه عن الجـــزيرة والرقة ، غير ان « تاريخ الجزريين » نقل منه السمعاني في « الانساب » ص ١٦١ أ ، ٣٠٦ أ ، ياقوت معجم البلدان انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٣٥ .

(٨٥) ان ابن علان نقل من كتابه السمعاني : انساب ص ٤٤٢ أ ؛ كما ذكره « تاريخ بغداد » ج ٢ ص ١٣٣ سطر ٣ فما بعد .

(٨٦) عن مصدر حاجي خليفة انظر Pons Boigus: Ensoyo 187 وهو يشير الى ابي بكر بن جبار بن ابي بكر بن حمديس (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٦٩ فما بعد) . ويشير بواجوس Pons Boigus: Ensoyo 331 الى ابي بكر بن حمسين [؟] من « الاحاطة » ومن حاجي خليفة . ولعل المقصود هنا هو « تاريخ مالقه » (اعلان ص ٢٥ أعلاه ص ٢٣٢) .

(٨٧) علي بن جعفـــر المتوفى سنة ٥١٤هـ/١١٢٠م أو سنة ٥١٥هـ (انظر بروكلمـــان ج ١ ص ٣٠٨ الملحق ج ١ ص ٥٤٠) والمقصـــود بـ « الجزيرة » هو « صقلية » (!)

(٨٨) توفي سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧ ــ ٨م أو سنة ٥٤٣هـ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٩) .

(٨٩) توفي سنة ٥٩٨هـ/١٢٠٢م (ابن العماد : شذرات ج ٤ ص ٣٣٥ القاهرة ١٣٥٠ ــ ١ ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٣٣ فما بعد) وتوجد مخطوطة من كتاب « الاستذكار » لابن عبدالبر كتبها المؤلف بخطه سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧ ــ ٨م (انظر : يوسف العش : فهرس مخطوطات دار الـكتب الظاهرية ص٢٧٤ . دمشق١٣٦٦/١٩٤٧) وفي نفس السنة درس « تاريخ =

سَلاَمة بن خليفة الحَرّاني[٩٠] ، وكتبه السيف ابو محمد عبدالغني بن محمد بن تيمية الحراني[٩١] بخطه .

(حَلَب) جمع تاريخها من سنة تسعين واربعمائة يتضمن اخبار الفرنج وايامهم وخروجهم الى الشام من السنة المذكورة وما بعدها ، أبو الفوارس حَمْدَان بن عبدالرحيم بن حَمْدان التميمي الأَتَاربي ثم الحلبي[٩٢] سماه « القوت » وللكمال عمر بن أحمد بن العَديم في تاريخها كتاب حافل سماه « بُغْيَة الطَلَب »

٣٩١ وقفت على كثير منه . وذيل عليه العلاء بن خطيب الناصرية في مجلدات ، ومن قبله ابن عَشَائر[٩٣] .

= الرقة » في الاسكندرية على ما تذكر الهوامش المكتوبة على مصورة القاهرة . تيمور تاريخ ٢٤٩٠ ص ٢٨ وقد اقتبس من هذا الكتاب ابن العديم في « بغية الطلب » مخطوطة باريس ar 2138 ص ٩ ب (ترجمة اسحق بن نصر) .

(٩٠) انظر أيضا
C. Cahen. La Syrie du Nord 36 fn 12 (Paris 1940)
حاجي خليفة . كشف الظنون ج ٢ ص ١٢٥ طبعة فلوجل . اما « الوافي » فيسميه « محاسن بن خليفة » .

وهناك كتاب اقدم منه الفه أبو عمرو السلمي (؟) في « تاريخ الحرانيين » ونقل منه السمعاني في « الانساب » ص ١٣٤ ب .

(٩١) ٥٨١ — ٦٣٩هـ/١١٨٥ — ١٢٤١م (ابن العماد : شذرات ج ٥ ص ٢٠٤ فما بعد) وهو ابن تيميه المذكور في بروكلمان . الملحق ج ٢ ص ١٠٢٤ ، ووالد عبدالقاهر المتوفى سنة ٦٧١هـ/١٢٧٢ — ٣م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٦٤ .

(٩٢) توفي بعد سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م (ياقوت . ارشاد ج ١٠ ص ٢٧٢ — ٤ طبعة القاهرة = ج ٤ ص ١٤٣ فما بعد طبعة مرجليوث) ؛ اما تاريخه فقد اقتبس منه ابن العديم في « بغية الطلب » مخطوطة باريس ar 2138 ص ١٨٥ أ ترجمة اقسون قور بن عبدالله . انظر أيضا كاهين .. ص ٤١ فما بعد .

(٩٣) محمد بن علي المتوفى سنة ٧٨٩هـ/١٣٨٧م (ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٨٥ فما بعد) وقد كان أيضا مؤلف تاريخ لقنسرين عنوانه « النسترين في تاريخ قنسرين » (حاجي خليفة : كشف الظنون ج٢ ص٩٤ =

(حِمص) لاحمد بن عيسى[٩٤] ٠
و « من نزلها من الصحابة » لعبدالصمد بن سعيد ، ولأبي بكر بن صَدَقَة ٠
(خُرَاسان) للأَبِيوَرْدي ٠
وللحاكم « اخبار علمائها » ٠
ولأبي زيد البَلْخي « محاسن اهلها »[٩٥] ٠

= رقم ٢٠٥٩ ، ج ٢ ص ١٤٢ رقم ٢٢٨٣ طبعة فلوجل ٠ تاج النسرين) ٠ وقد ذكر هذا الكتاب ابن الحنبلي في « در الحباب » مخطوطة باريس ar 5884 ص ٤ ب ، من مسودة سبط ابن العجمي « كنوز الذهب » ؛ وقد افلت هذا الكتاب من انتباه السخاوي لان ابن حجر لم يذكره ٠

وقد الف الحسن بن عمر بن حبيب كتاب « حضرة النديم من تاريخ ابن العديم » كما يذكر هذا المؤلف في كتابه « درة الاسلاك » مخطوطة البودليان Or Marsh 223 ص ٤٣ ب حوادث سنة ٦٦٠ ٠ غير انه كان يوجد طبعا عدد من الكتب الاخرى عن تاريخ حلب بامكان السخاوي ان يذكرها ٠

(٩٤) أحمد بن محمد بن عيسى ، من أهل القرن الثالث الهجري/ الثامن الميلادي (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٦٣) وقد اقتبس من كتابه السمعاني في « الانساب ص ٣٨٠ أ » ٠

(٩٥) لم يذكر مثل هذا الكتاب لابي زيد البلخي في القوائم الطويلة التي ذكرها ابن النديم وياقوت ، صحيح ان ياقوت يذكر « فضائل بلخ » من كتب ابي زيد (ارشاد ج ٣ ص ٦٨ طبعة القاهرة = ج ١ ص ١٤٣ طبعة مرجليوث) ٠

ويجدر ان نلاحظ ان السمعاني في « الانساب » ص ٢١٢ أ ، ٢٤٥ ب (والبيهقي في « تاريخ بيهق » ص ١٣٨ ، ١٥٤ ، ٢٥٥ فما بعد) ينقلان من كتاب اسمه « مفاخر خراسان » لابي القاسم البلخي المعتزلي المشهور (انظر أعلاه ص ٣٥٦ هامش ٨) كما ان الصفدي يذكر مثل هذا الكتاب عندما يعدد كتب ابي القاسم (الوافي مخطوطة البودليان Sheld Arch A 24 ص ١٩ ب ٠ غير ان الفهرست ZDM G. X C, 305, 1936. ليس فيه هذه المعلومات في قائمة كتب ابي القاسم ٠ انظر أيضا : تاريخ بيهق ص ٢١ (تاريخ نسابور) ٠

ومن المحتمل جدا ان يؤلف مثل هذا الكتاب أبو القاسم المعتزلي ، وان هذا الكتاب نسبه خطأ ياقوت والسخاوي الى ابي زيد المشهور الذي اشتهر اهتمامه بالجغرافية ٠

ـ ﻪبي الحسين علي بن احمد السَلاّمي[٩٦] اخبار ولاتها ، وقفت على تلخيصه للحافظ الجمال ابي المحاسن يوسف بن احمد ابن محمود اليَغْموري بخطه في كراريس •

(الخَليل) « زيارته » لمكي بن عبدالسلام الرُمَيْلي[٩٧] •

(خُوَارَزْم) للامام الحافظ ابي محمد محمود بن محمد ابن عباس بن اَرْسْلان الخوارزمي[٩٨] •

٣٩٢ صاحب كتاب « الكافي في الفقه » عصري ابي القسم بن عساكر ، وهو في نحو ثمان مجلدات ، انتقى منه الحافظ[١] الذهبي •

ولمظهرالدين الكاساني[٢] •

---

(٩٦) انظر أعلاه ص ٢٥٢ هامش ٥ ؛ وبعد السلامي بأمد غير طويل الف عن خراسان كتاب « فريد التاريخ في اخبار خراسان » الفه رجل اسمه أبو الحسن محمد بن سليمان بن محمد ؛ واقتبس منه ياقوت في « الارشاد ج ٤ ص ١٩٢ طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٦٠ طبعة مرجليوث » •

(٩٧) يذكر « الضوء اللامع » ج ٢ ص ٢٧٦ مثل هذا الكتاب الفه اسحق بن ابراهيم التدمري المتوفى سنة ٨٣٣هـ/١٤٣٠م •

(٩٨) توفي سنة ٥٦٨هـ/١١٧٢ ـ ٣م • انظر
G. Bergstrasser in Zfitschrift Für Semitistik, II, 205, 1926.

وقد نقل من كتابه ياقوت في معجم البلدان ج ٣ ص ٣٤٣ طبعة وستنفلد • ارشاد ج ١١ ص ١٩١ (طبعة القاهرة = ج ٣ ص ٢١٢ طبعة مرجليوث) • الذهبي « تاريخ الاسلام » مخطوطة البودليان Or Laud 304 ص ٢٥١ أ في تراجم سنة ٥٦٢ • السبكي : طبقات الشافعية ج ٥ ص ١٠ ، ٣٠٥ فما بعد (القاهرة ١٣٢٤) ؛ الفاسي العقد الثمين (ترجمة محمد بن أحمد بن ابي سعيد) •

(١) ان المعلومات عن كتاب ابن ارسلان التي عندنا هنا ، موجودة في الفاسي المصدر السابق ، الذي ينقل من الذهبي •

(٢) الف الحسن بن المظفر النيسابوري المتوفى سنة ٤٤٢هـ/١٠٥١م ، « زيادات اخبار خوارزم (ياقوت • ارشاد ج ٩ ص ١٩٣ طبعة القاهرة = ج ٣ ص ٢١٣ طبعة مارجليوث) ؛ كما ان البيروني يقال انه الف قصصا عن خوارزم (ياقوت : ارشاد ج ١٧ ص ١٨٥ طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٣١١ مرجليوث • معجم البلدان ج ٢ ص ٤٨٣ طبعة وستنفلد) ، غير ان مثل هذا الكتاب لم يذكره البيروني في كتابه « رسالة في فهرست كتب محمد بن زكريا الرازي • كما إن البيهقي يذكر في « تاريخ بيهق » ص ٢١ كتابين آخرين في تاريخ خوارزم •

(دَارَيّا) لعبدالجبار بن عبدالله ابي علي الخَوْلاني[٣] ٠

(دِمَشق) لابن عساكر في ثمانين مجلدا ، ونسخة المحمودية في سبعة وخمسين ، افتتحه باخبارها ، ثم بسيرة نبوية ، ختمها بباب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ، كمل ذلك في ثلاث مجلدات وشيء ٠ ثم دخل في الاسماء وافتتح بالاحمدين ٠ وذيله لولده القاسم[٤] وقد اختصر الفاضلي « تاريخ » ابن عساكر ، وكذا ابو شامة في اثنين ، كبير وصغير ٠ بل ذيل عليه ، وعمر بن الحاجب في خمسة وجد منه الاخير ، وهو ضخم ٠ والذهبي وهو بخطه[٥] في عشرة أجزاء ٠

وفتوحها لأبي اسماعيل محمد بن عبدالله الأَزدي المصري ٠ والواقدي ٠

وفضائلها للرَبَعي ابي الحسن علي بن محمد بن شُجَاع[٦] ٠

ولابراهيم بن عبدالرحمن الفِزَاري[٧] (في فضائلها)[٨] ٠

---

(٣) توفي بين سنة ٣٦٥ ـ ٣٧٠هـ/٩٧٥ ـ ٩٨٠م (أنظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢١٠) ؛ أعلاه ص ١٤٦ ٠

ويقول الذهبي انه درس « تاريخ داريا » انظر كتابه « طبقات القراء » مصور ٠ القاهرة ٠ تاريخ ١٥٣٧ ص ٢٣٤ ٠

(٤) القاسم بن علي المتوفى سنة ٦٠٠هـ/١٢٠٣ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣١) ٠

(٥) يذكر الصفدي ذيلا عمله صدرالدين الحسن بن محمد البكري المتوفى ٦٥٦هـ/١٢٥٨م ؛ ومن الواضح انه يختلف عن أي واحد من الكتب التي ذكرت هنا (انظر E. Amar in JA x 19, 253 fn 1 (1912)

(٦) توفي سنة ٤٣٥هـ/١٠٤٣ ـ ٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٠ فما بعد) ٠

(٧) على ما يذكر بروكلمان ٠ الملحق ج ٢ ص ١٦١ : لقد استعمل « فضائل القدس والشام » لابي المعالي المشرف بن المرجا المقدسي (انظر بروكلمان الملحق ج ١ ص ٣٦٧ وأعلاه ص ٣٨٩ هامش ١) ٠

(٨) « فضائل الشام » مخطوطة القاهرة ٠ تاريخ مجاميع ٥١٩ ص ١٣ ب ـ ٢٤ ب وهو ينسب الى السمعاني (انظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٥٦٥) ؛ غير ان هذه النسبة تثير كثيرا من الشك ٠

ولأبي حُذَيْفَة اسحق بن بشر القُرَشي[٩] « فتوح الشام والروم ومصر والعراق والمغرب » •

٣٩٣ ولأحمد بن المُعَلّى الدمشقي[١٠] جزء في « خبر المسجد الجامع بدمشق وبنائه »[١١] •

و (دُنَيْسِر) لأبي حفص عمر بن الخِضْر التركي المتطبب الدُنَيْسِري[١٢] سماه « حلية السَرِيِّين » من خواص الدُنَيْسِرِيين •

(الرَقّة) لأبي علي محمد بن سعيد بن عبدالرحمن القُشَيْري الحراني[١٣] •

ولأبي عَروُبة الحسين بن محمد بن مودود الحَرّاني •

(الرَيّ) لابي الحسن بن بَابَوَيْه[١٤] ، ولابي منصور الآبي[١٥] •

---

(٩) لقد كان أبو حذيفة مولىً لبني هاشم ، ونسبته عادة « البخاري » أو « البلخي » أو « الخراساني » •

(١٠) القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي ، اذا اعتبر انه نفس العالم الذي يحمل هذا الاسم وذكره ياقوت في معجم البلدان : انظر فهرست وستنفلد •

(١١) المقريزي : الخطط ج ١ ص ١٧٧ ، ١٨٤ (بولاق ١٢٧٠) وهو يشير الى « تاريخ دمياط » الذي قد يكون قصة لفتحها •

(١٢) الف حوالي سنة ٦١٠هـ/١٢١٣ ـ ٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٣) وقد نقل من هذا الكتاب القفطي ص ٢٩٠ طبعة موللر ـ لپرت •

(١٣) توفي سنة ٣٣٤هـ/٩٤٥ ـ ٦م (انظر بروكلمان • الملحق ج ١ ص ٢١٠ ؛ السمعاني : انساب ص ٢٥٧ ب ، ١٨٠ ب ، ٤٤٠ أ) وتوجد من مخطوطة دمشق لهذا الكتاب مصورة في : القاهرة • تيمور • تاريخ ٢٤٩٠ •

(١٤) يكثر ابن حجر من النقل منه في اللسان مثلا ج ٤ ص ٨١ ج ٥ ص ٧٠ ، ٨٣ ، ٨٧ ، ٨٩ ، ١٠٣ ، ١٠٥ ، ٣٨٨ ، ٣٩٤ اما ذيل ابن بابويه (ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٣١٧) فربما كان ذيلا « التاريخ الري » •

(١٥) لقد ذكر « تاريخه » الثعالبي : يتيمه ج ١ ص ١٠٠ (دمشق ١٣٠٤) ؛ ياقوت • معجم البلدان ج ٤ ص ٤٣١ طبعة وستنفلد •

(زَبيد) لعُمارة بن الحسن الحكَمي اليمني الشافعي الفَرَضي الشاعر[١٦] سماه « المفيد في اخبار زَبيد » .
(سامُرّا) لابن ابي البركات[١٧] .
(سبْتة) لعياض[١٨] .
(سَمَرْقَنْد) لأبي العباس المُسْتَغْفِري .
ولابي سعد عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله بن ادريس الادريسي الأَسْتَرَابادي الحافظ . السمعاني ط الهند ٩/٢٦١ .
ولعمر بن محمد بن أحمد بن اسماعيل النَسَفي[١٩] « القَنْد في ذكر علماء سَمَرْقند » وقد اختصره الضياء المَقْدِسي .
(شَقُورة) ناحية بقُرْطُبة من بلاد الاندلس ، لابن ادريس .
(شيراز) لابي عبدالله محمد بن عبدالعزيز بن أحمد بن

---

(١٦) عمارة بن علي المتوفى سنة ٥٦٩هـ/١١٧٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٣٣) وهناك كتاب بالاسم نفسه مؤلفه جياش بن نجاح . أنظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٨ .

(١٧) « تاريخ سامراء » نقل منه الصفدي في الوافي . مخطوطة البودليان Or seld Arch A 29 ص ١٣٨ أ (ترجمة يونس بن ايوب العسكري) وهذا النقل عن طريق ابن الساعي .

(١٨) تذكر « الاحاطة » كتابا عنوانه « الفنون » لم ينجز تأليفه . اما عن كتاب عن علماء واتقياء هذه المدينة لمحمد بن أبي بكر الحضرمي فانظر : بروكلمان الملحق ج ٢ ص ٣٣٨ .

(١٩) توفي سنة ٥٣٧هـ/١١٤٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤٢٧ فما بعد ، الملحق ج ١ ص ٧٦٢) . لقد كثر النقل من « القند » ، مثلا البنداري في « تاريخ بغداد » مخطوطة باريس ar 6152 ص ٨ ب (ترجمة أحمد بن اسماعيل بن نصر) ؛ السمعاني : الانساب ص ١٩٤ ب ، انظر أيضا
W. Barthold. Turkestan Down to the Mongul Invasion 15 London 1928.
(لندن ١٩٢٨ سلسلة جب التذكارية ، السلسلة الجديدة ٥) .

عبدالرحمن الشيرازي القَصّار[٢٠] .

٣٩٤ وكذا لابي القاسم الشيرازي[٢١] ، وجمع معها فارس .

(الصَعِيد) لعلي بن عبدالعزيز الكاتب وللكمال جعفر الأُدْفَوي « الطالع السعيد الجامع للفضلاء والرواة بأعلى الصعيد » رتبه على الحروف في مجلد .

(صَفَد) لمحمد بن عبدالرحمن العثماني قاضيها[٢٢] .

(صِقِلّية) لابي زيد الغُمْري[٢٣] .

(صَنْعَا) لاسحق بن جرير الزُهْري[٢٤] وهو لطيف

---

(٢٠) لقد نقل من كتابه « تاريخ فارس » السمعاني : « انساب » ص ٢٨ ب ١٤١ ب ، ١٩٣ ب ، ٤٢٨ ب .

(٢١) هبةالله بن عبدالوارث المتوفى سنة ٤٨٥هـ/١٠٩٢ — ٣م (ابن الجوزي . المنتظم ج ٩ ص ٧٤ فما بعد) . ابن كثير : البداية ج ١٢ ص ١٤٤ ؛ انظر الصفدي : الوافي . انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٣٨ وهو ينسب خطأً « تاريخ شيراز » الى أبي الحسن الزيادي مستندا على ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٣٥٠ طبعة وستنفلد .

(٢٢) كتب حوالي سنة ٧٨٠هـ/١٣٧٨ — ٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٩١) انظر أيضا بروكلمان : الملحق ج ١ ص ٥٦٨ .

(٢٣) انظر

M. Amari. Storia dei Musulmani di Sicilia I, 37 f (and edition by G. L. Della Vida and C. A. Nallino. Catania 1933-9)

وعن مقتطفات من « تاريخ صقلية » لابن القطاع (ياقوت : ارشاد ج ١٢ ص ٢٨٢ طبعة القاهرة = ج ٥ ص ١٠٧ طبعة مرجليوث انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٤٣ . انظر أيضا أعلاه ص ٣٩٠ هامش ٣ .

(٢٤) مخطوطة ليدن « صنعاء » ذكرت أدناه مع اليمن .

انظر « الاعلان » ص ١٣٤ ، أدناه ص ٤٠٧ وبروكلمان . الملحق ج ٣ ص ١٢٦٨ . ان مخطوطة الاسكندرية ٧٢٢٥ (تاريخ ج ٣٦٨٢) التي يشير اليها بروكلمان ، ناقصة من اولها وان كان النقص ربما لم يزد عن ورقة واحدة وتاريخها صفر ٩٩٢هـ/١٥٨٤م . وعلى جلدها هامش مكتبه حديث يشير الى ان مؤلف الكتاب هو اسحق بن جرير الصنعاني . غير ان المخطوطة خالية من الاشارة الى مؤلفها ، على قدر ما استطيع التثبت من الوقت القصير الذي توفر لي لدراسة المخطوطة . والكتاب ينتهي الى حد ما مع زمن الصحابة ولا يوجد فيها تاريخ متأخر . والواقع انك يصعب ان =

الحجم مفيد ٠

(صَنْهَاجة)[٢٥]

(صُور) لغيث الاَرْمَنَازي[٢٦] ٠

(طابة) هي المدينة النبوية ٠

(طَرَابُلْس) قال السِلَفي في « معجم السفر »[٢٧] صنف لها أبو الحسن علي بن عبدالله بن محبوب الطَرابُلْسي[٢٨] تويريخاً ، وقفت عليه وانتخبت منه ما استغربته ، وقد كتب عني مؤلفه كثيراً وحدثني به » ٠

٣٩٥

(طُلَيْطِلة) لابن مُظَاهر ٠

(العراق) لابن القاطولي[٢٩] ٠

ولاحمد بن (ابي ؟) طاهر ٠

= تجد أية معلومات تاريخية في المخطوطة ٠ غير انه تجدر الملاحظة ان الجندي في مقدمته لـكتاب « السلوك » يصف كتاب اسحق بانه كتاب « لطيف » فيه عدد من المعلومات المفيدة ٠ غير ان الجندي يلمح كما يلمح السخاوي ٠ (أنظر أدناه ص ٤٠٧) الى ان في كتاب اسحق معلومات تاريخية مرتبة على السنين ٠ وعلى كل فانا اميل الى الاعتقاد بان نسبة المخطوطة الى اسحق غير صحيحة ، اللهم الا اذا اثبتت مقارنة مخطوطة الاسكندرية بكتاب الجندي ، اني على خطأ ٠ اما علاقتها بـ « تاريخ صنعاء » للرازي فهي غير مدروسة ٠

(٢٥) ان الفراغ الموجود هنا ، وكذلك عند « لمتونه » و « المصامده » قد يرجع اصله الى ان الصفدي يذكر « تاريخ القبائل البربرية الثلاثة » دون اسم مؤلفها ٠

(٢٦) عنيسه بن علي المتوفى سنة ٥٠٩هـ/١١١٥م (ياقوت : معجم البلدان ج ١ ص ٢١٨ طبعة وستنفلد ؛ السمعاني : الانساب ص ٢٦ ب) وهو غير غيث بن علي الصوري الذي كان مدرسا وزميلا للخطيب البغدادي (انظر ياقوت : ارشاد ج ٤ ص ١٥) ٠

(٢١) طبعة القاهرة = ج ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٩ طبعة مرجليوث ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦) ٠

(٢٧) مصورة القاهرة ٠ تاريخ ٣٩٣٢ ص ٢٩٩ والجملة الاخيرة من المقتطف الاعلى في المعجم ، تسبق التي قبلها ٠ كما ينبغي ان تكون ٠

(٢٨) توفي سنة ٥٢٢هـ/١١٢٨م (ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ٥٢٣ طبعة وستنفلد) ٠

(٢٩) كذا في الوافي ، اما في مخطوطة ليدن فهو « العاطولي » (؟) ٠

وللصولي .

(عَسْقَلان) فضائلها لاحمد بن محمد بن عبيد بن آدم[٣٠] ابي محمد .

(عَسْكَر مكْرَم) لابي أحمد الحسن بن عبدالله بن سعيد العسكري .

(غازيان) في أبيورد .

(غَرْناطة) لابن الخطيب لسان‌الدين في « الاحاطة » وهو كتاب نفيس بخطه في اوقاف سعيد السعداء ، ولخص منه البدر البَشْتكي « مركز الاحاطة في ادباء غَرْناطة »[٣١] .

ولابي عبدالله محمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن

(٣٠) ابن حجر : المعجم المفهرس . مخطوطة القاهرة . مصطلح الحديث ٨٢ ص ١٥٧ ، وهو يذكر « جزءاً فيه فضل عسقلان قرىء على ابي محمد أحمد بن محمد بن عبيد بن ادم العسقلاني » واختيار ابن‌حجر للالفاظ يجعل المرء يتساءل هل ان ابن آدم هو مؤلف الكتاب ، أم هو احد رواته . والاحتمال الاول هو الاقرب الى الصواب ، فان ادم العسقلاني توفي سنة ٢٢٠هـ/٨٣٥م (البخاري : التاريخ ج١ قسم ٢ ص ٣٩ فما بعد ؛ تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢٧ — ٣٠) أما حفيده محمد فقد ذكره السمعاني في الانساب ص ٣٩٠ أ وابن حجر في « اللسان » ج ٥ ص ٢٧٦ .

وقد ذكر السلفي كتابا عن « فضائل عسقلان » في معجمه . مصورة القاهرة . تاريخ ٣٨٣٢ ص ٣٠ حيث يقول « سمعناه يقول اعني الحسين بن علي بن أحمد » الجيزي (؟) كان ابن الترجمان[ي] شيخ الصوفية بالشام ، يروي كتابا في فضائل عسقلان يشتمل على أحاديث كثيرة فلما قدمها عبدالعزيز (بن محمد) النخشبي ، قرأه عليه (علي ابن الترجمان[ي] وقال : ما فيه حديث يصح غير حديثين . وقد توفي محمد بن الحسين بن عبدالرحمن ابن الترجماني بعد سنة ٤٤٠هـ/١٠٤٨ — ٩م (السمعاني انساب ص ١٠٥ أ) . أو في سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م على ما تذكر تعليقه فيها خدش بسيط على هامش ابن العماد : شذرات ج ٣ ص ٢٧٨ (القاهرة ١٣٥٠ — ١) وهذا محتمل ، ولكن لا يرجح ان هذا الكتاب هو نفس كتاب أحمد بن محمد بن عبيد .

(٣١) ان البشتكي كمؤلف لمركز الاحاطة ذكره
Pons Boigus: Ensayo 461 f
ولكن لم يذكره بروكلمان ج ٢ ص ٢٦٢ ، والملحق ج ٢ ص ٣٧٢ .

جَزِي الغَرْناطي الاديب[٣٢] المتوفى سنة ست وخمسين وسبعمائة (١٣٥٥م) تاريخها فحصل منه جملة مستكثرة وهو قبل ابن الخطيب .

(فارس) تقدم في شيراز .

(فاس) لابن عبدالكريم .

ولابن ابي زرع[٣٣] .

وللزُلَيْحي ؟ .

(القاهرة)[٣٤] .

(قُرْطبة) للزَهْراوي[٣٥] .

٣٩٦ ولابن مُفْرِح ويحرر ان كان غير الاول[٣٦] .

وفقهاؤها لابن حَيّان[٣٧] .

(القَيْرَوَانيون) لابي عبدالله بن حارث[٣٨] .

(قَزْوين) لامام الدين ابي القسم الرافعي المسمى « بالتَدْوِين » والاصل المعتمد منه كان في كتب العلاء بن خطيب

---

(٣٢) انظر : ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ١٦٥ فما بعد حيث يقول الناشر في هامش ان ابن الخطيب والمقري يقولان ان المؤلف توفي سنة ٧٥٨ﻫ انظر Pons Boigus: Ensayo 328 f

(٣٣) علي بن عبدالله ، توفي بعد سنة ٧٢٦ﻫ/١٣٢٦م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٢٤٠ فما بعد) .

(٣٤) يظهر ان الاشارة كان يراد بها مصر . ولم يستطع السخاوي معرفة ابي الحسن الكاتب الذي ذكره الصفدي في « الوافي ج ١ ص ٤٩ طبعة ريتر ، كمؤلف لتاريخ القاهرة ، ولذلك حذف اسمه » .

(٣٥) عمر بن عبدالله (عبيد الله ؟) المتوفى سنة ٤٥٤ﻫ/١٠٦٢م (انظر Pons Boigus: Ensayo 123 f

(٣٦) انظر اعلاه ص ٣٤٥ هامش ١١ .

(٣٧) أنظر ابن بشكوال . الصلة ص ١٥٤ رقم ٣٤٢ طبعة كوديرا Codera

(٣٨) في مخطوطة ليدن « القرويون » . أو هل يجوز ان نقرأها « القرطبيون ؟ » اما عن « تاريخ قرطبة » لاحمد بن محمد الرازي ، فانظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٨ .

الناصرية ، وانتخبه شيخنا بحلب سنة (٨٥٦هـ/١٤٣٢ ـ ٣)(٣٩) في كراريس ، ثم صار عند المحب بن الشِبِحْنة وكتب منه نسخ .
ومن قبله لابي يَعْلى الخليل بن عبدالله الخليلي(٤٠) .

(قلعة يَحْصُب) لابن سعيد ويحرر مع « الطالع السعيد في تاريخ قلعة بني سعيد »(٤١) .
(القَيْروان) لابي العرب الصَنْهاجي(٤٢) .
ولابراهيم بن القاسم القَيْرواني(٤٣) .

---

(٣٩) يذكر ابن حجر في مقدمة « الانبـــاء » (مخطوطة البودليان ar Hunt 125) انه درس في تلك السنة على ابن خطيب الناصرية كتابه « تاريخ حلب » الذي كان قد انجزه لتوه . انظر « الضوء اللامع ج ٢ ص ٣٦ ج ٥ ص ٣٣٣ ؛ محمد بن ابراهيم الحنبلي (المتوفى سنة ٩٧١هـ/١٥٦٣م انظر بروكلمان ج ٢ ص ٣٦٨) : در الحباب ، مخطوطة باريس ar 5884 ص ٣ أ .

(٤٠) كثيرا ما يذكر ابن يعلى كمصـــدر يقتبس منه الرافعي في « التدوين » (مصور القاهرة . تاريخ ٢٦٤٨ ص ٢٩٧ فما بعد) ويذكر هذا أيضا ان ابا يعلى كان مصدرا للخطيب البغدادي ، كما ذكره ابن ماكولا في « الاكمال » وشيرويه في « تاريخ همدان » .

(٤١) تذكر الاحاطة « تاريخ قلعة يحصب » الذي يدعى « الطالع السعدي (!) لابي الحسن بن سعيد » . ان المؤرخ المشهور (اعلاه ص ٢٣٩ هامش ١) ولد في قلعة يحصب (وتسمى اليوم بالاسبانية Alcala la Real والف تاريخا للاسرة انظر Pons Boigus. Ensayo 308

(٤٢) توفي سنة ٣٣٣هـ/٩٤٤ ـ ٥م على ما يقول E. Amar in JA, X, 19 (1932) لعله هو نفس مؤلف « تاريخ القيروان » أبو العرب الصقلي الذي ينقل منه ابن حجر في « اللسان » ج ٣ ص ٢٣٣ . انظر ياقوت . معجم البلدان ج ٤ ص ٨٤ ، ٦٣٣ طبعة وستنفلد ، اما بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٥٧٥ فيذكر عبدالعزيز بن شداد الذي الف حوالي سنة ٥٤٠هـ/١١٤٥ ـ ٦م بالاضافة الى الكنية أبو محمد ،كذلك كنية أبوغريب ؟ عن تواريخ هذه المدينة انظر أيضا الملاحظة التي كتبها دي سلان على ترجمته لابن خلكان ج ٣ ص ٣٣٧ فما بعد .

(٤٣) انظر أعلاه ص ٣٤٥ هامش ٧ ، ص ٣٨٤ هامش ٦
C. Beckor. Beiträge Zur Geschichte AE Gyptens unter dem Islam 1, 10 (Strassburg 1902)

ولابي زيد عبدالرحمن بن محمد الانصاري « معالم الايمان ورَوْضَات الرِضْوَان من عُلَمَاء القَيْرَوان » وقال في خطبته انه صنف من اهلها أبو بكر عبدالله بن محمد المالكي « رِيَاض النفوس » وابو بكر عتيق بن خلف التُجيبي « الافتخار » ، وابو القسم عبدالرحمن بن محمد بن رَشِيق ، وغيرهم ، كابي عبدالله محمد بن سعدون(٤٤) .

٣٩٧

(كَشّ) لابي العباس جعفر بن المعتز المُستغفِري الحافظ(٤٥) .

(كُوفَن) في أَبيورد .

(الكوفة) لابن مُجَالد .

ولعمر بن شَبّة .

ولابي (الحسن)(٤٦) محمد بن جعفر بن محمد بن هرون بن فروة التميمي الكوفي النحوي ابن النجار(٤٧) .

---

(٤٤) يظهر ان قاسم بن عيسى لم يأخذ هذا النص في روايته الموسعة « لعالم الايمان » (تونس ١٣٢٠ ــ ٥) .

(٤٥) كتب اسد بن حمدويه الورتيني (المتوفى سنة ٣١٠هـ/٩٢٢م) عن « المنافرة بين كش ونسف » . أنظر السمعاني : انساب ص ٥٨٠ ب . اما عن تاريخ كاشغر لعبدالغافر (الغفار) بن حسين الالمعي فانظر W. Barthold. Turkestan 18

(٤٦) « الاعلان » الحسين .

(٤٧) توفي سنة ٤٠٢هـ/١٠١١م (تاريخ بغداد ج ٢ ص ١٥٨ فما بعد ، ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٢٦٠) . ويذكر ياقوت (ارشاد ج ١٨ ص ١٠٤ طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٤٦٨ طبعة مرجليوث) كتابه « تاريخ الكوفة » « الذي رأيته » ؛ غير ان ضمير المتكلم قد يرجع الى مصدر ياقوت وهو الوزير الحسين بن علي المغربي (المتوفى سنة ٤١٨هـ/١٠٢٧م) . اضافة الى « الفهرست » لابن النديم . غير ان ياقوت أيضا اقتبس من الكتاب في « معجم البلدان ج ٤ ص ٦٣٣ طبعة وستنفلد » .

يذكر الفهرست ص ١٥٩ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١١٠ طبعة فلوجل) فضائل الكوفة لابي الحسن محمد بن علي بن الفضل الدهقان .

(لمتونة)[٤٨] .

(مازَنْدَرَان) لابن ابي مسلم[٤٩] .

(مَالِقَة) واعلامها وادبائها ، لابي العباس اَصْبَغ بن علي[٥٠] بن هشام بن عبدالله بن ابي العباس .

وعمل أبو عبدالله محمد بن علي بن خِضْر بن عسكر الغَسّاني[٥١] لها تاريخاً لم يكمله ، فاكمله ابن اخته أبو بكر محمد بن محمد بن علي بن خَمِيس ، وسماه « مَطْلَع الانوار ونُزْهة البصائِر والأَبصار ، فيما احتوت عليه مالِقَة من الاعلام والرؤساء والاخيار ، وتقييد ما لهم من المناقب والآثار » واستمد فيه من تاريخ ابن الفَرَضي ، وصلة ابن بَشْكُوال ، وتاريخ الحُمَيْدي ، والرازي ، وابن حيّان ، بل ورجال مَالِقَة المؤلف للحكَم المستنصر[٥٢] وانتهى كتاب ابن خَمِيس في سنة تسع ٣٩٨

---

(٤٨) انظر « الاعلان » ص ٩٦ اعلاه ص ٣٣٧ فما بعد ، ص ٣٩٤ هامش ٥ .

(٤٩) ان ضبط هذا الاسم غير جزمي ، أنظر أيضا المقدمة التي كتبها دورن عن تاريخ طبرستان والرويان ومازندران ، ولكنه لا يقدم معلومات اضافية

B. Dorn, Sehir-eddin's Geschichte von Tabaristan, Rujan und Maisanderan. 6 (St. Petersbury 1950).

(٥٠) في « الاحاطة » العباس .

(٥١) توفي سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٤١٣) .

(٥٢) توفي المستنصر سنة ٣٦٦هـ/٩٧م ؛ وربما كان المؤلف هو اسحق بن سلمه القيني . فقد الف كتابه « اخبار ريه » (وهي مدينة في اقليم مالقه) للمستنصر وقد وصفه الحميدي في جذوة المقتبس : مخطوطة البودليان or Hunt 464 ص ٧٢ ب انظر أيضا ابن الفرضي ج ١ ص ٦٩ رقم ٢٣٦ طبعة كوديرا Codera (مدريد ١٨٩٠ ــ ١٩٠٢ : المكتبة العربية الاسبانية ٨) وياقوت : معجم البلدان ج ٢ ص ٨٩٢ طبعة وستنفلد ، Pons Boigus. Ensayo 100

وهناك أيضا « تاريخ فقهاء رية » لابن سعدان اقتبس منه ابن الفرضي ، ونسبه Pons Boigus Ensayo 66 f الى القاسم بن سعدان الذي توفي سنة ٣٤٧هـ/٩٥٨م .

وثلاثين وستمائة (١٢٤١ - ٢م) وهو في مجلد لطيف على حروف المعجم .

ولابي زيد عبدالرحمن بن محمد الانصاري كتاب في المشهورين من علماء مالقة ، رتبه على « الطبقات » وقال ان الكتب التي لأهل القيروان غير مختصة بهم « رياض النفوس » لابي بكر عبدالله بن محمد المالكي ، و « الافتخار » لابي بكر عتيق بن خلف التجيبي ، و « تاريخ » ابي القسم عبدالرحمن بن محمد بن رشيق ، و « تاريخ » ابي عبدالله محمد بن سعدون[٥٣] .

(المدينة النبوية) لعمر بن شبة كما في ترجمته ، وهو عند صاحبنا ابن فهد نقله من نسخة بخط شيخنا كانت عند ابن السيد عفيف الدين[٥٤] .

وللزبير بن بكار[٥٥] .

ولمحمد بن يحيى العلوي في مجلد لطيف ، واظنه الذي اشار اليه السلفي في آخر فهرسته .

وكذا الشريف النسابة[٥٦] .

ولابي بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن المستفاض الفريابي ، ذكره ابو القسم بن منده[٥٧] في « الوصية » له .

---

(٥٣) أنظر أعلاه ص ٣٩٦ فما بعد .

(٥٤) لعل المقصود بهذا من هذه الاسرة هو محمد بن محمد بن محمد ابن عبدالله ٨١٤ - ٨٨٠هـ/١٤١٢ - ١٤٧٥م (الضوء اللامع ج ٩ ص ٢٣٢ فما بعد) .

(٥٥) عن كتابه « كتاب العقيق » انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٢٩ فما بعد .

(٥٦) ربما كان المقصود هو « محمد بن أسعد الجواني » .

(٥٧) عبدالرحمن بن محمد المتوفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٧ - ٨م (انظر اعلاه ص ٣٢٨ هامش ١) .

ولمحمد بن الحسن بن زُبالة(٥٨) ، في مجلد ضخم .

وجمع « فضائلها » المُفَضّل بن محمد الجَنَدي(٥٩) ، والشريف يحيى بن الحسن الحسني العَلَوي .

٣٩٩ وفي « فضائلها ومآثرها ومعالمها » المُحِبّ بن النّجّار وسماه « الدُرّة الثَمينة في اخبار المدينة » وذيل عليه ابو العباس الغَرّافي(٦٠) ، في كراسة .

ولابي اليُمْن بن عساكر « اتحاف الزائر » .

ولابي محمد القسم بن عساكر « الأَنْباء المُبِينَة في فضل المدينة » .

وللجمال محمد بن أحمد بن خلف المَطَري(٦١) ، وهو مفيد .

ولمحمد بن عبيد الملك المَرْجاني(٦٢) .

ولمحمد بن صالح(٦٣) .

ولرَزِين(٦٤) .

وللزَيْن ابي بكر بن الحسين المَراغي « تحقيق النُصْرة

---

(٥٨) الف سنة ١٩٩هـ/٨١٤م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٧) .

(٥٩) توفي بعد سنة ٣١٠هـ/٩٢٢ ـ ٣م . انظر : السمعاني : انساب ص ١٣٧ فما بعد حيث يذكر « فضائل مكة » فقط ، ولكن ص ٤٧٧ أ تشير الى « فضائل مكة والمدينة » أنظر : ياقوت . معجم البلدان ج ٢ ص ٨٠٩ طبعة وستنفلد .

(٦٠) « الاعلان » الغرافي .

(٦١) توفي سنة ٧٤١هـ/١٣٤٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧١) .

(٦٢) حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٤٤ طبعة فلوجل : أبو محمد عبدالله بن ابي عبدالله المرجاني ؟ ان « تاريخ المدينة » لعبدالله بن المرجاني اقتبس منه تقيالدين الفاسي في « الشفاء » الفصل الحادي والعشرون .

(٦٣) = ابن النطاح ؟

(٦٤) رزين بن معاوية المتوفى سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩ ـ ٣٠م أو سنة ٥٣٥هـ/١١٤٠ ـ ١م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٦٣٠) .

بتلخيص معالم دار الهِجْرة » .

وللمجد الفيروز آبادي اللغوي كتاب سماه « المغانم[٦٥] المُطَابة في فضائل طابة » .

وللبدر عبدالله بن محمد بن ابي القسم بن فَرحون « نصيحة المشاور وتَعْزِية المجاور » يشتمل على تراجم جماعة من أهل المدينة ، في مجلد .

وسبقه أبو عبدالله محمد بن أحمد بن أمين الأَقْشَهري[٦٦] فعمل كتاباً سماه « الروضة » فيه أسماء من دفن بالبقيع[٦٧] تناوله القطب الحلبي .

وللعفيف عبدالله بن الجمال محمد بن أحمد[٦٨] بن خلف المطري « الاِعْلاَم فيمن دخل المدينة من الأَعْلام » .

وللسيد نورالدين السَمْهودي[٦٩] في تاريخها مؤلف مفتقر الى تحرير ونظر .

وكذا جمعت لاناسها مؤلفاً في المسودة ، وبيض بعضه ، وقل من علمته خصهم بالافراد ، وما رقمت عليه بُت[٧٠] عند صاحبنا ابن فَهْد .

٤٠٠ (مَرَاغة) لابن المُثَنى .

(مَرْو) حدث أبو الفضل محمد بن عبدالله بن علي بن

---

(٦٥) كذا في مخطوطة ليدن ، « الضوء اللامع » ج ١٠ ص ٨٢ .

(٦٦) توفي سنة ٧٣١هـ/١٣٣٠ - ١م أو ٧٣٧هـ أو ٧٣٩هـ انظر ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٣٠٩ وقد أخذت منه المعلومات التي في هذه الفقرة .

(٦٧) المقبرة المشهورة في المدينة .

(٦٨) ان اسم « احمد » اضافة من مخطوطة ليدن .

(٦٩) علي بن عبدالله المتوفي سنة ٩١١هـ/١٥٠٦م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٣ .

(٧٠) ؟ رايت ؟ (لقد طبع كتابه) .

الحسن السَختياني[٧١] عن ابي عِصْمة محمد بن أحمد بن عباد المِرْوَزي عن ابي رجاء محمد بن حَمْدَوَيه السَنْجِي الهورقاني[٧٢] انساب الهند ١٧٨/١٢٥ ، ٣٢٨/٢٦٢ بكتاب « تاريخ المراوزة » له قاله الخطيب[٧٣] ٠

ولابي الفضل العباس بن مصعب بن بِشْر « تاريخها » أيضاً ٠

ولابي صالح المؤذن[٧٤] ، قال أبو سعد السَمْعَاني « مسودته عندنا » ، ولاحمد بن سيار[٧٥] ٠

وللسَمْعَاني ابي سعد وهو يزيد على عشرين مجلداً[٧٦] ٠

وعلى المعجم لابي العباس أحمد بن سعيد المَعْدَاني[٧٧] ٠

(المَرْيَة) لابن خَاتِمة[٧٨] ٠

ولابن الحاج ٠

---

(٧١) قدم بغداد سنة ٣٦٨هـ/٩٧٨ ــ ٩م ، انظر « تاريخ بغداد » المذكور أعلاه ٠

(٧٢) توفي سنة ٣٠٦هـ/٩١٨ ــ ٩م (السمعاني : الانساب ص ٥٩٣ أ ، متابعا المعداني) ٠ وقد نقل من كتابه : الانساب ص ٧٤ أ ٠

(٧٣) تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٦٠ ٠

(٧٤) أحمد بن عبدالملك المتوفى سنة ٤٧٠هـ/١٠٧٨م (ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ٢٢٤ ــ ٦ طبعة القاهرة = ج ١ ص ٢١٩ فما بعد طبعة مرجليوث) حيث ينقل نص السمعاني الذي يشير اليه « الاعلان » ٠

(٧٥) انظر « تاريخ بغداد » ج ٤ ص ١٨٨ سطر ٢٢ ٠

(٧٦) لم يستطع السبكي ايجاد الكتاب في مصر وسوريا ، لذلك كتب الى بغداد يسأل فيما اذا كان الكتاب موجودا فيها ، انظر مقدمة مخطوطة البودليان Or Marsh 428

(٧٧) أحمد بن سعيد المتوفى سنة ٣٧٥هـ/٩٨٦م (السمعاني : الانساب ص ٥٣٦ أ) ٠ وقد نقل « الانساب » من كتابه في ص ٤١٧ ب ، ٤٩٨ أ انظر أعلاه هامش ٣ ٠

ويذكر السمعاني (الانساب ص ٤٢١ ب) شخصا اسمه محمد بن علي بن حمزه الفراهيناني الف عن محدثي مرو ٠

(٧٨) أحمد بن علي المتوفى ٧٧٠هـ/١٣٦٩م (انظر Pons Boigus Ensayo 331
S. N. Stern, in Al-Andalus XV 85 Jn 2, 1950

(المَصَامِده)[٧٩] •

(مصر) لابي سعيد بن يونس ، تاريخها ، والغرباء أيضاً ،
وذيله عليه أبو القسم ابن الطَحّان فيهما معا[٨٠] •

٤٠١ و « فتوحها » لابن عبدالحكَم[٨١] •

و « البُغْيَة والاغتِبَاط فيمن ولي مصر الفُسْطاط » لابي
اسحق ابراهيم بن اسماعيل بن سعيد الهاشمي الاِخباري •

و « اخبارها وفضائلها » لابن زولاق •

وصنف أبو عمر الـكندي محمد بن يوسف بن يعقوب •
وابو محمد الفَرْغاني[٨٢] •

وابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق « فضائل مصر
واخبارها » •

---

(٧٩) انظر مقالة كولن G. S. Colin في دائرة المعارف الاسلامية مادة « مصمودة » ؛ والمقصود هنا هو تاريخ الموحدين • ويقول المراكشي الذي كتب عنهم ، انه يعرف كتابا قديما عنهم من السماع فقط (المعجب ص ٣ طبعة دوزي • ليدن ١٨٤٧ ، ١٨٨١) انظر أيضا أعلاه ص ٣٩٤ هامش ٥ •

(٨٠) عن كتاب ابن يونس الواسع الانتشار ، انظر مثلا : ابن حجر : رفع الاصر مخطوطة باريس ar 2149 ص ١٢٨ ب ؛ طاشكبري زاده أدناه ص ٤٥٣ • وقد اقتبس من كتابه « الغرباء » مثلا : تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٢ ، ٣٦٢ ، والسمعاني : الانساب ص ٢١ أ ، ٥١٩ أ ، وابن خلكان • قد يبدو ان كثيرا من (وليس كل) الاقتباسات الكثيرة العدد ، في السمعاني ، من « ابن يونس » ومن كتابه « تاريخ مصر (المصريين) » مأخوذة أيضا من « الغرباء » ؛ غير ان « تاريخ مصر » هو غير « الغرباء » ، وقد اقتبس منه المقريزي في « الضوء الساري » طبعة
Ch. D. Mathew, in Journal of the Palestine Oriental Society XIX 160 (1939—40)

اما تاريخ ابن الطحان فقد نقل منه أيضا القفطي في « انباء الرواة » مصورة القاهرة • تاريخ ٢٥٧٩ ج ١ ص ٤١٦ •

(٨١) عبدالرحمن بن عبدالله المتوفى سنة ٢٥٧هـ/ ٨٧٠ – ١م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٤٨) •

(٨٢) أنظر أعلاه : القسم الاول ص ٧٣ •

ولشيخنا « رفع الاِصْر عن قضاة مصر » ذيلت عليه .

ومن قبلهم سعيد بن ابي مريم[٨٣] .

وسعيد بن عُفَير وغيرهم[٨٤] « تاريخها » .

وجمعهم محمد بن عبيدالله بن أحمد المُسَبِّحي[٨٥] في تاريخ كبير . وذيل عليه محمد بن علي بن يوسف بن مُيَسِّر ، وهو في مجلدين عند المحب بن الامانة[٨٦] اولهما ، وعند البدر الشاذلي ثانيهما[٨٧] .

وجمع القطب الحلبي للمصريين تاريخاً حافلاً ، عندي من مسودته بخطه مجلدات تزيد على العشرة ، وهو على الحروف ، ما اكمله ، بيض منه من اسمه محمد ، كما عندي أيضا في اربع مجلدات[٨٨] .

ولولده التقي محمد عليه فيه زوائد كثيرة ، وكذا للتَقِي المَقْرِيزي كتاب حافل في ذلك ، في خمسة عشر مجلدا فاكثر . بل قال انه لو توجّه له لَجاء في ثمانين ، أو كما قال . وله ايضا « عِقْد جواهر الأسْفَاط من اخبار مدينة الفُسْطَاط »[٨٩] وهو

---

(٨٣) سعيد بن الحكم . انظر : الفهرست ص ١٣٩ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩٥ طبعة فلوجل) حيث لا يذكر شيئا عن تاريخ لمصر .

(٨٤) سعيد بن كثير بن عفير المتوفى سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠ - ١م (السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ١٦٨ . القاهرة ١٢٩٩) .

(٨٥) توفي سنة ٤٢٠هـ/١٠٢٩م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٣٤) .

(٨٦) محمد بن محمد بن أحمد بن عبدالعزيز . ونص « الضوء اللامع » غير منتظم في المكان الذي ينبغي ان تكون فيه ترجمته .

(٨٧) الحسين بن على ٨٠٥هـ - ٨٩١هـ/١٤٠٢ - ١٤٨٦ (انظر الضوء اللامع ج ٣ ص ١٤٩ فما بعد) .

(٨٨) على ما يقول ابن حجر « رفع الاصر » مخطوطة باريس ar 2149 ص ١ ب ، يتكون الكتاب من عشرين مجلدا ، أربع منها في نسخ جيد ، وهذا الكتاب الذي يكثر الاقتباس منه ، استعمله ابن خطيب الناصرية بصورة واسعة .

(٨٩) الاصح « .. في ذكر ملوك مصر والفسطاط » على ما تذكر ملاحظة على هامش مخطوطة ليدن و « الضوء اللامع » ج ٢ ص ٢٢ سطر ٢١ .

مع كتابه « ايقاظ (اتعاض ؟) الحُنَفاء باخبار الائمة الفاطميين الخُلَفَاء » يشتملان على ذكر من ملك مصر من الامراء والخلفاء ، وما كان في أيامهم من الحوادث والانباء ، منـــذ فتحت والى ان انقرضت الدولة الفاطميــة • ثم وصله بكتــابه « السلوك » كما تقدم[٩٠] • وجمع خططها وشيئا من اخبار من دخلها من الصحابة ومن مات منهم بها وأســـماء الصالحين وأماكن قبورهم وآثارهم وعجائبها وما ينسب اليها ، القُضَاعي ، وابو عمر الـكِنْدي •

٤٠٢

ولمحمـــد بن اسعد الجَوّاني الشـــريف « النُقَط على الخِطَط » • وكذا جمع خططها المَقْريزي ، وهو مفيد • قال لنا شيخنا انه ظفر به مسودة لجاره الشهاب أحمد بن عبدالله بن الحسن الاَوْحَدي[٩١] بل كان بيض بعضه ، فاخذها وزاد عليه زيادات ، ونسبها لنفسه •

ولابراهيم بن اسماعيل بن سعيد « البُغْيَة والاِغْتِباط في اخبار مِصْر والفُسْطَاط » •

(المغَرْب) تاريخ ، عبدالملك بن حبيب •

وطبقات الفقهاء وفضائلهم والدولة الغربية تتمة دولة بني امية بالمغـــرب و « المُغرْب في حُلَي المَغْرِب » لابن ســـعيد • و « المُغْرِب في مَحَاسِن المَغْرب » له أيضاً • وبعضها بالمؤيدية بل له ايضا « المُشْرِق في أَخْبار المَشْرِق » •

(مكـة) جمـــع فضـــائلها على نمـــط الاَزْرَقي[٩٢]

---

(٩٠) « الاعلان » ص ١٢٠ أعلاه ص ٣٨٠ •

(٩١) ٧٦١ – ٨١١هـ/١٣٥٩ – ١٤٠٨م (الضوء اللامع ج ١ ص ٣٥٨ فما بعد) انظر بروكلمان ج ٢ ص ٣٩ هامش ١ ، وقد كان الاوحدي يمتلك النسخة الباقيــة من كتــاب « ولاة مصــر وقضاتها » للـكندي • أنظـر المقدمة التي كتبها لطبعته لهذا الـكتاب جيست R. Guest ص ٤٧ • واللوحة رقم ١٣٤ أ (ليدن – لندن • سلسلة جب التذكارية ١٩) •

(٩٢) محمد بن عبدالله المتوفى بعد سنة ٢٤٤هـ/٨٥٨ – ٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٧) •

والفاكهي[٩٣] .

المُفَضّل بن محمد أبو سعيد الجَنَدي .

وابو سعيد الشَعْبي ويحرر مع الاول .

وأبو الفرج عبدالرحمن بن ابي حَاتم .

ثم الحافظ الضياء المَقْدِسي .

ولابي عبدالله بن محمد بن القيّم[٩٤] « تفضيل مكة » .

وتفاخر شاعران بالحرَمين ، فحكم بينهما شاعر عِجْلي بقصيدة منها .

٤٠٣ يا ايهـا المدني ارضـك فو ق البلاد وفضل مكة افضل

وتاريخها .

ابو الوليد محمد بن محمد بن عبدالله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عُقْبَة بن الازرق الأَزرقي .

ومحمد بن اسحق بن العباس الفاكهي ، وكانا في المائة الثالثة ، والفاكهي متأخر عن الاول قليلاً ظناً ، وكتابه في مجلدين .

وابو زيد عمر بن شَبّة النُميْرَي لكن لم يقف عليه الفاسي[٩٥] ، وكتبه صاحبنا ابن فَهْد بخطه في مجلد ، قال « وهو على نمط كتابي الازرقي والفاكهي .

والزبير بن بكّار .

ورَزين بن مُعَويه السَرَقُسْطي[٩٦] لخصه من « تاريخ » الازرقي .

---

(٩٣) محمد بن اسحق . وقد الف بعد سنة ٢٧٢هـ/٨٨٥ ـ ٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٣٧) .

(٩٤) ابن قيم الجوزية ؟

(٩٥) يذكر الفاسي في مقدمة « العقد الثمين » انه يعتقد انه رأى ملاحظة لزميل له تذكر ان لعمر بن شبه كتاب عن اخبار مكة .

(٩٦) مخطوطة ليدن هي الاصح .

ولسعدالله بن عمر الاسْفِرايني[٩٧] « زُبْدَة الاعمال وخُلاَصَة الاَفْعال » في فضائل مكة والمدينة ، اختصره من « تاريخ » الازرقي ، كما ذكره في خطبة كتابه ، وهو عند كاتبه عبدالقادر بن عبدالعزيز بن فَهْد ، لطف الله بهم •

والمحب محمد بن محمود بن النَجّار البغدادي سماه « نُزْهَة الورى في ذكر ام القُرَى » •

وللجمال محمد بن المحب الطبري المكي الشافعي « التشويق الى زيارة البيت العتيق » •

والجمال أبو عبدالله محمد بن علي الزَبيدي الناسخ ، عرف بابن المؤذن وسماه « مُثِير الغَرَام الى البَلَد الحَرَام » •

والهادي ابراهيم بن علي بن المرتضى الحسني الزيدي[٩٨] احد شيوخ التقي بن فَهْد « زَهْرَة الخُزَام في فَضَائل البيت الحرام » •

ولزيد بن هاشم بن علي بن المُرْتَضَى الحَسَني[٩٩] وزير المدينة النبوية ، تاريخها •

٤٠٤ ولابن الجوزي « مُثِير العَزْم الساكن ، لاشْرَف الاماكن » •

ولعبدالرحمن بن ابي حَاتِم كتاب « مكة »[١] •

---

(٩٧) يسمى بروكلمان (ج ٢ ص ١٧٢) المؤلف علي بن نصر سعدالدين • وقد الف في سنة ٧٦٢هـ/١٣٦٠ – ١م •

(٩٨) توفي سنة ٨٢٢هـ/١٤١٩م (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٢٠٦) يذكر « الاعلان » (الزبيدي) • اما مخطوطة ليدن والضوء فتذكر (الزيدي) •

(٩٩) لقد كان على ما يقول حاجي خليفة ، حيا حوالي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧ – ٨م اما الفاسي فيقول في مقدمته للعقد الثمين ان هذا كان النسب الذي نسبه اليه الميورقي معاصر زيد (انظر أعلاه ص ٢٣٥ هامش ١) انظر أعلاه القسم الاول ص ١٤٣ •

(١) أعلاه ص ٤٠٢ •

وكذا لابي سعيد بن الأَعْرَابي .
وابي القسم عبدالرحمن بن ابي عبدالله بن مَنْده .
كما اثبت الثلاثة ابو القسم المذكور في « الوصية » له .

وللمجد الفيروزاباذي « مُهيج الغَرَام الى البلد الحَرَام » و « اثارة الحَجُون الى زيارة الحَجُون »[٢] .

وللتقي الفاسي « شِفَاء الغَرَام باخبار البلد الحَرَام » وهو اوسعها و «تُحْفَة الكرام » كل منهما في مجلد . واختصر اولهما وسماه « تُحفَة الكرام » ايضا . واختصره في « تحصيل المَرَام » ثم في « هادي ذوي الافهام » ثم في « الزهور المُقْتَطَفَة من تاريخ مكة المُشَرَّفة » ثم في « ترويح الصدور باختصار الزهور » ثم في آخر[٣] . وله في الرجال مما قل ان يسبق الى اختصاصهم بالافراد « العِقْد الثَمِين في تاريخ البلد الأَمين » أربعة اسفار واختصره في « عجالة القِرَى للراغب في تاريخ ام القُرى » وله مختصران آخران وللفاسي أيضا « وُلاَة مكة في الجاهلية والاسلام » .

وللجمال الشَيْبي[٤] « الشَرَف الأعلى في ذكر مَقْبَرة باب المُعَلّى » .

ولصاحبنا النجم بن فَهْد « الدُرّ الكمين بذيل العِقْد الثَمين » و « اتْحَاف الوَرَى باخبار ام القُرَى » وذيل عليهما

---

(٢) اما كتابه « الوصل (؟) والمنى في فضل منى » فقد نقل منه تقي‌الدين الفاسي في العقد الثمين . الفصل الحادي والعشرون .

(٣) ان الكتاب الاول « تحفة الكرام » وكذلك « الترويح » والكتاب الذي ليس له عنوان ، كلها غير مذكورة في الترجمة التي كتبها الفاسي لنفسه في « العقد الثمين » فهي اذاً الفت بعد كتابة هذه الترجمة .

(٤) محمد بن علي بن محمد المتوفى سنة ٨٣٧هـ/١٤٣٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٣) .

ولده العز بن فهد بمؤلفين(٥) ٠

(المَوْصِل) لابن باطيش ٠

ولابراهيم بن محمد بن يزيد الموصلي ٠

٤٠٥ ولابي زكريا يزيد بن محمد بن اياس الأزدي(٦) ، محدثوها وحفاظها ٠

وشرع العز بن الاثير صاحب الكامل في تاريخ لها ، فمات قبل ان يكمله(٧) ٠

---

(٥) عبدالعزيز بن عمر ٨٥٠ ــ ٩٢١هـ/١٤٤٧ ــ ١٥١٦م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٧٥) ٠

ويقول الفاسي في « شفاء الغرام » ص ٦١ طبعة وستنفلد Wüstenfeld (Die Chroniken der Stadt Mekka II)

ان الميورقي ذكر انه بدأ في سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٨م بكتابة تاريخ لمكة وانه اكمل منه أربعة كراريس ، ويقول الفاسي انه لم ير الكتاب ٠

وقد كتب أبو زيد البلخي « فضائل مكة على سائر البقاع » ٠ انظر : الفهرست ص ١٩٩ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٣٨ طبعة فلوجل) ٠

(٦) انظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٣ فما بعد ٠ لقد توفي سنة ٣٣٤هـ/ ٩٤٥ ــ ٦م (الذهبي : طبقات الحفاظ ٠ الطبقة الثانية عشرة رقم ١٤ طبعة وستنفلد ؛ انظر بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢١٠) ٠ ويظهر ان هذا الكتاب ذكره المسعودي في « مروج الذهب » ج ١ ص ٦ طبعة باريس = ج ١ ص ١٨ طبعة القاهرة ١٣٤٦ ٠ اذا اعتبرنا ان ابا ذكـ[ر]ويه الموصلي الذي الف « كتاب التاريخ واخبار الموصل » هو نفس ابي زكريا وقد نقل منه « تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤١٧ ، ج ٦ ص ١٣٢ (طبقات العلماء من أهل الموصل) ٠ السمعاني : انساب ص ٤٠٥ ب ــ ٤٠٦ أ ، ياقوت : معجم البلدان ج ٣ ص ١١٤ ج ٤ ص ٢٢٣ ، ٦٨٥ (كتاب طبقات محدثي أهل الموصل) انظر F. J. Heer المصدر السابق ص ٣٥ فما بعد ، ابن حجر : لسان ج ٣ ص ٢٥٧ ، ٢٦١ فما بعد (طبقات العلماء بالموصل) أنظر : ابن حجر : تهذيب ج ١ ص ٩ (صاحب تاريخ الموصل) ٠

(٧) أنظر أعلاه قسم ١ ص ١٣٤ ٠

وقد تجاهل السخاوي « تاريخ الموصل » للخالديين سعيد واخيه محمد ابن هاشم (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٤٦ فما بعد) ، وقد اقتبس من هذا الكتاب ابن العديم في « بغية الطلب » مصور القاهرة تاريخ ١٥٦٦ ص ٦٩ فما بعد ياقوت معجم البلدان ج ٣ ص ٣٦٣ طبعة وستنفلد ٠

(ميَا فارقين) لاحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق القاضي[٨] ٠

(نَسَا) في أبيورد ٠

(نَسَف) لابي العباس جعفر بن محمد بن المعتز المُسْتَغْفِري الحنفي الحافظ[٩] ٠

(نصيبين) افرده بعضهم ممن لم استحضره ٠

(نَفْزَة) لابن المؤدب ٠

(نيسَابور) للحاكم[١٠] **نيسابور للحاكم السمعاني ط الهند ٦٥/١٥٨/١٧٦/٢٢٣/٢٤٤ .** والذيل لعبدالغافر[١١] ، وكلاهما عندي ، الاول في ست مجلدات ، والثاني في واحد ضخم ٠

(هَرَاة) لشيرَوَيْه ٠

ولأبي نَصْر الفامي[١٢] واختصره الضياء المقدسي ٠

---

(٨) توفي بعد سنة ٥٧٢هـ/١١٧٦ ـ ٧م (انظر بروكلمان ، الملحق ج ١ ص ٥٦٩ فما بعد) اما عن « تاريخ ميورقه » للمخزومي فانظر : المقري ٠ نفح الطيب ج ٢ ص ٧٦٥ ٠ انظر أعلاه ص ١٣٥ هامش ١ ٠

(٩) لقد اقتبس من هذا الكتاب السمعاني : انساب ، مثلا ص ١٩ ب ، ٢١ ب ، ٢٩ ب ، ٣٠ ب ، ١٦٢ ب ، ٣٠٥ أ ، ٣٢٢ أ ، ٣٢٨ ب ، ٣٣٩ أ ، ٣٤٠ ب ، ٣٦٣ ب ، ٣٨٢ ب ، ٤٧٣ أ ، ٤٧٤ أ ، ٤٨٠ أ ، ٤٨٥ أ ، ٤٩١ أ ، ٤٩٣ أ ، ٥١٧ أ ، ٥٢٣ ب ، ٥٩٨ أ ، ٦٠١ ب ؛ ابن حجر : لسان ج ٦ ص ١٠٠ ٠

(١٠) ان هذا الكتاب اقتبس منه كثيرا السمعاني : الانساب ، وعدة مؤلفين آخرين وقد اقتبس منه أيضا الصفدي : الوافي ٠ مخطوطة البودليان Or sold Arch A 21 ص ٦٥ ب ٠ انظر أيضا سبط ابن العجمي : كنوز الذهب مخطوطة القاهرة (تيمور ؟) تاريخ ٨٣٧ ص ١٦ ٠

(١١) عبدالفاخر بن اسماعيل المتوفى سنة ٥٢٩هـ١١٣٤ ـ ٥م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٤ فما بعد ٠ الملحق ج ١ ص ٦٢٣) اما سياقه الى الحاكم فقد اقتبسه أيضا ابن خلكان ج ٢ ص ٨٩ فما بعد ، ج ٤ ص ٥٦ ترجمة دي سلان ، وابن كثير : البداية ج ١٢ ص ٤٠) ٠ انظر أيضا البيهقي ٠ تاريخ بيهق ص ٢١ ٠

(١٢) عبدالرحمن بن عبدالجبار بن عثمان المتوفى سنة ٥٤٩هـ/١١٥٥م (انظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٥٧١) ٠ اما « النامي » فيبدو انه غلطة مطبعية في « طبقات الشافعية » ؛ فمخطوطة السبكي في البودليان =

ولابي اسحق أحمد بن محمد بن ياسين الهَرَوي
٤٠٦ الحَدّاد(١٣) في تصنيفين احدهما على المعجم والآخر [...](١٤)
لابي عبدالله الحسن بن محمد الكُتُبي اظن(١٥) .
(هَمَذان) لابن منصور شَهْرْدار بن شيرَوَيْه(١٦) ،
ولشيرَوَيْه بن شَهْرْدار بن شيرَوَيْه الديلمي(١٧) .
ولابي الفضل صالح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن صالح
الهَمَذاني الحافظ(١٨) .

=Or. Marsh 428 تذكره أيضا « الفامي » . وقد اقتبس من « تاريخ هراة » النووي : الطبقات مخطوطة القاهرة . تاريخ ٢٠٢١ ص ٥٠ ب (ترجمة اسماعيل بن الفضيل) . ويقول السبكي ان ابن عساكر استفاد منه .

(١٣) توفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨ – ٩م (ابن حجر : لسان ج ١ ص ٢٩١) وقد اقتبس من هذا الكتاب ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٣١٦ . ويذكر الصفدي : الوافي ج ١ ص ٤٨ طبع ريتر ، « أبو اسحق الرزاز » أنظر ص ٤٠٨ هامش ١ .

(١٤) رغم ان مخطوطة ليدن تذكر « وآخر » دون أل التعريف ، فالراجح ان هناك فراغا ، غير انه من الواضح ان السخاوي استعمل « الاحاطة » التي ليس فيها شيء عن كتابي ابن ياسين . ويفسر البيهقي في « تاريخ بيهق ص ٢١ هذا الاضطراب . هناك تاريخان لهراة احدهما لابي اسحق أحمد بن محمد بن يونس البزاز (تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٢٦) ، والآخر لابي اسحق محمد بن سعيد الحداد .

(١٥) يذكر ياقوت : ارشاد ج ٤ ص ٢٦٠ فما بعد (طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٨٦ فما بعد طبعة مرجليوث ، « كتاب ولاة هراة » لاحمد بن محمد الباشاني (المتوفى سنة ٥٠١هـ/١٠١١م) ؛ كما ان السبكي (مخطوطة البودليان or. Marsh 428 يشير الى « تاريخ هراة » لابي روح الهروي (المتوفى سنة ٥٤٤هـ/١١٤٩ – ٥٠م) .

(١٦) انظر : النووي : طبقات . مخطوطة القاهرة . تاريخ ٢٠٢١ ص ٥٦ ب .

(١٧) ان كتابه « تاريخ همدان » اقتبسه أيضا القفطي : انباء الرواة مصور القاهرة : تاريخ ٢٥٧٩ ج ١ ص ١١٩ ، ٤٢٠ .
الرافعي . التدوين . مصورة القاهرة تاريخ ٢٦٤٨ ص ٢٣٩فما بعد
ابن حجر : لسان ج ٣ ص ٤٣٠ .

(١٨) قدم بغداد سنة ٣٧٠هـ/٩٨٠ – ١م (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٣١) وتوفي سنة ٣٧٤هـ/آخر سنة ٩٨٤م (الذهبي : طبقات الحفاظ =

وعمران بن محمد بن عمران الهَمَذَاني « طبقات اهل هَمَذَان » .

(واسط) للدُبَيْثِي ابي عبدالله محمد بن سعيد بن يحيى الحافظ المؤرخ(١٩) .

ومن قبله لابي الحسن اسلم بن سهل بَحْشَل الواسطي(٢٠) .

وذيل عليه أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن الطيب الجُلاّبي(٢١) .

(اليمن) للحِمْيَرَي(٢٢) .

= الطبقة الثانية عشرة رقم ٦٦ طبعة وستنفلد ، ويذكر ياقوت في معجم البلدان ج ٤ ص ٣٢٩ طبعة وستنفلد انه توفي سنة ٣٨٤هـ/٩٩٤م) . اما كتابه « طبقات الهمدانيين » فقد اقتبس منه : تاريخ بغداد ج ٢ ص ٢٨٦ ج ٥ ص ٤٤٦ فما بعد ، في ١٠ ص ٣٤٠ ، السمعاني انساب ص ٣٦٩ ب (انظر ص ٤٩٠ ب مادة الكوملاباذي) .

(١٩) تذكر احدى التعليقات المدونة على هامش مخطوطة القاهرة : تيمور ، تاريخ ١٤٨٣ من « تاريخ واسط » لبحشل ، ان الدبيثي درس هذا الكتاب سنة ٥٧٣هـ/١١٧٨م (والكتابة واضحة ٥٧٣ وليس ٥٩٣) غير انه كان انذاك في الخامسة عشرة من عمره . ولابد ان يكون الدبيثي انذاك عمره أكبر من ذلك ، لانه كان يدعى « شيخ » و « امام » ، رغم ان طالبا آخر درس الكتاب وذكر ان عمره أربع سنين وشهرين .

(٢٠) توفي قبيل أو بعيد سنة ٢٨٨هـ/٩٠١م (ياقوت : ارشاد ج ٦ ص ١٢٧ (طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٢٥٦ طبعة مرجليوث عن السلفي) ، أو سنة ٢٩٢هـ/٩٠٤ ــ ٥م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٠) ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام (اقتبس منه في هامش على ياقوت . المذكور أعلاه) والاسم (بحشل) بالباء لا بالنون . وكل التعليقات على مخطوطة القاهرة . تيمور . تاريخ ١٤٨٨ تذكره بالباء . أنظر أعلاه قسم ١ ص ١٤٤ فما بعد

(٢١) توفي سنة ٥٥٤هـ/١١٣٩ ــ ٤٠م (تاج العروس ج ١ ص ١٨٦ ، القاهرة ١٣٠٦) .

(٢٢) عن كتب التاريخ المؤلفة عن اليمن ، انظر : محمد كرد علي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق . المجلد السابع عشر ص ٥٣٥ فما بعد (١٩٤٢) ، اما عن مخطوطات في مكتبة علي اميري باستامبول فانظر R. B. Sergeant in B SOS XIII 281—307 581—601 (1950)

وللبهاء ابي عبدالله محمد بن يعقوب بن يوسف الجَنَدي كتابه « السلوك » رتبه على الطبقات وقال في خطبته انه يعتمد في تراجم المتقدمين على كتاب الفقيه ابي حفص عمــر بن علي بن سَمُرَة[٢٣] في « فقهاء اليمن » فانه ذكر غالبهم منــذ ظهر به الاسلام الى بضع وثمانين وخمسمائة (١١٨٤م) ٠

٤٠٧

وعلى « تاريخ اليمن » أو « صنعاء » لابي العباس أحمد بن عبدالله بن محمد الرازي الصَنْعَاني[٢٤] وقد انتهى فيه الى الستين واربعمائة (١٠٩٧ - ٨م) تقريبا ٠

وعلى « تاريخ صَنْعَاء » لاسحق بن جَرِير الزهري الصَنْعَاني الى غيرها[٢٥] وانتهى الى بعد الثلاثين وسبعمائة[٢٦] (١٣٢٩ - ٣٠م) ٠

ولم يعتن بترتيبه بحيث عسر الكشف منه ، وعليه معول من بعده ٠

ثم اعتنى به[٢٧] (؟) بعد كتاب عمر بن علي بن سَمُرَة

---

(٢٣) توفي سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٣٩١) ٠

(٢٤) انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٣٠ ٠ ويضيف الجندي ان كتاب الرازي يكثر وجوده وكل مخطوطة تحتوي القسم الثالث من الكتاب ، غير ان النص في مختلف النسخ يختلف في بعض الفقرات ٠ انظر أيضا

H. C. Kay, Yaman XIV (London 1892)

وحاجي خليفة ٠ كشف الظنون ج ٢ ص ١٥٩ طبعة فلوجل وقــد عدد بروكلمان كافة مخطوطات هــذا الكتاب ٠ ويمكــن ان نضيف مخطـوطة البودليان Or 736 التي يظهر انهــا تحتوي القسم الثالث ، اما الاقســام الاخرى فاذا كانت قد وجدت أصلا ، فلابد ان تكون قد فقدت في زمن مبكر جدا ٠

(٢٥) انظر أعلاه ص ٣٩٤ هامش ٤ ٠

(٢٦) يقول الجندي في كتاب « السلوك » الذي أخذ منه النص المذكور أعلاه (انظر مصور ٠ القاهرة تاريخ ٩٩٦ ص ٦) انه كان يكتبه في سنة ٧٢٢هـ/١٣٢٢م ٠

(٢٧) قد يكون منطقياً ان ضمير (به) راجعاً الى « الترتيب » لا الى « اليمن » أو قد يكون المعنى « ثم ان الكتاب ٠٠ اعتنى به ٠٠ » غير ان =

في « فقهاء اليمن » .

ثم للموفق ابي الحسن علي بن الحسن بن ابي بكر الخَزْرَجي وهو في مجلدين وسماه « العِقْد الفاخِر الحَسَن في طبقات اكابر اليمن » وهو حسن مع اغفاله جماعة من الجَنَدي .

وللبدر حسين الأَهْدَل وسماه « تُحْفَة الزَمَن في تاريخ سادات اليمن » في مجلدين أو واحد ضخم .

ولعبدالباقي بن عبدالحميد القرشي[٢٨] « بَهْجَة الزَمَن في تاريخ اليمن » .

وللافضل عباس بن المجاهد علي بن داود بن يوسف بن عمر بن علي بن رسول ، صاحب اليمن وابن اصحابها[٢٩] .

و (صاحب) مختصر تاريخ ابن خلكان ، وصاحب « نُزْهَة العيون في تاريخ طوائف القرون » و « بُغْيَة ذوي الهِمَم في أَنْسَاب العَرَب والعَجَم » وكتاب « العَطَايا السَنِيّة » يتضمن ذكر اعيان اهل اليمن . ويقال ان ذلك كله بعناية الرَضِي (الرِضَي) ابي بكر بن محمد بن يوسف قاضي تَعِزّ .

٤٠٨

في آخرين اعتنوا بعلماء اليمن كالقُطْب القَسْطَلاني[٣٠] .

= كل احتمال فكرت به يعترض قبوله بعض الصعوبات . ولا تذكر مخطوطة ليدن المقتبس من كتاب الجندي عن مصادره ، شأن كثير من النقاط التي لا تذكرها .

(٢٨) توفي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٣م أو سنة ٧٤٤هـ (انظر : بروكلمان ج ٢ ص ١٧١ ، الصفدي : اعيان العصر . مخطوطة باريس ar 5859 ص ٥٨ أ وهو يحكم على كتابيه « تاريخ اليمن » و « تاريخ النحويين » adversely ؛ ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٣١٥ — ٨) . غير ان « بهجة الزمان » كتاب طريف بالرغم من الصفدي .

(٢٩) توفي سنة ٧٧٨هـ/١٣٧٦ — ٧م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٨٤) .

(٣٠) الظاهر انه محمد بن أحمد بن علي المتوفى سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٤٥١) ؛ أنظر أعلاه القسم الاول ص ١٣٠ هامش ٤ .

والعفيف اليافعي .

والجمال محمد بن أبي بكر بن الخياط[٣١] .

ولابي عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابي الصَّيْف « المَيْمون المُضَمَّن » لبعض الفضلاء (فضلاء ؟) اهل اليمن[٣٢] .

وجمع أبو بكر محمد بن عبدالحميد بن عبدالله بن خَلَف القُرَشي المصري في فضله اربعين حديثاً .

ولاحمد بن عبدالله بن محمد الرازي « تاريخ صَنْعَا » .

ولعمارة كما تقدم[٣٣] « المفيد في اخبار زَبيد » .

ولبعضهم « دَوْلَة المُظَفَّر » صاحب اليمن[٣٤] .

والمخَزْرَجي ايضاً « العُقُود اللُؤْلُؤِية في اخبار الدولة الرَسُوليّة » .

وكذا التَقِي الفَاسي « تَقْريبْ الأَمَل والسُول من اَخْبَار سلاطين بني رَسُول » ثم اختصره في آخرين ممن اقتصر على صلحاء اليمن ونحوهم .

١٤ ـ تصانيف البلدان

ووراء هذا تصانيف في البلدان ، والتعريف بها ، وذكر مآثرها ، وفتوحها خاصة ، بدون تراجم اهلها غالباً . وهي كثيرة جداً .

احفلها « مُعْجَم البُلْدَان» لياقوت .

---

(٣١) ٧٨٦ ـ ٨٣٩هـ/ ١٣٨٤ ـ ١٤٣٦م (الضوء اللامع ج ٧ ص ١٩٤ فما بعد) .

(٣٢) لقد اقتبس الجندي من هذا الكتاب في مقدمة كتاب « السلوك » .

(٣٣) « الاعلان » ص ١٢٧ ، أعلاه ص ٣٩٣ .

(٣٤) الظاهر انه أول حاكم بهذا الاسم وقد توفي سنة ٦٩٤هـ/ ١٢٩٥م اما الحاكم المتأخر فقد عاش في القرن التاسع الهجري/الخامس عشر الميلادي (الضوء اللامع ج ١٠ ص ٣٢٦) .

والمَسَالِك والمَمَالك للبكري[٣٥] .

ولعبيدالله بن خُرْدَاذْبِه[٣٦] وهو غير تاريخه .

٤٠٩ وكذا عمل الشهاب بن فضل‌الله « مَسَالِكُ الأَبْصَار في الأَقْطَار والأَمْصَار » أزيد من عشرين مجلداً وهو بالمؤيدية ، وبمدرسة سلطاننا (قايتباي) بمكة .

وكذا لاحمد بن يحيى البَلاَذُري[٣٧] ، اخبار البلدان ، وفتوحها بالصلح أو العنوة ، من الهجرة ، وما فتح في أيامه وعلى الخلفاء بعده ، وما كان من الاخبار في ذلك ، ووصف البلدان في الشرق والغرب والشمال والجنوب . قال المسعودي « ولا نعلم في البلدان أحسن منه[٣٨] » . قلت كان ذلك قبل ياقوت .

وكــذا عمل غيرهم « الرَوْض المِعْطَار في أَخْبَــار

---

(٣٥) عبدالله بن محمد المتوفى سنة ٤٨٧هـ/١٠٩٤م (أنظر بروكلمان ج ١ ص ٤٧٦) .

(٣٦) النصف الاول من القرن الثالث الهجري/التاسع الميلادي (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٢٥ فما بعد) ؛ انظر أدناه ص ٤٢٧ وتضيف مخطوطة ليدن (ابن عبدالله) .

ربما كانت مأخوذة من هذا الكتاب الفقرات المذكورة في ج ٢ ص ١٥١ ج ٦ ص ٥١ ، ٨٩ من كتاب « البدء والتاريخ » للمطهر (طبع
C. Huart, Paris 1899-1919, Publications de L'Ecole des Langues Or. Vivants IV e Serie XVI-XVIII, XXI-XXIII.

وقد صلح هوارت نص الفقرة الاولى على ابن خرداذبه ، اما الفقــرتان الاخريان ، فقد قرأ خرزاد ، واعتبر المقصود به قرزاد بن درشاد الرياضي الذي ذكره الفهرست باقتضاب ص ٣٨٥ (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٢٧٦ طبعة فلوجل) .

(٣٧) توفي سنة ٢٧٩هـ/٨٩٢ ـ ٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٤١ فما بعد) .

(٣٨) مروج ج ١ ص ١٤ طبعة باريس = ج ١ ص ٥ (طبعة القاهرة ١٣٤٦) ويذكر المسعودي (فتوح البلدان) .

الاقطار »[٣٩] في مجلدين .

وللعُذْري[٤٠] « تَرْصيع الأَخْبَار في البلدان » .

ولغيره « نَظْم المُرْجَان في البلدان » .

وللمؤيَّد صاحب حَمَاه[٤١] « تَقْويم البُلْدان » مجدول في مجلد نفيس جداً .

وللبكري أيضا « مُعْجَم ما استَعْجَم » .

ولياقوت الحموي وغيره[٤٢] « المشترك وضعاً والمفترق صقعاً » ، ونحوه ما اتفق لفظه في البلدان .

فأما[*] (المدينة) دار الهجرة ، فكان العلم وافراً بها في زمن الصحابة من القرآن والسنن ، وفي زمن التابعين كالفقهاء السبعة ، وزمن صغار التابعين كعبدالله بن عُمَر ، وابن ابي ذِئب ، وابن عَجْلان ، وجعفر الصادق ، ثم مالك الامام . ومقرئها نافع ،

---

(٣٩) انظر
E. Levi Provencal, La Peninsula Iberique (London 1938)
وهو طبعة لقسم من كتاب بهذا العنوان لمؤلفه محمد بن محمد بن عبدالمنعم الحميري .

(٤٠) أحمد بن عمر بن انس المتوفى سنة ٤٧٨هـ/١٠٨٥م (انظر E. Levi Provencal المصدر السابق ص ١٧ × × هامش ٢) . ويذكر كتاب « تحفة العجائب » لاسماعيل بن أحمد بن الاثير (؟ انظر بروكلمان ١ الملحق ج ١ ص ٥٨١) من مصادره « كتاب المسالك والممالك الغربية » انظر العذري . مخطوطة البودليان or. Ouseley 97 . المقدمة . وقد اقتبس ابن الدواداري في « كنز الدرر » مصورة . القاهرة . تاريخ ٢٥٧٨ ج ١ ص ٣٣) من هذا الكتاب الذي سماه « ترصيع الاخبار وتنويع الاثار والبستان من غرائب البلدان والمسالك الى جامع الممالك » .

(٤١) اسماعيل بن علي المعروف بابي الفدا والمتوفى سنة ٧٣٢هـ/١٣٣١م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٤٤ ـ ٦) .

(٤٢) الف الفيروزبادي بنفس العنوان . انظر الضوء اللامع ج ١٠ ص ٨٢ سطر ١٦ .

(*) ان القسم التالي حتى السطر الثالث قبل الاخير من ص ٦٦٨ من هذه الطبعة لم يترجمها روزنثال أو يعلق عليها ، باعتبارها كتابا للذهبي اقحمه السخاوي على هذا الكتاب . ولكننا اثرنا اثباته هنا كما جاء في نص الكتاب المطبوع (المترجم) .

وابراهيم بن سعد ، وسليمان بن بلال ، واسماعيل بن جعفر . ثم تناقص العلم جداً بها في الطبقة التي بعدهم ، ثم تلاشى . قلت سيما وقد سكنها جماعة من الروافض ، وتحكموا بها ، وغلب امرهم عليها .

ولكن نشأ بها في القرنين الثامن والتاسع افراد من العلماء في غالب المذاهب والفنون ، انتفع بهم اهل السنة ، وفيهم ممن صنف عدد يسير ، والسنة بحمد الله الآن معتضدة ، بمن شاء الله من فضلاء اهلها ، من قضاتها وغيرهم . نفعني الله ببركاتهم .

و (مكة) كان العلم بها يسيرا في زمن الصحابة ، ثم كثر في أواخر عصر الصحابة ، وكذلك في أيام التابعين : مُجَاهِد ، وعَطَاء ، وسَعِيد بن جُبَيْر ، وابن ابي مُلَيْكَة ، وزمن اصحابهم كعبدالله بن ابي نُجَيْح ، وابن كَثِير المُقْرىء ، وحَنْظَلَة بن ابي سفيان ، وابن جُرَيْج ، ونحوهم ، وفي زمن الرشيد كمُسْلم الزِنْجِي ، والفُضَيل ، وابن عُيَيْنَة ، وابي عبدالرحمن المُقْرِي ، والأَزْرَقِي ، والحُمَيْدي ، وسعيد بن منصور . ثم في أثناء المائة الثالثة تناقص علم الحَرَمَين ، وكثر بغيرهما .

قلت وكان للحرم المكي الجمال بافراد مبتدئين للعلم والتصنيف ، من اهله والواردين عليه ، في سائر المذاهب ، وغالب الفنون ، بحيث كان حقيقاً بالارتحال اليه . لذلك فضلا عن كونه محلا للنسك .

و (بيت المقدس) نزلها جماعة من الصحابة كعُبَادَة بن الصامت ، وشَدَّاد بن أَوْس . وما زال بها علم ليس بالكثير ، ثم نقص جداً . ثم ملكها النصارى تسعين عاما . ثم أخذت . ويروى عن عمرو بن العاص ، كما في اوائل « تاريخ » ابن

عساكر ، انه سئل عن اهل المدينة ، فقال « اطلب الناس لفتنة ، واعجزهم عنها » وهو منقول عن ايوب بن يزيد بن القِرِّيَّة ، لكن في اهل الحجاز ، وانهم اسرع الناس الى فتنة ، واعجزهم عنها • ولكن عنه في المدينة انه رسخ العلم فيها ، وظهر عنها ، وروى انه منطبق عليهم قوله تعالى (يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم) وجاء عن ابن عباس ، كما في الطَبَراني (من اخذ شبرا من مكة من غير حقه فكأنما أخذه من تحت قدم الرحمن) • وقال رجل لسفيان الثوري « اني قدْ عزمت على المجاورة بمكة فأوصني ، قال اوصيك بثلاث لا تصلين في الصف الاول ، كأنه لما فيه من التعرض للتزكية والرياء ، ولا تصحبن قريشاً ، ولا تظهرن صدقة » وعن عمرو بن العاص ، كما في اوائل « تاريخ » ابن عساكر ، « ان اهل مكة اعظم الناس في انفسهم ، واحقرهم عند اساقطهم فيما يظهر ، والا فهم معتقدون مبجلون ، وان كان فيهم ، كغيرهم ، الصالح والطالح • وقد قال ابن القِرِّيَّة عن اهلها « رجالها علماء جفاة ، ونساؤها كساة عراة » وعند أحمد وغيره ان الدجال لا يطأ اربعة اماكن : مكة ، والمدينة ، وبيت المقدس ، والطور • وكون عيسى عليه الصلاة والسلام يقتله عند باب لُدّ ، بلد قريب من بيت المقدس ، يؤيد عدم دخوله • وعند الطَبَراني في احد معاجيمه « ان الشيطان لا يتمثل بي ، ولا بالكعبة » ويذكر عن بيت المقدس طست من ذهب حوله عقارب • وانما كتبت هذا لابين ما فيه من نكارة عند النشاط •

(دمشق) من بلاد الشام ، القطر المتسع ، المشتمل على عدة بلاد ومدن وقرى نزلها عدة من الصحابة ، وكثر بها العلم في زمن معاوية ، ثم في زمن عبدالملك واولاده ، وما زال بها فقهاء ، ومحدثون ، ومقرئون ، في زمن التابعين وتابعيهم ، ثم الى ايام ابي

مُسَهّر ، ومروان بن محمد الطاطري ، وهِشَام ، ودُحَيْم ، وسليمان بن بنت شُرَحْبِيل ، ثم اصحابهم وعصرهم ، وهي دار قرآن وحديث وفقه •

وتناقص بها العلم في المئتين الرابعة والخامسة ، وكثر بعد ذلك ، ولاسيما في دولة نورالدين ، وايام محدثها ابن عساكر والمقادسة النازلين بسفحها • ثم كثر بعد ذلك بابن تيمية والمزي واصحابها • قلت ثم تناقص شيئا فشيئا • ولكن فيها الآن بحمد الله بقية يفهمون العلم ، ويتكلمون به • بارك الله فيهم •

و (مصر) وهي بلد عظيم ، وقطر متسع ، شرقي وغربي ، وصعيد اعلى وادنى ، افتتحها عمرو في زمن عمر رضي الله عنهما ، وسكنها خلق من الصحابة ، وكثر العلم بها ، زمن التابعين ، ثم ازداد في زمن عمرو بن الحارث ، ويحيى بن أيوب ، وحيوة بن شُرَيْح ، والليث بن سعد ، وابن لَهِيعة ، والى زمن ابن وَهب ، والشافعي ، وابن القسم ، واصحابهم • وما زال بها علم جم الى ان ضعف ذلك باستيلاء العبيديين الرافضة عليها سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ، وبنوا القاهرة • وكان قاضيها اذ ذاك ابو الطاهر الذُهْلي البغدادي المالكي ، فأقروه حتى مات ثم ولوه للاسماعيلية المتشيعين ، وشاع التشيع ، فقل بها الحديث والسنة ، الى ان وليها امراء السنة بعد مايتي سنة ، وأنقذها الله من ايديهم على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب رحمه الله ، فتراجع العلم اليها ، وضعف الروافض ، ولله الحمد • وهي الآن أكثر البلاد عمارة بالفضلاء من سائر المذاهب والفنون • وفقهم الله •

و (الاسكندرية) فتبع لمصر • ما زال بها الحديث قليلا حتى سكنها السِلَفي ، فصارت مرحولاً اليها في الحديث والقراآت • ثم نقص بعد ذلك • قلت الآن عدم الا من بعض الغرباء ، وغالبهم مالكيون • على انه قد ولي قضاءها عدة من الشافعية •

و (بغداد) وهي أعظم بلاد العراق بنيت في آخر أيام التابعين • واول من بث بها الحديث هشام بن عُرْوة ، وبعده شُعْبَة ، وهُشَيْم • وكثر بها هذا الشأن ، فلم تزل معمورة بالاثر والخبر ، والى زمن الامام أحمد ثم أصحابه وهي دار الاسناد العالي ، والحفظ ، ومنزل الخلافة والعلم ، الى ان استؤصلت في كائنة التتار الكفرة ، فبقيت على نحو الربع ، ثم تزايد خرابها حتى لم يبق فيها من يعرف شيئا من العلم • والامر لله •

و (حِمْص) نزلها خلق من الصحابة ، وانتشر بها الحديث زمن التابعين ، والى أيام حريز بن عثمان ، وشُعَيْب بن ابي حمزة ، ثم اسماعيل بن عَيّاش ، وبَقِيّة ، وابي المُغيرة وابي اليمان ، ثم اصحابهم • ثم تناقص ذلك في المائة الرابعة وتلاشى ، ثم عدم بالكلية •

و (الكوفة) نزلها مثل ابن مسعود ، وعَمّار بن ياسر ، وعلي بن ابي طالب ، وخلق من الصحابة • ثم كان بها أئمة التابعين كعَلْقَمَة ، ومسروق ، وعُبَيْدة ، والأَسْوَد • ثم الشعْبِي ، والنَخَعِي ، والحكَم بن عُتْبَة ، وحَمّاد ، وابي اسحق ، ومنصور ، والأَعْمَش ، واصحابهم وما زال العلم بها متوفرا الى زمان ابن عُقْدَة • ثم تناقص شيئا فشيئا • وهي دار الرفض •

(البصرة) نزلها أبو موسى الاشعري ، وعِمْران بن حُصَيْن ، وابن عباس ، وعدة من الصحابة ، فكان خاتمتهم خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم وصويحبه أنس بن مالك رضي الله عنه ، ثم الحَسَن ، وابن سيرين ، وأبو العالية ، ثم قَتَادَة ، وايوب ، وثابت البُنَاني ، ويونس ، وابن عَوْن ، ثم حَمّاد بن سَلَمة ، وحَمّاد بن زيد ، واصحابهما • وما زال بها هذا الشأن

وافراً الى رأس المائة الثالثة • وتناقص جداً الى ان تلاشى •

و (اليمن) حلها مُعَاذ ، وابو موسى ، وخرج منها أئمة التابعين ، وتفرقوا في الارض وكان بها جماعة من التابعين كابني مُنَبه ، وطاوس ، وابنه ، ثم مَعْمَر ، واصحابه ، ثم عبدالرزاق واصحابه ، وعدم منها بعدهم الاسناد • قلت وهو قطر متسع ، يشتمل على تهامة ، ونجد ، فيه مدن وقرى وشعاب وجبال • ولم يزل العلماء به في عصر الصحابة يتوفرون ، والائمة اليها يرحلون ، بل هي في كل عصر في ازدياد من العلم • ولما ظهر مذهب الشافعي واشتهر به ، رجعوا الى تقليده ، وكان ذلك في المئة الثالثة كما ذكره الجَنَدِي • ثم كثر ذلك ، لاسيما في الدول الايوبية وما بعدها حتى الآن ، ويوجد في علمائه الحَنَفية وكثير من الزَيْدِيّة ، وهم بصنعاء ونحوها • ومن العُثْمانية ، وهم بحضرموت • ومن الاسماعيلية وهم بالجبال ، وغيرهم من الطوائف •

و (الاندلس) كقُرْطُبَة ، واشبيلية ، وغَرْنَاطة ، وبَلَنْسِيَة • فتحت في أيام الوليد بن عبدالملك ، وجلب اليها العلم • لكن اشتهر بها العلم والحديث في المائة الثالثة بابن حبيب ، ويحيى بن يحيى ، واصحابهما • ثم بِقِي بن مَخْلَد ، ومحمد ابن وَضّاح • وخرج منها مثل ابن عبدالبَرّ ، وابي عَمْرُو الداني ، وابن حزم ، وابي الوليد الباجي ، وابي علي الغَسّاني ، ولم يزل بها اثارة من علم الى ان استولى على قرطبة واشبيلية النصارى ، فتناقص بها العلم •

و (اقليم المغرب) فأدناه اقليم افريقية ، وامها هي مدينة القَيْرَوَان ، كان بها سُحْنُون بن سعيد الفقيه صاحب ابن قاسم • واما بُجَايَة وتِلِمْسَان وفاس ومُرّاكِش ، وغالب

مدائن المغرب ، فالحديث بها قليل ، وبها المسائل . قلت وكلهم مقلدون لمالك رحمه الله ، وطائفة ظاهريون . وفيه بقية من علم .

و (الجزيرة) اكبر مدائنها الموصل يعني كَمِنْبج ، وبَالِس ، والرُّهَا . خرج منها جماعة من المحدثين . وحَرّان ، والرَّقّة وغير ذلك . خرج منها حفاظ وأئمة . ثم تناقص . ثم انطوى البساط .

و (الدِينَوَر) خرج منها حفاظ كمحمد بن عبدالعزيز ، وابي محمد بن قُتَيْبة ، وعبدالله بن محمد ، وعمر بن سهل بن اسماعيل المتوفى سنة ثلاثين وثلاثمائة ، وابي بكر ابن السُنّي .

و (هَمَذَان) دار السُنّة ، صار بها علماء من سنة مائتين وهلم جرا ، وختمت بالحفاظ ابي العلاء العَطّار واولاده . ثم استباحها التتار والجِنْكِزْخَانية .

و (الرَيّ) صارت دار علم بِجَرِير بن عبدالحميد وامثاله ، ثم بابن حُمَيْد ، وابن مِهْرَان الحَمّال ، وابراهيم بن موسى ، وسَهْل بن زَنْجَلَة ، ثم بابن وَارَة ، وابي زُرْعَة ، وابي حاتم ، وابنه ، والى أثناء المائة الرابعة . وذهب ذلك .

و (قَزْوِين) ذكرت في المائة الثالثة ، وخرج منها محمد ابن سعد بن سابق الرازي ، ثم القزويني ، وعلي بن محمد الطَنَافُسِي ، وعمرو بن رافع ، واسماعيل بن يحيى ، وتَوْبَة ابن عَبْدَل ، وكثير بن هشام ، وخلق بعدهم . ثم ابن ماجه ، وصاحبه ابو حسن القَطّان .

و (جُرْجَان) صار بها حديث كثير في المائة الثالثة باسحق ابن ابراهيم الطَلَقي ، ومحمد بن عيسى الدَامَغَاني ، ثم بابي نُعَيْم بن عدي ، واسحق بن ابراهيم السِجْزِي ، وابي أحمد

ابن عدي ، وابي بكر الاسماعيلي والغطريفي ، واصحابهم . ثم غلق الباب .

و (نيسابور) دار السنّة والعوالي ، صارت بابراهيم بن طهمان ، وحفص بن عبدالله ، ثم يحيى بن يحيى ، وابن راهويه ، ومحمد بن رافع ، وعبدالرحمن بن بشر ، وعبدالله ابن هاشم ، والذهلي ، وأحمد بن يوسف ، ومسلم ، وابراهيم بن ابي طالب ، وابي عبدالله البوشنجي ، ثم بابن خزيمة ، وابي العباس السراج ، وابن الشرقي ، وخلائق . وما زال يرحل اليها الى ظهور التتار . وآخر شيوخها المؤيد الطوسي . ثم مضت كأن لم تكن .

و (طوس) صارت دار علم بعد المائتين . كان بها محمد بن اسلم الطوسي واصحابه ، وهي بقدر حماه ظناً .

و (هراة) منها ابو رجاء عبدالله بن واقد ، والفضل بن عبدالله الهروي ، واحمد بن نجدة ، ومحمد بن عبدالرحمن الشامي ، والحسين بن ادريس ، ومحمد بن المنذر . الى ان ختمت بابي روح عبدالمعز بن محمد ، ودثرت .

و (مرو) بلد كبير من أقاصي خراسان . خرج منها أئمة ، وكان بها بريدة بن الحصيب صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وطائفة من الصحابة ، ثم عبدالله بن بريدة ، ويحيى بن يعمر ، وعدة من التابعين . ثم الحسين بن واقد ، وأبو حمزة السكري ، وابن المبارك ، والفضل بن موسى ، وابو تميلة ، وعلي بن الحسن بن شقيق ، وعبدان بن عثمان ، واصحابهم . ثم نقص ذلك في المائة الرابعة . ولم ينقطع الى خروج التتار ، ففرغ ذلك .

و (بلخ) صار بها علماء في أواخر المائة الثانية ، كعمر بن هرون ، ومكي بن ابراهيم ، وخلف بن ايوب ، وقتيبة بن سعيد ، وخَت ، ومحمد بن ابان ، وعيسى بن أحمد العسقلاني ، ومحمد ابن علي بن طَرْخَان ، ثم تناقص ذلك وتلاشى •

و (بخارى) عيسى بن موسى غُنْجَار ، وأحمد بن حَفْص الفقيه ، ومحمد بن سَلاَم البَيْكَنْدي ، وعبدالله بن محمد السِنْدي ، وأبو عبدالله البُخَارِي ، وصالح بن محمد جَزَرَة ، وأصحابهم • وما زال بها صبابة حتى دخلها العدو بالسيف •

و (وسَمَرْقَنْد) بها أبو عبدالله عبدالله بن عبدالرحمن الدارمي ، ثم محمد بن نصر المَرْوَزي ، وعمر بن محمد بن بَحِير ، وآخرون •

و (الشاش) وهي آخر بلاد الاسلام التي بها الحديث ، منها الحسن بن الحاجب والهَيْثَم بن كُلَيْب ، ومحمد بن علي أبو بكر القَفَّال ، ثم فرغ ذلك وعدم •

و (فَرْياب) خرج منها جماعة من العلماء ، اقدمهم محمد ابن يوسف الفَرْيَابي صاحب الثوري ، ومنهم القاضي جعفر بن محمد الفَرْيَابي صاحب التصانيف ، سمع بفرياب في سنة ست وعشرين ومائتين •

و (خُوَارَزْم) بلد كبير • خرج منها جماعة من العلماء ، من اقدمهم الحافظ عبدالله بن ابي •

و (شيراز) خرج منها جماعة من الفقهاء ، وحديثها قليل ، وقل من ارتحل اليها و (كِرْمَان) ، وسِجِسْتَان ، والأَهْوَاز ، وتُسْتَر ، (وقومس ؟) اقليم واسع خرج منه محدثون و (الدَامغَان) مدينة كبيرة ، وسُمْنَان مدينة صغيرة ،

وبِسْطَام مدينة متوسطة • وهذه المدائن أوائل مدن خراسان من الجهة الغربية ، وقُهِسْتَان مدينة أكبر مدائن هذا الاقليم الري ، ثم زَنْجَان ، وَأَبْهَر ، واقليم قُهِسْتان ملاصق لاقليم قُومِس ، وهو غربي قومس ، وهو شرقي ، متشامل عن العراق ، متاخم لقزوين •

فالاقاليم التي لا حديث بها يروى ولا عرفت بذلك ، الصين ، اغلق الباب ، والهند ، والسند ، والخطا ، وبلغار ، وصخر القفجاق ، وسراة ، وقرم ، وبلاد التكرور ، والحبشة ، والنوبة ، والنجاه ، والزنج ، والى اسوان ، وحضرموت ، والبحرين ، وغير ذلك •

واما اليوم فقد كاد يعدم علم الاثر من العراق وفارس واذربيجان • بل لا يوجد بأَرّان وجِيلاَن وأَرْمِينِيَة والجبال وخراسان التي كانت دار الاثار ، بل واصبهان التي كانت تضاهي بغداد في العلو والكثرة • والباقي من ذلك ففي مصر ودمشق حرسهما الله تعالى وما تاخمهما ، وشيء يسير بمكة ، وشيء بغَرْنَاطة ومَالِقَة ،وشيء بسَبْتَة ، وشيء بتونس • نسأل الله حسن الخاتمة •

لكن القرآن وفروع الفقه موجود كثير ، شرقا وغربا • لكن ذلك مكدر في المشرق وغيره بعلوم الاوائل وآراء المتكلمين والمعتزلة • فالامر لله • وهذا تصديق لقول الصادق المصدوق (لا تقوم الساعة حتى يقل العلم ويكثر الجهل) • فنسأل الله العظيم علما نافعا •

قلت : وهذا الفصل كله جزء ، افرده الذهبي ، وصدر بالامصار ذوات الآثار ، وهو مفتقر لقليل تذييل سوى ما ألحقته ٤١٠ في اثنائه ، اما مميزا ، أو مدرجا • ومن الممالك الروم التي كرسي ملكه اصطنبول ، ومنه اذنة وبرصة وغيرها من مجاوريها ، ففيها

علماء وفضلاء بالعقليات ، وغالبهم بل كلهم حنفيون ، وقل ان تصل الينا اخبارهم ٠

(١٥) مطلق التاريخ :

أو على مطلق التاريخ ، غير مقيد بوصف ولا جنس ، ونحو ذلك ٠ وهو على أقسام :

(أ) التاريخ على الحوادث :

منهم من يقتصر على الحوادث كالقطب محمد بن أحمد بن علي القَسْطَلاَني[٤٣] حيث صنف « جُمَل الايجاز في الاعجاز بنار الحجاز » في مجلد لطيف ٠

وكغيره ، في الزلازل والفتن ٠

ونحوه التاريخ الجليل ، المعول عليه في معناه لكل من بعده ، الامام ابي جعفر الطبري ، احد أئمة الاجتهاد ، الجامع من العلم لما لم يشاركه فيه احد من معاصريه الامجاد ، وهو جامع لطرق الروايات ، واخبار العالم ، لكنه مقصور على ما وضعه لاجله من علم التاريخ والحروب والفتوحات ، قل ان يلم بجرح وتعديل ونحوه ، بحيث لم يستوف اخبار احد من الأئمة ، انما كانت عنايته فيه بذكر الحروب مفصلة ، والفتوحات مبينة لا مجملة ، واخبار الانبياء المتقدمين ، والملوك الماضين ، والطوائف السالفة ، والقرون الماضية ، بالطرق المتنوعة ، والاسانيد المتعددة ، فقد كان بحرا فيها وفي غيرها ، اكتفاءً بتاريخه في الرجال[٤٤] وله ٤١١

(٤٣) كذا في مخطوطة ليدن ٠ اما حاجي خليفة فيذكر في « كشف الظنون » ج ٤ ص ١٩٧ طبعة فلوجل ٠ كتابا عن هذا الموضوع الفه القسطلاني بعنوان « عروة التوثيق في النار والحريق » ٠

(٤٤) الظاهر ان الاشارة الى « ذيل المذيل » للطبري ٠ ولا أعتقد انه يقصد مجرد ان « التاريخ » لم يبحث في الاشخاص ٠

على تاريخه المذكور ذيل ، بل ذيل على الذيل أيضا ، وذيل عليه محمد بن عبدالملك الهَمَذَاني من الايام المقتدرية الى عضدالدولة ابي شجاع في أول سنة ستين وثلاثمائة (٩٧٠م) ، بل للهمداني أيضا « عُنْوَان السيرَة »[٤٥] وذَيَّل ذَيَّلَ به على تاريخ الوزير ابي شجاع محمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم البغدادي الذي سماه « أَخْبَار السِيَر التالية على تَجَارب الأُمَم الخَالِيَة » هو ذيل على كتاب « تَجَارِب الأُمَم » لِمِسْكَوَيْه ، وذَيَّل على الطبري بعضهم ، مما لخصه الصالح نجم‌الدين بن الكامل الايوبي[٤٦] .

ولابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي كتاب كبير سماه « أَخْبَار الزَمَان » انتهى عند خلافة المتقي‌لله وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة (٩٤٣ - ٤م) . وآخر سماه « ذَخَائِر العُلُوم وما كان في سَالِف الدَهْر » و « الاسْتِذْكَار لِمَا مر في الأَعْصَار » و « التَاريخ في أَخْبَار الامَم » كل هذه غير كتابه الشهير « مُرُوج الذَهَب ومَعَادِن الجَوْهَر في تُحَف الأَشْرَاف من الملوك وأَهل الدِرَايات »[٤٧] وكلها بديعة والاخير هو المتداول . وذكر في مقدمته من كتب التواريخ جملة كثيرة ، ثم قال « ولم نذكر من كتب التواريخ والسير والآثار الا ما اشتهر مصنفوها ، وعرف مؤلفوها . ولم نعرض لذكر كتب تواريخ أصحاب الحديث ، ومعرفة أسماء الرجال ، واعصارهم ، وطبقاتهم .

---

(٤٥) انظر أعلاه ص ٣٣٩ هامش ٥ .

(٤٦) ايوب بن محمد المتوفى سنة ٦٤٧هـ/١٢٤٩م . بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٧ ، وهو يستند على « الاعلان » .

(٤٧) ان النصف الثاني من العنوان ، لم يكن في الاصل منه . انظر : المسعودي : مروج ج ١ ص ٢١ فما بعد طبعة باريس = ج ١ ص ٨ (القاهرة ١٣٤٦) ولكنه يظهر كذلك في الفهرست ص ٢١٩ فما بعد (القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٥٤ طبعة فلوجل) .

اذ كان ذلك أكثر من ان آتي على ذكره في هذا الـكتاب »[٤٨]
واعتذر عن تقصير ان كان ، وتنصل من اغفال ان عرض ، بطول رحلته التي شرحها ، ومصاحبته للملوك التي اوضحها[٤٩] . وان التصانيف في رتبتين ، مجيد ومقصر[٥٠] ، ومسهب ومقصر ، والاخبار زائدة مع زيادة الايام ، حادثة مع حدوث الزمان ، وربما
٤١٢ عاب البارع منها على لطيف الطبق الذكي الذكاء ، ولـكل واحد منهما قسط يخصه بمقدار عنايته ، ولـكل اقليم عجائب يقتصر على علمها أهله ، وليس من لزم جمرات وطنه[٥١] بما نمى اليه من اخبار اقليمه كمن قسم عمره على قطع الاقطار ، ووزع أيامه بين تقاذف الاسفار ، واستخرج كل دقيق من معدنه ، واثار كل نفيس من معطنه[٥٢] » قال « على ان العالم قد بادت آثاره ، وطمس مناره ، وكثر فيه الغثاء ، وقل الفهماء ، فلا تعاين الا مموهاً جاهلا ، أو متعاطيا ناقصا ، قد قنع بالظنون ،وعمي عن اليقين »[٥٣] .

وللقاضي ابي عبدالله محمد بن سَلاَمَة بن جعفر القُضَاعي تاريخ مختصر ، في خمسة كراريس ، من مبتدأ الخلق الى أيامه .

---

(٤٨) مروج ج ١ ص ٢٠ فما بعد . طبعة باريس = ج ١ ص ٧ (القاهرة ١٣٤٨) .

(٤٩) مروج ج ١ ص ٥ فما بعد . طبعة باريس = ج ١ ص ٣ (القاهرة ١٣٤٨) .

(٥٠) ان الصفة ، بموجب نص المروج ، لا تعود الى « الـكتب » بل الى « المؤلفين » فالصفتان الاوليان هما « مجيد ومقصر » « فانا وجدنا مصنفي الـكتب في ذلك مجيد ومقصراً » [المسعودي ، مروج ج ١ ص ٤] .

(٥١) انظر مروج .

(٥٢) مروج ج ١ ص ٩ فما بعد . طبعة باريس = ج ١ ص ٤ طبعة القاهرة ١٣٤٦ .

(٥٣) مروج ج ١ ص ٦ . طبعة باريس = ج ١ ص ٣ طبعة القاهرة ١٣٤٦ .

(ب) الحوادث والوفيات :

ومنهم من يضم الى الحوادث الوفيات مجردا لها أو مترجما •

كأبي الفرج بن الجوزي في « المُنْتَظَم » وهو في عشر مجلدات كبار • واختصر منه مجيليدا سماه « شُذُور العُقُود في تاريخ العُهُود » وقفت عليه بخطه • ثم ذيل عليه محمد بن أحمد بن محمد الفارسي في كتاب سماه « الفَاخِر في ذكر حوادث أيام الامام الناصر » وهو في مجلدات • وكذا ذيل على « المنتظم » الامام العز أبو بكر محفوظ بن مَعْتُوق بن البُزُوري(٥٤) •

وعمل سبطه أبو الظفر يوسف بن قِزْاوُغْلي تاريخه المسمى « مِرْآة الزَمَان في تواريخ الأَعْيَان » فكانت التسمية في المطابقة بمكان ، ولذا قال هو « ليكون اسماً يوافق مسماه ، ولفظا يطابق معناه » وذيل عليه ، بعد ان اختصره في نحو نصفه ، القُطْب موسى ابن الفقيه ابي عبدالله محمد بن أحمد بن عبدالله بن عيسى اليُونِيني ، اخو الحافظ ابي الحسين علي(٥٥) ، وهو بالمحمودية ، في اربع مجلدات • ومات في سنة ست وعشرين وسبعمائة (١٣٢٦م) •

٤١٣

ولابن الجوزي أيضا في التاريخ « دُرَّة الاكْلِيل » اربع مجلدات •

وللاستاذ الحافظ العلامة العز ابي الحسن علي بن ابي الكَرَم محمد بن محمد بن عبدالكريم الشَيْبَاني الجَزَري

(٥٤) توفي سنة ٦٩٤هـ/آخر سنة ١٢٩٤م (الذهبي : المعجم مخطوطة القاهرة مصطلح الحديث ٦٥ ص ١١٨ب • ابن رافع : منتخب المختار • تاريخ علماء بغداد ص ١٦٥ – ٧ (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) اما « ذيل المنتظم » فقد اقتبس منه الذهبي في « تاريخ الاسلام » الى سنة ٦٣١ •

(٥٥) علي بن محمد المتوفى سنة ٧٠١هـ/١٣٠٢م (انظر J. Fuck in ZDMG XC II 79 FF 1938

ابن الأثير صاحب « معرفة الصحابة والانساب » وغيرهما ، واخي العلامة المَجْد صاحب « جامع الاصول » ، والوزير الضياء نصرالله[٥٦] صاحب « المَثَل السائر » ؛ التاريخ المسمى « بالكامل » وهو كاسمه ، بحيث قال شيخنا « انه أحسن التواريخ بالنسبة الى ايراده الوقائع موضحة مبينة ، حتى كأن السامع في الغالب حاضرها ، مع حسن التصرف وجودة الايراد » قال « بحيث خطر لي ان اذيل عليه من سنة وقف ، وهي سنة ثمان وعشرين وستمائة » (١٢٣٠ - ١م) يعني قبل موته بسنتين ولكن لم يتيسر لشيخنا ذلك ، نعم ذَيّل عليه أبو طالب علي بن أنْجَبْ البغدادي الخازن ، المتوفى في سنة أربع وسبعين وستمائة (١٢٧٦م) • بل لابن الخازن أيضا « الجامع المُخْتَصَر في عُنْوَان التواريخ وعُيُون السِيَر » كبير • وللجمال محمد بن ابراهيم بن يحيى الكُتُبي المعروف بالوَطْواط[٥٧] على « الكامل » حواش مفيدة •

وللعلامة المجتهد ذي الفنون ، ابي شامة عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المَقْدِسي ثم الدمشقي الشافعي ، كتاب « الرَوْضَتَيْن في اخبار الدولتين النورية والصَلاحِية » وذيل هو عليه ، وافتتحه بسنة تسعين وخمسماية (١١٩٤م) ومات في سنة خمس وستين وستمائة (١٢٦٧م) وهي سنة مولد الحافظ العلم القاسم بن محمد البِرْزَالي ، فكان كتابه الذي افتتحه بها ذيلا عليه وسماه « المقتفي »[٥٨] وانتهى الى اثناء سنة ست وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٦م) بل كتب بعدها قليلا • وذيل عليه التقي أبو

٤١٤

(٥٦) محمد بن محمد بن عبدالكريم المتوفى سنة ٦٣٧هـ/١٢٣٩ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢٩٧) •

(٥٧) توفي سنة ٧١٨هـ/يناير ١٣١٩م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٤ فما بعد) وقد أخذ السخاوي معلوماته من ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٩٩ •

(٥٨) ان هذا العنوان لم يذكر في : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٣٨ •

بكر بن قاضي شُهْبَة فقيه الشام ومات في سنة احدى وخمسين وثمانمائة (١٤٤٨م) • وكل منها في مجلدات وللبِرْزَالي « معجم » حافل •

وللكمال ابي الفضائل عبدالرزاق بن الفُوَطِي ، تاريخ كبير لم يبيضه • وآخر دونه ، سماه « مَجْمَع الآداب ومُعْجَم الأَسْمَاء على الالقاب » و « درر الأَصْدَاف في غُرَر الاوصاف »(٥٩) وهو كبير جدا في خمسين مجلدا ، ذكر انه جمعه من الف مصنف من التواريخ والدواوين والانساب والمجاميع • وكذا له تاريخ على الحوادث أيضا(٦٠) •

وللقاضي الفقيه الشهاب ابي اسحق ابراهيم بن عبدالله بن عبدالمنعم ابن ابي الدَمْ ، عصري ابن الصلاح ، كتاب مفيد ، بل له آخر على الحروف(٦١) ابتدأه بسيرة نبوية ، ثم بالخلفاء ، ثم بالفقهاء ، ثم بالمتكلمين ، ثم بالمحدثين ، ثم بالزهاد ، ثم بالنحاة واللغويين والمفسرين والوزراء والمقدمين ، ثم الشعراء • كل هؤلاء من المحمدين ، ثم سرد الكاتب على الحروف مبتدئاً بالصحابة ، ثم بالخلفاء على الترتيب المذكور ، وختم بالنساء في كل حرف • وسماه « التاريخ المُقَفّى » وقفت منه على مجلد وكان عند الجمال بن سَابِق منه ثلاث مجلدات • بل عنده التاريخ الآخر •

وكذا للمؤيد صاحب حماة ، تاريخ انتقى منه الذهبي •

وللحافظ ابي عبدالله الذَهَبي « تاريخ الاسلام » في زيادة على عشرين مجلدا ، بخطه و « سِيَر النُبَلاَء » في مجلدات

---

(٥٩) ان الاشارة الى الدرر هنا يبدو انها خطأ •

(٦٠) انظر : ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٣٦٤ ؛ ابن كثير : البداية ج ١٤ ص ١٠٦ •

(٦١)ان كلمة (المقفى) المذكورة هنا و (المقتفي) في (الاعلان ص ١٥٢ أدناه ص ٤٢١) هي خطأ ، ويجب ان تقرأ (المظفري) •

و « دُوَل الاسلام » في مجليد • والاشارة دونه وله « ذيل »

٤١٥ على كل منهـا • بل للتقي الفاسي على كل من « النبـلاء » و « الاشارة » ذيل ولي على الدول « وجيز الـكلام » وكذا من تصانيف الذهبي أيضا « الاِعْلاَم بوفَيَات الأَعـلام » ويقال له « دُرّة التاريخ » وورقة في اصحـاب التقي بن تيمية سـماها القَبّان •

وللعدل الشمس محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم الدمشقي ابن الجَزَري ، تاريخ كبير ، شهير بخطه في المحمودية ، فيه عجائب وغرائب[٦٢] ومات في وسـط سنة تسـع وثلاثين وسبعمائة (١٣٣٨م) •

ولمحمد بن محفوظ بن محمد بن غالب الجُهَني الشُبَيْكي المـكي ، تاريخ يسير من انقضاء دولة الهواشم الى بعـد التسعين وستمائة (١٢٩١م) ، الا انه تخلل في أثنائه سنين لم يُذكر فيهـا شيئا ، لما علم من عدم اعتناء من قبله بذلك • بل له تاريخ من سنة خمس وعشرين وسبعمائة (١٣٢٤ ــ ٥م) الى آخر عشر الستين وسبعمائة (١٣٥٨ ــ ٩م) انتفع به التقي الفاسي ، مع ما فيه من

---

(٦٢) انظر : بروكلمان • الملحق ج ٢ ص ٤٥ • ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٣٠١ عباس العزاوي في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق المجلد التاسع عشر ص ٥٢٤ ــ ٣٠ (١٩٤٤) •

ان الـكلام في هذه الفقرة ترجع الى الذهبي ويقصد منها الانتقاد انظر : ابن حجر • الدرر ج ٣ ص ٣٠١ • ولـكننا نعتقد ان قيمة الـكتاب تزداد كثيرا في الحقيقة بالروايات المعتمدة من التجار الرحالين عن الاضطرابات في الاسكندرية سنة ٧٢٧هـ ، ومن اخي المؤلف عن نهر الفولفا وما فيها من معلومات عن الطلاب ، ومن تاجر آخر عن العادات والاحوال في الحبشة (حوادث الزمان • مصورة القاهرة تاريخ ٩٩٥ ص ٥٤ ، ١٤٧ ــ ٥٠ ، ١٨٣ فما بعد • وتقف المخطوطة عند سنة ٧٣٤هـ/١٣٣٤م) انظر أيضا : ابن حجـر الدرر ج ١ ص ٣٣٩ ج ٢ ص ٣٨٨ (والهامش المدون على المطبوعة) •

اللحن الفاحش والعبارات العامية وغير ذلك •

وللحافظ العماد بن كثير « البداية والنهاية » في مجلدات • قال في اوله انه « يذكر ما يسره الله له في بدء المخلوقات ، من خلق العرش ، والكرسي ، والسموات والارض ، وما فيهن ، وما بينهن من الملائكة والجان والشياطين ، وكيفية خلق آدم عليه الصلاة والسلام ، وقصص النبيين عليهم الصلاة والسلام ، وما جرى مجرى ذلك الى أيام بني اسرائيل وأيام الجاهلية ، حتى تنتهي النوبة الى أيام نبينا صلى الله عليه وسلم • فيذكر سيرته كما ينبغي ، فيشفي الصدور والغليل ، ويزيح الداء عن العليل ، ثم يذكر ما بعد ذلك الى زماننا ، ويذكر الفتن والملاحم واشراط الساعة ، ثم البعث والنشور واهوال القيامة ثم صفة ذلك ، وما في ذلك اليوم ، وما يقع فيه من الامور العظام الهائلة ثم صفة النار ثم صفة الجنان وما فيها من الخيرات الحسان ، وغير ذلك مما يتعلق به ، وما ورد في ذلك من الكتاب والسنة والآثار والاخبار المنقولة المقبولة عند العلماء ، وورثة الانبياء ، الآخذين من مشكاة النبوة المصطفوية المحمدية على من جاء بها أفضل الصلاة والسلام •

٤١٦

ولسنا نذكر من الاسرائيليات الا ما اذن الشارع في نقله ، مما لا يخالف كتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو القسم الذي لا يصدق ولا يكذب ، مما فيه بسط لمختصر عندنا ، أو تسمية لمبهم ورد به شرعنا ، مما لا فائدة في تعيينه لنا ، فنذكره على سبيل التحلي به ، لا على سبيل الاحتياج اليه ، والاعتماد عليه • وانما العمدة والاستناد على كتاب الله وسنة رسوله ، مما صح نقله ، او حسن ، وما كان فيه ضعف نبينه •

فقد قال الله تعالى في كتابه (كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد آتيناك من لدنا ذكرا)[٦٣] وقد قص الله على نبيه صلى

(٦٣) سورة ٢٠ آية ٩٩ •

الله عليه وسلم خبر ما مضى من خلق المخلوقات ، وذكر الامم الماضين ، وكيف فعل بأوليائه ، وماذا أحل بأعدائه ، وبين ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم لامته بيانا شافيا ، سنورد عند كل فصل ما وصل الينا عنه في ذلك ، تلو الآيات الواردات في ذلك ، فاخبرنا بما نحتاج اليه من ذلك ، وترك ما لا فائدة فيه ، مما قد يتزاحم على علمه ، ويتراجم في فهمه ، طوائف من علماء أهل الكتاب ، مما لا فائدة لكثير من الناس اليه ، وقد يستوعب نقله طائفة من علمائنا أيضا . ولسنا نحذو حذوهم ، ولا ننحو نحوهم ، ولا نذكر منها الا القليل على سبيل الاختصار ، ونبين ما فيه حق ، منها ما وافق ما عندنا مما خالفه ، فوقع فيه الانكار .

فاما الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه عن عمرو بن العاص[٦٤] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (بلغوا عني ولو آية ، وحدثوا عن بني اسرائيل ولا حرج[٦٥] ، وحدثوا عني ولا تكذبوا علي ، ومن كذب علي معتمدا فليتبوأ مقعده من النار)[٦٦] فهو محمول على الاسرائيليات المسكوت[٦٧] عنها . فليس عندنا مايصدقها ولا مايكذبها فتجوز روايتها للاعتبار وهذا هو

٤١٧

(٦٤) توفي حوالي سنة ٤٣هـ/٦٦٣م (انظر ما كتبته عنه دائرة المعارف الاسلامية) .

(٦٥) انظر : المعجم المفهرس ج ١ ص ٤٤٥ ب ؛ ابن عبدالبر : جامع بيان العلم ج ٢ ص ٤٠ (القاهرة . بلا تاريخ) .

I Goldziher, in Revue des Etudes Juives XLIV, 64 (1902)

(٦٦) صحيح البخاري ج ٢ ص ٣٧٢ فما بعد . طبعة كريهل ؛ انظر أيضا المعجم المفهرس ج ١ ص ٢٢٩ أ سطر ١٨ . ان الرواية الاخيرة في البخاري هو عبدالله بن عمرو ، غير انه ليس في البخاري جملة (رواية أحاديث ..) انظر عن هذه الجملة الشائعة جدا

I. Goldziher, Muh. Studien II 132 (Halle 1888-92).

(٦٧) ابن كثير : وليس لنا عنه أي انتقاد .

الذي نستعمله في كتابنا هذا فاما ما شهد له شرعنا بالصدق فلا حاجة بنا اليه استغناءً بما عندنا ، وما شهد له شرعنا منها بالبطلان ، فذلك مردود ولا تجوز حكايته ، الا على سبيل الانكار والابطال .

فاذا كان الله سبحانه وله الحمد قد اغنانا برسولنا محمد صلى الله عليه وسلم عن سائر الشرائع ، وبكتابه عن سائر الكتب ، فلسنا نترامى على ما بأيديهم مما قد وقع فيه خبط وغلط وكذب ووضع وتحريف وتبديل ، وبعد ذلك كله تقبيح وتغيير ، فالمحتاج اليه قد بينه لنا رسولنا وشرحه ووضحه ، عرفه من عرفه ، وجهله من جهله » . الى آخر كلامه[٦٨] .

ولله دره (ابن كثير) فيما صرح به من النقل من الاسرائيليات، مما هو الحق المقرر[٦٩] الذي حكيناه واعتمدناه ، وأطلنا في تحقيقه ونقله في كتابنا « الأَصْل الأصيل في تَحْرِيم النَقْل من التَوْرَاة والانجيل »[٧٠] والله المستعان . ولولد الحافظ عمادالدين عليه « ذَيل » في مجلد . بل كتاب شيخنا « انْباء الغُمْر في أَنْبَاء العُمْر » وهو في مجلدين ، يصلح ان يكون ذيله ، « البداية » وهو ينتهي سنة ٧٧٦هـ/١٣٦٥ اما ابن كثير فقد

٤١٨ توفي سنة ٧٧٤هـ/١٣٧٣م ، فانه افتتحه بسنة مولده سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة[٧١] (١٣٧٢م) . وكذا ذُيّل على ابن كثير الشهاب بن حِجّي[٧٢] ومات عنه مسودة ، فأخذه التقي بن قاضي

---

(٦٨) ابن كثير : البداية ج ١ ص ٦ فما بعد .

(٦٩) عن الاسرائيليات وعلم الحديث انظر
I. Goldziher, Muh. Studien II 166 (Halle 1888-92).

(٧٠) انظر « الاعلان » ص ٦٤ ، أدناه ص ٢٨٨ .

(٧١) « الاعلان » ص ١٦٠ أدناه ص ٤٣٤ . ويذكر ابن حجر في مقدمة « الانباء » ان الكتاب لا يمكن اعتباره ذيلا لكتاب ابن كثير في امر الوقائع ، ولا ذيلا لابن رافع في امر سني الوفيات .

(٧٢) أحمد بن الحجي المتوفى سنة ٨١٦هـ/١٤١٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٥٠ فما بعد) اما ذيل ابن كثير فقد ذكر في « الضوء اللامع » ج ١ ص ٢٧٠ .

شـهْبـَة فبيَّضه •

وزاد عليه في آخرين •

كالصلاح محمد بن شاكر الـكُتُبي الدِمَشقي[٧٣] المؤرخ فله « عيون التواريخ » القائل فيه الصدر أبو الحسن علي بن العلاء علي بن محمد بن محمد بن ابي العِز ّ الحَنَفي قاضي دمشق ومصر[٧٤] :

عيـــون التواريخ الشريفة قد حوى
عيـــون المعاني والفوائد والفضـــلا
فمـــا من سواد في بيـــاض رأيته
باحسن من هذى العيون ولا احلى

بل له (ابن شاكر) ذيل على تاريخ ابن خلـكان سماه « فَوَات الوَفَيَات » في مجلدات • ومات في رمضان سنة اربع وستين وسبعماية (١٣٦٣م) •

وبَيْبَرس المنصـــوري الدَوَادار لـــه تاريخ في خمس وعشرين مجلداً بالمؤيدية ، وبعضه في الـكتب الفهدية ، ســماه « زَبْدَة الفِكْرَة في تاريخ الهِجْرَة » ، انفـرد الصَفَدي بقوله اعانه عليه كاتب له نصراني يقال له ابن كَبَر ، مع ترجمة غير واحد له بفضل وخير وتهجد وتلاوة وغيرها ، مما يمنـــع اعتماده اياه •

والظَهير علي بن محمد بن محمود الـكازَرُوني له « روضة الأَريب » في سبعة وعشرين شفرا •

والشهاب أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النُوَيْري[٧٥]

---

(٧٣) توفي سنة ٧٦٤هـ/١٣٦٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٤٨ •
(٧٤) توفي سنة ٧٩٢هـ/١٣٨٩ – ٩٠م (ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٨٧) •
(٧٥) توفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٩ فما بعد) •

له « نِهَايَة الأَرَب » في ثلاثين مجلدة حافل ومع ذلك باعه بخطه بألفي درهم[٧٦] ، واختصره هو أو غيره • والعَفِيف اليَافِعي وسماه كما تقدم « مِرْآة الجِنَان »[٧٧] وهو نافع ، في مجلدين •

٤١٩

وناصرالدين محمد بن عبدالرحيم بن علي بن الفُرَات[٧٨]، وهو مبسوط بيَّض منه المئات الثلاثة الاخيرة في نحو عشرين مجلدا • وانتهت كتابته الى انتهاء سنة ثلاث وثمانمائة (١٤٠٠ ـ ١م) واظن لو أكمله لكان ستين • وكتابته كثيرة الفائدة من حيثية الفن الذي هو بصدده ، ولكنه لم يكن يحسن الاعراب ، فيقع له اللحن الفاحش ، والعبارة العامية جدا • وبيع مسودة وتفرق •

والقاضي وليالدين بن خلدون ، وهو في الباسطية ، وله « مقدمة » نفيسة وسماه « العِبَر في تاريخ الملوك والامم والبربر » وهو في سبع مجلدات ضخمة ، بالغ احد الآخذين عنه ابن عمّار في تقريظه ، فقال « حوت مقدمته جميع العلوم ، وجلت عن محجتها ألسنة الفصحاء فلا تروم ولا تحوم[٧٩] ، ولعمري ان هو الا من المصنفات التي سارت القابها بخلاف مضمونها ، كالاغاني سماه مؤلفه بذلك ، وفيه من كل شيء ، والتاريخ للخطيب سماه « تاريخ بغداد » وهو تاريخ العالم • و « حلية الاولياء » لابي نعيم سماه بذلك ، وفيه أشياء جمة كثيرة ، بحيث كان الامام أبو عثمان

---

(٧٦) أخذت المعلومات من ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٩٧ •

(٧٧) « الاعلان » ص ٣٠ ، أعلاه ص ٢٣٩ •

(٧٨) توفي سنة ٨٠٧هـ/١٤٠٥م (انظر : بروكلمان ج ٢ ص ٥٠) ، اما الرأي عن « تاريخ » ابن الفرات فيرجع الى معجم ابن حجر : انظر « الضوء اللامع » ج ٨ ص ٥١ •

(٧٩) الراجح ان المقصود بذلك « لا يستطيع احد انجاز مثلها » ومن الصعب ان يكون معناها « كملت واستوعبت كل شيء » •

الصابوني[٨٠] يقول : كل بيت فيه الحلية لا يدخله الشيطان[٨١] .
وكذا مدح تاريخ ابن خلدون صاحبه[٨٢] التقي المقريزي ، وقال عن مقدمته « لم يعمل مثالها ، وانه لعزيز ان ينال مجتهد منالها »[٨٣] واستمر يبالغ ولم يوافقه شيخنا الا في بعض دون بعض ، وحقق انه لم يكن مطلعاً على الاخبار على جليتها ، لاسيما اخبار المشرق . وهو بين لمن نظر في كلامه .

٤٢٠

وكذا جمعه قبله ، الشَرَف عيسى بن مسعود المَغْرِبي الزَوَاوي[٨٤] ، شارح مسلم ، ابتدأه من المبتدأ فكتب منه عشرة اسفار .

وصارم الدين ابراهيم بن محمد بن دُقْماق المؤرخ ، وهو في المؤيدية ، له « تاريخ الاسلام » و « تاريخ الاعيان » واحد على السنين ، والآخر على الحروف . و « اخبار الدولة التركية » في

---

(٨٠) اسماعيل بن عبدالرحمن المتوفي سنة ٤٤٩هـ/١٠٥٧م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٦٢ فما بعد) .

(٨١) انظر « الضوء اللامع » ج ٤ ص ١٤٩ ؛ اما عن ابن عجار وابن خلدون فانظر القسم الاول ص ٤٠ .

(٨٢) ان الضمير في كلمة « صاحبه » لا يمكن ان يعود الى ابن خلدون .

(٨٣) لقد أخذ السخاوي نص المقريزي من ابن حجر : رفع الاصر : مخطوطة باريس ar. 2149 ص ٧٠ أ (وقد قارنتها بمخطوطة القاهرة : تاريخ ١٠٥) انظر أيضا « الضوء اللامع » ج ٤ ص ١٤٧ . ويذكر نص المقريزي كما رواه رفع الاصر كما يلي « هو زبدة المعرفة والعلوم ، ومتعة العقول والفهم ، ويلفت الانظار الى الاشياء كما هي ، وتخبر عن حقائق الوقاع والحادثات ، وتفسر الامور كما هي ، وتشير الى ممثلي كل شيء في الوجود باسلوب اروع من الدر المنضود وارق من الماء الذي يحركه النسيم » .
ان هذا الكلام الذي لا يظهر تقديرا حقيقيا لمضمون المقدمة ، يعلق عليه ابن حجر بقوله « ان المديح صحيح بأسلوب الجاحظ ، وبتلاعب ابن خلدون بالالفاظ . وفيما عدا ذلك فبعضه فقط صحيح . فالاسلوب الجميل وزخرف الكتاب يجعلنا نرى القبيح حسنا » .

(٨٤) توفي سنة ٧٤٣هـ/١٣٤٢ . انظر : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢١١ فما بعد . وقد أخذت منه المعلومات المذكورة أعلاه .

مجلدين و « سيرة الظاهر برقوق » و « طبقات الحنفية » وامتحن بسببها • وتصانيفه مفيدة ، لكنه عامي العبارة • وقد كتب فيه نحو مائتي سفر من تأليفه[٨٥] وغيره •

والتقي المقريزي في « السلوك » وهو أربع مجلدات ، كما تقدم[٨٦] واني ذيلت عليه « التِبْر المَسْبُوك » في مجلدات • وكذا ذيل عليه جماعة ، منهم يوسف ابن تَغْري بَرْدِي[٨٧] ، في مجلدين •

أو ثلاثة في آخرين •

كاليوسفي[٨٨]••

والفَيّومي[٨٩] •

٤٢١ وهو في مجلد كان عند البدر الشاذلي الكُتُبي وكذا لهلال بن المُحَسِّن بن ابراهيم بن هلال الصابي ، المنفرد بالاسلام عن ابيه وجده[٩٠] ، تاريخ في أربعين مجلدا •

---

(٨٥) ان مصدر هذه الفقرة هي أولا من المقريزي ، وكذلك من معجم ابن حجر انظر : الضوء اللامع ج ١ ص ١٤٥ فما بعد •

(٨٦) « الاعلان » ص ١٢٠ ، أعلاه ص ٣٨٠ •

(٨٧) توفي سنة ٨٧٤هـ/١٤٦٩ ـ ٧٠م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٤١ فما بعد) •

(٨٨) موسى بن محمد ٦٤٦ ـ ٧٥٩؟ هـ/١٢٩٦ ـ ١٣٥٧م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ١٣٥ ، ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ٣٨١) • اما تاريخه فعنوانه « نزهة الناظر في سيرة الملك الناصر » وقد اقتبس منه ابن حجر في « الدرر » ج ١ ص ٢٧٠ ، ٣٦٧ ج ٢ ص ٥٢ ، ١٦١ ، ٤٠٤ •

(٨٩) هل يمكن ان يكون المقصود هو علي بن محمد (المتوفى سنة ٧٧٠هـ/١٣٦٨ ـ ٩م) والذي ذكره بروكلمان ج ٢ ص ٢٥ ؟

(٩٠) توفي سنة ٤٤٨هـ/١٠٥٦م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٢٣ فما بعد) اما المعلومات عن اعتناقه الاسلام فانظر مثلا « تاريخ بغداد » ج ١٤ ص ٧٦ •

(ج) كتب التراجم[91] :

أو يقتصر على التراجم وهم كثيرون •

كابن ابي الدم في تاريخه (المقتفى ؟)[92] الماضي بشرحه •

والقاضي الشمس أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر ابن خَلّكان في كتابه « وَفَيَات الأَعْيَان » وهو خمس مجلدات ، كثر تداول الناس له ، وانتفاعهم به ، وقال انه لم يذكر فيه احدا من الصحابة ، ولا من التابعين ، الا اليسير • وكذا الخلفاء لم يذكر منهم احدا ، اكتفاءً بالتصانيف الكثيرة في هذا الباب • لكن ذكر جماعة من الافاضل الذين شاهدهم ونقل عنهم أو كانوا في زمنه ولم يرهم ، ولم يقصره على طائفة مخصوصة مثل العلماء أو الملوك أو الامراء أو الوُزراء أو الشعراء ، بل كل من له شهرة بين الناس[93] • ورتبه على حروف المعجم مبتدئا في كل اسم من ذلك الحرف بالفقهاء ، ثم بالخلفاء[94] ، ثم بالندماء والشعراء والادباء والكتاب • واكثر من ذكر الشعراء ونحوهم • وقد ذيل عليه بعض المؤرخين • وكذا فَضْلُ الله[95] النصراني وهو بخطه في كتب ابن فَهْد •

بل لبعض النصارى تاريخ على الحوادث ، ابتدأه بالمبدأ حتى

---

(٩١) يتضح من السياق ان تقسيما فرعيا آخر للـ ١٥ يبدأ ، رغم ان صياغة النص العربي قد تدل على تقسيم جزئي جديد •

(٩٢) انظر أعلاه ص ٤١٤ هامش ٤ •

(٩٣) ابن خلكان : وفيات • المقدمة •

(٩٤) ان التناقض الظاهر مع ما يقوله ابن خلكان نفسه ، وقد ذكرناه قوله الآن ، يمكن تفسيره بان ابن خلكان ذكر هؤلاء الخلفاء الذين اشتهروا بما لهم من أدب كابن المعتز • انظر اليافعي مرآة الجنان ج ٤ ص ١٩٤ (حيدر اباد ١٣٣٧ ـ ٩) •

(٩٥) فضل الله بن ابي فخر المتوفى سنة ٧٢٦هـ/١٣٢٥ ـ ٦م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٢٨ ؛ ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٣٣) •

انتهى الى النبي عليه السلام فأتى بعبارة تحامى فيها لهم[٩٦] ٠
ثم استمر الى زمنه ٠

٤٢٢ وبلغني ان على النسخة[٩٧] خط شيخنا بالاستفادة المشعرة بالثناء ٠ واختصر الاصل التاج عبدالباقي بن عبدالمجيد اليماني ، وسماه « لُقْطَة العَجْلان المُلَخَّص من وَفَيَات الأَعْيَان » ٠ وابراهيم بن عبدالعزيز بن يحيى اللُوري المتوفى سنة سبع وثمانين وستمائة (١٢٨٨ ـ ٩م) بدمشق الكاتب في ثلاث مجلدات ، ثالثها بخطه في الكتب الفَهْدية ٠

ولابي الخير سعيد بن عبدالله الذُهْلي البغدادي[٩٨] ، تراجم كثيرة من اعيان الدِمَشقيين والبغداديين ٠

واشتراك الكل في تسمية ذلك بالتاريخ ، بل منهم من يسمي كتابه « الطبقات » ٠

« كالطبقات » لمسلم ، واقتصر فيها على الصحابة والتابعين ، وبدأ كل قسم منهما بالمدنيين ، ثم بالمكيين ، ثم بالكوفيين ، ثم بالبصريين ، ثم بالشاميين والمصريين ، وغير ذلك ٠ ولم يترجمهم بل اقتصر على تجريدهم ٠

ولخليفة بن خَيّاط في غير تصنيفه الماضي ٠

---

(٩٦) او هل نفهم ان المؤلف استعمل « عليه السلام » بدل ان يستعمل « صلى الله عليه وسلم » وهي العبارة التي تستعمل عادة للرسول ؟

(٩٧) قد يكون هذا هو « الوفيات » أو مؤلف النصراني ؛ وربما كانت الاشارة راجعة الى المؤلف النصراني ، هذا اذ لم نعتبر ان حذف هذه الفقرة مع الملاحظة عن كتاب النصراني في مخطوطة ليدن هو امر متعمد ٠

(٩٨) توفي سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٩م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ١٣٤ فما بعد) ان النص المذكور أعلاه مأخوذ من ابن حجر ، أو من مصدره وهو الذهبي ٠ ويذكر م٠ عواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق ٠ المجلد التاسع عشر ص ٣٤٤ (١٩٤٤) « تراجم البغداديين » للدهلي من الكتب التي بقى بعضها ٠

ولابي حَيَّوية[٩٩] •
وابي بكر بن البَرْقي[١] •
وابي الحسن بن سَمِيع[٢] •
و « طَبَقَات المُحَدِّثين » لابي الوليد بن الدَّبّاغ •
والتاريخ للواقدي •
ولابي بكر بن ابي شَيْبَة •
وسعيد بن كثير بن عُفَيْر المِصْري •
وابي موسى محمد بن المُثَنّى البَصْري الزَّمِن •
وعمرو بن علي الفَلاّسي • ٤٢٣
ويعقوب بن سفين الفَسَوي •
وابي زُرْعَة عبدالرحمن بن عمرو الدمشقي النصري •
وابي الشيخ •
وابي عبدالله بن مَنْدَة •

في آخرين ممن صنف في التاريخ ونحوه ، احببت سردهم على حروف المعجم ، وبعضهم ممن عينت تصنيفه فيما تقدم ، ليكون ذلك احد طريقين لمن يروم جمع المؤرخين •

---

(٩٩) قد يكون هذا محمد بن العباس حيويه المتوفى سنة ٣٨٢هـ/٩٩٢م (تاريخ بغداد ج ٣ ص ١٢١ فما بعد) وهو ناسخ « طبقات ابن سعد » وقد نشرت ترجمته التي اوردها الصفدي ، نشرها

G. L. Della Vida, "Les Livers des Chevaus" XXX f n 3 (Leiden 1928 (Publications de la Jondation "De Golje" B).

(١) الظاهر انه أحمد بن عبدالله الذي اكمل « تاريخ » أخيه محمد ، وقد توفي سنة ٢٧٠هـ/٨٨٤م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٥ ص ٧١) •

(٢) يذكر الذهبي في « طبقات الحفاظ » الطبقة التاسعة رقم ٩٦ وستنفلد أبو القاسم محمود بن ابراهيم السامع المتوفى سنة ٢٥٩هـ/٨٧٣م ويسميه « مؤلف الطباق » ولعله هو المقصود هنا •

١٢ ـ المؤرخون مرتبون على حروف المعجم[٣]

ابراهيم بن عبدالعزيز بن يحيى الكاتب ٠

ابراهيم بن عبدالله بن عبد المنعم بن ابي الدَم ٠

ابراهيم بن عمر البقَاعي ٠

ابراهيم بن مَاهَوَيْه الفارسي عارض المبرّد[٤] في « كامله » كما سيأتي قريبا في جعفر ٠

ابراهيم بن محمد بن دُقْمَاق ٠

ابراهيم بن محمد بن عرَفة الواسطي النحوي نِفْطويه[٥] ٠ قال المسعودي عن تاريخه « محشو من ملاحات كتب الخاصة ، مملوء من فوائد السادة »[٦] قال و « كان مصنفه أحسن أهل دهره بالنقد ، واملحهم تصنيفا » ٠

ابراهيم بن موسى الواسطي الكاتب ٠

---

(٣) ان القائمة التالية مستندة من حيث العموم على قائمة المسعودي التي اوردها في مقدمة كتاب « مروج » ج ١ ص ١٠ ـ ٢٠ طبعة باريس = ج١ ص ٤-٧٠ طبعة القاهرة ١٣٤٦ ٠ والعلامات التي وضعناها تشير الى ان الاشياء المأخوذة من المسعودي ٠ اما اضافات السخاوي فلا يمكن ان تعتبر كاملة اطلاقا ٠

ان هذه القائمة تظهر جيدا كيف عمل السخاوي ، فقد حذف قليلا من الاسماء التي ذكرها المسعودي ، واضاف الاسم الكامل حيثما امكن ذلك ، وقد ابقى السخاوي بعض الاسماء التي ذكرها المسعودي ، رغم انه لم يكن يعتبرهم مؤرخين ، وذلك كالجاحظ ٠ وقد ابقاهم لمجرد ان المسعودي ذكرهم ٠ وقد حاول السخاوي الا يعيد مقتطفات المسعودي التي كان قد ذكرها من قبل ، اما مساهمته العامة فهي في التنظيم الابجدي ، ومن القائمة التي اشار فيها الى القاب المؤلفين واصلهم والتي وضعها في الاخير ٠

(٤) محمد بن يزيد المتوفى سنة ٢٨٥هـ/٨٩٨م أو سنة ٢٩٦هـ (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٠٨ فما بعد) ٠

(٥) توفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م (انظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ١٨٤) ٠

(٦) هل هذه آراء شيعية ٠

٤٢٤ أحمد بن سعيد بن حزم المنتجلي[٧] ·
أحمد بن صالح بن شافع الجيلي[٨] ·
أحمد بن ابي طاهر أبو الفضل الكاتب المروزي احد فحول الشعراء واعيان البلغاء القائل :

حسب الفتى ان يكون ذا حسب
من نفسه ليس حسبه حسبه
ليس الذي يبتدي به نسب
مثل الذي ينتهي به نسبه

أحمد بن عبدالوهاب بن محمد النويري ·
أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي ·
أحمد بن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلكان ·
أحمد بن محمد الخزاعي الانطاكي ويعرف بالخانقاني ·
أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري له « التاريخ » و « البلدان » و « انساب الاشراف » ·
أحمد بن ابي يعقوب المصري أو ابن يعقوب ·
اسحق بن ابراهيم الموصلي ·
أبو بكر[٩] بن الحسين المراغي ·

---

(٧) انظر : ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ٥٠ (طبعة القاهرة = ج ١ ص ١٣٤ طبعة مرجليوث · وقد شوهت الكنية في طبعة « الاعلان » ، ولكنها كانت صحيحة تقريبا في مخطوطة ليدن ·

(٨) ٥٢٠ ــ ٥٦٥هـ/١١٢٦ ــ ١١٧٠م (ابن الجوزي : المنتظم ج ١٠ ص ٢٣٠ فما بعد · الدبيثي : ذيل تاريخ بغداد · مخطوطة باريس ar. 2133 ص ١٥ ب ــ ١٦ ب) · وقد استخدم تاريخه ، ابن النجار في « ذيل تاريخ بغداد » : انظر مثلا مخطوطة باريس ar. 2131 ص ٦٦ ب (ترجمة علي بن هبةالله بن محمد) ·

(٩) لقد ذكر آخرون اسم كل منهم (أبو بكر) في آخر الكنى · وقد تردد بعض العلماء كابن حجر في وضع امثال هذه الاسماء في الاخير أو في وضعهم في مكانهم من الترتيب الابجدي للعنصر الثاني ·

بَيْبَرْس المنصوري الدَوَادَار ٠

ثابت بن سنان الصابي[١٠] ٠

جعفر بن محمد بن حَمْدان الموصلي[١١] الفقيه له كتاب في الاخبار ، عارض ابن المبرد في كتابه « الروضة » وسماه « الباهر » ٠ وكذا عارض المبرد لكن في كامله ابراهيم بن ماهَوَيه الماضي ٠

الحسن بن ابراهيم بن زُولاَق أبو محمد المصري ٠

الحسين بن علي أبو عبدالله الكتبي[١٢] ٠

٤٢٥ حَمّاد بن ابي ليلى أبو القاسم الراوية[١٣] ٠ كان اخباريا ، علامة ، خبيرا بأيام العرب وانسابها ووقائعها ولغاتها وشعرها ٠

حماد عَجْرَد[١٤] من كبار الاخباريين ٠

خالد بن هشام أبو عبدالرحمن الاموي ، اثنى عليه المسعودي ٠

---

(١٠) توفي سنة ٣٦٥هـ/٦٧٦م (ياقوت : ارشاد ج ٧ ص ١٤٢ ـ ٥ طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٣٩٧ فما بعد طبعة مرجليوث ٠ بروكلمان ٠٠الملحق ج ١ ص ٥٥٦) ٠ وقد اقتبس من تاريخه الياس النصيبي في تاريخه حوادث سنة ٣٢٠ وما تلاها من السنين ، انظر أيضا : الثعالبي ٠ لطائف ص ٦٨ فما بعد ٠ طبعة فان فلوتن (ليدن ١٨٦٧) ؛ الذهبي : تاريخ الاسلام ٠ انظر أيضا J. E. Somogyl in J R A S 1932, 833 F 851

(١١) توفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٤ ـ ٥م (الفهرست ص ٢١٣ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤٩ طبعة فلوجل ، لا يذكر تاريخا ؛ ياقوت : ارشاد ج ٧ ص ١٩٠ فما بعد ٠ طبعة القاهرة = ج ٢ ص ٤١٩ فما بعد طبعة مرجيلوث ٠ وقد أخذ ياقوت ملاحظة المسعودي دون ان يشير الى مصدرها ٠

(١٢) لقد اعتبر نفس الشخص المذكور أعلاه ص ٤٠١ هامش ٧ والذي لا تعرف كنيته ولم يعرف بكونه مؤرخا ٠

(١٣) حماد بن سابور المتوفى سنة ١٥٥هـ/٧٧١ ـ ٢م ، أو سنة ١٥٦ أو سنة ١٥٨ (الفهرست ص ١٣٤ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩١ طبعة فلوجل ٠ بروكلمان ج ١ ص ٦٣ فما بعد ٠

(١٤) حماد بن عمرو المتوفى سنة ١٦١هـ/٧٧٧ ـ ٨م (ياقوت : ارشاد ج ١٠ ص ٢٥٤ طبعة القاهرة = ج ٤ ص ١٣٥ طبعة مرجليوث) ٠

خليفة بن خَيّاط .

الخليل بن الهَيْثَم الهَرْثَمي صاحب كتاب « الحِيَل والمَكَائِد في الحروب » وغيره .

داود بن الجراح جد علي بن عيسى[١٥] الوزير اثنى المسعودي على تاريخه بانه الجامع لكثير من اخبار الفرس وغيرها من الامم ووالد محمد الآتي .

الزبير بن بَكّار القرشي المكي ، احد الحفاظ ، العالم بالنسب واخبار المتقدمين ، وصاحب « نسب قريش » .

سعيد بن أَوْس أبو زيد الانصاري[١٦] .

سعيد بن عبدالله أبو الخير الذُهْلي .

سعيد بن يحيى الاموي .

سنان بن ثابت بن قُرّة الحَرّاني[١٧] .

سهل بن هارون[١٨] .

شرقي بن قُطَامي[١٩] .

صَدَقة بن الحسين الفَرَضي[٢٠] .

---

(١٥) توفي سنة ٣٣٥هـ/٩٤٦م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٥١ فما بعد) .

(١٦) توفي سنة ٢١٥هـ/٨٣٠ - ١م (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٧٧ فما بعد) .

(١٧) توفي سنة ٣٣١هـ/٩٤٣م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢١٨) .

(١٨) توفي سنة ٢١٥هـ/٨٣٠ - ١م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢١٣) .

(١٩) يظهر الاسماء أحيانا في المقال . والمفروض ان اسمه الحقيقي هو وليد بن الحسين ، ويقال انه عاش في زمن المنصور ، ولم تذكر تواريخ بالنسبة لهذه الشخصية الغامضة . انظر : البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ٢ ص ٢٥٥ فما بعد ، الفهرست ص ١٣٢ فما بعد (القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩٠ طبعة فلوجل) ؛ تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٧٨ فما بعد . ابن حجر : لسان ج ٣ ص ١٤٢ فما بعد .

(٢٠) الظاهر انه الحداد المتوفى سنة ٥٧٣هـ/١١٧٧م انظر أعلاه القسم الاول ص ٧٣ هامش ٤ .

العباس بن الفَرَج الرِياشي ، النحوي اللغوي[٢١] .

٤٢٦ العباس بن محمد الاندلسي جمع للمعتصم بن صَمَادِح[٢٢] تاريخا ، افتتحه بترجمة نبوية .

عبدالباقي بن عبدالمجيد اليَمَاني .

عبدالرحمن بن أحمد بن يونس بن عبدالاعلى أبو سعيد المصري .

عبدالرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المَقْدِسي ثم الدمشقي ، أبو شامة .

عبدالرحمن بن عبدالحكم[٢٣] أبو القسم المصري .

عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن الولوي بن خلدون .

عبدالرزاق بن الفُوَطِي .

عبدالله بن أحمد بن يوسف أبو الوليد بن الفَرَضي .

عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب .

عبدالله بن لَهِيعة المصري[٢٤] .

عبدالله بن محفوظ الانصاري البَلَوي صاحب ابي زيد عُمَارَة بن زيد المدني .

عبدالله بن محمد بن أحمد بن خلف العفيف المصري .

عبدالله بن محمد بن عبيد أبو بكر بن ابي الدنيا ، مؤدب المكتفي بالله ، واحد الحفاظ .

---

(٢١) توفي سنة ٢٥٧هـ/٨٧٠م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ١٨٦ ؛ تاريخ بغداد ج ١٢ ص ١٣٨ فما بعد ؛ ياقوت : ارشاد ج ١٢ ص ٤٤ ـ ٦ طبعة القاهرة = ج ٤ ص ٢٨٤ فما بعد ، طبعة مرجليوث) اما اباه فيكتب أحيانا بـ (أل) التعريف وأحيانا بدونها .

(٢٢) والي المرية ٤٤٣ ـ ٤٨٤هـ/١٠٥١ ـ ١٠٩١م (محمد بن معن المعتصم) .

(٢٣) في مخطوطة ليدن « بن عبدالله » .

(٢٤) يذكر المسعودي اخاه عيسى .

عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَة أبو محمد الدِينَوَري ، صاحب « المعارف » وغيره ممن كثرت كتبه واتسع تصنيفه ٠

عبدالله بن المُقَفَّع[٢٥] بقاف ثم فاء ، كمحمد ، على الصحيح وقيل بكسر الفاء ، لانه كان يعمل القِفَاع ويبيعها ، وهي قفاف الخوص ، القائل « من وضع كتابا فقد استهدف ، فان اجاد فقد استشرف ، وان أساء فقد استقذف »[٢٦] وله « الدُرَّة اليَتِيمَة » التي لم يصنف في فنهـا مثلها ، بل يقـال انه الواضع لـكتاب « كَلِيلَة ودِمْنَة » ولـكن الصحيح انه عربه من الفارسية ، لا انه واضعه .

٤٢٧ عبدالملك بن قَرِيب الاصمعي ٠

عبدالملك بن عائشة[٢٧] ٠

عبيدالله بن عبدالله بن خُرْدَاذْبِه أبو القسم ، وهو في « اللسان » في عبيدالله بن أحمد[٢٨] ٠ قال فيه المسعودي « كان اماما في التأليف ، مبدعا في حلاوة التصنيف ، اتبعه من بعده ، واخذ منه ووطيء على عقبه وقفى اثره وكتـابه في « التاريخ » اجمعها[٢٩] جزاء ، وابدعها نظما ، واكثرها علما ، واحوى لاخبار الامم وملوكها وسيرها من الاعاجم وغيرها » قال « ومن كتبه النفيسة

(٢٥) توفي سنة ١٤٢هـ/٧٥٩ ــ ٦٠م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥١ فما بعد) ٠

(٢٦) هذا النص موجود في « مروج » ج ١ ص ٢٠ طبعة باريس= ج ١ ص ١٧ (طبعة القاهرة ١٣٤٦) ، متابعا انتقاد كتاب سنان بن ثابت ٠ انظر أيضا : الوشاء ٠ الموشي ص ٤ طبعة برونو Brunnow (ليـدن ١٨٨٦) ٠

(٢٧) عبيدالله (كذا في مخطوطة ليدن) بن محمد المتوفى سنة ٢٢٨هـ/٨٤٣م (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٣١٤ ــ ٨) ٠

(٢٨) ابن حجر : لسان ج ٤ ص ٩٦ فما بعد ٠

(٢٩) ؟ مروج ج ١ ص ١٣ طبعة باريس= ج ١ ص ٥ (طبعـة القاهرة ١٣٤٦) وليس فيها (الادق) ٠

كتابه في « المسالك والممالك » .

علي بن أَنْجَب أبو طالب البغدادي ، الخـازن احـد الحفاظ .

علي بن الحسن أبو الحسن بن الماشِطَة .

علي بن الحسن بن الفتح أبو الحسن الكاتب ، ويعرف بابن المُطَوَّق .

علي بن الحسين بن علي المَسْعُودي .

علي بن مُجَاهِد .

علي بن محمد بن سليمان النَّوْفَلي[٣٠] .

علي بن محمد بن محمد بن عبدالكريم بن الأَثِير .

علي بن محمد بن محمود الكازَرُوني .

علي بن محمد المَدَايِني[٣١] .

عُمَارَة بن وَثِيمة المصري[٣٢] .

عمرو بن بحر ابو عثمان الجاحظ[٣٣] .

عمر بن شَبَّة أبو زَيْد النُّمَيْري البصري ، احد الحفاظ الاخباريين ، وصاحب التصانيف له « تاريخ للبصرة » وآخـر « للكوفة » وآخر « لمكة » وآخر « للمدينة » وغير ذلك .

عمر بن محمد بن محمد بن فَهْد .

---

(٣٠) يتكرر الاقتباس منه في مروج ؛ وكنية النوفلي هي أبو الحسن (مروج ج ٥ ص ٤ طبعة باريس = ج ٢ ص ٥١ طبعة القاهرة ١٣٤٦) فهل يمكن القول انه هو نفس أبو الحسن النوفلي الحجة في تاريخ المغرب والذي اقتبس منه ليفي بروفنسال
E. Levi Provencal, Islam d'Occident 15 F (Paris 1948) ?

(٣١) توفي سنة ٢٢٤هـ/٨٣٩م أو سنة ٢٢٥هـ (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٤٠ فما بعد) .

(٣٢) توفي سنة ٢٨٩هـ/٩٠٢م (انظر بروكلمان ج ١ ص ٢١٧) ومن المؤكد تقريبا ان نسبة (البصري) غير صحيحة .

(٣٣) توفي سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م (انظر بروكلمان ج ١ ص ١٥٢ فما بعـد) .

عيسى بن مسعود الزَوَاوي المَغْرِبي ٠

القسم بن سَلاّم ، أبو عبيد البغدادي ، احد الائمة[٣٤] ٠

قُدَامة بن جَعْفَر ، أبو الفرج الكاتب ، قال فيه المسعودي « انه كان حسن التأليف ، بارع التصنيف ، موجز الالفاظ ، مقرباً للمعاني » وانظر لكتابه « زَهْر الرَبِيع » و « الخراج » تحقق هذا ٠

٤٢٨

لوط بن يحيى أبو مِخْنَف العامري[٣٥] ٠

محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن ابراهيم الدِمَشْقي الحَرِيري ٠

محمد بن ابراهيم بن يحيى الكُتُبي ، عرف بالوَطْوَاط ٠

محمد بن أحمد بن حَمّاد ، أبو بِشْر الدُولابي ٠

محمد بن أحمد بن محمد بن ابي بكر المُقَدّمي[٣٦] ، وفيه أسماء المُحَدّثِين وكُنَاهم ٠

محمد بن أحمد بن محمد بن سليمان البُخَاري الحافظ غُنْجَار ٠

محمد بن أحمد بن محمد الفارسي ٠

محمد بن أحمد بن مهدي ، الشاهد[٣٧] ٠

---

(٣٤) توفي حوالي سنة ٢٢٣هـ/٨٣٧ ـ ٨م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٠٦ فما بعد) ٠

(٣٥) توفي سنة ١٥٧هـ/٧٧٣ ـ ٤م أو قبل سنة ١٧٠هـ/٧٨٦ ـ ٧م (الفهرست ص١٣٦ فمابعد) (طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ٩٣ طبعة فلوجل٠ ياقوت : ارشاد ج ١٧ ص ٤١ ـ ٣ طبعة القاهرة = ج ٦ ص ٢٢٠ ـ ٢ طبعة مرجليوث ٠ ابن حجر : لسان ج ٦ ص ٤٩٢ فما بعد) ٠

(٣٦) توفي سنة ٣٠١هـ/٩١٤م (انظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢٧٨) ٠

(٣٧) لقد اقتبس من تاريخه ، « تاريخ بغداد » ج ١ ص ٩٩ ؛ ابن النجار : ذيل تاريخ بغداد ٠ مخطوطة باريس ar 2131 ص ٧٦ أ (ترجمة علي بن يقطين بن موسى) وهو غير الشخصين اللذين ذكرهما ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٣٧ ، لان كنيته ابو عبدالله ٠

محمد بن ابي الازهر[٣٨] ، له كتابان في التاريخ سمي احدهما « الهَرْج والأَحْدَاث » قال فيه سنان بن ثابت[٣٩] الماضي انه « انتحل ما ليس من صناعة علمه ، وانتهج ما ليس من طريقته ، فألف كتاباً جعله رسالة لبعض اخوانه من الكتاب ، واستفتحه بجوامع من الكلام في أخلاق النفوس وأقسامها من الناطقة والغضبية والشهوانية ، وذكر لمعا من السياسات المدنية ما ذكره افلاطون في كتابه فيها من العشر مقالات ، ولمعاً مما يجب على الملوك والوزراء ، ثم خرج الى اخبار زعم انها صحت عنده ، ولم يشاهدها ، ووصل ذلك باخبار المعتضد بالله ، وذكر صحبته اياه ، وأيامه السالفة معه ، ثم ترقى الى خليفة خليفة في التصنيف ، مضادة لرسم الاخبار والتواريخ ، وخروجا عن عمل أهل التصنيف • وهو وان أحسن فيه ، ولم يخرجه عن معانيه ، فانما عيب لانه خرج من صناعته ، وتكلف ما ليس من معانيه[٤٠] ، ولو اقبل على علمه الذي انفرد به من علم اقليدس والمقُطَّعات والمَجِسْطِي والمُدَوَّرات ، ولو استفتح آراء بُقْرَاط[٤١] وافلاطون وارسطاطاليس ، مخبراً عن الاشياء الفلكية ، والآثار العلوية ،

٤٢٩

(٣٨) محمد بن أحمد البوشنجي المولود سنة ٢٨٣هـ/٨٩٦ — ٧م (الفهرست ص ٢٢١ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤٧ فما بعد طبعة فلوجل) وقد افترض دي سلان ابن ابي الازهر هذا هو نفس ابن الازهر الذي اقتبس ابن خلكان من تاريخه من ترجمة يعقوب بن الليث الصفار (ابن خلكان ج ٤ ص ٣٠١ فما بعد • ولكن انظر أعلاه ص ٦٤ • انظر أيضا مروج ج ٧ ص ١٦٠ طبعة باريس = ج ٢ ص ٣٦٠ طبعة القاهرة ١٣٤٦) •

(٣٩) ان هذا النقد موجه الى كتاب ابن ابي الازهر بموجب نص « الاعلان » ، اما نص « المروج » فليس بالوضوح الذي يرجوه المرء • فيجوز ان يكون موجها الى كتاب سنان • وهذا هو المحتمل •

(٤٠) في « الاعلان » (معانيه) اما المروج فيذكر (مهانته) •

(٤١) أو سقراط ؟

والمزاجات الطبيعية[٤٢] ، والسبب ، والتأليف ، والنتائج ، والمقدمات ، والصنائع ، والمركبات ، ومعرفة الطبيعيات من الآلهيات ، والجواهر والهيئات ، ومقادير الاشكال ، وغير ذلك من أنواع الفلسفة ، لكان قد سلم مما تكلفه ، واتى بما هو اليق بصنعته ، ولكن العارف بقدره معدوم ، والعالم بمواضع الخلل مفقود .

محمد بن اسحق بن العباس أبو عبدالله الفاكهي .

محمد بن اسحق بن محمد بن هلال بن المُحَسِّن الصابي الكاتب .

محمد بن اسحق بن يَسَار صاحب « المغازي » .

محمد بن جرير أبو جعفر الطبري ، قال المسعودي في تاريخه « انه الزاهي على المؤلفات ، والزائد على الكتب المصنفات ، قد جمع أنواع الاخبار ، وحوى فنون الآثار ، واشتمل على ضروب العلم ، وهو تكثر فائدته ، وتنفع عائدته » وقال « وكيف لا يكون كذلك ، ومؤلفه فقيه عصره ، وناسك دهره ، واليه انتهت علوم فقهاء الامصار ، وجملة السنن والآثار » .

محمد بن الحَارِث التغلبي له « اخلاق الملوك » وغيره .

محمد بن الحسين بن سُوَار ويعرف بابن اخت عيسى بن فَرُّخَانْشَاه[٤٣] ، اثنى عليه المسعودي بانه « الجامع لكثير من الاخبار والكوائن في الاعصار قبل الاسلام وبعده » وانتهى الى سنة عشرين وثلاثمائة .

٤٣٠

محمد بن الحسين بن عبدالله بن ابراهيم ابو شُجَاع البغدادي .

---

(٤٢) في الاعلان « والسبب » اما في المروج (ونسب) .

(٤٣) عيسى بن فرخانشاه وصل اوجه في المناصب زمن المعتز في سنة ٢٥٢هـ/٨٦٦م .

محمد بن خلف بن حَيّان بن صَدَقة أبو بكر الضَبّي القاضي ، ويعرف بوكيع . من تصانيفه « اخبار القضاة » و « الرَمْي والنِضَال » و « المكاييل والموازين » ومن نظمه :

اذا ما غدت طلابة العلم تبتغي
من العلم يوما ما يخلد في الكتب
غدوت بتشمير وجد عليهم
ومحبرتي اذني ودفترها قلبي[٤٤]

محمد بن خلف بن المَرْزُبَان أبو بكر ، صاحب « فَضْلُ الكلاَب على كثيرٍ ممن لبس الثياب » و « الحاوي في علوم القرآن » وغيرهما مما تقدم[٤٥] ، كالمتيمين ، والشعراء .

محمد بن خَلَف الهاشمي[٤٦] .

محمد بن داود بن الجَرّاح قال أبو عبدالله الكاتب عم الوزير علي بن عيسى ، « كان كما قال الخطيب ، عارفاً بأيام الناس واخبار الخلفاء والوزراء ، وله فيهامصنفات معروفة[٤٧] .

محمد بن زكريا أبو بكر الرازي .

محمد بن زكريا الغَلاّبي البصري .

محمد بن ابي السَرِيّ أبو جعفر[٤٨] .

---

(٤٤) ان عناوين الكتب والاشعار مأخوذة من « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٢٣٧ والبيت الاول فيه بعض الغموض فيروى البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ١٦ طبعة شوالي Schwally (Giesen 1902) رواية أخرى للنص .

(٤٥) « الاعلان » ص ١٠٨ و١٠٣ أعلاه ص ٣٥٨ و٣٤٩ .

(٤٦) في المروج (خالد) ومن رواة مالك رجل اسمه محمد بن خالد الهاشمي ذكره ابن حجر في : لسان ج ٥ ص ١٥٣ فما بعد ؟

(٤٧) « تاريخ بغداد » ج ٥ ص ٢٥٥ .

(٤٨) محمد بن سهل بن بسام ، وهو من مصادر ابن المرزبان (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٣١٤) ؟ ولكن هناك ايضا رجلا اسمه محمد بن المتوكل بن أبي سريع العسقلاني المتوفى سنة ٢٨٢هـ/٨٩٥ ــ ٦م (السمعاني : انساب ص ٣٩٠ أ) .

محمد بن سَلاَمَة بن جعفر القُضَاعي .

محمد بن سَلاّم الجُمَحِي .

محمد بن سليمان المِنْقَري الجوهري[٤٩] .

محمد بن شاكر الصلاح الدمشقي الكتبي .

محمد بن صالح بن النَطّاح .

محمد بن عائذ القُرَشي الدِمَشْقي الكاتب .

٤٣١ محمد بن عبدالرحيم بن علي بن الفرات .

محمد بن عبدالله بن عمر بن عُتْبَة العُتْبي[٥٠] .

محمد بن عبدالله أبو الوليد الأَزْرَقي .

محمد بن عبدالملك الهَمَدَاني .

محمد بن علي بن الحسن[٥١] العَلَوي الدِينَوَرِي ، وانتهى الى خلافة المعتضد ، وهو من المولد النبوي الى الوفاة ، ثم الى خلافة المعتضد بالله ، وما كان من الاحداث والكوائن في أيامهم .

محمد بن علي أبو شجاع الدَهّان[٥٢] .

محمد بن عمر الواقدي .

محمد بن محمود المحب بن النَجّار .

محمد بن الهيثم بن شَبَابة الخُرَاساني .

محمد بن يحيى بن عبدالله بن العباس الصولي . قال فيه

(٤٩) لقد كان مصدرا لرجل توفي سنة ٣٢٩هـ/٩٤٠ ــ ١ انظر : تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٨٧ سطر ٣ ؛ وكان مصدرا سمع منه المسعودي شفاها .

(٥٠) توفي سنة ٢٢٨هـ/٨٤٢ ــ ٣م (تاريخ بغداد ج ٢ ص ٨٢٤ فما بعد) حيث يذكر اسم ابيه (عبيد الله) . اما « الاعلان » فيذكر (عمر) بدلا من (عمرو) .

(٥١) في مروج (الحسين) .

(٥٢) توفي سنة ٥٩٠هـ/١١٩٣ ــ ٤م (حاجي خليفة : كشف الظنون ج ٢ ص ١٠٢ طبعة فلوجل) .

المسعودي انه « كان محظوظا من العلم ، مجدوداً من المعرفة ، مرزوقا من التصنيف وحسن التأليف » .

محمد بن يزيد الأَزدي المُبَرِّد .

محمد بن يوسف أبو عمر الكِنْدي .

مَعْمَر بن المُثَنّى أبو عبيدة .

موسى بن محمد بن أحمد بن عبدالله اليُونيني .

النَضْر بن شُمَيْل[٥٣] .

هلال بن المُحَسِّن بن ابراهيم بن هلال أبو الحسين الصَابي .

الهيثم بن عَدي الطائي .

وَثيمة بن موسى بن الفرات بن الوَشّاء .

وَهْب بن مُنَبِّه .

يحيى بن المُبارَك بن المغيرة اليزيدي[٥٤] .

يعقوب بن سفيان الفَسَوي .

يوسف بن ابراهيم ، صاحب « اخبار ابراهيم بن المَهْدي » وغيرها .

يوسف بن تَغْري بَرْدِي .

يوسف بن قِزْأُوغْلي سبط ابن الجوزي .

أبو اسحق بن سليمان الهاشمي .

أبو بشر الدوُلاَبي ، في محمد بن أحمد بن حَمّاد .

٤٣٢ أبو بكر بن أبي عبدالله المالكي .

أبو بكر بن حَيّان هو محمد بن خَلَف .

---

(٥٣) توفي سنة ٢٠٤هـ/٨٢٠م أو سنة ٢٠٣ (بروكلمان ج ١ ص ١٠٢ ؛ ياقوت : ارشاد ج ١٩ ص ٢٤٣ طبعة القاهرة = ج ٧ ص ٢١٨ فما بعد طبعة مرجليوث) .

(٥٤) توفي سنة ٢٠٢هـ/٨١٧ ــ ٨م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٠٩) .

أبو بكر بن أحمد بن محمد التقي بن قاضي شُهْبَة ٠
أبو حَسّان الزِيادي ٠
أبو السائب المخزومي ٠
أبو عبدالله بن حارث الرقيق الكاتب(٥٥) ٠
أبو علي بن البصري ٠
أبو عمر الصُدَفِي القُرْطُبي ٠
أبو عمر الكندي ، هو محمد بن يوسف أبو عيسى بن المُنَجِّم(٥٦) ، قال المسعودي ان « تاريخــه ، على ما انبأت به التوراة ، وغير ذلك من تاريخ الانبياء والملوك » ٠
أبو كامل ٠
ابن أبي الازهر في محمد ٠
ابن أبي الدنيا ، في عبدالله بن محمد بن عبيد ٠
ابن عائذ في محمد بن عباس(٥٧) ٠

---

(٥٥) هناك مؤلفان ولكن السخاوي جعلهما واحدا ٠ وقد استفاد السخاوي من قائمة الكنى من الاسلاف الذين ذكرهم عياض في المدارك ٠ انظر الاعلان ص ١٠١ أعلاه ص ٣٤٥ ٠ ونجد ان هذين المؤلفين متميزان بوضوح في المدارك ٠

(٥٦) أحمد بن علي بن يحيى (الفهرست ص ٢٠٧ طبعة القاهرة ١٣٤٨ = ص ١٤٤ طبعة فلوجل ٠ ياقوت : ارشاد ج ٣ ص ٢٤٣ فما بعد طبعة القاهرة = ج ١ ص ٢٢٩ ، طبعة مرجليوث) ٠ اما اخاه هارون فقد توفي سنة ٢٨٨هـ/ ٩٠٠ ـ ١م ٠ ويظهر انه لا تتوفر تواريخ مضبوطة عن عيسى ٠ وقد استعمل أبو الفدا في « المختصر في اخبار البشر » كتابه بكثرة ٠ وعنوان الكتاب هو « كتاب البيان عن تاريخ سني زمان العالم على سبيل الحجة والبرهان » وقد وصف بانه مجلد لطيف عن التواريخ القديمة ٠ انظر : أبو الفدا : المختصر في اخبار البشر ص ٢ طبعة Fleicher (Leipzig 1831) ان هذا العنوان المصاغ بالسجع لا يظهر كذلك في « الفهرست » مما قد يكون اضافة متأخرة ٠

(٥٧) ان اول الرجلين فيما يظهر هو الراوية المشهور ، والثاني هو الكلبي الصغير ٠ وكلاهما لم يدخلا في القائمة السابقة ٠

في :
ابن قانع •
ابن الكلبي[٥٧] في •
ابن مسكويه •
ابن المقفع ، في عبدالله •
ابن واضح[٥٨] في •
ابن الوشاء أظنه وثيمة •
ابن يونس ، في عبدالرحمن بن أحمد بن يونس •
الاصمعي عبدالملك بن قريب •
الاموي ، هو سعيد بن يحيى •
الرياشي ، في العباس بن فرج •
الصولي في محمد بن يحيى •
العتبي ، في محمد بن عبدالله بن عمر بن عتبة •
الفيومي هو : ٤٣٣
المصري صاحب « زهرة العيون وجلاء القلوب » •
اليزيدي في يحيى بن المبارك بن المغيرة •
اليوسفي هو :

(د) كتب عن تواريخ الوفيات :

ومنهم من يقتصر على الوفيات • وقد قال الذهبي في مقدمة « تاريخه »[٥٩] انه لم يعتن القدماء بضبطها كما ينبغي ، بل اتكلوا على حفظهم ، فذهبت وفيات خلق من الاعيان من الصحابة ومن تبعهم الى قريب زمان الشافعي • ثم اعتنى المتأخرون بضبط وفيات

---

(٥٨) الظاهر انه أحمد بن ابي يعقوب اليعقوبي • وقد ذكره « الاعلان » باسم (ابن واضح) في ص ١٦٢ أدناه ص ٤٣٦ •

(٥٩) انظر : تاريخ الاسلام ج ١ ص ١٧ (القاهرة ١٣٦٧) •

العلماء وغيرهم ، حتى ضبطوا جماعة فيهم جهالة بالنسبة لمعرفتنا لهم ، فلهذا حفظت وفيات خلق من المجهولين ، وجهلت وفيات أئمة من المعروفين » انتهى • وممن صنف فيها أبو الحسين عبدالباقي بن قَانِع البغـــدادي الحافظ ، وانتهت كتابته لسنة ست واربعـين وثلثمائة (٩٥٧ ـ ٨م) وأبو محمـد وأبو سليمان بن أحمد بن ربيعة بن زَبْر البغدادي الدمشقي ، قاضي مصر[٦٠] • ابتدأ كتابه من سنة الهجرة ، وانتهى الى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة (٩٤٩ ـ ٥٠م) وهما ممن تكلم فيهما • وذَيَّل على ثانيهما أبو محمـد عبدالعزيز بن أحمد الـكِـتَّاني ، ثم علي الـكِـتَّاني أبو محمـد هبةالله بن أحمد الاكْفَاني ، فعمل نحو عشرين سنة ، ثم عليه الحافظ أبو الحسن علي بن المُفَضَّل[٦١] ثم عليه الحافظ الزَكـي المُنْذِرِي في كتابه « التكْمِلة لوَفَيَات النَقَلَة » وهو كبير متقن كثير الفائدة • ثم عليه الشريف العز أبو القسم أحمـد بن محمد بن عبدالرحمن الحسيني[٦٢] ، ثم عليه المحدث الشهاب أبو

٤٣٤

---

(٦٠) أبو محمد عبدالله بن أحمد المتوفى سنة ٣٢٩هـ/ديسمبر ٩٤٠م (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٨٦ فما بعد) ، اما ابنه أبو سليمان بن محمد بن عبدالله فقد توفي سنة ٣٧٩هـ/٩٨٩ ـ ٩٠م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٦٧) ولـكن انظر مخطوطة باريس ar. 2149 ص ٥١ ب من « رفع الاصر » لابن حجر حيث انه عند الـكلام عن نص مقتطف من تاريخه ، يذكر تاريخ وفاته (خطأ ؟) سنة ٣٧٧ •

وتذكر مخطوطة ليدن (عبدالله) بدلا من (وابو سليمان) ، ولعل هذا هو النص الاصلي • وعلى كل فان القول بانهما « ممن تكلم فيهما » ينطبق فقط على عبدالله الذي فيما يقول (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٨٧) لم يكن موثقا ، وابن قانع الذي عيبه الوحيد اتهامه بالخلط في آخر سني عمره (تاريخ بغداد ج ١١ ص ٨٩) •

(٦١) توفي سنة ٦١١هـ/١٢١٤ (انظر بروكلمان ج ١ ص ٣٦٦ فما بعد) •

(٦٢) ان كتابه « الوفيات » أكثر من النقل منه ابن زافع في « منتخب المختار » تاريخ علماء بغداد (بغداد ١٣٥٧/١٩٣٨) •

الحسين أحمد بن أَيْبَك الدِمْيَاطي ، وانتهى الى سنة تسع وأربعين وسبعمائة (١٣٤٨ - ٩م) فذيل عليه من ثم الزين العراقي الى سنة اثنتين وستين (٧) = ١٣٦٠ - ١م فذيل عليه ولده الولي أبو زُرْعة[٦٣] منها ، وهي سنة مولده ، الى ان مات ، ولكن الذي وقفت عليه بخطه الى سنة سبع وثمانين ، ووريقات مفرقة بعد ذلك . وللحافظ التقي بن رافع في « الوفيات » كتاب كثير الفائدة رتبه[٦٤] ، وهو ذيل على وفيات « تاريخ » العلم البِرْزَالي الحافظ ، بالنسبة اليها ، وانتهت الى أول سنة ثلاث وسبعين (٧)هـ/ ١٣٧١ - ٢م وذيل عليه الشهاب بن حِجّي بل تاريخ شيخنا « أنباء الغُمْر » الذي ابتداؤه بها وهي سنة مولده يصلح كما قال من جهة الوفيات ان يكون ذيلا[٦٥] عليه وقد كتبت فيها كتابا حافلا اشتمل على القرنين الثامن والتاسع سميته « الشِفَاء من الأَلَم » يسر الله تحريره وكتاب « التِقَاط الجواهِر والدُرَر من مَعَادِن التَوَاريخ والسِيَر » وهو في مجلدين ، معظمه وفيات ، لابي عبدالله محمد بن ابي الجَوَاد قَيْصَرَ المِصْري القَطّان .

ومن صنف فيها أبو القسم عبدالرحمن بن مَنْدَة . قال الذهبي « ولم أر أكثر استيعابا منه » . وبالجملة فالذيول المتأخرة أبسط من المتقدمة ، وأفود ، وكتاب ابن زَبْر أشدها اجحافا بحيث قال أبو بكر بن طَرْخَان « سمعت ابا عبدالله محمد بن أبي نَصْر ٤٣٥

---

(٦٣) أحمد بن عبدالرحيم ٧٦٢ - ٨٢٦هـ/ ١٣٦١ - ١٤٢٣م (انظر بروكلمان ج ٢ ص ٦٦ فما بعد) . اما كتابه فهو « الذيل على كتاب العبر للذهبي » وفيه بعض الوقائع . ومن مخطوطة الاسكندرية حوادث سنة ٧٦٢ - ٨٠ ، ومن هذه المخطوطة نسخة كتبت حديثا (١٣٥٤/١٩٣٥) في دار الكتب المصرية مخطوطة القاهرة تاريخ ٥٦١٥ .

(٦٤) كذا في مخطوطة ليدن ، اما النسخة المطبوعة فيجب ان تكمل ويضاف اليها « وقد رتبه » (على المعجم) .

(٦٥) انظر « الاعلان » ص ١٥٠ أعلاه ص ٤١٨ هامش ١ .

فُتُوح بن عبدالله الحُمَيْدي ، يعني « مصنف الجَمْع بين الصحيحين » يقول ثلاثة كتب من علوم الحديث يجب التهمم بها : « (١) كتاب العلَل » وأحسن كتاب وضع فيه كتاب « الدارقُطْني » وكتاب « (٢) المُؤْتَلِف والمُخْتَلِف » وأحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابن مَاكُولا وكتاب « (٣) وَفَيَات الشيوخ » وليس فيه كتاب ، يعني على الاستقصاء[٦٦] • وقد كنت اردت ان اجمع فيها كتابا ، فقال لي الامير : رتبه على الحروف بعد ان ترتبه على السنين[٦٧] ، يعني في تصنيفين مستقلين ، مستوفي الغرض في كل منهما ، أو في واحد فقط ، ويكون على قسمين احدهما مستوفيا ، والآخر حوالة ، بان يقول في حرف العين مثلا عِكْرِمة[٦٨] مولى ابن عباس في الطبقة الفلانية من التابعين ، ليتيسر بذلك للطالب الاحاطة بالراوي ، سواء عرف طبقته أو اسمه ، وان كان صنيع الذهبي يشعر بان المراد ان يجعل كل طبقة على قسمين ، قسم فيه الاسماء مرتبة على الحروف ، والآخر فيه الحوادث ، وذلك انه قال عقب كلام الحُمَيْدي في ترجمته من « تاريخ الاسلام » له « واستحضار قول ابن طَرْخَان ان شيخه الحُمَيْدي شغل عما أراده ، وهم به بالجمع بين الصحيحين ، الى ان مات ما نصه[٦٩] « قد فتح الله بكتابنا هذا » فان الظاهر ما قدمته[٧٠] رحمهم الله وايانا •

---

(٦٦) انظر « مقدمة ابن الصلاح » الفصل ٦٠ ص ٣٨٢ من طبعة محمد راغب الطباع (حلب ١٣٥٠/١٩٣١) •

(٦٧) انظر : ياقوت • ارشاد ج ١٨ ص ٢٨٤ (طبعة القاهرة = ج ٧ ص ٥٩ طبعة مرجليوث) •

(٦٨) توفي سنة ١٠٧هـ/٧٢٥ ـ ٦م أو ١٠٤هـ/٧٢٢ ـ ٣م (البخاري التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٤٩) •

(٦٩) انظر : ياقوت • المذكور أعلاه •

(٧٠) يظهر ان كل الفقرة مأخوذة من « تاريخ الاسلام » للذهبي ، مع تعليقات للسخاوي •

٤٣٦ وقد اختصر بعض المتأخرين فقال صنف التاريخ في المائة الثانية اللَّيْث[٧١] ، وقبله (؟) ابن سعد في الطبقات ، والثالثة أحمد ، أو الشيخان (البخاري ومسلم) والنسائي ، ومن الرابعة الطبري وابن عَدِي ، ومن الخامسة الخطيب والشيخ أبو اسحق الشيرازي ، ومن السادسة ابن عساكر وابن الجوزي ، ومن السابعة ابن خَلِّكَان والمُنْذِرِي ، ومن الثامنة المِزِّي والذَهَبي ، ومن التاسعة ابن حَجَر والعَيْنِي • وغيرهم ممن لا يحصى[٧٢] •

وممن خص بالتصنيف في الضعفاء والمتروكين ، ابن مَهْدي[٧٣] ، والبُخَارِي ، والنَسَائي ، وابن عَدِي ، وابن حِبّان ، وجماعة كثيرون آخرهم الذهبي في « ميزان الاعتدال » ثم ابن حَجَر « في لسان الميزان »[٧٤] •

وقال ابن الجوزي[٧٥] « رأيت المؤرخين تختلف مقاصدهم ، فمنهم من يقتصر على ذكر الابتداء ، ومنهم من يقتصر على ذكر الملوك والخلفاء • واهل الاثر يؤثرون ذكر العلماء والزهاد ، يحبون أحاديث الصلحاء • وأرباب الادب يميلون الى أهل العربية

(٧١) يبدو انه الليث بن سعد الذي كان قبل ابن سعد •

(٧٢) يظهر ان صاحب هذا القول ، كائنا من كان ، ليس بذي اطلاع جيد على القرون الاولى •

(٧٣) عبدالرحمن بن مهدي المتوفى سنة ١٩٨هـ/٨١٣ - ٤م (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٤٠ فما بعد) •

(٧٤) ان هذه الفقرة خارجة عن نمط السياق •

(٧٥) ان هذا المقتطف شديد المطابقة للنص المقتطف من سبط ابن الجوزي في « الاعلان » ص ٢٣٣ ؛ ولما كانت المصادر الاولى غير متوفرة ، فمن الصعب ان نقرر هل ان كلاً من المؤلفين عبر عن نفسه بنفس الطريقة التي عبر فيها الآخر عن نفسه ، أم ان احدى نسبتي السخاوي غير صحيحة •

والشعراء . ومعلوم ان الكل مطلوب ، والمحذوف من ذلك مرغوب .

وأشار ابن أبي الدَمْ لنحو ذلك ، وسمى من الكتب « مغازي » ابن عُقْبَة و « تاريخ » ابي جعفر الطَبَري ، والخطيب ، وسَيْف ، وابن واضِح ، و « الكامل » لابي العباس المُبَرّد ، و « العِقْد » لابن عبد رَبّه و « معارف »[76] ابن قتيبة ، و « الحلية » لابي نُعَيْم . وكل منهم ليس يتعدى الموضوع الذي قصده ، مع انها انقطعت بموت مصنفيها من سنين » يعني وتجدد بعدهم من مقاصدهم جملة ، قلت بل فاتهم مما لم يذكروه بجمع الكثير . وفي كتب التواريخ من يجمع بين عيون الاخبار ومستحسنات الاشعار ، « كالتَذْكِرَة الحَمْدُونية » و « رَيْحانَة الأَدَب » لابن سعيد و « العِقْد » لابن عبد رَبّه و « فَصْل الخِطَاب » للتيفاشي و « نثر الدرر » للآلي ، وهو درر اللآلي[77] ويستفاد في هذا الباب من الرحلة لابي الحسين محمد بن أحمد ابن جُبَيْر الكناني[78] ولابي عبدالله محمد بن عمر بن رُشَيْد[79] ونحوها « النضار » لابي حَيّان[80] وللعلم القاسم بن يوسف التُجيبي[81] ، وهي ثلاث مجلدات ، حذا فيها حذو الذي قبله ، وكان رحل قبله بنحو عشر سنين ، وزاد هو على ابن

٤٣٧

---

(٧٦) في مخطوطة ليدن (معاني) .
(٧٧) انظر « الاعلان » ص ٣٠ أعلاه ص ٢٣٨ فما بعد .
(٧٨) توفي سنة ٦١٤هـ/١٢١٧م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٤٧٨) .
(٧٩) توفي سنة ٧٢١هـ/١٣٢١م (انظر : بروكلمان ج ٢ ص ٢٤٥ فما بعد) .
(٨٠) انظر أعلاه ص ٣٧٩ هامش ١ .
(٨١) لقد عاش حتى سنة ٧٣٠هـ/١٣٢٩ ــ ٣٠م على ما يقول الذهبي في « المعجم الصغير » الذي اقتبس منه في هامش طبعة كتاب « الدرر » لابن حجر ج ٣ ص ٢٤٠ . اما عن كتابه فانظر أيضا : ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٢٠٠ ، ٢٦٣ .

وشيد تراجم شيوخه المشرقية ، وهي في ست مجلدات ، فيها من الفوائد الكثير ، طالعتها واستفدت منها[٨٢] .

١٣ ـ المتكلمون من الرجال

واما المتكلمون في الرجال فخلق من نجوم الهدى[٨٣] ، ومصابيح الظلم ، المستضاء بهم في دفع الردى ، لا يتهيأ حصرهم في زمن الصحابة رضي الله عنهم ، وهلم جرا سرد ابن عَدِي في مقدمة « كامله » منهم خلقا الى زمنه ، فالصحابة الذين اوردهم عمر ، وعلي ، وابن عباس ، وعبدالله بن سَلاَم ، وعُبَادة بن الصامت ، وانس ، وعائشة ، رضي الله عنهم ، وتصريح كل منهم بتكذيب من لم يصدقه فيما قاله . وسرد من التابعين عددا كالشعْبي ، وابن سيرين ، والسعيدين ابن المسيَّب وابن جُبَير[٨٤] . ولكنهم فيهم قليل بالنسبة لمن بعدهم ، لقلة الضعف في متبوعهم ، اذ أكثرهم صحابة عدول ، وغير الصحابة من المتبوعين أكثرهم ثقات ، ولا يكاد يوجد في القرن الاول الذي انقرض في الصحابة وكبار التابعين ضعيف ، الا الواحد بعد الواحد ،

٤٣٨

(٨٢) Conflated السخاوي المعلومات عن رحلات ابن رشيد والتجيبي ما وجده في ابن حجر : الدرر ج ٤ ص ١١١ ج ٣ ص ٢٤٠ ؛ كما انه أخذ الجملة الاخيرة التي يتكلم فيها ابن حجر . ونص « الاعلان » يقول ان « تراجم شيوخه المشرقية في ست مجلدات » .

(٨٣) (هدى ـ ردى) انظر مثلا : ياقوت . ارشاد ج ١ ص ٩٤ (طبعة القاهرة = ج ١ ص ٢٥ طبعة مرجليوث) ؛ ابن زولاق : اخبار سيبويه المصري ص ٣١ (القاهرة ١٣٥٢/١٩٣٣) .

(٨٤) توفي سنة ٩٤هـ/٧١٢ ـ ٣م (ابن سعد : الطبقات ج ٦ ص ١٧٨ ـ ٨٧ طبعة سخاو وآخرين ؛ البخاري : التاريخ ج ٢ قسم ١ ص ٤٢٢) .

كالحارث الأعور[85] والمُخْتَار الكذاب[86] .

فلما مضى القرن الاول ودخل الثاني ، كان في أوائله من أوساط التابعين جماعة من الضعفاء ، الذين ضعفوا غالبا من قبل تحملهم وضبطهم للحديث ، فتراهم يرفعون الموقوف ، ويرسلون كثيرا ، ولهم غلط كأبي هرون العَبْدي[87] .

فلما كان عند آخرهم عصر التابعين وهو حدود الخمسين ومائة ، تكلم في التوثيق والتجريح طائفة من الائمة . فقال أبو حنيفة « ما رأيت أكذب من جابِر الجُعْفي »[88] وضعف الأَعْمَش جماعة ، ووَثَّقَ آخرين ، ونظر في الرجال شُعْبَة[89] ، وكان متثبتا لا يكاد يروي الا عن ثقة ، وكذا كان مالك . وممن اذا قال في هذا العصر قُبِل قوله .

مَعْمَر[90] .

وهشام الدُسْتُوائي[91] .

والأَوْزَاعي .

والثَوْري .

---

(٨٥) الحارث بن عبدالله المتوفى سنة ٦٥هـ/٦٨٤ ـ ٥م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ٢٧١ ؛ ابن حجر : التهذيب ج ٢ ص ١٤٥ ـ ٧) .

(٨٦) المختار بن ابي عبيد المتوفى سنة ٦٧هـ/٦٨٦ ـ ٧م (ابن حجر : لسان ج ٥ ص ٦ فما بعد) .

(٨٧) عمارة بن جوين المتوفى سنة ١٣٤هـ/٧٥١ ـ ٢م (ابن حجر : تهذيب ج ٧ ص ٤١٢ فما بعد) .

(٨٨) جابر بن يزيد المتوفى سنة ١٢٨هـ/٧٤٥ ـ ٦م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ٢١٠) .

(٨٩) شعبة بن الحجاج المتوفى سنة ١٦٠هـ/٧٧٦ ـ ٧م (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٢٥٥ فما بعد) .

(٩٠) معمر بن رشيد المتوفى سنة ١٥٣هـ/٧٧٠م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ١ ص ٣٧٨ فما بعد) .

(٩١) هشام بن عبدالله المتوفى سنة ١٥٤هـ/٧٧١م أو ١٥١ أو ١٥٣هـ (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ١٩٨) .

٤٣٩ وابن الماجشون[٩٢] .
وحَمّاد بن سلمة[٩٣] .
والليث بن سعد وغيرهم .
ثم طبقة أخرى بعد هؤلاء .
كأبن المُبَارك .
وهُشَيْم[٩٤] .
وابي اسحق الفزَاري .
والمُعَافَى بن عمْران الموصلي[٩٥] .
وبِشْر بن المُفَضَّل[٩٦] .
وابن عُيَيْنَة ، وغيرهم .
ثم طبقة أخرى في زمانهم .
كابن عُلَيّة .
وابن وَهْب .
ووَكيع .

ثم انتدب في زمانهم أيضا لنقد الرجال الحافظان الحجتان يَحْيَى بن سعيد القطان ، وابن مَهْدي ، فمن جرحاه لا يكاد يندمل جرحه ، ومن وثقاه فهو المقبول ، ومن اختلفا فيه ، وذلك قليل ، اجتهد في امره .

---

(٩٢) عبدالعزيز بن عبدالله المتوفى سنة ١٦٤هـ/٧٨٠ ـ ١م (تاريخ بغداد ج ١٠ ص ٤٣٦ فما بعد) .
(٩٣) توفي سنة ١٦٧هـ/٧٨٣ ـ ٤م أو ١٦٩هـ (ياقوت : ارشاد ج ١٠ ص ٢٥٨ طبعة القاهرة = ج ٤ ص ١٣٥ طبعة مرجليوث) .
(٩٤) حسين بن بشير المتوفى سنة ١٨٣هـ/٧٩٩م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٢٤٢ ؛ تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٨٥ فما بعد) .
(٩٥) توفي سنة ١٨٤هـ/٨٠٠ ـ ١م أو ١٨٥ أو ١٨٦هـ (تاريخ بغداد ج ١٣ ص ٢٢٦ فما بعد) .
(٩٦) توفي سنة ١٨٧هـ/٨٠٣م(البخاري : التاريخ ج ١ قسم ٢ ص ٨٤) .

ثم كان بعدهم ممن اذا قال سمع منه امامنا الشافعي رضي الله عنه ، ويزيد بن هرون[97] .

وابو داود الطيالسي[98] .

وعبدالرزاق .

والفَرْيَابي[99] .

وابي عاصم النبيل[1] .

وغيرهم .

وبعدهم طبقة اخرى كالحُمَيْدي[2] .

والقَعْنَبي .

وأبو عُبَيْد .

ويحيى بن يحيى[3] .

440 وابي الوليد الطيالسي[4] ثم صنفت الـكتب ودونت في الجرح والتعديل والعلل ، وبين من هو في الثقة والتثبت كالسارية ، ومن

---

(97) الظاهر انه السلامي المتوفى سنة ٢٠٦هـ/٨٢١م (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٣٦٨ ؛ تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٣٣٧ فما بعد) .

(98) سليمان بن داود المتوفى سنة ٢٠٣هـ/٨١٨ ـ ٩م أو ٢٠٤هـ (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٧ ؛ تاريخ بغداد ج ٩ ص ٢٤ فما بعد) .

(99) محمد بن يوسف المتوفى سنة ٢١٢هـ/٨٢٧م (البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ٢٦٤ فما بعد) .

(1) الضحاك بن مخلد المتوفى سنة ٢١١هـ/٨٢٦ ـ ٧م أو ٢١٣هـ (ابن حجر : التهذيب ج ٤ ص ٤٥٠ ـ ٣٠) .

(2) عبدالله بن الزبير المتوفى سنة ٢١٩هـ/٨٣٤م (ابن سعد : الطبقات ج ٥ ص ٣٦٨ طبعة سخاو وآخرون) .

(3) ان هذا هو أبو زكريا النيسابوري المتوفى سنة ٢٢٦هـ/٨٤٠م البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ٣١٠) وليس ابن كثير الاندلسي المتوفى سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م أو سنة ٢٣٦هـ (ابن حجر : التهذيب ج ١٣ ص ٣٠٠ فما بعد) .

(4) هشام بن عبدالملك المتوفى سنة ٢٢٧هـ/٨٤١ ـ ٢م أو سنة ٢٢٦ (البخاري : التاريخ ج ٤ قسم ٢ ص ١٩٥) .

هو في الثقة كالشاب الصحيح الجسم ، ومن هو لين كمن يوجعه رأسه وهو متماسك يعد من أهل العافية ، ومن صفته كمحموم ترجح الى السلامة ، ومن صفته كمريض شبعان من المرض ، وآخر كمن سقطت قواه واشرف على التلف ، وهو الذي يسقط حديثه(٥) ٠

وولاة الجرح والتعديل بعد من ذكرنا يحيى بن مَعين ، وقد سأله عن الرجال غير واحد من الحفاظ ، ومن ثم اختلفت اراؤه وعبارته في بعض الرجال ، كما اختلف اجتهاد الفقهاء وصارت لهم الاقوال والوجوه ، فاجتهدوا في المسائل كما اجتهد ابن مَعين في الرجال ٠

ومن طبقته أحمد بن حنبل ، سأله جماعة من تلامذته عن الرجال ، وكلامه فيهم باعتدال وانصاف وأدب وورع ٠

وكذا تكلم في الجرح والتعديل أبو عبدالله محمد بن سعد كاتب الواقدي في « طبقاته » بكلام جيد مقبول ٠

وأبو خَيْثَمَة زُهَيْر بن حرب(٦) له كلام كثير رواه عنه ابنه أحمد وغيره ٠

وأبو جعفر عبدالله بن محمد النُفَيْلي(٧) ، حافظ الجزيرة ، الذي قال فيه أبو داود « لم ار احفظ منه » ٠

وعلي بن المَديني ، وله التصانيف الكثيرة في العلل والرجال ٠

---

(٥) المصدر ؟

(٦) توفي سنة ٢٣٤ هـ/٨٤٩ م أو ٢٣٢هـ (تاريخ بغداد ج ٨ ص ٤٨٢ فما بعد) ٠

(٧) كذا حرفيا ٠ توفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٨م انظر ابن العماد : شذرات ج ٢ ص ٨١ (القاهرة ١٣٥٠ ـ ١) ٠

ومحمد بن عبدالله بن نُمَيْر[٨] ، الذي قال فيه أحمد « هو درة العراق » .

٤٤١ وأبو بكر بن ابي شَيْبَة صاحب « المُسْنَد » وكان آية في الحفظ ، يشبه أحمد في المعرفة .

وعبيد الله بن عمـــر القَوَارِيري[٩] الذيقال فيه صالح جَزَرَه[١٠] « هو أعلم من رأيت بحديث أهل البصرة » .

واسحق بن رَاهَوَيْه ، امام خراسان .

وأبو جعفـــر محمـــد بن عبدالله بن عَمّـــار الموصلي الحافظ[١١] ، وله كلام جيد في الجرح والتعديل .

وأحمد بن صالح الطبري ، حافظ مصر ، وكان قليـــل المثل .

وهرون بن عبدالله الحَمال[١٢] . وكلهم من أئمة الجرح والتعديل .

ثم خلفهم طبقة أخرى متصلة بهم منهم .

اسحق الكَوْسَج[١٣] .

---

(٨) لقد ذكر من دون تاريخ في : البخاري : التاريخ ج ١ قسم ١ ص ١٤٤ ؛ تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤٢٩ ؛ ابن ابي حاتم الرازي : تقدمة المعرفة لـكتاب الجرح والتعديل . مخطوطة القاهرة مصطلح الحديث ٣٩٢ ص ٨٠ ب ، ويذكر الذهبي في « طبقات الحفاظ » الطبقة الثامنة رقم ٢٦ طبعة وستنفلد ، انه توفي سنة ٢٣٤هـ/٨٤٩م .

(٩) توفي ســـنة ٢٣٥هـ/٨٥٠م (تاريخ بغـــداد ج ١٠ ص ٣٢٠ فما بعد) .

(١٠) صالح بن محمد المتوفى سنة ٢٩٣هـ/٩٠٦م أو ســـنة ٢٩٤هـ (تاريخ بغداد ج ٩ ص ٣٢٢ ــ ٨) .

(١١) توفي سنة ٢٤٢هـ/٨٥٦ ــ ٧م (تاريخ بغداد ج ٥ ص ٤١٦ فما بعـــد) .

(١٢) توفي سنة ٢٤٣هـ/٨٥٧ ــ ٨م أو ٢٤٩هـ/٨٦٣م (تاريخ بغداد ج ١٤ ص ٢٢ فما بعد) .

(١٣) اسحق بن منصور المتوفى سنة ٢٥١هـ/٨٦٥م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣٦٢ فما بعد) .

والدّارمي[١٤] .

والذُهْلَي[١٥] .

والبُخَاري والعِجْلي الحافظ ، نزيل المغرب .

ثم من بعدهم .

أبو زُرْعَة .

وأبو حَاتَم الرازيان .

ومسلم .

وأبو داود السجستْاني .

وبَقِـي بن مَخْلَد[١٦] .

وأبو زُرْعة الدمشقي وغيرهم .

ثم من بعدهم .

عبدالرحمن بن يوسف بن خِراش البغدادي ، له مصنف في الجرح والتعديل ، قوي النفس كأبي حاتم .

وابراهيم بن اسحق الحَرْبي[١٧] .

ومحمد بن وَضّاح الاندلسي ، حافظ قرطبة[١٨] .

وأبو بكر بن ابي عاصم .

وعبدالله بن أحمد[١٩] .

---

(١٤) عبدالله بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٢٥٥هـ/٨٦٩م (بروكلمان ج ١ ص ١٦٣) .

(١٥) محمد بن يحيى المتوفى سنة ٢٥٨هـ/٨٧٢م أو ٢٥٢ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ (تاريخ بغداد ج ٣ ص ٤١٥ ــ ٢٠) .

(١٦) توفي سنة ٢٧٦هـ/٨٨٩م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٦٤) .

(١٧) توفي سنة ٢٨٥هـ/يناير ٨٩٩م (تاريخ بغداد ج ٦ ص ٢٧ فما بعد) .

(١٨) توفي سنة ٢٨٧هـ/٩٠٠م أو سنة ٢٨٦ انظر
Pons Boigus, Ensayo 49.

(١٩) الظاهر انه « عبدالله بن أحمد بن حنبل » المتوفى سنة ٢٩٠هـ/٩٠٣م (ابن كثير : البداية ج ١١ ص ٩٦ فما بعد) .

وصالح جَزَرَه .

٤٤٢ وأبو بكر البَزّار[٢٠] .

وأبو جعفر محمد بن عثمان بن ابي شَيْبَة ، وهو ضعيف ، لـكنه من أئمة هذا الشأن .

ومحمد بن نصر المَرْوَزي[٢١] .

ثم من بعدهم أبو بكر الفَرْيَابي .

والبَرْديجي[٢٢] .

والنَسائي .

وأبو يَعْلي .

والحسن بن سُفْيَان[٢٣] .

وابن خُزَيْمة[٢٤] .

وابن جرير الطبري .

والدولابي .

وأبو عَرُوبة الحَرّاني .

وأبو الحسن أحمد بن عُمَيْر بن جَوْصَا[٢٥] .

وأبو جعفر العُقَيْلي .

---

(٢٠) أحمد بن عمرو المتوفى سنة ٢٩١هـ/٩٠٣ ـ ٤م ، أو سنة ٢٩٢هـ (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٨) .

(٢١) توفي سنة ٢٩٤هـ/٩٠٦ ـ ٧م (انظر : بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٥٨) .

(٢٢) أحمد بن هارون المتوفى بعد سنة ٣٠٣هـ/٩١٥ ـ ٦م (السمعاني : الانساب ص ٧٢ ب ـ ٧٣ أ) .

(٢٣) توفي سنة ٣٠٣هـ/٩١٦م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ١٣٢ ـ ٦) .

(٢٤) محمد بن اسحق المتوفى سنة ٣١١هـ/٩٢٤م أو سنة ٣١٠هـ (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٩٣ ؛ ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ١٨٤ ـ ٦ ؛ اليافعي : مرآة الجنان . حوادث سنة ٣١٠) .

(٢٥) توفي سنة ٣٢٠هـ/٩٣٢م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٢٤٢) .

طبقة أخرى منهم ابن ابي حَاتِم •
وأبو طالب أحمد بن نَصْر البغدادي[٢٦] ، الحافظ ، شيخ الدارقُطْني •
وابن عُقْدَة •
وعبدالباقي بن قَانِع •
ثم من بعدهم •
أبو سعيد بن يونس •
وأبو حاتم بن حبان البُسْتِي •
والطَبَرَاني •
وابن عَدِي الجُرْجَاني ومصنفه في الرجال اليه المنتهي في الجرح •
ثم بعدهم •
أبو علي الحسين بن محمد الماسَرْجُسِي النيسَابوري[٢٧]، وله مُسْنَد معلل في الف وثلثمائة جزء •
وأبو الشيخ بن حِبَان •
٤٤٣ وأبو بكر الاسماعيلي •
وأبو أحمد الحاكم •
والدارقُطْني ، وبه ختم معرفة العلل •
ثم بعدهم •
أبو عبدالله بن مَنْدَة •
وأبو عبدالله الحاكم[٢٨] •

---

(٢٦) توفي سنة ٣٢٣هـ/٩٣٥م (تاريخ بغداد ج ٥ ص ١٨٢ فما بعــد) •
(٢٧) توفي سنة ٣٦٥هـ/٩٧٦م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٧ ص ٨١ ، السمعاني : انساب ص ٥٠٢ أ) •
(٢٨) محمد بن محمد المتوفى سنة ٣٧٨هـ/٩٨٨م (ابن العماد • شذرات ج ٣ ص ٩٣) •

وأبو نصر الكَلاَبَاذي .

وأبو المُطَرِّف عبدالرحمن بن فُطَيْس قاضي قرطبة ، وله « دلائل السنة » خمس مجلدات ، في فضائل الصحابة .

وعبدالغني بن سعيد .

وأبو بكر من مَرْدَوَيْه الاِصْبَهَاني .

وتَمَّام الرازي .

ثم بعدهم .

أبو الفتح محمد بن أبي الفوارس البغدادي[٢٩] .

وأبو بكر البَرْقَاني .

وأبو حاتم العَبْدَوي[٣٠] ، وقد كتب عنه عشرة انفس عشرة آلاف جزء .

وخَلَف بن محمد الواسطي[٣١] .

وأبو مسعود الدمشقي[٣٢] .

وأبو الفضل الفَلَكي[٣٣] ، وله كتاب « الطبقات » في الف جزء .

وأبو القسم حمزة السَهْمي .

وأبو يعقوب القَراب[٣٤] .

---

(٢٩) محمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة ٤١٢هـ/١٠٢٢م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٥ فما بعد) .

(٣٠) الظاهر انه أبو حازم عمر بن أحمد المتوفى سنة ٤١٧هـ/١٠٢٦م (تاريخ بغداد ج ١١ ص ٢٧٢ فما بعد) .

(٣١) توفي سنة ٤٠١هـ/١٠١٠ ـ ١١م (انظر بروكلمان . الملحق ج ١ ص ٢٨١) .

(٣٢) ابراهيم بن محمد المتوفى سنة ٤٠٠هـ/١٠١٠م (الذهبي : طبقات الحفاظ . الطبقة الثالثة عشرة رقم ٤٧ طبعة وستنفلد) .

(٣٣) علي بن الحسين المتوفى سنة ٤٢٩هـ/١٠٣٨م . انظر : السمعاني : انساب ص ٤٣١ ب ؛ وقد توفي جد علي هذا سنة ٣٨٤هـ/٩٩٥م اما كتابه « كتاب الالقاب » فقد اقتبس منه السمعاني في « الانساب » ص ٤٢٠ أ ، ٤٨٣ أ ، ٤٨٤ ب .

(٣٤) اسحق بن يعقوب (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٦١٩) .

وأبو ذَرّ الهَرَويان ٠

ثم بعدهم ٠

أبو محمد الحسن بن محمد الخَلاّل البغدادي(٣٥) ٠

وأبو عبدالله الصُوري(٣٦) ٠

وأبو سعد السَمّان(٣٧) ٠

وأبو يعلي الخليلي ٠

ثم بعدهم ٠

٤٤٤ ابن عبد البَرّ ٠

وابن حَزْم الاندلسيان ٠

والبَيْهَقي ٠

والخطيب ٠

ثم أبو القسم سعد بن محمد الزَنْجاني(٣٨) ٠

وشيخ الاسلام الانصاري ٠

وأبو صالح المؤذن ٠

وابن ماكولا ٠

وأبو الوليد الباجي وقد صنف في الجرح والتعديل وكان علامة حجة ٠

وأبو عبدالله الحُمَيْدي ٠

---

(٣٥) ٣٥٢ ـ ٤٣٩هـ/٩٦٣ ـ ١٠٤٧م (تاريخ بغداد ج ٧ ص ٤٢٥) ٠

(٣٦) محمد بن علي المتوفى سنة ٤٤١هـ/١٠٤٩م (انظر : بروكلمان ٠ الملحق ج ١ ص ٢٨١) ٠

(٣٧) اسماعيل بن علي المتوفى سنة ٤٤٥هـ/١٠٥٣ ـ ٤م (ابن العماد : شذرات ج ٣ ص ٢٧٣) ٠

(٣٨) سعد بن علي بن محمد المتوفى سنة ٤٧١هـ/١٠٩٨ ـ ٩م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٨ ص ٣٢٠ ؛ السمعاني : انساب ص ٢٧٩ أ) ٠

وابن مُفَوَّز المُعَافِري الشاطبي[39] ·
ثم أبو الفضل بن طاهر المَقْدِسي ·
وشجاع بن فارس الذُهلي[40] ·
والمُؤتَمَن بن أحمد بن علي الساجي[41] ·
وشيرَوَيْه الدَيْلَمي ·
وأبو علي الغَسّاني[42] ·
ثم بعدهم ·
أبو الفضل بن ناصر السَلاَمي[43] ·
والقاضي عِيَاض ·
والسِلَفي ·
وأبو موسى المَدِيني ·
وأبو القسم بن عساكر ·
وابن بَشْكُوال ·
ثم بعدهم ·
عبدالحق الاِشبيلي[44] ·

---

(٣٩) طاهر بن مفوّز المتوفى سنة ٤٨٤هـ/١٠٩١م (الذهبي : طبقات الحفاظ · الطبقة الخامسة عشرة · رقم ١٠ طبعة وستنفلد) ·

(٤٠) توفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٩ ص ١٧٦) وقد بدأ يكتب ذيلا لتاريخ بغداد · انظر أيضا : السمعاني · الانساب ص ٧٣ أ ـ ب ؛ ٣٣٥ أ ·

(٤١) توفي سنة ٥٠٧هـ/١١١٣م (ابن الجوزي المنتظم ج ٩ ص ١٧٩ فما بعد ؛ ابن حجر : لسان ج ٦ ص ١٠٩ فما بعد) ·

(٤٢) الحسين بن محمد المتوفى سنة ٤٩٨هـ/١١٠٥م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٦٨) ·

(٤٣) محمد بن ناصر المتوفى سنة ٥٥٠هـ/١١٥٥م (الذهبي : طبقات الحفاظ · الطبقة السادسة عشرة رقم ١ طبعة وستنفلد) · الحفاظ الطبقة الثامنة عشر رقم ١٠) ·

وقد اقتبس منه ابن الجوزي أحيانا كاحد مصادره (انظر : المنتظم · فهرست الجزء التاسع ص ١٨) ؛ ياقوت · معجم البلدان (انظر فهرست وستنفلد) انظر كمال بن ناصر ·

(٤٤) عبدالحق بن عبدالرحمن المتوفى سنة ٥٨١هـ/١١٨٥م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٦٨) ·

وابن الجَوْزي .
وأبو عبدالله بن الفَخّار المالِقي[٤٥] .
٤٤٥ وأبو القسم السُهَيْلي .
ثم أبو بكر الحازِمي[٤٦] .
وعبدالغني المَقْدِسي .
والرَهاوي[٤٧] .
وابن مُفَضّل المَقْدِسي .
ثم بعدهم .
أبو الحسن بن القَطّان[٤٨] .
وابن الأَنْماطي[٤٩] .
وابن نُقْطَة .
وابن الدُبَيْثي .
وابن خليل الدِمَشْقي[٥٠] .
وأبو بكر بن خَلْفُون الأَزْدي[٥١] .
وابن النَجّار .

---

(٤٥) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٥٩٠هـ/١١٩٤م (الذهبي : طبقات الحفاظ . الطبقة السابعة عشرة رقم ٦ طبعة وستنفلد) .

(٤٦) محمد بن موسى المتوفى سنة ٥٨٤هـ/١١٨٨م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ٣٥٦) .

(٤٧) عبدالقادر بن عبدالله المتوفى سنة ٦١٢هـ/١٢١٥ ـ ٦م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٦٩) .

(٤٨) علي بن محمد المتوفى سنة ٦٢٨هـ/١٢٣١م (الذهبي : طبقات الحفاظ الطبقة الثامنة عشرة رقم ١٠) .

(٤٩) اسماعيل بن عبدالله المتوفى سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م (السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٠٠ . القاهرة ١٢٩٩) .

(٥٠) يوسف بن خليل المتوفى سنة ٦٤٨هـ/١٢٥٠م (الذهبي . الآنف الذكر . الطبقة الثامنة عشرة رقم ١٢) .

(٥١) محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م (انظر : بروكلمان ج ١ ص ١٩٨ ، Pons Boigus, Ensayo 284.

ثم الزكي المُنْذِرِي .

وأبو عبدالله البِرْزَالي[٥٢] .

والصيرَّيفيني .

والرَّشيد العَطّار .

وابن الصَّلاَح .

وابن الأبّار .

وابن العَدِيم .

وأبو شَامة .

وأبو البقاء خالد بن يوسف النابُلْسي[٥٣] .

وابن الصابوني[٥٤] .

ثم بعدهم .

الدِمْيَاطي .

وابن الظاهري .

والشرف المَيْدُومي[٥٥] .

وابن دقيق العيد .

وابن فَرَح[٥٦] .

---

(٥٢) محمد بن يوسف المتوفى سنة ٦٣٦هـ/١٢٣٩م (ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ١٥٣) .

(٥٣) توفي سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م (ابن رافع : منتخب المختار ، تاريخ علماء بغداد ص ٥٠ فما بعد) .

(٥٤) أبو حميد محمد بن علي المتوفى سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٢م (الذهبي : المصدر الآنف . الطبقة الثامنة عشرة رقم ١٢ . ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ١٠٦ ، ٤١١) .

(٥٥) محمد بن ابراهيم المتوفى سنة ٦٨٣هـ/١٢٨٤م (السيوطي بغية ص ٥ القاهرة ١٣٢٦) .

(٥٦) أحمد بن فرح المتوفى سنة ٦٩٩هـ/١٣٠٠م (بروكلمان ج ١ ص ٣٧٢) .

٤٤٦ وعُبَيْد الاسْعِرْدي[٥٧] ·

وسعد الدين الحارثي ·

وابن تَيْمِيّة ·

والمِزّي ·

والقُطْب الحَلَبي ·

وابن سَيِّد الناس ·

والتاج بن مكْتُوم ·

وابن البِرْزَالي ·

والشمس الجَزَري الدِمَشْقي ·

وأبو عبدالله بن أَيْبَك السَرُوجي ·

والكمال جعفر الأُدْفُوي ·

والذَهَبي ·

وأبو الحسين بن أَيْبَك الدِمْيَاطي ·

والشهاب بن فضل الله ·

والنجم أبو الخير الذُهْلي البغدادي ·

والعلائي ·

ومُغْلُطَاي والصَفَدي ·

والشريف الحُسَيْني الدمشقي ·

والتقي بن رافِع ·

ولسانالدين بن الخطيب ·

وأبو الأَصْبَغ بن سَهْل ·

والزَيْن العراقي ·

والشهاب بن حِجّي ·

---

(٥٧) عبيد بن محمد المتوفى سنة ٦٩٢هـ/١٢٩٣م (الذهبي · المصدر الآنف الطبقة العشرون · رقم ٦) اما ابنه أحمد فقد توفي سنة ٧٣٢هـ/١٣٣٢م (ابن حجر : الدرر ج ١ ص ١٩٧ فما بعد) ·

والصلاح الاقْفَهْسي ٠
والولي العراقي ٠
والشريف التقي الفاسي ٠
والبرهان الحلبي ٠
والعلاء بن خطيب الناصرية ٠
وشيخنا (ابن حَجَر) والعَيْني ٠
والعِزّ الكِنَاني ٠
والنجم بن فَهْد ٠
وابن ابي عُذَيْبَة(٥٨) ٠
والبِقَاعي ٠
وهما قرينان ودونهما من هو منحط جدا ٠

٤٤٧ وآخرون من كل عصر ممن عدل وجرح ووهن وصحح ، والاقدمون أقرب الى الاستقامة ، وابعد من الملامة ممن تأخر ٠ وما خفي اكثر ٠ وللمصنف في الفن كتب كثيرة ، مع كونه غير متوجه له بكليته ، ولا منبه على جميع ما علمه من تقصير اهله وحملته ٠

وقد قسم الذهبي من تكلم في الرجال أقساما : فقسم تكلموا في سائر الرواة ، كابن مَعين ، وابي حَاتِم ٠ وقسم تكلموا في كثير من الرواة ، كمالك ، وشعبة ٠ وقسم تكلموا في الرجل بعد الرجل كابن عُيَيْنَة والشافعي ٠

قال وهم الكل على ثلاثة أقسام أيضا :

(١) قسم منهم متعنت في التوثيق ، متثبت في التعديل ، يغمز الراوي بالغلطتين والثلاث ، فهذا اذا وثق شخصا ،

---

(٥٨) أحمد بن محمد بن عمر ٨١٩ - ٨٥٦هـ/١٤١٦ - ٧ - ١٤٥٢م (الضوء اللامع ج ٢ ص ١٦٢ فما بعد) انظر
H. Ritter in Oriens (I 386 1948).
وهو يذكر مخطوطات من مؤلفاته التاريخية ٠

فعض على قوله بنواجذك ، وتمسك بتوثيقه • واذا ضعف رجلا ، فانظر هل وافقه غيره على تضعيفه ، فان وافقه ولم يوثق ذلك الرجل احد من الحذاق ، فهو ضعيف وان وثقه احد ، فهذا هو الذي قالوا لا يقبل فيه الجرح الا مفسرا ، يعني لا يكفي فيه قول ابن مَعِين مثلا « هو ضعيف » من غير بيان لسبب ضعفه ، ثم يجيء البخاري وغيره يوثقه • ومثل هذا يختلف في تصحيح حديثه وتضعيفه ، ومن ثم قال الذهبي ، وهو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال « لم يجتمع اثنان أي من طبقة واحدة من علماء هذا الشأن قط على توثيق ضعيف ، ولا على تضعيف ثقة » انتهى • ولهذا كان مذهب النسائي ان لا يترك حديث الرجل حتى يجتمع الجميع على تركه • يعني ان كل طبقة من نقاد الرجال لا تخلو من متشدد ومتوسط ، فمن الاولى شُعْبَة والثَوْري ، وشعبة اشدهما ، ومن الثانية يَحْيى القَطّان وابن مهدي ، ويحيى اشدهما • ومن الثالثة ابن مَعِين واحمد ، وابن مَعِين اشدهما • ومن الرابعة أبو حَاتِم والبُخَاري ، وأبو حاتم اشدهما • فقال النسائي « لا يترك الرجل عندي حتى يجتمع الجميع على تركه ، فاما اذا وثقه ابن مَهْدي وضعفَه القطان مثلا ، فانه لا يترك ، لما عرف من تشديد يحيى ومن هو مثله في النقد » انتهى ما حققه شيخنا •

٤٤٨

(٢) وقسم منهم متسمح ، كالتِرْمِذي والحاكم •

قلت وكابن حزم ، فانه قال في كل من الترمذي صاحب « الجامع » وابي القسم البَغَوي ، واسماعيل بن محمد الصفار[٥٩] ، وابي العباس الأَصَمّ[٦٠] وغيرهم من المشهورين ،

(٥٩) توفي سنة ٣٤١هـ/٩٥٢م • انظر : ابن حجر : لسان ج ١ ص ٤٣٢ حيث يذكر رأي ابن حزم فيه •

(٦٠) محمد بن يعقوب المتوفى سنة ٣٤٦هـ/٩٥٧م (ابن الجوزي : المنتظم ج ٦ ص ٣٨٦ فما بعد) •

انه مجهول[٦١] .

(٣) وقسم معتدل ، كأحمد ، والدارقطني ، وابن عدي .
فجزى الله كلاً منهم عن الاسلام والمسلمين خيرا فهم مأجورون ان شاء الله تعالى .

(تتمة) قد قيل لبعض من اعتنى بالوفيات

ما زال يلهج بالاموات يكتبها
حتى غدا وهو في الاموات مكتوبا[٦٢]

وقال الذهبي :

اذا قرأ الحديث علي شخص
واخلى موضعا لوفاة مثلي
فما جازى باحسان لانى
اريد حياته ويريد قتلي[٦٣]

٤٤٩ وضمنه الزين العراقي فقال :

اذا قرأ الحديث علي شخص
وأمل ميتتي ليروج بعدي
فما هذا بانصاف لانى
اريد بقاءه ويريد فقدي

---

(٦١) يقتضي المنطق ان تلحق هذه الجملة بالنصف السابق .

(٦٢) يكثر ذكر هذا الشعر مع بعض الاختلاف في رواية الفاظه . انظر مثلا الصولي : ادب الكتاب ص ١٨٤ (القاهرة ١٣٤١) ؛ ياقوت ارشاد ج ٧ ص ٢٢٦ (القاهرة = ج ٣ ص ٧ طبعة مرجليوث) (ابن زولاق) ابن كثير : البداية ج ١٣ ص ٢٥١ (أبو شامة أو البرزالي ؟) ج ١٣ ص ٢٨ (ابن الجوزي) . وهو يوجد أيضا على تعليقة كتبت على مخطوطات تاريخية . انظر مصوره . القاهرة . تاريخ ٤٧٦٧ لكتاب ابن حجر : الذيل على الدرر الكامنة . انظر أعلاه ص ٤٩ .

(٦٣) انظر : الصفدي : نكت الهميان ص ٢٤٣ (القاهرة ١٣٢٩/١٩١١) انظر أيضا أدناه ص ٤٤٩ هامش ١ ؛ وانظر عن الشطر الثاني من البيت ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٣٥ (القاهرة ١٣٠١) .

ولما وقف الصلاح خليل الصفدي على بيتي شيخه الذهبي قال مخاطبا له وكأنه رآهما بخط الذهبي على شيء له :

خليلـك مـا لـه في ذا مـراد
فـدم كالشمس في عليـا محل
وحظـي ان تعيش مدى الليـالي
وانـك لا تمـل وانـت تملـي

قال فأعجبه قولي خليلك لان فيه اشارة الى بقية البيت الذي ضمنه وهو « عذيرك من خليلك من مراد »(٦٤) مع الاتفاق في اسم خليل(٦٥) وما احسن قول الامام البدر عبداللطيف بن محمد بن

---

(٦٤) هذا شطر مشهور من قصيدة لعمرو بن معدى كرب الذي عاش في القرن السابع الميلادي (انظر الاغاني ج ١٤ ص ٣٤ بولاق ١٢٨٥) ، يقال انه خاطب به ابيّ (أو قيس بن مكشوح) المرادي . وقد جمع مع الشطر الاخير لشعر الذهبي الذي ذكر قبله ، وقيل ان علي بن أبي طالب قاله عندما بدأ يشعر بادبار الدنيا (انظر : الاغاني .أعلاه . المبرد : الكامل ص ٥٥٠ طبعة رايت (Wright (Leipzig 1864 لسان العرب ج ٦ ص ٢٢٢ بولاق ١٣٠٠ - ٧ ؛ ابن الطقطقي : الفخري ص ١٢١ طبعة اهلورت (Ahlwardt (Gotha 1860 ؛ كما تمثل به عبيد الله بن زياد (الدينوري : الاخبار الطوال ص ٢١٦) (القاهرة بلا تاريخ = ص ٢٥١ طبعة جرجاس (Guirgass (Leiden 1888 ابن الاثير الكامل ج ٤ ص ١٤ حوادث سنة ٦٠ ابن كثير : البداية ج ٨ ص ١٥٤) . وتمثل به أيضا السفاح (اليعقوبي : التاريخ ج ٣ ص ٩٧ . النجف ١٣٥٨ = ج ٢ ص ٤٣٢ طبعة هوتسما Houtsma الازدي : الدول المنقطعة . انظر أعلاه ص ٢٢٩ هامش ٢ ، في بداية خلافته) ؛ وتمثل به الرشيد (الطبري : التاريخ ج ٣ ص ٦٩٠ حوادث سنة ١٨٧ ؛ ابن الاثير : الكامل ج ٦ ص ٧٢ . البيهقي : المحاسن والمساوىء ص ٥٤٧ طبعة شوالي Schwally. Giessen 1902 ابن عبد ربه . العقد ج ١ ص ١٣٣ . القاهرة ١٣٠٥) (انظر أيضا المراجع في طبعة صفر لمقاتل الطالبيين لابي الفرج الاضفهاني ص ٣١ ، ٩٩ ، ١٧٦ القاهرة ١٣٦٨/١٩٤٩) .

(٦٥) ان أبيات الذهبي واجابة الصفدي اقتبسها السخاوي من ابن حجر : الدرر ج ٣ ص ٣٣٧ فما بعد .

محمد الحموي(٦٦) الفقيه الشافعي مما سمعه البرزالي منه

اذا سمع الحديث علي شخص
ليرويه اذا ما كان فوتي
سررت به ليدعو لي واني
اود حياته من بعد موتي
فان يسمح ويدعو لي تجبه
ملائكة السماء بغير صوت

والله اسأل ان يقينا شرور انفسنا وحصائد ألسنتنا ويرضي عنا اخصامنا ويصلح فساد قلوبنا ونياتنا ويحسن أعمالنا الى انتهاء عاقبتنا سيما بحسن الخاتمة وكون الحواس سالمة آمين . ٤٥٠

قال مؤلفه رحمه الله تعالى ورضي عنه آخره وانتهى تبييضه مع انني لم استوف فيه الغرض في احد الربيعين سنة سبع وتسعين وثمانمائة بمكة المشرفة قاله وكتبه محمد بن عبدالرحمن السخاوي الشافعي وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما .

وقد تمت كتابة هذه النسخة على يد الفقير عبدالوهاب بن محي الدين السلطي نسبة والدمشقي وطنا ومولدا غفر الله له ولوالديه ولسائر المسلمين أجمعين .

في يوم الخميس ثالث عشري شهر جمادى الاولى سنة خمس عشرة ومائة والف وأفضل الصلاة واتم التسليم على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين .

---

(٦٦) هل هو عبداللطيف بن محمد بن الحسين الحموي نفسه المتوفى سنة ٧١٠/١٣١٠ ــ ١م (ابن حجر : الدرر ج ٢ ص ٤٠٩) ؟

السخاوي

الجواهر والدرر

قد افرد خلق لا يمكن حصرهم من الائمة سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصنيف ، فمنهم محمد بن اسحق وهذبها عبدالملك بن هشام وعليها وضع السهيلي (روض الانف) واختصره الذهبي فسماه (بلبل الروض) والعز محمد بن جماعة فسماه (نور الروض) والتقي يحيى الكرماني فسماه (زهر الروض) . وعمل مغلطاي على سيرة ابن هشام والروض كتاب (الزهر الباسم) وهو مفيد .

٥٠٨

ولابن سعد في أول طبقاته الكبرى سيرة مطولة ، وكذا لابن ابي خيثمة ، ولابن عساكر في (تاريخ دمشق) . وجمع أبو الشيخ ابن حبّان ، وأبو الحسين بن فارس اللغوي ، السيرة . وكذا لابن عبد البرّ ، وسمّاها (نظم الدرر) . ولابن حزم في غير حجة الوداع . والدمياطي ، وعبدالغني المقدسي وهي مختصرة وشرحها القطب الحلبي فاجاد . وابن سيد الناس في عيون الاثر (٢٩٣ أ) (ونور العيون) . وكتب على العيون ، حافظ حلب البرهان الحلبي تصنيفا . وأبو الربيع الكلاعي في (الاكتفاء) . والذهبي في مجلّد . والعماد ، ابن كثير في مقدمة تاريخه واحسن[1] ما شاء .

---

(١) في المخطوطة (واحسن) .

والمحب الطبري ، والقاضي عزالدين بن جماعة في مصنفين • ولعمر بن عيسى بن درباس المارانى (الفوائد المثيرة في جوامع السيرة) . ونظم العراقي الفية في السيرة ، مشى فيها على سيرة مختصرة لمغلطاي كتب عليها ، اعني سيرة مغلطاي ، فوائد الشيخان . الشمس البرماوي ، والشرف أبو الفتح المراغي • وجرّد ذلك في تصنيف مفرد الشيخ تقيالدين بن فهد المكي الهاشمي ، وشرح هذا النظم الشهاب ابن رسلان[٢] ، ومن قبله المحب ابن الهائم لكن ما وقفت عليه[٢] ، وبعض أبيات من اوله صاحب الترجمة كما اسلفته ، وتممت عليه ، لكن لم ابرزه الى الآن • وكذا نظم السيرة الشهاب ابن العماد الاقفهسي وشرحه . ونظمها أيضا فتح الدين ابن الشهيد ، والفتح بن مسمار . وشرحه كذا برهان الدين البقاعي • وشرحه أيضا الى الآن في بيته • ولجماعة ممن ادركناهم كالشيخ شمس الدين البرماوي في تصنيفين ، وابن ناصر الدين وكتابه حافل نفيس ، والتقّي المقريزي في كتابه (الامتاع) .

٥٠٩

وجمع المغازي موسى بن عقبة ، وابن عائذ ، وعبدالرزاق ، والواقدي ، وسعيد ابن يحيى الاموي ، وآخرون منهم ابو القسم التميمي الاصبهاني .

ودلائل النبوة • أبو زرعة الرازي ، وثابت السرقسطي ، وأبو نعيم الاصبهاني ، والنقاش المفسر ، وابو العباس المستغفري ، والطبراني ، وأبو القسم التيمي الاصبهاني ، وأبو ذر المالكي ، والبيهقي وهو اجمعها .

واعلام النبوة ، ابن قتيبة ، وأبو داود السجستاني ، وابن فارس ، وأبو الحسن الماوردي الفقيه ، وأبو المطرف المغربي قاضي الجماعة ومغلطاي •

---

(٢) في المخطوطة ، على الهامش .

والشمائل النبوية ، الترمذي والمستغفري الماضي • وقد شرعت في شرح اولهما .

ولابي البختري ، وابي علي بن هرون ، الصفة النبوية •

وللقاضي اسماعيل ، الاخلاق النبوية .

وللقاضي عياض ، (كتاب الشفاء) واعتنى به جماعة كما قدمناه في الباب السابع .

ولابي الربيع سليمان بن سبع السبتي (شفاء الصدور) في مجلد . واختصره بعضهم . (والوفاء) لابن الجوزي وشرح في هذه التسمية[3] كما شرح القاضي عياض في قوله بتعريف حقوق المصطفى[3] و (الاقتفاء) لابن المنير ، و (شرف المصطفى) لابي سعد النيسابوري الواعظ •

والمولد النبوي ، جماعة منهم من المتأخرين الزين العراقي ، وابن الجوزي في تصنيفن ، والتقيّ أبو بكر الحصني ثم الدمشقي ، وابن ناصر الدين في تصانيف له . ومن قبلهم (الدر المنظم في المولد المعظم) لابي القسم السبتي • و (الدر النظيم في مولد النبي الكريم ، لعمر بن أيوب بن عمر بن طغريل • و (المولد) للفخر عثمان بن محمد بن عثمان (٢٩٣ب) التوزري ، والصلاح العلائي • و (اتحاف الرواة بذكر المولد والوفاة) للقطب القسطلاني . و (بيان السول في جنان الرسول) لمحمد بن طلحة ابن الحسن النصيبي ، ونقضه الكمال ابن العديم في تصنيف •

٥١٠

و (المنهاج في شرح حديث المعراج) لابي الخطاب ابي دحية .

والخصائص المحمدية لغير واحد وكذا المعجزات • وافرد

(٣) في المخطوطة ، على الهامش .

كل من نسائه ومواليه وكتابه وارادفه[٤] وغير ذلك صلى الله عليه وسلم • ولابن القيم كتاب (الهدى النبوي) لا نظير له ، وآخر اختصر منه •

وجمع خطبه صلى الله عليه وسلم ابو العباس المستغفري .
وافرد الصلاح العلائي لكل من ابراهيم الخليل ، وموسى الكليم عليهما من الله الصلاة والتسليم ، جزءا .

وكذا عمل ابن الجوزي جزءا في مقام ابراهيم . ولابن الجوزي قصة يوسف عليه السلام في مجلد .

وعمل ابو جعفر ابن المنادى ، وابو الفرج ابن الجوزي ، وجماعة ، ترجمة الخضر عليه السلام ، وهي في ثلاثة تصانيف لابن الجوزي ، احدها (عجالة المنتظر لشرح حال الخضر) في جزء ، والآخر في موته مجلد ، ومختصر هذا في جزء[٥] ولابن النقاش في وفاته ، وكذا للاهدل (القول المنتصر على المقالات الفارغة بدعوى (بدعاوى ؟) حياة الخضر)[٦] ولليافعي في حياته[٥] • واحسن مصنف في ذلك كلام صاحب الترجمة الذي افرده من كتابه (الاصابة) وسماه (الزهر النضر في حال الخضر) .

وجمع جماعة لغير واحد من الصحابة كابي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وعلي ، وابن عوف ، وسعد ، وسعيد ، والعباس وابنه عبدالله ، وابي هريرة ، وابي ذر ، ومعاوية ، وتميم الداري ، وخالد بن الوليد ، وفاطمة الزهراء ، ومقتل ولدها الحسين ، ومناقب السبطين ، وكذا مناقب أهل البيت ، واخبار الاحنف بن قيس ،

---

(٤) في المخطوطة ، على الهامش •
(٥) في المخطوطة ، على الهامش •
(٦) كذا • انظر « الضوء اللامع » ج ٣ ص ١٤٦ سطر ٢١ ــ ٢٢ •

وغيرهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين .

وافرد الذهبي سيرة عمر بن عبدالعزيز ، ومن قبله ابن الجوزي ، وعبدالغني ابن عبدالواحد المقدسي . ومن قبلهما ابو بكر الاجرّى ، وبقّى بن مخلد بالتأليف . ٥١١

وغير واحد ، مناقب كل من أئمة المذاهب الاربعة رحمة الله عليهم . فافرد الامام ابي حنيفة ، أبو جعفر أحمد بن محمد بسلامة الطحاوي ، وأبو عبدالله الحسين بن علي بن محمد الصيمري[7] وأبو عبدالله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي[7] وأبو محمد عبدالله ابن محمد بن يعقوب بن الحرث الحارثي ، وسمّاه (كشف الاسرار) وأبو محمد عبدالقادر بن محمد بن محمد القرشي ، مصنّف (طبقات الحنفية) وسمّاه (البستان في مناقب النعمان) وابو القاسم عبدالله ابن محمد بن ابي العوّام السعدي . قال السلفي انه جمع فضائل الامام وأخباره وأخبار أصحابه ومن روى عنه[8] . وأبو القاسم علي بن محمد بن كاس الفقيه القاضي ، افرد فضائل الامام في جزء لطيف[8] وأبو أحمد بن أحمد بن شعيب بن هرون الشعيبي ، في مجلد عشرين جزءا .

وابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، وابو المؤيد الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ، وأبو المظفّر يوسف بن قزغلي (٢٩٤ أ) سبط بن الجوزي ، وآخرون . اجمعهم كتاب الخوارزمي ، وهو في اربعين بابا ضّم اليه مناقب صاحبيه وغيرهما . وكذا افرد الذهبي لكل من ابي يوسف القاضي ، ومحمد بن الحسن ، صاحبى ابي حنيفة ، ترجمة .

وافرد مناقب الامام مالك بن انس ، ابو عمر احمد بن محمد

---

(٧) في المخطوطة ، على الهامش .
(٨) في المخطوطة ، على الهامش .

ابن عبدالله الطلمنكي ، وابو بكر احمد بن محمد اليقطيني ، وابو بكر احمد بن مروان الدينوري ، صاحب المجالسة ، وابو بكر جعفر بن محمد بن الحسن بن اسماعيل الضّراب ، وابو القاسم الحسن بن عبدالله بن مذحج الاشبيلي ، والزبير بن بكّار القاضي ، وابو ذرّ عبد بن احمد الهروي ، وابو مروان عبدالملك ابن حبيب السلمي ، وابو الحسن علي بن الحسن بن محمد بن فهر الفهري ، وابو الروح عيسى بن مسعود الزواوي ، وابو العرب محمد بن أحمد بن تميم التميمي القاضي ، وأبو بشر محمد ابن احمد بن حمّاد الدولابي ، وابو عبدالله محمد بن احمد بن سهل البركاني[9] وأبو عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، وابو عبدالله محمد بن احمد بن عمر القشيري ، وابو بكر محمد بن جعفر الميماسي[10] وأبو حاتم محمد بن حبّان البستي الحافظ[10] وأبو علاقة محمد بن ابي غسان ، وأبو اسحق محمد بن القاسم بن شعبان ، وأبو بكر محمد بن محمد بن وشاح بن اللبّاد ، وأبو عمر يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبرّ النمري ، وابو عمر يوسف بن يحيى بن يوسف المغامي ، وآخرون . ولابي عبدالله محمد بن مخلد الدوري « رواية الاكابر عن مالك » في جزء . وكذا للحافظ الرشيد ابي الحسين يحيى بن علي العطار « الاعلام بمن حدّث عن مالك ابن انس الامام من مشائخه السادة الاعلام » في كراريس • وافرد غير واحد كالدار قطني ، والخطيب ، الرواة عن مالك ، وجماعة مواليه ، وآخرون غرائبه وفي استيفاء ذلك ونحوه طول .

٥١٢

وافرد مناقب امامنا الشافعي ، أبو اسحق ابراهيم بن عمر بن

---

(٩) يذكر ابن فرحون في « الديباج » ص ٨٨ (طبع فاس ١٣١٦) (البرنكاني) أو (البركاني) •

(١٠) في المخطوطة ، على الهامش •

ابراهيم الجعبري ، وأبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي ، وهو اجمعها . ولمّا اورد الحافظ احمد علي بن ثابت الخطيب ترجمته في « تاريخ بغداد » قال في آخرها : « لو استوفينا مناقبه واخباره لاشتملت على عـــدّة من الاجزاء لـكنا اقتصرنا منها على هـــذا المقدار ، ميلا الى التخفيف ، وايثارا للاختصار ، ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب نفرده لها ان شاء الله تعالى » وصاحب الترجمة ابو الفضل احمد بـن علي بـن حجر العسقلاني ، وأبو محمد اسماعيل بن ابراهيم بن محمد بن عبدالرحمن الضرّاب ، والصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عبّاد ، والعماد أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير ، وابو علي الحسن بن احمـد ابن عبدالله بن البنّاء في مصنّف ، غير مصنّفه الآخر الذي جمع فيه ثناء احمد عليه (٢٩٤ ب) وثناءه على احمد رحمهما الله ، وامام اهل الظاهر ابو محمد داود بن علي بن خلف الاصبهاني ، في تصنيفين . وابو يعلى زكريا بن يحيى بن يعلا (؟) الساجى ، وابو الطيّب طاهرين الامام يحيى بن ابي الخير العمراني الفقيه ابن الفقيه ، وابو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي ، مصنّف طبقات الشافعية ، افرد للامام تصنيفا فيفضـائله . وابـو الفرج عبدالرحمن بن علي بن الجوزي الحافظ ، وابو محمد عبدالرحمن بن ابي حاتم محمد بن ادريس الرازي وأبو القاسـم عبدالمحسن بن عثمان بن غنائم ، في مجلد ، وفي خطبته ما يقتضي انه جمع مناقب مالك أيضا . وابو الحسن علي بن بدر التنيسي ، وأبو القاسـم علي بن الحسن بن هبةالله بن عسـاكر الدمشقي الحافظ ، وأبو الحسن علي بن عمر الدارقطني ، وأبو حفص عمر بن علي بن الملقّن ، وأبو الحسين المبارك بن عبدالجبار بن الطيوري ، فيما انتخبه السلفي من حديثه مضافا لفضائل أحمد ، وأبو عبدالله محمد بن ابراهيم البوشنجي ، وأبو عمر محمد بن أحمد بن حمدان ،

٥١٣

وابو عبدالله محمد بن احمد[١١] بن محمد[١١] بن عمر بن شاكر[١١] بن احمد[١١] القطان وابو موسى محمد بن ابي بكر ابن ابي عيسى المديني له (النصح بالدليل الجلّي عن الامام الشافعي) شبه المناقب ، وأبو الحسين[١٢] محمد بن الحسين بن ابراهيم الآبري[١٣] وابو حاتم محمد بن حبّان البستي صاحب « الصحيح » في جزئين[١٣] وابو بكر محمد بن الحسين بن عبدالله الاجرّي صاحب « الشريعة » وغيرها .

وأبو عبدالله محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، وأبو الحسين محمد بن عبدالله بن جعفر الرازي ، والحاكم ابو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري ، والامام الفخر محمد بن عمر الرازي ، والحافظ المحب أبو عبدالله محمد بن محمود بن الحسين بن النجار البغدادي ، ومصنّفه حافل ، والعلامة أبو القاسم محمود الزمخشري صاحب « الكشّاف » له « شافي العيّ في كلام الشافعي » والفقيه نصر المقدسي ، وأبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، وطائفة . وجمع حليته أبو عمرو ابن الصلاح ، وافردت رحلته وكذا اشعاره بالتأليف .

٥١٤

وافرد مناقب احمد ، ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي الحافظ ، في مجلد . وابو الحسن احمد بن محمد بن عمر بن ابان اللبناني ، وأبو علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البنّاء ، في مصنّف ، غير مصنّفه الآخر الذي جمع ثناء كل واحد من الشافعي وأحمد على صاحبه[١٤] وأبو عبدالله الحسين بن أحمد ابن الحسين الاسدي[١٤] وأبو محمد عبدالله بن محمد بن مندويه الشروطي ، وابو اسماعيل عبدالله بن محمد الهروي الملقّب شيخ

---

(١١) في المخطوطة ، على الهامش .
(١٢) السمعاني : الانساب ص ١٢ ب (الحسن) .
(١٣) في المخطوطة ، على الهامش .
(١٤) في المخطوطة ، على الهامش .

الاسلام ، في مجيليد ، وابو محمد عبدالله بن يوسف الجرجاني القاضي مؤلّف « مناقب الشافعي » و « طبقات الشافعية » افرد للامـــام احمد ترجمة ، وابو محمد عبدالرحمن بن ابي حـاتم الرازي وابـو الفرج عبدالرحمن بن علي بـن الجوزي ، وهو اجمعها . وابو زكريا (٢٩٥ ب) يحيى بن عبدالوهّاب بن محمد ابن مندة الاصبهاني ، في مجلد كبير مفيد . وآخرون . وكذا افردت محنته ، وخصائص مسنده . وافرد الركن شافع بن عمر ابن عمر بن اسماعيل الجيلي الحنبلي « زبدة الاخبار في مناقب الأئمة الابرار » يعني الأئمة الاربعة .

وافرد للبخاري صاحب الصحيح ترجمة ، الحافظ الذهبي، وأبو حفص بن الملقن وغيرهما[١٥] كشيخنا في نحو كرّاسين ، وجدتها بخطه سمّاها « هدى أو هداية الساري لسيرة البخاري » حدّثني (؟) بها قديما في سنة خمسين وثماني مائة[١٥] وكابن ناصر الدين حافظ دمشق في جزء سمّاه « تحفة الاخباري بترجمة الامام البخاري » وعمل جامعه جزءا في ختم الصحيح ، فيه نبذة من ذلـك . ولورّاقه ابي جعفر محمد بن ابي حـــاتم البخاري « شمائله » في نحو كرّاسين ، رواه أبو محمد أحمد بن عبدالله بن محمد بن يوسف الفربري عن جده عن مصنفه .

٥١٥

ولمسلم بن الحجاج الشهاب ابو محمد المقدسي ، وكذا ابن ناصر الدين وجامعه في جزء في ختم صحيحه ايضـــا اشـار من (الى ؟) ترجمته فيه .

ولابي داود السجستاني الشيخ ، تقي‌الدين بن فهد الهاشمي المـكي[١٦] وجامعه في جزء عمله في ختم سننه[١٦] .

---

(١٥) في المخطوطة ، على الهامش .
(١٦) في المخطوطة ، على الهامش .

ولابي عيسى الترمذي ، ابو القاسم عبيد بن محمد بن عباس الاسعردي ، والتقي المكي أيضا •

ولابي عبدالرحمن النسائي ، جامعه في جـــزء يتعلق بختم كتابه ، وجمع ابن بشكوال اخبار النسائي •

وكذا افردت أخبـار جمـع من الملوك ونحـوهم ، منهـم المأمون ؛ افردها بعضهم • والمعتضد أبو العباس أحمد ابن الناصر ابي احمد الموفق طلحة بن المتوكل ابي الفضل جعفر بن المعتصم ابي اسحق محمد بن الرشيد هرون ، جمع سيرته سنان بن ثابت. وأحمد بن طولون صاحب الجامع ، افرد أبو محمد الحسن بن ابراهيم ابن زولاق المصري سيرته[17] وكذا افرد ابن زولاق سيرة ولده خمارويه ، وسيرة الاخشيد محمد بن طغج ، وسـيرة جوهر ، وأخبار الماذرائي • وأبو الحسن علي بن الحسين الزرّاد الديلمي ، جمـع سـيرة سيفالدولة ابي الحسـن علي بن عبـدالله بن حمدان . والوزيـر ابو الحسن علي بـن عبدالرحمن اليازوري وزير المستنصر بمصر ، افرد سيرته بعض المصريين . والصـلاح يوسف بن ايّوب ، وناهيك به جلالة ، افردها البهاء ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الموصلي ، ويعرف بابن شدّاد في مجلد سمّاه « النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية » وللعماد الـكاتب « البرق الشامي » في أخبار صلاح الدين وفتوحه واحواله وحوادث الشام في أيّامه ، في تسع مجلدات . ونظم السيرة الصلاحيّة ، ابو المـكارم اسعد بن الخطير الكاتب . وافردت سيرة الناصر[18] محمد بن قلاؤن . ولابن الجوزي ، المجد الصلاحي ، والمجـد العضدي ، والفخـر النوري (٢٩٥ب) والمصباح المضيّ لدعـوة

٥١٦

---

(١٧) ان كلمة (سيرته) في المخطوطة تسبق كلمة (وغيره) •
(١٨) في المخطوطة ، على الهامش •

الامام المستضيء ، والفاخر في أيّام الامام الناصر . كل واحد من الخمسة في مجلد . ويقال ان له « عقد الخناصر في ذمّ الخليفة الناصر » . والملك السعيد ، في كتاب « العقد الفريد » لمحمد بن طلحة ، وغيرها . ومنهم السلطان يمين الدولة محمود بن سبكتكين ، افردها ابو نصر محمد بن عبدالجبار العتبي[١٩] .

ولمحمود بن يوسف بن محمد النوفلي المليحي (؟) « البيان في أخبار صاحب الزمان »[٢٠] يعني المهدي[٢٠] وللعلامة ابي عبدالله محمد بن علي بن ابراهيم بن شداد الحلبي ، المتوفى بعد الثمانين وستمئة « سيرة الظاهر بيبرس البندقداري » وكذا جمعها كاتبه محي‌الدين بن عبدالظاهر . وللمؤرخ صارم‌الدين ابراهيم بن محمد بن ايدمر بن دقماق « سيرة الظاهر برقوق » . ونظم العلامة البدر العيني سيرة المؤيد . وكذا نظمها محمد بن ناهض الحلبي . وعملها العيني أيضا نثرا .

وكذا افرد سيرة كل من الظاهر ططر ، والاشرف برسباي بالتأليف .

وجمع بعض الدمشقيين ممّن اخذ عن صاحب الترجمة ، سيرة الظاهر جقمق ، رأيت شيخنا وهو ينتقي منها أو يكتبها بخطه ، وكنت اقضي العجب من ذلك ، وما علمت مقصده فيه . وكذا جمع بعض من اخذت عنه اخبار الطاغية تيمور[٢١] وافرد العماد ابن كثير سيرة منكلي بغا سمّاها « ما ينتقى ويبتغي في سيرة المعزّ (؟) السيفي منكلي بغا »[٢١] .

وافرد ترجمة غير واحد من العلماء والمحدّثين والزهّاد منهم .

---

(١٩) في المخطوطة العسى .
(٢٠) في المخطوطة ، على الهامش .
(٢١) في المخطوطة ، على الهامش .

ابراهيم بن ادهم ، لابن الجوزي . ومن قبله لجعفر بن محمد الخلدي .

والمؤرخ الصارم ابراهيم بن دقماق الحنفي ، جمعها لنفسه .

والعزّ أبو اسحق ابراهيم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة الحنبلي ، افرد أبو[22] الفداء بن[22] الخبّاز سيرته في مجلد .

٥١٧ وابراهيم بن عبدالرحيم بن جماعة ، جمعها لنفسه .

وابو بكر احمد بن الحسين البيهقي ، جمعها جامعه في جزء .

واحمد بن ابي الخير اليماني الصيّاد ، افردت سيرته .

وابو نعيم احمد بن عبدالله بن احمد الاصبهاني ، جمعها أبو موسى المديني ، ومن قبله السلفي . وفيها من حدّثه من شيوخه عنه ، وهم نحو ثمانين رجلا .

وابو العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعرّي ، جمعها الكمال بن العديم في كتاب سمّاه « الانصاف والتحرّي في دفع الظلم والتجرّيء عن ابي العلاء المعرّي » .

وابو العباس احمد بن عبدالحليم بن تيمية في «الرد الوافر» لابن ناصرالدين ، وهو شبه الترجمة ، بل افرد ترجمته من قبله أبو عبدالله[23] ... [23] الحافظ في مجلدة ، والسراج أبو حفص عمر بن علي[24] بن موسى[24] البزّاز البغدادي الحنبلي في كراريس ، وحدّث بها .

وابو العباس احمد بن ابي الحسن علي بن احمد بن يحيى

(٢٢) في المخطوطة (الفدا بن) ؟
(٢٣) في المخطوطة مسح كلمة أو كلمة ثم بعدها (ابن عبدالحفادي) .
(٢٤) في المخطوطة ، على الهامش .

الرفاعي ، عمل مناقبه محي الدين احمد (٢٩٦ ب) بن سليمان اليمامي الحسيني ، في اربعة كراريس ، رتبها على ثمانية فصول . وللحافظ ابن ناصر الدمشقي فيه وفي الشيخ عبدالقادر ، جزء .

وابو مسعود احمد بن الفرات الرازي ، جمعها يوسف بن خليل .

وابو طاهر احمد بن محمد بن احمد السلفي ، جمعها الذهبي .

وأبو العباس أحمد بن محمد بن حسن بن الغمّار . افردت مرائيه في تأليف .

وابو العباس البصير احمد بن محمد بن عبدالرحمن البلنسي افرد له[٢٥] الرشيدي ترجمة سمّاها « نفائس الانفاس لمناقب ابي العباس » وكذا افردها[٢٥] البرهان الابناسي سمّاها « اللولب المنير في مناقب ابي العباس البصير » .

٥١٨ والتاج احمد بن محمد بن عبدالكريم بن عطاء الله ، افردها[٢٦] الشمس محمد بن علي الشاذلي عرف بالحكم وسمّاها « كشف الغطاء في مناقب الشيخ تاج الدين بن عطاء »[٢٦] .

والعارف ابو العباس احمد بن محمد بن شبوب المولى(؟) المعروف بالرأس ، في مصنّف لصاحبه العلم ابي عبدالله محمد بن سليمان بن محمد بن عبدالملك الشاطبي[٢٧] سمّاه « المطلب العالي »[٢٧] .

وابو العباس احمد بن محمد بن مفرح[٢٨] العشّاب

---

(٢٥) في المخطوطة ، على الهامش .
(٢٦) في المخطوطة ، على الهامش .
(٢٧) في المخطوطة ، على الهامش .
(٢٨) مفرّج ؟

الاشبيلي ، جمعها ابو محمد عبدالله الجزيري[29] في جزء سمّاه « نشر النور والزهر » .

واسماعيل بن اسحق القاضي ، جمعها ابن بشكوال .

وأبو القاسم اسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي ، جمعها أبو موسى المديني في جزء كبير .

والشيخ اسماعيل الجبرتي اليماني ، جمعها بعضهم .

وبشر بن الحارث الحافي ، من حديث ابي عمرو بن السمّاك . وكذا افردها ابن الجوزي .

والحارث بن أسد المحاسبي ، جمعها ابن بشكوال .

[30]وافتخار الدين حامد بن محمد بن محمد الخوارزمي الحنفي ، ترجم نفسه في جزء[30] .

وافرد ابن الجوزي للحسن البصري ترجمة .

والرضى ابو الفضائل الحسن الصغاني ، جمعها ابو احمد الدمياطي .

وابو علي الحسن بن عليل العنزي ، افردت اخباره .

وابو علي الحسين بن عبدالله بن الحسن بن سينا الفيلسوف، جمع ابو عبيد الجوزجاني[31] في جزء[31] .   ٥١٩

والحسين بن منصور الحلاّج ، افرد اخباره ابو الحسن علي بن احمد بن علي المعضّض ، وقرأها عليه السلفي وقال : « كلّها موضوعات عن رواة مجاهيل » ؟ وليّن مؤلّفها . وجمع ابن الجوزي أخباره في تصنيف سمّاها « القاطع لمحال المحاجّ بحال الحلاّج » .

---

(٢٩) كذا ، ولكنه مذكور باسم (الحريري) في : الخطيب « الاحاطة » ص ٩٢ (طبع القاهرة ١٣١٩) ؛ حاجي خليفة ج ٦ ص ٣٠١ طبع فلوجل .

(٣٠) في المخطوطة ، على الهامش .

(٣١) في المخطوطة ، على الهامش .

والصلاح ابو الصفاء خليل بن ايبك الصفدي ، جمعها لنفسه .

والشيخ داود العزب ، افردها بعضهم .

ودعبل بن علي الخزاعي جمع (صاحب)[٣٢] المستنير المرزباني ، اخباره .

ورابعة العدوية ، لابن الجوزي .

وزياد بن عبدالرحمن ، شبطون ، لابن بشكوال .

وسعيد بن المسيّب ، لابن الجوزي .

وسفيان بن عيينة ، لابن بشكوال .

وسفيان الثوري ، لابن الجوزي . ومن قبله لابي الشيخ عبدالله بن محمد بن جعفر بن حبّان .

وابو القاسم سليمان بن احمد بن أيوب الطبراني ، جمع الضياء المقدسي الذّب عنه .

[٣٣]والتقّي ابو الفضل سليمان بن حمزة المقدسي الحنبلي ، افرد سيرته البرازلي[٣٣] .

وابو داود سليمان بن داود الطيالسي جمعها ابو نعيم الاصبهاني .

وابو محمد سليمان بن مهران الاعمش (٢٩٦ ب) جمعها يوسف بن خليل ، وكذا ابن بشكوال .

والسموءل بن يحيى بن عباس المغربي ثم البغدادي الحاسب ، رأيت بخطه كراسة ذكر فيها سبب اسلامه وشبه الترجمة لنفسه .

وكشف الغطاء عن سيرة شمس بن عطاء ، يعني قاضي القضاة شمس الدين الهروي ، وما علمت تعيين مؤلفها لكنه متصّعب مبغض .

٥٢٠

والشيخ الموفق عبدالله بن احمد بن محمد بن قدامة ، جمعها

---

(٣٢) ؟؟

(٣٣) في المخطوطة ، على الهامش .

الضياء المقدسي في جزءين ، والذهبي ايضا .

وعبدالله بن الامام أحمد بن محمد بن حنبل ، افرد شيوخه الحافظ ابو بكر بن نقطة ، في جزء ، فزادت عدتهم على اربعين .

[٣٤]وأبو محمد عبدالله بن ابي زيد المالكي ، صاحب الرسالة ، جمع الجزولي مناقبه .

وأبو محمد عبدالله بن سعد بن أحمد بن أبي جمرة ، أفردها تلميذه ابن الحاج[٣٤] .

وعبدالله بن المبارك ، لابن بشكوال .

وابو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن ابي الدنيا ، جمعها ابو موسى المديني .

وشيخ الاسلام ابو اسماعيل عبدالله بن محمد بن علي بن محمد الانصاري الهروي ، جمع مناقبه وما يتعلق بها ، الحافظ عبدالقادر الرهاوي في كتاب « المادح والممدوح » مجلد ضخم .

وابو محمد عبدالله بن محمد بن هرون الطائي ، اظنّها لنفسه .

وعبدالله بن وهب ، لابن بشكوال .

والشيخ عبدالله المنوفي المغربي الاصل المصري ، جمعها الشيخ خليل المالكي .

والشيخ عبدالله اليوناني[٣٥] الملقّب أسد الشام ، افردها بعضهم .

[٣٦]وعبدالله الارموي ، جمع ترجمته حفيد الشيخ علاء الدين[٣٦] .

والجلال ابو الفضل عبدالرحمن بن عمر البلقيني ، جمعها

---

(٣٤) في المخطوطة ، على الهامش .
(٣٥) الصحيح (اليونيني) المتوفى سنة ٦١٧هـ .
(٣٦) في المخطوطة ، على الهامش .

أخوه القاضي علم الدين صالح البلقيني .

وابو عمر عبدالرحمن بن عمرو الاوزاعي ، جمعها الشهاب أحمد بن محمد بن أحمد بن ابي بكر بن زيد الدمشقي الحنبلي ، احد من اخذت عنه ، في جـزء سمّاه « محاسن المساعي في مناقب ابي عمرو الاوزاعي » .

٥٢١ وعبدالرحمن بن القسم لابن بشكوال .

والشيخ ابو الفرج عبدالرحمن بن الشيخ ابي عمر محمد ابن أحمد بن محمد بن قدّامة ، جمع سيرته النجم اسماعيل بن الخباز ، في مائة وخمسين جزءا ، ست مجلدات كبار ، تعب فيها ، ولعل المختص بالمترجم منها الثلث فقط ، وباقيها في السيرة النبوية ، لكون الشيخ من امتّه ، وفي الامام احمد وغير ذلك .

وابو المطرّف عبدالرحمن من مرزوق[٣٧] القنازعي ، لابن بشكوال .

والجمال عبدالرحيم بن الحسن الاسنائي ، جمعها حافظ الوقت ، الزين أبو الفضل العراقي .

والحافظ المذكور الزين ابو الفضل عبدالرحيم (بن) الحسين العراقي ، جمعها ولده ابو زرعة الحافظ .

والعزّ عبدالعزيز بن عبدالسلام السلمي ، جمعها العزّ عبدالعزيز بن أحمد بن عثمان الهكاري . والكمال امام الكاملية وقرئت عند ضريحه .

وابو هاشم عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الهاشمي العباسي ، جمعها ولد اخته ابو المعالي محمد بن علي[٣٨] بن محمد ابن محمد[٣٨] بن عشائر[٣٨] وسمعها من مؤلفها الحافظ برهان الدين الحلبي[٣٨] .

---

(٣٧) في « الشذرات » ج ٣ ص ١٩٨ (مروان) .
(٣٨) في المخطوطة ، على الهامش .

والشيخ عبدالعزيز الديريني ، افردت ترجمته فيما قيل .

والحافظ عبدالغنّي (٢٩٧ أ) بن عبدالواحد المقدسي ، جمعها الضياء المقدسي ، في جزئين . وسبقه الى جمعها لنفسه ، مكي بن عمر بن محمد المصري .

(٣٩)والشيخ عبدالقادر الكيلاني ، جمعها ابو حفص ابن الملقّن ، ملخّصاً لها من « البهجة » . وكذا صاحب الترجمة(٣٩) ومن قبله شيخه المجد الفيروزابادي صاحب « القاموس » وسمّاها « روضة الناظر في ترجمة الشيخ عبدالقادر » واعتنى بها صاحبنا الشيخ النقه الورع القدوة ابو اسحق القادري ، فأجاد وافاد .

٥٢٢ وابو القاسم عبدالكريم الرافعي ، جمعها الصلاح العلائي .

وعبدالملك بن قريب الاصمعي ، جمع اخباره ابو محمد عبدالله بن أحمد بن ربيعة بن زيد القاضي .

والتاج عبدالوهّاب بن ابي القاسم خلف بن بنت الاعزّ ، جمع سيرته مؤتمن الدين الحارث بن الحسن بن مسكين .

(٤٠) وابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم الظاهرى، افردها بعضهم (٤٠) .

والامام ابو الحسن علي بن اسماعيل الاشعري ، جمع ابو القاسم ابن عساكر كتابا حافلا سمّاه تبيين كذب المفترى في ردّ على ابي الحسن الاشعري » شبه الترجمة .

(٤١)والتقي أبو الحسن علي بن عبدالكافي السبكي ، جمعها ولده التاج كما بلغني(٤١) .

والحافظ ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر ،

---

(٣٩) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤٠) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤١) تبين المخطوطة ان هذه النقطة ينبغي ان تأتي بعد تاليتها .

افردها ولده ابو محمد القاسم .

[٤٢]وأبو الحسن علي بن ابي القاسم بن غزّي بن عبدالله الدمياطي ، عرف بابن قفل ، جمعها تلميذه الشيخ ابو عبدالله ابن النعمان في كتاب سمّاه « الدرّ المكنون في كرامات الشيخ ابي الحسن المدفون بجهة (؟) مكنون (؟) » .

ونورالدين علي بن محمد بن فرحون ، والد البرهان ابراهيم صاحب « الطبقات المالكية » ، افردها له اخوه بدر الدين عبدالله جدّ شيخنا القاضي بدر الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله[٤٢] .

وابو حفص عمر بن رسلان البلقيني ، جمعها ولده الجلال أبو الفضل ، وقد أخذها ولده الثاني القاضي علمالدين[٤٣] أبو البقاء صالح البلقيني ، وضمّ اليها زيادات ، فجاءت في مجلد قرأته عليه .

والشرف عمر بن الفارض جمعها سبطه علي . ولابن ابي حجلة « الغيث العارض » عارض فيه قصائده بقصائد من نظمه ، طالعته ، وفيه فوائد مهمة .

٥٢٣

والشيخ عمر العرابي نزيل مكة ، جمعها ولده الجمال محمد .

[٤٤]والشيخ عمر النبتيتي ، افردها ولده .

والقاضي عياض بن موسى اليحصبي صاحب « الشفاء » ، افردها الواداياشي . وعملت مجلسا لطيفا في ختم الشفاء[٤٤] .

والفضيل بن عياض ، افردها ابن الجوزي .

والعلم ابو محمد القاسم بن محمد البرزالي ، جمعها الذهبي .

---

(٤٢) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤٣) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤٤) في المخطوطة ، على الهامش .

والامام الليث بن سعد الفهمي ، جمعها صاحب الترجمة .

والصدر محمد بن ابراهيم المناوي ، جمعها بعضهم .

وأبو الخطّاب محمد بن أحمد بن خليل السكوني ، جمع ابن أخيه أبو بكر بن ابي عمر كلامه نظما ونثرا في تأليف .

وابو عبدالله محمد بن احمد بن عثمان الذهبي ، جمعها لنفسه . وكذا جمعها ابو عمرو محمد بن عثمان بن المرابط ، لكنه اساء الادب فيها بما لا يقبل منه .

ولذلك قال صاحب الترجمة انه تحامل عليه فيه ، وقال في الدرر انه ، افرط[٤٥] في ذمه ووصف شيخنا ابن المرابط بكثرة التخييل[٤٦] وقال : كأنه ما كان يفهم .

[٤٧]وأبو المظفّر محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن اسحق الابيوردي ، افردها السلفي الحافظ[٤٧] .

وابو الوليد محمد بن احمد بن ابي الوليد محمد بن احمد ابن الحاج ، جمع ولده مناقبه ، في جزء .

وابو عمر محمد بن احمد بن محمد بن قدامة اخو الموفق عبدالله الماضي ، جمعها الضياء المقدسي ايضا .

ومحمد بن ابي بكر بن عبدالعزيز بن محمد العزّ بن جماعة ، له كرّاسة سمّاها « ضوء الشمس في احوال النفس » ذكر فيها ترجمة نفسه . ٥٢٤

وأبو الطاهر محمد بن الحسين بن عبدالرحمن الانصاري المحلّي (٢٩٧ ب) افرد مناقبه الكمال احمد بن عيسى بن

---

(٤٥) كذا في « الدرر » ج ٤ ص ٤٥ ، اما في المخطوطة فهي (افردها) .
(٤٦) في المخطوطة (النخيل) ؟
(٤٧) في المخطوطة ، على الهامش .

رضوان بن القليوبي العسقلاني ، في كتاب « العلم الطاهر في مناقب الفقيه ابي الطاهر » .

[٤٨]وأبو عبدالله محمد بن خفيف افردها بعضهم[٤٨] .

ومحمد بن صالح بن موسى الدمراوي ، افردها بعض الفضلاء ممّن كتبت عنه من نظمه ، وهو المحبّ ابو الطيّب محمد ابن علي بن أحمد بن هبةالله (؟)[٤٩] المحلّي عرف بابن حميد .

والشرف ابو المكارم محمد بن عبدالله بن الحسن بن عين الدولة الصفراوي ، جمع له ابو الغيث منهال بن عز القضاة محمد ابن منصور بن منهال سيرة[٥٠] في مجلد[٥٠] .

وجامعه ابو الخير محمد بن عبدالرحمن السخاوي ، جمعها لنفسه اجابة لمن سأله فيها .

ومحمد بن عبدالعزيز بن سعادة الشاطبي ، جمع ترجمته[٥١] تلميذه ابو عبدالله محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان الشاطبي وسمّاه « الزهر المضي في مناقب الشاطبي » .

والكمال محمد بن عبدالواحد بن الهمام الحنفي .

والتقّي أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن دقيق العيد ، افردها بعضهم في مجلد ضخم .

والملقّب محيي الدين ابو عبدالله محمد بن علي بن العربي ، جمعها التقّي الفاسي[٥٢] للتحذير منه[٥٢] والعلاء البخاري والعلاّمة الكمال امام الكاملية ، وبرهانالدين البقاعي ، وجامعه ، وهو حافل لا مزيد ان شاء الله عليه .

---

(٤٨) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤٩) لم يذكر هبة الله في « الضوء » ج ٨ ص ١٠٠ فما بعد .
(٥٠) في المخطوطة ، على الهامش .
(٥١) في المخطوطة (ترجمة) .
(٥٢) في المخطوطة ، على الهامش .

وابـو عبدالله محمد بن عمر بن محمد بن عمر بن رشـيد الفهري السبتي ، لابي عمرو بن المرابط .

٥٢٥

وأبو عبـدالله بن محمـد بن كرّام المنسوب اليه الفـرقة الـكرّامية ، جمع مناقبه زعما[٥٣] محمد بن الهيصم .

والشمس محمد بن محمد بن الخضر العيزري الدمشقي ، جمعها لنفسه .

[٥٤]وحجة الاسلام ابو حامد محمد بن محمد الغـزالي ، جمعها القطب ابو طالب[٥٤] عقيل بن سريجا الحنفي ، واخذها عنه البرهان الحلبي .

ومحمد بن موسى بن عبدالعزيز المصري الملقّب سيبويه ، جمع نوادره ابن زولاق .

وابو عبدالله محمد بن موسى بن النعمان النعماني المصري المـالكي ، افرد ترجمته النجم ابو بكر محمد بن عبدالحميد بن عبدالله القرشي المصـري ثم المـكي المالـكي ، في مجـلد سمّاه « المواهب الرحمانية في المناقب النعمانية » وقال انه افردها من قبله المحدّث ابو حفص عمر بن ايّوب بن عمر الحنفي ، عرف بابن طغريل السيّاف . قلت وسمّاها « تحفة الاحوال » وكذا لابي بكر عبدالله بن ابي البركات الاكرم الترجمان ، عن نقلة ابن النعمان

وابو حيّان محمد بن يوسف بن علي بن حيّان الاندلسي ، افردها البدر حسن بن محمد بن صالح النابلسي الحنبلي ، وسمّاها « زهر البستان في ترجمة الاستاذ ابي حيّان »[٥٤] .

ومعروف الـكرخي افرد ابن الجوزي اخباره في جزئين .

---

(٥٣) في المخطوطة (زعم) .
(٥٤) في المخطوطة ، على الهامش .

والحافظ العلاء مغلطاي البكجري الحنفي ، جمعها الزين العراقي .

وأبو الفتح نصر بن فتيان بن المنى الحنبلي ، جمع له أبو محمد عبدالرحمن بن عيسى البزوري الواعظ سيرة طويلة .

والسيّدة نفيسة ، جمع الشريف محمد بن اسعد بن علي الجوّاني أخبارها في كتاب سمّاه « الزورة الانيسة في فضل السيدة نفيسة » . ٥٢٦

وابو عبادة الوليد بن عبيد البحتري الشاعر المشهور ، جمع أخباره أحمد بن فارض ـ الاديب المنجي .

والمحي أبو زكريا يحيى بن شرف النووي ، جمعها تلميذه العلاء أبو الحسن بن العطّار في كرّاسة رأيت في كلام الذهبي في « سير النبلاء » انها في ستّة كراريس ، ويمكن ان يكون استوفي فيها المرائي . وكذا افرد ترجمته محمد بن الحسين[٥٦] اللخمي ، وهو من تلامذته أيضا ، والكمال امام الكاملية وقد قرئت عند ضريحه بنوى ، كاتبه وهو جمعها[٥٧] وقرئت عند ضريحه أيضا[٥٧] .

والوزير عون الدين ابو المظفّر يحيى بن محمد بن هبيرة الحنبلي صاحب « الاجماع » وغيره ، جمعت سيرته في مجلد .

[٥٧]والحافظ ابو الحجّاج يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزّي ، جمع الحافظ الع(لائي) جزءاً سمّاه سلوان التعزي عن الحافظ المزّي[٥٧] .

---

(٥٥) ؟ انظر « الضوء اللامع » ج ٥ ص ١٤٩ (أبو عبدالقادر) .
(٥٦) الصحيح (الحسن) .
(٥٧) في المخطوطة ، على الهامش .

والشيخ يوسف المصفّي ، اعتنى بجمع احواله وكراماته ولده كما ان ولد (٢٩٨ أ) الشيخ النبتيتي اعتنى بجمع احوال والده (٥٨)كما سلف(٥٨) .

وابو اسحق بن شهريا ، جمع ابن الجزري فضائله .

والشيخ أبو بكر بن قوام بن علي بن قوام بن منصور بن معلّى البالسي ، جمع له حفيده أبو عبدالله محمد بن عمر سيرة في ثلاثة كراريس .

وابو الحسن الشاذلي ، وتلميذه ابو العباس المرسي ، جمعها تلميذ ثانيهما التاج ابن عطاء الله في « لطائف المنن » .

وابو الحسن القابس المالكي ، جمعها تلميذه ابو عبدالله المالكي .

وابو الحسن القزويني البغدادي ، جمعها ابو نصر هبة الله ابن علي بن المحلّى .

وابو الحسين بن ابي عبدالله بن حمزة المقدسي الصوفي ، جمع الضياء المقدسي الحافظ جزءاً في اخباره . ٥٢٧

(٥٩)والقاضي أبو الطاهر الذهلي جمع عبدالغني بن سعيد أخباره(٥٩) .

وأبو الطيّب المتنبّي ، جمع أبو الحسن محمد بن أحمد المغربي « الانتصار المنبّي عن فضائل المتنبي » . وكذا عمل الصاحب أبو القاسم اسماعيل بن عبّاد « الكشف عن مساوىء المتنبي » في تصنيف .

وأبو العتاهية ، للآمدي .

---

(٥٨) في المخطوطة Supra Lineam

(٥٩) في المخطوطة ، على الهامش .

[٦٠]وابو علي الروذباري ، لبعضهم[٦٠] .

وافرد بعضهم سيرة لابي القاسم القباري[٦١] .

[٦٢]وأبو محرز من المالكية جمع مناقبه أبو عبدالله المالكي[٦٢] .

وأبو نواس ، جمع أخباره أبو عبدالله المرزبان . وكذا أبو العباس بن شاهين .

والامام فخر الدين الرازي ، افردها بعضهم .

ولبعضهم « صبح الهمم قاطبة المسفر عن فضائل فخر شاطبة » محمد بن سليمان بن عبدالملك الشاطبي . مؤلف « زهر العريش في تحريم الحشيش » .

[٦٣]وابن حجّاج الشاعر ، جمعها بعضهم .

وجمع أبو الفرج الاصبهاني صاحب الاغاني أخبار جحظة .

وهذا باب لا يمكن حصره ، لكن فيما اوردته كفاية ، وهذه الخاتمة ما علمت من سبقني اليها . نعم وقفت بعد مدة في مناقب ابن النعمان لابن عبدالحميد ، على الاشارة الى انه لو تتبع ذكر من جمع كرامات شيخه وامامه لعجز عن حصر ذلك بتمامه ، وهو كذلك كما قدمته[٦٣]* .

---

(٦٠) في المخطوطة ، على الهامش .

(٦١) كذا الصحيح ، انظر : السيوطي : حسن المحاضرة ج ١ ص ٢٩٨ (القاهرة ١٢٩٩) .

(٦٢) في المخطوطة ، على الهامش .

(٦٣) في المخطوطة ، على الهامش .

(*) هنا يذكر ما يلي خاتمة للكتاب وللمخطوطة .

(آخر الجواهر والدرر في ترجمة شيخ الاسلام ابن حجر . قال مؤلفه فسح الله في مدته ، ومن خطه نقلت : وكان الفراغ من تحريره في أواخر صفر سنة احدى وسبعين وثماني مائة بمكة المشرفة ..)

نص من كتاب

« القول المنبي »

للسخاوي

قال شيخنا العلامة الاستاذ الحافظ الشمس السخـاوي فسح الله في مدته (في المنبي في أخبار ابن عربي له وهو في مجلد) :

قال السيف بن بلبـان المسعودي ان الشـيخ العلامـة قطب العـارفين قطب الدين محمـد بن القسـطلاني (قـال)[1] في ابن العربي محي الدين انه حذر من تصديقه وبيّن في مصنفاته فساد قاعدته وضلال طريقه في كتاب سمّاه بالارتباط ذكر فيه جماعة من هؤلاء الانماط قـال كذا قلت وكذا حـذر منهم في كـتابه المسمى نصيحة صريحة من قريحة صحيحة في المنع من الدعوى والسطح وبيّن حالهم الفاسد وقال ان مقالاتهم راجت (؟) على أقوام ضعفاء العقول سفهاء الاحلام .

وذكر أبو حيان في النضار أن القطب هذا جمع كتابا ضمنه ذكر الطائفة القائلة بالوحدة المطلقة في الموجودات فابتدأ بذكـر الحلاّج وذكر شيئا من أخباره وشعره وقتله . ثم قال : لما انتشرت مقالته تابعه عليها من اعتقد فيه الـكمال ودرست تلك العقيدة الا مع

---

(١) ؟

بقيـة ما[٢] قدسـت (؟) مستسرة بمعتقدها لا تتظاهر به الا مع خواص المعتقدين فيها الواثقين منها يكتمان ما تلقيه اليها[٣] وتأخذ العهد الوثيق على من دخل في دائرتها واستجاب لدعوتها كما تفعل الاسماعيلية في كتمان ماتحاول من مقصودها وأخذها العهد على المستجيب لداعيها ولما تطاولت المدد وهجر هذا المعتقد صار عند آحاد في البلاد مستورا وكان ممن اظهر ذلك ببلاد المغرب شخص يعرف بابى عبدالله الشوذي يقال انه كان مقيما بتلمسان ولا يعلم له مستقر يأوى اليه وكان متمكنا في العلوم متقنا للصنعة المطلوبة من قيـام الاوهام بالانفس وصحبه ابو اسحاق ابراهيم بن يوسف بن محمد ابن دهاق الاوسي المعروف بابن المرأة فاشتغل عليه بعلم الـكلام وتلقى عنه على ما قيل هذا المعتقد باطنا ثم انتقل الى مرسية فاشتغل عليه أهلها بعلم الـكلام .

وآنا عنه بطريقة الامام شرف الدين أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن ابي الفضـل السلمي المديني وكـان ممن اشـتغل عليه وحدثنا (؟) (١٤آ) بما كان من الامر يسند اليه ومن شعر ابي عبدالله الشوذي :

اذا نطق الوجود اصاخ قوم	بآذان الى نطـــق الوجـــود
وذاك النطق ليس به انعجام	ولـكن جـل عن فهـم البليـد
فكن فطنـاً تنادى من قريب	ولا تك من ينادى[٤] من بعيد[٥]

قال الشيخ قطب الدين : ثم اشتهر بعد ذلك من اصحاب ابن المرأة وغير(ه) أصحابه من قال بهـذه المقالة اعداد في بلدان شتى

---

(٢) في المخطوطة (بما) ؟
(٣) في المخطوطة (اليهم) .
(٤) في المخطوطة (منادى) .
(٥) نقل هذه الابيات يحيى بن خلدون في كتاب « البغية » رقم ٩٣ « الجزائر ـ ١٩٠٤ » .

تراهم يتسترون ويتكتمون وكان في زمان ابن المرأة ابو عبدالله محمد بن علي بن محمد العربي الطائي الاشبيلي[٦] انتقل من الاندلس الى هذه البلاد بعد السبعين وخمسمائة وجاور بمكة وسمع بها الحديث وصنف الفتوحات المكية بها وكان له لسان في التصوف ومعرفة بطرقه الا انه افسده بما انتحاه من هذه المقالة وصنف كتبا كثيرة على مقاصده التي اعتقدها ونهج في كتب منها منهاج تلك الطائفة ونظم فيها أسفارا كثيرة وأقام بدمشق مدة ثم انتقل الى الروم[٧] وحصل له بها قبول وأموال جزيلة ثم عاد الى دمشق وبها توفي في الثاني والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة ومولده في رمضان سنة ستين وخمسمائة .

ومن شعره :

الرب الحق والعبد الحق   فليت شعري من المكلف
ان كان عبداً فذاك ميت   او كان رباً فما يكلف

الى آخر ابيات ذكرها . قال الشيخ ابو حيّان : انتهى ما كتبناه من كلام الشيخ قطب الدين .

(٦) كذا .
(٧) « بلاد » الروم .

ابن حجر : الانباء

٥٠٣ هذا تعليق جمعت فيه حوادث الزمان الذي ادركته من مولدي سنة ٧٧٣ وهلم جـرّا مفصلا في كل سنة عن[1] وفيـات الاعيـان ، مستوعباً لرواة الحديث ، خصوصاً من لقيته واجاز لي . وغالب ما أورد فيه ما شاهدته أو تلقفته ممن ارجع اليه ، او وجدته بخط من

٥٠٤ اثق به من مشائخي ورفقتي ، كالتأريخ الـكبير للشيخ ناصرالدين ابن الفرات وقد سمعت عليه جملة من الحديث ولصارمالدين بن دقماق وقد اجتمعت به كثيراً ، وغالب ما انقله من خطه ومن خط ابن الفرات عنه ، وللحافظ العلامة شهاب (الدين) احمد بن علاء الدين حجي الدمشقي وقد سـمعت منه وسـمع مني ، والفاضل البارع المفنن تقي الدين احمد بن علي المقريزي ، والحافظ العالم شيخ الحرم تقي الدين محمد بن احمد بن علي الفاسي القاضي المالكي بمكة ، والحافظ محمود العيني ، وذكر ان الحافظ عمادالدين ابن كثير عمدته في تأريخه ، وهو كما قال ، لـكن منذ انقطع ابن كثير صارت عمدته على تاريخ ابن دقماق ، حتى كان يكتب منـه الورقة الـكاملة المتوالية ، وربما قلده فيما يتّهم[2] فيه حتى اللحن

---

(١) AKM ج ١٩ ص ٨٥ (أحوال الدول من) .
(٢) ؟ في المخطوطة (يهم) .

الظاهر مثل اخلع على فلان ، واعجب منه ان ابن دقماق يذكر في بعض الحادثات ما يدل على[٣] انه شاهدها فيكتب البدر كلامه بعينه بما تضمنه ، وتكون تلك الحادثة وقعت بمصر ، وهو بعد في عتاب . ولم اتشاغل بتتبع عثراته ، بل كتبت منه ما ليس عندي مما اظن انه اطلع عليه من الامور التي كنا نغيب عنها ونحضرها .

وسميته « انباء الغمر بابناء العمر » والله اسأل ان يختم لنا بخير .

وهذا الكتاب يحسن من حيث الحوادث ان يكون ذيلا على تأريخ الحافظ عمادالدين بن كثير ، فانه انتهى في ذيل تأريخه الى هذه السنة ، ومن حيث الوفيات ان يكون ذيلا على الوفيات التي جمعها الحافظ تقي الدين بن رافع ، فانها انتهت الى اوائل هذه السنة ...

...ثم قدر الله الوصول الى حلب حرسها الله تعالى في شهر رمضان سنة ست وثلاثين فطالعت تأريخها الذي جمعه الحاكم بها العلامة الاوحد الحافظ علاء الدين ذيلا على تأريخها[٤] لابن العديم ، وقد بيّض اوائله ، وطالعته كله من المبيّضة ثم من المسوّدة والحقت فيه اشياء كثيرة وسمعت منه ايضا وسمع منّي .

(٣) في المخطوطة ، على الهامش .
(٤) في المخطوطة (تاريخه) .

فصل من كتاب

« مفتاح السعادة ومصباح السيادة »

(لطاش كبري زاده)

علم التواريخ :

« وهو معرفة أحوال الطوائف » وبلدانهم ورسومهم وعاداتهم وصنائع أشخاصهم وانسابهم ووفياتهم الى غير ذلك (وموضوعه) أحوال الاشخاص الماضية من الانبياء والاولياء والعلماء والحكماء والشعراء والملوك والسلاطين وغيرهم (والغرض منه) الوقوف على الاحوال الماضية (وفائدته) العبرة بتلك الاحوال والتنصح بها وحصول ملكة التجارب بالوقوف على تقلبات الزمن ليحترز عن أمثال ما نقل من المضار ويستجلب نظائرها من المنافع وهذا العلم كما قيل عمر آخر للناظرين والانتفاع في مصره بمنافع تحصل للمسافرين • « ومن الكتب المصنفة » فيه « تاريخ لابن كثير » وهو أبو الفداء اسمعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي الفقيه الشافعي الحافظ عمادالدين بن الخطيب شهابالدين « ولد » سنة سبع مائة • وقدم دمشق ، وله نحو سبع سنين ، سنة ست وسبع مائة مع أخيه بعد موت أبيه • وحفظ « التنبيه » وعرضه سنة ثماني عشرة وحفظ « مختصر ابن الحاجب » وتفقه بالبرهان الفزاري والكمال بن قاضي شهبه • ثم صاهر المزي وصحب ابن تيمية وقرأ في الاصول على الاصبهاني ، وكان كثير الاستحضار

قليل النسيان جيد الفهم وكان يشارك في العربية وينظم نظما وسطا ، قال ابن حجر ما اجتمعت به قط الا استفدت منه ، وقد لازمته ست سنين • وقد ذكره الذهبي في « معجمه المختص » فقال الامام المحدث المفتي البارع • ووصفه بحفظ المتون وكثرة الاستحضار جماعة « منهم » الحسين وشيخنا العراقي وغيرهما • وسمع من الحجّار والقاسم بن عساكر وغيرهما ولازم الحافظ المزني وتزوج بابنته وسمع عليه أكثر تصانيفهما • وأخذ عن الشيخ تقي الدين ابن تيمية فاكثر عنه • وصنف التصانيف الكثيرة في التفسير والتاريخ والاحكام • وقال ابن حبيب فيه امام ذوي التسبيح والتهليل • وزعيم أرباب التأويل • سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بأقواله وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاواه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم في التاريخ والحديث والتفسير • (مات) بدمشق في خامس عشر « شعبان »[1] وقد أجاز لمن ادرك حياته وهو القائل :

« شعر »

تمر بنا الايام تترى وانما ... تُساق الى الآجال والعين تنظر
فلا عائد ذاك الشباب الذي مضى ... ولا زائل هذا المشيب المكدر

« قال » ابن حجر ولو قال فلا عائد صفو الشباب الى آخره لكان اصنع •

« ومن التواريخ » « تاريخ الطبري »[2] وهو أبو جعفر

---

(١) سنة « ٧٧٤ » ١٢ كشف الظنون •

(٢) وهذه الابيات منسوبة الى الطبري :

اذا اعسرت لم يعلم شقيقي ... واستغني فيستغني صديقي
حيائي حافظ لي ماء وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي
ولو اني سمحت ببذل وجهي ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

قال مولانا حسن جلبي في حاشيته على التلويح يحكى ان محمد بن جرير مكث أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة من تآليفه ــ والطبري نسبة الى طبرستان •

محمد بن جرير الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة (منها) (التفسير) و (الحديث) و (الفقه) و (التاريخ) وغير ذلك و (له) مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله • وكان من الأئمة المجتهدين لم يقلد أحدا وكان أبو الفرج المعافى بن زكرياء النهرواني على مذهبه • كان ثقة في نقله وتاريخه أصح التواريخ وأثبتها • وذكره الشيخ أبو اسحاق الشيرازي في « طبقات الفقهاء » في جملة المجتهدين (ولد) سنة أربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان و (توفي) في السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلاث مائة ببغداد •

و « من التواريخ » (تاريخ ابن الاثير الجزري سماه) « الكامل » وهو كتاب لطيف وصاحبه عزالدين أبو الحسن علي بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبدالكريم المعروف بابن الاثير الجزري • وهو احد الاخوة الثلاثة المشهورين بابن الاثير وقد تقدم اثنان منهم وهذا عزالدين (ولد) بالجزيرة المشهورة بجزيرة ابن عمر (رضي الله تعالى عنهما) ونشأ بها ثم صار الى الموصل مع اخويه مجدالدين ابي السعادات المبارك وضياءالدين ابي الفتح نصرالله ووالده محمد وسكن الموصل وسمع بها وقدم بغداد وسمع من فضلائها • ثم رحل الى الشام والقدس وسمع هناك من جماعة ثم عاد الى الموصل ولزم بيته منقطعا الى التوفر على النظر في العلم وكان بيته مجمع فضلاء الموصل والواردين عليها • وكان اماما في حفظ الحديث ومعرفته وما يتعلق به وحافظاً للتواريخ المتقدمة وخبيرا بأنساب العرب ووقائعهم وأخبارهم وأيامهم • صنف في التاريخ كتابا كبيرا سمّاه « الكامل » ابتدأ فيه من أول الزمان الى أواخر سنة ثمان وعشرين وست مائة • وهو من خيار التواريخ • واختصر « كتاب الانساب »

لابي سعد عبدالكريم ابن السمعاني وزاد عليه أشياء واستدرك عليه فيه في مواضع[٣] • وله كتاب (أخبار الصحابة) في ست مجلدات (ولد) في رابع جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وخمس مائة و (توفي) في شعبان سنة ثلاثين وست مائة •

« ومن التواريخ » « تاريخ ابن الجوزي »[٤] مجلدات ، وهو أبو الفرج عبدالرحمن بن ابي الحسن علي بن محمد القرشي التيمي الصديقي البغدادي الفقيه الحنبلي الواعظ الملقب جمالالدين الحافظ • كان علامة عصره وامام وقته في الحديث وصناعة الوعظ • صنّف في فنون عديدة منها « زاد المسير في علم التفسير » أربعة أجزاء ، اتى فيه بأشياء غريبة • وله في الحديث تصانيف كثيرة ، وله « المنتظم في تواريخ الامم » وهو كبير • وله « الموضوعات » اورد فيها كل حديث موضوع وكتبه أكثر من ان تعد • يقال انه جمعت الكراريس التي كتبها وقسمت الكراريس على مدة عمره فخص كل يوم تسع كراريس وهذا شيء عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت برادة أقلامه التي كتب بها حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فحصل شيء كثير ، وأوصى ان يسخن بها الماء الذي يغسل به بعد موته ، ففعل فكفت وفضل منها • وله أشعار كثيرة وأجوبة نادرة (منها) انه وقع النزاع ببغداد بين أهل السنة والشيعة فرضي الكل بجواب الشيخ وهو على الكرسي في مجلس وعظه فسأله أحد من أفضل البشر بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم فقال : من كانت ابنته تحته • ونزل في الحال حتى لا يراجع في ذلك فرضي الكل لان ابنة ابي بكر رضي الله تعالى عنه تحت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وابنة رسول الله

---

(٣) ونبّه على اغاليط وزاد أشياء أهملها وهو كتاب مفيد في ثمان مجلدات ١٢هـ •

(٤) هذه نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور ١٢ هامش •

صلى الله عليه وآله وسلم عند علي رضي الله عنه ، والكلام يحتملهما وهذا الجواب لو حصل بعد الفكر التام لكان في غاية الحسن فضلا عن البديهة • « ويحكى » انه سأله انسان فقال ما لنا نرى الكوز الجديد اذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت فقال يشكو ما لاقاه من حر النار وسئل ان الكوز اذا ملأناه لا يبرد فاذا نقص برد فقال حتى تعلموا ان الهوى لا يدخل الا على ناقص • وسئل كيف نُسب قتل الحسين الى يزيد وهو بدمشق فأنشد :

« شـــعر »

سهم أصاب وراميه بذي سلم   من بالعراق لقد ابعدت مرماك

(وله) من هذا النوع أجوبة لطيفة (ولد) سنة ثمان أو عشر وخمس مائة (وتوفي) ثاني عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة •

« ومن التواريخ » « مرآة الزمان » لسبط ابن الجوزي وهو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم • روى عن جده ببغداد وسمع أبا الفرج بن كليب وابن طبرزد وسمع بالموصل ودمشق وحدّث بها وبمصر (وله) « كتاب ايثار الانصاف » و « منتهى السؤل في سيرة الرسول »

و « اللوامع في أحاديث المختصر والجامع » و « تفسير القرآن العزيز » وصنف تاريخا كبيرا • قال ابن خلكان رأيته بخطه في أربعين مجلدا سماه مرآة الزمان • قلت : أنا رأيته في ثمان مجلدات ، لكن في مجلدات ضخام وبخط دقيق ، و (توفي) في الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة أربع وخمسين وست مائة بدمشق •

(ومولده) في سنة احدى وثمانين وخمس مائة ببغداد ، وكان يقول اخبرتني ان مولدي سنة اثنتين وثمانين رحمه الله تعالى .

« ومن التواريخ » « تاريخ شمس‌الدين » أبو العباس أحمد ابن محمد بن ابراهيم بن ابي بكر بن خلـكان البرمكي الشافعي . كان ذا فضل في كل فن وكان موصوفا بكرم الاخلاق والديانة وكان ثقة في نقله . وصنف تاريخا سماه « وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل والسمع أو اثبته العيان » ورأيته في خمس مجلدات بخطه وكان قاضيا بالقاهرة مدة ذكره في تاريخه (ولد) في يوم الخميس بعد صلاة العصر حادي عشر ربيع الآخر سنة ثمـان وست مائة بمدينة أربل بالمدرسة المظفرية . ذكر تاريخ ولادته نفســه في ترجمة زينب بنت الشعري في آخــر الاسامي المذكورة في حــرف الزاي ، (وتوفي) في يوم السبت الســادس والعشرين من رجب سنة احــدى وثمــانين وست مائة بدمشــق المحروسة ، تفقه على أبيه بمدينة أربل . ثم انتقل بعد أبيه الى الموصل . وحضر دروس الامام كمال‌الدين بن يونس ، ثم انتقل الى حلب وقرأ النحو على ابي البقاء يعيش بن علي النحوي والفقه على ابي المحاسن الشيخ بهاءالدين يوسف بن شداد . ثم قــدم دمشق واشتغل على ابن الصلاح ثم انتقل الى القاهرة وناب في الحكم عن قاضي القضاة بدرالدين السنجاري ، ثم ولي قضاء المحلة ، ثم ولي قضــاء القضاة بالشام ، ثم عزل ثم وليها ثانيــا ثم عزل . « ومن مصنفاته » التاريخ المشهور ، وله في الادب اليد الطولى وشعره أرق وأحسن وأعذب .

« ومن التواريخ » « تاريخ ابن حجر » مجلدتان وتاريخ آخر له « انباء الغمر في ابناء العمر » مجلدتان وله أيضا « الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنــة » وهو الامام العلامة حافظ العصــر قاضي القضاة شيخ الاسلام أبو الفضل أحمد بن الشيخ الامام علاءالدين

علي بن حجر العسقلاني ، (توفي) بعد العشاء ليلة السبت المسفر صباحها عن ثامن عشر ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وثمان مائة . وكان عمره اذ ذاك تسعة وسبعين سنة وأربعة أشهر وعشرة أيام و (صلى) عليه خلق كثير (من) جملتهم أبو العباس الخضر عليه السلام رآه عصابة من الاولياء . وكان (مولده) سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة .

« ومن التواريخ » « تاريخ صلاح الدين الصفدي » وهو بخطه أكثر من خمسين مجلدا وهو خليل بن ايبك الشيخ صلاح الدين الصفدي الشافعي الامام الاديب الناظم الناثر أديب العصر (ولد) سنة تسع وستين وست مائة(٥) .

وقرأ يسيرا من الفقه والاصلين وبرع في الادب نظما ونثرا وكتابة وجمعا ، وعني بالحديث وسمع بالآخرة من جماعة . وقرأ على الشيخ تقي الدين ابي الحسن علي بن عبد الكافي السبكي ولازم الحافظ فتح الدين بن سيد الناس وبه تمهر في الادب . وصنف الكثير في التاريخ والادب . وقال كتبت أزيد من ست مائة مجلد تصنيفا ، (مات) بالطاعون ليلة عاشر شوال سنة أربع وتسعين وسبع مائة .

« ومن التواريخ » « تاريخ جلال الدين السيوطي » رحمه الله تعالى ثلاث مجلدات و « طبقات النحاة » له أيضا مجلدان الى غير ذلك .

« ومن جملة التواريخ » « تاريخ الخطيب » البغدادي عشر مجلدات وهو الحافظ أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي المعروف بالخطيب صاحب تاريخ بغداد وغيره من المصنفات . كان من الحفاظ المتقنين والعلماء المتبحرين ولو لم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه يدل على اطلاع عظيم . وصنف قريبا من مائة مصنف ،

---

(٥) قال ابن حجر ولد سنة سبع وتسعين وست مائة ١٢ هامش .

وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ (ولد) في جمادي الآخرة سنة اثنين وتسعين وثلاث مائة ، (وتوفي) يوم الاثنين سابع ذي الحجة • وقيل في شوال سنة ثلاث وستين وأربع مائة • وحمل نعشه أبو اسحاق الشيرازي رحمهما الله تعالى •

« ومن التواريخ » « ذيل تاريخ بغداد » للحافظ محب الدين ابن النجار فجاء في ثلاثين مجلدا وهو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله الحافظ الكبير الثقة محب الدين أبو عبدالله بن النجار البغدادي • وتاريخه دال على سعة حفظه وعلو شأنه ، (وله) مصنف حافل في مناقب الشافعي رحمه الله • وله تصانيف أُخَرْ في السنن والاحكام (ولد) في ذي القعدة سنة ثمان وسبعين وخمس مائة ، وله الرحلة الواسعة الى الشام ومصر والحجاز ومرو واصبهان وهراة ونيشابور • وكانت رحلته سبعا وعشرين سنة واشتملت مشيخته على ثلاثة آلاف شيخ ، (توفي) ببغداد خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وست مائة •

« ومن التواريخ » تاريخ ابي سعد » السمعاني وهو تاج الاسلام أبو سعد عبدالكريم بن ابي بكر محمد بن المظفر المنصور السمعاني(٦) المروزي الفقيه الشافعي رحمه الله ، رحل في طلب العلم والحديث الى أقطار الارض وسافر الى ما وراء النهر وخراسان وغير ذلك من البلاد ، وكان شيوخه تزيد على أربعة ألف شيخ • وصنف التصانيف الحسنة منها • « ذيل تاريخ بغداد » لابي بكر بن الخطيب نحو خمسة عشر مجلدا ، و « تاريخ مرو » يزيد على عشرين مجلدا وكذلك « الانساب » نحو ثمان مجلدات « واختصره » عزالدين في ثلاث مجلدات واستدرك عليه • (ولد) أبو سعد يوم الاثنين الحادي والعشرين من شعبان سنة ست وخمس

(٦) السمعاني بفتح السين وسكون الميم نسبة الى سمعان وهو بطن من تميم ١٢هـ ٠

مائة ، و (توفي) بمرو في ليلة غرة سنة اثنتين وستين وخمس مائة • وكان أبوه وجده أيضا من الفضلاء العلماء •

« ومن التواريخ » « ذيل تاريخ » السمعاني للدبيثي(٧) بالدال المهملة والموحدة والمثناة من تحت والمثلثة من فوق ، قرية بنواحي واسط • وهو أبو عبدالله محمد بن ابي المعالي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي • سمع الحديث كثيراً وبرع في أسماء الرجال وتاريخ الحافظ وصنف « ذيل الذيل » المذكور في ثلاث مجلدات وصنف « تاريخا لواسط » ، « ولد » في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمس مائة بواسط ، (وتوفي) لثمان خلون من ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وست مائة ببغداد •

و « من أجل التواريخ » تاريخ الذهبي ثلاث كتب ، صنف « التاريخ الكبير » ثم « الاوسط المسمى بالعبر » و « الصغير المسمى دول الاسلام » • والذهبي هو محمد بن أحمد بن عثمان شمس الدين أبو عبدالله الذهبي محدث العصر امام الوجود حفظا وذهبي العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل • ورجل الرجال في كل سبيل • (ولد) سنة ثلاث وسبعين وسبع مائة • وطلب الحديث وهو ابن ثماني عشرة سنة وسمع بدمشق وبمصر وببعلبك وبالاسكندرية • وسمع منه الجمع الكثير وما زال يخدم الحديث حتى رسخت فيه قدمه وتعب الليل والنهار وما تعب لسانه وقلمه الا انه كان شديد الميل الى آراء الحنابلة كثير الازراء بأهل السنة فلذلك لا ينصفهم في التراجم • وكان كثير الوقيعة في الصوفية (وله) التصانيف الجزيلة في الحديث وأسماء الرجال والتواريخ وقرأ القرآن واقرأه بالروايات ، (توفي) ليلة الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبع مائة •

---

(٧) الدبيثي ، بضم الاول وفتح الثالثة وكسر الرابع نسبة الى دبيث وهي قرية ١٢ هامش •

« ومن التواريخ » « كتاب البارع » لابي عبدالله هارون بن علي بن يحيى بن ابي المنصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل • كان حافظا رواية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف « كتاب البارع في أخبار الشعراء المولدين » وجمع مائة واحدى وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبدالملك بن صالح • وهو من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين مرّ ذكرهم فانه مخض أشعارهم وأثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب أصل نسجوا على منواله وسنذكر عدة ذيل له • وله « كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر وما قيل فيهن من الشعر » • (توفي) سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن والله أعلم •

« ومن التواريخ » يتيمة الدهر للثعالبي وهو أبو منصور عبدالملك بن محمد بن اسمعيل الثعالبي النيسابوري قال ابن بسام في « الذخيرة » كان رأس المؤلفين في زمانه وامام المصنفين بحكم قرانه • (وله) من التواليف « يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر » وهو أكثر كتبه وأحسنها وأجمعها • وهذا الكتاب ذيل للكتاب البارع المقدم ذكره (وله) أيضا « كتاب فقه اللغة » و « سحر البلاغة » و « نشر[8] البراعة » و « من غاب عنه المطرب » و « مونس الوحيد » وشيء كثير جمع فيها أشعار الناس ورسائلهم وأخبارهم وأحوالهم وفيها دلالة على اطلاعه (وله) اشعار كثيرة (ولد) سنة خمسين وثلاث مائة (وتوفي) في سنة تسع وعشرين وأربع مائة •

« ومن التواريخ » « دمية القصر للباخرزي »[9] وهو أبو

---

(٨) سر البلاغة ١٢ كشف •
(٩) الباخرزي بفتح الباء الموحدة والخاء المعجمة وبعدها زاي منقوطة نسبة الى باخرز هي ناحية من نواحي نيسابور ١٢ هامش •

الحسن علي بن الحسن بن علي بن أبي الطيب الباخرزي الشاعر المشهور • تفقه أولا على والد امام الحرمين الشيخ ابي محمد الجويني على مذهب الشافعي رحمه الله • ثم شرع في فن الكتابة وغلب أدبه على فقهه • واختلف الى ديوان الرسائل وارتفعت به الاحوال وانخفضت ورأى من الدهر العجائب سفر أو حضر أو عمل الشعر وسمع الحديث • وصنف كتاب « دمية القصر في عصرة أهل العصر » وهو ذيل « يتيمة الدهر للثعالبي » وجمع فيها خلقا كثيراً وقد وضع على هذا الكتاب أبو الحسن علي بن زيد البيهقي كتابا سماه « وشاح الدمية » وهو كالذيل له • (قتل) الباخرزي في مجلس الانس بباخرز وهي من نواحي نيسابور في ذي القعدة سنة سبع وستين[١٠] وأربع مائة وذهب دمه هدرا •

« ومن التواريخ » « زينة الدهر » للحظيري[١١] وهو أبو المعالي سعد بن علي بن القاسم الانصاري الخزرجي الورّاق الحظيري المعروف بدلال الكتب • كانت لديه معارف، وله نظم جيد والف مجاميع ما قصر فيها • منها « كتاب زينة الدهر وعصرة أهل العصر » و « ذكر الطاف شعراء العصر الذي ذيله على دمية القصر » للباخرزي جمع فيه جماعة كثيرة من أهل عصره من تقدمهم وأورد لكل واحد طرفا من أحواله وشيئا من شعره • وقد ذكره العماد الكاتب في (الخريدة) وكان مطلعا على أشعار الناس وأحوالهم (وله) « كتاب لمح الملح » يدل على كثرة اطلاعه • (توفي) يوم الاثنين[١٢] الخامس والعشرين أو الخامس عشر من صفر سنة ثمان وستين وخمس مائة ببغداد •

---

(١٠) ٤٦١ — ١٢ كشف •

(١١) الحظيري بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وبعدها ياء ساكنة نسبة الى حظيرة هي موضع فوق بغداد ١٢ هامش الاصل •

(١٢) ودفن بمقبرة باب حرب ١٢ أبجد •

« ومن التواريخ » « تاريخ خريدة القصر وجريدة العصر » للعماد الاصبهاني وهو أبو عبدالله محمد بن صفي الدين أبو الفرج محمد بن نفيس الدين أبو الرجاء حامد الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهاني ، كان فقيها شافعي المذهب تفقه بالمدرسة النظامية واتقن الخلاف وفنون الادب • وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في حداثته وتفقه بها وسمع الحديث وكان سيء الحال أولا • ثم بلغ الرفعة عند السلطان صلاح الدين ونورالدين محمود بن اتابك زنكي وتقلبت به الاحوال الى ان عظم أمره وصار رخي البال وصنف التصانيف النافعة منها « كتاب خريدة القصر وجريدة العصر » وجعله ذيلا على « زينة الدهر » للحظيري وجعله في عشر مجلدات ولم يترك الا النادر الخامل وصنف « كتاب البرق الشامي » في سبع مجلدات وهو تاريخ وله كتاب « الفيح القسي في الفتح القدسي »[١٣] في مجلدين وصنف « السيل على الذيل » جعله ذيلا على خريدة القصر (وله) « ديوان رسائل » و « ديوان شعر » وكانت بينه وبين القاضي الفاضل[١٤] مكاتبات • (منها) ما يحكى انه لقيه يوما وهو راكب على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس • فقال له الفاضل دام علاء العماد وكل منهما يقرؤ مقلوبا مستويا ولم يزل العماد على مكانه ورفعة منزله ، الى ان توفي السلطان صلاح الدين فاختلت أحواله • وتقطعت أوصاله • ولم يجد في وجهه بابا مفتوحا فلزم بيته واقبل على الاشتغال بالتصانيف • (ولد) يوم الاثنين ثاني جمادي الآخرة أو في شعبان سنة عشرة وخمس مائة باصبهان (وتوفي) يوم الاثنين مستهل رمضان سنة سبع وتسعين وخمس مائة بدمشق •

---

(١٣) وذكره صاحب كشف الظنون في القدح القسى فليراجع ١٢ •

(١٤) وهو أبو الفضل كمال الدين محمد بن الشهرزوري المدبر لدولة نورالدين محمود بن زنكي ، طاب ثراهما ١٢ هامش •

« ومن التواريخ » « تاريخ قاضي القضاة العيني » وهو على ما حكي في ستين مجلدة وهو محمود بن أحمد بن موسى العينتابي الحنفي العلامة قاضي القضاة بدرالدين العيني • (ولد) في رمضان سنة ثنتين وستين وسبع مائة بعين تاب ونشأ بها وتفقه واشتغل بالفنون وبرع ومهر وولي قضاء الحنفية بالقاهرة وكان اماما عالما علامة عارفا بالعربية والتصريف وغيرهما حافظا للغة كثير الاستعمال لحواشيها سريع الكتابة عمّر مدرسة بقرب الجامع الازهر ووقف كتبه بها ، واما نظمه فمنحط الى الغاية وربما يأتي به بلا وزن • وله « شرح البخاري » و « شرح الشواهد الكبير » و « الصغير » و « شرح معاني الآثار » و « شرح الكنز » و « شرح المجمع » و « شرح عروض الساوي » و « طبقات الحنفية » و « طبقات الشعراء » و « مختصر تاريخ ابن عساكر » و « شرح الهداية في الفقه » و « شرح درر البحار » و « تاريخه الكبير » المذكور ، وكان بينه وبين شيخ الاسلام ابن حجر منافسة ولما وقعت منارة المؤيدية ، وكان العيني شيخ الحديث بها ، قال ابن حجر :

« شــــعر »

لجامع مولانا المؤيد رونق	منارته بالحسن تزهو وبالزين
يقول وقد مالت عليهم تمهلوا	فليس على هدمي اضر من العين

(مات) في ذي الحجة سنة خمس وخمسين وثمان مائة •

« ومن التواريخ » « تاريخ الحافظ ابن عساكر » سبعة وخمسون مجلدا • وهو الحافظ أبو القاسم علي بن ابي محمد الحسن بن هبةالله المعروف بابن عساكر الدمشقي الملقب ثقةالدين • كان محدث الشام ومن أعيان الفقهاء الشافعية ، غلب عليه الحديث فاشتهر به وبالغ في طلبه الى ان جمع منه ما لم يتفق لغيره ، ورحل وطوف وجاب البلاد ولقي المشائخ • وكان رفيق الحافظ ابي سعد

السمعاني في الرحلة ، وكان حافظا دينا جمع بين معرفة المتون والاسانيد • سمع ببغداد ثم رحل الى دمشق ثم الى خراسان ونيسابور وهراة واصبهان • وصنف التصانيف المفيدة ، صنف « التاريخ الكبير » لدمشق في ثمانين مجلدة بخطه ، أتى فيه بالعجائب حتى قيل انه لعله جمع هذا منذ عقل نفسه والا فالعمر لا يتسع لوضعه بعد الاشتغال والتنبه ، (وله) تواليف حسنة غير هذا • وله شعر لا بأس به • (ولد) في أول المحرم سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، (وتوفي) في الحادي عشر من رجب سنة احدى وسبعين وخمس مائة بدمشق[١٥] •

« ومن التواريخ » « تاريخ مصر » لابي سعيد عبدالرحمن بن ابي الحسن أحمد المحدث المؤرخ المصري • كان خبيرا باحوال الناس ومطلعا على تواريخهم عارفا بما يقوله ، جمع لمصر تاريخين (احدهما) « كبير » لاهله (والآخر) « صغير » للغرباء « وقد ذيلهما » أبو القاسم يحيى بن علي الحضرمي (ولد) عبدالرحمن سنة احدى وثمانين ومائتين ، (وتوفي) سنة سبع وأربعين وثلاث مائة •

(ومن أصح) التواريخ وأحسنها وألطفها لوروده بعبارات عذبة وأنفعها للناس لاشتماله على المهمات « تاريخ اليافعي » مجلدتان كبيرتان ، وهو عبدالله بن أسعد بن علي اليماني الشافعي الرجل الصالح ومحب الصلحاء وخادم أولياء الله المناضل عنهم والمنافح عن شأنهم صاحب المصنفات الكثيرة الشهيرة وكل تصانيفه نافع في بابه ، (وله) « النظم الكبير » سيما مدح سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم • ومن لطيف مصنفاته « مصباح الظلام في المستغيثين بخير الانام » و « كتاب روض الرياحين في حكايات الصالحين »

---

(١٥) وحضر الصلاة عليه السلطان صلاح الدين ١٢ أبجد العلوم •

وكل تصانيفه حسن • وبالجملة هو رجل مبارك عزيز الوجود • فرد زمانه • ونادرة أوانه • أشعري العقيدة والسالك طريقة الصوفية السادة ، والمعاشر مع أهل الخير والزهد والصلاح • قال ابن السبكي في « طبقاته الـكبرى » اجتمعت به في منى سنة سبع وأربعين وسبع مائة ، وتوفي بمكة في جمادي الاولى سنة سبع وستين وسبع مائة روح الله روحه وزاد في أعلى الجنة فتوحه •

« وكتب التواريخ » أكثر من ان تحصى ، لـكن ان فزت بما ذكر فزت المرام • وان اردت التوغل فيه فعليك بكتاب (مروج الذهب) للمسعودي ، و « أخبار الزمان » له أيضا ، و « بستان التواريخ » و « نوادر الاخبار » و « معادن الذهب » و « عيون التواريخ » ست مجلدات ، و « زبدة الفكرة » و « تاريخ المعارف » لابن قتيبة و « نصاب الاعيان » و « الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية » و « الطبقات الـكبرى » الشافعية لابن السبكي و « تاريخ النحاة للسيوطي » و « تاريخ الحكماء » لصاعد و « تاريخ صنوان الحكمة » وغير ذلك • (ومنها) « تاريخ حلب » للـكمال ابن العديم عشر مجلدات سماه « بغية الطلب في تاريخ حلب » و « تاريخ نيشابور » للحافظ ابي عبدالله الحاكم ست مجلدات ، والذيل عليه المسمى « بالسياق » لعبدالغافر الفارسي مجلد و « تاريخ اصبهان » للحافظ أبي نعيم مجلد و « تاريخ بلخ » مجلد و « تاريخ اربل » لابي البركات ابن المستوفي أربع مجلـدات و « تاريخ قزوين » للرافعي و « تاريخ علماء الاندلس » لابي الوليد بن الفرضي مجلد و « الصلة » عليه لقاسم بن بشكوال مجلد و « صلة الصلة » لابي جعفر بن الزبير مجلدات و « الذيل » و « التكملة على الموصل » و « الصلة » لابن عبدالملك تسع مجلدات و « تاريخ الاندلس لابي عبدالله محمد بن نصر الحميدي مجلد و « ريحانة الانفس في

علماء الاندلس » لابن عات[١٦] مجلد و « المغرب في حلى المغرب » لعلي بن سعيد الاندلسي ست مجلـدات و « الاحـاطة في تاريخ غرناطة » للسانالدين بن الخطيب ثلاث مجلدات و « تاريخ اليمن » للجندي مجلد و « للخزرجي » مجلدات و « تاريخ مكة » للحافظ تقيالدين الفاسي ثلاث مجلدات و « الطـالع السـعيد في تاريخ الصعيد » للـكمال الادفوي مجلد . « واما التواريخ في لسان الفرس فأكثر من ان تحصى لـكنا تركنا ذكرها للاستغناء بما ذكرناه عنها .

(١٦) لابن القات ١٢ كشف الظنون .

فهـــرس الأعـــلام

ـ أ ـ

— ب —

— ت —

ـ ث ـ

— ج —

– ح –

ـ خ ـ

— د —

ـ ذ ـ

ـ ر ـ

ـ ز ـ

— س —

ـ ش ـ

- ص -

- ض -

ـ ط ـ

ـ ظ ـ

ـ ع ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

ــ ك ــ

ـ ل ـ

— م —

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

— و —

ـ ي ـ